

الشفا

تقرير حقوق المصطفى

للعالم العلامة المحقق
القاضي أبي الفضل عياض اليماني
للتوفى سنة ١٠٤٥ هـ

٢-١

يطلب من
دار الكتب العلمية
ببيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ . قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ الْحَافِظُ
أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضٍ الْيَحْصَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْفَرِدِ بِاسْمِهِ الْأَسْمَى ، الْمُخْتَصِّ بِالْعِزِّ الْأَخْيَ ، الَّذِي لَيْسَ
دُونُهُ مُنْتَهَى وَلَا وَرَاءُهُ مَرْمَى ، الظَّاهِرِ لَا تَحِيْلًا وَلَا وَهْمًا ، الْبَاطِنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله على إفضاله . وصلواته على نبيه محمد وآله ؛ فيقول الفقير إلى الله تعالى :
أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسن الشافعي ، ختم الله بالسعادة أعماله ، وجعل الجنة منقلبه
ومآله : قد يسر الله تعالى عند إقرائي للشفاء شيئا من تفسير مفرداته ، ونبذا من فتح
مغلقاته ، وحل مشكلاته ، فجمعت ذلك نفعا لطالبه ، وإعانة لمحصيه وقارئه ، وسميته
بمزيل الحفاء عن ألفاظ الشفاء ؛ ومن الله أطلب التوفيق ؛ والهداية إلى سواء الطريق .
(قوله المختص) أي المنفرد والممتاز (قوله ليس دونه منتهى) في الصحاح دون تقيض
فوق وهو تقصير عن الغاية ، ويقال هذا دون ذاك أي أقرب منه انتهى . والمعنى هنا
أنه تعالى ليس في جهة وحيز ، ولا على مسافة وامتداد لأن كل ذي جهة ومسافة للقرب
منه نهاية ، وليس للقرب منه تعالى نهاية ، فليس في جهة ، فهو من باب نفي الشيء بنفي
لارمه (قوله ولا وراءه مرمى) قال ابن الأثير في النهاية : أي ليس بعد الله لطالب
مطلب ؛ فإنه انتهت العقول فليس وراء معرفته والإيمان به غاية تقصد . والمرمى في
الأصل : الغرض الذي ينتهي إليه سهم الرامي (قوله الظاهر) أي بالدلالة الدالة
على وجوده قطعا وبقينا لا تحيلا ووهما (قوله الباطن) أي بحقيقته فلا تدرك
كنهه القول .

تَقْدُسًا لَا عُدْمًا ، وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ نِعْمًا
عَمَّا ، وَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْفُسَهُمْ عَرَبًا وَعَجَمًا ، وَأَزَكَّهُمْ
مَحْتَدًا وَمَنْعَى ، وَأَرْجَحَهُمْ عَقْلًا وَحِلْمًا ، وَأَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَفَهْمًا ، وَأَقْوَاهُمْ
يَقِينًا وَعَزَمًا ، وَأَشَدَّهُمْ بِهِمْ رَأْفَةً وَرَحْمًا ، زَكَاةً رُوحًا وَجِسْمًا ، وَحَاشَاهُ
عَيْبًا وَوَضْمًا وَأَتَاهُ حِكْمَةٌ وَحُكْمًا ، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عَمِيًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا
وَأَذَانًا صُمًّا ، فَأَمَّنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ السَّعَادَةِ
قِسْمًا ، وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا ،

(قوله تقدسا) أى تنزهها وتعاليا (قوله عما) بضم المهمله وتشديد الميم جمع عميمة
أى تامة يقال نخلة عميمة ونخل عم إذا كانت طوالا وامرأة عميمة تامة القوام والخلقة
(قوله من أنفسهم أنفسهم) الأول بضم الفاء جمع نفس بسكون الفاء ، والثانى بفتحها
من النفاسة أى أعلاهم وأشرفهم (قوله عربا وعجما) العرب بضم المهمله وسكون
الراء وبفتحهما جيل من الناس وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان
البادية خاصة والعجم بضم المهمله وسكون الجيم وبفتحهما خلاف العرب (قوله
وأزكاهم) أى أطهرهم (قوله محدّا) هو بيم مفتوحة فهمله سا كنة فثناة فوقية
مكسورة فдал مهمله : الأصل والطبع كذا فى انقاموس (قوله ومنعى) هو بيم
مفتوحة فنون سا كنة مصدر ميمى بمعنى التو (قوله وأوفرهم) أى أزيدهم (قوله
رأفة) هى أشد الرحمة (قوله ورحما) هو بضم الراء فسكون المهمله الرحمة قال
الله تعالى « وأقرب رحما » (قوله وحاشاه عيبا ووضما) يقال حاشيته بمعنى استثنيته
والمعنى أنه تعالى استثناه وأخرجه من العيب والوصم أى الدار (قوله وأتاه) بمد
الهمزة أى أعطاه (قوله حكمة وحكما) الحكمة علم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق
والحكم بضم المهمله القضاء (قوله وعززه) بهملة مفتوحة فزاي مشددة فراء أى
وقره وعظمه (قوله وصدف) بهملتين مفتوحتين ففاء : أى أعرض (قوله حتما) أى لازما

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ صلى الله عليه وسلم صلاة
تَنُمُو وَتَنَمَى، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

﴿أما بعد﴾ أَشْرَقَ اللهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ، وَلَطَفَ لِي
وَلَكَ بِمَا لَطَفَ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ : الَّذِينَ شَرَّفَهُمُ اللهُ بِنُزْلِ قُدْسِهِ،
وَأَوْحَشَهُمُ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِأَنْسِهِ؛ وَخَصَّهُمُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ

(قوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) أى من كان في الدنيا لا يبصر
رشده كان في الآخرة لا يرى طريق النجاة ، وقيل أعمى الثانى للتفصيل ولذلك عطف
عليه أضل وأمال الأول ولم يمله أبو عمر ويعقوب لأن أفعال التفضيل تمامه بمن فكانت
ألفه في حكم المتوسطة كما في أعمالهم (قوله تنمو) كذا في غالب النسخ . وفي
بعضها تنمى بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم (قوله وتنمى) بضم المثناة الفوقية
وفتح الميم في الصحاح : نمى المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمو نمواً وأنماه الله قال
الكسائى ولم أسمع به بالواو إلا من أخوين من بنى سليم ثم سألت عنه بنى سليم فلم يعرفوه
بالواو والمعنى أنها تزيد عدداً ويزيدها الله ثواباً .

(قوله أما بعد) ذكر النووى في باب الجمعة من شرح مسلم أنه اختلف العلماء في
أول من تكلم بأما بعد : فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قيس
ابن ساعدة وقال بعض المفسرين أو كثير منهم إنه فصل الخطاب الذى أوتيته داود وقال
المحققون فصل الخطاب : الفصل بين الحق والباطل انتهى . وفي الكشف ويدخل فيه
يعنى في فصل الخطاب أما بعد فإن التكلم إذا أراد أن يخرج إلى العرض السوق إليه
فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد انتهى . وفي غريب مالك للدارقطنى بسند
ضعيف أن يعقوب عليه السلام لما جاءه ملك الموت قال كان من جملة كلامه أما بعد
فإننا أهل بيت . وكل بنا البلاء وهذا يدل على أن أول من تكلم به يعقوب عليه السلام
(قوله أشرق) بالمعجمة والتأف أى أضاء (قوله ولطف لى) في الصحاح اللطف
من الله التوفيق والصحة وفى المجلد : اللطف من الله الرأفة والرفق (قوله ينزل
قدسه) النزل بضم النون والزأى الطعام الذى يهيا للضعيف .

مَلَكُوتِهِ وَأَنَارِ قُدْرَتِهِ : بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةً ، وَوَلَّهُ عُقُولَهُمْ
فِي عَظَمَتِهِ حَيْرَةً : فَجَعَلُوا هَمَّهُمْ بِهِ وَاحِدًا ، وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ
مُشَاهِدًا : فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَفْتَنَعُمُونَ ، وَبَيْنَ آثَارِ قُدْرَتِهِ
وَعَجَائِبِ عَظَمَتِهِ يَتَرَدَّدُونَ ، وَبِالْأَنْقِطَاعِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ يَتَعَزَّزُونَ ،
لِمُجِيبِ بَصَادِقِ قَوْلِهِ قُلْ اللَّهُمَّ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ؛ فَإِنَّكَ
كَرَّرْتَ عَلَى السُّؤَالِ فِي مَجْمُوعٍ يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ بِتَقْدِيرِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَإِكْرَامٍ ؛ وَمَا حُكْمُ مَنْ لَمْ
يُوفَ وَاجِبَ عَظِيمِ ذَلِكَ الْقَدْرِ ، أَوْ قَصَرَ فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَمِيلِ قُلَامَةً
ظَفَرٍ ؛ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لَأَسْلَفْنَا وَأَتَمَّنَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَقَالٍ ، وَأَبِينَهُ
بِتَنْزِيلِ صُورٍ وَأَمْثَالٍ ؛ فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّكَ حَمَلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا
إِمْرًا ، وَأَرْهَقْتَنِي فِيمَا نَدَبْتَنِي إِلَيْهِ عُسْرًا ، وَأَرَقَيْتَنِي بِمَا كَلَّفْتَنِي
مُرَاتِقٍ صَعْبًا ، مَلَأَ قَلْبِي رُعبًا ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ يَسْتَدْعِي تَقْدِيرَ

(قوله ملكوته) الملكوت فعلوت من الملك (قوله ملأ قلوبهم حبرة) الحبرة
بفتح المهملة وسكون الموحدة السرور . قال الله تعالى « فم في روضة يجرون » أي
ينعمون ويسرون (قوله في عظمته حيرة) الحيرة بالمهملة والمثناة التحتية والراء :
مصدر حار يحار (قوله قلامة ظفر) القلامة بضم القاف : ما سقط من الظفر
والعرب تسمى به عن الشيء الحقير . قل أبو البقاء : الجمهور على ضم الظاء والفاء من
ظفر ويقرأ بإسكان الفاء ، ويقرأ بكسر الظاء وإسكان الفاء (قوله أمرًا إمْرًا)
الأول بفتح الهمزة بمعنى شيء والثاني بكسرها بمعنى شديد وقوله تعالى « لقد جئت
شيئًا إمْرًا » أي منكراً ويقال عجباً كذا في الصحاح (قوله وأرهقتني) في الصحاح
أرهقه عسراً أي كلفه إياه (قوله وأرقيتني) أي أصعدتني .

أُصُولٍ ، وَتَحْرِيرَ فُصُولٍ ؛ وَالْكَشْفَ عَنْ غَوَامِضَ وَدَقَائِقَ ، مِنْ عِلْمِ
الْحَقَائِقِ ؛ مِمَّا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ وَيُضَافُ إِلَيْهِ ، أَوْ يَمْتَنِعُ أَوْ يَحُوزُ عَلَيْهِ ؛
وَمَعْرِفَةَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ وَالرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ ، وَالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ وَخَصَائِصِ
هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَهَهُنَا مَهَامُهُ فَيُحْجَرُ فِيهَا الْقَطَا ، وَتَقْصُرُ بِهَا
الْخُطَا ؛ وَبِجَاهِلٍ تَضِلُّ فِيهَا الْأَحْلَامُ إِنْ لَمْ تَهْتَدِ بِعِلْمٍ وَعِلْمٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ ،
وَمَدَاحٍ تُزِلُّ بِهَا الْأَفْدَامُ إِنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ وَتَأْيِيدٍ ؛
لِكِنِّي لِمَا رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هَذَا السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ ، مِنْ نَوَالٍ
وَنَوَابٍ ؛ بِتَعْرِيفِ قَدْرِهِ الْجَسِيمِ ، وَخُلُقِهِ الْعَظِيمِ ؛ وَبَيَانِ خَصَائِصِهِ
الَّتِي لَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلُ فِي مَخْلُوقٍ ، وَمَا يُدَانُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ
أَرْفَعُ الْخُتُوقِ ﴿ لَيْسَتْ بَيْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَبَيْنَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا مَنَاسِكٌ ﴾

(قوله مهامه) جمع مهمه بيمين مفتوحتين بينهما هاء ساكنة وفي آخره هاء وهي
المفازة (قوله فيح) بكسر الفاء فالمثناة التحتية الساكنة فالمهملة جمع فيحاء بفتح الفاء
والمد بمعنى واسعة (قوله القطا) بالقاف والمهملة والقصر جمع قطاة : طائر يضرب
به المشي في الهداية قال ابن ظفر القطا يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة
أيام وأكثر فيرده فيما بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ثم يرجع فلا ينطئ
لاصادراً ولا وارداً (قوله ومجاهل) بفتح الميم جمع مجهل وهو المفازة لا علامة فيها
(قوله تضل) بفتح الأول وكسر الثاني أى تضيع (قوله بعلم) بفتح العين العلامة
والجبل (قوله ومداحض) جمع مدحض اسم مكان من الدحض وهو الزلق
(قوله لما رجوته) بكسر اللام وتخفيف الهم وكذلك ما عطف عليه من قوله ولما
أخذ الله ، وقوله لما حدثنا . وكل من اللامات الثلاث متعلق بمحذوف مؤخر أى لهذه
الأمر الثلاثة عذمت على ما ذكرت على السؤال فيه فبادرت (قوله الجسم) يقال
جسم الرجل إذا عظم .

وَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ أَوْنُوا إِلَيْكَ تَابَ لَتَسِينَتِهِ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ،
وَلَمَّا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي
عَلَيْهِ ، قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو النَّمِرِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ
ابْنُ الْأَشْعَثِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ اسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ
الْحَكَمِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١ ، فَبَادَرْتُ إِلَى نُسْكَتٍ سَافِرَةٍ عَنْ وَجْهِ الْغَرَضِ ، مُؤَدِّيًا
مِنْ ذَلِكَ الْحَقَّ الْمُنْفَرَضَ : اخْتَلَسْتُهَا عَلَى اسْتِعْجَالٍ ، لِمَا الْمُرءُ بِصَدْرِهِ
مِنْ شُغْلِ الْبَدَنِ وَالْبَالِ : يَمَّا قُلْدُهُ مِنْ مَقَالِيدِ الْمِخْنَقِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا

(قوله النمرى) بفتح النون والميم نسبة إلى نمر بفتح النون وكسر الميم أى قبيلة ، فتحوا
ميمة في النسبة كراهية توالى الكسرات كذا في الصحاح (قوله أبو بكر) هو ابن داسة
بهملةين أحد رواة أبي داود (قوله سليمان بن الأشعث) هو الحافظ أبو داود صاحب
السنن كانت وفاته يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وكان
مولده فيما حكاه أبو عبيدة الأجرى سنة ثنتين ومائتين (قوله حدثنا حماد) هو
أبو سامة بن دينار أحد الأعلام (قوله من سئل عن علم) المراد علم يلزم ويتعين
تعليمه (قوله فبادرت) عطف على ما قدرناه آنفا متعلقا لامات الثلاث (قوله والنسكت)
بضم النون وفتح الكاف وبالمثناة النونية جمع نكتة بضم النون وسكون الكاف
وهى كل نقطة من بياض في سواد وعكسه ؛ ونسكت الكلام : لطائفه ودقائقه
التي تفتقر إلى تفكير ونسكت في الأرض (قوله اختلستها) الاختلاس بالحاء
المعجمة : اختطاف الشيء بسرعة (قوله والبال) بالموحدة القلب والخال ،
والمراد الأول .

فَكَادَتْ تَشْغُلُ عَنْ كُلِّ فَرَضٍ وَنَفْلٍ ، وَتَرُدُّ بَعْدَ حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى
 أَسْفَلِ سُفْلٍ ؛ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِالْإِنْسَانِ خَيْرًا لَجَعَلَ شُغْلَهُ وَهَمَّهُ كُلَّهُ ، فِيمَا
 يُحْمَدُ غَدًا وَلَا يُذَمُّ مَحَلَّهُ ؛ فَلَيْسَ تَمَّ سِوَى نَضْرَةِ النَّعِيمِ أَوْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ؛
 وَلَئِنْ كَانَ عَلَيْهِ بِخُوصِيَّتِهِ ، وَأَسْتِنْقَازِ مُهْجَتِهِ ؛ وَعَمَلِ صَالِحٍ يَسْتَزِيدُهُ ،
 وَعِلْمٍ نَافِعٍ يُفِيدُهُ أَوْ يَسْتَفِيدُهُ ، جَرَّ اللَّهُ تَعَالَى صَدْرَ قُلُوبِنَا ، وَغَفَّرَ
 عَظِيمَ ذُنُوبِنَا ، وَجَعَلَ جَمِيعَ أَسْتِعْدَادِنَا لِمَعَادِنَا ، وَتَوَفَّرَ دَوَائِعِنَا فِيمَا
 يُنْجِينَا وَيُقَرِّبُنَا إِلَيْهِ زُلْفَى ، وَيُحْظِنُنَا بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ . وَلَمَّا نَوَيْتُ تَقَرُّبِيهِ ،
 وَدَرَجَتُ تَبَوُّيهِ ، وَمَهَّدْتُ تَأْصِيلَهُ وَخَلَّصْتُ تَفْصِيلَهُ ، وَأَنْتَحَيْتُ حَضْرَهُ

(قوله سفلى) هو بضم المهملة وكسرهما وسكون الفاء (قوله لجعل شغله وهمه كله فيما
 يحمد غداً ولا يذم محله) بمعنى فيما يحمد بفعله واجبا كان أو نفلا أو فيما يذم بتركه
 وهو الواجب وكل من يحمد ويذم مبنى للفاعل وفاعله مستتر فيه عائد على العبد في قوله
 ولو أراد بعبد خيرا والظاهر أن المراد بما يذم محله الحرام . فإن قيل : كيف يكون
 شغل العبد الذى يريد به خيرا فى الحرام ؛ أجيب بأن الشغل أعم من الشغل بالفعل
 والشغل بالترك فشغل العبد الذى يريد الله به خيرا فيما يحمد محله بفعله وشغله فيما يذم
 محله بتركه (قوله بخوصية) بضم المعجمة وتشديد الصاد المهملة تصغير خاصة
 والمراد هنا نفسه أو الأمر الذى يختص به (قوله واستنقاذ) بالثاقف والذال المعجمة
 أى تخلص ؛ والمهجة الروح والدم (قوله ويحظينا) بضم المشاة التحتية وسكون المهملة
 وكسر المعجمة أى يفضلنا (قوله ولما نويت) لما هذه بفتح اللام وتشديد
 الميم (قوله ودرجت) بفتح الدال المهملة وتشديد الراء ، وفى الصحاح : درجته
 إلى كذا واستدرجه . أى أذناه منه على التدرج (قوله وانتحيت) بالحاء المهملة
 بعدها مشاة تحية بمعنى قصدت .

وَتَحْصِيلُهُ . تَرْجُمَتُهُ بِالشِّفَاءِ بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى ، وَحَصَرْتُ الْكَلَامَ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ :

(القسم الأول) فِي تَعْظِيمِ الْعِلَى الْأَعْلَى ، لِقَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَتَوَجَّهَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ :

الباب الأول : فِي ثَنَائِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَإِظْهَارِهِ عَظِيمِ قَدْرِهِ لَدَيْهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي تَسْكِينِهِ تَعَالَى لَهُ الْمَحَاسِنَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَقِرَانِهِ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِيهِ نَسَقًا ، وَفِيهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ فَصْلًا .

الباب الثالث : فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَا خَصَّصَهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، وَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ فَصْلًا .

الباب الرابع : فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَشَرَّفَهُ بِهِ مِنَ الْخُصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ ، وَفِيهِ ثَلَاثُونَ فَصْلًا .

(القسم الثاني) فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْأَنَامِ مِنْ حُقُوقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَتَرْتَّبُ الْقَوْلُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ :

الباب الأول : فِي فَرَضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ ، وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي لُزُومِ مَحَبَّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ ، وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ .

الباب الثالث : فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ ، وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ

البَابُ الرَّابِعُ : فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرَضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

(الْقِسْمُ الثَّالِثُ) ﴿ فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ وَيَصَحُّ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُصَافَ إِلَيْهِ ، وَهَذَا الْقِسْمُ - أَكْرَمَكَ اللَّهُ تَعَالَى - هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ ، وَلُبُّ ثَمَرَةِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ؛ وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالْفَوَائِدِ وَالتَّهْنِيطَاتِ ، وَالْدَّلَائِلُ عَلَى مَا نُورِدُهُ فِيهِ مِنْ الثَّنَكِ الْبَيِّنَاتِ ؛ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ ، وَالْمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هَذَا التَّأْلِيفِ وَعَدُّهُ ؛ وَعِنْدَ التَّقْصِي لِمَوْعِدَتِهِ ، وَالتَّقْصِي عَنْ عَهْدَتِهِ ؛ يَشْرِقُ صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ ، وَيُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ ؛ وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ جَوَانِحَ صَدْرِهِ ، وَيَقْدُرُ الْعَاقِلُ النَّبِيَّ حَقَّ قَدْرِهِ ؛ وَبَتَحَرَّرَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ :

البَابُ الْأَوَّلُ : فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّيَلِيَّةِ وَيَتَشَبَّهُ بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةٌ عَشَرَ فُصُلًا .

(قوله وعند التقصى لموعده والتقصى عن عهده) كلاهما بالصاد المهملة والأول بالقاف يقال استقصى فلان في المسئلة وتقصى بمعنى والثانى بالفاء يقال تقصى عن كذا أى تخلص عنه (قوله يشرق) بفتح أوله وثالثه يقال شرق صدره بكذا بكسر الراء أى ضاق به حسداً (قوله ويشرق) بضم أوله وكسر ثالثه أى يضيء (قوله جوانح صدره) الجوانح جمع جانحة وهى الأضلاع التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر ، والترائب عظام الصدر ما بين الرقوة إلى السرة ، كذا فى الصحاح (قوله ويقدر) بفتح أوله وضم ثالثه .

الباب الثاني : فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجُوزُ طَرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ
الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ .

(القِسْمُ الرَّابِعُ) فِي تَصَرُّفِ وَجْهِهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَقَصَّه أَوْسَبُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَنْقَسِمُ السَّكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ :

الباب الأول : فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ سَبٌّ وَنَقْصٌ مِنْ تَعْرِيضٍ أَوْ
نَصٍّ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ .

الباب الثاني : فِي حُكْمِ شَأْنِهِ وَمُؤْذِيهِ وَمُنْتَقِصِيهِ وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرِ
أَسْمَاتِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَوَرَائْتِهِ ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ ، وَخَتَمْنَاهُ بِبَابِ
ثَالِثٍ جَعَلْنَاهُ تَكْمِلَةً لِهَذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَوَصْلَةً لِلْبَابَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ
فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَكُتُبَهُ وَآلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبِهِ ، وَاخْتَصَرَ السَّكَلَامُ فِيهِ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ ، وَبَيَّنَّا مَا يَنْتَجِزُ
الْكِتَابُ : وَتَمَّ الْأَقْسَامُ وَالْأَبْوَابُ : وَيَلُوحُ فِي غُرَّةِ الْإِيمَانِ لِمَعْنَى

(قوله وما يجوز طروه) قال ابن القطاع طراً على القوم طروا قدم وطرا طروا
بلا همز كذلك (قوله والصلاة عليه وورائته وفيه عشرة فصول) كذا في
الأصل وصوابه خمسة فصول لأننا لم نرفلما يأتي إلا خمسة فصول (قوله واختصر
السكلام فيه في خمسة فصول) كذا في الأصل وصوابه عشرة فصول لأنه فيما يأتي
ذكر عشرة (قوله ينتجز) بالجيم والزاى مطاوع نجزت الحاجة قضيتها (قوله
في غرة الإيمان) الغرة في الأصل بياض في وجه الفرس فوق الدرهم والفرجة في
وجه الفرس دون الدرهم ثم استعيرت الغرة للشرف والاشتهار حتى صار ذلك عند
العرب على الحقيقة ويقال أيضا الأغر للأبيض .

مُنِيرَةٌ ! وَفِي تَاجِ التَّرَاجِمِ دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ ، تُزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ ، وَتُوضِحُ كُلَّ
تَحْمِينٍ وَحَدْسٍ ؛ وَتَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَتَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتُعْرِضُ
عَنِ الْجَاهِلِينَ ؛ وَبِاللهِ تَعَالَى - لَا إِلَهَ سِوَاهُ - أَسْتَعِينُ .

القسم الأول

﴿ فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى لِقَدْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى

صلى الله عليه وسلم قَوْلًا وَفِعْلًا ﴾

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللهُ تَعَالَى وَسَدَّدَهُ : لَا خَفَاءَ
عَلَى مَنْ مَارَسَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ خَصَّ بِأَدْنَى لِمَحَقٍّ مِنَ الْفَهْمِ : بِتَعْظِيمِ
اللهِ قَدْرَ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم وَخُصُوصِهِ إِيَّاهُ بِفَضَائِلٍ وَحَاسِنَ
وَمَنَاقِبَ لَا تَنْضَبِطُ لِزَمَامٍ ؛ وَتَتَوَيَّرُ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ بِمَا تَكِلُ عَنْهُ
الْأَلْسِنَةُ وَالْأَفْلَامُ ؛ فَمِنْهَا مَا صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ؛ وَتَبَّهَ بِهِ عَلَى جَلِيلِ

(قوله خطيرة) بمعجمة مفتوحة بعدها مهملة مكسورة أى ذات خطر وقدر (قوله
تزيح) بالزى والحاء المهملة أى تذهب واللبس الاختلاط (قوله تخمين وحس)
التخمين بالمعجمة القول بالحدس والحدس مصدر حدس بفتح الدال المهملة يحدث
بكسرهما : قال شيئاً برأيه . ﴿ القسم الأول ﴾ (قوله لمحة) بفتح

اللام هى النظرة الخفيفة (قوله لزمام) أى لضابط استعير من زمام النعل وهو
ما يشد به شسع النعل أو استعير من زمام الناقة وهو الحيط الذى يشد فى البرة بضم
الموحدة وفتح الراء الخفيفة وهى حلقة من نحاس تجعل فى أنف البعير أو يشد فى الحشاش
بكسر الحاء المعجمة وبشيينين معجمتين بينهما ألف حلقة من حديد تجعل
فى أنف البعير .

نِصَابِهِ ، وَأَتَى بِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَافِهِ وَآدَابِهِ ، وَحَضَّ الْعِبَادَ عَلَى
الْإِزَامِهِ وَتَقَلُّدِ إِيحَابِهِ : فَكَانَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ وَأَوَّلَى ، ثُمَّ
طَهَّرَ وَزَكَّى ، ثُمَّ مَدَحَ بِذَلِكَ وَأَتَى ، ثُمَّ أَثَابَ عَلَيْهِ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَى :
فَلَهُ الْفَضْلُ بَدَأً وَعَوْدًا ، وَالْحَمْدُ أَوَّلَى وَأُخْرَى : وَمِنْهَا مَا أَبْرَزَهُ
لِلْعَيَانِ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى أَمِّ وَجُوهِ السَّكَالِ وَالْجَلَالِ ، وَتَخَصَّصَ بِهِ بِالْمَحَاسِنِ
الْجَمِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمَذَاهِبِ السَّكْرِيَّةِ وَالْفَضَائِلِ الْعَدِيدَةِ ،
وَتَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْبَيِّنَةِ :
الَّتِي شَاهَدَهَا مَنْ عَاصَرَهُ ، وَرَأَاهَا مَنْ أَدْرَكَهُ ، وَعَلِمَهَا عِلْمَ يَقِينٍ مَنْ
جَاءَ بَعْدَهُ : حَتَّى انْتَهَى عِلْمُ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَيْنَا ، وَقَاضَتْ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا :
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا . حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْخَافِظُ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ
الْجَبَّارِ وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ خَيْرُونَ ، قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ ،
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْبُوبٍ ، قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى بْنُ سَوْرَةَ الْخَافِظُ ، قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ،

(قَوْلُهُ نِصَابِهِ) بِكسر أوله أى منصبه (قَوْلُهُ مِنْ خَلْقِهِ) هُوَ بفتح المعجمة وسكون
اللام (قَوْلُهُ الْبَاهِرَةُ) أى العَالِيَةُ (قَوْلُهُ الْقَاضِي الشَّهِيدُ) هُوَ ابْنُ سَكْرَةَ
الْأَنْدَلُسِيِّ (قَوْلُهُ أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ) هُوَ الْمَعْرُوفُ بِزُوجِ الْحَرَةِ (قَوْلُهُ أَبُو عَلِيٍّ
السَّنْجِيُّ) هُوَ بِكسر الهملة وسكون النون وبالجيم نسبة إلى سنج مرو (قَوْلُهُ ابْنُ
سَوْرَةَ) بفتح المهملة وسكون الواو وفتح الراء الترمذى الضرير صاحب الجامع : قِيلَ
وُلِدَ أَكْمَهُ تَوَفَّى بِتَرْمِذٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ قَالَ ابْنُ مَاكُولَافٍ الْإِكَالِيُّ وَتَرْمِذٌ بفتح =

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَبَاءًا مَعْمُرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبَرَّاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا ،
 فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : أُمِّحَمَّدَ تَفْعُلْ هَذَا ، فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ
 أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ؟ قَالَ فَارْفُضْ عَرَقًا .

الباب الأول

في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه

أَعْلَمُ أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ آيَاتٍ كَثِيرَةً مُفَصِّحَةً بِجَمِيلِ ذِكْرِ

= المثناة من فوق وكسر الميم وبكسرهما وبضمهما قاله النووي في التهذيب في الكشي
 في أبي جعفر الترمذي (قوله عبدالرزاق) هو الحافظ ابن همام بن نافع الصغاني
 أحد الأعلام (قوله معمر) بفتح الميم وإسكان المهملة وفتح الميم وبالراء (قوله
 بالبراق) هو دابة فوق الحمار ودون البغل : ورد في الصحيح : سمي براقاً لسرعته وقيل
 لشدة صفائه وقيل لكونه أبيض وقال المصنف لكونه ذا لونين من قولهم شاة بقاء
 إذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود وفي كتاب الاحتفال لابن أبي خالد
 في أسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم أن البراق دون البغل وفوق الحمار ووجهه
 كوجه الإنسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال
 لا ذكر ولا أنثى (قوله فاستصعب عليه) قيل استصعبه لبعده عهده بالأنبياء لطول
 الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل لأنه لم يذلل قبل ذلك ولم يركبه
 أحد والقول الأول مبنى على أن الأنبياء عليهم السلام ركبوه قبل النبي صلى الله عليه وسلم
 والقول الثاني مبنى على أنه لم يركبه أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وفي ذلك خلاف
 وقيل استصعبه تيمناً وزهواً بركوب النبي صلى الله عليه وسلم عليه (قوله فارفض) عائد
 بفاءين بينهما راء ساكنة وبضاد معجمة مشددة أي جرى وسال وفاعله مستتر عائد
 على البراق وعرقاً تمييزاً

المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَّ حَاسِنِهِ وَتَعْظِيمَ أَمْرِهِ وَتَنْوِيهِ قَدْرِهِ ،
اعْتَمَدْنَا مِنْهَا عَلَى مَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ وَبَانَ خَوَاهُ ، وَجَمَعْنَا ذَلِكَ فِي عَشْرَةِ
فُصُولٍ :

(الفصل الأول) فيما جاء من ذلك بحجج المدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ الآية .

قال السمرقندي : وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ بفتح الفاء .
وَقَرَأَةُ الْجُمْهُورِ بِالضَّمِّ ، قال الفقيه القاضى أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى :
أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَوِ الْعَرَبَ أَوْ أَهْلَ مَكَّةَ أَوْ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى
اِخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ هَذَا الْخِطَابِ : أَنَّهُ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَعْرِفُونَهُ وَيَتَحَقَّقُونَ مَكَانَهُ وَيَعْلَمُونَ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ فَلَا
يَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ وَتَرَكُوا النَّصِيحَةَ لَهُمْ : لِكُونِهِ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ
فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَلَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَادَةٌ أَوْ
قَرَابَةٌ ، وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِلَّا الْمُدْرَةَ
فِي الْقُرْبَى ﴾ وَكَوْنُهُ مِنْ أَشْرَفِهِمْ وَأَرْفَعِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ هَذِهِ
نَهَايَةُ الْمَدْحِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بَعْدَ بَأْوَصَافٍ حَمِيدَةٍ ، وَأَتَى عَلَيْهِ بِمَحَامِدَ كَثِيرَةٍ :

(الفصل الأول) (قوله السمرقندي) هو الإمام

الجليل الحنفى أبو الليث المعروف بإمام الهدى : تفقه على أبي جعفر الخندوانى وتوفى
سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ولهم أبو الليث السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو القرنى
بينهما ، ذكره السمعانى .

مِنْ حِرْصِهِ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ وَشِدَّةِ مَا يُعْنِيهِمْ وَيُضُرُّ بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ وَعَزَّتْ عَلَيْهِ وَرَأْفَتُهُ وَرَحْمَتُهُ بِمُؤْمِنِيهِمْ ، قَالَ بَعْضُهُمْ أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ الْآيَةِ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾ الْآيَةِ ، وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَنْ أَنْفَسِكُمْ ﴾ قَالَ نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سَفَاحٌ كُلُّهَا نِكَاحٌ قَالَ ابْنُ السَّكَّابِيِّ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسِمِائَةَ أُمَّ قَمَا وَجَدْتُ فِيهِنَّ سَفَاحًا وَلَا شَيْئًا يَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ : وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلِّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ قَالَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى

(قوله وشدة) هو بالجر والتأنيث عطف على حرصه ، وعزته عطف على شدة والضمير لما والجار والمجرور أعني عليه متعلق بالشدة أو بالعزة على طريق التنازع ، والضمير المجرور فيه وفي رأفته وفي رحمته للنبي صلى الله عليه وسلم كالضمير في حرصه (قوله يعنيتهم) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا . في القاموس : أغتته غيره وعنته شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه (قوله وحسباً) الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه (قوله سفاح) السفاح بكسر السين المهملة الزنا .

أَخْرَجْتُكَ نَبِيًّا ، وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعَالَى عَجَزَ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ فَعَرَفَهُمْ ذَلِكَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَةَ مِنْ خِدْمَتِهِ ، فَاقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِنْ جَنَسِهِمْ فِي الصُّورَةِ ؛ أَلْبَسَهُ مِنْ نَعْيِهِ الرَّافَةَ وَالرَّحْمَةَ ؛ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَافِرًا صَادِقًا ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ ، وَمُوَافَقَتَهُ مُوَافَقَتَهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ قال أبو بكر محمد بن طاهر : زَيْنَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَيْنِ الرَّحْمَةِ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً عَلَى الْخَلْقِ ؛ فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَالْوَارِثُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ فَكَانَتْ حَيَاتُهُ رَحْمَةً وَمَمَاتُهُ رَحْمَةً كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَيَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ وَمَوْتِي خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا ، وَقَالَ

(قوله جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (قوله سفيراً) في الصحاح السفير الرسول والمصلح بين الخلق (قوله قال أبو بكر بن طاهر) هو ابن مفوز بن أحمد بن منور المعافري الناطبي (قوله فكان كونه) أي وجود النبي صلى الله عليه وسلم فكان مصدر كان التامة اسم لكان الناقصة ورحمة خير لها (قوله شمائله) الشمائل جمع شمال بكسر المعجمة وهو الخلق بضم الحاء وسكون اللام (قوله فرطاً) بفتح الفاء والراء وهو الذي يتقدم الواردين فيهم لهم ما يحتاجون إليه .

السَّمَرَقَنْدِيُّ ﴿رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ يَعْنِي لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، قِيلَ لِجَمِيعِ
الْخَلْقِ : لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةٌ بِالْهُدَايَةِ ، وَرَحْمَةٌ لِلْمُنَاقِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ ،
وَرَحْمَةٌ لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ ، إِذْ عُوِفُوا بِمَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ مِنَ
الْأُثْمِ الْمَكْدُوبَةِ ، وَحُكِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجَبْرِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، كُنْتُ
أَخْشَى الْعَاقِبَةَ فَأَمِنْتُ لِثَنَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بِقَوْلِهِ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الصَّادِقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أَيْ بِكَ
إِنَّمَا وَقَعَتْ سَلَامَتُهُمْ مِنْ أَجْلِ كَرَامَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ
اللَّهُ تَعَالَى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ - الْآيَةُ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ
وَابْنُ جُبَيْرٍ : الْمُرَادُ بِالنُّورِ الثَّانِي هُنَا : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَوْلُهُ
تَعَالَى ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ أَيْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ سَهْلُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ : الْمَعْنَى اللَّهُ هَادِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ مَثَلُ نُورِ

(قوله كعب الأحبار) هو كعب بن ماتع - بالثناة من فوق - ابن هينوع أدرك زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر رضى الله عنهما
وكان قبل إسلامه على دين اليهود وسكن اليمن ، توفي بجمص سنة اثنين وثلاثين (قوله
وقال سهل بن عبد الله) يعنى التسترى ، وتسترى قال ابن خالكان : بلد من كورة الأهواز
ويقول الناس لها « شستر » وبها قبر البراء بن مالك ، وقال النووى - هو بمثناتين من
فوق الأولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة - مدينة بخوزستان

مُحَمَّدٍ إِذْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا فِي الْأَصْلَابِ كَمِشْكَاةٍ صَفَتْهَا كَذَا ، وَأَرَادَ
بِالْمُصْبَاحِ قَلْبَهُ ، وَالزُّجَاجَةَ صَدْرَهُ : أَيْ كَأَنَّهُ كَوْنُ كَبِّ دُرِّيٍّ لِمَا فِيهِ مِنَ
الْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ : أَيْ مِنْ نُورِ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ بِالشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ ، وَقَوْلُهُ : يَكَادُ
زَيْتُهَا يُضِيءُ : أَيْ تَكَادُ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ قَبْلَ
كَلَامِهِ كَهَذَا الزَّيْتِ ، وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،
وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ نُورًا وَسِرَاجًا مُنِيرًا
فَقَالَ تَعَالَى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا
مُنِيرًا ﴾ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ إِلَى
آخِرِ السُّورَةِ ، شَرَحَ : وَسَّعَ ، وَالْمُرَادُ بِالصَّدْرِ هُنَا : الْقَلْبُ ، قَالَ
أَبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : شَرَحَهُ بُنُورُ الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ سَهْلٌ : بُنُورُ
الرَّسَالَةِ : وَقَالَ الْحَسَنُ : مَلَأَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : أَلَمْ يُطَهِّرْ
قَلْبَكَ حَتَّى لَا يَقْبَلَ الْوَسْوَاسَ ؟ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْفَضَ

(قوله كمشكاة) المشكاة الكوة في الحائط التي ليست بنافذة وقيل المراد بها في الآية
القنديل وبالمصباح الفتيلة وقيل المراد بها معلاق القنديل وبالمصباح القنديل وقيل المراد
بها موضع الفتيلة وبالمصباح الفتيلة الموقودة (قوله تبين) بفتح المثناة الفوقية
وكسر الموحدة أى تظهر (قوله وقال الحسن) هو ابن أبي الحسن البصري مات
سنة عشر ومائة .

ظَهَرَكَ) : قِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَعْنِي قَبْلَ النَّبُوَّةِ ؛ وَقِيلَ أَرَادَ ثَقُلَ
 أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرُهُ مِنَ الرَّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا . حَكَاهُ
 الْمَأْزُودِيُّ وَالسُّلَمِيُّ ، وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَثْقَلَتِ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ .
 حَكَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ ، ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ : قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ : بِالنَّبُوَّةِ ،
 وَقِيلَ إِذَا ذُكِّرْتَ ذُكِّرْتَ مَعِيَ فِي قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،
 وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، قَالَ الْفَقِيهَةُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ : هَذَا تَقْرِيرٌ
 مِنْ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَظِيمِ نِعْمِهِ لَدَيْهِ
 وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ
 وَوَسَّعَهُ لَوَعَى الْعِلْمِ وَحَمَلَ الْحِكْمَةِ وَرَفَعَ عَنْهُ ثِقَلَ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ
 وَبَعْضُهُ إِسِيرَهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ بِظُهُورِ دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَحَطَّ عَنْهُ
 عَهْدَةُ أَعْبَاءِ الرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ لِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَتَنْوِيهِهِ
 بِعَظِيمِ مَكَانِهِ وَجَلِيلِ رُتَبَتِهِ وَرَفَعَهُ ذِكْرَهُ وَقَرَّانِهِ مَعَ اسْمِهِ اسْمُهُ ؛ قَالَ
 قَتَادَةُ : رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُشْهَدٌ
 وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ : وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

(قوله ثقل) هو بكسر المثناة وفتح القاف ضد الحقة ، وبكسر المثناة وسكون القاف
 واحد الأثقال ، وفتحهما متاع المسافر وحشمه (قوله السلمي) هو ضم المهملة
 وفتح اللام أبو عبد الرحمن النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم (قوله
 أعباء الرسالة) جمع عباء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة ، في القاموس
 هو الحمل والثقل من أى شيء كان والعدل .

الله عليه وسلم قال : « أَنَا نِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ رَبِّي وَرَبُّكَ يَقُولُ : تَذَرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ ، قَالَ ابْنُ عَصَا : جَعَلْتُ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِكَ مَعِيَ ، وَقَالَ أَيْضًا : جَعَلْتُكَ ذِكْرًا مِنْ ذِكْرِي فَهَنْ ذِكْرَكَ ذِكْرِي . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ : لَا يَذْكُرُكَ أَحَدٌ بِالرَّسَالَةِ إِلَّا ذَكَرَنِي بِالرُّبُوبَةِ . وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى مَقَامِ الشَّفَاعَةِ ، وَمِنْ ذِكْرِهِ مَعَهُ تَعَالَى أَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَأَسَمَهُ بِأَسْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ، ﴿ وَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِوَائِ الْعُطْفِ الْمَشْرُوكِ ، وَلَا يَجُوزُ جَمْعُ هَذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَيَّانِيُّ الْخَافِظُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى الثَّمَّةِ عَنْهُ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السَّجْزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَسَارٍ عَنْ حَدِيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

(قوله قال ابن عطاء) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي الزاهد البغدادى أحد مشايخ الصوفية (قوله الجياني) بالجم المفتوحة والمثناة التحتية المتعددة والنون : نسبة إلى بلد بالأندلس (قوله السجزي) بكسر المهملة وسكون الجيم وكسر الزاي . قال ابن ماكولا هي نسبة إلى سجستان على غير قياس وهو إقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان .

وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ
 شَاءَ فُلَانٌ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : ارْشَدْنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَدَبِ
 فِي تَقْدِيمِ مَشْيِئَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَشْيِئَةِ مَنْ سِوَاهُ ، وَاخْتَارَهَا بَيْنَ
 الَّتِي هِيَ لِلنَّسَقِ وَالَّتِي هِيَ لِلتَّرَاحِي بِخِلَافِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لِلِالِشْتِرَاكِ ، وَمِثْلُهُ
 الْحَدِيثُ الْآخَرُ : أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
 مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعَصِهِمَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِئْسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ أَنْتَ ، قُمْ - أَوْ قَالَ - اذْهَبْ ، قَالَ
 أَبُو سُلَيْمَانَ : كَرِهَ مِنْهُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ بِحَرْفِ الْكِنَايَةِ لِمَا فِيهِ
 مِنَ التَّمْثِيلِ ، وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ إِتِمَا كَرِهَ لَهُ الْوُقُوفَ عَلَى يَعَصِهِمَا .
 وَقَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ أَصَحُّ لِمَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ : وَمَنْ
 يَعَصِهِمَا فَقَدْ غَوَى ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ عَلَى يَعَصِهِمَا وَقَدْ اخْتَلَفَ
 الْمُفَسِّرُونَ وَأَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

(قوله الخطابي) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة هو حمد بفتح الهيملة وسكون
 الميم بعدها دال مهملة ابن إبراهيم بن خطاب الإمام الحافظ البستي والخطابي نسبة إلى
 جده ويقال إنه من نسل زيد بن الخطاب (قوله أن خطيبا خطب عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) هو ثابت بن قيس بن شماس (قوله وقول أبي سليمان أصح)
 قال الزنوي : العواب أن سبب الهوى أن الخطب شأنها الإيضاح واجتناب الرمز
 ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم لا كراهة
 الجمع بين الاسمين بالكتاب لأنه ورد في مواضع منها قوله عليه السلام أن يكون الله
 ورسوله أحب إليه مما سواهما .

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴿ هَلْ يُصَلُّونَ رَاجِعَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةُ أَمْ لَا ؟
فَأَجَارَهُ بَعْضُهُمْ ، وَمَنْعَهُ آخَرُونَ لِعِيقَةِ الْتَثْرِيكِ وَخَصِرَا الضَّمِيرِ
بِالْمَلَائِكَةِ وَقَدَرُوا الْآيَةَ : إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ ، وَقَدْ
رَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ فَضَّلَكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ جَعَلَ
طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وَقَدْ
قَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾
الْآيَتِينَ ^١ ، وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ
تَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ رَغْمًا لَهُمْ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي أَمِّ الْكِتَابِ ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : الصِّرَاطُ
الْمُسْتَقِيمُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ ،
حَكَاهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاورِدِيُّ ، وَحَكَى مَكِّي عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَقَالَ هُوَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

(قوله حنانا) في الصحاح : الحنان الرحمة : وقال ابن الأثير : الحنان العطف ومنه قول ورقة
ابن نوفل حين كان يمر بيلال وهو يعذب لئن قتلتهموه لأتخذنه حنانا (قوله رغبنا)
بفتح الراء وسكون الين المعجمة أي غيظا (قوله فقال أبو العالية) ها اثنان
تابعان من أهل البصرة أحدهما الرياحي بكسر الراء والآخر البراء بفتح الواو
وتشديد الراء .

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ قال فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ فَقَالَ صَدَقَ
وَاللَّهِ وَنَصَحَ وَحَكَى الْمَأْوَرِدِيُّ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ ﴾ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ . وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ
بَعْضِهِمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾
أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ الْإِسْلَامُ ، وَقِيلَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ ،
وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ قَالَ
نِعْمَتُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ
وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الْآيَتِينَ : أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي
جَاءَ بِالصَّدَقِ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : وَهُوَ الَّذِي
صَدَّقَ بِهِ ، وَقُرِئَ صَدَقَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَقَالَ غَيْرُهُمُ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ
الْمُؤْمِنُونَ ، وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ ، وَقِيلَ عَلِيٌّ ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا مِنَ الْأَقْوَالِ ،
وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ قَالَ
بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ

الفصل الثاني

(في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة)

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴾ الْآيَةُ ، جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضَرْوبًا مِنْ رُتَبِ

الْأَثَرُ ، وَجُمْلَةُ أَوْصَافٍ مِنَ الْمِدْحَةِ : بِجُمْلَتِهِ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ
 بِإِبْلَاجِهِمُ الرِّسَالَةَ ، وَهِيَ مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُبَشِّرًا
 لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، وَدَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ ،
 وَسِرَاجًا مُنِيرًا يَهْتَدَى بِهِ لِلْحَقِّ * حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ ، حَدَّثَنَا
 أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِئِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ
 الْمُرَوِّزِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ ، حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ :
 لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِنَةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ
 فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
 شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأَمِينِ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمِعْتُكَ

(قوله الأثر) بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما : الاستبداد بالشئ والانفراد به .
 اسم ؛ من استأثر بالشئ : استبد به (قوله المدحة) هو بكسر الميم الشناء والذكر
 الحسن (قوله ابن عتاب) بالهملة والمثناة المشددة والباء الموحدة هو مسند الأندلس
 في زمانه عبدالرحمن القرطبي الأندلسي (قوله أبو القاسم حاتم) هو المعروف
 بالأطرابدي (قوله القاببي) هو الحافظ علي بن محمد بن خلف الماعفري القروي
 وإنما قيل له القاببي لأن عمه كان يشد عمامته شدة أهل قابس (قوله فليح) بضم
 الفاء وفتح اللام بعدها ياء ساكنة خاء مهيالة . هو ابن سليمان العدوي مولاة (قوله
 وحزرا) بالهملة المكسورة فالراء الساكنة فانزاي : أي حفظا (قوله للأميين)
 أي للعرب لأن الكتابة عندهم قليلة والأمي من لا يحسن الكتابة ؛ نسبة إلى أمة العرب
 حين كانوا لا يحسنون الكتابة ، أولام بمعنى أنه كما ولدته أمه

الْمَتَوَكَّلْ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ
 بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ
 الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ : بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمَيَّا ،
 وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَكَعْبِ
 الْأَخْبَارِ ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَلَا صَخَبٍ فِي الْأَسْوَاقِ
 وَلَا مُتَزِينَ بِالْفُحْشِ : وَلَا قَوَالٍ لِلْخَنَا ، أَسَدَّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ ، وَاهِبُ
 لَهُ كُلَّ خُلُقٍ كَرِيمٍ ، وَأَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ ، وَالْبِرَّ شِعَارَهُ ، وَالتَّقْوَى
 ضَمِيرَهُ ، وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ ، وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ ، وَالْعَفْوَ
 وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ ،
 وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ ، أَهْدَى بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ، وَأَعْلَمُ بِهِ

(قوله ليس بفظ) أى بسوء الخلق (ولا غليظ) أى شديد القول (قوله ولا سخاب)
 بالسین المهملة والحاء المعجمة المشددة من السخب وهى لغة ربيعة فى الصخب وهو رفع
 الصوت (قوله الملة العوجاء) يعنى ملة إبراهيم لأن العرب غيرها عن استقامتها
 فصارت كالعوجاء (قوله غلفا) بضم المعجمة وسكون اللام جمع أغلف وهو الشيء
 فى غلاف وغشاء بحيث لا يوصل إليه (قوله ابن سلام) بتخفيف اللام لاغير هو
 الأنصارى الخزرجى كان اسمه فى الجاهلية حصينا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عبدا لله (قوله ولا صخب) هو بالصاد المهملة والحاء المعجمة المكسورة من الصخب
 وهو رفع الصوت فى السوق فى لغة غير ربيعة (قوله للخنا) بفتح المعجمة والقصر :
 الفحش (قوله إمامه) بكسر الهمزة (قوله أهدى) بفتح الهمزة أى أرشد
 (قوله وأعلم) بضم الهمزة وتشديد اللام .

بَعْدَ الْجَهَالَةِ ، وَارْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْحَمَالَةِ ، وَاسْمِي بِهِ بَعْدَ النُّكْرَةِ ، وَأَكْثَرُ
 بِهِ بَعْدَ الْفِيلَةِ ، وَأَغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ ، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ ، وَأَوَّلُفُ
 بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَهْوَاءٍ مُتَشَدِّدَةٍ ، وَأُمِّمُ مُتَفَرِّقَةٍ ، وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ
 أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، لا . وفي حديثٍ آخر : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِفَتِهِ فِي التَّوَرَاةِ : عَبْدِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ،
 وَمُهَاجِرُهُ بِالْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ طَيْبَةَ - أُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ،
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ الْآيَتِينَ ، وَقَدْ قَالَ
 تَعَالَى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ، قَالَ السَّمُرْقَنْدِيُّ :
 ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ أَنَّهُ جَعَلَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا
 بِالْمُؤْمِنِينَ ، رَغُوفًا ، لِيَنِ الْجَانِبِ : وَلَوْ كَانَ فَظًّا خَشِينًا فِي الْقَوْلِ : لَتَفَرَّقُوا
 مِنْ حَوْلِهِ ؛ وَلَكِنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى : سَمَحًا ، سَهْلًا ، طَلَقًا ، بَرًّا ، لَطِيفًا :
 هَكَذَا قَالَهُ الضَّحَّاكُ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
 لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ قَالَ

(قوله بعد الحمالة) في الضحاح : الحامل الساقط الذي لا نباهة له وقد خمل يخل خولا
 وفي أفعال ابن القطاع خمل خولا : خفي ذكره (قوله واسمى) بضم الهمزة وتشديد
 الميم (قوله وأغنى) بضم الهمزة وسكون المعجمة (قوله بعد العيلة) هي بفتح الهمزة
 الفقر (قوله سمحاً) بفتح السين المهملة وسكون الميم أى جواداً (قوله طلقاً) بسكون
 اللام أى منبسط الوجه متهلل ، يقال طلق الرجل بالضم فهو طلق (قوله الضحاك)
 هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني يروى عن أبي هريرة وابن عباس وابن
 عمر وأنس .

أبو الحسن القاسبي : أَبَانَ اللهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضْلَ أُمَّتِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَفِي قَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى ﴿ وَفِي هَذَا لَيَكُونَنَّ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ الْآيَةِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَسَطًا ﴾ أَيَّ عُدُولًا خِيَارًا ، وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ : وَكَأَمْ هَدَيْنَاكُمْ فَكَذَلِكَ خَصَّصْنَاكُمْ وَفَضَّلْنَاكُمْ بِأَنْ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً خِيَارًا عُدُولًا لِتَشْهَدُوا لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أُمَّتِهِمْ وَيَشْهَدَ لَكُمْ الرَّسُولُ بِالصِّدْقِ : قِيلَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ إِذَا سَأَلَ الْأَنْبِيَاءَ : هَلْ بَلَغْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَتَقُولُ أُمَّتُهُمْ : مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ، فَتَشْهَدُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْبِيَاءِ ، وَبِزَكِّيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ : إِنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ ، وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ ؛ حَكَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ : قَدَمٌ صِدْقٍ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ لَهُمْ ، وَعَنْ الْحَسَنِ أَيْضًا : هِيَ مُصِيبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ ؛ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ هِيَ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هُوَ شَافِعٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ : هِيَ سَابِقَةُ رَحْمَةٍ أَوْدَعَهَا فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ

عليه وسلم وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ : هُوَ إِمَامُ الصَّادِقِينَ وَالصَّديقَيْنِ :
الشَّفِيعُ الْمُطَاعُ ، وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . حَكَاهُ عَنْهُ الشَّيْخُ

الفصل الثالث

فِيمَا وَرَدَ مِنْ خُطَابِهِ إِيَّاهُ مَوْرِدُ الْمَلَاظِفَةِ وَالْمُبَرَّةِ

فَإِنَّ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ
قِيلَ هَذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ مِّنْزِلَةٍ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، وَأَعَزَّكَ اللَّهُ . وَقَالَ عَوْنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ : أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ ، حَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ
بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ : عَافَاكَ اللَّهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ، قَالَ وَلَوْ بَدَأَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ، لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْشَقَّ قَلْبُهُ
مِنْ هَيْبَةِ هَذَا الْكَلَامِ ، لَسَكِنَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ
قَلْبُهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ بِالتَّخَلُّفِ حَتَّى يَقْبَحَ لَكَ الصَّادِقُ فِي عُدْوِهِ
مِنَ الْكَاذِبِ ؟ وَفِي هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَنَزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَا يَحْتَجُّ عَلَى ذِي لُبٍّ .
وَمِنْ إِكْرَامِهِ إِيَّاهُ وَرَبِّهِ بِمَا يَنْقَطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نَبَاطُ الْقَلْبِ : قَالَ

(قوله محمد بن علي الترمذي) هو الإمام الحافظ الزاهد المؤذن صاحب التصانيف الحكيم
الترمذي (قوله عون) هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي السكوفي الزاهد
الفقير يروي عن أبي هريرة وابن عباس وغيرها (قوله قبل أن يخبره) بضم المثناة
التحتية وسكون المعجمة وكسر الموحدة الخفيفة أو بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ،
في الصحاح : أخبرته وخبرته بمعنى (قوله ولو بدأ) هو مهموز من الابتداء (قوله على
ذو لب) اللب العقل (قوله نباط القلب) بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية :
عرق يعلق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

نَفْطَوِيَّةٍ : ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاتَبٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ :
وَحَاشَاكَ مِنْ ذَلِكَ : بَلْ كَانَ مُحْيِرًا ؛ فَلَمَّا أُذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ
لَمْ يَأْذُنْ لَهُمْ لَلْعُدُوْا لِنِفَاقِهِمْ ؛ وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ . قَالَ
الْفَقِيهَةُ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى : يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمَجَاهِدَةُ نَفْسُهُ الرَّائِضِ
بِزِمَامِ الشَّرِيعَةِ خُلُقُهُ أَنْ يَتَدَبَّرَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمُعَاطَاةِ
وَمُحَاوَرَاتِهِ ؛ فَهُوَ عُنْصُرُ الْمَعَارِفِ الْحَقِيقِيَّةِ وَرَوْضَةُ الْآدَابِ الدِّينِيَّةِ
وَالدُّنْيَوِيَّةِ ، وَلِيَتَأَمَّلَ هَذِهِ الْمِلَاطَفَةَ الْعَجَبِيَّةَ فِي السُّؤَالِ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ :
الْمُنْعِمِ عَلَى الْكُلِّ ، الْمُسْتَعْنِي عَنِ الْجَمِيعِ ؛ وَيَسْتَشِيرُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ
وَكَيْفَ ابْتَدَأَ بِالْإِكْرَامِ قَبْلَ الْعِتَابِ ، وَآتَى بِالْعَفْوِ قَبْلَ ذِكْرِ الذَّنْبِ إِنَّ
كَانَ ثَمَّ ذَنْبٌ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَوْلَا أَنْ نَبْتَئَكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ

(قوله نفطويه) النحوى الواسطى قال ابن الصلاح أهل العربية يقولونه ؛ ونظائره بواو
مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ؛ ومن ينحوها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة
مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها وبعدها هاء والتاء خطأ ؛ سمعت الحافظ أبا العلاء يقول :
أهل الحديث لا يحبون ويه أى يقولون نفطويه مثلاً بواو ساكنة تأدبا من أن يقع في
آخر الكلام ويه انتهى (قوله الرائض بزمام الشريعة) رضى المهر إذا ذلته وجعلته
طوع إرادتك ؛ والزمام هنا مستعار للأحكام أى أحكام الشريعة (قوله ومحاوراته)
هو بالحاء المهملة جمع محاورة وهى المجاورة (قوله هو عنصر) العنصر بضم الصاد
المهملة وفتحها : الأصل (قوله المنعم على الكل) فى الصحاح وكل لفظه واحد ومعناه
جمع ، فعلى هذا تقول كل حضر وكل حضروا على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى . وكل
وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز لأن فيها معنى الإضافة
أضيفت أم لم تضاف انتهى .

شَيْئًا قَلِيلًا ۖ قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ : عَاتَبَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 بَعْدَ الزَّلَّاتِ ، وَعَاتَبَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقُوعِهِ : لِيَكُونَ بِذَلِكَ
 أَشَدَّ انْتِهَاءً وَحَافِظَةً لِشَرَائِطِ الْمَحَبَّةِ ، وَهَذِهِ غَايَةُ الْعِنَايَةِ : ثُمَّ انْظُرْ
 كَيْفَ بَدَأَ بِثَبَاتِهِ وَسَلَامَتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا عَتَبَهُ عَلَيْهِ وَخِيفَ أَنْ يَرُكَّنَ
 إِلَيْهِ . فَنَبِيٌّ أَتْنَاهُ عَتَبَهُ بِرَأْيِهِ ، وَفِي طَيِّ تَخَوُّفِهِ تَأْمِينُهُ وَكَرَامَتُهُ ؛ وَبِمِثْلِهِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾
 الْآيَةُ . قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّا لَا نُكْذِّبُكَ ، وَلَكِنْ نُكْذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَإِنَّهُمْ
 لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ الْآيَةَ . وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ :
 حَزِنَ ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَا يَحْزُنُكَ ؟ قَالَ : كَذَّبَنِي قَوْمِي ،
 فَقَالَ إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ : فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ
 مَزْعٌ لَطِيفٌ الْمَأْخُذِ مِنْ تَسْلِيَتِهِ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْإِطَافُ
 فِي الْقَوْلِ : بَانَ قَرَرٌ عِنْدَهُ أَنَّهُ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُكْذِّبِينَ لَهُ ،
 مُعْتَرِفُونَ بِصِدْقِهِ قَوْلًا وَاعْتِقَادًا : وَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
 الْأَمِينَ : فَدَفَعَ هَذَا التَّقْرِيرَ ارْتِمَاضَ نَفْسِهِ بِسِمَةِ الْكَذِبِ ، ثُمَّ جَعَلَ

(قوله ما يحزنك) يقال حزنه وأحزنه (قوله مزع) بفتح الميم والزاي وهو ما يرجع إليه
 الرجل من أمره (قوله وإطافه) بكسر الهمزة مصدر الطفه بكذا : بره به (قوله ارتماض)
 هو بالراء الساكنة والمثناة المكسورة والشد المعجمة مصدر ارتماض الرجل من كذا :
 اشتد عليه وأقلقه .

الَّذِينَ هُمْ بِتَسْمِيَّتِهِمْ جَاهِدِينَ ظَالِمِينَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَيْكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ
 اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ وَحَاشَاهُ مِنَ الْوَصْمِ؛ وَطَرَفَهُمْ بِالْمُعَانَدَةِ بِتَكْذِيبِ الْآيَاتِ
 حَقِيقَةِ الظُّلْمِ؛ إِذِ الْجَحْدُ إِثْمًا يَكُونُ مِنْ عِلْمِ الشَّيْءِ ثُمَّ أَنْكَرَهُ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ثُمَّ عَزَاهُ وَأَنَسَهُ
 بِمَا ذَكَرَهُ عَنْ قَبْلِهِ وَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ كَذَبْتَ رَسُولٌ
 مِنْ قَبْلِكَ﴾ الْآيَةُ؛ فَمَنْ قَرَأَ لَا يُكْذِبُونَكَ بِالتَّخْفِيفِ فَعَمَّنَاهُ لَا يَجِدُونَكَ
 كَاذِبًا، وَقَالَ الْفَرَاءُ وَالْكِسَائِيُّ: لَا يَقُولُونَ إِنَّكَ كَاذِبٌ، وَقِيلَ لَا يَحْتَجُونَ
 عَلَى كَذِبِكَ وَلَا يُثْبِتُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ فَعَمَّنَاهُ لَا يَنْسِبُونَكَ إِلَى
 الْكُذْبِ، وَقِيلَ لَا يَعْتَقِدُونَ كَذِبَكَ. وَمِمَّا ذَكَرَ مِنْ خَصَائِصِهِ وَبَرِّ اللَّهِ
 تَعَالَى بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ، فَقَالَ: يَا آدَمُ
 يَا نُوحَ يَا إِبْرَاهِيمَ يَا مُوسَى يَا دَاوُدَ يَا عِيسَى يَا زَكَرِيَّا يَا يَحْيَى، وَلَمْ يُخَاطَبْ
 هُوَ إِلَّا: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ، يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ.

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أَتَّفَقَ أَهْلُ

التفسير في هذا أنه قسم من الله جلَّ جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه

(قوله من الوصم) أى من العيب (قوله عزاه) بتشديد الزاى : أى صبره .

وسلم ، وَأَصْلُهُ ضَمُّ الْعَيْنِ مِنَ الْعُمْرِ وَلِكِنَّهَا فُتِحَتْ لِكَثْرَةِ الْأَسْتِعْمَالِ ،
وَمَعْنَاهُ : وَبَقَاؤُكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَقِيلَ وَعَيْشِكَ ، وَقِيلَ : وَحَيَاتِكَ ؛ وَهَذِهِ نِهَآيَةُ
التَّعْظِيمِ وَغَايَةُ الْبِرِّ وَالْمَثَرِيفِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا خَلَقَ
اللَّهُ تَعَالَى وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَمَا سَمِعَتْ اللَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ ؛ وَقَالَ أَبُو الْجُوزَاءِ : مَا أَقْسَمَ
اللَّهُ تَعَالَى بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ
عِنْدَهُ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَسِّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ الْآيَاتِ ؛ اخْتَلَفَ
الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى « يَسِّ » عَلَى أَقْوَالٍ ؛ فَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ أَنَّهُ رُوِيَ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ ذَكَرَ مِنْهَا أَنَّ طَهُ
وَيَسَّ أَسْمَانِ لَهُ ، وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّهُ
أَرَادَ يَا سَيِّدُ مُحَاطَبَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « يَسِّ »
يَا إِنْسَانُ أَرَادَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ هُوَ قَسَمٌ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ
اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ الزَّجَّاجُ قِيلَ مَعْنَاهُ يَا مُحَمَّدُ وَقِيلَ يَا رَجُلٌ وَقِيلَ يَا إِنْسَانُ ؛
وَعَنِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ « يَسِّ » يَا مُحَمَّدُ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ إِسْحَاقٍ قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى
بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لِمِنْ الْمُرْسَلِينَ ،

(قوله أبو الجوزاء) هو بفتح الجيم فواو ساكنة فزاي فهجرة ممدودة : أوس بن عبد الله
الربعي البصري يروي عن عائشة وغيرها ، وأما أبو الجوزاء بالحاء المهملة والراء فراوي
حديث القنوت (قوله الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم النحوي ، إليه ينسب
عبد الرحمن الزجاجي صاحب الجمل .

ثم قال ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فَإِنْ قُدِّرَ أَنَّهُ مِنْ
أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّ فِيهِ أَنَّهُ قَسَمَ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ
مَا تَقَدَّمَ وَيُوكَّدُ فِيهِ الْقَسَمَ عَطْفُ الْقَسَمِ الْآخِرِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى
النَّدَاءِ فَقَسَدَ جَاءَ قَسَمٌ آخِرُ بَعْدَهُ لِتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَالشَّهَادَةِ بِهِدَايَتِهِ
أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ وَكِتَابِهِ أَنَّهُ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ بَوَحْيِهِ إِلَى عِبَادِهِ وَعَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مِنْ إِيْمَانِهِ أَى طَرِيقٍ لَا أَعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا عُذُولَ عَنِ
الْحَقِّ ؛ قَالَ النَّقَاشُ : لَمْ يُقَسِّمِ اللَّهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِالرِّسَالَةِ
فِي كِتَابِهِ إِلَّا لَهُ . وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمَجِّيدِهِ عَلَى تَأْوِيلٍ مَنْ قَالَ إِنَّهُ
يَأْسِدُ مَا فِيهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا تُخَرِّمُ
وَقَالَ تَعَالَى ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قِيلَ لَا أَقْسِمُ
بِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْهُ حَكَاهُ مَكِّيٌّ ؛ وَقِيلَ لَا زَائِدَةٌ أَى
أَقْسِمُ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ يَا مُحَمَّدٌ حَلَالٌ أَوْ حِلٌّ لَكَ مَا فَعَلْتَ فِيهِ عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ ؛
وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَكَّةَ ؛ وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَى تَحْلِفُ لَكَ بِهَذَا
الْبَلَدِ الَّذِي شَرَفْتُهُ بِمَكَانِكَ فِيهِ حَيًّا وَبِرَكَتِكَ مَيِّتًا يَعْنِي الْمَدِينَةَ وَالْأَوَّلُ
أَصَحُّ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَمَا بَعْدَهُ يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾
وَنَحْوُهُ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾
قَالَ أَمَّنْهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَقَامِهِ فِيهَا وَكَوْنِهِ بِهَا فَإِنْ كَوْنُهُ أَمَانٌ حَيْثُ كَانَ

(قوله قل النقاش) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى البغدادى

المقرئ المفسر .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ مَنْ قَالَ أَرَادَ آدَمَ فَهُوَ عَامٌ وَمَنْ
 قَالَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِشَارَةٌ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَضَمَّنُ السُّورَةُ الْقَسَمَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْضِعَيْنِ هـ
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿الَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ
 الْحُرُوفُ أَقْسَامُ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا؛ وَعَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ وَقَالَ
 سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيُّ: الْأَلِفُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّامُ جِبْرِيلُ وَالْمِيمُ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَحَكَى هَذَا الْقَوْلَ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى
 سَهْلٍ وَجَعَلَ مَعْنَاهُ اللَّهُ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّدٍ هَذَا الْقُرْآنَ لَا رَيْبَ فِيهِ؛
 وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَحْتَمِلُ الْقَسَمُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ ثُمَّ
 فِيهِ مِنْ فَضِيلَةِ قِرَانِ اسْمِهِ بِاسْمِهِ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ هـ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ أَقْسَمَ بِقُوَّةِ قَلْبٍ حَيِّهِ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَّ الْخِطَابَ وَالْمُشَاهَدَةَ وَلَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ فِيهِ
 لِعُلُوِّ حَالِهِ وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ جَبَلٌ
 مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا؛ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي تَفْسِيرِهِ ﴿وَالنَّجْمِ
 إِذَا هَوَى﴾ إِنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: النَّجْمُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ؛ هَوَى أُنْشِرَحَ مِنَ الْأَنْوَارِ وَقَالَ انْقَطَعَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ
 عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الْفَجْرُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِأَنَّ مِنْهُ تَفَجَّرَ الْإِيمَانُ.

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده ، قال جل اسمه

﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى﴾ السُّورَةُ : اُخْتَلِفَ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ فَقِيلَ كَانَ تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامَ اللَّيْلِ لِعُذْرِ نَزَلَ بِهِ فَتَكَلَّمَتْ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ وَقِيلَ بَلْ تَكَلَّمَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ فَرَةِ الْوَحْيِ فَزَلَّتِ السُّورَةُ . قَالَ الْفَقِيهَةُ الْقَاضِي وَفَقَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى : تَضَمَّنَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَنْوِيهِهِ بِهِ وَتَعْظِيمِهِ لِيَاةِ سِتَّةِ وُجُوهِ : الْأَوَّلُ الْقَسَمُ لَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ بِهِ مِنْ حَالِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى﴾ أَيْ وَرَبِّ الضُّحَى وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَرَجَاتِ الْمُبَرَّةِ ، الثَّانِي يَبْأَنُ مَكَانَتَهُ عِنْدَهُ وَحُظُوتهِ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أَيْ مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ وَقِيلَ مَا أَهْمَكَ بَعْدَ أَنْ أَصْطَفَاكَ ، الثَّالِثُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ قَالَ ابْنُ مَسْرُوقٍ أَيْ مَا لَكَ فِي مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِمَّا أَعْطَاكَ مِنْ كَرَامَةِ الدُّنْيَا ؛ وَقَالَ سَهْلٌ : أَيْ مَا أُدْخِرْتُ لَكَ مِنَ الشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ

(قوله فتكلمت امرأة) روى الحاكم في المستدرک في تفسير سورة الضحى أنها امرأة أبي لهب أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب واسمها العوراء (قوله وحظوته) بالخاء المهملة المضمومة والطاء المعجمة الساكنة من حظيت المرأة عند زوجها . واعلم أن كل اسم على فعلة لامة واو بعدها هاء التأنيث فإنه مثلث الفاء .

بِمَا أَعْطَيْتَكَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ وَهَذِهِ آيَةُ جَامِعَةٌ لِوُجُوهِ الْكَرَامَةِ وَأَنْوَاعِ السَّعَادَةِ وَشَتَاتِ الْإِنْعَامِ فِي الدَّارَيْنِ وَالزِّيَادَةِ ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ يُرْضِيهِ بِالْفُلْجِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ يُعْطِيهِ الْخَوْضَ وَالشَّفَاعَةَ ؛ وَرَوَى عَنْ بَعْضِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ أَرْجَى مِنْهَا ، وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ ؛ الْخَامِسُ مَا عَدَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَقَرَّرَهُ مِنْ آيَاتِهِ قَبْلَهُ فِي بَقِيَّةِ السُّورَةِ مِنْ هِدَايَتِهِ إِلَى مَا هَدَاهُ لَهُ أَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ وَلَا مَالَ لَهُ فَأَغْنَاهُ بِمَا آتَاهُ أَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ

(قوله بالفلج) هو بضم الفاء وسكون اللام ، بعدها جيم : الفوز والظفر كالإفلاج (قوله عن بعض آلِهِ عَلَيْهِ السَّلَام) هو علي بن أبي طالب ذكره الثعلبي في تفسيره (قوله ولا يَرْضَى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أُمَّته النار) قيل ظاهر الآية مع هذه المقدمة يدل على أن أحداً من أُمَّته صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار ، والجواب أنه إنما يدل على ذلك لو كان حصول الإعطاء الموعود به في الآية قبل أن يدخل أحد من أُمَّته النار ولم يَقم دليل على ذلك بل جاز أن يكون بعده فإنه مستقبل في القيامة ولو سلم فتلك الدلالة متروكة الظاهر بالأدلة القائمة على أن بعض العصاة من أُمَّته يدخلون النار ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم (قوله من آلائِهِ) أى نعمه جمع ألا - بفتح الهمزة والتثوين - كرحى ، وقيل بكسرهما وبالتثوين كمعى ؛ وقيل بفتحها . وسكون اللام وبالواو كدلو ، وقيل بكسرهما وسكون اللام وبالياء كنحى (قوله قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة أى عنده .

مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنَى وَيَتَبَيَّنُ فَحَدَّبَ عَلَيْهِ عَمَّهٗ وَآوَاهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ آوَاهُ
إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ يَتَبَيَّنُ لَا مِثَالَ لَكَ فَأَوَّاكَ إِلَيْهِ ؛ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَلَمْ يَجِدَكَ
فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَأَغْنَى بِكَ عَائِلًا وَأَوَّى بِكَ يَتِيمًا ؟ ذَكَرَهُ هَذِهِ الْمِنَنِ
وَأَنَّهُ عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يُعْمَلْهُ فِي حَالِ صُغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ
وَيَتَمِّهِ وَقَبْلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَلَا وَدَّعَهُ وَلَا قَلَّاهُ فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ
وَاصْطِفَائِهِ ؟ السَّادِسُ أَمْرُهُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِ مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِبَشْرِهِ
وإِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ فَإِنَّ مِنْ شُكْرِ
النِّعْمَةِ التَّحَدُّثُ بِهَا وَهَذَا خَاصٌّ لَهُ عَامٌّ لِأُمَّتِهِ ۖ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالنَّجْمِ
إِذَا هَوَى ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾
أُخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ بِأَقْوِيلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا
النَّجْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَمِنْهَا الْقُرْآنُ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قِيلَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾
إِنَّ النَّجْمَ هُنَا أَيْضًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ السُّلَسِيُّ ؛ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ
الآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعِدَّةَ مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعِدَّةُ وَأَقْسَمَ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى

(قوله فحدب) بجاء مهملة مفتوحة فдал مهملة مكسورة فوحدة ، في الصحاح حدب
عليه ويحدب أى يعطف (قوله عمه) هو أبو طالب واسمه عبدمناف على الصحيح وقيل
اسمه كنيتة (قوله وإشادة ذكره) هو مصدر أشاد بذكره - بالبدال - أى رفع من
قدره (قوله وشرفه العد) بكسر العين المهملة أى الذى لا ينقطع مادته يقال ماء عد أى
دائم لا انقطاع له كماء العين والبر .

هُدَايَةِ الْمُصْطَفَى وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْهَوَى وَصِدْقِهِ فِيهَا تَلَا وَأَنَّهُ وَحَى يُوحَى
أَوْصَلُهُ إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ جَبْرِيلُ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقُوَى ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ
قَضِيَّتِهِ بِقِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَانْتِهَائِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَتَصَدِّيقِ بَصَرِهِ
فِيمَا رَأَى وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا
فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ؛ وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ
الْجَبْرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَلَائِكُوتِ لَا تُحْبِطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ
وَلَا تَسْتَقْبِلُ بِحَمْلِ سَمَاعِ أَدْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ
وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾
وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمَّى أَهْلُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ بِالْوَحَى وَالْإِشَارَةِ
وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِبْحَازِ وَقَالَ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى
انْحَسَرَتِ الْأَفْهَامُ عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى وَتَاهَتِ الْأَحْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ
الْآيَاتِ الْكُبْرَى ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى
إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِيبَةِ جُمْلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهَا مِنْ الْآفَاتِ
فِي هَذَا الْمَسْرَى فَرَكَّى فُؤَادَهُ وَلِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ ؛ فَقَلَبَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ وَلِسَانَهُ بِقَوْلِهِ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾
وَبَصَرَهُ بِقَوْلِهِ ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَلَا أُفْسِئُ
بِالْخُلُسِ الْجَوَارِ الْكُنَاسِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾

(قوله الجبروت) هو فعلوت من الجبر وهو القهر كالمملوكوت من الملك ؛ والرهبوت
من الرهبة ، والرحوت من الرحمة (قوله رمز عنه) الرمز الإشارة .

لَا أَقْسِمُ أَيُّ أَقْسِمُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَيُّ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي
قُوَّةٍ عَلَى تَبْلِيغِ مَا حَمَلَهُ مِنَ الْوَحْيِ إِمَّا كَيْنِ أَيُّ مُتَمَكِّنِ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّهِ
رَفِيعِ الْمَحَلِّ عِنْدَهُ مُطَاعٌ ثُمَّ أَيُّ فِي السَّمَاءِ أَمِينٍ عَلَى الْوَحْيِ ؛ قَالَ
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى وَغَيْرُهُ : الرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَمِيعُ الْأَوْصَافِ بَعْدَ عَلَى هَذَا لَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ جِبْرِيلُ فَتَرَجَعَ
الْأَوْصَافُ إِلَيْهِ وَلَقَدْ رَأَاهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ رَأَى رَبَّهُ
وَقِيلَ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِّينِ أَيُّ يَمْتَنِعُ وَمَنْ
قَرَأَهَا بِالضَّادِ قَعْنَاهُ مَا هُوَ بِبَخِيلٍ بِالْدُّعَاءِ بِهِ وَالتَّذْكِيرِ بِحُكْمِهِ وَبِعِلَالِهِ
وَهَذِهِ لِلْمُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّفَاقٍ ۝ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ ت وَالْقَلَمِ ﴾
الْآيَاتِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمٍ قَسَمِهِ عَلَى تَنْزِيهِ
الْمُصْطَفَى بِمَا غَمَصَتْهُ الْكَفَرَةُ بِهِ وَتَكْذِيبُهُمْ لَهُ وَأَنَّهُ وَبَسَطَ أَمَلَهُ
بِقَوْلِهِ مُحْسِنًا خُطَابَهُ ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ وَهَذِهِ نِهَايَةُ الْمُبَرَّةِ
فِي الْمُخَاطَبَةِ وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْآدَابِ فِي الْمُحَاوَرَةِ ثُمَّ أَعْلَمَهُ بِمَا لَهُ
عِنْدَهُ مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ وَثَوَابٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا يَمُنُّ بِهِ
عَلَيْهِ فَقَالَ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا مَنَحَهُ مِنْ

(قوله على بن عيسى) الظاهر أنه الرماني النحوي ، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة
له تفسير القرآن أخذ الأدب عن أبي دريد وغيره قال ابن خالكان يجوز أن يكون
نسبته إلى الرمان وبيعه وأن يكون إلى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف (قوله
غمصته) بفتح المعجمة والميم وبعدهما صاد مهملة ، قال ابن القطاع : غمض الناس احتقارهم
والطعن عليهم .

هَبَاتِهِ وَهَدَاهُ إِلَيْهِ وَأَكَّدَ ذَلِكَ تَتَمِيمًا لِلتَّعْجِيدِ بِحَرْفِي التَّأَكِيدِ فَقَالَ تَعَالَى
 ﴿وَأَمَّا لَكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قِيلَ الْقُرْآنُ وَقِيلَ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ الطَّبْعُ
 الْكَرِيمُ وَقِيلَ لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ إِلَّا اللَّهُ : قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَنِّي عَلَيْهِ بِحُسْنِ
 قَبُولِهِ لِمَا أَسَدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ لَأَنَّهُ جَبَلُهُ
 عَلَى ذَلِكَ الْخُلُقِ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُخْسِنِ الْجَوَادِ الْحَمِيدِ الَّذِي
 يَسَّرَ لِلْخَيْرِ وَهَدَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَنَّى عَلَى فَاعِلِهِ وَجَازَاهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ
 مَا أَغْمَرَ نَوَالَهُ وَأَوْسَعَ لِفَضَالِهِ ثُمَّ سَلَّاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هَذَا بِمَا
 وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعَّدَ فِيهِمْ بِقَوْلِهِ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ الثَّلَاثُ
 الْآيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ بَعْدَ مَدْحِهِ عَلَى ذَمِّ عُدُوِّهِ وَذَكَرَ سُوءَ خُلُقِهِ وَعَدَّ
 مَعَارِبِهِ مُتَوَلِيًّا ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُنْتَصِرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ
 بِضَعِ عَشْرَةِ خَصَلَةٍ مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا تَطِيعِ
 الْمُكْذِبِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِالْوَعِيدِ
 الصَّادِقِ بِتَمَامِ شَقَائِهِ وَخَاتَمَةِ بَوَارِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَنَسِفُهُ عَلَى
 الْحُرُطُومِ﴾ فَكَانَتْ نُصْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ وَرَدَّهُ
 تَعَالَى عَلَى عُدُوِّهِ أَبْلَغُ مِنْ رَدِّهِ وَأَثْبَتُ فِي دِيْوَانِ مَجْدِهِ .

(قوله ما أغمر نواله) هو بالعين المعجمة أى ما أكثره ، والنوال : العطاء . (قوله
 بضع عشرة خصلة) البضع فى العدد بكسر الموحدة وفتحها من ثلاث إلى تسعة وقيل
 ما بين الواحد إلى العشرة لأنه قطعة من العدد ، والخصلة بفتح الخاء المعجمة وسكون
 الصاد المهملة .

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته صلى الله عليه وسلم

مورد الشفقة والإكرام

قال تعالى ﴿ طَهَ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ قِيلَ طَهَ أَسْمُ مِنْ
أَسْمَائِهِ صَلَّى الله عليه وسلم وَقِيلَ هُوَ أَسْمُ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ وَقِيلَ
يَا إِنْسَانُ وَقِيلَ هِيَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانٍ ، قَالَ الْوَاسِطِيُّ أَرَادَ يَا طَاهِرُ
يَا هَادِي وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ مِنَ الْوُطْءِ وَالْهَاءُ كِتَابَةٌ عَنِ الْأَرْضِ أَيْ اعْتِمِدْ
عَلَى الْأَرْضِ بِقَدَمَيْكَ وَلَا تُتَعِبْ نَفْسَكَ بِالْإِعْتِمَادِ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ
وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ نَزَلَتْ الْآيَةُ فِيهَا
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلم يَتَكَلَّفُهُ مِنَ السَّهْرِ وَالتَّعَبِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ ؛
أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْقَاضِي
أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي إِجَازَةً وَمِنْ أَصْلِهِ نَقَلْتُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْحَافِظُ

(قوله من الوطء) هو بفتح الواو وسكون المهملة وبهمزة : الاعتماد على القدم
(قوله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) هو الفقيه القاضي ابن عبد الرحمن بن علي بن
سيرين أحد العلماء الصالحين من رجال الأندلس ، سجد القاضي أبا الوليد الباجي واختص
به (قوله الباجي) هو الإمام صاحب التصانيف أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد
ابن أيوب ، أصله من مدينة بطليوس وانتقل جده إلى مدينة باجة التي بقرب أشبيلية
ونسب إليها ، وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب إليها أبو محمد الباجي الحافظ ،
مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وأربعمائة .

حدثنا أبو محمد الحموي حدثنا إبراهيم بن خزيمة الشاشي حدثنا عبد
 ابن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال
 كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى رِجْلٍ وَرَفَعَ الْأُخْرَى
 فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ طه ﴾ يَعْنِي طَابَ الْأَرْضُ يَا مُحَمَّدُ ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ
 الْقُرْآنَ لَتَذَقَّ ﴾ الْآيَةُ : وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي هَذَا كُلِّهِ مِنَ الْإِكْرَامِ وَحُسْنِ
 الْمُعَامَلَةِ : وَإِنْ جَعَلْنَا طه مِنْ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قِيلَ أَوْ جُعِلَتْ
 قِسْمًا لِحَقِّ الْفَضْلِ بِمَا قَبْلَهُ : وَمِثْلُ هَذَا مِنْ تَمَطُّ الشَّفَقَةِ وَالْمَبَرَّةِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِدَا
 الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ أَيْ قَاتِلْ نَفْسَكَ لِذَلِكَ غَضَبًا أَوْ غَيْظًا أَوْ جَزَعًا
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا
 مُؤْمِنِينَ ﴾ نِمَ قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنْ نَشَأْ نُذِرْهُمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَمَتْ
 أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ * وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا
 تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ
 يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَوْلُهُ ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى
 بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الْآيَةُ قَالَ مَكِّي سَلَاةُ تَعَالَى بِمَا ذَكَرَ وَهَوْنَ عَلَيْهِ

(قوله الحموي) بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء : للنسبة إلى جده
 حمويه وحمويه بلسان الصامدة عبارة عن محمد . (قوله ابن خزيمة) بالمعجمة المضمومة
 والزاي المفتوحة . (قوله عن الربيع عن أنس) هو بفتح الراء : بصرى نزل خراسان
 يروى عن أنس . (قوله نمط الشفقة) أى نوعها والنمط فى الأصل نوع من أنواع
 البسط ولا يستعمل فى غيره فى الأكثر إلا مقيداً .

مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَعْلَمَهُ أَنْ مَنْ تَمَادَى عَلَى ذَلِكَ يُحِلُّ بِهِ مَا حَلَ
 بِمَنْ قَبْلَهُ وَمِثْلُ هَذِهِ التَّسْلِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ
 رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ عَزَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا
 أَخْبَرَ بِهِ عَنِ الْأَمْرِ السَّالِفَةِ وَمَقَالَتِهَا لِأَنْبِيَائِهِمْ قَبْلَهُ وَخَتِّهِمْ بِهِمْ
 وَسَلَّاهُ بِذَلِكَ عَنْ مِثْلِهِ بِمِثْلِهِ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلُ مَنْ
 لَقِيَ ذَلِكَ ثُمَّ طَيَّبَ نَفْسَهُ وَأَبَانَ عُذْرَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾
 أَيْ أَعْرِضَ عَنْهُمْ ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ أَيْ فِي آدَاءِ مَا بَلَغْتَ وَإِبْلَاغِ مَا حَمَلْتَ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أَيْ أَصْبِرْ
 عَلَى إِذَاهُمْ فَإِنَّكَ بِحَيْثُ نَزَّكَ وَتَحْفَظُكَ : سَلَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا فِي آيِ
 كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى .

الفصل السابع

فَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ وَشَرِيفِ مَنَزَلَتِهِ
 عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَحُظْوَةِ رَتْبَتِهِ عَلَيْهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ
 وَحْكَمَةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِمِيُّ اسْتَخَصَّ

(قوله يحل به) في الصحاح حل المذاب يحل بالكسر أى وجب ويحل بالضم أى
 نزل ، وقرئ ﴿فيحل عليكم غنبي﴾ وأما قوله تعالى ﴿أو يحل قريباً﴾ فبالضم أى ينزل .

الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بفضلٍ لم يؤتِ غيرُه أبانهُ به وهو ما ذكره في هذه الآية ، قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبياً إلا ذكر له محمداً ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به وقيل أن يدينه لقومه وبأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم ؛ وقوله ثم جاءكم : الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لأن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وبأخذن العهد بذلك على قومه . ونحوه عن السدي وقادة في آي تضمنت فضله من غير وجهٍ واحد : قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحِ ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحِ - إِلَى قَوْلِهِ -

(قوله ولينصرنه وبأخذن) بفتح الدال عطف على ما قبله ونون التوكيد مراده نحو لاتهينن الفقير . (قوله ونحوه عن السدي) هو بضم السين وتشديد الدال المهملتين نسبة إلى السدة وهي الباب وها اثنان كوفيان تابعي كبير وهو إسماعيل بن عبد الرحمن يروي عن ابن عباس وأنس وهو المراد هنا ؛ قال أبو الفتح العمري في السيرة في تحويل القبلة كان يجلس في المدينة في مكان يقال له السدة فنسب إليه انتهى ، وقال الحافظ عبد الغنى في الكمال كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي انتهى ؛ وفي الصحاح للجوهري والسدة باب الدار تقول رأيتُه قاعداً بسدة باب داره ، وسمى إسماعيل السدي لأنه كان يبيع الحمر والمقانع في سدة مسجد الكوفة ، وهي ما يبق من الطاق المسدودة انتهى . وتابعي صغير وهو محمد بن مروان يروي عن هشام بن عروة والأعمش منزول منهم .

شَهِيداً) رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ بَكَى
 بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا بَنِي آدَمَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ
 مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَكَ فِي أَوْلِهِمْ فَقَالَ
 ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ الْآيَةُ يَا بَنِي آدَمَ
 وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ
 يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا يُعَذِّبُونَ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ
 وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ؛ قَالَ قَتَادَةُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ أَوَّلَ
 الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ فَلِذَلِكَ وَقَعَ ذِكْرُهُ مُقَدِّمًا هُنَا
 قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ قَالَ السَّمُرَقَنْدِيُّ فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ بَعَثًا ؛ الْمَعْنَى أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالَّذَرِّ وَقَالَ تَعَالَى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ
 فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةُ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ وَرَفَعَ
 بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ
 وَأَحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجِزَاتُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 أُعْطِيَ فَضِيلَةً أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهَا قَالَ
 بَعْضُهُمْ وَمِنْ فَضِيلِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ وَخَاطَبَهُ

(قوله بعث إلى الأحمر والأسود) أى العرب والعجم لأن الغالب على ألوان العجم
 الحمرة والبياض وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة ، وقيل الجن والإنس ، وقيل الأحمر
 الأبيض مطلقاً فإن العرب تقول امرأة حمراء أى بيضاء .

بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَحَكِّي
السَّمَرَقَنْدِيَّ عَنِ السَّكَّابِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَمَّا مَنَّ مِنَ شِيعَتِهِ لِبَرَاهِيمَ﴾
أَنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ إِنَّ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ
لِبَرَاهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ وَمِنْهَا جِهٌ وَأَجَازُهُ الْفَرَاءُ وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّيٌّ وَقِيلَ
الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الفصل الثامن

في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفع العذاب بسببه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ أَيْ مَا كُنْتُ
بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ وَبَقِيَ فِيهَا مَنْ بَقِيَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ
﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ﴾
الْآيَةَ فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ وَهَذَا مِنْ
أَيِّنِ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرَأَتُهُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ
بِسَبَبِ كَوْنِهِ ثُمَّ كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَلَمَّا خَلَتْ مَكَّةَ مِنْهُمْ
عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِتَسْلِيْطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَغَابَتِهِمْ لِيَاثِمِهِمْ وَحَكْمِ فِيهِمْ سُوءُفَتِهِمْ
وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرٌ .
حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ

ابن خَيْرُونَ وأبو الحُسَيْنِ الصِّيرَفِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحَرَّةِ
 حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى
 الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مُنِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ عَبَادِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَمَانَيْنِ لِأُمَّتِي: مَا كَانَ
 اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فَإِذَا مَضَتْ
 تَرَكْتُ فِيكُمْ الْأُسْتِغْفَارَ؛ وَخَوَّ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
 لِلْعَالَمِينَ﴾ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِي. قِيلَ مِنَ الْبِدْعِ وَقِيلَ مِنَ
 الْأَخْتِلَافِ وَالْفِتَنِ قَالَ بَعْضُهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْأَمَانُ الْأَعْظَمُ
 مَا عَاشَ وَمَا دَامَتْ سُنَّتُهُ بَاقِيَةً فَهُوَ بَاقٍ فَإِذَا أَمِيتَ سُنَّتُهُ فَانْتَضَرُوا
 الْبَلَاءَ وَالْفِتَنَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾
 الْآيَةُ: أَبَانَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ
 بِصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَقَدْ حَكِيَ
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ عَلَى هَذَا أَيْ فِي صَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى

(قوله وأبو الحسين الصيرفي) هو تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار وفي
 بعض النسخ حسن وليس بحسين . (قوله عن عباد بن يوسف) قال المزني في أطرافه
 عبادة بن يوسف ويقال ابن سعيد والصحيح عباد . (قوله عن أبي بردة بن أبي موسى)
 قيل اسمه الحارث وقيل عامر ، قال النووي وهو الصحيح المشهور .

وَمَلَائِكَتِهِ وَأَمْرِهِ الْأَمَّةَ بِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمِنْ أَلِهٍ دُعَاءٍ وَمِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةً وَقِيلَ يُصَلُّونَ يَبَارِكُونَ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَلَّمَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ وَسَنَدُ كُرْحِكُمُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي تَفْسِيرِ حُرُوفٍ (كَهَيْعَصَ) أَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافٍ أَيْ كِفَايَةُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ قَالَ تَعَالَى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) وَالْهَاءُ هِدَايَتُهُ لَهُ قَالَ (وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) وَالْيَاءُ تَأْيِيدُهُ قَالَ (وَأَيَّدَكَ بِتُصْرِهِ) وَالْعَيْنُ عِصْمَتُهُ لَهُ قَالَ: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) وَالصَّادُ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ قَالَ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) وَقَالَ تَعَالَى (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ) الْآيَةُ مَوْلَاهُ أَيْ وَلِيُّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقِيلَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ .

الفصل التاسع

فِيمَا أَتَتْهُ سُورَةُ الْفَتْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالشَّانَاءُ عَلَيْهِ وَكَرِيمِ مَزَلَّتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنِ الْإِتِّهَاءِ إِلَيْهِ فَابْتَدَأَ جَلَّ جَلَالُهُ بِإِعْلَامِهِ بِمَا قَضَاهُ لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ

وَعَلَبَتْهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَعُلُوِّ كَلِمَتِهِ وَشَرِّ يَعْتِيهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُوَآخَذٍ
بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ غُفْرَانًا مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَيْ
أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّي جَعَلَ اللَّهُ الْمِنَّةَ سَبِيلاً لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ
لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مِنْهُ بَعْدَ مَنِّهِ وَفَضْلاً بَعْدَ فَضْلِهِ ثُمَّ قَالَ وَيَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ قِيلَ
يَخْضُوعٌ مَنْ تَكَبَّرَ لَكَ وَقِيلَ يَفْتَحُ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ وَقِيلَ يَرْفَعُ ذِكْرَكَ فِي
الدُّنْيَا وَيَنْصُرُكَ وَيَغْفِرُ لَكَ فَاعْلَمْ بِتَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ يَخْضُوعٌ مُتَكَبِّرِي
عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتَحَ أَمَّ الدُّيَالِ عَلَيْهِ وَأَحْبَاهَا لَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَهَدَايَتِهِ الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ الْمُبْلَغَ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَنَصَرَهُ النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَمَتَّعَهُ عَلَى أُمَّتِهِ
الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ الَّتِي جَمَلَهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَبَشَارَتِهِمْ بِمَا
لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بَعْدُ وَفُوزِهِ الْعَظِيمَ وَالْعَفْوَ عَنْهُمْ وَالسِّرَّ لِدُئُوبِهِمْ وَهَلَكَ
عَدُوُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَعَنَهُمْ وَبَعْدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءَ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ
قَالَ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ ^١ الْآيَةُ فَعَدَّ حَاسِنَةً وَخَصَائِصُهُ مِنْ
شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِقَبْلِيغِهِ الرَّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَاهِداً لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ
وَمُبَشِّراً لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِراً عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ وَقِيلَ مُخَدِّراً
مِنَ الضَّلَالَاتِ لِبُؤْسِ بَالِقِهِ ثُمَّ بِهِ مِنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى وَيَعْزُرُوهُ أَيْ
يُجَلِّلُونَهُ وَقِيلَ يَنْصُرُونَهُ وَقِيلَ يَبْلُغُونَ فِي تَعْظِيمِهِ وَيُوقِرُونَهُ أَيْ يُعْظَمُونَهُ وَقَرَأَ

(قوله بخضوع من تكبر لك) الجار والمجرور متعلق بخضوع (قوله وسوء منقلبهم)

أى انقلابهم (قوله يعزروه) بمهمله وزاى وراء أى يوقروه .

بَعْضُهُمْ (وَيُعَزُّوهُ) بِزَيْنٍ مِنَ الْعِزِّ وَالْأَكْثَرُ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ (وَيُسَبِّحُوهُ) فَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ جُمِعَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ نِعَمٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْفَتْحِ الْمُزَيْنِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِجَابَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْمَحَبَّةِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِخْتِصَاصِ وَالْهِدَايَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْوِلَايَةِ فَلِلمَغْفِرَةِ تَبَرُّتُهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ إِبْلَاغُ الدَّرَجَةِ الْكَامِلَةِ وَالْهِدَايَةِ وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الْمَشَاهِدَةِ : وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ أَنْ جَعَلَهُ حَبِيبَهُ وَأَقْسَمَ بِحَبَابَتِهِ وَنَسَخَ بِهِ شَرَائِعَ غَيْرِهِ وَعَرَجَ بِهِ إِلَى الْمَحَلِّ الْأَعْلَى وَحَفِظَهُ فِي الْمَعْرَاجِ حَتَّى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى وَبَعَثَهُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأَحَالَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ الْغَنَائِمَ وَجَعَلَهُ شَفِيعًا مُشْفَعًا وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ رَفَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ وَرِضَاهُ بِرِضَاهُ وَجَعَلَهُ أَحَدَ رُكْنِي التَّوْحِيدِ ثُمَّ قَالَ (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) يَعْنِي بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ أَيْ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ بِنِعَّتِهِمْ إِيَّاكَ (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ قِبَلَ قُوَّةِ اللَّهِ وَقِبَلَ ثَوَابِهِ وَقِبَلَ مَنَّةٍ وَقِبَلَ عَقْدِهِ ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَاتٌ وَتَحْنِيسٌ فِي الْكَلَامِ وَتَأْكِيدٌ لِتَقْدِيرِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ وَدَعْظَمِ شَأْنِ الْمُبَايَعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ

(قوله تبرئة) بالموحدة بعد المثناة الفوقية وبالراء ، أو بالنون بعد المثناة الفوقية

وبالزاي .

فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ وَهُوَ خَالِقُ فَعْلِهِ وَرَمِيهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَمَشِيقَتِهِ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمِيَةِ حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَتْلُ الْمَلَائِكَةِ لَمْ حَقِيقَةً وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْآخَرَى إِنَّهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسِبَتِهِ أَيْ مَا قَلَّمْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتُهُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَجُوهَهُمْ بِالْحَصْبَاءِ وَالتُّرَابِ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ أَيْ أَنَّ مَنَفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِيَ بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالْإِسْمِ .

الفصل العاشر

فَمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ

مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَاتِبِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ سِوَى مَا أَنْتَظَمَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ : مِنْ ذَلِكَ مَا قَصَّهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ فِي سُورَةِ سُبْحَانَ، وَالنَّجْمِ، وَمَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عَظِيمِ مَنَزَلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَعِصُّكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ وَمَا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مَنْ أَذَاهُمْ بَعْدَ تَحْرِيمِ لُحْدِكَ وَخُلُوصِهِمْ بَحِيًّا فِي أَمْرِ

(قوله لهلكه) الهلك بضم الهاء وإسكان اللام : الاسم من هلك

وَالْأَخَذَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ وَذُهِبَ لَهُمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ
وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةِ بْنِ مَالِكٍ
حَسْبَمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهَجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَمَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ : إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ ﴾ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَعْطَاهُ : وَالْكَوْثَرُ حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهْرٌ فِي
الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجَزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ
النُّبُوَّةُ وَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ : ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عَدُوُّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ
شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ أَيْ عَدُوُّكَ وَمُبْغِضُكَ : وَالْأَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ
أَوْ الْمَفْرُدُ الْوَحِيدُ أَوْ الَّذِي لَأَخِيرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ
سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّورُ الطُّوَالُ الْأَوَّلُ
وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَمُّ الْقُرْآنِ ، وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أَمُّ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ
سَائِرُهُ ، وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِ وَنَهْيٍ وَبُشْرَى وَإِنْذَارٍ وَضَرْبٍ مِثْلُ

(قوله حسبما ذكره أهل الحديث) هو بفتح السين وقد يسكن أى على قدره وعدده
(قوله الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضم الطاء فمفرد يقال رجل طوال أى
زائد في الطول ؛ واختلف في سابعة هذه الطوال ف قيل الأنفال والتوبة لأنهما في حكم
سورة واحدة ولهذا لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل التوبة وقيل يونس (قوله سائرهُ)
هو بضم الهاء في أوله وهمزة مكسورة ثالثة ، قل صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم
واعترض بأنه انفرد بهذا فلا يقبل منه وأجيب بأنه لم ينفرد بل شاركه في نقله التبريزي
والجواني وغيرهما وفي القاموس السائر الباقي لاجتماع كما توهم جماعات وقد استعمل له
بعد ذكر أشياء عن العرب مما استعمل له .

وَأَعْدَادِ نِعَمٍ وَأَتَيْنَاكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَقِيلَ سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرْآنِ مَشَانِي لِأَنَّهَا تُنْثَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَقِيلَ بَلِ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَشْنَاهَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَخَّرَهَا لَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَشَانِي لِأَنَّ الْقِصَصَ تُنْثَى فِيهِ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أَكْرَمْنَاكَ بِسَبْعِ كَرَامَاتٍ : الْهُدَى وَالنَّبُوءَةُ وَالرَّحْمَةُ وَالشَّفَاعَةُ وَالْوِلَايَةُ وَالْعِظِيمُ وَالسَّكِينَةُ وَقَالَ ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَلَّامًا لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الْآيَةُ قَالَ الْفَاضِلُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَهَذِهِ مِنْ خَصَائِصِهِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ نَحْنُ لَهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَلْقِ كَلَّامًا كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُبِعْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيْ مَا أَنْفَذَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ مَاضٍ عَلَيْهِمْ كَمَا يَمْضِي حُكْمُ السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ وَقِيلَ اتَّبَاعُ أَمْرِهِ أَوْلىٰ مِنْ اتِّبَاعِ رَأْيِ النَّفْسِ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ أَيْ هُنَّ فِي الْحُرْمَةِ كَالْأُمَّهَاتِ حَرَمٌ نِكَاحُهُنَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ تَكْرِمَةٌ لَهُ وَخُصُوصِيَّةٌ وَلِأَنَّ لَهُنَّ أَزْوَاجًا فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ قُرِئَ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَلَا يُقْرَأُ بِهِ الْآنَ لِمُخَالَفَتِهِ الْمُصْحَفَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى

(قوله لأنها تُنْثَى) بفتح المثلثة وتشديد النون المفتوحة وتبسين المثلثة وفتح النون (قوله في كل ركعة) أي كل صلاة من باب تسمية الشيء باسم جزئه (قوله لأن القصص) هو بكسر القاف جمع قصة وبفتحها الخبر (قوله وقد قرئ وهو أب لهم) هذه قراءة مجاهد وقيل أبي بن كعب .

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الآية قِيلَ فَضْلُهُ الْعَظِيمُ بِالنُّبُوَّةِ وَقِيلَ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ وَأَشَارَ الْوَاسِطِيُّ إِلَى أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى احْتِمَالِ الرُّؤْيَا الَّتِي لَمْ يَحْتَمِلْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلعاً وقرانه جميع

الفضائل الدنيوية والدنيوية فيه نسقا

اعْلَمْ أَيُّهَا الْمُحِبُّ هَذَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ الْبَاحِثُ عَنْ تَقَاصِيلِ جَمَلِ قَدَرِهِ الْعَظِيمِ أَنَّ خِصَالَ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ فِي الْبَشَرِ نَوَّعَانِ : ضَرْوَرِيٌّ دُنْيَوِيٌّ اقْتَضَتْهُ الْجَبِلَّةُ وَضُرُورَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمُكْتَسَبٌ دِينِيٌّ وَهُوَ مَا يَحْمَدُ فَاعِلُهُ وَيُقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى زُلْفَى ؛ ثُمَّ هِيَ عَلَى فَنَيْنِ أَيْضًا مِنْهَا مَا يَتَخَلَّصُ لِأَحَدٍ الْوُضْعَيْنِ وَمِنْهَا مَا يَتِمَّازُجُ وَيَتَدَاخَلُ فَأَمَّا الضَّرُورِيُّ الْمُحْضُ قَسَا لَيْسَ لِلْمَرْءِ فِيهِ اخْتِيَارٌ وَلَا اكْتِسَابٌ مِثْلُ مَا كَانَ فِي جَمِيلَتِهِ مِنْ كَمَالِ خَلْقَتِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ وَقُوَّةِ عَقْلِهِ وَصِحَّةِ فَهْمِهِ وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ وَقُوَّةِ حَوَاسِهِ وَأَعْضَائِهِ وَاعْتِدَالِ حَرَكَاتِهِ وَشَرَفِ نَسَبِهِ وَعِزَّةِ قَوْمِهِ وَكَرَمِ أَرْضِهِ وَيَلْحَقُ بِهِ مَا تَدْعُوهُ ضُرُورَةُ حَيَاتِهِ إِلَيْهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنَوْمِهِ

(قوله خلقاً وخلعاً) الأول بفتح المعجمة وسكون اللام والثاني بضمها أو يضم المعجمة وسكون اللام (قوله الجبلية) بكسر الحيم والوحدة وتشديد اللام المفتوحة : الحلقة ، ومنه قوله تعالى والجبلية الأولين (قوله من غذائه) بكسر المعجمة وبإبدال المعجمة : ما يتدنى به من الطعام .

وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ ، وَقَدْ تَلَحُّقُ هَذِهِ الْخِصَالُ
 الْآخِرَةُ بِالْآخِرَةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا التَّقْوَى وَمَعُودَةُ الْبَدَنِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهَا
 وَكَانَتْ عَلَى حُدُودِ الضَّرُورَةِ وَقَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ ؛ وَأَمَّا الْمُسْتَكْتَسِبَةُ الْآخِرُورَةُ
 فَسَارُ الْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ
 وَالشُّكْرِ وَالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَاضُّعِ وَالْعَفْوِ وَالْعِفَّةِ وَالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ
 وَالْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّمْتِ وَالتَّوَدَّةِ وَالْوَقَارَ وَالرَّحْمَةَ وَحُسْنَ الْآدَابِ
 وَالْمُعَاشَرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَهِيَ الَّتِي جَمَاعُهَا : حُسْنُ الْخَلْقِ ؛ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ
 هَذِهِ الْأَخْلَاقِ مَا هُوَ فِي الْغَرِيزَةِ وَأَصْلُ الْجِسْلَةِ لِبَعْضِ النَّاسِ وَبَعْضُهُمْ
 لَا تَكُونُ فِيهِ فَيَكْتَسِبُهَا وَلَكِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ أَصُولِهَا
 فِي أَصْلِ الْجِسْلَةِ شُعْبَةٌ كَمَا سَبَّيْنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَكُونُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ
 دُنْيَوِيَّةً إِذَا لَمْ يَرُدَّ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ وَلَكِنَّهَا كُلُّهَا مُحَاسِنٌ
 وَفَضَائِلٌ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّالِمَةِ وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي مُوجِبِ
 حُسْنِهَا وَتَفْضِيلِهَا .

(فصل) قال القاضى إذا كانت خِصَالُ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ مَا ذَكَرْنَاهُ
 وَرَأَيْنَا الْوَاحِدَ مِنْهَا يَتَشَرَّفُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا أَوْ اثْنَتَيْنِ إِنْ اتَّفَقَتْ لَهُ
 فِي كُلِّ عَصْرِ إِمَّا مِنْ نَسَبٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ حِلْمٍ أَوْ شَجَاعَةٍ

(قوله جماعها) فى الصحاح جماع الشيء بالكسر جمعه يقال جماع الخبا الأخيبة
 (قوله فى الغريزة) بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها مشناة تحتية فزأى : أى الطبيعة
 (قوله شعبة) بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة : أى فرقة وقطعة .

أَوْ سَمَاحَةٍ حَتَّى يَعْظُمَ قَدْرُهُ وَيُضْرَبَ بِأَسْمِهِ الْأَمْثَالُ وَيَتَقَرَّرَ لَهُ بِالْوَصْفِ
 بِذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ أَثَرَةٌ وَعَظْمَةٌ وَهُوَ مُنْذُ عُسُورِ خَوَالٍ رِمَمٍ بَوَالٍ فَمَا
 ظَنَّاكَ بِعَظِيمٍ قَدَرٍ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالِ إِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ
 عَدٌّ وَلَا يُعْبَرُ عَنْهُ مَقَالٌ وَلَا يُنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِيصِ
 الْكَسْبِ الْمُتَعَالِ مِنْ فَضِيلَةِ النَّبَوَةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْحُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْإِصْطِفَاءِ
 وَالْإِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالْدَنُوِّ وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيلَةِ
 وَالْفَضِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبَرَقِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبَعْثِ
 إِلَى الْآخِرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلَاةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَمَمِ
 وَسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ وَالْبَشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ ذِي
 الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثُمَّ وَالْأَمَانَةِ وَالْهُدَايَةَ وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَإِعْطَاءِ الرِّضَى
 وَالشُّؤْلِ وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَلِإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا تَقَدَّمَ
 وَمَا تَأَخَّرَ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْإِصْرِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ
 وَنُزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ بِالْمَلَأْنَةِ وَإِنْيَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ

(قوله رَمَمَ) الرَّمَمُ : جمع رَمَةٍ وهى العظام البالية (قوله والوصيلة) هى فى الأصل مايتوصل به إلى الشيء ، قيل هى هنا الشفاعة وقيل منزلة من منازل الجنة (قوله والمقام المحمود) قيل الشفاعة العظمى فى إراحة الناس من الموقف إلى الحساب ؛ وقيل إعطاؤه لواء الحمد ، وقيل إخراج طائفة من النار ، وقيل أن يكون أقرب من جبريل (قوله ووضع الإصر) فى الصحاح : الإصر : العهد والذنب والثقل ، والأغلال أى المواثيق اللازمة لزوم الغل للعنق (قوله ونزول السكينة) هى فعيلة من السكون قيل فى قوله عليه السلام ونزلت عليهم السكينة وهى الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار وقيل مايسكن به =

الْمَشَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَتَرْكِهَ الْأُمَّةِ وَالِدُعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَصَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَوَضَعَ الْإِصْرَ وَالْأَغْلَالَ
عَنْهُمْ وَالْقَسَمَ بِاسْمِهِ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ وَتَسْلِيمَ الْجَمَادَاتِ وَالْعُجَمَ وَإِحْيَاءَ
الْمَوْتَى وَإِسْمَاعِ الصَّمِّ وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَأَنْشِقَاقِ
الْقَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ وَقَلْبِ الْأَعْيَانِ وَالنَّصْرَ بِالرُّعْبِ وَالْإِطْلَاعَ عَلَى الْغَيْبِ
وِظْلَ النُّعْمَانِ وَتَسْبِيحَ الْحَصَى وَإِبْرَاءَ الْآلَامِ وَالْعِصْمَةَ مِنَ النَّاسِ إِلَى
مَا لَا بَحْوِيهِ مُحْتَفِلٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا مَا نَحْنُ ذَلِكَ وَمُفَضِّلُهُ بِهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ
إِلَى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ وَدَرَجَاتِ الْقُدُسِ
وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونُهَا
إِدْرَاكِهَا الْوُحْمُ .

(فصل) إِنْ قُلْتَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلُهُمْ مَحَاسِنَ

== الإنسان . وفي أنوار التنزيل في قوله تعالى ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ أى ما تسكنون إليه
وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كراس الحرة وذنبها
وجناحان بأن تنزف الياقوت أى تسرع نحو المدو وهم يتبعونه فإذا ثبت ثبتوا وحصل
النصر وقيل صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم السلام ؛ وقيل التابوت القلب والسكينة
ما فيه من العلوم والإخلاص ، وإيتائه مصر قلبهم مقر العلم بعد أن لم يكن ، وفي الكشف
وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ربح هفافة (قوله الجمادات)
جمع جهاد وهو ما ليس بحيوان ، والعجم بضم العين المهملة جمع أعجم وهو من لا يقدر على
الكلام أصلا .

وَفَضْلًا وَقَدْ ذَهَبَتْ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا جَمِيلًا شَوْقِي إِلَى أَنْ
أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْصِيلًا ۖ فَأَعْلَمَ نَوْرَ اللَّهِ قَلْبِي
وَقَلْبَكَ وَضَاعَفَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي وَحُبَّكَ أَنْكَ إِذَا نَظَرْتُ
إِلَى خِصَالِ الْكَمَالِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ وَفِي جَمِيلَةِ الْخَلْقَةِ وَجَدْتُهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَازِرًا الْجَمِيعِ بِهَا مُحِيطًا بِشَتَاتِ مَخَافَتِهَا دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ نَقْلَةِ
الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ ۚ أَمَّا الصُّورَةُ
وَجَمَالُهَا وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا فَقَدْ جَاءَتْ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ
وَالشُّهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ
وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَعَائِشَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ أَبِي هَالَةَ

(قوله وأبي هريرة) اسمه عبدالرحمن بن صخر على الأصح وفي اسمه نحو من ثلاثين
قولا؛ فإن قيل هريرة في أبي هريرة العلم غير منصرف وليس فيه إلا التانيث وهو
مشروط بكون مدخوله علما وهريرة ليس بعلم وإنما العلم أبو هريرة: أوجب بأن الجزء
الأخير من العلم الإضافي ينزل منزلة كلمة ويجرى عليه أحكام الأعلام فهريرة في أبي هريرة
العلم غير منصرف وإن كان في غيره منصرفا (قوله وابن أبي هالة) هو هند ولد أم
المؤمنين خديجة، قل السهلي: كانت خديجة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي
هالة وهو هند بن زرارة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عائد ولدت له عبد
مناف بن عتيق كذا قل ابن أبي خيثمة وقال الزبير ولدت لعتيق جارية اسمها هند،
وولدت لأبي هالة ابنا اسمه هند أيضا مات بالطاعون - طاعون البصرة - وقد مات
في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشغل الناس جنازتهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها
فصاحت نادبته واهند بن هنداه واريب رسول الله فلم يبق جنازة إلا تركت وحملت
جنازته على أطراف الأصابع، ذكره الدولابي. ولخديجة من أبي هالة ابنان
آخران أحدهما الطاهر والآخر هالة.

وَأَبِي جُحَيْفَةَ وَجَاوِرَ بْنِ سَمُرَةَ وَأُمَّ مَعْبِدٍ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَمَعْرُضَ بْنِ مَعِيْقٍ
وَأَبِي الطُّفَيْلِ وَالْعَدَاءِ بْنِ خَالِدٍ وَخُرَيْمَ بْنِ فَاتِكٍ وَحَكِيمَ بْنِ حِزَامٍ وَغَيْرِهِمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَجَلَّ
أَشْكَلَ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ أَبْلَجَ أَزَجَّ أَقْنَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَأَسْعَ

(قوله وأبي جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (قوله وأم معبد) اسمها عاتكة
وهي التي نزل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة (قوله
ومعرض بن معيقب) معرض بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الراء المكسورة
وبالضاد المعجمة ، ومعيقب بياء موحدة في آخره كذا بخط الذهبي (قوله وأبي الطفيل)
اسمه عامر بن وائلة آخر من مات من الصحابة في الدنيا (قوله والعداء) بفتح العين
وتشديد الدال المهملتين وبالمد (قوله وخريم بن فاتك) خريم بضم المعجمة ثم براء
مفتوحة ثم مشاة تحتية ساكنة ، وفاتك بالفاء والمثناة الفوقية المكسورة والكاف
(قوله وحكيم بن حزام) حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر المهملة
وبالزاي ، ولدا في الكعبة على الأشهر ، وفي مستدرک الحاكم أن علي بن أبي طالب
ولد أيضا في داخل الكعبة (قوله أزهر اللون) قيل نيره وقيل حسنه ومنه ﴿زهرة
الحياة الدنيا﴾ وهو زينتها وهذا كما جاء في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم
والأمهق: الناصع البياض ، والآدم الأسمر (قوله أدعج) الدعج شدة سواد الخدقة
(قوله أنجل) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم أي ذو نجل بفتحيتين وهو سعة
شق العين (قوله أشكل) بفتح الهمزة وسكون المعجمة من الشكلة بضم المعجمة وسكون
الكاف وهي حمرة في بياض العين كالشبهة في سوادها (قوله أهدب الأشفار) في الصحاح
الأهدب الرجل الكبير أشفار العين وهي حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهو
الهدب (قوله أبلج) بالهمزة المفتوحة والواحدة الساكنة واللام المفتوحة والجيم أي
مشرق وفي الصحاح عن أبي عبيدة في حديث أم سعيد أبلج الوجه أي مشرقه ولم ترد
بلج الحاجب لأنها وصفته بالقرن (قوله أزج) أي مقوس الحاجب مع طول وامتداد
(قوله أقنى) أي محدودب الأنف (قوله أفلاج) من الفلج بفتحيتين وهو تباعد ما بين الشيا

الْجَبِينِ كَثَّ اللَّحْيَةِ تَمَلَّأَ صَدْرُهُ سَوَاءَ الْبُطْنِ وَالصَّدْرِ وَاسِعَ الصَّدْرِ
عَظِيمَ الْمُنْكَبِينَ ضَخَمَ الْعِظَامِ عَبَلَ الْعَضْدَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ
رَحَبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ دَقِيقَ الْمُسْرَبَةِ
رَبْعَةَ الْقَدِّ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَارِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُنْرَدِّ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ
يَمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّوْلِ إِلَّا طَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَلَ الشَّعْرِ
إِذَا افْتَرَّ ضَاحِكًا افْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرَقِ وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ ، إِذَا
تَكَلَّمَ رِءُ كَالْأَنْوَرِ يَخْرُجُ مِنْ ثَنَائِيهِ ، أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا لَيْسَ
بِعُظْمَةٍ وَلَا مُسَكَّثٍ مُتَمَاسِكِ الْبَدَنِ ضَرْبَ اللَّحْمِ : قَالَ الْبَرَاءُ مَا رَأَيْتُ

(قوله سواء البطن) سواء بفتح المهملة والدة : المستوى (قوله عبل العضدين)
العمل بفتح المهملة وسكون الواو : الضخم (قوله والأسافل) أى الفخذين والساقين
(قوله رحب الكفين) بفتح الراء وسكون الهمزة أى واسعهما (قوله سائل الأطراف)
أى طويل الأصابع (قوله أنور المتجرد) بالجيم والراء المشددة المفتوحتين أى ما تجرد
عند الثياب من البدن (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وفتح
الواو : خيط الشعر الذى بين الصدر والمرة (قوله رجل الشعر) بفتح الراء وكسر
الجيم وفتحها ؛ فى الصحاح شعر رجل إذا لم يكن شديد الجعود ولا سبطا (قوله إذا
افتتر ضاحكا) أى إذا بدا أسنانه حالة أنه ضاحك (قوله حب الغمام) هو البرد (قوله
ليس بعظمه) هو بضم الميم وبالطاء المهملة والهاء المشددة المفتوحتين المتفتخ الوجه وقيل
الفاحش السمن (قوله ولا بمكثم) هو بالثلاث المفتوحة : القصير الحنك الدانى الجبهة
المستدير الوجه ، أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديره . قال ابن الأثير (قوله
متماسك البدن) أى يمسك بعضه بعضا (قوله ضرب اللحم) بفتح الضاد المعجمة ويكون
الراء ، قال الخليل الضرب من الرجال : القليل اللحم .

مِنْ ذِي لَمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلَأَلُّ فِي الْجُدْرِ
وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَانَ وَجْهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ
السَّيْفِ؟ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ
فِي بَعْضِ مَا رَصَفَتْهُ بِهِ: أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ يَتَلَأَلُّ وَجْهُهُ تَلَأُلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ
عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ: مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ وَمَنْ خَالَطَهُ
مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعَتُهُ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛
وَالْأَحَادِيثُ فِي بَسْطِ صِفَتِهِ مَشْهُورَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا تُطَوَّلُ بِسَرْدِهَا وَقَدْ
اخْتَصَرْنَا فِي وَصْفِهِ نُسُكَتْ مَا جَاءَ فِيهَا وَجُمْلَةً مِمَّا فِيهِ كِفَايَةٌ فِي الْقَصْدِ إِلَى
الْمَطْلُوبِ وَخَتَمْنَا هَذِهِ الْفُصُولَ بِحَدِيثِ جَامِعٍ لِذَلِكَ نَقِيفٌ عَلَيْهِ هُنَاكَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(فصل) وَأَمَّا نَظَافَةُ جِسْمِهِ وَطَيْبُ رِيحِهِ وَعَرَقُهُ وَنَرَاهُتُهُ عَنْ
الْأَفْذَارِ وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ فَكَانَ قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ بِخَصَائِصٍ لَمْ
تُوجَدْ فِي غَيْرِهِ ثُمَّ تَمَّهَا بِنَظَافَةِ الشَّرْعِ وَخِصَالِ الْفِطْرَةِ الْعَشْرِ وَقَالَ

(قوله من ذي لمة) اللمة بكسر اللام: هي شعر الرأس دون الجملة وسميت به لأنها
تلم بالمتكئين (قوله في حلة حمراء) الحلة ثوبان غير ليفيين إزار ورداء (قوله في
الجدْر) بضم الجيم والبدال: جمع جدار وهو الحائط؛

بُنَى الدِّينِ عَلَى النَّظَافَةِ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ
 الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ
 حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَا شَمِمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ
 وَلَا مِسْكًا وَلَا شَيْئًا أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ
 جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ خَدَّهُ قَالَ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا
 وَرِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ قَالَ غَيْرُهُ مَسَهَا بِطَيِّبٍ أَمْ لَمْ
 يَمَسَهَا بِصَافِحِ الْمَصَافِحِ فَيَظِلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ رِيحَهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ
 الصَّبِيِّ فَيَعْرِفُ مِنْ بَيْنِ الصَّبِيَّانِ بِرِيحِهَا وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله بنى الدين على النظافة) قال الحافظ زين الدين العراقي لم أجده هكذا بل في
 الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فإن الإسلام نظيف ، وللطبراني في الأوسط
 بسند ضعيف من حديث ابن مسعود : النظافة تدعو إلى الإسلام (قوله سفیان بن
 العاصي) بن أحمد بن العاصي بن سفیان بن عيسى الأسدی أبو بحر أصله من بلنسية
 ثم سكن تلسان ثم رجع إلى قرطبة فرأس بها (قوله الجلودی) هو بضم الجيم بالاختلاف
 قال أبو سعيد السمعماني منسوب إلى الجلود جمع جلد وقال أبو عمرو بن الصلاح إلى سكة
 الجلود من نيسابور (قوله ماشمت) هو بكسر الميم في الماضي على الأفتح وفتحها
 في المضارع ، لا بفتحها في الماضي وضها في المضارع (قوله من جؤنة عطار) الجؤنة
 بضم الجيم وسكون الهمزة وقد تسهل سقط مغشى يجلد يجعل فيه العطار طيبه (قوله فيظل)
 ظلمت أفعل كذا بكسر اللام أظل بفتحها ، ونقل حركتها إلى الظاء إذا فعلته نهارا وقد
 تكون ظل بمعنى دام .

وسلم في دار أنس ففرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت تجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه وذكر إسحاق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني والحرثي عن جابر أردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتفت خاتم النبوة بفمى فكان ينم على مسكاً وقد حكى بعض المعتننين بأخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وأسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبراً عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إنك تأتي الحلاء فلا ترى منك شيئاً من الأذى فقال يا عائشة أو ما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء؟ وهذا

(قوله فجاءت أمه) أي أم أنس وهي أم سليم واسمها سهلة وقيل رميلة وقيل أنيسة وقيل بليلة وقيل الرميصة وقيل الغميصة وأم سليم هذه وأختها أم ملحان خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع (قوله بقارورة) إناء من زجاج (قوله عن جابر أردفني النبي صلى الله عليه وسلم) عد بعضهم من أردفه النبي صلى الله عليه وسلم على فرس أو غيره فبلغ بهم نيفا وأربعين (قوله فكان ينم) هو بكسر النون يقال نمت الريح إذا جلبت الرائحة، وفي بعض النسخ يشع بالمثلثة المكسورة والجيم أي يسيل.

الْخَبَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِطَهَارَةِ
هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ
حَكَاهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ فِي شَامِلِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَوْلَيْنِ عَنِ
الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَابِقِ الْمَالِكِيِّ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ فِي فُرُوعِ
الْمَالِكِيَّةِ وَتَخْرِيجِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ تَفَارِيعِ
الشَّافِعِيَّةِ وَشَاهِدُ هَذَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ
وَلَا غَيْرُ طَيِّبٍ * وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَسَّاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا فَقُلْتُ
طُبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا قَالَ وَسَطَعْتُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ تَجِدْ مِثْلَهَا قَطُّ وَمِثْلُهُ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَبَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ *
وَمِنْهُ شُرْبُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمِثْلُهُ إِيَّاهُ وَتَسْوِغُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَهُ وَقَوْلُهُ لَهُ لَنْ تُصِيدَهُ النَّارُ ، وَمِثْلُهُ شُرْبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَيْلٌ لَهُمْ مِنْكَ

(قوله وسطعت) أى ارتفعت (قوله قط) هو توكيد لئني الماضي وفيه لغات
فتح القاف وضمها مع تشديد الطاء المضمومة ، وفتح القاف وتشديد الطاء المكسورة ،
وفتح القاف وإسكان الطاء وفتح القاف وكسر الطاء المخففة (قوله ومنه شرب مالك بن
سنان) هو أبو سعيد الخدري ومثله شرب عبدالله بن الزبير دم حجامته رواه الحاكم
والبزار والبيهقي والطبراني والدارقطني وقد شرب أيضا دمه عليه السلام أبوطيبة واسمه
دينار وقيل نافع عاش مائة وأربعين سنة وسالم بن الحجاج فقال له عليه السلام لانعه
فإن الدم كله حرام وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وعلي ابن أبي
طالب ذكره الرافعي في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم أجده في مسند الحديث

وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى نَحْوُ مِنْ هَذَا عَنْهُ فِي امْرَأَةٍ شَرِبَتْ بَوْلَهُ
فَقَالَ لَهَا لَنْ تَشْتَبِكِي وَجَعَ بَطْنِكَ أَبَدًا، وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ
فَمِ وَلَا نَهَاهُ عَنْ عَوْدَةٍ. وَحَدِيثُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحٌ
الزَّمِ الدَّارُقُطَنِيُّ مُسْلِمًا وَالْبَخَارِيُّ إِخْرَاجُهُ فِي الصَّحِيحِ، وَأَمُّ هَذِهِ الْمَرْأَةِ
بِرْكَةٌ وَاخْتَلَفَ فِي نَسَبِهَا وَقِيلَ هِيَ أُمُ أَيْمَنَ وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَحٌ مِنْ عِيدَانِ
يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ فَبَالَ فِيهِ لَيْلَةً ثُمَّ اقْتَدَعَهُ فَلَمْ يَجِدْ
فِيهِ شَيْئًا فَسَأَلَ بَرَكَةَ عَنْهُ فَقَالَتْ قُمْتُ وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُه وَأَنَا لَا أَعْلَمُ؛ رَوَى
حَدِيثُهَا ابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرُهُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وُلِدَ مَخْتُونًا

(قوله في امرأة شربت بوله) هذه المرأة بركة حاضنته صلى الله عليه وسلم وهي
حبشية أعتقها عليه السلام حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشى فولدت له أيمن
وكتبت به ثم بعد النبوة تزوجها زيد بن حارثة فأولدها أسامة قال الواقدي كانت أم
أيمن عسرة اللسان فكانت إذا دخلت قالت «سلام لاعليكم» فرخص لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلام عليكم والسلام عليكم (قوله وأنا عطشانة) كذا وقع وصوابه عطشى لأنه
مؤنث عطشان (قوله قدح من عيدان) العيدان بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية
وبالدال المهملة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة قال الأصمعي إذا صار للنخلة جنع يتناول
منه فتلك العصيد ، فإذا أنابت الأيدي فهي الجنازة فإذا ارتفعت فهي الزفلة وعند أهل
نجد عيدانة (قوله قد ولد مختونا) وقيل ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره حليلة
وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً وقد ذكر الحاكم في المستدرک
مالفظه : وقد تواترت الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسروراً مختوناً
وتعقبه الذهبي فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً ؟ وذكر ابن الجوزي عن
كعب الأخبار أن ثلاثة عشر من الأنبياء خلقوا مختونين آدم وشيث وإدريس ونوح =
(٥ - ١)

مَقْطُوعِ الشَّرِّ وَرَوَى عَنْ أُمِّهِ أَمِنَةً أَنَهَا قَالَتْ وَلَدْتُهُ نَظِيفًا مَا بِهِ قَدْرٌ ،
وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ قَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَطُّ ، وعن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْصَانِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُغَسِّلُهُ
غَيْرِي فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ عَوْرَتِي إِلَّا طُمَسَتْ عَيْنَاهُ ، وفي حَدِيثٍ عِكرمة عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى سُبِعَ لَهُ
غَطِيطٌ فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قَالَ عِكرمة لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ مُحَرِّظًا .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا وَفُورُ عَقْلِهِ وَذَكَاءُ لُبِّهِ وَقُوَّةُ حَوَاسِهِ وَفَصَاحَةُ إِسَائِهِ
وَأَعْتِدَالُ حَرَكَاتِهِ وَحُسْنُ شَمَائِلِهِ فَلَا مَرِيَّةَ أَنَّهُ كَانَ أَعْقَلَ النَّاسِ وَأَذْكَاهُمْ ،
وَمَنْ تَأَمَّلَ تَدْيِيرَهُ أَمْرَ بَوَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ وَسِيَاسَةَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ

= وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى والنبي صلى الله عليه وسلم
وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر : آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط
وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان بن أصحاب الرس
ومحمد صلى الله عليه وسلم (قوله وروى عن أمه آمنة) توفيت أمه وهو عليه السلام ابن
ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة وهي راجعة من المدينة وكان معها أم أيمن فرجعت
به عليه السلام إلى مكة ولما مر بالأبواء في عمرة الحديبية زار قبرها وقيل ابن سبع
سنين وقيل ابن ثمان سنين وقيل ابن تسع وقيل ابن ثلث عشرة سنة (قوله غطيظ)
هو بالعين المعجمة المفتوحة والطاء المهملة المكسورة وبالهمزة التحتية الساكنة فالطاء
المهملة ، صوت يخرج من نفس النائم (قوله فلامرية) المرية بكسر الميم وقد تضم : الشك
وقرى بهما في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ ﴾

مَعَ عَجَبِ شَمَائِلِهِ وَبَدِيعِ سِيرِهِ فَضْلًا عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَفَرَرَهُ مِنَ
الشَّرْعِ دُونَ تَعَلُّمِ سَبَقٍ وَلَا تِمَارَسَةٍ تَقَدَّمَتْ وَلَا مَطَالَعَةٍ لِلْكِتَابِ مِنْهُ :
لَمْ يَمُتْ فِي رُجْحَانِ عَقْلِهِ وَتُقُوبِ فَهْمِهِ لِأَوَّلِ بَدِيهِتهِ ، وَهَذَا يَمَّا لَا يَحْتَاجُ
إِلَى تَقْرِيرِهِ لِتَحَقُّقِهِ وَقَدْ قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ قَرَأْتُ فِي أَحَدِهِ وَسَبْعِينَ كِتَابًا
فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا
وَأَفْضَلُهُمْ رَأْيًا وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ
يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَجَبَّةٍ رَمَلٍ مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا ؛ وَقَالَ بُجَاهِدُ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَأَنَّ
يَرَى مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ وَفِي
الْمَوْطِئِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي ، وَنَحْوُهُ عَنْ أَنَسٍ
فِي الصَّحِيحَيْنِ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلُهُ قَالَتْ زِيَادَةُ زَادَهُ اللَّهُ

(قوله ابن منبه) بضم الميم وفتح النون وتشديد الموحدة : ابن سبيع بمهملة مفتوحة
وقيل مكسورة فثناة تحتية ساكنة خفي : تابعي جليل مشهور بتعرفة الكتب للناضية
(قوله يرى من خلفه) ذكر مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القبية في
رسائله الناصرية أنه عليه السلام كان بين كشفه عينان مثل سم الخياط يبصر منهما
ولا تحجبهما الثياب وذكر النووي في شرح مسلم في قوله عليه السلام إني واقف لأبصر
من ورأى كما أبصر من بين يدي ؛ قال العلماء إن الله خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكا
في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا ،
وقال القاضي عياض قال أحمد بن حنبل وجهور العلماء إن هذه الرؤية رؤية عين حقيقة

إِبَاهَا فِي حُجَّتِهِ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ إِنِّي لَأَنْظُرُ مَنْ وَرَأَى كَمَا أَنْظُرُ مَنْ
 بَيْنَ يَدَيَّ وَفِي أُخْرَى إِنِّي لَأُبْصِرُ مَنْ قَفَايَ كَمَا أُبْصِرُ مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ
 وَحِكْيَ بَقِي بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَرَى فِي الظُّلُمَةِ كَمَا يَرَى فِي الضُّرُوءِ . وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي رُؤْيَيْهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ ؛ وَرُفِعَ النَّجَاشِيُّ لَهُ حَتَّى صَلَّى
 عَلَيْهِ وَبُنْتُ الْمَقْدِسِ حِينَ وَصَفَهُ لِقُرَيْشٍ وَالْكَعْبَةُ حِينَ بَنَى مَسْجِدَهُ .
 وَقَدْ حِكِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ
 نَجْمًا وَهَذِهِ كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ
 وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى رَدِّهَا إِلَى الْعِلْمِ ، وَالظَّوَاهِرُ تُخَالِفُهُ وَلَا إِحَالَةَ فِي ذَلِكَ
 وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَنْبِيَاءِ وَخَصَالِهِمْ كَمَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقَرَّرِيُّ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا
 أُمُّ الْقَاسِمِ بِلَتْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
 مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(قوله النجاشي) بفتح النون وكسرهما وفي آخره ياء : الصواب تخفيفها ، قل الطبري
 لقب لمن ملك الحبشة وكان اسم هذا الملك أحمدة كما في صحيح البخاري (قوله أنه
 كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) قل السهيلي في كتابه التعريف والأعلام : الثريا
 اثنا عشر كوكبا وكان صلى الله عليه وسلم يراها كلها ، جاء ذلك في حديث ثابت من
 طريق العباس ؛ وقل القرطبي في كتاب أسماء النبي وصفاته : إنها لا تزيد على تسعة فيما
 تذكرونه في كثير من النسخ .

محمد بن سليمان حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُبَيِّنُ النَّمْلَةَ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ مَسِيرَةَ عَشْرَةِ فَرَاسِخَ ، وَلَا يَبْعُدُ عَلَى هَذَا أَنْ يَخْتَصَّ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ وَالْحُطُوفِ بِمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى .** وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ صَرَعَ رُكَاةً أَشَدَّ أَهْلٍ وَقْتِهِ وَكَانَ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَصَارَعَ أَبَا رُكَاةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ شَدِيدًا وَعَاوَدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَمْرَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْيِهِ كَمَا أَنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى لَهُ ، إِنَّا لَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا وَهُوَ غَيْرُ مُكْتَرَثٍ .

(قوله حدثنا همام) كذا في كثير من النسخ وصوابه هاني* وهو هاني بن يحيى السلمي أخذ عن الحسن بن أبي جعفر الجعفرى أحد الضعفاء قال الطبراني لم يروه عن قتادة إلا الحسن بن أبي جعفر تفرد به هاني بن يحيى (قوله عشرة فراسخ) في الصحاح الفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة أميال والميل منتهى مد البصر عن ابن السكيت انتهى ؛ وقيل الميل أربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة أقدام بوضع قدم أمام قدم ويلصق به والبريد أربعة فراسخ (قوله بأنه صرع ركاة) هو بضم الراء وتخفيف الكاف ، أسلم يوم الفتح وتوفي بالمدينة سنة أربعين (قوله وصارع أبا ركاة) قيل إنه صارعه عليه السلام جماعة : ركاة وهو أمثلها وأبو ركاة كما ذكر القاضى هنا وأبو جهل ولا يصح وأبو الأسد الجمحي قاله السهيلي وي زيد بن ركاة أو ركاة بن يزيد على الشك رواه البيهقي وأبو داود في مراسيله (قوله غير مكترث) أى غير مبال .

وَفِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ صَحَّكَهُ كَانَ تَبَسُّمًا إِذَا التَفَّتَ التَّفَّتَ مَعًا وَإِذَا مَشَى مَشَى تَقْلَعًا كَأَمَّا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ .

(فصل) وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ وَبَلَاغَةُ الْقَوْلِ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ سَلَاةً طَبِيعٍ وَبِرَاعَةً مَنْزَعٍ وَإِيْجَازَ مَقْطَعٍ وَنَصَاعَةً لَفْظٍ وَجَزَالَةَ قَوْلٍ وَصِحَّةَ مَعَانٍ وَقِلَّةَ تَسْكُفٍ أَوْ قِيَّ جَوَامِعِ الْكَلِمِ وَخُصَّ بِبِدَائِعِ الْحِكْمِ وَعِلْمِ السِّنَةِ الْعَرَبِ فَكَانَ يُخَاطَبُ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِلِسَانِهَا وَيُخَاوِرُهَا بِلُغَتِهَا وَيُبَارِيهَا فِي مَنْزَعِ بِلَاغَتِهَا حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُونَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَنْ شَرْحِ كَلَامِهِ وَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ . مَنْ تَأَمَّلَ حَدِيثَهُ وَسِيرَهُ عِلِمَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقَهُ وَلَيْسَ كَلَامُهُ مَعَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَتَجَدَّدَ كَلَامُهُ مَعَ ذِي الْمَشْعَارِ

(قوله تعلقا) التعلق رفع الرجل بقوة (قوله من صبيب) بفتح المهملة وبالواحدتين الأولى مفتوحة : هو الموضع المرتفع (قوله سلاسة) بفتح السين المهملة أى سهولة (قوله وبراعة منزع) البراعة مصدر برع الرجل بضم الراء وفتحها أى فاق أقرانه في العلم وغيره ، والمنزع المأخذ (قوله مقطع) أى تمام كلام (قوله ونصاعة) النصاعة بفتح النون والصاد والعين المهملتين بينهما ألف : الخلوص (قوله وجزالة) بفتح الجيم والزاى خلاف الركاقة (قوله جوامع الكلم) هو جمع جامعة (قوله وتجاوزها) بالحاء المهملة أى تجاوزها (قوله ويباريها) يقال فلان يبارى فلانا أى يعارضه (قوله وسير) بكسر السين المهملة وفتح المثناة التحتية جمع سيرة بسكون المثناة (قوله المشعار) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ثم عين مهملة وقيل معجمة بعدها ألف وراء : والهمدانى بسكون الميم وبالبدال نسبة إلى همدان قبيلة من اليمن .

الْهُمْدَانِيَّ وَطَهْمَةَ النَّهْدِيِّ وَقَطْنَ بْنِ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ وَالْأَشْعَثَ بْنَ
 قَيْسٍ وَوَائِلَ بْنَ حُجْرٍ الْبَكْنَدِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتَ
 وَمُلُوكِ الْيَمَنِ ؛ وَانْظُرْ كِتَابَهُ إِلَى هَمْدَانَ : إِنَّ لَكُمْ فِرَاعَهَا وَوَهَاطَهَا
 وَعَزَازَهَا . تَأْكُلُونَ عِلَافَهَا ، وَتَرْعُونَ عَفَاءَهَا ، لَنَا مِنْ دَفْنِهِمْ
 وَصِرَامِهِمْ مَا سَلَمُوا بِالْمِيشَاقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ الثَّلَاثُ

(قوله وطهفه) بكسر الميملة وسكون الهاء ؛ والنهدى بفتح النون (قوله قطن)
 بالقاف والمهملة المفتوحتين بعدها نون ؛ وحارثة بالخاء المهملة والمثناة ؛ والعليمي
 بضم العين المهملة وفتح اللام من بنى عليم (قوله من حجر) بضم الخاء المهملة
 وسكون الجيم (قوله من أقيال حضرموت) الأقيال بفتح الهمزة وفتح المثناة من
 تحت ثم ألف ولام : جمع قيل بفتح القاف وسكون المثناة ، وهو الملك من
 ملوك حمير ؛ وحضرموت اسم لبلد باليمن ولقييلة (قوله فراعها) هو بقاء مكسورة
 وراء وعين مهملة : ما علا من الأرض (قوله ووهاطها) بكسر الواو وبالطاء المهملة
 جمع وهط بفتح الواو وسكون الهاء وهو المطمئن من الأرض (قوله عزازها)
 بفتح العين المهملة وبزائين مخففتين قل الهروى هو ما اشتد من الأرض وصلب
 وخشن (قوله علافها) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام والفاء قل الهروى هو
 جمع علف يقال علف وعلاف كحمل وجمال (قوله عفاءها) بفتح العين المهملة
 وتخفيف الفاء والد قل الهروى هو ما ليس فيه ملك (قوله من دفنهم وصرامهم)
 الدفء بكسر المهملة وبالفاء الساكنة وبالهمزة ؛ والصرام بكسر المهملة وتخفيف الراء
 قال الهروى معناه من إبلهم وغنمهم وقيل سماها دفناً لأنها يتخذ من أوبارها وأصوافها
 ما يتدفئون به (قوله الثلب) بكسر المثناة وسكون اللام بعدها موحدة قال الهروى
 هو من الذكور الذى هرم وتسكبرت أسنانه .

وَالذَّابُ وَالْفَصِيلُ وَالْفَارِضُ الدَّاجِنُ وَالْكَبِشُ الْخَوَارِيُّ وَعَلَيْهِمْ فِيهَا
الصَّالِحُ وَالْقَارِحُ . وَقَوْلُهُ لِنَهْدٍ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهمْ فِي مَحْضِهَا وَمَحْضِهَا
وَمَذْقِهَا وَأَبْعَثْ رَاعِيَهَا فِي الدَّرِّ وَأَفْجِرْ لَهُ الشَّمَدَ وَبَارِكْ لَهمْ فِي
الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا ، وَمَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ
مُحْسِنًا ، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا : لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ

(قوله والذاب) بالنون والموحدة في آخره . قال الهروي قل أبو بكر هي الناقة المهرمة
التي طال نابها وذلك من أمارات هرمها ؛ والفارض الداجن فالفارض بالقاء والراء
والضاد المعجمة المسن من الإبل ؛ والداجن بالذال المهملة والجيم المكسورة : الدابة
التي تألف البيت (قوله الخواري) بجاء مهملة وواو مفتوحتين وراء مكسورة
وياء نسبة ، قال ابن الأثير منسوب إلى الخوروي جلود تتخذ من جلود الضأن وقيل هو
مادبغ من الجلود بغير قرظ وهو أحد ما جاء على أصله ولا يعمل ، كتاب ، قل الكاشغري
في كتابه مجمع الغريب : الخوري المكوي منسوب إلى الخورا وهي كية يقال حوره إذا
كواه هذه الكية (قوله الصالح) بالصاد المهملة واللام المكسورة والغين المعجمة
قل ابن الأثير هو من البقر والغنم الذي كمن وانتهى سنه في السنة السادسة ويقال
بالسين انتهى (قوله والقارح) بالقاف والراء والحاء المهملة قل ابن الأثير :
الفرس القارح وفي القاموس : القارح من ذوى الحافر بمنزلة البازل من الإبل (قوله
لنهد) بفتح النون وسكون الهاء وبالذال المهملة : قبيلة من اليمن (قوله في محضها
ومحضها) الأول بالحاء المهملة والضاد المعجمة : اللبن الخالص ، والثاني بالمعجمتين وهو
ما محض من اللبن وأخذ زبد (قوله مذقتها) هو بفتح الميم وسكون الذال المعجمة
وبالقاف : المزج والخلط والمراد هنا اللبن المخلوط بالماء (قوله في الدر) بفتح الدال
المهملة وسكون المثناة والراء : المال الكثير يقع على الواحد والاثني والجماعة ،
قاله ابن الأثير (قوله الشمد) بفتح المثناة والميم وبالذال المهملة المال القليل (قوله
ودائع الشرك) أي عهوده ومواثيقه أعطيته وديعاً أي عهداً وقيل ما كانوا استودعوه

الشَّرْكِ وَوَضَائِعُ الْمَلِكِ ، لَا تُلَطِّطُ فِي الزَّكَاةِ وَلَا تُتَلَحِّدُ فِي الْحَيَاةِ
وَلَا تَتَشَاوَرُ عَنِ الصَّلَاةِ ، وَكَتَبَ لَهُمْ : فِي الْوُضُوءِ الْفَرِيضَةِ وَلَكُمْ
الْفَارِضُ وَالْفَرِيضُ وَذُو الْعَنَانِ الرَّكُوبُ وَالْقُلُوبُ الضَّبِيسُ ، لَا يُنْشَعُ سَرْحُكُمْ

من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الإسلام ، أراد أنها حلال لهم لأنها مال كافر
قدر عليه من غير عهد ولا شرط ويدل عليه قوله في الحديث : ما لم يكن عهد (قوله
ووضائع) بفتح الواو والضاد المجمة وفي آخره عين مهملة جمع وضعة وهي الوضيفة
على الملك وما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة يعني لا يتجاوزها معهم ولا
يزيد فيها وقيل معناه لا يأخذ منكم ما كان ملوككم وضعوه عليكم بل هو لكم والأول
يناسبه الملك بكسر الميم والثاني بضمها (قوله تلطط) بضم المثناة الفوقية وسكون
اللام وكسر الطاء المهملة بعدها أخرى يقال لط الغريم وألظ إذا منع الحق (قوله
ولا تلحد) بضم المثناة الفوقية وسكون اللام وكسر الحاء وبالذال المهملة قال ابن
الأثير أي لا يحصل منكم ميل عن الحق مادمتم أحياء (قوله الفريضة) قل
ابن الأثير : الفريضة السنة الهرمة يعني هي لكم لا يؤخذ منكم في الزكاة ويروى عليكم
في الوظيفة الفريضة أي في كل نصاب ما فرض فيه انتهى (قوله الفارض) بالفاء وهي
المسنة ؛ وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهي الناقة التي يصيها كسر أو مرض فتخر ؛
والفريش بالفاء والراء المكسورة والمثناة التحتية الساكنة والشين المجمة قل
المروى قل العتيبي هي التي وضعت حديثاً كالنساء من النساء وقال الأصمعي فرس
فريش إذا حمل عليها النتاج لسبع (قوله وذو العنان الركوب) العنان بكسر الهمزة
المهملة سير اللجام قل ابن الأثير يريد الفرس الدلول لأنه يلجم ويركب (قوله
والقلوب) بفتح القاء وضم اللام وتشديد الواو : المهر ، قل أبو بريد إذا فتحت الفاء
شدت الواو وإذا كسرتها خففت فقلت فهو مثل جرو ؛ والضبيس بفتح الضاد المجمة
وكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية ثم سين مهملة قل المروى هو العسر الصعب (قوله
سرحكم) بفتح السين المهملة وإسكان الراء وبالحاء المهملة أي ماشيتكم .

وَلَا يُعْضَدُ عَلَاجُكُمْ وَلَا يُحْبَسُ دَرْكُكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ وَتَأْكُلُوا
الرَّبَاقَ ، مَنْ أَقْرَفَ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةُ . وَرَوَى
كِتَابُهُ لَوْائِلُ بْنُ حُجْرٍ : « إِلَى الْأَقْيَالِ الْعَبَاهِلَةِ وَالْأَوْرَاعِ الْمَشَائِبِ » .

(قوله يعضد) بضم المشاة التحتية وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة بعدها دل
مهسلة أى يقطع ؛ والطلع شجر عظام من شجر العشاء وأما قوله تعالى « وطلع منضود »
فقال المفسرون هو شجر الموز وقيل الطلع (قوله ولا يحبس دركم) أى ذوات الدر
أراد أن المشاة لا تحضر إلى المصدق وهو الذى يأخذ صدقات المشاة ولا يحبس من
المرعى إلى أن يجتمع ثم بعد لما فى ذلك من الإضرار بها قلته ابن الأثير (قوله
مالم تضمروا الرماق) بكسر الراء بعدها ميم مخففة فقام بعد الألف أى التناق يقال
رامقه رماقا وهو أن ينظر إليه شزراً نظراً العدواة يعنى ماء تنقى قلوبكم عن الحق
يقال عيشه رماق أى ضيق وعيش رماق أى عسك الرماق وهو بقية الروح وآخر
النفس قلته ابن الأثير (قوله وتأكلون الرباق) بكسر الراء وبالوحدة وألف فقام
جميع ربق بكسر الراء وهو الخيل فيه عدة عرى يشد به البهم ، الواحدة من الرمي رقة
وفى الحديث خلع رقة الإسلام من عنقه كذا فى الصحاح ، قل ابن الأثير شبه ما يلزم
الأعناق من العهد بالرباق واستعار الأكل لنقض العهد فإن الهيمة إذا أكلت الرق
خاضت من الشدة (قوله والذمة) هى بمعنى العهد (قوله فعليه الربوة) بكسر
الراء وفتحها أى من تقاعد عن أداء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة الواجبة عقوبة
عليه (قوله العباهلة) بفتح العين المهملة فالوحدة بعدها ألف فهاء مكسورة فلا ؛
فى المصباح عباهلة اليمين ملوكهم الذين أقروا على ما سلكهم لا يزولون عنه (قوله
والأوراع) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو بعدها ألف فعين مهملة ذال المروى
هى الحسن الوجوه يقال رائع وأوراع (قوله المشاييب) بفتح الميم والشين المعجمة
الخفيفة بعدها ألف فوحدة فثمان تحتية فوحدة قل البروى أراد الرأس السادة الرضى
الأوان ، زاد ابن الأثير : واحدهم مشبوب كأنما أوفدت أولئهم بالنار .

وَفِيهِ : فِي التَّيْعَةِ شَاةٌ لَا مُقَوَّرَةَ الْأَلْيَاطِ وَلَا ضَنَّاكَ وَأَنْطَاوُ
الشَّبَجَةِ وَنِي السُّيُوبِ الْخُمُسُ وَمَنْ زَنَى مِمَّ بِكَرٍ فَأَضَقَعُوهُ مِائَةً

(قوله في التيعة) بكسر المشاة الفوقية فسكون المشاة التحتية فعين مهملة قال المروى قال
أبو عبيدة هي الأربعون من الغنم وقال أبو سعيد أدنى ما تجب من الصدقة كالأربعين
من الغنم فيها شاة وخمس الإبل فيها شاة وأصله من التبع وهو الذي يقال أتاغ فيه
فتاغ (قوله لا مقورة الألياط) المقورة بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو بعدها
راء : والألياط بفتح الهمزة وسكون اللام وتخفيف المشاة التحتية وفي آخره طاء
مهملة قال المروى يعني لا مسترخية الجلود لهزالها من الانورار وهو الاسترخاء في
الجلود والهزال ؛ والألياط جمع ليظ وهو الشعر اللاطئ بالود يعني اللازق به (قوله
ولاضناك) بكسر المعجمة وبالنون المخففة والكاف ، قال المروى : الضناك الكثير اللحم
(قوله وأنطوا) بفتح الهمزة وسكون النون لغة يمانية في أعطوا ؛ والشبجة : بالمشاة
فالوحدة فالجيم المفتوحات قال المروى يعني أعطوا الوسط في الصدقة ولا تعطوا من
خيار المال ولا من رذائله وحشوه انتهى (قوله وفي السبوب) بالسين المهملة والمشاة
التي تحتية المضومتين والوحدة بعد الواو قال المروى قال أبو عبيد : السبوب الركاز ولا
أراه أخذ إلا من السبب وهو العطية قال ابن الأثير وقيل السبوب عروق من الذهب
والفضة تسبب في المادان أي يتلون فيها ويظهر (قوله مم بكر) قال ابن الأثير لغة
أهل اليمن يدلون لام التعريف مما فعل هذا تكون راء بكر مكسورة من غير تنوين
لأن أصله « من البكر » فلما أبدل اللام مما بقيت الحركة بحالها كقولهم بالحرث في بني
الحرث ويكون استعمال البكر موضع الأبكار والأشبه أن يكون نكرة منونة وقد أبدلت
نون « من » مما لأن النون الساكنة إذا كان بعدها باء قلبت في اللفظ مما نحو منبر وعنبر
فيكون التقدير من زنا من بكر انتهى ما خلا . فإن قيل ما ذكره من الأشبه لا يتأتى في قوله
بعد ذلك مم ثيب ؟ أجيب بأن القلب في مم ثيب على هذه المناسبة مم بكر لوقوع الباء
الوحدة بعد النون والعرب كثيراً ما يخرجون الكلام عن الأصل إلى غيره للمناسبة
كقولهم ما قدم وحدث بضم الدال من حدث لمناسبة قدم والأصل حدث بفتح الدال
(قوله فأضغوه) بهمزة وصل وصاد مهملة وقاف مفتوحة وعين مهملة مضموقة :

وَاسْتَوْفُضُوهُ عَامًا وَمَنْ زَنَى مِنْ نَيْبٍ فَضَرَّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمَ
 فِي الدِّينِ وَلَا عَمَّةَ فِي فَرَائِضِ اللَّهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَوَاتِلُ بْنُ حُجْرٍ
 يَتَرَفَّلُ عَلَى الْأَقْيَالِ . أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنْسٍ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا كَانَ
 كَلَامُ هَؤُلَاءِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ وَبَلَاغَتُهُمْ عَلَى هَذَا النَّمَطِ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ
 هَذِهِ الْأَلْفَاظُ ؟ اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ وَلِيَحْدِثَ النَّاسَ
 عَمَّا بِهِ لُمُونَ ؛ وَكَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ : «بِإِنِّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطَبِئَةُ

قل ابن الأثير أى اضربوه وأصل الصقع الضرب على الرأس وقيل الضرب ببطن
 الكف (قوله واستوفضوه) بهزمة وصل وسين مهملة ومثناة فوقية مفتوحة وواو
 ساكنة وفاء مكسورة وضاد معجمة قل المروى أى غربوه وانقوه واطردوه وأصله
 من استوفضت الإبل إذا تفرقت في رعيها (قوله فضرجوه) بالضاد المعجمة
 المفتوحة والراء المشددة المكسورة والجيم قل المروى النضريح التدمية وقيل
 ابن الأثير ضرجوه بالأضاجيم أى دموه بالضرب (قوله بالأضاميم) بفتح الهجزة
 وتخفيف الضاد المعجمة وميدنين بينهما مثناة من تحت قل المروى بنى جماهير الحجاز
 يريد الرجم واحدهما إضمامة لأن بعضها ضم إلى بعض وكذلك في جماعات الناس
 الكتب (قوله ولا توصيم) بفتح المثناة فوقية وسكون الواو وكسر الصاد المهملة
 قل المروى يقول لا تفتروا في إقامة الحد ولا تحابوا فيه والوصم الكسل والتواني
 (قوله ولا غمة) بضم الغين المعجمة وتشديد الميم قال ابن الأثير لا تستر ولا تخفى
 فرائضه (قوله يترفل) بتشديد الفاء المفتوحة قال ابن الأثير أى يتسود ويترأس
 استعاره من ترفيل الثوب وهو إسباغه وإسباله (قوله أين هذا من كتابه لأنس)
 قيل لم يكتب صلى الله عليه وسلم إلى أنس وإنما أبو بكر هو الذى كتب إليه وأجيب
 بأن الدارقطنى ذكر بإسناد صحيح رواية أنس لهذا الحديث عن النبي صلى الله عليه
 وسلم وذكر أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم
 يخرججه فعمل به أبو بكر وعمر (قوله فإن اليد العليا هي المنطية) في الصحيحين عن

وَالِدِ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ ، قَالَ فَكَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِلُغَتِنَا . وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الْعَامِرِيِّ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« سَلْ عَنْكَ ، أَمْ سَلَّ عَمَّا شِئْتَ وَهِيَ لُغَةُ بَنِي عَامِرٍ ، وَأَمَّا كَلَامُهُ الْمَعْتَادُ
وَفَصَاحَتُهُ الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ وَحِكْمِهِ الْمَأْثُورَةُ فَقَدْ آلَفَ النَّاسَ
فِيهَا الدَّوَاوِينَ وَجُمِعَتْ فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا الْكُتُبُ ؛ وَمِنْهَا مَا لَا يُوَازَى
فَصَاحَةً وَلَا يُبَارَى بِلَاغَةً كَقَوْلِهِ : « الْمُسْلِمُونَ تَسْكَافُوْ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى

ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف
عن المسئلة « اليد العليا خير من اليد السفلى » واليداهي المنفقة والسفلى هي السائلة ورواه
مالك وأبو داود والنسائي قال أبو داود وقد اختلف على أيوب عن هذا
الحديث فقال عبد الوارث ، اليد العليا المتعفة وقال أكثرهم عن حماد بن زيد عن
أيوب : المنفقة ؛ وقال واقد عن حماد المتعفة قال الخطابي رواية المتعفة أشبه وأصح
في المعنى لأن ابن عمر ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو
يذكر الصدقة والتعفف عنها ؛ فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى مايطابقه
في معناه أولى وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطى مستعيلة فوق
يد الآخذ يجعلونه من علو الشيء إلى فوق وليس ذلك عندى بالوجه وإنما هو من علا
المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والرفع عنها انتهى كلامه (قوله الدواوين)
هو جمع ديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح فارسي معرب وفي الصحاح أصله
دووان ففوض عن إحدى الواوين ياء ؛ وسبب تسميته ديوانا وجهان أحدهما أن
كسرى اطلع يوما على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال دوانت أي مجانين
ثم حذفت التاء لكثرة الاستعمال والثاني أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى
الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور ووقفهم على الجلى والحقى (قوله يوازي) بضم
الضمة التحتية وبالراء المفتوحة أي يماثل ويقابل (قوله تسكافؤ) أي تسكافؤ غذف
إحدى التائين والمعنى يتساوى ويتماثل في القصاص والديات .

بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ . * وَقَوْلِهِ : النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ
وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةٍ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ
وَالنَّاسُ مَعَادِنُ وَمَا هَلَكَ أَمْرُكَ عَرَفَ قَدْرَهُ وَالْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ وَهُوَ
بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ وَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا أَفْغَيْمَ أُرْ سَكَتَ فَسَلِمَ ، *
وَقَوْلِهِ : أَسْلِمَ تَسْلَمَ وَأَسْلِمَ يُرْتَكُ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ أَحَبَّكُمْ إِلَى
وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَرَمُ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطُونُ أَكْنَافًا
الَّذِينَ يَا لَقُونُ وَيُؤْلَقُونَ ، وَقَوْلِهِ : لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يُغْنِيهِ وَيَبْخُلُ بِمَا
لَا يُغْنِيهِ ، وَقَوْلِهِ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا وَنَهْيِهِ عَنْ قِيلِ
وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَمَنْعِ وَهَاتِ وَعُقُوقِ الْأُمَهَاتِ

(قوله وهم يد) أى جماعة (قوله كأَسْنَانِ الْمُشْطِ) هو بضم الميم وكسرهما وسكون
الشين المعجمة (قوله أَحَاسِنُكُمْ) جمع حسن (قوله الْمُوْطُونُ) بضم الميم وفتح
الواو والطاء المشددة المهملة وبالحمزة المضمومة اسم مفعول من التوطئة والتهميد
(قوله والأَكْنَافِ) بالنون بعد الكاف الجواب ، أراد الذين جوانبهم وطبقة يتمكن
من صاحبها ولا يتأذى (قوله نهيه عن قيل وقال) أى ما يتحدث به المتجالسون
من قولهم قيل كذا وقال كذا ؛ ويجوز بناؤها على أنها فعلان ما ضيان مستقر فى كل
منهما ضمير ، وإعرابهما على إجرائهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما ، وقال أبو عبيد
هما مصدران يقال قلت قولاً وقيلاً وقيل المراد النهى عن كثرة الكلام ابتداءً
وجواباً ، وقيل المراد حكاية أقوال الناس والتحدث عما لا يحدى ، قال ذلك كله ابن
الأثير (قوله وكثرة السُّؤَالِ) قيل أراد مسألة الناس أموالهم وقيل كثرة البحث
عن أخبار الناس ومالا يعنى وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما لم ينزل
ولم يؤذن به (قوله وإِضَاعَةِ الْمَالِ) هو إنفاقه فيما حرم الله وقيل ترك القيام عليه
وإهماله وقيل دفع مال السفيه إليه (قوله ومنع وهاتِ) أى منع ما عليه إعطاؤه
وطلب ما ليس له (قوله وعُقُوقِ الْأُمَهَاتِ) يقال عقوق والد به يعق عقوقاً إذا أذاه

وَوَادِ الْبَنَاتِ وَقَوْلِهِ . أَتَنِي اللَّهُ حَيْثُمَا كُنْتُ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا
وَخَالِقِ النَّاسَ يَخْلُقُ حَسَنَ وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ، وَقَوْلِهِ . أَحَبُّبُ
حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَقَوْلِهِ . الظُّلُمُ ظُلُمَاتُ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ دُعَائِهِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ
تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعْبِي وَتُصْلِحُ بِهَا غَايِبِي
وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا
أَلْفَبِي وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ
الْقَضَاءِ وَنَزَلَ الشَّهَادَةِ وَعَيْشَ السَّعَادَةِ وَالنَّصَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، إِلَى مَا رَوَاهُ
الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَّةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمَحَاضِرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَأَدْعِيَتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ
وَعُهُودِهِ بِمَا لَا خِلَافَ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ مَرْتَبَةً لَا يَقَاسُ بِهَا غَيْرُهُ
وَحَازَ فِيهَا سَبْقًا لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ كَلِمَاتِهِ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ

وعصاه وأصله الشوق والقطع وإنما خص الأمهات لأن عقوقهن أقبح من عقوق
الآباء (قوله وواد البنات) هو بهمة ما كنه بعد واومفتوحة دفنهن حيات غير
وأنفة وتخفيفا لمؤتتهن (قوله هونا ما) أى حبا قليلا ، والهون فى الأصل السكينة
ومصدرهان ؛ معنى خف (قوله أسألك رحمة من عندك) قيل الأشياء كلها من عند
الله فما معنى التقييد بقوله من عندك ؟ وأجيب بأن معناه رحمة لا فى مقابلة عمل عملته
(قوله تلم) بفتح الثناة الفوقية وضم اللام ، وشعئ بفتح الشين المعجمة والعين المهملة
وكسر المثلثة أى تجمع ما تفرق من أمرى (قوله نزل الشهداء) النزل بضم النون
والزى ما يهيباً للضيف (قوله الكافة عن الكافة) فى الصحاح الكافة جمع من
الناس ، يقال لقيتهم كافة أى جميعهم انتهى ، وعن سيديوه إن التعريف فى كافة لا يجوز
وإنما استعمل منكراً منصوباً على الحال كقاطبة (قوله سبقا) بفتح السين المهملة

إِلَيْهَا وَلَا قَدَرَ أَحَدٌ أَنْ يُفْرِغَ فِي قَالِبِهِ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ حَمِيرُ الْوَطِيسِ، وَمَاتَ
 حَتَفَ أَنْفِهِ وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ ،
 فِي أَخَوَاتِهَا مَا يُدْرِكُ النَّازِرُ الْعَجَبَ فِي مَضْمَنَاهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي
 أَدَائِي حِكْمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ فَقَالَ
 وَمَا يَمْنَعُنِي وَإِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِإِسَانِي لِسَانِ عَرَبِي مُبِينٍ وَقَالَ
 مَرَّةً أُخْرَى ، أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدَائِي مِنْ قُرَيْشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ ،
 جُمِعَ لَهُ بِذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةُ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ وَجَزَائِلُهَا
 وَنَصَاعَةُ الْأَفَاطِ الْحَاضِرَةِ وَرَوْنُقُ كَلَامِهَا إِلَى التَّائِيدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي
 مَدَدَهُ الْوَحْيُ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِهِ بِشَيْءٍ . وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ

وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق ويفتحها المال الذي يؤخذ رهنا على المسابقة
 (قوله في قلبه) بفتح اللام وكسرهما والفتح أكثر (قوله الوطيس) بواو مفتوحة
 وطاء مهملة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة اسم لشيء يشبه التنور وقيل
 الضراب في الحرب ، وقيل الوطوس الذي يطس الناس أي يدقهم وقال الأصمعي
 حجارة مدورة إذا حمت لم يقدر أحد يطؤها (قوله ومات حَتَفَ أَنْفُهُ) أي من
 غير قتل ولا ضرب قيل كيف يكون هذا من الألفاظ التي لم يسبق بها صلى الله عليه وسلم
 وقد قال السموءل من قصيدة لامية اختارها أبو تمام في حماسه .

وما مات منا سيد حَتَفَ أَنْفُهُ ولا طل منا حيث كان قتيل

وأجيب بأن القصيدة المذكورة اختلف في قائلها فقيل السموءل وقيل عبد الملك
 الحارثي وهو إسلامي (قوله بيد) بالموحدة والمثناة التحتية الساكنة والذال
 المهملة قال ابن مالك وغيره بمعنى غير على حد قوله .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب

حُلُوُ الْمَنْطِقِ فَضْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذَرٌ كَانَ مَنْطِقُهُ خَرَزَاتٍ نُظِمْنَ وَكَانَ جَهِيرَ
الصَّوْتِ حَسَنَ النِّعْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(فصل) وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ وَكَرَمُ بَلَدِهِ وَمَنْشِئِهِ فَمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى
إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا بَيَانٍ مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيٍّ مِنْهُ فَإِنَّهُ تُحِبُّهُ بَنِي هَاشِمٍ
وَسَلَالَةُ قُرَيْشٍ وَصَحْبُهُمْ وَأَشْرَفُ الْعَرَبِ وَأَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ
وَأُمِّهِ وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى عِبَادِهِ ؛
حدثنا قاضي القضاة حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدِيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا
القَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ
حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرْحَسِيُّ وَأَبُو إِسْحَقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا ثُبَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ
قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو عَنْ سَعِيدِ الْقُبَيْرِيِّ عَنْ

وقال ابن هشام في اللغى هي هنا بمعنى من أجل (قوله فصل) بالفاء المفتوحة
والصاد الساكنة المهملة (قوله لا نزر) بفتح النون وسكون الزاى بعدها راء أى
لا قليل ، فيدل على عدم القدرة على الكلام (قوله ولا هذر) باسكان الدال المعجمة
وبعدها راء مصدر هذر إذا كثر كلامه (قوله نخبة) النخبة بضم النون وسكون
الخاء المعجمة بعدها موحدة : الخيار (قوله سلاله قريش) سلاله الشيء ما استل منه
(قوله السرخسى) هو الجوى وقد تقدم (قوله وأبو إسحق) هو إبراهيم بن أحمد
المستمل (قوله وأبو الهيثم) هو محمد بن مكى من زراع (قوله عن عمرو)
وهو ابن أبى عمرو مولى المطلب يروى عن أنس وعكرمة (قوله عن سعيد
القبرى) هو سعيد ابن أبى سعيد القبرى واسم أبى سعيد كيسان وكنية

أَبَى هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بُعِثْتُ
 مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ ،
 وَعَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ
 خَلَقَ الْخَلْقَ لَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قُرْنِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ لَجَعَلَنِي
 مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ لَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ
 نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا ، ؛ وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى مِنْ
 وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِسَانَةَ وَأَصْطَفَى مِنْ بَنِي كِسَانَةَ قُرَيْشًا وَأَصْطَفَى مِنْ
 قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَهَذَا حَدِيثٌ
 صَحِيحٌ ؛ وَفِي حَدِيثٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ ذَرَّ وَجَلَ اخْتَارَ خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ
 بَنِي آدَمَ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ
 فَاخْتَارَ مِنْهُمْ قُرَيْشًا ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ
 اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارِ الْأَمَّةِ أَحَبَّ
 الْعَرَبِ فَيَحِبُّ أَحِبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَيَبْغِضُنِي أَبْغَضَهُمْ ، وَعَنْ ابْنِ

سعيد أبو سعيد ، روى عن أبي هريرة وعائشة وخلق ، وروى عنه الليث ومالك وخلق
 (قوله من خير قرون بني آدم) القرن أهل كل زمان وقيل أربون سنة وقيل ستون
 وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل مائة وعشرون (قوله وعن وائلة)
 بمثناة مكسورة (ابن الأسقع) - بين مهمله وقف مفتوحة وعين مهمله (قوله رواه
 الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير : أحد الأعلام توفي سنة عشر وثلاثمائة

عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه نوراً بين يدي الله تعالى
 قبل أن يخلق آدم بالنبي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه
 فلما خلق الله آدم أتى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : فَأَهْبَطَنِي اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلبِ آدَمَ وَجَعَلَنِي فِي صُلبِ
 نُوحٍ وَقَذَفَ بِي فِي صُلبِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى يَنْقُلُنِي مِنَ
 الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ أَرْحَامِ أَبِي
 يَلْتَقِيَا عَلَى سَفَاحٍ قَطُّ ، وَيَشْهَدُ بِصِحَّةِ هَذَا الْخَبَرِ شَعْرُ الْعَبَّاسِ الْمَشْهُورِ
 فِي مَدِيحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(فصل) وَأَمَّا مَا نَدْعُو ضُرُورَةَ الْحَيَاةِ إِلَيْهِ بِمَا فَضَّلَنَاهُ فَعَلَى ثَلَاثَةِ
 أَضْرَبٍ : ضَرْبُ الْفَضْلِ فِي قَلْبِهِ وَضَرْبُ الْفَضْلِ فِي كَثْرَتِهِ وَضَرْبُ تَخْتَلِفُ
 الْأَحْوَالِ فِيهِ ؛ فَأَمَّا مَا التَّمَدُّحُ وَالْكَمَالُ بِقَلْبِهِ اتِّفَاقًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ
 عَادَةً وَشَرِيعَةً كَالْغِذَاءِ وَالنَّوْمِ ، وَلَمْ تَزَلِ الرَّبُّ وَالْحُكَمَاءُ تَتَمَادَحُ بِقَلْبِهِمَا
 وَنَدَمُ بِكَثْرَتِهِمَا لِأَنَّ كَثْرَةَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ دَلِيلٌ عَلَى النَّهْمِ وَالْخُرْصِ
 وَالشَّرِّ وَغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ ، مُسَبِّبٌ لِمَضَارِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ جَالِبٌ لِأَدْوَاءِ

(قوله شعر العباس) هو : من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث
 يخصف الورق ، وسيأتي تمامه في كلام المصنف إن شاء الله تعالى (قوله كالغذاء)
 بكسر العين وبالذال المعجمتين : ما يتغذى به من الطعام والشراب ؛ وأما الغداء بفتح
 العين المعجمة وبالذال المهملة هو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء (قوله النهم بفتح
 النون والماء : هو إفراط الشهوة في الطعام (قوله والشربة) بفتح الشين المعجمة
 والراء . هو غلبة الحرص (قوله مسبب) بكسر الموحدة الأولى .

الجسدِ وخُشَارَةِ النَّفْسِ وَأَمْتِلَاءِ الدِّمَاغِ ؛ وَقَلَّتُهُ دَلِيلٌ عَلَى الْقَنَاعَةِ وَمِلْكُ
النَّفْسِ ؛ وَقَعُمُ الشَّهْوَةِ مُسَبِّبٌ لِلصَّحَّةِ وَصَفَاءِ الْخَوَاطِرِ وَحِدَّةِ الذَّهْنِ ؛ كَمَا أَنَّ
كَثْرَةَ النَّوْمِ دَلِيلٌ عَلَى الْفُسُولَةِ وَالضَّعْفِ ، وَعَدَمُ الذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ مُسَبِّبٌ
لِلْكَسَلِ وَعَادَةِ الْعَجْزِ وَتَضْيِيعِ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ نَفْعٍ وَقَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَغَفْلَتِهِ
وَمَوْتِهِ ؛ وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا مَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً وَيُوجَدُ مُشَاهَدَةً وَيُنْقَلُ مُتَوَاتِرًا مِنْ
كَلَامِ الْأَمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْحُكَمَاءِ السَّالِفِينَ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا
وَصَحِيحِ الْحَدِيثِ وَآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَخَلَفَ بِمَا لَا يُحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ
عَلَيْهِ وَلَئِنَّمَا تَرَكْنَا ذِكْرَهُ هُنَا اخْتِصَارًا وَأَقْتِصَارًا عَلَى اِشْتِهَارِ الْعِلْمِ
بِهِ ؛ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخَذَ مِنْ هَذَيْنِ الْفَنَيْنِ بِالْأَقْلِ ؛ هَذَا
مَالًا يُدْفَعُ مِنْ سِيرَتِهِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَحَضَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بَارِتِبَاطِ
أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقُ فِي الْحَافِظِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا

(قوله وخشارة النفس) بقاء معجمة وثاء مثلثة مخففة وراء ؛ في الصحاح خثرت نفسه
بالفتح أى اختلطت وقوم خثرى الأتقى وخثراء الأتقى أى مختلطون وقال ابن الأثير
في حديث « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خائر النفس » أى ثقيل النفس غير
طيب ولا نشط (قوله وملكت النفس) بكسر الميم (قوله على الفسولة) بضم الفاء
والسين المهملة يقال فسل بالضم فسالة وفسولة فهو فسل أى رزل (قوله أبو الفضل
الأصبهاني) هو ابن حبرون وقد تقدم قل القاضي عياض قل أبو عبيد : إصهان بكسر
الهمزة وقل بعضهم بفتحها وأهل خراسان يقولون بالفاء مكان الباء وقل الكاشغري
في كتاب « مجمع الغرائب » كسر الهمزة هو الصحيح بالباء كان أو بالفاء ، قل المزي .
المعروف فتح الهمزة والباء مفتوحة لا غير وقد تبدل بالفاء .

سليمان بن أحمد قال حدثنا أبو بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح أن يحيى بن جابر حدثه عن المقدم ابن معد يكرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم أكلات يُقِمَن صلبه ، فإن كان لا محالة فتلك إ طعامه وتلك لشرايه وتلك لنفسه ، ؛ ولأن كثرة النوم من كثرة الأكل والشرب قال سفيان الثوري بقلّة الطعام يملك سهر الليل ؛ وقال بعض السلف : لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً فتخمروا كثيراً ؛ وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب الطعام إليه ما كان على صنف ؛ أى كثرة الأيدي ، وعن عائشة رضى الله عنها : لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ؛ وأنه كان فى أهله لا يسألهم طعاماً ولا يتشبهه إن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب ؛ ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله ألم أر البزمة فيها لحم ، إذ لعل سبب سؤاله صلى الله عليه وسلم اعتقادهم أنه لا يحيل له فأراد بيان سنته ؛ إذ رآهم لم يقدموه إليه

(قوله أكلات) بضم الهمزة والكاف وفتح اللام جمع أكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وهى اللقمة ، وأما الأكلة بفتح الهمزة وسكون الكاف فالأكلة من الأكل (قوله على صنف) بضاد معجمة وفاء مفتوحتين بعدها فاء أخرى فسرهُ القاضى بكثرة الأيدي وهو قول الخليل وفسره أبو يزيد بالضييق والشدة قل الأصعب أن تكون الأكلة أكثر من الطعام (قوله بريرة) بفتح الواو وكسر الراء الأولى هى مولاة عائشة وهى بنت صفوان ، كذا نسبها النووي ، قال بعضهم قبطية وقال الذهبى حبشية .

مَعَ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ وَبَيْنَ
لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ «هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ» وَفِي حِكْمَةِ
لُقْمَانَ : يَا بُنَيَّ إِذَا أَمْتَلَأْتَ الْمَعِدَةَ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتِ الْحِكْمَةُ
وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ ؛ وَقَالَ سُحُنُونُ : لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ لِمَنْ يَأْكُلُ
حَتَّى يَشْبَعَ ؛ وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَمَّا أَنَا فَلَا
أَكُلُ مَتَكَبِّئًا ، وَالْأَتَكَاءُ هُوَ التَّمَكُّنُ لِلْأَكْلِ وَالتَّقَعُّدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ
كَأَلْتَرَبَّعٍ وَشَبْهُهُ مِنْ تَمَكُّنِ الْجِلْسَاتِ الَّتِي يَعْتَمِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى
مَا تَحْتَهُ وَالْجَالِسُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْبِرُ مِنْهُ ،
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ جُلُوسَهُ لِلْأَكْلِ جُلُوسَ الْمُسْتَوْفِزِ مُقْعِيًا
وَيَقُولُ «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ ،
وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي الْأَتَكَاءِ الْمِيلَ عَلَى شِقِّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ . وَكَذَلِكَ
نَوْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَلِيلًا شَهِدَتْ بِذَلِكَ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ ، وَمَعَ
ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ،
وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا عَلَى قِلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى
الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَهْنًا لِهَدْوِ الْقَلْبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ

(قوله لقمان) قل النبي في تفسيره كان لقمان مملوكا وكان أهون مملوكي سيده عليه ،
وروى أنه كان عبداً حبشياً نجاراً واسم أبيه أنعم وقيل ماثان وقيل مكشورا (قوله
المعدة) بكسر العين المهملة مع فتح الميم وبإسكان العين المهملة مع فتح الميم وكسرها
وبكسرها (قوله مقعياً) قل الحارثي قل ابن شميل الإقعاء أن يجلس على وركبيه
وهو الاحتراز والاستئذان .

حِيلَ مِنْ لَمَلِهَا إِلَى الْجَانِبِ الْآيَسِرِ فَيَسْتَدْعِي ذَلِكَ الْأَسْتِثْقَالَ فِيهِ وَالطُّولَ ،
وَلَمَّا نَامَ النَّاسُ عَلَى الْآيَمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلَبَ فَاسْرَعَ الْإِفَاقَةُ وَلَمْ
يَغْمُرْهُ إِلَّا اسْتِغْرَاقُ .

﴿ فصل ﴾ وَالضَّرْبُ الثَّانِي مَا يَتَفَقُّ التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ
كَالنِّسْكَاحِ وَالْجَاهِ .

أَمَّا النَّسْكَاحُ فَتَّفَقَ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصَحَّةِ
الدُّكُورِيَةِ وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُّحُ بِهِ سِيرَةً
مَاضِيَةً ؛ وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ فَسُنَّةُ مَأْثُورَةٍ ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَفْضَلُ
هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً ، مُشِيرًا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَنَاجَّجُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَمَ ، وَنَهَى عَنِ التَّبَتُّلِ
مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قَعِّ الشَّهْوَةِ وَغَضِّ الْبَصَرِ اللَّذَيْنِ زَبَّ عَلَيْهِمَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : مَنْ كَانَ ذَا طَوَّلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ
وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزُّهْدِ ؛ قَالَ سَهْلُ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ حُبِّبَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ يُزْهَدُ فِيهِنَّ ؟ وَنَحْوُهُ

(قوله ولم يغمره) بالنيين المعجمة وسكون الراء من غمره الماء إذا علاه
(قوله فإنني مباه) الذي في سنن أبي دؤاد والنسائي وابن ماجه « فإنني مكاثركم الأمم »
(قوله عن التبتل) هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح ، وامرأة بتول منقطعة عن
الرجال ، وبه سميت أم عيسى عليه السلام وسميت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
لانقطاعها عن النساء ، فضلا ودينياً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا (قوله من كان
ذا طول) الطول بفتح الطاء المهملة وإسكان الواو : الفضل والمقدرة .

لِابْنِ عُمَيْيَةَ؛ وَقَدْ كَانَ زُهَادُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَثِيرِي الزُّوجَاتِ
وَالسَّرَارِي كَثِيرِي النِّكَاحِ؛ وَحُكْمِي فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَابْنِ عُمَرَ
وغيرهم غير شيء؛ وَقَدْ كَرِهَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَبًا. فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ
يَكُونُ النِّكَاحُ وَكَثْرَتُهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهَذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَدْ آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَصُورًا، فَكَيْفَ يُثْنِي اللَّهُ
عَلَيْهِ بِالْعَجْزِ عَمَّا تَعُدُّهُ فَضِيلَةً وَهَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ تَبَتَّلَ مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَّرْتُهُ لَنَكَحَ؟ فَأَعْلَمُ أَنَّ ثَنَاءَ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَى يَحْيَى بِأَنَّهُ حَصُورٌ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ هَيُوبًا أَوْ
لَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هَذَا حُذَّاقُ الْمُفَسِّرِينَ وَنُقَادُ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا هَذِهِ
نَقِصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ
مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حُصِرَ عَنْهَا، وَقِيلَ مَا نَعَا نَفْسَهُ
مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ. فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ
عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى النِّكَاحِ نَقْصٌ وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مَوْجُودَةً ثُمَّ
قَمْعُهَا إِمَّا بِمُجَاهَدَةِ كَعْبِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِكَفَايَةِ مَنْ اللَّهُ تَعَالَى كَيَحْيَى

(قوله عزباً) بفتح المهمله والزاي : من لا أهل له ، كذا في القاموس (قوله يحيى بن
زكريا) هو من ذرية سليمان بن داود صلوات الله عليهم أجمعين (قوله إنه كان هيوياً)
الهيوب بفتح الهاء وضم المثناة التحتية الذي يهاب الفعل المعروف ؛ في الصحاح وفي
الحديث « الإيمان هيوب » أي صاحبه يهاب المعاصي (قوله حصور) الحصور
الذي يحبس نفسه عما يكون من الرجال مع النساء ، وقيل شهوات الدنيا كلها « فقول »
بمعنى مفعول كما يقال ناقة حلوب .

عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مُشغلة في كثير من الأوقات حاطة
إلى الدنيا؛ ثم هي في حق من أقدر عليها ومملكها وقام بالواجب فيها
ولم يشغله عن ربه درجة علياء وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم
الذي لم تشغله كثرتهم عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصيلين
وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته إياهن بل صرح أنها ليست
من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام
«حُبَّ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ، فَدَلَّ أَنَّ حُبَّهُ لِمَا ذُكِرَ مِنَ النَّسَاءِ وَالطَّيِّبِ الَّذِينَ
هُمَا مِنْ أَمْرِ دُنْيَا غَيْرِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ لِذَلِكَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ بَلْ لِآخِرَتِهِ
لِلْفَوَائِدِ الَّتِي ذُكِرْنَا فِي التَّزْوِيجِ وَلِلِقَاءِ الْمَلَائِكَةِ فِي الطَّيِّبِ وَلِأَنَّهُ
أَيْضًا يَمَّا يَحْضُ عَلَى الْجَمَاعِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَيَحْرِّكُ أَسْبَابَهُ، وَكَانَ حُبُّهُ
لِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لِأَجْلِ غَيْرِهِ وَقَمَعَ شَهْوَتِهِ وَكَانَ حُبُّهُ الْحَقِيقِيُّ الْمُخْتَصُّ
بِذَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ جَبْرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِذَلِكَ مِيزَ بَيْنَ الْحُبِّينِ
وَفَصَلَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ فَقَالَ «وَجُمَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ، فَقَدْ سَاوَى بَيْنِي
وَعَيْسَى فِي كِفَايَةِ فِتْنَتِهِنَّ وَزَادَ فَضِيلَةً بِالْقِيَامِ بِهِنَّ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ أَقْدَرِ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هَذَا وَأَعْطَى الْكَثِيرَ مِنْهُ وَلِهَذَا أُبَيِّحُ لَهُ
مِنْ عَدَدِ الْحَرَّارِ مَا لَمْ يُبَيِّحْ لِغَيْرِهِ؛ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله حاطة) بالحاء والطاء المشددة المهملتين (قوله أقدر) بضم الهمزة وكسر
الدال (قوله ولم يشغله) بفتح المثناة التحتية في أوله (قوله وقد رويناه) قل المزى
يقال رويناه بفتح الراء والواو وروينا بضم الراء وكسر الواو المشددة .

وسلم كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهَنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قَالَ أَنَسٌ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَجَهُ النَّسَائِيُّ ؛ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، وَعَنْ طَاوُوسٍ أُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجَمَاعِ ، وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ؛ وَقَالَتْ سَلْمَى مَوْلَانَهُ : طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ التَّمَسُّعِ .

(قوله وهن إحدى عشرة) هكذا في صحيح البخاري عن أنس وفيه أيضاً عنه تسع نسوة وجمع بينهما بأن أزواجه كن تسعاً في هذا الوقت وسريته مارية وريحانة على رواية من روى أن ريحانة كانت أمة وروى بعضهم أنها كانت زوجة وقال ابن حبان حكى أنس هذا الفعل منه في أول قدومه المدينة حيث كانت تحت تسع نسوة ولا نعلم أنه تزوج نساء كلهن في وقت واحد ولا يستقيم هذا إلا في آخر أمره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا نعلم أنه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة بالتزويج فإنه تزوج بإحدى عشر أولهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت (قوله قال أنس) وكنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين) في الحلية لأبي نعيم عن مجاهد أعطى قوة أربعين رجلاً كل رجل من رجال أهل الجنة انتهى ؛ وروى الترمذي أن رجال أهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلاً وصححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب (قوله وروى نحوه عن أبي رافع) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه إبراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح كان قبطياً ؛ والذي رواه أبو رافع أخرجه الترمذي في الطهارة والنسائي في عشرة النساء أنه عليه السلام طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه : الحديث (قوله وعن طاووس) هو ابن كيسان البجلي ، وقيل اسمه ذكوان فلقب بطاووس ، قال ابن معين لأنه كان طاووس القراء (قوله صفوان ابن سليم) بضم السين المهملة وفتح اللام إمام جليل (قوله سلمى) بفتح السين المهملة بلا خلاف هي خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولاة صفية وهي زوج أبي رافع وداية فاطمة الزهراء .

وَتَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ رَاحِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْآخَرَى وَقَالَ : هَذَا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ ،
 وَقَدْ قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعِ
 وَتِسْعِينَ ، وَإِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمَانَ مَاءٌ مِائَةِ
 رَجُلٍ وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ ؛ وَحَكَى النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ
 سَبْعُمِائَةَ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ ؛ وَقَدْ كَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى زُهْدِهِ
 وَأَكْلِهِ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً وَتَمَّتْ زَوْجُ أَوْ رِبَاءٌ مِائَةً ،
 وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ
 وَتِسْعُونَ نَعَجَةً ﴾ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَضَّلْتُ عَلَى النَّاسِ
 بِأَرْبَعٍ : بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجَمَاعِ وَقُوَّةِ الْبَطْشِ ، « وَأَمَّا الْجَاهُ
 فَحُمُودٌ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ عَادَةً وَبِقَدْرِ جَاهِهِ عِظَمُهُ فِي الْقُلُوبِ وَقَدْ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ وَجِئْنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
 لَكِنَّ آفَاتَهُ كَثِيرَةٌ فَهُوَ مُضِرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ لِمُعْقَبِ الْآخِرَةِ : فَلِذَاكَ ذَمُّهُ مِنْ ذَمِّهِ

(قوله سليمان) كان أبوه داود عليه السلام يشاوره في أموره مع صغر سنه ؛
 قل أهل التاريخ : كان عمر سليمان ثلاثاً وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشر سنة
 وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ابتداء ملكه بأربع سنين يعنى ابتداء تجديده لأن يعقوب
 هو الذى بناه ؛ وبهذا - أعنى بكون يعقوب هو الذى بناه - يتبين ما فى الصحيحين من
 حديث أبى ذر قل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع فى الأرض قال
 « المسجد الحرام » قلت ثم أى ؟ قال « المسجد الأقصى » قلت كم بينهما ؟ قل « أربعون عاماً »
 (قوله وثلاثمائة سرية) فى المستدرك للحاكم فى ترجمة عيسى ابن مريم أن سليمان عليه السلام
 كان له تسعمائة سرية (قوله أرباء) بهوزة مضمومة وواو ساكنة وراء مكسورة
 ومثناة تحتية ومدة .

وَمَدَحَ ضِدَّهُ وَوَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَدْحُ الْحُمُولِ وَذَمُّ الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ ؛ وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَزِقَ مِنَ الْحِشْمَةِ وَالْمَكَاةِ فِي الْقُلُوبِ وَالْمَظَمَةِ
قَبْلَ النَّبُوَّةِ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبَعْدَهَا وَهُمْ يَكْذِبُونَهُ وَيُؤْذُونَ أَصْحَابَهُ وَيَقْصِدُونَ
أَذَاهُ فِي نَفْسِهِ خُفْيَةً حَتَّى إِذَا وَاجَهُمْ أَعْظَمُوا أَمْرَهُ وَقَضَوْا حَاجَتَهُ . وَأَخْبَارُهُ
فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ سَيَأْتِي بَعْضُهَا ؛ وَقَدْ كَانَ يَبْهَتُ وَيَفْرُقُ لِرُؤْيَيْهِ مَنْ لَمْ يَرَهُ كَمَا
رَوَى عَنْ قِيلَةٍ أَنَّهُ الْمَارَّةُ أَرَعَدَتْ مِنَ الْفَرَقِ فَقَالَ يَا مَسْكِينَةُ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ ؛
وَفِي حَدِيثٍ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلًا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَرَعَدَ فَقَالَ لَهُ هُوَنَّ
عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمْلُوكٍ ، الْحَدِيثُ هـ فَأَمَّا عَظِيمُ قُدْرِهِ بِالنَّبُوَّةِ وَشَرِيفُ
مَنْزَلَتِهِ بِالرَّسَالَةِ وَإِنَافَةُ رُتْبَتِهِ بِالْأَصْطِفَاءِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا فَأَمَّا
هُوَ مَبْلَغُ النَّهَائَةِ ؛ ثُمَّ هُوَ فِي الْآخِرَةِ سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ . وَعَلَى مَعْنَى هَذَا الْفَصْلِ
نَظَّمْنَا هَذَا الْقِسْمَ بِأَمْرِهِ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّلَاثُ فَهُوَ مَا تَخْتَلِفُ الْحَالَاتُ فِي التَّمَدُّحِ

(قوله عند الجاهلية) هي ما قبل مبعثه عليه السلام ، سبوا بذلك لسكثرة جهالاتهم ؛ كذا
قال النووي (قوله يفرق) بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء وفتح الراء أى يفرع
(قوله قيلة) بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وهي قيلة بنت محرمة العنبرية في النمائل
للترمذى أنها رأت عليه السلام وهو قاعد القرفصاء قلت فلما رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم أرعدت من الفرق وفي الصحابيـات اثنتان آخرتان كل واحدة منهما قيلة :
الأولى قيلة أم بنى أعمار ويقال أخت بنى أعمار والثانية قيلة الخزاعية أم سباع (قوله
فأرعد) بضم الهمزة وكسر العين أى أخذته الرعدة (قوله وإنافة رتبته) الإنافة
بكسر الهمزة مصدر أناف على الشيء أشرف عليه وأنافت الدراهم على المائة زادت

بِهِ وَالْفَاخِرِ بِسَبَبِهِ وَالتَّفْضِيلِ لِأَجْلِهِ كَثَرَةُ الْمَالِ فَصَاحِبُهُ عَلَى
الْجَمَلَةِ مُعْظَمٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِإِعْتِقَادِهَا تَوْصُلُهُ بِهِ إِلَى حَاجَاتِهِ وَتَمَكُّنِ
أَعْرَاضِهِ بِسَبَبِهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ فَضِيلَةً فِي نَفْسِهِ ؛ فَقَى كَانَ الْمَالُ يَهْدِيهِ
الصُّورَةَ وَصَاحِبُهُ مُنْفَقًا لَهُ فِي مُهِمَّاتِهِ وَمُهِمَّاتٍ مِنْ أَعْتَرَاهُ وَأَمَلَهُ
وَتَصَرُّفِهِ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِيَ وَالْثَنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ
الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وَجْهِهِ
النِّيرِ وَأَنْفَقَهُ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللَّهَ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً
عِنْدَ السَّكَلِ بِكُلِّ حَالٍ ، وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُتَمَسِّكًا لَهُ غَيْرَ مُوجِّهِهِ وَجْوهَهُ
حَرِيصًا عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كُنْزُهُ كَالْعَدَمِ وَكَانَ مُنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ وَلَمْ يَقِفْ
بِهِ عَلَى جُدَدِ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هَوَاةٍ رَذِيلَةٍ الْبُخْلِ وَمَذْمَةٍ النَّذَالَةِ ؛
فَإِذَا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ مُفْضِلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَلَئِنَّمَا هُوَ
لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي مُتَصَرِّفَاتِهِ ؛ فَجَا مَعَهُ إِذَا لَمْ يَضَعَهُ
مَوَاضِعَهُ وَلَا وَجْهَهُ وَجْوهَهُ غَيْرَ مَلِيٍّ بِالْحَقِّعَةِ وَلَا غَنِيِّ بِالْمَعْنَى وَلَا مُتَمَدِّحٍ

(قوله توصله) بفتح أوله وثانيه وتشديد الصاد المهملة المضمومة (قوله من اعتراه) يقال عراه هذا الأمر واعتراه أى غشيه (قوله عاد كثره) الكثر بضم الكاف : المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر (قوله وكان منقصة) بفتح القاف وكسرهما (قوله على جدد السلامة) الجدد بفتح الجيم وبدالين مهملتين أولهما مفتوحة : الأرض الصلبة ، وفي البيان : الجدد المستوى من الأرض (قوله في هوة) الهوة بضم الهاء وتشديد الواو المفتوحة : الوهدة العميقة (قوله غير ملىء) بالهمزة في آخره ، في الصحاح يقال ملىء الرجل صار ملياً أى ثقة فهو غنى ملىء بين الملاء والملاءة بمدودان

عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرُ وَاصِلٍ إِلَى غَرَضٍ مِنْ أَغْرَاضِهِ؛
 إِذْ مَا يَدِرُهُ مِنَ الْمَالِ الْمُوَصَّلِ لَهَا لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ؛ فَأَشْبَهَ خَازِنَ مَالٍ غَيْرِهِ
 وَلَا مَالَ لَهُ فَكَانَهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالْمُنْفِقُ مَلِيٌّ غَنِيٌّ بِتَخْصِيصِهِ
 قَوَائِدَ الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ. فَانْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ تَجِدُهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَقَاتِلَ
 الْبِلَادِ وَأُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ وَلَمْ يُحَلَّ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ وَفُتِحَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَى ذَلِكَ
 مِنَ الشَّامِ وَالْعِiraقِ وَجُلِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ انْخِصَاصِهَا وَجَزَيْتِهَا وَصَدَقَاتِهَا
 مَا لَا يُحِيطُ لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْضُهُ، وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِمِ فَمَا
 اسْتَأْثَرَ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ دِرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ وَأَغْنَى بِهِ
 غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي
 مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارٌ أَرْضُهُ لِدِينٍ، وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةٍ فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ

(قوله وجميع جزيرة العرب) قال الأصمعي هو ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق
 في الطول ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام في العرض، وقال أبو عبيدة هو
 ما بين حفر أبي موسى الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل سرمن رأى إلى
 منقطع السبابة في العرض (قوله من الشام) بهمة ساكنة وقد تخفف وتذكر
 وتؤنث ويقال أيضاً شام بفتح الأول والثاني على وزن فعال والمشهور أن حده من
 العرش إلى الفرات طولا وقيل إلى نابلس ومن جبل طيء من نحو القبلة إلى نحو
 الروم وما يسامت ذلك من البلاد. قال ابن عساكر في تاريخه دخول الشام عشرة آلاف
 عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لو أن لي أحد) بضم الهمزة
 والمهملة جبل معروف بالمدينة.

مِنْهَا سِتَّةٌ فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا وَقَالَ :
 « الْآنَ اسْتَرَحْتُ ، وَمَاتَ وَدَرَعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَاقْتَصَرَ مِنْ
 نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضُرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهْدَ فِيمَا سِوَاهُ ؛
 فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْغَالِبِ الشَّمْلَةَ وَالسِّكْسَاءَ الْحَشْنَ وَالْبُرْدَ
 الْغَالِظَ وَيَقْسِمُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ أَقْبِيَةَ الدِّيْبَاجِ الْمُخَوَّصَةِ بِالذَّهَبِ وَيَرْفَعُ
 لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْ ؛ إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ وَالتَّزِينُ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ
 الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ النِّسَاءِ ، وَالْمَحْمُودُ مِنْهَا نَقَاةُ الثَّوْبِ
 وَالتَّوَسُّطُ فِي جَنَسِهِ وَكَوْنُهُ لِبَسٍ مِثْلِهِ غَيْرُ مُسْقِطٍ لِلرُّوءَةِ جَنَسِهِ نَمَّا
 لَا يُودَى إِلَى الشُّهُرَةِ فِي الطَّرَفَيْنِ وَقَدْ ذَمَّ الشَّرْعُ ذَلِكَ ؛ وَغَايَةُ الْفَخْرِ فِيهِ
 فِي الْعَادَةِ عِنْدَ النَّاسِ إِمَّا يَعُودُ إِلَى الْفَخْرِ بِكَثْرَةِ الْمَوْجُودِ وَوُفُورِ الْحَالِ
 وَكَذَلِكَ التَّبَاهِي بِجُودَةِ الْمَسْكَنِ وَسَعَةِ الْمَنْزِلِ وَتَكْثِيرِ آلَاتِهِ وَخَدِّهِ

(قوله ودرعه مرهونة) الدرع بكسر الدال المهملة وسكون الراء : الزردية ، مؤنثة ، والجمع
 القليل أدرع وأدراع ، فإذا كثرت فهي الدروع وتصغيرها دريع على غير قياسه لأن
 قياسه بالهاء ، وحكى أبو عبيد أن الدرع يذكر ويؤنث ؛ وأما درع المرأة - وهو قيصرها -
 فذكر والجمع أدراع ؛ وكان له صلى الله عليه وسلم سبع أدراع : ذات الفضول سميت
 بذلك لطولها أرسلها إليه سعد بن عباد حين سار إلى بدر ؛ وفي الهدي لابن قيم
 الجوزية إنها التي رهنها صلى الله عليه وسلم وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية
 والفضة أصحابها من بيع قينقاع ، ويقال السعدية كانت درع داود التي لبسها لقتال
 جالوت والبراء والجنوق (قوله المخصوصة) بضم الميم فمخصوصة مفتوحة فواو مشددة
 مفتوحة : أي المنسوجة بالذهب تكوّن النخل قاله ابن الأثير (قوله نقاة الثوب)
 النقاة - بفتح النون - النظافة ، وبضمها . الخيار (قوله وسعة المنزل) بفتح السين المهملة

وَمَرْكُوبَاتِهِ ؛ وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَجَبِيَ إِلَيْهِ مَا فِيهَا وَتَرَكَ ذَلِكَ زُهْدًا
وَتَزَاهًا فَهُوَ حَازِرٌ لِفَضِيلَةِ الْمَالِيَّةِ وَمَالِكٌ لِلْفَخْرِ بِهَذِهِ الْخِصْلَةِ إِنْ
كَانَتْ فَضِيلَةً زَائِدَةً عَلَيْهَا فِي الْفَخْرِ وَمُعْرِقٌ فِي الْمَدْحِ بِإِضْرَابِهِ عَنْهَا وَزُهْدِهِ
فِي فَايِنِهَا وَبَذْلِهَا فِي مَظَانِّهَا .

(فصل) وَأَمَّا الْخِصَالُ الْمُكْتَسَبَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْآدَابِ
الشَّرِيفَةِ الَّتِي اتَّفَقَ جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ عَلَى تَفْضِيلِ صَاحِبِهَا وَتَعْظِيمِ الْمُتَصَرِّفِ
بِالْخُلُقِ الْوَاحِدِ مِنْهَا فَضْلًا عَمَّا فَوْقَهُ وَأَنَّى الشَّرْعُ عَلَى جَمِيعِهَا وَأَمْرِيهَا
وَوَعْدُ السَّمَادَةِ الدَّائِمَةِ لِلْمُتَخَلِّقِ بِهَا وَوَصَفَ بَعْضُهَا بِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ
النُّبُوَّةِ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَهُوَ الْإِعْتِدَالُ فِي قُوَى النَّفْسِ وَأَوْصَافُهَا
وَالْتَوَسُّطُ فِيهَا دُونَ الْمَيْلِ إِلَى مُنْحَرَفٍ أَطْرَافِهَا ؛ لِجَبَابِهَا قَدْ كَانَتْ خُلُقَ
نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ فِي كَامِلِهَا وَالْإِعْتِدَالِ إِلَى غَايَتِهَا
حَتَّى أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَئِكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ
بَسَخَطِهِ ؛ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، ،
قَالَ أَنَسُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ؛ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ

(قوله ومعرق بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء ، في الصحاح أعرق الرجل
صار عريقا وهو الذي له عرق في الكرم (قوله بإضرابه) بكسر المعزة مصدر
أضرب أى أعرض (قوله يرضى برضاه) أى يرضى برضاه القرآن ويسخط بسخط
القرآن ، يعنى أن رضاه لم يكن إلا لأوامر الله ؛ وسخطه لم يكن إلا لنواهيه ،

إِنِّي طَائِبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُهُ ، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرُهُ الْمُحَقَّقُونَ مَجْبُولًا عَلَيْهَا
 فِي أَصْلِ خَلْقَتِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ بِاِكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا
 بِجُودِ الْهَيِّ وَخُصُوصِيَّةِ رَبَّانِيَّةٍ ، وَهَكَذَا إِسَارُ الْأَنْبِيَاءِ ؛ وَمَنْ طَالَعَ
 سِيرَهُمْ مِنْذُ صَبَاهُمْ إِلَى مَبْعَثِهِمْ حَقَّقَ ذَلِكَ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ عِيسَى وَمُوسَى
 وَيَحْيَى وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غُرِزَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ
 فِي الْجَبَلَةِ وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَآتَيْنَاهُ
 الْحِكْمَ صَبِيًّا ﴾ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : أَعْطَى اللَّهُ يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
 فِي حَالِ صِبَاهُ ؛ وَقَالَ مَعْمَرٌ : كَانَ ابْنُ سَلَمَةَ أَوْ ثَلَاثٍ فَقَالَ لَهُ الصَّبِيَّانُ
 لِمَ لَا تَلْعَبُ ؟ فَقَالَ : أَلَلَّعِبَ خُلِقْتُ ، ؟ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مُصَدِّقًا
 بِكَلِمَةٍ مِنْ رَبِّ اللَّهِ ﴾ صَدَّقَ يَحْيَى بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ فَشَهِدَ
 لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ ؛ وَقِيلَ صَدَقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَكَانَتْ
 أُمُّ يَحْيَى تَقُولُ لِمَرْيَمَ إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ
 تَحِيَّةً لَهُ ؛ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ عِنْدَ وَلَادَتِهَا
 إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَهَا ﴿ لَا تَحْزَنِي ﴾ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿ مَنْ تَحْتَهَا ﴾ وَعَلَى قَوْلٍ مَنْ
 قَالَ إِنَّ الْمُنَادِيَ عِيسَى وَنَصَّ عَلَى كَلَامِهِ فِي مَهْدِهِ فَقَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ

(قوله في الفطرة) أى الحلقة (قوله على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء
 قال البغوي : قرأ أبو جعفر ونافع وحزمة والكسائي وحفص بكسر الميم والتاء ؛ والمعنى
 نادى جبريل مريم من تحتها بأن كانت مريم على أكمة وكان جبريل تحت الأكمة ؛ وقرأ
 الآخرون بفتح الميم والتاء والمراد جبريل عند ابن عباس والسدى وقادة والضحاك ؛
 وعند مجاهد والحسن : المراد عيسى لما خرج من بطن أمه

أَنَّا نِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) وقال تعالى ﴿ فَهَمَّانَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا
 آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَدْ ذُكِرَ مِنْ حُكْمِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَلْعَبُ
 فِي قَضِيَّةِ الْمَرْجُومَةِ وَفِي قِصَّةِ الصَّبِيِّ مَا اقْتَدَى بِهِ دَاوُدُ أَبُوهُ ، وَقَالَ
 الطَّبْرِيُّ إِنَّ عُمُرَهُ حِينَ أُوتِيَ الْمُلْكَ اثْنَا عَشَرَ عَامًا ، وَكَذَلِكَ قِصَّةُ
 مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ وَأَخَذَهُ بِلَحْيَتِهِ وَهُوَ طِفْلٌ . وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أَيْ هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا ، قَالَهُ
 مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : اصْطَفَاهُ قَبْلَ إِبْدَاءِ خَلْقِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكًا يَأْمُرُهُ عَنِ
 اللَّهِ أَنْ يَعْرِفَهُ بِقَلْبِهِ وَيَذْكُرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ وَلَمْ يَقُلْ أَفْعَلُ

(قوله في قصة المرجومة وفي قصة الصبي) أما قصة المرجومة فروى أن رجلا راود
 امرأة في زمن داود عليه السلام فامتنعت فأقام أربعة شهود زور، وشهدوا بزناها، فهم
 داود برجمها ، فبلغ ذلك سليمان فدعا الشهود متفرقين فاختلفوا ، فبلغ ذلك داود فدعاهم
 متفرقين فاختلفوا ، فدرأ الحد عنها . وأما قصة الصبي فهي ما روى البخاري وغيره أن
 امرأتين كبيرى وصغرى لكل منهما ابن ذهب الذهب بابتن إحداهما فاختصما في الابن
 الآخر إلى داود فقاضى به للكبرى ، فلما مر على سليمان فقال شقة بينهما فقالت الصغرى :
 هو ابنا فقاضى به للصغرى ، قل النووى : يحتمل أن داود قضى به للكبرى لشبه بينهما
 أو لأن في شريعته الترجيح بالكبرى أو باليد وكان في يدها ، وأما سليمان فتوصل
 بتلاطفته إلى باطن القضية ، ولله استقر الكبرى فأقرت بعد ذلك به للصغرى ، فحكم
 به لها بإقرار صاحبها لا بمجرد الشفقة ، فإن قيل : المجتهد لا يتقاضى حكم المجتهد ؛ فالجواب
 أن سليمان فعل ذلك توسلا إلى إظهار الحق فلما أقرت به الكبرى عمل بإقرارها ،
 أو لى فى شرعهم ما يجوز للمجتهد تقضى حكم المجتهد (قوله مع فرعون) هو عدوا لله
 الوليد بن مصعب بن الريان ، كان من القبط الممالق ، وعمر أكثر من أربعائة سنة

فَذَلِكَ رُشْدُهُ ، وَقِيلَ إِنَّ إِمْلَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ وَمَحْنَتُهُ
كَانَتْ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً وَإِنَّ ابْتِلَاءَ إِسْحَاقَ بِالذَّبْحِ كَانَ
وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَإِنَّ اسْتِدْلَالَ إِبْرَاهِيمَ بِالْكُوكَبِ وَالْقَمَرِ

(قوله وإن ابتلاء إسحاق بالذبح) في أنوار التنزيل للبيضاوي والأظهر يابني إني أرى
في المنام أني أذبحك «إسماعيل» لأنه الذي ذهب به أثر الهجرة أي هجرته مع لوط وسارة
إلى الشام، وقيل إلى حران : وهي بتشديد الراء ونون في الآخر، وللنسبة إليها حرني بنون
بعد الراء الساكنة على غير قياس ، كما قالوا مناني في النسبة إلى منان والقياس ما نوى
وجرانوى والعامّة عليها ، وهي في الإقليم الرابع ، مدينة عظيمة بين الموصل والشام والروم
بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ، قال المفسرون في قوله تعالى «إني مهاجر إلى
ربي» إن التي هاجر إليها حران . وفي قوله تعالى «ونجيناه ووطا إلى الأرض التي باركنا
فيها للعالمين» هي حران ، فتحت في أيام عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم صلحاً مثل
ما صلحه عليه أهل الرها ، ولأن البشارة بإسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام ، ولقوله
عليه السلام «أنا ابن الذبيحين» فأحدهما جده إسماعيل ، والآخر أبوه عبد الله فداء أبوه
بمائة من الإبل ولذلك سنت الدية مائة ولأن ذلك كان بمكة وكان قرنا الكعبش معلقين
بالكعبة ، احترقاهما في أيام ابن الزبير ، ولم يكن إسحاق نعمة ، ولأن البشارة بإسحاق كانت
مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه مرافقاً . وفي تفسير القرطبي وهو
قول أبي هريرة وأبي الطفيل عامر بن واثلة ، وروى عن ابن عمر وابن عباس وسعيد
ابن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد ، وقيل المخاطب به إسحاق وهو قول
الأكثرين ، ومن قال بذلك : العباس وعمر وجابر في أربعة آخرين من الصحابة وجماعة
من التابعين وهو قول أهل الكتابين ، قال سعد بن جبير سار به مسيرة شهر في غداة
واحدة حتى أتى به المنحر بمى ، فلما صرف الله عنه الذبح سار به مسيرة شهر في غداة
واحدة . وفي الهدى لابن قيم الحوزية : وإسماعيل هو الذبيح على القول الضواب عند
علماء الصحابة والتابعين بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فردود بأكثر من عشرين وجهاً

وَالشَّمْسُ كَانَتْ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ عَشَرَ شَهْرًا ؛ وَقِيلَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى
يُوسُفَ وَهُوَ صَبِيٌّ عِنْدَ مَا هُمْ لِاخْوَتِهِ بِالْقَاهِرَةِ فِي الْجُبِّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هَذَا ﴾ الْآيَةَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ يَمَّا
ذَكَرَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ . وَقَدْ حَكَى أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ آمِنَةَ بِلْت وَهَبٍ أَخْبَرَتْ
أَنَّ نَبِيئَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِدَ حِينَ وَلِدَ بِاسْطَاطِ يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ
رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا نَشَأْتُ
بُغِضْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ وَبُغِضَ إِلَيَّ الشَّعْرُ وَلَمْ أَهْمْ بِشَيْءٍ يَمَّا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ
تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ فَعَصَمَنِي اللَّهُ مِنْهُمَا ثُمَّ لَمْ أَعُدْ ، ثُمَّ يَتِمَّ كُنُ الْأَمْرِ
لَهُمْ وَتَرَادَفُ تَفَحَّاتِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَتُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ
فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى الْغَايَةِ وَيَبْتَغُوا بِاصْطِفَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ
بِالنَّبُوَّةِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ النَّهَائِيَّةِ دُونَ مُمَارَسَةِ وَلَا رِيَاضَةٍ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَدْ

(قوله إلى يوسف) قال الثعلبي : كان يوسف عليه السلام أبيض اللون حسن الوجه
جعد الشعر ضخم العين مستوى الخلق غليظ الساعدين والمضدين خميص البطن أقي
الأنف بنجده الأيمن خال أسود وبين عينيه ، توفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن
بمصر بالنيل ثم حمله عليه السلام إلى الشام حين خرجت بنو إسرائيل من مصر
(قوله الأوتان) بالثلاثة جمع وثن وهو الجنة من أجزاء الأرض أو الحشب تعبد ،
وفي حديث عدي بن حاتم : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من
ذهب فقال « ألقى عنك هذا الوثن » وفي الصحاح الوثن : الضم . والضم ؛ واحد الأصنام
ويقال إنه معرب « من » وهو الوثن (قوله أهم) بفتح الهمزة وضم الهاء (قوله
ثم يتمكن الأمر) عطف على قوله قبل هذا « وهكذا لسائر الأنبياء »

نَجِدُ غَيْرَهُمْ يُطَبِّعُ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ دُونَ جَمِيعِهَا وَيُولَدُ عَلَيْهَا فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ اكْتِسَابُ تَمَامِهَا عِنَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا نُشَاهِدُ مِنْ خَلْقِهِ بَعْضَ الصَّيَّانِ عَلَى حُسْنِ السَّمْتِ أَوِ الشَّهَامَةِ أَوْ صَدَقِ اللِّسَانِ أَوِ السَّمَاحَةِ وَكَمَا نَجِدُ بَعْضَهُمْ عَلَى ضِدِّهَا ؛ فَبِالْإِكْتِسَابِ يَكْمُلُ نَاقِصُهَا وَبِالرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ يُسْتَجْلَبُ مَعْدُومُهَا وَيَعْتَدِلُ مُنَحَرِفُهَا ، وَبِاخْتِلَافِ هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ يَتَفَاوَتُ النَّاسُ فِيهَا ، وَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ وَلِهَذَا مَا قَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيهَا : هَلْ هَذَا الْخُلُقُ جَمِيلٌ أَوْ مُكَتَسَبَةٌ ؟ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ جَمِيلٌ وَغَرِيزَةٌ فِي الْعَبْدِ ؛ وَحَكَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ وَبِهِ قَالَ هُوَ ؛ وَالصَّحِيحُ مَا أَصْلَنَاهُ . وَقَدْ رَوَى سَعْدُ بْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ الْخُلُقِ يُطَبِّعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْحَيَاةَ وَالْكَذِبَ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ : وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَارُ يُضَعُهُمَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ . وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخِصَالُ الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّا نَذْكُرُ أَصُولَهَا وَنُشِيرُ إِلَى جَمِيعِهَا وَنُحَقِّقُ وَصْفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(قوله على حسن السمت) أى الطريقة وهيئة أهل الخير (قوله والشهامة) بفتح الشين المعجمة مصدر شهيم الرجل بضم الهاء فهو شهيم : أى جلد ذكى الفؤاد (قوله ولهذا ما قد اختلف) هكذا وقع فى كثير من النسخ بزيادة « ما » للتأكيـد (قوله والجراءة) هى الشجاعة على وزن الجرعة ويقال الجرعة بفتح الراء وحذف الهمزة

(فصل) أما أصلُ فُرُوعِهَا وَعُصْرُ نَبَائِعِهَا وَنُقْطَةُ دَائِرَتِهَا
 فَالْعَقْلُ الَّذِي مِنْهُ يَنْبَعُ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ وَيَتَفَرَّعُ مِنْ هَذَا قُتُوبُ
 الرَّأْيِ وَجُودَةُ الْفِطْنَةِ وَالْإِصَابَةُ وَصِدْقُ الظَّنِّ وَالنَّظَرُ لِلْعَوَاقِبِ وَمَصَالِحُ
 النَّفْسِ وَجَاهِدَةُ الشَّهْوَةِ وَحُسْنُ السِّيَاسَةِ وَالتَّذْيِيرُ وَاقْتِنَاءُ الْفَضَائِلِ
 وَتَجَنُّبُ الرِّذَائِلِ ؛ وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى مَكَانِهِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَّوْغِهِ
 مِنْهُ وَمِنْ الْعِلْمِ الْغَايَةِ الْفُصُولِ الَّتِي لَمْ يَبْلُغْهَا بَشَرٌ سِوَاهُ وَإِذْ جَلَالَةُ
 مَحَلِّهِ مِنْ ذَلِكَ وَمِمَّا تَفَرَّعَ مِنْهُ مُتَحَقِّقَةٌ عِنْدَ مَنْ تَتَّبَعَ بِحَارِي أَحْوَالِهِ
 وَأَطْرَادَ سِيرِهِ وَطَالَعَ جَوَامِعَ كَلَامِهِ وَحُسْنَ شَمَائِلِهِ وَبَدَائِعَ سِيرِهِ
 وَحَكَمَ حَدِيثِهِ وَعِلْمُهُ بِمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ
 وَحَكَمَ الْحُكَمَاءِ وَسِيرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَأَيَّامِهَا وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَسِيَاسَاتِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَتَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ وَتَأْصِيلِ الْأَدَابِ النَّفْسِيَّةِ وَالشِّمِّ الْحَمِيدَةِ
 إِلَى فُنُونِ الْعُلُومِ الَّتِي اتَّخَذَ أَهْلُهَا كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا قُدُورَةً
 وَإِشَارَاتِهِ حُجَّةً كَالْمِيزَانِ وَالطَّبِّ وَالْحِسَابِ وَالْفَرَائِضِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ بِمَا سَلَبْنَاهُ فِي مُعْجَزَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى دُونَ تَعْلِيمِهِ وَلَا مَدَارَسَةَ
 وَلَا مُطَالَعَةَ كُتُبٍ مَنْ تَقَدَّمَ وَلَا الْجُلُوسِ إِلَى عَلَمَائِهِمْ بَلْ نَبِيٌّ أَمِيٌّ

(قوله ونقطة دائرتها) أي مركز دائرتها وهي النقطة التي في وسط الدائرة يقوم
 فيها إحدى عشر قوائم البركار وجميع الخطوط الخارجة منها إلى الدائرة متساوية
 (قوله وحكم) بكسر الحاء المهملة (قوله كالعبارة) يقال عبرت الرؤيا أعبرها
 عبارة (قوله والطب) هو مثلث الطاء

لَمْ يُعْرِفْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ وَأَبَانَ أَمْرَهُ وَعَلَّمَهُ
وَأَقْرَأَهُ ، يُعَلِّمُ ذَلِكَ بِالْمُطَالَعَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ حَالِهِ ضُرُورَةً وَبِالْبُرْهَانِ
الْقَاطِعِ عَلَى نُبُوَّتِهِ نَظَرًا فَلَا نَطَوَّلُ بِسَرْدِ الْأَقَاصِصِ وَآحَادِ الْقَضَايَا ،
إِذْ مَجْمُوعُهَا مَا لَا يَأْخُذُهُ حَضَرٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ حِفْظٌ جَامِعٌ ، وَبِحَسَبِ
عَقْلِهِ كَانَتْ مَعَارِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ وَعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ
مَلَكُوتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴾ حَارَتْ الْعُقُولُ فِي تَقْدِيرِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ وَخَرَسَتْ الْأَلْسُنُ دُونَ
وَصْفِ يُحِيطُ بِذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ

﴿فصل﴾ وَأَمَّا الْحِلْمُ وَالْإِحْتِمَالُ وَالْعَفْوُ مَعَ الْمَقْدَرَةِ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يَكُونُ
وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَلْفَابِ فَرَقٌ فَإِنَّ الْحِلْمَ حَالَةٌ تَوْقُرُ وَثَبَاتٍ عِنْدَ الْأَسْبَابِ
الْمُحَرِّكَاتِ ، وَالْإِحْتِمَالُ حَبْسُ النَّفْسِ عِنْدَ الْأَلَامِ وَالْأَوْذِيَّاتِ وَمِثْلُهَا الصَّبْرُ
وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ ، وَأَمَّا الْعَفْوُ فَهُوَ تَرْكُ الْمَوْأَخَذَةِ وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا أَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأَرْضُ الْغُرْفِ ﴾

(قوله خرست) بكسر الراء (قوله مع المقدرة) بضم الدال وفتحها أى القدرة
(قوله جبريل) قيل جبريل وميكائيل اسمان أضيفا إلى إيل أو إلى إل ، وإيل وإل
اسمان لله تعالى ، وجبروميك معناه بالبريانية عبد ، وردّه أبو على الفارسي بأن إيل وإل
لا يعرفان من أسماء الله تعالى وبأنه لو كان كذلك لم ينتصرف آخر الاسم في وجوه
العربية ولكان آخره مجرورا أبداً كعبده الله ، قل النووى : وهذا الذى قاله هو الصواب

الآية ، رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ سَأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالَمَ ثُمَّ ذَهَبَ فَأَنَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ لَهُ ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَابْتَغُوا الْوَسِيلَةَ ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وَلَا خَفَاءَ بِمَا يُؤْتِرُ مِنْ حِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ ، وَأَنَّ كُلَّ حَلِيمٍ تَدْرُفَتْ مِنْهُ زَلَّةٌ وَحُفْظَتْ عَنْهُ هَمُوءٌ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزِيدُ مَعَ كَثْرَةِ الْأَذَى إِلَّا صَبْرًا وَعَلَى إِسْرَافِ الْجَاهِلِ إِلَّا حِلْمًا . حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّغْلِبِيُّ وَغَيْرُهُ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى حَدَّثَنَا عُمَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

(قوله أولو العزم) أى الجدد والثبات وفى أنوار التنزيل فى قوله تعالى « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » من للتبيين وقيل للتبعيض ، وأولو العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ؛ ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه ، وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده ، والديشع على الذبح ، ويعقوب على فقد الولد والبصر ، ويوسف على الحب والسجن ، وأيوب على الضر ، وموسى قل له قومه « إنا لم ندر كون قل كلا إن معى ربى سيهدين » وداود بكى على خطيئته أربعين سنة ، وعيسى لم يضع لينة على لينة انتهى

د مَا خَيْرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا
 مَا لَمْ يَكُنْ إِنَّمَا فَإِنْ كَانَ إِنَّمَا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَيَلْتَقِمُ اللَّهُ
 بِهَا. وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَشَجَّ وَجْهُهُ
 يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَقًّا شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ
 فَقَالَ : إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِمَانًا وَلَكِنِّي بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً ، اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي
 فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ

(قوله ماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما) قال النووي قال القاضى : يحتمل أن
 يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال
 وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فكان يختار الأيسر في
 هذا كله ، قال وأما قولها : ما لم يكن إنما ، فيتصور إذا خيره الكفار أو المنافقون ، فأما
 إذا كان التخيير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً (قوله لما كسرت رباعيته
 وشج وجهه) الرباعية السن التي بين الثنية والنب وهي بفتح الراء وتخفيف الواحدة وكسر العين
 المهملة وتخفيف المشناة التحتية ، وفي سيرة ابن هشام : أن عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي
 وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته
 السفلى وأن عبد الله بن شهاب الزهرى شجه في وجهه وأن ابن قتيبة جرح وجنته
 فدخلت حلقتان من المنفر في وجنته ، وقد اختلف في إسلام عتبة ، والصحيح أنه لم يسلم ،
 قال السهيلي ولم يولد من نسله وله فباغ الحلم إلا وهو أبخر وأهم ، يعرف ذلك في عقبه ؛
 وأما عبد الله بن شهاب فأسلم ، وهو جد شيخ مالك محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب ،
 وقد قيل لابن شهاب شيخ مالك : أكان جدك عبد الله بن شهاب بمن شهد بدرًا ؟ فقال
 نعم ، ولكن من ذلك الجانب يعنى مع الكفار ؛ وأما ابن قتيبة واسمه عبد الله فنطحه
 تيس فتردى من شاهق ، وفي مستدرك الحاكم : أنه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن =

كَلَامِهِ : يَا بَنِي آدَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهْلَكْنَا مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وَطِئَ ظَهْرُكَ وَأَذِي وَجْهَكَ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : انْظُرْ مَا فِي هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جَمَاعِ الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ ، إِذْ لَمْ يَقْتَصِرْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَسْفَقَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ اغْفِرْ أَوْ أَهْدِ ، ثُمَّ أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي ، ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَعْدِلْ فَإِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ : لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُ مَا جَهِلَهُ وَوَعَّظَ نَفْسَهُ وَذَكَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ فَقَالَ وَيْحَكَ ، فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ؟ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ ، وَلَمَّا تَصَدَّى

== أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك ؟ فأشار إلى عتبة ، فتبعه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله يا بني أنت وأمي) أي يا بني أنت مفدى وبأبي أي يا بني فديتك أنت وبأبي (قوله ولما قل له الرجل اعدل) هو ذو الحويصرة التميمي قتل في الخوارج يوم النهروان ويقال حرق قوص ؛ كذا في تجريد الذهب (قوله خبت وخسرت) بضم التاء التوقية فيها ، كذا عن المزي حال القراءة عليه لأنه معلق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله عليه وسلم وليلائم قول القاضي وعظ نفسه وذكرها (قوله ونهى من أراد من أصحابه قتله) هو خالد بن الوليد ، وقيل عمر (قوله ولما تصدى له غورث) هو بغين معجمة

لَهُ غَوْرَتْ بِنُ الْحَارِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَبِذٌ
تَحْتَ شَجَرَةٍ وَحْدَهُ قَائِلًا وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ فَلَمْ يَقْبِضْهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ
مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ فَقَالَ : اللَّهُ ؛ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ؛ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ ؛ فَتَرَكَهُ وَعَفَا عَنْهُ ؛
فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ وَ مِنْ عَظِيمِ خَيْرِهِ
فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّيْتُ فِي الشَّقَاءِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى
الصَّحِيحِ مِنَ الرَّوَايَةِ ؛ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَيْبِدَ بْنَ الْأَعْصَمِ إِذْ سَجَرَهُ وَقَدْ
أَعْلِمَ بِهِ وَادْرَحَى إِلَيْهِ بِشَرَحِ أَمْرِهِ ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقِبَتِهِ

= مفتوحة وقد تضم فواو سا كنه فراء مفتوحة فثاء مثناة : أسلم وصحب النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك (قوله ليفتك به) الفتك أن يأتي الرجل إلى آخر ليقته وهو غافل
(قوله منتبذ) بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الباء الموحدة بعدها
ذال معجمة أى جالس فى ناحية (قوله قائلًا) من القيلولة (قوله فى غزاة)
ذات الرقاع (قوله صلتا) بفتح الصاد المهملة وضمها وفى آخره مثناة فوقية أى
مسلولا (قوله عن اليهودية التى سمته) فى مغازى موسى بن عقبة والدلائل للبيهقى
أن اسمها زينب بنت الحارث بن سلام ، وقال ابن قيم الجوزية هى امرأة سلام بن مشكم ؛
واختلف فيها فروى ابن اسحاق أنه صفح عنها ، وروى أبو داود أنه قتلها وصلبها ؛ وجمع
بين هاتين الروايتين بأنه صفح عنها ، فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الأكلة التى
أكلها مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة قتلها به قصاصاً ، وذلك أن بشراً لم يزل
معتلاً من تلك الأكلة حتى مات منها بعد حول ، ويقال إنه مات فى الحال . وفى جامع
معمر عن الأزهري أنه قال أسلمت فتركها ، قال معمر والناس يقولون قتلها وأنها لم
تسلم (قوله لبيد بن الأعصم) جاء التصريح بأنه يهودى فى الصحيحين وقد هلك =

وَكَذَلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَاشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِعَظِيمٍ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِي جِهَتِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا بَلْ قَالَ لِمَنْ أَشَارَ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ وَلَا ، لِثَلَا يَتَحَدَّثُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَجَبَذَهُ أَعْرَافِي بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَثَرْتُ حَاشِيَةَ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةٍ عَاتِقِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ احْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ الْمَالُ مَالُ اللَّهِ وَأَنَا عَبْدُهُ - ثُمَّ قَالَ وَيُقَادُ مِنْكَ يَا أَعْرَافِي مَا فَعَلْتَ بِي ، قَالَ لَا ، قَالَ دَلِمَ ؟ ، قَالَ لِأَنَّكَ لَا تُكَافِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ فَضَجَّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْرَأَنَ يُحْمَلُ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ ثَمَانِيٍّ وَعَلَى الْآخِرِ ثَمَرٌ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ وَمَا ضَرَبَ يَدَهُ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا أَمْرًا ، وَجِئْتُ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ تُرَاعَ لَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيَّ ، وَجَاءُ

= على يهوديته (قوله عبد الله بن أبي) هو عبد الله بن أبي سلول بتنوين أبي وكتابة ألف بعدها لأن سلول أم عبد الله وزوجة أبي فلو لم يفعل ذلك لثوهم إن سلول أم أبي وليس كذلك (قوله وأشباهه من المنافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (قوله لا يكافئ) بهزمة في آخره (قوله لن ترع) أي لا خوف عليك (قوله وجاء زيد بن سعدة) هو بسين

زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا عَلَيْهِ فَيَجِدُ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ
وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ رِيَابِهِ وَأَغَاطَ لَهُ ثُمَّ قَالَ : لَأَنْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
مُطْلٌ فَاتَّهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَسْمٍ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَحْوَجُ بِأَعْمُرَ :
تَأْمُرُنِي بِحَسَنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحَسَنِ التَّقَاضَى ، ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ
ثَلَاثٌ ، وَأَسْرَعُ عَمَرُ بِقَضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدُهُ عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ
إِسْلَامِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا
فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا : يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ ، وَلَا تَزِيدُهُ
شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا ، فَاخْتَبَرْتَهُ بِهَذَا فَوَجَدْتُهُ كَمَا وَصَفَ ، وَالْحَدِيثُ عَنْ
حَاسِبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَرِّهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمُقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
نَأْتِيَ عَلَيْهِ ، وَحَسْبُكَ مَا ذَكَرْنَاهُ يَمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصَنَّفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى
مَا بَلَغَ مُتَوَاتِرًا مَبَاحِغِ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ
وَمَصَابِرَةِ الشَّدَائِدِ الصَّعْبَةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَمَهُ فِيهِمْ

مفتوحة مهملة وعين ساكنة مهملة ونون مفتوحة : قال ابن ماكولا في إكاله : هو حبر
يهودي له ذكر في حديث لعبد الله بن سلام وقال النووي في تهذيبه : هو من أحبار
اليهود الذي أسلم وحسن إسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد
كثيرة وتوفي في غزوة تبوك مقبلا إلى المدينة ، وأما أسيد بن سعية : أسيد بفتح الهمزة
وكسر السين المهملة ، وسعية والده بفتح السين وسكون العين المهملتين بعدها مثناة
تحتية ؛ قال الذهبي في التجريد زيد بن سعدة بالنون أصح وأسيد بن سعية بالياء أصح
(قوله مطل) بضم الميم والطاء المهملة جمع مطول على وزن فاعول بمعنى فاعل كغفور

وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي اسْتِئْصَالِ شَأْنِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضْرَائِهِمْ فَمَا زَادَ عَلَى
 أَنْ عَمَّا وَصَفَحَ ، وَقَالَ مَا تَقُولُونَ إِنِّي فَأَعْلُ بِكُمْ؟ قَالُوا خَيْرًا ، أَخُ كَرِيمٌ
 وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ، فَقَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ : لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ
 الْآيَةُ ، اذْهَبُوا فَإِنَّتُمْ الطُّلُقَاءُ ، وَقَالَ أَنَسُ هَبْطُ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ
 صَلَاةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذُوا فَأَعْتَقَهُمْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
 عَنْكُمْ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ
 الْأَحْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ وَمَثَلَ بِهِمْ فَعَفَا عَنْهُ وَلَا طَفَافُهُ فِي الْقَوْلِ :
 وَيَحَاكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَبْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ فَقَالَ
 يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَهُمْ رِضًى ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وغفر من المظل وهو الذي بالدين (قوله شأنيهم) بشين معجمة وهززة ساكنة
 وفاء مخففة وتاء فوقية ، في الصحاح: الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب
 يقال في المثل استأصل الله شأفته أي أذهب الله كما أذهب تلك القرحة بالكى (قوله
 خضرائهم) بفتح الخاء وإسكان الضاد المعجمتين بعدها راء فهززة ممدودة أي جماعتهم
 وأشخاصهم (قوله تثريب) قيل معناه لا تغيير وقيل لا تأنيب وقيل لا تبغيض
 وقيل لا أنافي قبول عذرهم (قوله الطلقاء) بضم الطاء المهملة وفتح اللام جمع
 طليق وهو الأسير إذا أطلق وخلي سبيله (قوله من التنعيم) هو من مكة على ثلاثة
 أميال من جهة المدينة سمي بذلك لأن عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال
 له ناعم وبه واد يقال له نعمان (قوله الأحزاب) هم أهل الخندق وكانوا ثلاثة
 عساكر وعدتهم عشرة آلاف ، قال ابن اسحاق وكان في شوال سنة خمس (قوله ومثلهم)

(فصل) وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالسَّامَحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَابِرَةٌ
وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْشَاقَ بِطَيْبِ النَّفْسِ
فِيمَا يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ أَوْ سَمُوهُ أَيْضًا جُرْأَةً وَهُوَ ضِدُّ الذَّلَالَةِ ، وَالسَّامَحَةُ
التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ غَيْرِهِ بِطَيْبِ نَفْسٍ وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاكَةِ ،
وَالسَّخَاءُ سُهُولَةُ الْإِنْشَاقِ وَتَجَنُّبُ الْكَتْسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ
ضِدُّ التَّقْتِيرِ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُوَازِي فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ
وَلَا يُبَارِي بِهَذَا ، وَصَدَّقَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ . حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
الْصَّدِّقُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشَمِيهَنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرْحَسِيُّ وَأَبُو إِسْحَقَ الْبَلْخِيُّ قَالُوا
حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا
سَفِيَّانُ بْنُ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : مَا سَأَلَ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَهْلُ
ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدَ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

يقال مثل بالعبد يمثل كقتل إذا قطع أطرافه أو أنفه أو أذنه أو مذاكيره ، وأما
مثل بالاشديد فللمبالغة (قوله خطره) بالخاء المعجمة والطاء أى قدره (قوله
ضد الشكاسة) هو بفتح الشين المعجمة وتخفيف الكاف وبمدها ألف وسين مهملة ،
يقال رجل شكس بكسر أوله وسكون ثانيه أى صعب الخلق وقوم شكس بضمهما مثل
رجل صدق وقوم صدق (قوله لا يوازي) قال ابن الأثير : الموازنة المقابلة
والمواجهة : وفي الصحاح آزيت أى حاذيته ولا تقل وآزيت (قوله ابن كثير) بفتح

وَكَانَ إِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ؛
 وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ
 وَقَالَ أَسْأَلُوكَ فَإِنْ مُجِدَّأَ يُعْطَى عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً ، وَأَعْطَى غَيْرَ
 وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ، وَهَذِهِ
 كَانَتْ خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ
 نَوْفَلٍ : إِنَّكَ تَحْمِلُ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ . وَرَدَّ عَلَى هِرَازِ بْنِ سَبَّأٍ يَأْهَأُ

الكاف وكسر الثلاثة بعدها مشناة تحمية (قوله أن رجلا سأله) هو صفوان بن أمية
 (قوله وقد قل له ورقة بن نوفل) بن أسد بن عبد العزى قال الحافظ زين الدين
 العراقي : ينبغي أن يقال أول من أسلم من الرجال ورقة ، لما في الصحيحين من حديث
 عائشة في قصة بدء الوحي ، فإن فيه « أن الوحي تتابع في حياة ورقة وإنه آمن به » وقد
 ذكر ابن منده : ورقة في الصحابة واختلف في إسلامه انتهى ، ونقل الذهبي كلام ابن
 منده ثم قال : والأظهر أنه مات قبل الرسالة وبعد النبوة (قوله نحمل الكل)
 الذي في الصحيحين أن خديجة هي التي قالت ذلك ، والكل بفتح الكاف وتشديد
 اللام : الشيء الثقيل ؛ والمراد هنا نحو اليتيم والضعيف ومن لا قدرة له (قوله وتكسب
 المعدوم) بفتح أوله قال ابن قرقور : هي أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسه
 وقيل تكسبه غيرك وتعطيه إياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري ، لازم ومتعد ، وروى
 بضم أوله ومعناه تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيه خذف أحد المفعولين ؛ وقيل
 تعطى الناس مالا يحدونه عند غيرك من مكارم الأخلاق وقيل المعدوم الرجل العاجز
 ساء معدوما لكونه كاليتيم ؛ وفي النهاية يقال كسبت مالا وكسبت زيدا وأكسبت
 زيدا مالا أى أعتته على كسبه أو جعلته يكسبه ، فإن كان من الأول فتريد خديجة : إنك
 تصل إلى كل معدوم وتثاله فلا يتعذر لبعده عليك وإن جعلته متعديا إلى اثنين فتريد
 أنك تعطى الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم وهذا أولى القولين لأنه أشبه

وَكَانَتْ سِتَّةَ آلَافٍ وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ مَا لَمْ يُطِيقْ حَمْلَهُ وَحَمَلَ
إِلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوَضَعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَسَمَهَا
فَمَا رَدَّ سَائِلًا حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ
وَلَكِنْ أَتَّبِعْ عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ فَضَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَالًا
تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَكَرَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَفِقُ وَلَا تَخْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِفْلَاحًا فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ بِهَذَا أُمِرْتُ . ذَكَرَهُ
التِّرْمِذِيُّ . وَذَكَرَ عَنْ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

بما قبله في باب التفضل والإنعام إذ لا إنعام في أن يكسب هو لنفسه مالا كان معدوما
عنده وإنما الإنعام أن يوليه غيره وباب الحظ والسعادة في الاكتساب غير باب التفضل
والإنعام اهـ . (قوله ورد على هوازن سبائها) وكانت ستة آلاف من الأدميين ،
وأما الإبل فكانت نحو أربعة وعشرين ألفا ، والغنم كانت فوق أربعين ألفا ، والورق
فأربعة آلاف أوقية من الفضة (قوله ولكن ابتع) هو بوحدة ثم تاء فوقية (قوله
وذكر عن معوذ) قال المزي : هذا الحديث روى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء ،
وأما معوذ فإنه استشهد يوم بدر ، ولم يعرف له رواية . وقوله وذكر : يعنى الترمذى
ذكر في كتاب التماثل عن الربيع بنت معوذ ، قالت : بعثني معاذ بن عفراء بقناع من
رطب وعليه أجر من قنأ زغب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب القنأ
فأتيته بها وعنده خلية قدمت إليه من البحرين فلأيدى منها فأعطانيه . وفي رواية قلت :
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب وعليه أجر زغب فأعطاني مله ~~كفه~~
حليا أو قالت ذهبا ؛ والربيع بضم الراء وفتح الواحدة وتشديد المثناة التحتية المكسورة
ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة . وحكى ابن قرقول فتحها
وذال معجمة وعفراء بفتح العين المهملة وسكون الفاء والمد ؛ والقناع بكسر القاف
وتخفيف النون بعدها ألف وعين مهملة ، وأجر بضم الهذزة وسكون الجيم بعدها راء
جمع جرو ؛ وفي الصحاح والجرو والجروة الصنير من القنأ ، وفي الحديث أتى النبي صلى الله

وسلم بِفَيْسَاعٍ مِنْ رُطْبٍ يُرِيدُ طَبَقًا وَأَجْرٍ زُغْبٍ يُرِيدُ قِثَاءً فَأَعْطَانِي
مِلءًا كَفَّهُ حُلِيًّا وَذَهَبًا ؛ قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَدْخُرُ شَيْئًا لِنَعْدٍ . وَالْخَبَرُ بِجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَمِهِ كَثِيرٌ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْأَلُهُ فَأَسْتَفَّ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِصْفَ وَسْقٍ لِحِمَاءِ الرَّجُلِ يَتَقَاضَاهُ فَأَعْطَاهُ
وَسَقًا وَقَالَ : نِصْفُهُ قِثَاءٌ وَنِصْفُهُ نَائِلٌ .

((فصل)) وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ : فَالشَّجَاعَةُ فَضِيلَةٌ قُوَّةُ الْغَضَبِ
وَأَنْقِيَادِهَا لِلْعَقْلِ ، وَالنَّجْدَةُ نَقْصُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِرْسَالِهَا إِلَى الْمَوْتِ
حَيْثُ يُحَمَّدُ فِعْلُهَا دُونَ خَوْفٍ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمَا بِالْمَكَانِ
الَّذِي لَا يُجْهَلُ قَدْ حَضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ وَفَرَّ الْكِمَاةُ وَالْأَبْطَالُ عَنْهُ
غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ نَائِبٌ لَا يَبْرَحُ وَمُقْبِلٌ لَا يَذِيرُ وَلَا يَتَزَحَّزَحُ ، وَمَا يُجْمَعُ
إِلَّا وَقَدْ أُحْصِيَتْ لَهُ فِرَّةٌ وَحُفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ . حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ .

عليه وسلم بأجر زغب ، وكذلك جرو الحنظل والرمان انتهى وقال ابن قرقول أجرا
جمع أجر وأجر جمع جرو . والزغب بزاي مضمومة وغين معجمة ما كنة وباء موحدة
التي عليها زغبها أى شئ يشبه الزغب وهو شعيرات صفرة على ريش الفرخ ؛ والقناء بكسر
انقاف وضمها فالمثناة فالمد (قوله نصف وسق) الوسق بكسر الواو وفتحها ستون
صاعا (قوله ونصفه نائل) أى عطا (قوله والنجدة) بفتح النون فى اللغة
الشجاعة وفى الحقيقة ما ذكره القاضى رحمه الله تعالى (قوله الكماة) بضم
الكاف جمع كى بفتحها وكسر الميم وتشديد الباء وهو الشجاع التسمى فى سلاحه أى
المستتر فيه كأنه جمع كام كقاض وقضاة .

الْحَيَّانِي فِيمَا كَتَبَ لِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ
بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ وَمَا لَهُ رَجُلٌ :
أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ لَكِنْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرَّ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ
وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ
لَا كَذِبَ ، وَزَادَ غَيْرُهُ : أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ قِيلَ فَمَا رَأَى يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ
كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَغْلَتِهِ ، وَذَكَرَ
مُسْلِمٌ عَنْ الْعَبَّاسِ قَالَ فَلَمَّا اتَّيَ الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ
مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ نَحْوَ الْكَفَّارِ
وَأَنَا أَخَذْتُ بِلِجَامِهَا أَكُفُّهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِرِكَابِهِ

(قوله جولة) بفتح الجيم وسكون الواو أي نفور وزوال عن الموقف (قوله غندر)
بغين معجمة مضمومة ونون ساكنة ودال مهملة بضم وبفتح (قوله على بغلته
البيضاء) في مسلم أنه عليه السلام كان على بغلته التي أهداها له فروة بن نعاثة وفي شرح
مسلم أن اسمها الدليل وأن العلماء لا تعرف له بغلة سواها انتهى . وقال المحب الطبري
الدليل أهداها له المقوقس وذكر أنها كبرت وبقيت إلى زمان معاوية ، وفي سيرة
مغلطاي : كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دليل وفضة والتي أهداها له ابن العلاء
والأبلية وبغلة أهداها له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشي
انتهى (قوله وأبو سفيان أخذ بلجامها) هو أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
واسمه مغيرة وقيل اسمه كنيته كان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان آلف
الناس به قبل النبوة ، أسلم يوم الفتح بطريق مكة بالأبواء ، ومات بالمدينة سنة عشرين

ثُمَّ نَادَى يَا لَلْمُسْلِمِينَ - الْحَدِيثَ - وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِذَا غَضِبَ - وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ - لَمْ يَقُمْ لِنَفْسِهِ شَيْءٌ ؛ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا رَأَيْتُ
 أَتَجَمَعَ وَلَا أَتَجَدَّ وَلَا أَجْرَدَ وَلَا أَرْضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛
 وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَاسُ وَيُرْوَى أَشَدَّ الْبَاسُ
 وَاحْتَرَّتِ الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ
 أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَتَحَنُّ نَلُودُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَاسًا
 وَقِيلَ كَانَ الشَّجَاعُ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ
 لِقُرْبِهِ مِنْهُ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ
 النَّاسِ وَأَتَجَمَعَ النَّاسُ لَقَدْ فِزَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَانْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ
 الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى
 الصَّوْتِ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ وَالسَّيْفِ فِي عُنُقِهِ
 وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تُرَاعُوا ، وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا رَأَاهُ ابْنُ بَنِي خَلَفٍ
 يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ أَيْنَ مُحَمَّدٌ لَا تَجُوتُ إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَفْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ

(قوله على فرس لأبي طلحة) هذا الفرس اسمه مندوب جاء ذلك في الصحيح (قوله حين افتدى) بالفاء أى أعطى الجزية (قوله عندى فرس) جاء في بعض الروايات أن اسمه العود بفتح العين المهملة وسكون الواو بعدها دال مهملة (قوله فرقا)

ذُرَّةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
فَلَمَّا رَأَاهُ يَوْمَ أَحَدٍ شَدَّ أَبُو عَلِيٍّ فَرَسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاعْتَرَضَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا أَيْ خَلَا
طَرِيقَهُ وَتَدَاوَلَ الْحَرْبَةُ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصُّمَّةِ فَانْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً
تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايَرَ الشُّعْرَاءُ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَمَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَادًا مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مَرَارًا
وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ ضُلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ
وَهُمْ يَقُولُونَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ لَقَتَلْتَهُمْ

بفتح الفاء والراء ويحوز إسمانها قل ابن الأثير في النهاية : الفرق بالنحر يك يسع ستة
عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز وأما الفرق بالسكون فمائة
وعشرين رطلا (قوله تطاير الشعراء) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها
راء وهمزة ممدودة قل صاحب الصحاح والشعراء ذبابة يقال هي التي لها إبرة وقل الهروى
وفي الحديث تطاير الناس عنه تطاير الشعراء عن البعير قل الصبيبي الشعر جمع شعراء وهي
ذبابة حمرة يقع على الإبل والحمر فتؤذيها ؛ وفي النهاية أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد
قتل أبي بن خلف تطاير الناس عنه تطاير الشعراء عن البعير : الشعر بضم الشين وسكون
العين جمع شعراء وهو ذباب حمرة وقل زرق يقع على الإبل والحمر فتؤذيها إيذاء شديدا
وقيل هو ذباب كثير الشعر وفي رواية أن كعب بن مالك ناوله الحربة فلما أخذها انتفض
بها انتفاضة تطايرنا عنها تطاير الشعر يرى مثل الشعر وقياس واحده شعور وقل
هي ما تجتمع على دابة البعير من الذباب فاذا هيجت تطايرت عنها (قوله تدادا)
بفتح المثناة الفوقية والذال المهملة بعدها همزة ساكنة ثم دال أخرى ثم همزة أى
تدحرج (قوله ضلعا) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وقد تسكن

أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ وَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي فَمَاتَ بِسَرَفٍ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَكَّةَ .

(فصل) وَأَمَّا الْحَيَاءُ وَالْإِغْضَاءُ : فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَمْتَرِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلٍ مَا يُتَوَقَّعُ كَرَاهِيَّتُهُ أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْرًا مِنْ فِعْلِهِ وَالْإِغْضَاءُ التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَأَكْثَرَهُمْ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ ذَلِكَ كَانُ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَجِجِي مِنْكُمْ ﴾ الآية هـ . حدثنا أبو محمد بن عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى أَنَسٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا ؛ وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ رَفِيقَ الظَّاهِرِ لَا يُشَافُهُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالَ

(قوله بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء بعدها فاء : اسم لموضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وقيل تسعة (قوله في قفولهم) أى رجوعهم : قفل يقفل إذا عاد من سفره وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والمجيء وأكثر ما يستعمل في الرجوع ، كذا في النهاية وقال بعضهم إنما قيل للذاهبين قافلة تفاؤلا بـرجوعهم (قوله العذراء) بالعين المهملة والذال المعجمة والمـد : البكر ، والحذر بالخاء المعجمة والذال المعجمة : الست .

فُلَانٍ يَقُولُ كَذَا وَلَيْكِنْ يَقُولُ مَا بَالَ أَفْـوَامٍ يَصْنَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذَا يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمَّى فَاعِلَهُ . وَرَوَى أَنَسُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا وَكَانَ لَا يُؤَاجِهْ أَحَدًا يَمَّا يُسْكِرُهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ هَذَا ؛ وَرَوَى يَنْزِعُهَا : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَيْكِنْ يَعْفو وَيَصْفَحُ ، وَقد حُكِيَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ عَنِ التَّوَرَةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَاتِهِ لَا يُثْبِتُ بَصَرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ وَأَنَّهُ كَانَ يُكْنَى عَمَّا اضْطَرَّه الْكَلَامُ إِلَيْهِ يَمَّا يُسْكِرُهُ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ .

(فصل) وَأَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ وَأَدَبِهِ وَبَسْطُ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْنَافِ الْخَلْقِ فَبِحَيْثُ انْتَشَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً . حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ الْأَنْمَاطِيُّ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ

(قوله فاحشا ولا متفحشا) قال المروى وابن الأثير : الفاحش الذي في كلامه فحش والتفحش الذي يتكلف ذلك ويتعمده (قوله لهجة) في الصحاح اللهجة : اللسان ، وقد تحرك ، يقال فلان فصيح اللهجة واللهجة (قوله عريكة) أي طيبة .

حدثنا أبو داود حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
 الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول
 حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
 زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد
 الانصراف قرب له سعد حاراً وطأاً عليه بقطيفة فركب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن
 تركب وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى اركب أما
 فصاحب الدابة أولى بمقدمها ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يؤلفهم ولا يفرهم ويكرمهم ويكرم كل قوم ويؤلفهم ويحذر
 الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ،
 يتعهد أصحابه ويؤطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جليسه أن أحداً
 أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو
 المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول
 قد وسع الناس بسطه وخلقهم فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق
 سواء ، بهذا وصفه ابن أبي هالة ، قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين
 الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا خاش ولا عياب ولا مداح
 يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه ، وقال الله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ

مِنَ اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْ أَوْفَىٰ دَرَجَاتٍ لَّأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَوْ كَانَتْ كُرَاعًا وَيُكَافَىٰ عَلَيْهَا . قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتُهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتُهُ ؛ وعن عائشة رضي الله عنها مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا أَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَسَيْتُكَ ؛ وقال جرير بن عبد الله مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَأَى إِلَّا تَبَسَّمَ وَكَانَ يُبَارِزُ أَصْحَابَهُ وَيَخَاطِبُهُمْ وَيُحَادِّثُهُمْ وَيَدَايِبُ صَبِيَانَهُمْ وَيُجَالِسُهُمْ فِي حَجَرِهِ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْمَسْكِينِ وَيَعُودُ الْمَرْضَى فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ ، قَالَ أَنَسٌ مَا التَقَمَ أَحَدٌ أُذُنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْجِي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْجِي

(قوله ولو كانت كراعاً) الكراع بضم الكاف وتخفيف الراء في الغنم والبقر بمنزلة الوطيف في الفرس والبعير ، وهو مستدق الساق ، يذكر ويؤنث ، والجمع أكرع ، ثم أكرع (قوله ويكافى) بهمزة في آخره أى يجازى (قوله فما قل لي أف قط) يقال: أف له أى قدرا له وقيل احتقارا له وقيل استقلالا وفيه ست لغات حكاهن الأخفش وهى ضم الهمزة مع تثليث الفاء بلا تنوين وضمها مع تثليث الفاء بالتنوين وحكى المصنف وغيره زيادة على ذلك ضم الهمزة وسكون الفاء وكسر الهمزة وفتح الفاء وأفى وأفه بضم همزتيهما (قوله ما التقم أحد أذن النبي) أى ما حدثه أحد عند أذنه ؛ استعار وضع اللقمة في الفم لوضع الفم عند الأذن .

رَأْسُهُ وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ يَدَهُ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يُرْسِلَهَا الْإِخْذُ وَلَمْ يَرْمُقْهُمَا
رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ وَكَانَ يَبْدَأُ مِنْ لَقْبِهِ بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ أَصْحَابَهُ
بِالْمُصَاحَفَةِ لَمْ يَرْقُطْ مَادَارِ جَلِيسٍ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُضِيقَ بِهِ مَا عَلَى أَحَدٍ ،
يُسْكِرُهُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ وَيُؤْثِرُهُ بِالْوَسَادَةِ الَّتِي
تَحْتَهُ وَيَعِزُّهُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا إِنْ أَبَى وَيُسَكِّي أَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ
بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِمْ تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَ
فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ وَيُرْوَى بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ
إِلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي إِلَّا خَفَفَ صَلَاتَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَإِذَا فَرَغَ عَادَ
إِلَى صَلَاتِهِ ، وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَأَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ
أَوْ يَعِظَ أَوْ يَخْطُبَ ؛ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِأَنْبِيتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ فَمَا يُوقِي
بِأَنْبِيتِهِ إِلَّا أَعْمَسَ يَدَهُ فِيهَا وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ
بِهِ التَّبَرُّكَ .

﴿ فُصِّلَ ﴾ وَأَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِ ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ
رَحِيمٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ فَقَالَ
﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ وَحَكَى نَحْوَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ حَدَّثَنَا

الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ
أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ
حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُهَيْبَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ
أَنْبَاءَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَنْبَأَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً وَذَكَرَ حُنَيْنًا قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةٍ مِائَةَ مِنَ النَّعِيمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ
ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَا بَغْضَ
الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَرَوَى أَنْ أَعْرَابِيًّا
جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ
لَا وَلَا أَجَمَلْتُ، فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كُفُّوا
ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مِزْلَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادَهُ شَيْئًا

(قوله الحُثْنِي) بضم الحاء وفتح الشين المعجمتين (قوله وذكر حنينا) بضم الحاء
المهملة وفتح النون اسم موضع بين الطائف ومكة - كذا في القاموس - وقال صاحب
الصحاح: يذكر ويؤنث فان قصدت به البلد والموضع ذكرته وصرفته كقوله تعالى
«يوم حنين» وإن قصدت به البقعة والبلدة أنتهت ولم تصرفه كما قال الشاعر:

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال

وفي التعريف والأعلام: حنين اسم علم بموضع بأوطاس، سمي بحنين بن قانية بن
مهلايل انتهى. وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة (قوله ابن المسيب)
هو بفتح المثناة التحتية عن العراقيين وهو المشهور، وبكسرهما عن المدنيين قال ابن قرقول
قال الصيدفي وذكر لنا أن سعيداً كان يكره الفتح للياء من اسم أبيه وأما غير والد
سعيد ففتح للياء بلا خلاف.

ثم قال: أَحَسَنْتُ إِلَيْكَ قَالَ: نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ؛ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوِ الْعِشِيِّ جَاءَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ فَرَدَّنَاهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكْذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا فَنَادَاهُمْ صَاحِبُهَا خَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أَرْفُقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُمَامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَنَاحَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَإِنِّي لَو تَرَكْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ ۝ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَبْلُغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ الصَّدْرِ ۝ وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ. وَكَرَاهَتُهُ أَسْيَاءَ خَلْقِهِ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ

(قوله من قام الأرض) بضم القاف وتخفيف الميم؛ في الصحاح: القنامة الكناسة والجمع قام (قوله واستناخت) بنون قبل الألف وخاء معجمة بعدها؛ يقال أنخت الجمل فاستناخت: أي أبركته فبرك.

مَعَ كُلِّ وُضوءٍ وَخَبِرُ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْوِصَالِ؛ وَكَرَاهَتُهُ دُخُولَ
 الْكَعْبَةِ لِئَلَّا تَتَعَنَّتْ أُمَّتُهُ؛ وَرَغْبَتُهُ لِرَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَهُ لَهُمْ
 رَحْمَةً بِهِمْ؛ وَأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِهِ * وَمِنْ
 شَفَقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ سَبَيْتُهُ
 أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَصَلَاةً وَطَهُورًا وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ إِلَيَّ
 إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَلَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ أَنَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ
 أَمَرَ مَلَكُ الْجِبَالِ لَتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلِّمْ
 عَلَيْهِ وَقَالَ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ قَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ
 يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَرَوَى ابْنُ الْمُنَكِّدِرِ أَنَّ جِبْرِيلَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَمَرَ السَّمَاءَ
 وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَنْ تُطِيعَكَ فَقَالَ أَوْخَرُ عَنْ أُمِّي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ
 عَلَيْهِمْ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا خَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا آخَتَارَ أَيْسَرَهُمَا؛ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا؛

(قوله الأخشبين) بهزة مفتوحة وخاء وشين معجمتين : جبال مكة (قوله يتخولنا)
 بالخاء المعجمة ، قال ابن الأثير أى يتعهدنا ، وقال ابن الصلاح الصواب بالخاء المهملة
 أى يطلب الحال التى يسيطون فيها للوعظة وكان الأصمعى يرويه يتخوننا بالنون

وعن عائشة أنها رَكِبَتْ بَعِيرًا وَفِيهِ صُعُوبَةٌ فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَيْكَ بِالرَّقِي .

(فصل) وَأَمَّا خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَفَاءِ وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ فَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ بُذَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْحَمَسَاءِ قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيعُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَكَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَلَسِيْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثِ يَحْتُفُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ يَا قَتِي لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هَهُنَا مِنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ . وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بِهَدِيَّةٍ قَالَ أَذْهَبُوا بِهَا إِلَى بَيْتِ فُلَانَةٍ فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً لِحَدِيحَةٍ إِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ حَدِيحَةً ؛ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ عَلَى حَدِيحَةٍ لَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا وَإِنْ كَانَ لَيَذْجِبُ الشَّاةَ فِيْهِمْ هَا

والمعجمة أى يتعهدنا (قوله ابن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء (قوله) بديل (بضم الموحدة وفتح الدال وتسكين المثناة من تحت (قوله الحمساء) بجاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة وهمزة ممدودة ؛ وفي بعض النسخ بالحاء المعجمة والنون وهو تصخيف ؛ وفي بعضها عن أبى الحمساء وأبو الحمساء لا إسلام له ولا رواية

إِلَى خَلَالِهَا وَأَسْتَأْذَنْتَ عَلَيْهِ أُخْتُهَا فَارْتَحَ إِلَيْهَا ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةً
فَهَشَّ لَهَا وَأَحْسَنَ السُّؤَالَ عَنْهَا فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ : لِمَ كَانَتْ تَأْتِينَا
أَيَّامَ خَدِيجَةَ وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ ، : وَوَصْنُهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ كَانَ
يَصِلُ ذَوِي رَحِمِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ . وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيُسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ ؛ غَيْرَ أَنْ لَهُمْ
رَحِمًا سَابَلُهَا بِبِلَالِهَا ، : وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَمَامَةِ ابْنَةِ ابْنَتِهِ
زَيْنَبَ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا ؛ وَعَنْ أَبِي
قَتَادَةَ وَفَدَّ وَفَدَّ لِلنَّجَاشِيِّ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ
أَصْحَابُهُ نَكْفِيكَ فَقَالَ : لِمَنْهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَلِمَ أَحَبُّ

(قوله أختها) أى أخت خديجة ، وهى هالة بنت خويلد ، ذكرها فى الصحابة ابن منده
وأبو نعيم وهى أم أبى العاص بن الربيع بتشديد الراء المفتوحة وكسر الموحدة (قوله إن
آل بنى فلان) قال ابن قرقول المشهور أن آل أبى ليسوا بأولىأتى بفتح الهمزة يعنى
من أبى قال وبعده بياض فى الأصول ، كأنهم تركوا الاسم تورعا عن الفتنة ، وعند ابن
السكّن أن آل أبى فلان كفى عنه بفلان انتهى ، والمراد الحكم بن أبى العاص (قوله
بلاها) البلال بكسر الموحدة ، وقد تفتح قال فى الصحاح كل مايل به الحلق من الماء
واللبن فهو بلال ، ومنه قولهم انصحوا الرحم ببلالها ، أى صلوها بصلتها وندوها .
(قوله بأمامة) هى ابنة ابنته زينب من أبى العاص بن الربيع ، تزوجها على رضى الله عنه
بعد موت فاطمة بوصية فاطمة رضى الله عنها بذلك ، وتزوجها بعد على المغيرة بن نوفل
فماتت عنده ، واسم أبى العاص بن الربيع لقيط وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة ،
أسر يوم بدر فنزله عليه بلا فداء إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب ،
وأسلم قبيل الفتح وحسن إسلامه ، وأعاد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنكاح
جديد ، وقيل بالنكاح الأول .

أَنْ أَكْفَتْهُمْ ، هـ وَلَمَّا جِئَ بِأَخْتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ الشَّيْءَ فِي سَبَابَا هَوَازِنَ
وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ لَهَا إِنَّ أَحَبَّتِ أَقَمْتُ عِنْدِي مُكْرَمَةً
مُحِبَّةً أَوْ مَتَعْتُكَ وَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِكَ ؛ فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا فَمَتَّعَهَا ؛ وَقَالَ
أَبُو الطُّفَيْلِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ
حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هَذِهِ قَالُوا أُمُّهُ
الَّتِي أَرْضَعَتْهُ ؛ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ

(قوله أن أكفهم) بهمزة بعد الفاء (قوله بأخته من الرضاعة الشياء) بشين معجمة
مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وميم ومد . قل الحب الطبرى ، ويقال لها الشياء بغير ياء ،
أبوها الحرث أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، أدرك الإسلام وأسلم
بمكة ؛ والشياء كانت تربي النبي صلى الله عليه وسلم مع أمها حليلة ، أسلمت ، وذكرها
ابن الأثير في الصحابة واسمها جدامة بالجيم والذال المهملة بعدها ألف فميم ، وقيل حذف
بالحاء المهملة والذال المعجمة بعدها ألف ففاء ، وقيل حذف بالحاء المعجمة المكسورة
والذال المعجمة بعدها ألف وميم (قوله أبو الطفيل) بضم الطاء وفتح الفاء واسمه
عامر بن وائلة بالمثلثة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً وهو آخر من مات من الصحابة
(قوله قالوا أمه التي أرضعته) في الاستيعاب لابن عبد البر : روى زيد بن أسلم عن
عطاء بن يسار جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يوم حنين
فقام لها وبسط لها رداءه ، وفي التجريد للذهبي يجوز أن يكون هذه ثوبية ورد بنقل منغلط
عن ابن سعد أن ثوبية توفيت سنة سبع وبنقل السهيلي أنه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة
مثل عن ثوبية وعن ابنها مسروق فأخبر أنهما ماتا ؛ وقال الحافظ الدمي لا يعرف
لها صحبة ولا إسلاماً ثم ذكر حديث بسط الرداء وقال هذه أخته الشياء لأما حليلة وفي
سيرة منغلطى وصحاح ابن حبان وغيره حديثاً دل على إسلامهما (قوله عمرو بن
السائب) هو ابن السائب بن راشد البصرى مولى بنى زهرة ، تابعى ذكره الحافظ

عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخِرِ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَّ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى ثَوْبِيَّةَ مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ مُرَضِعَتِهِ بِهِ لَعَلَّ وَكِسْفَهُ ، فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِهَا ؟ فَقِيلَ لَا أَحَدَ ؛ وَفِي حَدِيثٍ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَهَا قَالَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشِرْ فَوَ اللَّهِ لَا يَحْزُنُكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَنْزِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ .

(فصل) وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرَفْعَةِ

عبد الغنى المقدسى فى إكماله فىمن اسمه عمرو ووهه المزى ، وذل اسمه عمر (قوله ثم أقبلت أمه) من الرضاع، الظاهر أنها حليمة. قيل أرضعته صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة: ثوبية وكان لها ابن فرضع يقال له مسروح وحليمة . وخولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن أبى إسحق . وأم أئمن ذكرها أبو الفتح عن بعضهم والمعروف أنها من الخواضن . وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم فى الهدى ، وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عائكة نقله السهيلي عن بعضهم فى قوله صلى الله عليه وسلم « أنا ابن المواتك من سليم » (قوله وكان يبعث إلى ثوبية) قال السهيلي : كان يبعث إليها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنها ماتا . وثوبية بضم المثناة وفتح الواو بعدها مشناة تحتية ساكنة فوحدة مولاة لأبى لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم . (قوله لا يحزنك) قال ابن قرقول فى الحاء والزاء لا يحزنك الله أبدا كذا رواه معمر عن الزهرى ، ورواه عنه معقل ويونس من الحزى والفضيحة وهو أصوب انتهى . وإذا روى بالحاء المهملة فى المشناة التحتيّة الفتح والضم ، لأنه يقال خزنه وأحزنه ، وإذا روى بالمعجمة فليس فيها إلا الضم (قوله وتكسب المعدوم) تقدم بما فيه (قوله وتنزى الضيف) بفتح المشناة وسكون القاف

رُتِبَتْهُ فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضُعاً وَأَعْدَهُمْ كِبَرًا ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ
 أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا ، فَقَالَ
 لَهُ إِسْرَافِيلُ عِنْدَ ذَلِكَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ أَتُكَ
 سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَلْشَقُ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ *
 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْعَوَادِ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ
 بِقَرْطَبَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ
 حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا
 أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ
 أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْعَدْبَسِ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي
 أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله وأقلهم كبراً) القلة هنا مراد بها النفي ، لأنها تستعمل بمعناه ، نحو : أقل رجل
 يقول ذلك : أي ما رجل يقوله ؛ ولذلك لا يدخل نواسخ الابتداء على أقل كما لا يدخل
 على ما النافية ؛ ومن استعمال القلة بمعنى النفي الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن
 أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التذكر ويقول اللنو ، قال ابن الأثير
 في النهاية : أي لا يلغو شيئاً ؛ وهذه اللفظة قد تستعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى
 « فقليلًا ما يؤمنون » (قوله عن مسعر) بضم مكسورة وسين مهملة ساكنة وعين مهملة
 مفتوحة (قوله عن أبي العباس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة وبعدها
 سين مهملة ، اسمه الحرث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي (قوله العباس) بفتح
 العين والبدال المهملتين ، وتشديد الموحدة ، بعدها سين مهملة : هو تبع ، بضم المثناة
 الفوقية ، وفتح الموحدة ، وسكون المثناة التحتية بعدها عين مهملة ، ذكره ابن
 ماكولا في الإكمال .

مُتَوَكِّثًا عَلَى عَصَا فُقِمْنَا لَهُ فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْظَمُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَاجْلِسْ كَمَا
يَجْلِسُ الْعَبْدُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ
وَيُؤَدُّ الْمَسَاكِينَ وَيَجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ
أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ حَيْثُمَا أَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ . وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنُ مَرْيَمَ لَأَنَّمَا أَنَا
عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ
فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَاءَتْهُ فَقَالَتْ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : أَجْلِسِي يَا أُمُّ فُلَانٍ
فِي أَى طُرُقِ الْمَدِينَةِ شَدْتُ أَجْلِسُ إِلَيْكَ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكَ ، قَالَ
فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا .
قَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ
دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلِ مِنْ لَيْفِ
عَالِيهِ إِكَافٌ . قَالَ : وَكَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِيخَةِ فَيُجِيبُ .
قَالَ : وَحَجَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحِيلِ رَثٍّ وَعَلَيْهِ قِطِيفَةٌ مَا تُسَاوِي

(قوله لا تطروني) الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه (قوله أن امرأة
كان في عقلها شيء) قيل هي أم زفر ماشطة خديجة بنت خويلد (قوله عليه إكاف)
هو بكسر الهمزة وضمها وبالأو بدلها : البرذعة ، وقيل ماشد فوق البرذعة من ورائها
(قوله والإهالة السنيخة) الإهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء كل ما يؤدم به من الأدهان ،
والسنيخة بفتح السين المهالة وكسر النون بعدها خاء معجمة المتغير الراحة ، يقال سنخ
وزنخ (قوله وعليه قטיפه) القטיפه الكساء الذي له خمل

أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا لَا رِبَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةً . هَذَا وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَأَهْدَى فِي حَجِّهِ ذَلِكَ مِائَةً بَدَنَةً وَلَمَّا فُتِحَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَدَخَلَهَا بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ طَاطَأَ عَلَى رَحْلِهِ رَأْسَهُ حَتَّى كَادَ يَمَسُّ قَادِمَتَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى . وَمِنْ تَوَاضُعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ : لَا تَفْضُلُونِي عَلَى يُونُسَ - بْنِ مَتَّى - وَلَا تَفْضُلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَوْ لَبِذْتُ مَا لَيْسَتْ يُونُسُ فِي السَّجْنِ لَا جَبْتُ الدَّاعِيَ ، وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ : يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ هَذَا إِبْرَاهِيمُ ، وَسَيَأْتِي السَّكَّالَمُ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَعَنْ عَائِشَةَ وَالْحَسَنِ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ وَبَعْضِهِمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ . كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مَهَنَةِ أَهْلِهِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلِبُ شَاتَهُ وَيَرْقُعُ ثَوْبَهُ وَيَخِصِفُ نَعْلَهُ وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُ الْبَيْتَ وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ وَيَعْلِفُ

(قوله يونس بن متى) قال ابن الأثير متى أمه ولم يشهر نبي بأمه غير عيسى ويونس ؛ فإن قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ، ونسبه إلى أبيه وهو يقتضى أن متى أبوه أجيب بأن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ، لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما كان ذلك موهما أن الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله : ونسبه إلى أبيه ؛ أى لا كما فعلت أنا من نسبته إلى أمه (قوله في مهنة أهله) في الصحاح المهنة بالفتح الخدمة ، وحكى أبو زيد والكسائي المهنة بالكسر ، وأنكره الأصمعي انتهى . وعن المزني : كسر الميم أحسن ليكون على وزن خدمة كما هو بمعناه (قوله يفلّي ثوبه) قيل إنه عليه السلام لم يقع عليه ذباب قط ، ولم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما (قوله ويخصف نعله) بالخاء المعجمة والصاد المهملة : أى يخرزها (قوله ويقم) بضم القاف :

نَاضِحُهُ وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ وَيَعِينُ مَعَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ . وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا . وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ : هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَمْلُوكٍ لِمَا أَنَا ابْنُ أُمِّرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَانِ : زِنْ وَأَرْجِحْ ، وَذَكَرَ الْقِيَصَةَ ، قَالَ : فَوَثَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ وَقَالَ : هَذَا تَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَمْلُوكٍ لِمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبَتْ لِأَحْمِلَهُ فَقَالَ : صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ ،

(فصل) وَأَمَّا عَدْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُ لَهْجَتِهِ ؛ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِنَ النَّاسِ وَأَعْدَلَ النَّاسِ وَأَسَفَ النَّاسِ وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مُنْذُ كَانَ اعْتَرَفَ لَهُ بِذَلِكَ مُحَادُوهُ وَعِدَاؤُهُ وَكَانَ يُسَمَّى

أَي كَنَس (قوله ناضحه) الناضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة : الجمل الذي يستقي عليه الماء (قوله سراويل) قالوا لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ، ولكنه اشتراها ولم يلبسها ، وفي الهدى لابن قيم الجوزية أنه لبسها . قالوا وهو سبق قلم ، واشترها عليه السلام بأربعة دراهم ، وفي الإحياء أنه اشتراها بثلاثة دراهم (قوله آمن) بمد المدة وفتح الميم (قوله محادوه) بالحاء والdal المشددة المهملتين ، أي : مخالفوه ، ومنه قوله تعالى « ومن يحادد الله ورسوله » (قوله وعداه) بكسر العين

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ : الْأَمِينِ ؛ قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينَ بِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ
 مِنَ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ . وَقَالَ تَمَالِي (مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٌ) أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى
 أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَلَٰمَّا اخْتَلَمَتِ قُرَيْشٌ وَتَحَازَبَتْ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ
 فَيَمَنُ يَضَعُ الْحِجَرَ حَكُمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ فَإِذَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 دَاخِلٌ وَذَلِكَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَقَالُوا : هَذَا مُحَمَّدٌ ؟ هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ . وَعَنْ
 الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : كَانَ يُتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 قَبْلَ الْإِسْلَامِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ فِي
 الْأَرْضِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ
 ابْنُ خَيْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا
 معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي
 رضي الله عنه ، أَنَّهُ أَبَاجَهَلَ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نَكْذِبُكَ
 وَلَكِنْ نَكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) الْآيَةَ
 وَرَوَى غَيْرُهُ . لَا نَكْذِبُكَ وَمَا أَنْتَ فِينَا بِمُكَذِّبٍ . وَقِيلَ إِنَّ الْأَخْسَنَ بِنَ شَرِيقٍ

المهملة والقصر أى أعداؤه (قوله وتحازبت) بالحاء المهملة والزاى ، أى صارت
 أحزاباً (قوله وعن الربيع بن خثيم) الربيع بفتح الراء وكسر الموحدة الخفيفة ،
 وخثيم بضم الخاء المعجمة بعدها مثناة مفتوحة (قوله أبو كريب) بضم الكاف وفتح
 الراء (قوله عن ناجية) بالنون والجيم المكسورة والمثناة التحتية الخفيفة (قوله
 أن الأخسن بن شريق) الأخسن بفتح الهمزة وسكون المعجمة ، وشريق بفتح الشين
 المعجمة ، وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فحاف (قوله يوم بدر) كان يوم الجمعة

لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْحَكَمِ لَيْسَ هُنَا غَيْرِي وَغَيْرُكَ يَسْمَعُ
 كَلَامَنَا ، تُخْبِرُنِي عَنْ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ إِنْ
 مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ . وَسَأَلَ هِرَقْلُ عَنْهُ أَبَا سُفْيَانَ فَقَالَ : هَلْ كُنْتُمْ
 تَهْمُونُهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قَالَ : لَا ، وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ
 لِقُرَيْشٍ : قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَنَّا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ وَأَصْدَقُكُمْ
 حَدِيثًا وَأَعْظَمُكُمْ أَمَانَةً حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدُغَيْهِ الشَّدْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا
 جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ سَاحِرٌ ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ . وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ : مَا لَمْ يَسْتِ
 يَدُهُ يَدَ أَسْرَاقٍ قَطُّ لَا يَمْلِكُ رِقَهَا . وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً ، وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ : وَيَحْكُ فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ
 لَمْ أَعْدِلْ ؟ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا خَيْرَ
 رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا

صبيحة تسع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة (قوله هرقل) بكسر الهاء
 وفتح الراء ، في الصحاح هرقل ملك الروم على وزن دمشق ، ويقال أيضاً هرقل ،
 على وزن خندق انتهى ؛ يعني أن هرقل علم لملك من الروم مخصوص ، وهو الذي كان
 في زمانه عليه السلام ، وأما لقب من ملك الروم فقيصر (قوله وقال النضر بن
 الحارث) النضر بالضاد المعجمة قتل كافراً صبراً بالضم فراء بعد أن انصرف النبي صلى الله
 عليه وسلم من وقعة بدر ، ورثته أخته أو ابنته قتيلة على اختلاف القولين بالأبيات
 التي أولها :

يا راكبا إن الأثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق

قال الذهبي لم يذكر ابن الأثير شيئاً يدل على إسلامها ، وفي الاستيعاب قال الزبير :
 وسمعت بعض أهل العلم يعمز أبياتها ، ويذكر أنها مصنوعة .

فَإِنْ كَانَ إِنَّمَا كَانَ أَبَعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ : قَسَمَ كَسْرَى أَيَّامَهُ فَقَالَ
يَصُاحُّ يَوْمَ الرِّيحِ لِلنَّوْمِ وَيَوْمَ النِّعَمِ لِلصَّيْدِ وَيَوْمَ الْمَطَرِ لِلشُّرْبِ وَاللَّهُوِ
وَيَوْمَ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ . قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ مَا كَانَ أَعْرِفُهُمْ بِسِيَاسَةِ دُنْيَاهُمْ
﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ وَلَئِنْ
نَسِيتُنَا صَلَى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَزَأَ نَهَارَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ : جُزْأَ لِلّٰهِ وَجُزْأَ لِلْأَهْلِ
وَجُزْأَ لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جُزْأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ
عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ : أَلْبِغُوا حَاجَةً مِّنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَغِي فَإِنَّهُ مَن أَلْبَغَ حَاجَةً
مِّنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَغَهَا آمَنَهُ اللّٰهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَعَنِ الْحَسَنِ : كَانَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرَفٍ أَحَدٍ وَلَا يُصَدِّقُ
أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ ، وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّيْبِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ يَمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِهِ غَيْرَ
مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللّٰهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ
حَتَّى أَكْرَمَنِي اللّٰهُ بِرِسَالَتِهِ ، قَالَتْ لَيْسَلَةُ لِعَلَّامٍ كَانَ يَرْعَى مَعِي : لَوْ أَبْصَرْتَ
لِي غَنَمِي حَتَّى أَدْخَلَ مَكَّةَ فَاسْمُرَ بِهَا كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ ، فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ
حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ سَمِعْتُ عَزْفًا بِالْدُفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ إِمْرَسَ

(قوله كسرى) بكسر الكاف وفتحها لقب لكل من ملك الفرس (قوله بقرف)
بفتح القاف وسكون الراء يقال قرفت الرجل أى عبته وهو يقرف بكذا : أى يرمى به
ويتم (قوله عزفا) بفتح العين المهملة وسكون الزاى ، أى لعباً بالمعازف ، وهى
الدفوف وغيرها مما يضرب به ، وقيل كل لعب عزف .

بَعْضِهِمْ فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ ؛ فَضْرِبَ عَلَى أُذُنِي فَمِثْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ
الشَّمْسِ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ
أَهْمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ .

(فصل) وَأَمَّا وَقَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَمْتُهُ وَتَوَدُّهُ وَمُرُوَّةُهُ
وَحُسْنُ هَدْيِهِ فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَبْيَانِيُّ الْحَافِظُ إِجَازَةً وَعَارَضْتُ بِكِتَابِهِ
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْوَرَّاقُ حَدَّثَنَا اللَّؤْلُؤِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا
الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنِ وَهَبٍ سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوْ قَرَأَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِ لَا يَكَادُ يُخْرِجُ شَيْئًا مِنْ أَطْرَافِهِ . وَرَوَى
أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ
فِي الْمَجْلِسِ اخْتَبَى بِيَدَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرَ جُلُوسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُحْتَبِيًا . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : أَنَّهُ تَرَبَّعَ وَرَبَّمَا جَلَسَ الْقَرْفُصَاءَ وَهُوَ

(قوله ثم عراني) بفتح العين المهملة وتخفيف الراء ، أى : غشيتني (قوله لم أهتم) بضم
الهاء (قوله هديه) أى سيرته (قوله الدلائى) بكسر الدال المهملة وتخفيف اللام
المدودة وبعدها همزة وياء مشددة (قوله عبد الرحمن) بن سلام بتشديد اللام
وهو جد عبد الرحمن ، نسب إليه والد عبد الرحمن اسمه محمد (قوله عن عمر بن
عبد العزيز) بن وهيب الأنصارى ، هو مولى زيد بن ثابت (قوله خارجة بن زيد)
ابن ثابت أحد الفقهاء السبعة ، يروى عن أبيه وأسامة بن زيد ، وهذا الحديث فى مراسيل
أبي داود (قوله القرفصاء) بضم القاف والفاء ، قال ابن قرقول : يمد ويقصر ويقال

فِي حَدِيثٍ قِيلَ . وَكَانَ كَثِيرَ السُّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، تُعْرَضُ
عَمَّنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ ، وَكَانَ ضَحِيكُهُ تَبَسُّمًا وَكَلَامُهُ فَصْلًا لَا فَضُولَ
وَلَا تَقْصِيرَ ، وَكَانَ ضَحِيكُ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمُ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ . مَجْلِسُهُ
مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصَوَاتُ وَلَا تُؤْنُ فِيهِ
الْحُرْمُ ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلُوسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ . وَفِي صِفَتِهِ :
يَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَرْنًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ : وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ :
إِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعًا يُعْرِفُ فِي مَشْيِهِ أَنَّهُ غَيْرُ غَرَضٍ وَلَا وَكَلٍ أَيْ

بكسر القاف والفاء ، وقال الفراء إذا ضممت مددت وإذا كسرت قصرت وفي الصحاح
وهو أن يجلس الرجل على أليته ويلصق فخذه ببطنه ويحتجى يديه يضعهما على ساقيه كما
يحتجى بالثوب تكون يداه مكان الثوب ، عن أبي عبيد ، وقال أبوالمهدى هو أن يجلس على
ركبتيه متكئا ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه وعى جلسة الأعراب انتهى (قوله
قيلة) بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ، هي بنت محرمة العدوية وقيل العنبرية وهو
الصحيح (قوله وتؤن) بمثناة فوقية مضمومة وهزمة ساكنة وموحدة مفتوحة
مخففة ، وفي الصحاح فلان يؤن بكذا أى يذكر بقبيح ، وفي ذكر مجلسه صلى الله عليه
وسلم لا تؤن فيه الحرم أى لا يذكر بسوء انتهى (قوله كأئما على رؤوسهم الطير) قال
الهروى يعنى ليس فيهم طيش ولا خفة ، لأن الطير لا يكاد يقع إلا على ساكن (قوله
يكفى) قال ابن الأثير : يتكفى تكفياً أى تمايل إلى قدام هكذا روى غير مهذوز والأصل
الهمز ويرويه بعضهم مهموزاً لأن مصدر يفعل من الصحيح الفعل كتقدم تقدما والهمز
حرف صحيح ، فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه ، نحو يحفى تحفياً فإذا خففت
الهمزة التحق بالعتل وصار تكفئاً انتهى (قوله من صبب) أى منحدر (قوله غرض)
بفتح الغين المعجمة وكسر الراء بعدها ضاد معجمة من الغرض بفتحتين وهو الضجر
والملاة (قوله ولا وكل) بفتح الواو والكاف ، أى : عاجز بكل أمره إلى غيره ،
ويشكل عليه .

غَيْرُ ضَجَرٍ وَلَا كَسَلَانٍ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّ أَحْسَنَ الْهُدَى هَذِي
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ
 فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ . قَالَ ابْنُ أَبِي
 هَالَةَ : كَانَ سُكُونُهُ عَلَى أَرْبَعٍ : عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّفَكُّرِ : قَالَتْ
 عَائِشَةُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ
 أَحْصَاهُ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطَّيِّبَ وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا
 كَثِيرًا وَيَحْضُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ : حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ
 وَجُعِلَتْ قُرَةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ، وَمِنْ مَرْوَةِ رَسُولِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهْيُهُ عَنِ
 النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ بِمَا يَلِي ، وَالْأَمْرُ بِالسَّوَاكِ
 وَإِنْقَاءِ الْبَرَّاجِمِ وَالرَّوَاكِجِ وَأَسْتِعْمَالِ خِصَالِ الْفِطْرَةِ .

(فصل) وَأَمَّا زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ أَنَاءَ هَذِهِ

(قوله حبيب إلى من دنياكم) في بعض النسخ زيادة ثلاث وهي ليست في الحديث والحديث
 في النسائي ومستدرك الحاكم وفي الكشف بعد ما ذكر الحديث زيادة كلمة ثلاث وطوى
 ذكر الثلاث قال التفتازاني «يعني أنا وقرعة عني في الصلاة» كلام مبتدأ قصد به الإعراض
 عن ذكر الدنيا وما يجب فيها وليست عطفاً على الطيب والنساء كما يسبق إلى الفهم لأنها
 ليست من الدنيا (قوله وإنقاء البراجم) الإنقاء بالنون والقاف التنظيف والبراجم
 بفتح الموحدة وتخفيف الراء بعدها ألف وجيم مكسورة وميم جمع برجة بضم الموحدة
 والجيم وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب ، وهي رؤوس السلاميات
 من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشرت وارتفعت ، والرواجب : بكسر الجيم
 وبعدها موحدة جمع راجبة وهي مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل ، ثم تلتها الأشاجع
 اللاتي تلي الكف ، والسلاميات جمع سلامي وهي عظام الأصابع .

السَّيْرَةَ مَا يَكْفِي ، وَحَسْبُكَ مِنْ تَقْلِيلِهِ مِنْهَا وَلِمَاعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا ؛ وَقَدْ
 سَيِّقَتْ إِلَيْهِ بِحَذَائِفِرِهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ فُتْرُوحُهَا إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي نَفَقَةٍ عِيَالِهِ وَهُوَ يَدْعُو
 وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا ، هـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي
 وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
 ابْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ
 حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ
 ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مِنْ
 خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَئِذٍ مُتَوَالِيَيْنِ وَلَوْ شَاءَ لَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ ، وَفِي
 رِوَايَةٍ أُخْرَى : مَا شَبِعَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ بَرٍّ
 حَتَّى لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا نَزَكَ رَسُولُ اللَّهِ

(قوله بحذافيرها) حذافير الشيء أعالیه ونواحيه ، ويقال أعطاه الدنيا بحذافيرها أى
 بأسرها جمع حذافار وحذفور (قوله رزق آل محمد قوتا) القوت بالضم ما يقوت بدن
 الإنسان من الطعام (قوله أبو معاوية) هو محمد بن خازم بالمعجمة والزاى الحافظ
 الضرير أحد الأعلام (قوله عن إبراهيم) هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو
 ابن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الإمام (قوله تخضر) بكسر الصاد المهملة ، أى
 يحدث ، ويجوز ضمها أى تمر

صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً ؛ وفي حديث
عمر بن الحارث ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سلاحه وبغلتَهُ
وأرضاً جعلها صدقة . قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي
شيء يأكله ذر كبد إلا شطر شعير في رف لي وقال لي : إني عرض على
أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب أجوع يوماً وأشبع يوماً
فأما اليوم الذي أجوع فيه فأنضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع
فيه فأحمدك وأثنى عليك ، وفي حديث آخر إن جبريل نزل عليه فقال
له : إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : أتحب أن أجمل هذه الجبال
ذهباً وتكون معك حيثما كنت ؟ ، فأطرق ساعة ثم قال : يا جبريل إن الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له ، فقال
له جبريل ثبتهك الله يا محمد بالقول الثابت ؛ وعن عائشة رضي الله عنها
قالت : إن كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد ناراً إن هو إلا التمر
والماء ، وعن عبد الرحمن بن عوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ؛ وعن عائشة وأبي
أمامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله وفي حديث عمرو بن الحارث) هو ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخوجورية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطفي الخزاعي ، له ولأبيه صحبة
(قوله إلا شطر شعير) قال الترمذي أي شيء من شعير ، وقال ابن الأثير قيل نصف
مكوك ، وقيل نصف وسق ، ويقال شطر وشطير ، مثل نصف ونصف انتهى ، وتام
الحديث فأكلت منه حتى طال على فككته ففني وهو متفق عليه (قوله في رف) بالراء
الفتوحة والفاء ؛ وفي الصحاح الرف شبه الطاق (قوله وأبي أمامة) هو صدى بن

يَبِيْتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَارِيًّا لَا يَجِدُونَ عَشَاءً، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَوَافٍ وَلَا فِي
 سُكْرَجَةٍ وَلَا خُبْزٍ لَهُ مَرْقٌ وَلَا رَأَى شاةً سَمِيطاً قَطُّ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ
 لَيْفٌ، وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ مَسْحًا نَذِيهٍ ثَلَاثِينَ فَيَنَامُ عَلَيْهِ فَتَلِينُهُ لَهُ لَيْلَةً بِأَرْبَعٍ فَلَمَّا
 أَصْبَحَ قَالَ: مَا فَرَشْتُمُوهُ إِلَى اللَّيْلَةِ فَقَدْ كَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ رُدُّوهُ بِحَالِهِ
 فَإِنَّ وِطْأَتَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ صَلَاتِي وَكَانَ يَنَامُ أَحْيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُولٍ
 بِشَرِيْطٍ حَتَّى يُؤَثَّرَ فِي جَنْبِهِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَمْتَلِ جَوْفُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبْعًا قَطُّ وَلَمْ يَبْكْ شَكْوَى إِلَى أَحَدٍ وَكَانَتْ الْفَاقَةُ

عجلان الباهلي (قوله على خوان) بكسر الخاء المعجمة وضمة هاء ابن قرقول ويقال
 أيضا إخوان وهي المائدة (قوله ولا في سكرجة) قال ابن قرقول هي بضم السين
 والكاف والراء، وقال ابن مكي صوابه بفتح الراء وهي قصاع صغار يؤكل فيها وليست
 بعريية، ومعنى ذلك أن العجم كانت تستعملها في الكواميخ وما أشبهها من الجوارشات
 على الموائد حول الأطعمة للتشهي والهضم، فأخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل
 على هذه الصفة قط، وقال الداودي هي قصعة صغيرة مدهونة (قوله شاة سميطة)
 في الصحاح سمطت الجدى: أسمطه وأسمطه سمطاً، إذا نظفته عن الشر بالماء الحار
 لتشويهه فهو سميطة ومسحوط (قوله مسحاً) بكسر الميم وسكون السين وبالحاء المهملة
 أي بلاسا (قوله مزمول بشريط) في الصحاح يقال زمل سريره وأزمله إذا زمل
 شريطاً أو غيره فجعله ظهر آله، والشريط جبل يقتل من خوص (قوله شبعاً) بكسر
 الشين المعجمة وفتح الواو نقيض الجوع والشبع، بسكون الواو حدة اسم ما أشبهك
 من شيء (قوله ولم يبت) بفتح التثنية وضم الواو بعدها مثله.

أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغَنَى وَإِنْ كَانَ لَيَطْلُ جَائِعًا يَلْتَوِي طُولَ لَيْلَتِهِ مِنَ الْجُوعِ
فَلَا يَمْنَعُهُ صِيَامَ يَوْمِهِ وَلَوْ شَاءَ سَأَلَ رَبَّهُ جَمِيعَ كُنُوزِ الْأَرْضِ وَثَمَارِهَا وَرَغَدَ
عَيْشِهَا وَلَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي لَهُ رَحْمَةً يَمَا أَرَى بِهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِي عَلَى بَطْنِهِ يَمَا بِهِ
مِنَ الْجُوعِ وَأَقُولُ نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءَ لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ الدُّنْيَا يَمَا يَقُوتُكَ فَيَقُولُ
يَا عَائِشَةُ مَا لِيَ وَلِلدُّنْيَا ؟ إِنْ خَوَانِي مِنْ أَوَّلِ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ صَبَرُوا عَلَى
مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا فَمَضَوْا عَلَى حَالِهِمْ فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ فَأَكْرَمَ مَا بِهِمْ
وَأَجَزَلَ ثَوَابِهِمْ فَأَجِدُنِي أَسْتَجِي لِمَنْ تَرَفَّهْتُ فِي مَعِيشَتِي أَنْ يَقْصُرَ بِي
غَدًا دُونَهُمْ وَمَا مِنْ شَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْأُحُوقِ بِإِخْوَانِي وَأَخِلَّائِي ،
قَالَتْ فَمَا أَقَامَ بَعْدَ إِلَّا شَهْرًا حَتَّى تُوُفِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

((فصل)) وَأَمَّا خَوْفُهُ رَبَّهُ وَطَاعَتُهُ لَهُ وَشِدَّةُ عِبَادَتِهِ فَعَلَى قَدْرِ عَلَيْهِ
رَبِّهِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ قَالَ
حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّرَابُلُسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ
الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبْرِئِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى
ابْنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنِ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ

(قوله عن الليث) هو ابن سعد ، قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ
مصر: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفقيه يكنى أبا الحارث يقال إنه مولى بني فهم ، ثم
لآل خالد بن ناشر بن طاعن الفهمي ، ثم من بني كنانة بن عمر بن القيس ، وكان اسمه
في ديوان مصر في موالى بني كنانة من فهم وأهل بيته يقولون : نحن من الفرس من
أهل أصبهان ، قال ابن يونس وليس لما قالوه من ذلك عندنا صحة وأخرج ابن يونس
من طريق عمرو بن أبي الظاهر بن السرح ، قال : سمعت يحيى بن بكير يقول سعد والد

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَّيْتُمْ كَثِيرًا» ، زَادَ فِي رِوَايَتِنَا

الليث كان من موالى قريش ، ثم افترض في بني فهم فنسب إليهم ، وقال يعقوب ابن
 صفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب بن الليث يقول : كان الليث يقول
 لنا قال لى بعض أهلى إنى ولدت سنة اثنين وتسعين ، والذي أوقن أنى ولدت سنة أربع
 وتسعين ، وقال أبو صالح كاتب الليث ، سمعت الليث يقول : مات عمر بن عبد العزيز ولى
 سبع سنين ، وكانت وفاة عمر سنة إحدى ومائة ، وقال أبو نعيم في الحلية : أدرك الليث
 نيفا وخمسين رجلا من التابعين وأسند أبو نعيم عن محمد بن ربح قال : كان دخل الليث
 فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه قط بزكاة ووصل ابن لهيعة لما احترقت
 داره بألف دينار وحج فأهدى إليه مالك طبقا فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار
 وأخرج أبو نعيم عن ثؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين هارون الرشيد وبين بنت عمه
 زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ، ثم ندم
 فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه ، فلما اجتمعوا جلس
 لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس ، قال فسأله فقال إذا
 خلا أمير المؤمنين فى مجلسه كلمته فصرفهم فقال : يدنى أمير المؤمنين فأدناه فقال :
 أتكلم على الأمان فقال نعم ، فأمر بإحضار مصحف ، فأحضره ، فقال : تصفحه يا أمير المؤمنين
 حتى تصل إلى سورة الرحمن فاقرأها ففعل ، فلما انتهى إلى قوله تعالى : ولمن خاف مقام
 ربه جنتان ، قال أمسك يا أمير المؤمنين ، قل والله ، قال فاشتد ذلك على هارون ، فقال
 يا أمير المؤمنين الشرط أملك فقال والله حتى فرغ من اليمين ، قال : قل إنى أخاف مقام
 ربي فقال ذلك ، فقال يا أمير المؤمنين هى جنتان ، وليست بجنة واحدة ، قال فسمعت
 التصفيق والفرح من وراء الستر ، فقال له الرشيد : أحسنت والله ، وأمر له بالجوائز والخلع
 وأمر له بإقطاع ولا ينصرف أحد بمصر إلا بأمره وصرفه مكرما ، قال خليفة بن حياط
 ومحمد بن سعد والبخارى وغير واحد ، مات الليث سنة خمس وسبعين ومائة زاد ابن
 سعد يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شعبان (قوله عن عقيل) بضم المهملة وفتح
 القاف : ابن خالد الأيلي

عَنْ أَبِي عَيْسَى التِّرْمِذِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَاسْتَمَعَ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْشَطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَهَلَكُ وَإِضْعُ جَبْهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَسَكُمُ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى السُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ، رَوَى هَذَا الْكَلَامُ : وَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ، مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ وَهُوَ أَصَحُّ .

وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرَمَ قَدَمَاهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَنْتَ كَلَّفْتَ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرُ ؟ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِيمَةً ، وَأَيْتُكُمْ يُطِيقُ . وَقَالَتْ : كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُقْطِرُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَصُومُ . وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَنْسٍ وَقَالَ : كُنْتُ لَا أَتَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ فِي اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتُهُ مُصَلِّيًا

(قوله أطت) بهزمة مفتوحة وطاء مهملة مشددة بعدها مشناة فوقية للتأنيث ، قال ابن الأثير : الأطيع صوت الأقباب ، وأطيع الإبل : أصواتها وحنينها ، أى ما فيها من الملائكة قد أنثاها حتى أطت ، وهذا مثل وإيدان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيع ، وإنما هو كلام للتقريب أريد به تعريف عظمة الله انتهى (قوله إلى السعادات) أى الطرقات ، جمع سعد بضم السين جمع بعيد ، كطريق وطرق وطرقات ، وقيل جمع صعدة كظلمة وهى فناء الباب وممر الناس بين يديه (قوله تجارون) الجوار : رفع الصوت (قوله أنكلف) أى أنكلف خذف إحدى التاءين (قوله وأم سلمة) اسمها هند على الصحيح ، وقيل رملة بنت أبي أمية بن حذيفة

وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ نَائِمًا . وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنْتُ ثُمَّ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَسَكَتَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ : سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَائِكُوتِ وَالْكَبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ ، ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ، ثُمَّ سُورَةَ بُرُوجٍ ، يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَعَنْ حُذَيْفَةَ وَثِلُهُ وَقَالَ : سَجَدَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْهُ . وَقَامَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ . وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ . قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَّصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمًا الْفِكْرَةَ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَرَوَى سَبْعِينَ مَرَّةً» . وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُلَيْمٍ فَقَالَ «الْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشُّوقُ مَرْكَبِي

(قوله بآية من القرآن ليلة) هي قوله تعالى «إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» (قوله ابن الشخير) بكسر الشين والحاء للمجمتين ، صحابي نزل البصرة (قوله أزيز) بفتح الهمزة وبعدها زاي فثناة تحتية ما كنهة فزاي : أي صوت من البكاء ، وقيل أن يحيش جوفه فيغلي بالبكاء كغليان الرجل ، بكسر الميم وسكون الراء ، وهو القدر . وفي الصحاح الأزيز : صوت الرعد وغليان القدر

وَذَكَرُ اللهُ أَنِيْسَى وَالثَّقَةَ كَنْزِي وَالْحَزْنَ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي وَالصَّبْرُ
رِدَائِي وَالرِّضَاءُ غَنِيْمَتِي وَالْعَجْزُ فَخْرِي وَالزُّهْدُ حِرْفَتِي وَالْيَقِيْنُ قُوَّتِي
وَالصَّدْقُ شَفِيعِي وَالطَّاعَةُ حَسْبِي وَالْجِهَادُ خُلُقِي وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ،
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: ثَمَرَةُ قَوَادِي فِي ذِكْرِهِ وَعَمِّي لِأَجْلِ أُمَّتِي ، وَشَوْقِي
إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ .

(فصل) اعْلَمْ وَفَقَّنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنْ صِفَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ
صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَالِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ اللَّسَبِ
وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ لِأَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ
وَالْكَمَالُ وَالتَّمَامُ الْبَشَرِيُّ وَالْفَضْلُ الْجَمِيعُ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ إِذْ
رُتِبَتْهُمْ أَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتُهُمْ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَلَكِنْ فَضَّلَ اللهُ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾
وَقَالَ ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاكُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ
قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ طَوْلُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ مُوسَى فَإِذَا

(قوله والرضا غنيمة) في الصحاح رضيت عنه رضى مقصور مصدر محض والاسم
الرضا ممدود عن الأخفش (قوله على خلق رجل واحد) روى بضم
الحاء وفتحها

هُوَ رَجُلٌ ضَرَبَ رَجُلٌ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ وَرَأَيْتُ عَيْسَى فَإِذَا
هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ مُبْطَنٌ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ بِهِ وَقَالَ
فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي صَفَةِ مُوسَى كَأَخْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى مِنْ أَدَمِ الرِّجَالِ هـ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ بَعْدِ لُوطٍ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَيُرْوَى فِي ثُرْوَةٍ أَيْ كَثَرَةٍ
وَمَنْعَةٍ وَحَكِي التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَرَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ
أَنْسَ مَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ وَكَانَ نَبِيَّكُمْ

(قوله ضرب) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة هو الجسم بين جسمين ليس
بناحل ولا مطهم . وقال الخليل هو القليل اللحم (قوله رجل) بفتح الراء وسكون
الجيم أى منكسر الشعر قليلا ليس بسيطه ولا يجعده (قوله أقنى) بفتح الهمزة
وسكون القاف القنا بفتح القاف والقصر طول الأنف ودقة أرنبته ، ويقال رجل أقنى
وامرأة قنواء (قوله من رجال شنوءة) فى الصحاح أزد شنوءة حى من الجن والنسب
إلهم شنأى قل ابن السكيت وربما قالوا شنوءة بالتشديد غير مهموز (قوله ربة)
بفتح الراء وسكون الموحدة وفتحها قل ابن قرقول هو الرجل بين رجلين (قوله
كثير خيلان الوجه) الخيلان بكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية ما كنهه الشامات
(قوله من ديماس) قال الهروى : هو بفتح الدال وكسرهما ، وجاء فى الحديث تفسيره
بالحمام وقيل هو السرب وقيل الكن (قوله مبطن) بضم الميم وفتح الموحدة ، قال
الهروى المبطن الضامر البطن (قوله من أدم الرجال) بضم الهمزة وسكون الدال
المهملة أى سمر الرجال قل ابن الأثير الأدمة فى الإبل البياض مع سواد المقلتين ، وفى
الناس السمرة الشديدة واستدل بعضهم على كونه موسى اسم بقله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ﴾

أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ
وَسَأَلْتِكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي
أَنْسَابٍ قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
أَوَّابٌ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَيَوْمَ
يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى - إِلَى - الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ
اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ الْآيَتِينَ وَقَالَ
فِي نُوحٍ ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ
مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ - إِلَى - الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ
- إِلَى - مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ وَقَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
آذَوْا مُوسَى ﴾ الْآيَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيًّا
سَتِيرًا مَا يَرَى مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ الْحَدِيثِ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ ﴿ فَوَهَبَ
لِي رَبِّي حُكْمًا ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ ﴾ وَقَالَ
﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَبَهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ فَوَصَفَهُمْ بِأَوْصَافِ
جَمَّةٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْهُدَى وَالْإِجْتِبَاءِ وَالْحُكْمِ وَالنُّبُوَّةِ وَقَالَ ﴿ فَبَشِّرْهُ
بِعِيسَى عَلِيمٍ - إِلَى - وَحَلِيمٍ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ

(قوله في أيوب) كان أيوب عليه السلام ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم

(قوله ستيرا) بكسر الملهمة وتشديد المثناة التوقية أى كثير الستر

رَسُولُ كَرِيمٍ - إِلَى - أَمِينٍ ﴿ وَقَالَ ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾
وَقَالَ فِي اسْمَاعِيلَ ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ الْآيَتِينَ وَفِي مُوسَى ﴿ إِنَّهُ
كَانَ مَخْلَصًا ﴾ وَفِي سُلَيْمَانَ ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَادْكُرْ عِبَادَنَا
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ - إِلَى - الْأَخْيَارِ ﴾
وَفِي دَاوُدَ ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَضَّلَ الْخِطَابَ ﴾ وَقَالَ عَنْ يُوسُفَ ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي
حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ وَفِي مُوسَى ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى
عَنْ شُعَيْبٍ ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وَقَالَ ﴿ مَا أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفُكُمْ إِلَى مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ وَقَالَ
﴿ وَلَوْ طَأَّ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾
الآيَةَ قَالَ سَفِيَانُ هُوَ الْحُزْنُ الدَّائِمُ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَ فِيهَا مِنْ
خَصَالِهِمْ وَمَحَاسِنِ اخْلَاقِهِمُ الدَّالَّةُ عَلَى كَالِهِمْ وَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ
كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ
ابْنُ الْكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ نَبِيِّ ابْنِ
نَبِيِّ ابْنِ نَبِيِّ ابْنِ نَبِيِّ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَتَّامُ
أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَتَّامُ قُلُوبُهُمْ وَرَوَى أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ مَعَ مَا أُعْطِيَ مِنَ
الْمُلْكِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ تَخَشُّمًا وَتَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَكَانَ يُطْعِمُ
النَّاسَ لَدَايِذِ الْأَطْعِمَةِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ يَا رَأْسَ الْعَالَمِينَ
وَأَبْنَ حَجَّةِ الزَّاهِدِينَ وَكَانَتْ الْعَجُوزُ تَعْتَرِضُهُ وَهُوَ عَلَى الرِّيحِ فِي جُنُودِهِ

فَيَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَنْفِثُ فَيَنْظُرُ فِي حَاجَتِهَا وَيَمْضِي وَقِيلَ لِيُؤْتِ مَالَكَ
تَجْوَعُ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ قَالَ أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسِيَ الْجَائِعَ
وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُفِّفَ عَلَى
دَاوُدَ الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ فَيُتَمَرِّجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ
تُتْرَجَ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَالنَّاسُ لَهُ
الْحَدِيدُ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ
يَرْزُقَهُ عَمَلًا يَدِهِ يُغْنِيهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ
وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيُصُومُ يَوْمًا
وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَقْتَرِشُ الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ
بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَيَمِزُجُ شَرَابَهُ بِالدَّمُوعِ وَلَمْ يَرِ ضَا حِكًا بَعْدَ الْحَاطِيَةِ
وَلَا شَاخَصًا يَبْصُرُهُ إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَزَلْ بِأَكْيَافٍ
حَيَاتِهِ كُلَّهَا وَقِيلَ بَكَى حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى اتَّخَذَتْ
الدَّمُوعُ فِي خَدِّهِ أَخْدُدًا وَقِيلَ كَانَ يَخْرُجُ مُتَشَكِّرًا يَتَعَرَّفُ سِيرَتَهُ
فَيَسْمَعُ الشَّاءَ عَلَيْهِ فَيَزِدُّهُ تَوَاضَعًا؛ وَقِيلَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ اتَّخَذْتَ
حِمَارًا قَالَ أَنَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي بِحِمَارٍ وَكَانَ يَلْبَسُ
الشَّعْرَ وَيَأْكُلُ الشَّجَرَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ الزَّوْمُ نَامَ وَكَانَ أَحَبَّ

(قوله خفف على داود القرآن) أي الزبور لأنه مقروء (قوله أخذودا) هو في

الأصل اسم للشق المستطيل في الأرض

الْأَسَامِي إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مُسْكِينٌ وَقِيلَ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ
 مَاءَ مَدْيَنَ كَانَتْ تُرَى خُضْرَةُ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْهَزَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ الْأَنْدِيَاءُ قَبْلِي يُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ وَالْقَمَلِ وَكَانَ أَحَبَّ
 إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَطَاءِ إِلَيْكُمْ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخِزْيَرٍ لَقِيَهُ وَاذْهَبْ
 بِسَلَامٍ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَعُودَ لِسَانِي الْمَنْطِقِ بِسُوءٍ وَقَالَ
 مُجَاهِدٌ كَانَ طَعَامُ نَحْيِ الْعُشْبِ وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ
 مَجْرَى فِي خَدِّهِ وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْوَحْشِ لَمَّا يُخَالِطُ النَّاسَ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ
 عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي نُقْرَةٍ
 مِنْ حَجَرٍ وَيَكْرَعُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَعُ الدَّابَّةُ تَوَاضِعًا لِلَّهِ
 بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَأَخْبَارُهُمْ فِي هَذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي
 الْكَمَالِ وَجَمِيلِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّورِ وَالشَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ
 فَلَا نَطُولُ بِهَا وَلَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَا تَجِدُهُ فِي كُتُبِ بَعْضِ جَهْلَةِ الْمُؤَرِّخِينَ
 وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هَذَا

﴿فصل﴾ قَدْ أَتَيْنَاكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ

وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ وَخِصَالِ الْكَمَالِ الْعَدِيدَةِ وَأَرَيْنَاكَ صِحَّتَهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَبْنَا مِنَ الْآثَارِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ فَمَجَالُ هَذَا

(قوله بعريش) هو ما يستظل به (قوله كما تكررع الدابة) الكرع الشرب من الماء
 بالفم من غير أن يشرب بكف أو إناء، وقال ابن دريد لا يكون الكرع إلا إذا خاض
 الماء بقدميه فشرب منه (قوله مقنع) بفتح الميم وسكون القاف وفتح النون في

البَابُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَدِّ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْأَدْلَاءُ وَبَحْرُ
عِلْمٍ خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَالَةُ وَلَا كِنَا أَتَيْنَا فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ
بِمَا أَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُنْصَنَفَاتِ وَاقْتَصَرْنَا فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ
مَنْ كُلِّ وَغِيضٍ مِنْ فَيْضٍ وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ هَذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ
الْحَسَنِ عَنْ ابْنِ أَبِي هَالَةَ الْجَمْعِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَإِدْمَاجِهِ
جُمْلَةً كَافِيَةً مِنْ سِيرِهِ وَفَضَائِلِهِ وَنَصْلِهِ بِتَلْبِيهِ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ وَمُشْكِلِهِ
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ
ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّعْمِيمِيُّ
فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَ كُمُ الْفَقِيهَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ
النَّيْسَابُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيُّ
وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ الْوَخَشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلَى
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْخَزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمِيُّ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ

الصحاح المقنع بالفتح العدل من الشهود ، ويقال فلان شاهد مقنع أى رضى يقنع به
(قوله نفاده الأدلاء) النفاد بالنون المفتوحة والفاء والdal المهملة ، يقال نفد الشيء
بالكسر نفاداً فنى والأدلاء بكسر الدال المهملة وتشديد اللام جمع أدلة وهى جمع دليل
(قوله قل) بضم القاف وتشديد اللام ، فى الصحاح القل والقلة مثل الدل والدلة ، وفى
الحديث الربا وإن كثر فهو إلى قل (قوله وغيض من فيض) الغيض بالعين والضاد
المعجمتين ، والفيض بالفاء والضاد المعجمة فى الصحاح ، ويقال غاض الكرام ، أى
قلوا وفاض اللثام أى كثروا ، وقولهم أعطاه غيضاً من فيض أى قليلاً من كثير
(قوله الوخشى) بواو مفتوحة وخاء ساكنة وشين معجمتين (قوله الشاشى) بمعجمتين

أَخْبَرَنَا أَبُو عِيَسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيَسَى بْنُ سَوْرَةَ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ
 حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ لِأَمَلَاءَ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ
 حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ لِأَبِي هَالَةَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هَنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ
 الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
 ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُذَادَادَا الْكَرْجِيِّ الْبَاقِلَانِيَّ قَالَ وَأَجَازَ لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلَّ
 أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ
 أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ مِهْرَانَ
 الْفَارِسِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ فَأَقَرَّ بِهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ
 يُحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَخِي طَاهِرِ الْعَلَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا

(قوله جميع) بضم الجيم وفتح الميم وسكون اللثاء التحتية بمدها عين مهملة (قوله
 خذاداد) الكرجي خذاداد بنحاء فذال معجمتين فألف فمهلتين بينهما ألف أو
 معجمتين بينهما ألف ومعناه بالفارسية عطاء الله والكرجي بالكاف المفتوحة والجيم
 كذا ضبط في النسخ المعتبرة (قوله ابن شاذان) بشين وذال معجمتين (قوله
 ابن مهران) بكسر اللام (قوله واللفظ لهذا السند) بالنون أى الإسناد (قوله
 نغماً مفخماً) الفخم بفتح الفاء وسكون الحاء المعجمة العظيم والفخم بضم الميم وفتح
 الفاء والحاء المعجمة وتشديدها المعظم (قوله الماشذب) بميم مضمومة وشين وذال
 مفتوحتين معجمتين وباء موحدة

اسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
 عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ
 عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَاللَّفْظُ لِهَذَا السَّنَدِ سَأَلْتُ
 خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَانَ وَصَافًا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَلْتَلِقُ بِهِ قَالَ كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْمًا مَفْخَمًا يَتَلَالُ وَجْهُهُ تَلَالِقُ الْقَمَرِ
 لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَنْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ عَظِيمِ الْهَامَةِ
 رَجُلَ الشَّعْرِ إِنْ انْفَرَقَتْ عَقَبَتُهُ فَرَقَ وَإِلَّا فَلَا يَجَاوِزُ شَعْرَهُ
 شَحْمَةُ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَرُهُ أَزْهَرُ اللَّوْنِ وَاسِعَ الْجَبِينِ أَزَجَ الْخَوَاجِبِ
 سَوَابِغٍ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدْرِهُ الْغَضَبُ أَقْبَى الْعَرِينِ لَهُ نُورٌ
 يَعْلُوهُ وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمُّ كَثَّ اللَّحْيَةِ أَدْعَجَ سَهْلَ الْخَدَّيْنِ ضَلِيعَ الْقَمَرِ

(قوله وفر) قال المزي المعروف وفره بزيادة هاء مع تشديد الفاء ، وفي الصحاح
 الوفرة الشعر إلى شحمة الأذن (قوله أزهر اللون) أخرج أبو حاتم عن عائشة
 رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض اللون وأخرج أيضاً عن علي رضي الله
 عنه أنه كان أبيض مشرباً بحمرة وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام كان
 أسمى قال الحب الطبري ويرد هذا الأخير ما في الصحيح من حديث أنس أنه عليه السلام
 لم يكن بالأبيض ولا بالآدم (قوله ضليع الفم) الضليع بفتح الصاد المعجمة وكسر

أَشْلَبَ مُفَاجَ الْأَسْنَانِ دَقِيقَ الْمَسْرَبَةِ كَانَ عَنْقُهُ جَيِّدُ دُمِيَّةٍ فِي صَفَاءِ
 الْفِضَّةِ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ بَادِنًا مُتَمَاسِكًا سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ مُشِيحَ الصَّدْرِ
 بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ مَوْضُولَ مَا بَيْنَ
 اللَّبَّةِ وَالسَّرَةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ عَارِي الثَّدْيَيْنِ مَا سَوَى ذَلِكَ أَشْعَرُ
 الذَّرَاعَيْنِ وَالْمُنْكَبَيْنِ وَأَعَالَى الصَّدْرِ طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ رَحْبَ الرَّاحَةِ
 شَتْنِ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَوْ قَالَ سَائِنَ الْأَطْرَافِ
 وَسَائِرَ الْأَطْرَافِ سَبْطَ الْعَصَبِ خُمَصَانَ الْأَخْصَصَيْنِ مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ يَلْبُو

اللام بعدها مشاة تحتية وعين مهملة (قوله المسربة) بفتح الميم وسكون السين
 للمهمله (قوله جيد دمية) الجيد بكسر الجيم وسكون المشاة التحتية بعدها دال مهملة
 العنق والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم بعدها مشاة تحتية الصورة من العاج
 (قوله مشيح) بضم الميم وكسر الشين المعجمة بعدها مشاة تحتية فاء مهملة (قوله
 اللب) بفتح اللام وتشديد الواحدة أى النحر ، والجمع اللببات وكذلك اللب وهو
 موضع القلادة من الصدر من كل شيء (قوله الزندين) بفتح الزاي (قوله
 شتن) بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة ، قل ابن الأثير شتن الكفين والقدمين
 أى يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك
 فى الرجال (قوله سبط العصب) بالعين والصاد المهملتين ، كذا فى الأصول ، قال
 ابن القطاع الجسم سبط بسكون الباء والشعر سبط بكسرها واللفارابى معناه وفى الصحاح
 العصب والأعصاب أطناب المفاصل وقول ابن الأثير فى صفته عليه السلام سبط العصب
 والسبط بسكون الباء وكسرهما المعتد الذى ليس فيه تعقد ولا تنو ، والعصب يريد بها
 ساعديه وساقيه ، وقول المروى فى نصب بالقاف والساد المهملة والباء الواحدة ، وفى
 صفته عليه السلام سبط القصب ، قال وكل عظم عريض لوح وكل أجوف فيه مخقصب
 وجمعها قصب انتهى (قوله خمصان) بضم الخاء المعجمة (قوله مسيح) بفتح

عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ تَقْلَعًا وَيَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَرْنًا ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ
 إِذَا مَشَى كَأَمَّا يَنْحُطُّ مِنْ صَبَبٍ وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا خَافِضَ
 الطَّرَفِ نَظْرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ
 الْمُلَاحَظَةُ يُسَوِّقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ قُلْتُ صَفِّ لِي مَنْطِقَهُ
 قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ
 لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ طَوِيلَ السُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ
 وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَضْلًا لَا فُضُولَ فِيهِ وَلَا
 تَقْصِيرَ دَمِثًا لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ يُعْظِمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ
 شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا يَقَامُ لِعُضْبِهِ إِذَا تَعَرَّضَ

الميم وكسر السين المهملة بعدها مشناة تحتية وحاء مهملة (قوله متواصل الأحزان)
 قال ابن قيم الجوزية حديث هند بن أبي هالة في صفته عليه السلام أنه كان متواصل
 الأحزان لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الأحزان ؛ وقد صانه
 الله تعالى عن الحزن في الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان عليه السلام دائم البشر ضحوك السن
 استعاذ من الهم والحزن . والفرق بينهما أن المكروه الذي يرد على القلب إن كان لما
 يستقبل فهو الهم ، وإن كان لما مضى فهو الحزن : وقال أبو العباس بن تيمية ليس المراد
 بالحزن ، في حديث هند بن أبي هالة الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه ؛ فإن
 ذلك منهى عنه ، ولم يكن من حاله وإنما المراد به الاهتمام واليقظ ، لما يستقبله من
 الأمور (قوله فصلا) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة (قوله دمثا) بفتح الدال
 المهملة وكسر الميم وبالمثلثة من الدمثة وهي سهولة الخلق (قوله ولا المهين) بفتح
 الميم وضمها قال ابن الأثير ، فالضم من الإهانة ، أي لا يهين أحداً من الناس والفتح من

لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَلْتَصِرَ لَهُ وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَلْتَصِرُ لَهَا إِذَا
أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلَّهَا وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضْرَبَ
بِأَيْمَانِهِ الْيُمْنَى رَاحَتَهُ الْيُسْرَى وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ وَإِذَا فَرِحَ
غَضَّ طَرْفَهُ جُلَّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ قَالَ
الْحُسَيْنُ فَكُنْتُمَهَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثَنِي فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي
إِلَيْهِ فَسَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ
وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدْعُ مِنْهُ شَيْئًا قَالَ الْحُسَيْنُ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَازُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ
إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَاءَ دُخُولِهِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْأُ اللَّهِ وَجُزْأُ لِأَهْلِهِ
وَجُزْأُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزْأُ جُزْأُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْأَمَّةِ
بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْأِ الْأَمَّةِ إِثَارُ
أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ وَقَسَمْتُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ
وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَقْتَسِمُ لِيَسْمَوْا وَيَسْغَلُّهُمْ فِيمَا

المهانة أى الحقارة (قوله وأشاح) بالشين المعجمة والحاء المهملة (قوله إذا أشار
أشار بكفه كلها) قال ابن الأثير أراد أن إشارته مختلفة فما كان منها في ذكر التوحيد
والتشهد كان بالمسبحة وحدها وما كان في غير ذلك كان بكفه كلها ليكون بين الإشارتين
فرق (قوله يفتتر) في الصحاح افتتر فلان ضاحكا أى أبدى أسنانه (قوله فيرد
ذلك) على العامة بالخاصة قال ابن الأثير أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا
الوقت فكانت الخاصة تغبر العامة بما سمعت منه ، فكانته أوصل الفوائد إلى العامة
بالخاصة وقيل إن الباء بمعنى عن أى يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلا منهم

يُصَاحِبُهُمْ وَالْأُمَّةَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ وَأَخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ
لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَأَبْلِغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغِي
حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَذْكُرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ قَالَ فِي
حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ: يَدْخُلُونَ رُودَادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ
وَيَخْرُجُونَ أَدْلَةً يَعْنِي فَهَاءَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ
فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْزَنُ لِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَغْنِيهِمْ
وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يَفَرِّقُهُمْ يُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّهِ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ
النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَخُلُقَهُ وَيَتَفَقَّدُ
أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيَحْسُنُ الْحَسَنَ وَيُصَوِّبُهُ وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ
وَيُوهِنُهُ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمْلُوا
لِسَكَلٍ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ لَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ
يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمَهُمْ نَصِيحَتُهُ وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ
مَنْزِلَتُهُ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ عَمَّا كَانَ يَصْنَعُ
فِيهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا
عَلَى ذِكْرٍ وَلَا يُوطِّنُ الْأَمَّاكِنَ وَيَنْهَى عَنْ إِطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ
جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهَى بِهِ الْمَجَالِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطَى كُلُّ جُاسَأَتِهِ نَصِيْبَهُ

(قوله يخزن) يسكون الخاء المعجمة وضم الزاي (قوله عتاد) بفتح العين المهملة
وتخفيف المثناة الفوقية ، وفي آخره دال مهملة .

حَتَّى لَا يَجْبِيبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ
لِحَاجَةٍ صَابِرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ
إِلَّا بِهَا أَوْ يَمْسُورُ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسَّعَ النَّاسَ بِسَطِّهِ وَخَلَقَهُ فَصَارَ لَهُمْ
أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى وَفِي الرَّوَايَةِ
الْأُخْرَى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً جَلِيسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ
وَأَمَانَةٍ لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْنِسُ فِيهِ الْحُرْمُ ، وَلَا تُدْنِي فَلَتَانَهُ
وَهَذِهِ السَّكِيمَةُ مِنْ غَيْرِ الرَّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوقِرُونَ
فِيهِ السَّكِيمَ وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيُرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحَمُونَ الْغَرِيبَ
فَسَأَلَتْهُ عَنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُلُسَاتِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبَشْرِ ، سَهْلَ الْخُلُقِ ، لَيِّنَ الْجَانِبِ ، لَيْسَ بِفَظٍّ
وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ وَلَا عِيَّابٍ وَلَا مَدَّاحٍ يَتَغَافَلُ عَمَّا
لَا يَشْتَهِي وَلَا يُؤْسِ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ : الرِّيَاءَ ، وَالْإِكْتِنَارَ ،
وَمَالًا يَمْنِيهِ ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ : كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا ؛ وَلَا يُعِيرُهُ
وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ
جُلُسَاؤُهُ كَأَمَّا عَلَى رُؤْسِهِمُ الطَّيْرُ وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ
الْحَدِيثَ مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ ، حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ أَوْلِهِمْ
يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ

(قوله تنئ) بضم المثناة الفوقية وسكون النون بعدها مثثلة أى لانشاع يقال تنوت
الحديث أثوة تنوا أى أشعته (قوله وترفت) يقال رفته يرفده بكسر الفاء

عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ وَيَقُولُ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفُدُوهُ
وَلَا يَطْلُبُ الشَّاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَهُ
فَيَقْطَعَهُ بِانْتِهَائِهِمْ أَوْ قِيَامِ؛ هُنَا انْتَهَى حَدِيثُ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ؛ وَزَادَ الْآخَرُ
قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ:
عَلَى الْحِلْمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّفَكُّرِ؛ فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَبِفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ
وَالِاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ؛ وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَبِفِي وَبَقِي وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُعْضِبُهُ شَيْءٌ يَسْتَفْزُهُ وَجُمِعَ
لَهُ فِي الْحَذَرِ أَرْبَعٌ: أَخَذَهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ وَتَرَكَ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى
عَنْهُ وَاجْتِهَادَ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامُ لَهُمْ بِمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ. انْتَهَى الْوَصْفُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ.

(فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله) قوله المشذب
أى البائن الطول في تحاققه وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس
بالطويل الممغط، والشعر الرجل الذى كأنه مشط فتكسر قليلاً ليس
بسبط ولا جعد، والعقيقة شعر الرأس أراد إن انفردت من ذات نفسها
فرقتها وإلا تركها معقوصة ويروى عقيصته، وأزهر اللون نيره وقيل
أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زيلتها وهذا كما قال في الحديث

في المستقبل إذا أعطاه وأرفده إرفاداً إذا أعانه (قوله يستفزه) بالفاء والزاي
(قوله الممغط) قال المروى قل أبو زيد يقال أمغط النهار أى امتد، ومغطت الجبل
فأمغط وامغط، وقال أبو تراب فى كتاب الاعتقاب ممغط وممغط بالجمة والهمزة انتهى

الْآخِرَ لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ ، وَالْأَمْهَقُ : هُوَ النَّاصِعُ الْبَيَاضُ
 وَالْأَدَمُ الْأَسْمَرُ اللَّوْنِ . وَمِثْلُهُ فِي الْجَدِثِ الْآخِرِ : أَبْيَضُ مُشْرَبٌ أَيْ
 فِيهِ حُمْرَةٌ ، وَالْحَاجِبُ الْأَزْجُ الْمُقَوَّسُ الطَّوِيلُ الْوَافِرُ الشَّعْرَ ، وَالْأَفْسَى :
 السَّائِلُ الْأَنْفِ الْمُتَرَفِّعُ وَسَطُهُ ، وَالْأَشْمُ : الطَّوِيلُ قَصَبَةُ الْأَنْفِ ؛
 وَالْقَرْنُ : اتِّصَالُ شَعْرِ الْحَاجِبَيْنِ ؛ وَضَدُهُ الْبَلَجُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعَدٍ
 وَضَفُّهُ بِالْقَرْنِ ، وَالْأَدْعَجُ : الشَّدِيدُ سُودِ الْحَدَقَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : أَشْكَلُ
 الْعَيْنِ ، وَأَسْجَرُ الْعَيْنِ ، وَهُوَ الَّذِي فِي بَيَاضِهَا حُمْرَةٌ ، وَالضَّالِيعُ : الْوَاسِعُ
 وَالشَّبُّ : رَوَتْهُ الْأَسْنَانُ وَمَاوَاهَا ، وَقِيلَ : رِقَّتْهَا وَتَحَرَّزَتْ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ
 فِي أَسْنَانِ الشَّبَابِ ، وَالْفَلَجُ فَرْقٌ بَيْنَ الشَّيَا ، وَدَقِيقُ الْمَرْبَةِ خَيْطُ الشَّعْرِ
 الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ وَالسَّرَةِ ؛ بَادِنُ ذُو لَحْمٍ وَمُتَمَاسِكٌ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ يُمَسِّكُ .
 بَعْضُهُ بَعْضًا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ بَالْمَطْهَمِ وَلَا بِالْمُكَلَّثَمِ
 أَيْ لَيْسَ بِمُسْتَرْخِي اللَّحْمِ . وَالْمُكَلَّثَمُ الْقَصِيرُ الذَّقْنُ ، وَسَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ
 أَيْ مُسْتَوِيهِمَا مُشَبَّحُ الصَّدْرِ إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الْإِقْبَالِ وَهُوَ
 أَحَدُ مَعَانِي أَشَاحَ أَيْ أَنَّهُ كَانَ بَادِي الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ قَعَسٌ
 وَهُوَ تَطَاوُنٌ فِيهِ وَبِهِ يَتَضَيَّحُ قَوْلُهُ قَبْلُ سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ أَيْ لَيْسَ
 بِمُتَقَاعَسِ الصَّدْرِ ؛ وَلَا مُقَاضِ الْبَطْنِ ، وَلَعَلَّ اللَّفْظَ مُشَبَّحٌ : بِالسَّيْنِ وَفَتْحُ
 الْمِيمِ يَمَعْنِي عَرِيضٌ كَمَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى ، وَحَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ
 وَالْكَرَادِيسُ رُؤُسُ الْعِظَامِ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ جَلِيلُ

الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ وَالْمَشَاشُ: رُؤُسُ الْمَنَازِلِ، وَالْكَتَدُ: مُجْتَمَعُ الْكَتَفَيْنِ وَشَتْنُ
 الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ لِحِمَمَهُمَا؛ وَالزَّنْدَانِ: عَظْمَا الذَّرَاعَيْنِ؛ وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ
 أَيْ طَوِيلُ الْأَصَابِعِ؛ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ رَوَى سَائِلُ الْأَطْرَافِ
 أَوْ قَالَ سَائِنُ بِالنُّونِ قَالَ وَهْمَا بِمَعْنَى تُبَدِّلُ اللَّامُ مِنَ النُّونِ إِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ
 بِهَا وَأَمَّا عَلَى الرَّوَايَةِ الْآخَرَى وَسَائِرُ الْأَطْرَافِ فإِشَارَةٌ إِلَى نَخَامَةِ جَوَارِحِهِ
 كَمَا وَقَعَتْ مُفَصَّلَةً فِي الْحَدِيثِ وَرَحَبُ الرَّاحَةِ أَيْ وَاسِعُهَا وَقِيلَ كُنَى بِهِ عَنْ
 سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ؛ وَخَصَّانُ الْأَخْصَيْنِ أَيْ مُتَجَانِفِي الْأَخْصِ الْقَدَمِ وَهُوَ
 الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَرْضُ مِنْ وَسَطِ الْقَدَمِ، وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيْ
 أَمْلَسُهُمَا وَلِهَذَا قَالَ يَبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافُ هَذَا
 قَالَ فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمَيْهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْصُ وَهَذَا يُوَافِقُ
 مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سُمِّيَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ أَيْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُ أَخْصُ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شَتْنُ
 الْقَدَمَيْنِ وَالتَّقْلَعُ رَفْعُ الرَّجْلِ بِقُوَّةٍ، وَالتَّكْفُوفُ: الْمِيلُ إِلَى سَنَنِ الْمَمْشَى
 وَقَصْدُهُ، وَالْهُوْبُ: الرَّفْقُ وَالْوَقَارُ؛ وَالذَّرِيْعُ: الْوَاسِعُ الْخَطْوُ أَيْ
 أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَرْفَعُ فِيهِ رِجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خَطْوَهُ خِلَافَ مَشْيَةِ
 الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ سَمْتَهُ. وَكُلُّ ذَلِكَ بِرَفْقٍ وَتَثَبْتُ دُونَ عَجَلَةٍ كَمَا قَالَ
 كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مَنْ صَبَبَ، وَقَوْلُهُ يَفْتَحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ أَيْ
 لِسَعَةِ فَمِهِ، وَالْعَرَبُ تَتِمَادِحُ بِهِذَا؛ وَنَدْمٌ بِصِغَرِ الْفَمِ، وَأَشَاحَ: مَالَ
 وَانْقَبَضَ، وَحَبَّ الْغَمَامِ: الدَّبَرُ، وَقَوْلُهُ: فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ

أَنْ جَمَلَ مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوصَلُ الْخَاصَّةُ إِلَيْهِ فَتُوصَلُ عَنْهُ لِلْعَامَّةِ ؛
وَقِيلَ : يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُبَدِّلُهَا فِي جُزْءِ آخَرَ بِالْعَامَّةِ ؛ وَيَدْخُلُونَ
رُودًا أَيْ مُتَحَاجِينَ إِلَيْهِ وَطَالِبِينَ لِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ ،
قِيلَ : عَنْ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ ؛ وَيُفْسِدُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ أَيْ فِي الْغَالِبِ
وَالْأَكْثَرِ ؛ وَالْعَتَادُ الْعُدَّةُ وَالشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمُعَدُّ ؛ وَالْمُوَازَرَةُ الْمُعَاوَنَةُ وَقَوْلُهُ
لَا يُوطَّنُ الْأَمَّاكِنَ أَيْ لَا يَتَّخِذُ لِمَصْلَاحَةٍ مَوْضِعًا مَعْلُومًا ، وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ
عَنْ هَذَا مَفْسَرًا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَصَارَهُ أَيْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى
مَا يُرِيدُ صَاحِبَهُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرْمُ أَيْ لَا يُذَكَّرَنَّ فِيهِ بِسُوءٍ وَلَا تُنْشَى
فَلَتَانُهُ أَيْ لَا يُتَحَدَّثُ بِهَا أَيْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَتَةً وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَحَدٍ
سُنِرَتْ ؛ وَبِرَفْدُونَ : يُمِينُونَ ، وَالسَّخَابُ : الْكَثِيرُ الصِّيَاحُ ، وَقَوْلُهُ وَلَا
يَقْبَلُ الشَّيْءَ إِلَّا مَنْ مُكَافٍ ؛ قِيلَ مُقْتَصِدٍ فِي ثَنَائِهِ وَمَدْحِهِ ، وَقِيلَ إِلَّا
مِنْ مُسْلِمٍ ، وَقِيلَ : إِلَّا مَنْ مُكَافٍ عَلَى يَدِ سَبَقَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَهُ ؛ وَيَسْتَفْزُهُ : يَسْتَخْفُهُ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنُحُوسُ الْعَقَبِ أَيْ قَلِيلُ لَحْمِهَا ؛ وَأَهْدَبُ الْأَشْفَارِ : أَيْ طَوِيلُ شَعْرِهَا

(قوله ولا يقبل الثناء) بتقديم المثلثة على النون والمد يطلق في الخير ويقيد في الشر
ومنه مروا بجنابة فأتوا عليها شرا وأما النثا بتقديم النون على المثلثة فقصور ويستعمل
في الخير والشر جميعاً (قوله وأهدب الأشفار) أهدب بسكون الهاء وفتح الدال
المهملة بعدها موحدة ، والأشفار بالشين المعجمة والفاء جمع شفر وهو حرف الجفن
الذي ينبت عليه الشعر وهو الهدب

(الباب الثالث)

فِيهَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَاخَصَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ه لَا خِلَافَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَشَرِ ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً ، وَأَقْرَبُهُمْ زُلْفَى . وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَقَدْ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى صَحِيحَيْهَا وَمُنْتَشِرِهَا وَحَصَرْنَا مَعَانِي مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ فَصْلًا

(الفصل الأول) فِيهَا وَرَدَ مِنْ ذِكْرِ مَكَاتَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْإِصْطِفَاءِ وَرَفَعَةِ الذِّكْرِ وَالْتَفْضِيلِ ، وَسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَمَاخَصَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَزَايَا الرُّتَبِ وَبَرَكَهَةِ اسْمِهِ الطَّيِّبِ : أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ إِذْنًا بِلَفْظِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَرَاغَانِيُّ حَدَّثَنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بِنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ اسْمَاعِيلَ عَنْ يَحْيَى الْحِمَايُ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عُبَايَةَ ابْنِ رَبِيعٍ عَنْ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ آتَى اللَّهُ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقِ قِسْمَيْنِ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ

(قوله عن يحيى الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم بعدها ألف ونون وياء للنسبة إلى قبيلة (قوله عن عباية بن ربيع) عباية بفتح العين المهملة وتخفيف الواو حدة وربيعي بكسر الراء وسكون الواو حدة بعدها عين مهملة وياء مشددة .

الْيَمِينِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ أَلْثَلَاثًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلُثًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ إِنَّا مِنَ السَّابِقِينَ
 وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ ثُمَّ جَعَلَ الْأَلْثَلَاثَ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا قَبِيلَةً
 وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ الْآيَةُ فَأَنَا أَتَقَى وَلَدِ
 آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا يَخْفَرُ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ يُبُوتًا فَجَعَلَنِي مِنْ
 خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
 أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ الْآيَةُ ؛ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ
 اللَّهِ مَتَى وَجِبَتْ لَكَ الثُّبُوءَةُ قَالَ : وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، وَعَنْ وَائِلَةَ
 ابْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي اللَّهُ أَصْطَفَى مِنْ
 وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَصْطَفَى
 مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَأَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْطَفَانِي مِنْ
 بَنِي هَاشِمٍ ، وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى
 رَبِّي وَلَا يَخْفَرُ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
 وَلَا يَخْفَرُ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا نَبِيٌّ
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَرَ
 رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرَ بَنِيَّ أَبِ أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَعَنْ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرَى
 بِهِ فَاسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ مُحَمَّدٌ تَفْعَلُ هَذَا ؟ قَالَا رَبِّكَ أَحَدٌ
 أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ، فَارْفَضَ عَرَفًا . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عنه صلى الله عليه وسلم ، ولما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض
وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب إبراهيم
ثم لم يزل ينقلني في الأضلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني
بين أبوي لم يلتقيا على سقاج قط ، وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه بقوله :

مِنْ قَبْلِهَا طُبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَّتْ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقٌ
بَلْ نُطْقَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقٌ

(قوله من قبلها) أي قبل الدنيا ، أو قبل النبوة ، أو الولادة (قوله ولا مضغة) المضغة قطعة لحم بقدر ما يعض في الفم (قوله ولا علق) العلق جمع علقة وهي قطعة من دم غليظ (قوله يركب السفين) في الصحاح السفين جمع سفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أي تقشه بالقاف والشين المعجمة (قوله نسراً) كان لآدم صلى الله عليه وسلم بنون يسمون نسرأ وودا وسواعا وينوث ويعوق ، وكانوا عباداً فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم ، فصور لهم إبليس الأعين أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم ، فجعلوها في مؤخر المسجد ، فلما هلك أهل ذلك العصر ، قال اللعين لأولادهم هذه آلهة آبائكم فاعبدوهم ، ثم إن الطوفان دفنها فأخرجها اللعين للعرب فكانت ودّاً للكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل وينوث لغطف من مراد ويعوق لهمدان ونسر لدى الكلاع من حمير (قوله من صالِب) قال المروى أي من صلب يقال صلب وصلب وصلاب ثلاث لغات ، وقال ابن الأثير الصالِب الصلب وهو قليل الاستعمال (قوله إذا مضى عالم بدأ طبق) العالم بفتح اللام قال المروى

ثُمَّ اَحْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهِيمُنُ مِنْ خَنْدَقٍ عَلِيَّاهُ تَحْتَهَا النُّطْقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ضَوْءًا وَضَاءً بُنُورَكَ الْأَقْوُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرُقُ
بِأَبْرَدِ نَارِ الْخَلِيلِ يَاسِيًا لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ
وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو ذَرٍّ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو
هُرَيْرَةَ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: «أُعْطِيتُ تَحْسًا - وَفِي بَعْضِهَا سِتًّا - لَمْ
يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي: أَنْصُرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ
مَسْجِدًا وَطُحُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأَحِلَّتْ
لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ قَبْلِي وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ،
وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «وَقِيلَ لِي سَلْ تُعْطَهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى
«وَعَرِضَ عَلَى أُمَّتِي فَلَمْ يَخَفْ عَلَى النَّابِغِ مِنَ الْمُتَبَوِّعِ»، وَفِي رِوَايَةٍ بُعِثَتْ

وقال ابن عرفة: يقال مضى طبق وجاء طبق أى مضى عالم وجاء عالم ومنه قول العباس
إذا مضى عالم بدا طبق ، يقول إذا مضى قرن بدا قرن ، وقيل للقرن طبق لأنه طبق
الأرض (قوله المهيمن) أى الشاهد (قوله خندق) بكسر الخاء الممجمة
وسكون الون وكسر الدال المهملة بعدها فاء هو فى الأصل مشية كالهرولة ثم سمي
به ليلي امرأة الياس بن مصفر (قوله النطق) بضم النون والطاء ، قل ابن الأثير
جمع نطق ، ومعى أعراض من جبال بعضها فوق بعض ، أى نواح أوساط منها شبت
بالنطق الذى تشد بها أوساط الناس ، ضربه مثلا له فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته ،
وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال انتهى ، وفى الصحاح النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد
وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة ، والأسفل ينجر على الأرض ، وليس
لها حزمة ونيفق ، ولا ساقان والجمع نطق (قوله وأيما رجل من أمتي) كذا فى بعض
النسخ والمشهور فأَيُّمَا رجل من أمتي بالفاء (قوله وأعطيت الشفاعة) أى العظمى

إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، قِيلَ السُّودُ الْعَرَبُ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى أَوَانِهِمِ
 الْأَدَمَةُ فَهُمْ مِنَ السُّودِ ، وَالْحُمْرُ الْعَجَمُ ، وَقِيلَ الْبَيْضُ وَالسُّودُ مِنَ الْأُمَمِ ،
 وَقِيلَ الْحُمْرُ الْإِنْسُ وَالسُّودُ الْجَنُّ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ السَّلَامِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ
 إِذْ جِئَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ ، . وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ
 « وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ
 وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أَنَا

وله صلى الله عليه وسلم شفاعات هذه (أولها) وهي في الفصل بين أهل الموقف حين
 يفرعون إليه بعد الأنبياء عليهم السلام (والثانية) في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
 وهذه والتي قبلها من خصائصه عليه السلام (والثالثة) في أناس استحقوا دخول النار
 فلا يدخلونها (والرابعة) في أناس دخلوا النار فيخرجون منها (والخامسة) في رفع
 درجات أناس في الجنة ، قل النووي : ويجوز أن تكون الثالثة والخامسة أيضاً من
 خصائصه (والسادسة) تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما في حق أبي طالب
 (والسابعة) شفاعته لمن مات بالمدينة (والثامنة) شفاعته لمن صبر على لأواء المدينة
 (والتاسعة) شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم (والعاشرة) شفاعته لمن زاره
 صلى الله عليه وسلم لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال : من زار قبري وجبت له شفاعتي (والحادية عشر) شفاعته لمن أجاب
 المؤذن وصلى عليه صلى الله عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم
 حلت له شفاعتي (قوله في يدى) بفتح الدال وتشديد الآخر .

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ لَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمُهُ
 وَعُلَّتْ خَزَنَةُ النَّارِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ * وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، بُعِثَتْ بَيْنَ يَدَيِ
 السَّاعَةِ ، وَمِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 سَلْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ مَا أَسْأَلُ يَارَبِّ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتُ مُوسَى
 تَكْلِيمًا ، وَأَصْطَفَيْتُ نُوحًا ، وَأَعْطَيْتُ سُلَيْمَانَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ
 بَعْدِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَعْطَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ
 وَجَعَلْتُ اسْمَكَ مَعَ اسْمِي يُنَادَى بِهِ فِي جَنُوفِ السَّمَاءِ وَجَعَلْتُ الْأَرْضَ
 طُحُورًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ وَغَفَرْتُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَنْتَ
 تَمْشِي فِي النَّاسِ مَغْفُورًا لَكَ ، وَلَمْ أَصْنَعْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ، وَجَعَلْتُ
 قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا ، وَخَبَأْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ وَلَمْ أَخْبَأْهَا
 لِنَبِيِّ غَيْرِكَ * وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ، رَوَاهُ حُذَيْفَةُ بِشَرِّنِي - يَعْنِي رَبَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ - أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِيَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ
 سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ ، وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي
 وَلَا تُغْلَبَ ، وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ وَالرُّعْبَ يَسْمَعُ بَيْنَ يَدَيِ أُمَّتِي
 شَهْرًا ، وَطَيَّبَ لِي وَلِأُمَّتِي الْمَغَانِمَ ، وَأَحْلَلَ لَنَا كَثِيرًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَى
 مَنْ قَبْلَنَا ، وَلَمْ يَحْمَلْ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنْ

(قوله وعملت) بضم المهملة وتشديد اللام المكسورة ويجوز فتح المهملة وتخفيف اللام

الآياتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُرِيَتْ وَحْيًا
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ : فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَعْنَى هَذَا
عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ بَقَاءُ مُعْجَزَتِهِ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا ، وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ
ذَهَبَتْ لِلْحَيْنِ وَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ يَقِفُ
عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عَيَانًا لَا خَبْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَفِيهِ كَلَامٌ
يَطُولُ هَذَا نُحْبَتُهُ ، وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ ، وَفِيمَا ذُكِرَ فِيهِ سِوَى هَذَا
آخِرَ بَابِ الْمُعْجِزَاتِ * وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ
نُجَبَاءَ وَزُرَّاءَ رُفَقَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَأُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ
عَشَرَ بَحِييًّا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَمَّارٌ ، وَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ
وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّمَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أَحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ،
وَعَنْ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدِلٌ فِي طَيْبَتِهِ
وَعِدَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ
إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ قَالُوا فَمَا فَضَّلَهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ﴾ الْآيَةَ - وَقَالَ

(قوله الفيل) كان اسم هذا الفيل محموداً (قوله لمنجدل) أى ساقط يقال جدله
أى رماه بالجدالة ، وهى الأرض فانجدل أى سقط (قوله وعدة) بكسر العين المهملة

لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ الآية ، قالوا : فَمَا فَضَّلَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ الآية ، وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ؛ وَقَدْ رَوَى نَحْوُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا دَتَوْتُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ وَبَشَّرَ بِي عِيسَى وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قُصُورُ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ؛ وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلَفَ يُوَيْتَنَا نَزَعْنِي بِهِمَا لَنَا إِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ بَطَّسْتُ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ ثَلَجًا فَأَخَذَانِي فَشَقَّاهُ بَطْنِي قَالَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ نَحْرِي إِلَى مَرَاقٍ بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا

وتخفيف الدال المهملة (قوله ابن معدان) بفتح الميم وسكون العين وتخفيف الدال المهملتين (قوله حين حملت بي) كذا هنا وفي غيره حين وضعتني (قوله بصرى) بضم الواحدة مدينة حوران ، وهي أول مدينة فتحت في الشام ، وكان فتحها صلاحا (قوله بهما) بفتح الواحدة وسكون الهاء جمع بهيمة وهي ولد الضأن ذكرًا أو أنثى وجمع البهم البهائم ويقال لأولاد العز سخال (قوله بطست) بالسين المهملة ، ويقال أيضاً طس وطسة وهو الآنية المعروفة ، وفي الصحاح الطست الطس في لغة طيء أبدل من إحدى السينين تاء للاستتقال فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء فقلت طساس أو طسيس (قوله مراق بطني) بتخفيف الراء وتشديد

مِنْهُ قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي
وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلَجِ حَتَّى أَنْقِيَاهُ، قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ ثُمَّ تَنَاوَلَ أَحَدُهُمَا
شَيْئًا فَإِذَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ النَّاضِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي
فَامْتَلَأَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ وَأَمَرَ الْآخَرَ بِدَهْ عَلَى مَفْرَقِ صَدْرِي
فَالْتَأَمَ وَفِي رِوَايَةٍ إِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ قَلْبُ وَكَيْعُ أَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ
تُبْصِرَانِ وَأَذْنَانِ سَمِعَتَانِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ
فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَرَجَحْتَهُمْ، ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنَتْهُمْ
ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنَتْهُمْ ثُمَّ قَالَ: دَعْنِي عَنْكَ
فَلَوْ وَزَنْتُهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ثُمَّ ضَمُونِي إِلَى صُدُورِهِمْ
وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيْي ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ لَمْ تُرْعَ إِنَّكَ لَو تَدْرِي
مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ وَفِي بَقِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ
مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَأَتْكَتُهُ، قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: فَمَا
هُوَ إِلَّا أَنْ وَلِيَا عَنِّي فَكَأَمَّا أَرَى الْأَمْرَ مُعَايَنَةً وَحَكِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ
وَأَبُو الْيَتِّ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ آدَمَ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَيُرْوَى وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ
مُحَمَّدًا. قَالَ: رَأَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ

القاف أى ما سفل من البطن ورق من جلده (قوله يحار) بفتح المثناة التحتية والحاء
المهملة أى يخير (قوله مفرق) بفتح الميم وبكسر الراء (قوله وكيع) أى شديد
(قوله لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء أى لا تفزع .

رسول الله ويروى محمد بن عبدى ورسولى فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ
فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ ، وَهَذَا عِنْدَ قَائِلِهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ
مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ وفى روايةٍ أُخْرَى فَقَالَ آدَمُ : لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتَ
رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِنِّي جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ فَأَوْحَى
اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَعَزَّنِي وَجَلَّالِي إِنَّهُ لَا خَيْرَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ
قَالَ : وَكَانَ آدَمُ يُكَنَّى بِأَبِي مُحَمَّدٍ ، وَقِيلَ بِأَبِي الْبَشَرِ وَرَوَى عَنْ سُرَيْجِ بْنِ
يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَتُهُ سَيَّاحِينَ عِبَادَتَهَا عَلَى كُلِّ دَارٍ فِيهَا أَحَدٌ
أَوْ مُحَمَّدٌ إِكْرَامًا مِنْهُمْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ الْقَاضِي
عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى
السَّمَاءِ إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيَّدَتْهُ بَعَلَى
وفى التَّفْسِيرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ قَالَ

(قوله سريج بن يونس) بن سريج : بضم السين المهملة وفتح الراء ، وفى آخره جيم
هو أبو الحارث البغدادي أحد أئمة الحديث (قوله عبادتها على كل دار) عبادة بالباء
الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف ، أى حفظ كل دار أو إعانة أهل كل
دار (قوله ابن قانع) بالقاف والنون المكسورة بعدها عين مهملة هو القاضى
عبد الباقي بن مرزوق صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم واللييلة (قوله عن
أبي الحمراء) بفتح المهملة وسكون الميم والمد ، اسم لصحابيين أحدهما مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخرج هذا الحديث عنه ابن ماجه ، والآخر مولى آل عفراء ،
ولا يعلم له رواية

لَوْحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ : « عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَنْصَبُ عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ » عَجَبًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ! أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا أَعَذُّبُ مَنْ قَالَهُمَا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى الْحِجَارَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبٌ : مُحَمَّدٌ نَبِيُّ مُصْلِحٍ ، وَسَيِّدُ أَمِينٍ ؛ وَذَكَرَ السَّيْمُونَارِيُّ أَنَّهُ شَهِدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ خُرَاسَانَ مَوْلُودًا وَلِدَ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى الْآخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَذَكَرَ الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ بِلَادَ الْهِنْدِ وَرَدًّا

(قوله وذكر الأخباريون) بالخاء المعجمة قال الذهبي في ميزانه روى قريش بن أنس عن كليب بن وائل وكليب نسكرة لا يعرف أنه رأى بالهند ورداً في الوردة مكتوب محمد رسول الله وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسين بن أحمد بن الحسين الوراق الخواص المصيصي مسنداً عنه إلى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي أنه قال دخلت في بلاد الهند إلى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك ، وقلت إنه معمول فعمدت إلى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك ، وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة ، ولا يعرفون الله عز وجل انتهى ، وقال الشيخ عبد الله اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرًا يشبه اللوز له قشران ، فإذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب فيها بالحجرة « لا إله إلا الله » كتابة جلية وهم يتبركون بها ويستسقون بها إذا منعوا من الغيث ، فحدث بهذا أبا يعقوب الصياد ، فقال لي ما أستعظم هذا كنت أصطاد على نهر الأبله ، فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الأيمن « لا إله إلا الله » وعلى جنبها الأيسر « محمد رسول الله » فلما رأيتها قد قذفتها في الماء احتراماً لما عليها

أَحْمَرٌ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَبْيَضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَوَى عَنْ جَمْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ إِلَّا لِيَقُمْ مِنْ أَسْمِهِ مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَالِكٍ سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ إِلَّا نُمِيَ وَرَزِقُوا وَرَزِقَ جِيرَانُهُمْ ؛ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ إِلَى قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ؛ وَحَكَى النِّقَاشُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكَرُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ الْآيَةَ . قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ تَفْضِيلًا وَفَضَّلَ نِسَاءً عَلَى نِسَائِكُمْ تَفْضِيلًا ، الْحَدِيثَ

﴿ فَضْلٌ فِي تَفْضِيلِهِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ كَرَامَةُ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمُنَاجَاةِ وَالرُّوِيَّةِ وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى : وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ الرَّفْعَةِ بِمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَشَرَحَتْهُ صَحَاحُ الْأَخْبَارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ

(قوله وروى ابن القاسم) هو الفقيه الإمام أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك روى أنه قال : خرجت على مالك اثني عشرة مرة أفنقت في كل مرة ألف دينار ،

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿الآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالْجَمْعُ إِذَا هَوَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ الْإِسْرَاءِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ وَجَاءَتْ بِتَفْصِيلِهِ وَشَرَحَ عَجَائِبِهِ وَخَوَاصَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُنْذِرَةٌ رَأَيْنَا أَنْ نَقْدِّمَ أَكْمَالَهَا وَنُشِيرَ إِلَى زِيَادَةِ مَنْ غَيْرِهِ يَجِبُ ذِكْرُهَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ وَالْفَقِيهِيُّ أَبُو بَجْرٍ بِسَمَاعِي عَلَيْهِمَا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِنَا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَيْتُ بِالْبَرَقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَيْضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ قَالَ فَرَكَبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ لِحَافِئِي جِبْرِيلُ بِإِثْنَاءِ مَنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَأَخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ : اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ؛ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ ؟

(قوله ابن فروخ) بفتح الفاء ، وتشديد الراء وفي آخره خاء موحدة (قوله البناني) بضم الموحدة وتخفيف الذون (قوله بالحلقة) بإسكان اللام وفتحها (قوله اخترت الفطرة) أي الاستقامة

قال : مُحَمَّدٌ ؛ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؛ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا
 أَنَا بِآدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى
 السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ؛ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ؛ قِيلَ
 وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ
 لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنِ الْحَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَذَكَرَ
 مِثْلَ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ قَدْ
 أَعْطَى شَطْرَ الْحَمَنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ
 مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عُرِجَ
 بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنَدًا ظَهْرَهُ إِلَى
 الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ

(قوله بعث إليه) وفي بعض روايات الصحيح ، أرسل إليه قالوا : وظاهره السؤال عن
 أصل الرسالة ، ولا يصح لأن أمر نبوته كان مشهوراً في الملوك لا يكاد يخفى على
 خزان السموات وحراسها ، فالمراد أرسل إليه للعروج والإسراء ، وكان سؤالهم
 للاستعجاب بما أنعم الله عليه أو الاستبشار بعروجه قال الطبري ويحتمل أن تكون البعثة
 والرسالة خفيت على السائلين لاشتغالهم بالعبادة (قوله إلى البيت المعمور) عن
 علي أنه قال البيت المعمور في السماء السابعة ، يقال له الضراح بضم المعجمة وتخفيف

إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْفَلَّاحِ ؛ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَعَبَتْ قَسَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَقَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أَمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أَمَّتِكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَافِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنِّي أَمَّتِي لِحُطِّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حُطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أَمَّتِكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرَ فِتْلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً قَالَ فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ ، قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ جُودَ ثَابِتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأُصُوبَ

الراء وفي آخره حاء مهملة ، وقيل في السماء الأولى وقيل في الرابعة وقيل في السادسة (قوله إلى سدرة المنتهى) إن قيل لم اختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الأشجار ؟ أجيب بأن شجر السدر يختص بالظل المديد والطعم اللذيذ والرائحة الطيبة .

مِنْ هَذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطًا كَثِيرًا لَا سِيَّامًا مِنْ رِوَايَةِ
 شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمْرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ بِحَيٍّ الْمَلِكُ لَهُ وَشَقَّ بَطْنُهُ وَغَسَلَهُ
 بِمَاءٍ زَمْزَمٍ وَهَذَا أَمَّا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبْلَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ شَرِيكَ
 فِي حَدِيثِهِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَلَا خِلَافَ
 أَنَّهُمَا كَانَتْ بَعْدَ الْوَحْيِ وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ لَهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةِ
 وَقَبْلَ قَبْلِ هَذَا وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ
 أَيْضًا بِحَيٍّ جَبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ
 الْغُلَامَانِ عِنْدَ ظَرْفِهِ وَشَقَّةُ قَلْبِهِ تِلْكَ الْقِصَّةُ مُفْرَدَةٌ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ
 كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ بِجُودٍ فِي الْقِصَّتَيْنِ وَفِي أَنَّ الْإِسْرَاءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى
 سِدْرَةِ الْمُنتَهَى كَانَ قِصَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عُرِجَ
 مِنْ هُنَاكَ فَأَزَاحَ كُلَّ إِشْكَالٍ أَوْهَمَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ عَنْ ابْنِ
 شَهَابٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ وَفَرَجَ سَقْفَ بَيْتِي فَنَزَلَ جَبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ
 زَمْزَمٍ ثُمَّ جَاءَ بِطَاسُتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيَةٍ بِحِكْمَةٍ وَلَيْمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي
 ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَرَوَى قَتَادَةُ
 الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ
 وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ وَحَدِيثُ
 ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمْ أَتَوْهُ وَأَجُودٌ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ

زِيَادَاتٍ تَذَكُّرُ مِنْهَا نُسْكَتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا فِي حَدِيثِ ابْنِ شَهَابٍ
وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ إِلَّا آدَمَ
وَأِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ثُمَّ عُرِجَ
بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَفْلاَمِ، وَعَنْ أَنَسٍ ثُمَّ
انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَعَشِيهَا الْوَأْنُ لَا أُدْرِي مَا هِيَ قَالَ
ثُمَّ ادْخَلْتُ الْجَنَّةَ وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ فَلَمَّا جَاوَزْتَهُ يَعْنِي
مُوسَى بِكِي فَنُودِيَ مَا يُسِيْكُكَ قَالَ رَبِّ هَذَا غُلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ
مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَتَهُمْ
فَقَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُ فَبَدَأَنِي
بِالسَّلَامِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمُتَحَدِّسِ فَتَنَزَّلَ

(قوله بمستوى) بالتنوين ، أى مكان عال من استوى على ظهر دابته ، علا عليها
(قوله صريف الأفلام) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء أى حركتها وجريانها على
المخطوط (قوله قال رب هذا غلام) قيل لم أطلق موسى عليه السلام على نبيينا
عليه السلام غلاما ، وكان صلى الله عليه وسلم فى سن الكهولة إذ ذاك ، وأجيب بأن
الغلام يقال بمعنى المستحكم القوة ، ويمكن أن يقال إنما قال ذلك لتقدمه عليه بزمان
طويل ، وموسى اسم أعجمى لا ينصرف للعجمة والتعريف ، قال القرطبي : قال بن إسحاق
هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لادى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
قال السهيلي فى التعريف وموسى بن عمران ، وهو بالعبراية عمر بن قاهث بن عازر
ابن لادى بن يعقوب وسمى بموسى لأن التابوت الذى كان فيه وجد فى ماء وشجر ومو
فى لغة القبط هو الماء وسى هو الشجر ، وكان بين موسى وإبراهيم عليهما السلام سبعمائة

فَرَبَطَ فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ قَالُوا
يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا
وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالُوا حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَنِعْمَ الْأَخُ
وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ لَقُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَثْنُوا عَلَى رَبِّهِمْ وَذَكَرَ كَلَامَ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ ثُمَّ ذَكَرَ
كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا
عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ كُلُّكُمْ أَنَا عَلَى رَبِّي وَأَنَا أَنَا عَلَى رَبِّي الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَأَنْزَلَ عَلَى
الْفُرْقَانِ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً
وَسَطًا وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ
عَنِّي وَزْرِي وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي وَجَمَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
بِهَذَا فَضَّلَكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى
سَمَاءٍ نَحْوَمَا تَقْدَمُ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَانْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَلْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقْبُضُ
مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَلْتَهِي مَا يَبْطِطُ مِنْ فَوْقِهَا فَيَقْبُضُ مِنْهَا قَالَ تَعَالَى ﴿ اذْ يَغْشَى
السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ قَالَ فَرَأَشُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ

سنة (قوله وهي في السماء السادسة) وفي بعض الروايات أنها في السابعة ، قال
المصنف وكونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين والذي يقتضيه تسميتها بالمنتهى
قل النووى : ويمكن الجمع بأن أصلها في السماء السادسة ومعظمها في السابعة (قوله
فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء وتخفيف الراء ، وفي آخره شين معجمة : الطائر

طَرِيقِ الرَّيْعِ بْنِ أَنَسٍ فَقِيلَ لِي هَذِهِ السُّدْرَةُ الْمُتَهَيَّيَّةُ يَنْتَهَى إِلَيْهَا كُلُّ
 أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خَلَا عَلَى سَبِيلِكَ وَهِيَ السُّدْرَةُ الْمُتَهَيَّيَّةُ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا
 أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرِ
 لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّائِكُ فِي ظِلِّهَا
 سَبْعِينَ عَامًا وَأَنْ وَرَقَةً مِنْهَا مُظِلَّةٌ الْخَلْقِ فَغَشِيَهَا نُورٌ وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ
 قَالَ فَهُوَ قَوْلُهُ ﴿ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ سَلْ
 فَقَالَ إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى
 تَكْلِيمًا وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا وَأَلَّيْتَ لَهُ الْحَدِيدَ وَسَخَّرْتَ لَهُ
 الْجِبَالَ ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ
 وَالشَّيَاطِينَ وَالرِّيَّاحَ وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَعَمَلْتَ
 عِيسَى النَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَعَدَّتْهُ
 وَأَمَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ تَعَالَى
 قَدْ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا وَحَبِيبًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارَةِ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ
 وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ
 وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي
 وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَعْثًا وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَنَانِ

المعروف الذى يلقى نفسه فى ضوء السراج (قوله خلا على سبيلك) هو بفتح الحاء
 المعجمة واللام بمعنى مضى ومنه قوله تعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » أى مضى
 (قوله مظلة) بفتح الميم وكسر الظاء وتشديد اللام (قوله ملكا) بضم الميم

وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ عَرْشِي لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ وَقَالَ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ الْآيَتَيْنِ رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحَ وَفِي حَدِيثٍ شَرِيكَ أَنَّهُ رَأَى مُوسَى فِي السَّابَةِ قَالَ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ عَلِيَ بِهِ فَرَقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ مُوسَى لَمْ أَظُنْ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَبْنَأُ أَنَا قَاعِدُ ذَاتِ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَزَ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرَى الطَّائِرِ

(قوله المقحمت) بسكون القاف وكسر الحاء المهملة: الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار أي تلقهم فيها (قوله له ستمائة جناح) قال السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم في حق جعفر قد أبدله الله بديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما ليسا كما يسبق إلى الوهم مثل جناح الطائر وريشه لأن الصورة الآدمية هي أشرف الصور وأكملها ولكنها عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية أعطاها جعفر كما أعطاها الملائكة وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة إنها ليست كما يتوهم من أجنحة الطير وإنما هي صفات ملكية لا تفهم إلا بالعاينة واحتجوا بقوله تعالى «أدلى أجنحة مثنى وثلاث ورباع» فكيف يكون كأجنحة الطير ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء في صفة جبريل فدل على أنها صفات تنضبط كيفيةها للفكر (قوله وكري الطائر) بفتح الواو وسكون الكاف

فَقَعَدَ فِي رَاحِدَةٍ وَقَعَدْتُ فِي الْأُخْرَى فَنَمَتُ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقِينَ وَلَوْ
 شَدْتُ لَمَسَسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أَقْلُبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حَلَسَ
 لَا طِيَّ فَعَرَفْتُ فَضَلَ عَلَيْهِ بِاللَّهِ عَلَى وَفُتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ
 الْأَعْظَمَ وَلَطَّ دُونِي الْحِجَابُ وَفَرَجَهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ
 مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ ، وَذَكَرَ الْبَزَارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا
 أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ
 بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا
 جِبْرِيلُ اسْكُنِي فَوَاللَّهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْكَبُهَا حَتَّى أَتِيَ بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَبْلِي الرَّحْمَنُ تَعَالَى فَبَيْنَمَا
 هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ
 مَكَانًا وَإِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ

وفتح الراء ثنية وكرر وهو العش (قوله فَنَمَتُ) بالهاء والنون المفتوحتين والميم
 المخففة أى زادت ، وفي بعض النسخ ، فسمعت ، بتخفيف الميم أى ارتفعت (قوله
 الْخَافِقِينَ) أى المشرق والمغرب ، قال ابن السكيت ، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما
 (قوله لَمَسْتُ) بكسر المهملة الأولى ، وحكى أبو عبيد فتحها ، وفي بعض النسخ لمست
 (قوله كَأَنَّهُ حَلَسَ) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة وهو كساء
 يلى ظهر البعير تحت القتب (قوله لَا طِيَّ) بهجزة فى آخره أى لاصق (قوله وَلَطَّ)
 بضم اللام وتشديد المهملة أى أرخى (قوله وَذَكَرَ الْبَزَارُ) بالباء الموحدة والزاي

أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ اشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ
 صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ
 لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ أَخَذَ
 الْمَلِكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ
 قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَاوِيهِ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ
 اللَّهُ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ
 الْخَالِقِ فَهُمْ الْمَخْجُوبُونَ وَالْبَارِي جَلَّ أَسْمُهُ مُنْزَعٌ عَمَّا يَحْجُبُهُ إِذِ الْحِجَابُ
 لِمَا تُحِيطُ بِمُقَدَّرِ مَخْشُوسٍ وَلَكِنْ حُجِبَهُ عَلَى أَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ
 وَلَدَارَكَاتِهِمْ بِمَا شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا لَأَنَّهُمْ
 عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ فَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحِجَابُ وَلِذَا خَرَجَ
 مَلِكٌ مِنَ الْحِجَابِ يَحْسِبُ أَنَّ يُقَالُ إِنَّهُ حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ
 مَلَائِكَتِهِ عَنِ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ
 مَلَكُوتِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ عَنِ الْمَلِكِ
 الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ إِنَّ هَذَا الْمَلِكَ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِيقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي
 هَذِهِ قَدَلَّ عَلَيَّ أَنَّ هَذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بِالذَّاتِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ
 فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ وَعِنْدَهَا
 يَحْدُونَ أَمْرَ اللَّهِ لَا يُجَاوِزُهَا عَلَيْهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي يَبْلِي الرَّحْمَنَ فَيَحْمِلُ
 عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ يَبْلِي عَرْشَ الرَّحْمَنِ أَوْ أَمْرًا مِمَّا مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ أَوْ

مَبَادِي حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ بِمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾
 أَيَّ أَهْلِهَا وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مَنْ وَرَاءَ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ
 أَنَّهُ سَمِعَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَسِكُنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَمَا
 قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُسْكَمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾
 أَيُّ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حَجَبَ بَصَرِهِ عَنْ رُؤْيِيهِ ، فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هَذَا
 أَوْ قَبْلَهُ رُفِعَ الْحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَأَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

﴿فصل﴾ ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّالِفُ وَالْعُلَمَاءُ هَلْ كَانَ إِسْرَؤُهُ بِرُوحِهِ أَوْ
 جَسَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ
 رُؤْيَا مَنَامٍ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ
 مُعَاوِيَةُ وَحِكْمَى عَنِ الْحَسَنِ وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ
 إِسْحَاقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً
 لِلنَّاسِ﴾ وَمَا حَكَّوْا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا فَقَدَتْ جَسَدَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وَقَوْلُ أَنَسٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ

(قوله على ثلاثة أقوال) قال السهيلي وذهبت طائفة منهم شيخنا القاضي أبو بكر إلى تصحيح
 الحديثين أن الإسراء كان مرتين أحدهما في نومه توطئة وتيسيراً عليه كما كان بدء نبوته
 الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة فإنه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك
 الإسراء سهله عليه بالرؤيا ، لأن هوله عظيم : ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى
 هذا القول عن طائفة من العلماء وأنهم قالوا كان الإسراء مرتين مرة في نومه ومرة

الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا فَاسْتَقْبَلَتْ وَأَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ وَفِي الْبَقَّةِ وَهَذَا
هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَنَسٍ وَحُذَيْفَةَ وَعُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ
وَمَالِكِ بْنِ صَعْمَةَ وَأَبِي حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ وَابْنَ مَسْعُودٍ وَالضَّحَّكَ وَسَعِيدَ بْنَ
جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَابْنَ الْمُسَيَّبِ وَابْنَ شَهَابٍ وَابْنَ زَيْدٍ وَالْحَسَنَ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُسْرُوقَ وَجَاهِدَ وَعِكْرِمَةَ وَابْنَ جُرَيْجٍ وَهُوَ دَلِيلُ قَوْلِ عَائِشَةَ وَهُوَ
قَوْلُ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ حَنْبَلٍ وَجَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ قَوْلُ
أَكْثَرِ الْمُنَآخِرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَقَالَتْ
طَائِفَةٌ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ يَقْبَلُهُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَالِى السَّمَاءِ بِالرُّوحِ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ فَجَعَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
غَايَةَ الْإِسْرَاءِ الَّذِى وَقَعَ التَّعَجُّبُ فِيهِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَالتَّمْدِجِ بِتَشْرِيفِ
النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَإِظْهَارِ الْكِرَامَةِ لَهُ بِالْإِسْرَاءِ إِلَيْهِ قَالَ
هُؤُلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ إِلَى زَائِدٍ عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ
فَيَكُونُ أَبْلَغَ فِي الْمَدْحِ ؛ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفِرْقَتَانِ هَلْ صَلَّى بَبَيْتِ
الْمَقْدِسِ أَمْ لَا ؟ فَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ فِيهِ وَأَنكَرَ

فِي يَقْبَلُهُ بِيَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى (قوله أبو حنيفة) بفتح الحاء المهملة وتشديد
الموحدة هو الصحيح وقيل بتشديد النون وقيل بتشديد المنة التحتية وقد اختلف هل
أبو حنيفة الأنصارى وأبو حنيفة البدرى واحد أو اثنان وهل هما بالوحدة أو بالنون

ذَلِكَ حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا زَالَ عَنِ ظَهْرِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَا
 قَالَ الْفَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ وَالْحَقُّ مِنْ هَذَا وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ إِسْرَاءُ
 بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَدُلُّ آيَةُ وَصَحِيحُ الْأَخْبَارِ وَالْإِسْتِخْبَارُ
 وَلَا يُعْدَلُ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ الْإِسْتِحَالَةِ وَلَيْسَ
 فِي الْإِسْرَاءِ بِجَسَدِهِ وَحَالٍ يَقْظِيهِ اسْتِحَالَةً إِذْ لَوْ كَانَ مَنَامًا لَقَالَ بِرُوحِ
 عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ وَلَوْ
 كَانَ مَنَامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ وَلَمَا اسْتَبَعَدَهُ الْكُفَّارُ وَلَا
 كَذَّبُوهُ فِيهِ وَلَا ارْتَدَّ بِهِ ضَعَفَاءُ مَنْ أَسْلَمَ وَافْتَتَنُوا بِهِ إِذْ مِثْلُ هَذَا مِنَ
 الْمَنَامَاتِ لَا يُنْكِرُ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبْرَهُ
 لَمَّا كَانَ عَنْ جِسْمِهِ وَحَالٍ يَقْظِيهِ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ
 صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ أَوْفَى السَّمَاءِ عَلَى مَارَوَى
 غَيْرُهُ وَذَكَرَ جَبْرِيلُ لَهُ بِالْبُرَاقِ وَخَبَرَ الْمِعْرَاجَ وَاسْتِفْتَحَ السَّمَاءَ
 فَيَقَالُ وَمَنْ مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ الْأَنْبِيَاءُ فِيهَا وَخَبَرَ هُمْ مَعَهُ
 وَتَرَجَّيْتَهُمْ بِهِ وَشَأْنُهُ فِي فَرَضِ الصَّلَاةِ وَمُرَاجَعَتِهِ مَعَ مُوسَى فِي ذَلِكَ
 وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ: فَأَخَذَ يَعْنِي جَبْرِيلُ بِيَدِي فَعَرَّجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
 إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ عَرَّجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ مُسْتَوِيًّا أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَفْلَامِ
 وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا مَا ذَكَرَهُ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ رَأَاهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رُؤْيَا مَنَامٍ وَعَنِ
 الْحَسَنِ فِيهِ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ جَاءَ نِي جَبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِعَقْبِهِ فَقُمْتُ

فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا فَعُدْتُ لِمَضْجَعِي ، ذَكَرْتُ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ
فَأَخَذَ بَعْضُي فَجَرَّنِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا بِدَابَّةٍ وَذَكَرَ خَبَرَ الْبَرَّاقِ ؛
وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي
تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَنَامَ يَدْنَنَا فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهْبْنَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا قَالَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ لَقَدْ
صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتَ بِهَذَا الْوَادِي ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَوْنَ ؛ وَهَذَا
بَيْنَ فِي أَنَّهُ بِحُجْمِهِ ؛ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مِنْ رِوَايَةِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ طَلَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(قوله في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ، وقال النووي إنه رأى لبعض
المصنفين على المذهب أنه يقال أيضاً بفتح الحاء كحجر الأسنان (قوله أم هانيء)
بهمزة في آخره (قوله أهبنا) أي أيقظنا يقال هب إذا استيقظ وأهبه إذا أيقظه
(قوله فلما صلى الصبح وصلينا) قيل إن إسلام أم هانيء كان عام الفتح وهي السنة الثامنة
من الهجرة والإسراء قبله بكثير فكيف تقول وصلينا وأيضاً كيف يقول صلى الصبح
والصلوات الخمس لم تكن في الوقت الذي أخبرت عنه ؟ والجواب أن قبل الإسراء كانت
صلتان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فيصبح قولها فلما صلى الصبح ،
هذا على أن المعراج من بيت المقدس وأنه مع الإسراء في ليلة واحدة ، وأما على أنه
من مكة وأنه ليس مع الإسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير
تأويل لأن الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل
الهجرة بثمانية عشر شهراً والإسراء كان في ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، وأما قولها
وصلينا فأرادت به وهياً ناله ما يحتاج إليه في الصلاة على تقدير أنها لم تكن بعد آمنت
ولم تقل فرض الصبح حتى يقال أن الصلاة لم تكن بعد فرضت وإنما فرضت ليلة الإسراء

الْبَارِحَةِ فِي مَكَانِكَ فَلَمْ أَجِدَكَ فَأَجَابَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَّيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلْتُ الصَّخْرَةَ فَإِذَا بِمَلِكٍ قَائِمٍ مَعَهُ آيَةُ ثَلَاثٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَهَذِهِ التَّضَرُّيَّاتُ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ فَتُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا؛ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَشَرَحَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ثُمَّ أَحَذَ بِيَدِي فَعَرَّجَ بِي. وَعَنْ أَنَسٍ: «أُنِيتُ فَأَنْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشَرَحَ عَنْ صَدْرِي، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشُ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أَثْبِتْهَا فَكُرِبْتُ كَرْبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَنَحْوَهُ عَنْ جَابِرٍ وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ وَمَا تَحَوَّلْتُ عَنْ جَانِبِهَا».

﴿فصل﴾ فِي إِبْطَالِ حُجَجِ مَنْ قَالَ إِنَّهَا نَوْمٌ: احْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ فَسَمَّاها رُؤْيَا قُلْنَا قَوْلُهُ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ رَوَاهُ يَرْدُهُ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أَسْرَى، وَقَوْلُهُ فِتْنَةً لِلنَّاسِ يُؤَيِّدُ أَنَّهَا رُؤْيَا عَيْنٍ وَإِسْرَاءُ بِشَخْصٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْحُلْمِ فِتْنَةٌ وَلَا يُكْذَبُ بِهِ أَحَدٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكُفْرِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَقْطَارِ مُتَبَايَنَةٍ؛ عَلَى

(قوله فكربت) بضم الكاف وكسر الراء من الكرب بفتح الكاف وهو الغم الذي

أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَمَا وَقَعَ فِي نَفُوسِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَامًا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَقَوْلُهُ أَيْضًا وَهُوَ نَائِمٌ وَقَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ أَوَّلَ وَصُولِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ أَوَّلَ حَمَلِهِ وَالْإِسْرَاءِ بِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ فَلَعَلَّ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ بِمَعْنَى أَصْبَحْتُ أَوْ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ بَعْدَ وَصُولِهِ بَيْتِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طَوْلَ لَيْلِهِ وَلَئِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِمَا كَانَ عَمْرُهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَامَرَ بَاطِنُهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَلَمْ يَسْتَفِيقْ وَيَرْجِعْ إِلَى حَالِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهُهُ نَالِكُ أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ وَاسْتَيْقَظُهُ حَقِيقَةٌ عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهِ وَلَكِنَّهُ أُسْرِيَ بِحَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ مَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ إِلَى نَحْوِ مَنْ هَذَا قَالَ تَعْمِيزُ

يأخذ النفس (قوله الحديبية) بتخفيف الشنأة التحتية قبل هاء التأنيث ، كذا عن الشافعي وأهل اللغة وبعض المحدثين وقال أكثر المحدثين بتشديدها وهي قرية بالكبيرة سميت ببيت هنالك عند مسجد الكعبة على نحو مرحلة من مكة (قوله خامر) بالخاء المعجمة : أى خالط

عَلَيْهِ إِسْلَافًا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَخْسُوسَاتِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَصِحُّ هَذَا أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هَذَا الْإِسْرَاءِ حَالَاتٌ هـ وَوَجْهٌ رَابِعٌ وَهُوَ أَنْ يُعْبَرَ بِالنَّوْمِ هَهُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّسَائِمِ مِنَ الْأَضْطِرَّاجِ وَبِقُوَّةِ قَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْ هَمَّامٍ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ وَفِي رِوَايَةِ هُدْبَةَ عَنْهُ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَظِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ وَقَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى بَيْنَا النَّسَائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَيَكُونُ سَمَى هَيْئَتُهُ بِالنَّوْمِ لِمَا كَانَتْ هَيْئَةُ النَّسَائِمِ غَالِبًا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ مِنَ النَّوْمِ وَذِكْرُ شَقِّ الْبَطْنِ وَدُخُولُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الْوَاقِعَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ عَنْ أَنَسٍ فَهِيَ مُنْكَرَةٌ مِنْ رِوَايَتِهِ إِذْ شَقَّ الْبَطْنَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ إِنَّمَا كَانَ فِي صِغَرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْلَ النَّبُوَّةِ وَلِأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ. وَالْإِسْرَاءُ يَجْمَعُ كَانَ بَعْدَ الْمُبْعَثِ. فَهَذَا كُلُّهُ يُوهِنُ مَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ مَعَ أَنَّ أَنَسًا قَدْ بَيَّنَّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ أَنَّهُ إِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ غَيْرِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَرَّةً عَنْ مَالِكِ ابْنِ صَعْصَعَةَ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ لَعَلَّهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَلَى الشَّكِّ وَقَالَ

(قوله هو همّام) بتشديد الميم وفتح الهاء (قوله هُدْبَةَ) بضم الهاء وإسكان الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسى (قوله إِذْ شَقَّ الْبَطْنَ إِنَّمَا كَانَ فِي صُغَرِهِ) قال السهيلي: كَانَ شَقَّ بَطْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ إِحْدَاهُمَا فِي الصَّغَرِ لِإِزَالَةِ حُظِّ الشَّيْطَانِ وَالْأُخْرَى لِلدَّاءِ قَالَهُ إِيمَانًا وَحِكْمَةً.

مَرَّةً كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ فَعَائِشَةُ لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حَيَّائِيَّةً زَوْجَهُ وَلَا فِي سِنٍّ مِّنْ يَضِيطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وَلِدَتْ بَعْدُ عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ مَتَى كَانَ فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ فِي الْهَجْرَةِ بِلْتِ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ لِحَمْسٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِعَامٍ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِحَمْسٍ وَالْحُجَّةُ لِذَلِكَ تَطَوُّلُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا فَإِذَا لَمْ تُشَاهِدْ ذَلِكَ عَائِشَةُ دَلَّ أَنَّهُمَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ يَرْجَحْ خَبَرُهَا عَلَى خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرِهَا يَقُولُ خِلَافَهُ يَمَّا وَقَعَ نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيٍّ وَغَيْرِهِ وَأَيْضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالثَّابِتِ وَالْأَحَادِيثُ الْآخَرُ اثْبَتُ لَسْنَا نَعْنِي حَدِيثَ أُمِّ هَانِيٍّ وَمَا ذِكْرَتْ فِيهِ خَدِيجَةُ وَأَيْضًا فَقَدْ رَوَى فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ وَلَمْ يَدْخُلِ يَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَكُلُّ هَذَا يُؤْهِنُهُ بَلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا إِنَّهُ يُجَسِّدُهُ لِإِنْكَارِهَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا لَمْ تُسَكِّرْهُ فَإِنَّ قِيلَ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ فَقَدْ جَعَلَ مَا رَأَاهُ

(قوله بعد المبعث) بعده بعام ونصف ، واختلف في الشهر الذي أسرى صلى الله عليه وسلم فيه فقيل ربيع الأول ، وجزم به النووي في فتاويه ، وقيل في ربيع الآخر وجزم به النووي في مسلم تبعاً للقاضي أبي الفضل المصنف ، وقيل في رجب وجزم به النووي في الروضة وقال الواقدي في رمضان ، وقال الماوردي في شوال (قوله يوهن) بسكون الواو وكسر الهاء الخفيفة ، ويجوز فتح الواو وتشديد الهاء

لِلْقَلْبِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا نَوْمٍ وَوَحْيٌ لَا مُشَاهَدَةَ عَيْنٍ وَحَسْبُ قُلْنَا
يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ
وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ أَيْ
لَمْ يُؤْهِمِ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلْ صَدَقَ رُؤْيَاهَا وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ
قَلْبُهُ مَا رَأَاهُ عَيْنُهُ .

﴿ فصل ﴾ وَأَمَّا رُؤْيَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاخْتَلَفَ
السَّلَفُ فِيهَا فَأَنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا * حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَافِضُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
عَتَّابِ الْفَقِيهِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقِيلِيُّ
حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ
عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ
رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي بِمَا قُلْتَ ثَلَاثُ مَنْ حَدَّثَكَ بِهِنَّ فَقَدْ كَذَبَ
مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ ﴾ الْآيَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ جَمَاعَةٌ يَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا

(قوله الصقلي) بفتح الصاد المهملة والقاف ، كذا ضبطه ابن خلكان في ترجمة
ابن الزلاق الشاعر نسبة إلى صقلية : جزيرة من جزائر بحر العرب (قوله عن عامر)
هو الصواب لا ما يقع في بعض النسخ وهو عن مجاهد .

رَأَى جَبْرِيلَ وَاخْتَلَفَ عَنْهُ . وَقَالَ يَنْسَكَرُ هَذَا وَامْتِنَاعِ رُؤْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ وَرَوَى عَطَاءٌ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ
 رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدًا رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَالْأَشْهُرُ
 عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ طُرُقٍ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 اخْتَصَّ مُوسَى بِالْكَلامِ وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخَلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُنْمِارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً
 أُخْرَى ﴾ قَالَ الْمَأْوَرِدِيُّ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ كَلَامَهُ وَرُؤْيَتَهُ بَيْنَ
 مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ هـ
 وَحَكِي أَبُو الْفَتْحِ الرَّازِيُّ وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ الْحِكَايَةَ عَنْ كَعْبٍ وَرَوَى
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ اجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَا
 نَحْنُ بَنُو هَانِمٍ فَتَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ حَتَّى
 جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَهُ
 مُوسَى وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ
 الْآيَةِ قَالَ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ هـ وَحَكِي السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ

(قوله وروى عطاء) هو ابن أبي رباح المكي الفقيه (قوله وعن أبي العالية) هو
 رفيع بن مهران الرياحي (قوله عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين
 روى هذا الحديث مرسل

مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ وَرَبِيعُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ رَأَيْتُهُ يُفَوِّدِي وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَرَوَى مَالِكُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُعَاذٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ رَبِّي وَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى الْحَدِيثَ * وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدُ رَبَّهُ وَحَكَاهُ أَبُو عُمَرَ الطَّلَسَنِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ * وَحَكَى بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ * وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدُ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ * وَحَكَى الْقَاسِمُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ أَمَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَيْنِهِ: رَأَاهُ رَأَاهُ حَتَّى انْقَطَعَ نَفْسُهُ يَعْنِي نَفْسَ أَحْمَدَ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَجَبُنَ عَنِ الْقَوْلِ بِرُؤْيَيْتِهِ فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَا أَقُولُ رَأَاهُ وَلَا لَمْ يَرَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَالْحَسَنَ وَابْنَ مَسْعُودٍ فَحُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ

(قوله سئل هل رأيت) هذا الحديث مرسل لأن محمد بن كعب والربيع تابعيان
 (قوله ابن يخاصم) بضم المثناة التحتية وتخفيف الحاء المعجمة وكسر الميم بعدها راء ،
 قال المزي حديث مالك بن يخاصم عن معاذ مبين في بعض الروايات أنه في النوم
 (قوله وحكى عبد الرزاق) هو ابن همام بن رافع الحافظ الصغاني صاحب التصانيف ،
 مات سنة إحدى عشرة ومائتين أخرج له الأئمة الستة (قوله الطلمسكى) بفتح الطاء
 المهملة واللام والميم والذون والكاف الإمام الحافظ المقرئ (قوله وقال أبو عمر
 الظاهر أنه الطلمسكى المتقدم

الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه
أنه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قال
شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي بن
إسماعيل الأشعري رضى الله عنه وجماعة من أصحابه أنه رأى الله تعالى
بصره وعينى رأسه وقال كل آية أوتيتها نبي من الأنبياء عليهم
السلام فقد أوتى مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح
ولكنه جائز أن يكون. قال القاضي أبو الفضل وفقه الله والحق الذي
لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها
ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله ومالا يجوز عليه بل لم يسأل
إلا جائزاً غير مستحيل ولا يكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
إلا من علمه الله فقال له الله تعالى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أى لن تطيق ولا تحتمل
رؤيتي ثم ضرب له مثلاً بما هو أقوى من بليته موسى وأثبت وهو
الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على
الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل
موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدلل على منعها
بقوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾ لاختلاف التأويلات في الآية وإذ ليس

يَقْتَضِي قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا الْإِسْتِحَالَةَ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهَذِهِ
الْآيَةِ نَفْسِهَا عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ وَعَدَمِ اسْتِحَالَتِهَا عَلَى الْجُمَاةِ وَقَدْ قِيلَ
لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْكُفَّارِ وَقِيلَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لَا تُحْبِطُ بِهِ وَهَرِ
قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَإِنَّمَا يَدْرِكُهُ الْمُبْصِرُونَ
وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ لَا تَقْتَضِي مَنَعَ الرُّؤْيَةِ وَلَا اسْتِحَالَتِهَا وَكَذَلِكَ
لَا حُجَّةَ لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ وَقَوْلِهِ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ لَمَّا قَدَّمَاهُ
وَلِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ وَلِأَنَّ مَنْ قَالَ مَعْنَاهَا لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا
إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلٌ وَأَيْضًا فَلَيْسَ فِيهِ نَصٌّ الْإِمْتِنَاعِ وَإِنَّمَا جَاءَتْ فِي حَقِّ
مُوسَى وَحَيْثُ تَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلَاتُ وَتَتَسَلَّطُ الْإِحْتِمَالَاتُ فَلَيْسَ لِلْقَطْعِ
إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَقَوْلُهُ ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ أَيُّ مِنْ سُؤَالِي مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ لِي وَقَدْ قَالَ
أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ فِي قَوْلِهِ ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أَيُّ لَيْسَ إِبْشِيرٌ أَنْ يُطَبِّقَ أَنْ
يَنْظُرَ إِلَى فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ إِلَى مَاتَ وَقَدْ رَأَيْتُ لِبَعْضِ السَّلَفِ
وَالْمُتَأَخِّرِينَ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مُمْتَنِعَةٌ لِضَعْفِ تَرْكِيبِ
أَهْلِ الدُّنْيَا وَقُوَّاهُمْ وَكَوْنِهَا مُتَغَيِّرَةٌ عَرَضًا لِلْآفَاتِ وَالْفَنَاءِ فَلَمْ
تَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَى الرُّؤْيَةِ فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ وَرَكَّبُوا تَرْكِيبًا آخَرَ
وَرَزَقُوا قُوَى ثَابِتَةً بَاقِيَةً وَأَتَمَّ أَنْوَارَ أَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ قُوُوا بِهَا
عَلَى الرُّؤْيَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ نَحْوَ هَذَا لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ

(قوله أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا) قال المزي يؤيده
ما في مسلم في حديث الدجال فاعلموا أنه أعور وأن الله ليس بأعور، وإن أحداً منكم
لن يرى ربه حتى يموت

لَمْ يَرِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ بَاقٍ وَلَا يَرَى الْبَاقِيَ بِالْفَاقِي فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ
وَرَزَقُوا أَبْصَاراً بَاقِيَةً رُئِيَ الْبَاقِي بِالْبَاقِي وَهَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ مَلِيحٌ
وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِسْتِحَالَةِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ ضَعُفَ الْقُدْرَةُ فَإِذَا
قَوَّى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَأَقْدَرَهُ عَلَى حَمْلِ أَعْبَاءِ الرُّؤْيَا لَمْ
تَمْتَنِعْ فِي حَقِّهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا ذُكِرَ فِي قُوَّةِ بَصَرِ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَتُفَوِّذُ إِدْرَاكِهِمَا بِقُوَّةِ إِلَهِيَّةٍ مُنِيحَاهَا لِإِدْرَاكِ مَا أَدْرَكَاهُ
وَرُؤْيَا مَا رَأَيَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي أَثْنَاءِ
أَجْوِبَتِهِ عَنِ الْآيَتَيْنِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى اللَّهَ فَلِذَلِكَ
خَرَّ صَعِيقاً وَأَنَّ الْجَبَلَ رَأَى رَبَّهُ فَصَارَ دَكًّا بِإِدْرَاكِ خَلْقِهِ اللَّهُ لَهُ
وَأَسْتَبْطِ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ
مَكَانَهُ فَتَوَفَّ تَرَانِي﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَى صَعِيقاً﴾ تَجَلَّى لِلْجَبَلِ هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ حَتَّى رَأَاهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَغَلَهُ بِالْجَبَلِ حَتَّى تَجَلَّى وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَاتَ صَعِيقاً بِلَا
إِفَاتَةٍ وَقَوْلُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى رَأَاهُ وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ
فِي الْجَبَلِ أَنَّهُ رَأَاهُ وَرُؤْيَا الْجَبَلِ لَهُ اسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ بِرُؤْيَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا

(قوله وقد ذكر القاضي أبو بكر) يعني الباقلاني لأن القاضي أبا بكر ابن العربي معاصر
للمصنف لأن مولده سنة ثمان وستين وأربعمائة ومماته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة
ومولد المصنف سنة ست وسبعين وأربعمائة ، ومماته سنة أربع وأربعين وخمسمائة
(قوله وأن الجبل رأى ربه) قال الإمام الرازي في الملم: خلق الله تعالى في الجبل حياة
وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها .

لَهُ إِذْ جَمَلَهُ دَلِيلًا عَلَى الْجَوَازِ وَلَا مَرِيَّةً فِي الْجَوَازِ إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَاتِ
 نَصٌّ فِي الْمَنْعِ. وَأَمَّا وَجُوبُهُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ رَأَاهُ
 بَعِيْنُهُ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصٌّ إِذِ الْمَعْمُولُ فِيهِ عَلَى آتِيَةِ النَّجْمِ
 وَالتَّنَازُعِ فِيهِمَا مَأْثُورٌ وَالْإِحْتِمَالُ لهُمَا يُمَكِّنُ وَلَا أَثَرَ قَاطِعٍ مُتَوَاتِرٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنِ اعْتِقَادِهِ
 لَمْ يُسْنِدْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُضْمَنِهِ
 وَمِثْلُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَحَدِيثُ مُعَاذٍ مُحْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ
 وَهُوَ مُضْطَرِبُ الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْآخَرُ مُخْتَلِفٌ مُحْتَمِلٌ
 مُشْكِلٌ قُرِئَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ، وَحَكَى بَعْضُ شُيُوخِنَا أَنَّهُ رُوِيَ: نُورَانِي
 أَرَاهُ، وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ سَأَلْتُهُ فَقَالَ رَأَيْتُ نُورًا وَلَيْسَ يُمَكِّنُ الْإِحْتِجَاجُ
 بِوَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى صِحَّةِ الرَّؤْيَةِ فَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ رَأَيْتُ نُورًا فَهُوَ قَدْ
 أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرِ اللَّهَ تَعَالَى وَلَئِنَّمَا رَأَى نُورًا مَنَعَهُ وَحَجَبَهُ عَنْ رُؤْيَةِ
 اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ أَيْ كَيْفَ أَرَاهُ مَعَ حِجَابِ
 النُّورِ الْمُغْشَى لِلْبَصَرِ وَهَذَا مِثْلُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي

(قوله نور أنى أراه) بهيمة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف : قال المازرى
 الضمير فى أراه عائد على الله تعالى ، ومعنى الكلام أن النور منعى من الرؤية كما جرت
 العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرأى وبينه ، وروى
 نورانى بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ماسبق ،
 وقال المازى هذا تصحيف ، والصواب الأول يدل عليه ، قوله رأيت نوراً وقوله
 حجابهُ النور .

الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ بِقَلْبِي مَرَّتَيْنِ وَتَلَا ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ وَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِدْرَاكِ الَّذِي فِي الْبَصَرِ فِي الْقَلْبِ أَوْ كَيْفَ شَاءَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَإِنْ وَرَدَ حَدِيثٌ نَصٌّ بَيْنَ فِي الْبَابِ اعْتَقِدَ وَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ إِذْ لَا اسْتِحَالَةَ فِيهِ وَلَا مَانِعَ قَطْعِيَّ يَرُدُّهُ وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ لِلصَّوَابِ .

﴿فصل﴾ وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ مُنَاجَاتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِهِ مَعَهُ بِقَوْلِهِ ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ الْأَحَادِيثُ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمَوْحَى هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جِبْرِيلَ وَجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا شُذُوزًا مِنْهُمْ فَذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَالَ أَوْحَى إِلَيْهِ بِلَا وَاسْطَةَ وَنَحْوَهُ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَلَّمَ رَبَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَحُكِيَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَحَكَّوهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنكَرَهُ آخَرُونَ وَذَكَرَ النَّقَّاشُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَالَ فَارْقَنِي جِبْرِيلُ فَأَنْقَطَعَتِ الْأَصْوَاتُ عَنِّي فَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي وَهُوَ يَقُولُ: لِيَهْدَأْ رَوْعَكَ يَا مُحَمَّدُ اأَذُنْ اأَذُنْ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي الْإِسْرَاءِ نَحْوُ مِنْهُ وَقَدْ احْتَجَّوا فِي هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴿ فَقَالُوا هِيَ ثَلَاثَةُ أَفْسَامٍ
 مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَتَشْكِيمِ مُوسَى وَيُرْسَالِ الْمَلَائِكَةِ كَحَالِ جَمِيعِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرَ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّارِكُ قَوْلُهُ
 وَحْيًا وَلَمْ يَتَّقِ مِنْ تَقْسِيمِ صُورِ الْكَلَامِ إِلَّا الْمُشَافَهَةَ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ
 قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسْطَقِهِ وَقَدْ ذَكَرَ
 أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَلَامِ اللَّهِ مِنَ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ: فَقَالَ الْمَلِكُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي
 أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَبِحِجَى
 الْكَلَامِ فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشَبِّهُهُ وَفِي
 أَوَّلِ فَصْلٍ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَمَنْ اخْتَصَّهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرٌ مُتَمَتِّعٍ عَقْلًا وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ
 قَاطِعٌ بِمَنْعِهِ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ اعْتُمِدَ عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى
 كَأَنَّ حَقَّ مَقْطُوعٍ بِهِ نَصٌّ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَأَكَّدَهُ بِالْمُصَدَّرِ دَلَالَةً عَلَى
 الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ
 وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوًى وَسَمِعَ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ
 فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ الْكَلَامِ ؟ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ
 مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ .

(فصل) وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ

وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّهْدِيَّ مُنْقَسِمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجَبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَوْ مُخْتَصَصٌ بِأَحَدٍ هُمَا مِنَ الْآخِرِ أَوْ مِنَ السَّدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ الرَّازِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا فَتَدَلَّى مِنْ رَبِّهِ وَقِيلَ مَعْنَى دَنَا قُرْبٌ وَتَدَلَّى زَادَ فِي الْقُرْبِ وَقِيلَ هُمَا بِمَنْئَى وَاحِدٍ أَيْ قُرْبَ وَحَكِي مَكِّي وَالْمَأْوَرَدِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الرَّبُّ دَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلَّى إِلَيْهِ أَيْ أَمْرُهُ وَحُكْمُهُ وَحَكِي النَّقَّاشُ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ دَنَا مِنْ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَدَلَّى فَقَرَّبَ مِنْهُ فَأَرَاهُ مَا شَاءَ أَنْ يَرِيَهُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ تَدَلَّى الرَّفْرَفُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ قَالَ فَارْقَنِي جَبْرِيلُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنِّي الْأَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ عَرَجَ نِي جَبْرِيلُ إِلَى سَدْرَةِ الْمُنتَهَى وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاقًا ، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(قوله قاب قوسين) في الكشف أى مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس : المقدار والتقدير في الآية فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين ، وفي أنوار التنزيل : والقعود من الآية تمثيل تحقيق استماعه لما يوحى إليه بنفى البعد والملبس (قوله الرفرف) في البيان : الرفرف البساط ، وقيل لما كان من الديباج وقيل الفراش وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر يتخذ منها المحابس : الواحدة رفرقة والرفرف أيضا كسر الحبا وجوانب الدرع وما يبدل منه : الواحدة رفرقة

كُتِبَ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا مِنْ رَبِّهِ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَدْنَاهُ رَبُّهُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ . وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَالدُّنُوُّ مِنَ اللَّهِ لَأَحَدٌ لَهُ وَمِنَ الْعِبَادِ بِالْحُدُودِ . وَقَالَ أَيْضًا انْقَطَعَتِ الْكَيْفِيَّةُ
عَنِ الدُّنُوِّ : أَلَا تَرَى كَيْفَ حَجَبَ جِبْرِيلَ عَنْ دُنُوهِ وَدَنَا مُحَمَّدٌ إِلَى مَا أُودِعَ
قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ فَتَدَلَّى بِسُكُونٍ قَلْبِهِ إِلَى مَا أَدْنَاهُ وَزَالَ عَنْ
قَلْبِهِ الشُّكُّ وَالْإِزْتِيَابُ ؟ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ : اعْلَمْ أَنَّ
مَا وَقَعَ مِنْ إِضَافَةِ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ هُنَا مِنْ اللَّهِ أَوْ إِلَى اللَّهِ فَلَيْسَ بِدُنُوٍّ
مَكَانٍ وَلَا قُرْبٍ مَدَى بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ لَيْسَ
بِدُنُوٍّ حَدٍّ وَلَا مَدَى دُنُوٍّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ وَقُرْبُهُ مِنْهُ
إِبَانَةُ عَظِيمٍ مَنْزِلَتِهِ وَتَشْرِيفُ رُتَبَتِهِ وَإِشْرَاقُ أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةُ
أَمْرَارِ غَيْبِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مَبَرَّةٌ وَتَأْنِيْسٌ وَبَسْطٌ وَلَا كَرَامَ
وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يَتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ : يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا . عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ
نُزُولُ إِفْضَالٍ وَلَا جَمَالٍ وَقَبُولٍ وَإِحْسَانٍ قَالَ الْوَاسِطِيُّ مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ بِنَفْسِهِ
دَنَا جَعَلَ تَمَّ مَسَافَةً بَلْ كُلُّ مَا دَنَا بِنَفْسِهِ مِنْ الْحَقِّ تَدَلَّى بَعْدًا يَعْنِي
عَنْ دَرَكِ حَقِيقَتِهِ إِذْ لَا دُنُوٍّ لِلْحَقِّ وَلَا بَعْدٌ وَقَوْلُهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
فَمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا إِلَى جِبْرِيلَ عَلَى هَذَا كَانَ عِبَارَةً
عَنْ نِهَايَةِ الْقُرْبِ وَلُطْفِ الْمَحَلِّ وَإِبْضَاحِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى
الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِبَارَةً عَنْ إِجَابَةِ الرَّغْبَةِ وَقَضَاءِ

(قوله مدى) بفتح الميم وتخفيف الهملة والتنوين أى غاية (قوله مبرة) أى برا

الْمَطَالِبِ وَإِظْهَارِ التَّحْقِيٍّ وَإِنَافَةِ الْمَنْزِلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ مِنْ اللَّهِ لَهُ وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يُتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ « مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، قُرْبٌ بِالْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ وَإِتْيَانٌ بِالْإِحْسَانِ وَتَعْجِيلٌ الْمَأْمُولِ .

فصل

في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة

مخصوص الكرامة

حدثنا القاضي أبو عليّ حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين قالا أخبرتنا أبو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بَعِثُوا وَأَنَا خَطِيْبُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُيسُوا ، لَوْ لَاحَظَ الْحَمْدُ يَدَيَّ وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا نَفَرَ ، » وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث

(قوله التحقّي) بالثناء الفوقية والحاء المهملة المفتوحة والفاء المشددة المكسورة أي المبالغة في الإلطاف والإكرام (قوله وإنافة) بكسر الهمزة وتخفيف النون أي زيادة (قوله وأبوالحسين) هو المبارك بن عبد الجبار ، وفي بعض النسخ الحسن غير مصغر وليس بالحسين (قوله عن ليث) هو ابن أبي سليم بضم السين وفتح اللام أبو بكر القرشي مولاهم الكوفي أحد العلماء ، يروى عن مجاهد وطبقته (قوله ولاخر) أي قلت ذلك امتثالاً بأمر ربي لا افتخاراً (قوله ابن زحر) الإفريقي الباهد

« أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْلِسُوا لَوَاءُ الْكَرَمِ يَسْدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا نَخْرَ وَيَطُوفُ عَلَى أَلْفِ حَادِمٍ كَأَنَّهُمْ لَوْلُوهُ مَكْنُونٌ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأُكْسِي حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَسْدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا نَخْرَ وَمَا نَبِيٌّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَلَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا نَخْرَ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَلَشَّقُ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ لِي فَادْخُلُهَا فَيَدْخُلُهَا مَعِيَ فَقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا نَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا نَخْرَ ، وَعَنْ أَنَسٍ « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا ، وَعَنْ أَنَسٍ

(قوله أبلسوا) أي يئسوا ومنه قوله تعالى « فإذا هم مبلسون » (قوله خلق الجنة) الحلقة بالتسكين الدروع ، وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم ، والجمع : الحلق على غير قياس ، وقال الأصمعي : الجمع حلق مثل بدرة وبدرة وقصعة وقصع ، وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلقة في الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَتَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ...، وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَطْمَعُ أَنْ أَكُونَ
أَعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ أَجْراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ
يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمَا فِي أُمَّتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ : أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ أَنْتَ دَعَوْتَنِي وَذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّتِكَ وَأَمَّا
عِيسَى فَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةُ بَنُو عَلَاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَإِنَّ عِيسَى أَخِي لَيْسَ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَأَمَّا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ ، قَوْلُهُ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَكِنْ أَشَارَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنْفِرَادِهِ فِيهِ
بِالسُّودِ وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ إِذْ لَجَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا
سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حَبِيشُ
سَيِّدًا مُنْفَرِداً مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ لَمْ يَزَاحِمْهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ
تَعَالَى ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَكِنْ فِي الْآخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا
وَكَذَلِكَ لَجَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ

(قوله بنوعلات) العلات بفتح العين المهملة جمع علة وهي الضرة سميت بذلك لأن
الرجل تزوجها على أولى كانت قبلها ، ثم عل من هذه والعلل الشرب الثاني فبنوا العلات
أولاد الرجل من نسوة شتى ، والمعنى أن الأنبياء متفقون في أصول الشريعة متباينون
في فروعها .

سَيِّدُهُمْ فِي الْآخِرَى دُونَ دَعْوَى وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحَ
 فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ
 قَبْلَكَ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 : حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ الْوَرَقِ وَرِيحُهُ
 أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كَيْزَانُهُ كَنْجُومُ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ،
 وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ وَقَالَ طُولُهُ مَا بَيْنَ عُمَانَ إِلَى أَيْلَةَ يَشْخُبُ فِيهِ
 مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ هـ وَعَنْ ثَوْبَانَ مِثْلَهُ وَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ
 وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ ؛ وَفِي رِوَايَةِ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ

(قوله وعن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون اليم (قوله من الورق) بفتح الواو
 وكسر الراء وهي الدراهم المضروبة ، وكذلك الرقة بتعويض الهاء في آخره عن الواو
 في أوله (قوله عمان) فل ابن الأثير حدث الحوض من مقامى إلى عمان بفتح العين
 وتشديد اليم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء فأما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين
 وله ذكر في الحديث وقل السهلى عمان بضم العين وتخفيف اليم قرية باليمن سميت بيمان بن
 سنان من ولد إبراهيم فيما ذكروا ، وأما بفتح العين وتشديد اليم قرية بالشام قرب
 دمشق سميت بيمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال المزى يتعين ضم العين
 والتخفيف لقوله في الحديث الآخر أيلة وصنعاء (قوله إلى أيلة) بفتح الهمزة وسكون
 اللثاء التحتية بلدة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين المدينة الثريفة وبين
 دمشق ، وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل (قوله يشخب) بضم الحاء المجمة
 وفتحها (قوله حارثة) بالحاء المهملة والثلاثه (قوله وصنعاء) بفتح الصاد المهملة
 وسكون النون بعدها عين مهملة وهمزة ممدودة : مدينة اليمن العظمى وهي صنعاء اليمن
 ويقال في النسب إليها صنعاني على غير قياس ، وأما صنعاء الروم قرية في الجانب الغربي

وَقَالَ أَنَسُ أَيْلَةً وَصَنَعَاءَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ؛
 وَرَوَى حَدِيثَ الْحَوْضِ أَيْضًا أَنَسٌ وَجَابِرُ بْنُ سُرَّةَ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقَيْبَةُ
 ابْنُ عَامِرٍ وَحَارِثَةُ بْنُ وَهْبٍ الْخَزَاعِيُّ وَالْمُسْتَوْرِدُ وَأَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ
 وَحَدِيقَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَأَبُو أُمَامَةَ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ زَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 وَابْنُ بَرِيدَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ الصَّنَابِحِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءُ
 وَجُنْدُبٌ وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرَةَ وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ وَغَيْرُهُمْ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

(فصل) فِي تَفْضِيلِهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ : جَاءَتْ بِذَلِكَ الْإِنَارُ الصَّحِيحَةُ
 وَاخْتَصَّ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ بِحَبِيبِ اللَّهِ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
 الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ وَحَدَّثَنَا حُسَيْنُ

من دمشق في ناحية الروم (قوله والمستورد) بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح
 اللثة الفوقية هو ابن شداد بالشين المعجمة (قوله وأبو برزة) بفتح الموحدة وسكون
 الراء بعدها زاي (قوله وسويد بن جبلة) سويد بضم السين المهملة وفتح الواو
 وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة (قوله الصنابحي) بضم الصاد المهملة وتخفيف النون
 وكسر الباء الموحدة والحاء المهملة ، قيل صحابي نسب إلى جده اسمه صنابح (قوله
 جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمة هاء ، هو ابن عبد الله بن سنان
 البجلي (قوله وخولة بنت قيس) هي الأنصارية النجارية زوج حمزة بن عبد المطلب
 وقيل زوج حمزة خولة بنت تامر وقيل تامر لقب قيس (قوله عن كريمة) قال ابن
 ما كولا كريمة بفتح الكاف وكسر الراء ثم قال وكريمة بنت أحمد بن محمد المروزي سمعت
 جامع البخاري من الكشمهني .

ابن محمد الحافظ سَمَاعاً عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ
أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا
أَبُو النَّضْرِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ : لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَفِي حَدِيثٍ
آخَرَ : وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ ، وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَقَدْ
اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْتَظِرُونَهُ قَالَ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ
فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَلْقِهِ
خَلِيلًا وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بَأْءَجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا وَقَالَ
آخَرُ فَمِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَقَالَ آخَرُ آدَمُ أَصْطَفَاهُ اللَّهُ ؛ فَخَرَجَ
عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجَّيَ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعِيسَى
رُوحُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ أَصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ ، أَلَا وَأَنَا
حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا تَخَرُّ وَأَنَا حَامِلُ لَوَائِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا تَخَرُّ

(قوله عبد بن أحمد) من غير إضافة عبد إلى ابن هو أبو ذر المروزي (قوله
فريخ) بضم الفاء وفتح اللام هو ابن سليمان العدوي المدني (قوله أبو النضر)
بالضاد المعجمة هو سالم بن أبي أمية المدني (قوله عن بسر) بضم الموحدة
وسكون السين الهملة .

وَأَمَّا أَوَّلُ شَانِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ وَلَا تَفْخَرُ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحْرَكُ حَقَّ الْجَنَّةِ
 وَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي قَيْدَ خُلُوبِهَا وَمَعَى فَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَفْخَرُ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ
 وَالْآخِرِينَ وَلَا تَفْخَرُ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَخَذْتُكَ خَالِيلاً فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ
 اسـ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : اخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِ
 الْخَلَّةِ وَأَصْلُ اشْتِقَاقِهَا فَقِيلَ الْخَالِيلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ
 إِلَيْهِ وَحُبَّتِهِ لَهُ اخْتِلَالٌ وَقِيلَ الْخَالِيلُ الْمُخْتَصُّ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخَلَّةِ الْإِسْتِصْفَاءُ وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ خَالِيلَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يُوَالِي
 فِيهِ وَيُمَادِي فِيهِ وَخَلَّةُ اللَّهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعَلَهُ إِمَامًا بَعْدَهُ وَقِيلَ الْخَالِيلُ
 أَصْلُهُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ مَاخُودٌ مِنَ الْخَلَّةِ وَهِيَ الْحَاجَةُ فَسُمِّيَ بِهَا
 إِبْرَاهِيمُ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهِمْ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قَبْلَ
 غَيْرِهِ إِذْ جَاءَهُ جَبْرَيْلُ وَهُوَ فِي الْمَنَاجِنِيقِ لِيُرْمِيَ بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ أَلَاكَ حَاجَةٌ ؟

(قوله فهو مكتوب في التوراة اسـ) هكذا وقعت هذه اللفظة في النسخ المعتمدة على
 هذه الصورة وهي ألف بعدها سين مهملة ثم جرة ، وفي بعض النسخ مكتوب بازائها
 على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه أن هذه اللفظة وقعت في طرة «الأم» المبيضة
 بخط مؤلفه كما هي هنا مبهمه فحكيها كما وقعت (قوله من الخلّة بفتح الحاء المعجمة
 وهي الحاجة (قوله قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة (قوله وهو في
 المنجنيق) بفتح الميم والجيم وبكسر الميم ذكرهما أبو عبيد بن سلام في التريب وفي
 الصحاح والمنجنيق التي يرمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية - من جى نيك - أى
 ما أجودنى ؛ وهي مؤنثة .

قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا ؛ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ : الْخُلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تَوْجِبُ
الِاخْتِصَاصَ بِتَخَلُّلِ الْأَسْرَارِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَصْلُ الْخُلَّةِ الْمَحَبَّةُ وَمَعْنَاهَا
الِإِسْمَاعُ وَالِإِنْطَافُ وَالتَّرْفِيعُ وَالتَّشْفِيعُ ؛ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ تَعَالَى
بِقَوْلِهِ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ ؛ قُلْ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ فَأَوْجَبَ لِلْمَحْبُوبِ أَنْ لَا يُوَاخِذَ بِذُنُوبِهِ قَالَ هَذَا وَالْخُلَّةُ
أَقْوَى مِنَ الْبُنُوَّةِ لِأَنَّ الْبُنُوَّةَ قَدْ تَكُونُ فِيهَا الْعَدَاوَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنْ
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ الْآيَةُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ
تَكُونَ عَدَاوَةٌ مَعَ خُلَّةٍ فَإِذَا تَسْمِيَةُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْخُلَّةِ إِمَّا
بِإِنْقِطَاعِهِمَا إِلَى اللَّهِ وَوَقْفِ حَوَائِجِهِمَا عَلَيْهِ وَالِانْقِطَاعَ عَنْ دُونِهِ
وَالِإِضْرَابَ عَنِ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْبَابِ أَوْ لِزِيَادَةِ الْإِخْتِصَاصِ مِنْهُ تَعَالَى لَهُمَا
وَخَفِيُّ الظَّافِرِ عَنْدهُمَا وَمَا خَالَ بَوَاطِنُهُمَا مِنْ أَسْرَارِ إلهِيَّتِهِ وَمَكْنُونِ
غُيُوبِهِ وَمَعْرِفَتِهِ أَوْ لِاسْتِصْفَائِهِ لَهُمَا وَاسْتِصْفَاءِ قُلُوبِهِمَا عَنْ سِوَاهُ حَتَّى
لَمْ يَخَالِلَهُمَا حُبٌّ لِغَيْرِهِ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمُ الْخَلِيلُ مَنْ لَا يَتَدَبَّعُ قَلْبُهُ لِسِوَاهُ
وَهُوَ عِنْدَهُمْ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ
أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، لَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ وَاخْتَفَافَ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ
أَيُّهَا أَرْفَعُ : دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَوْ دَرَجَةُ الْمَحَبَّةِ ؟ جَعَلَهُمَا بَعْضُهُمْ سَوَاءً فَلَا يَكُونُ
الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا وَلَا الْخَلِيلُ إِلَّا حَبِيبًا لِكُنْهُ خَصِّ إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا

(قوله والأسرار) بفتح الهزة جمع سر (قوله وخفي الظاهر) بالخاء المعجمة أو
المهملة والإلطف بكسر الهزة مصدر ، وفتحها جمع لطف .

بِالْمَحَبَّةِ وَبَعْضُهُمْ قَالَ دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَرْفَعُ وَأَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمْ يَتَّخِذْهُ وَقَدْ أَطْلَقَ الْمَحَبَّةَ
 لِفَاطِمَةَ وَابْنَيْهَا وَأَسَامَةَ وَغَيْرِهِمْ وَكَثُرَتْهُمْ جَعَلَ الْمَحَبَّةَ أَرْفَعَ مِنَ الْخُلَّةِ
 لِأَنَّ دَرَجَةَ الْحَبِيبِ نَبِيَّنَا أَرْفَعُ مِنْ دَرَجَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ
 الْمَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْمَحَبَّ وَلَكِنْ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ يَصِيحُّ الْمَيْلُ مِنْهُ وَالْإِنْتِفَاعُ
 بِالْوَفْقِ وَهِيَ دَرَجَةُ الْمَخْلُوقِ فَأَمَّا الْخَالِقُ فَتَنْزَعُهُ عَنِ الْأَعْرَاضِ فَمَحَبَّتُهُ
 لِعَبْدِهِ تَمَكِّنُهُ مِنْ سَعَادَتِهِ وَرِعْصَمَتُهُ وَتَوْفِيقُهُ وَتَهْنِئَةُ أَسْبَابِ الْقُرْبِ وَإِفَاضَةُ
 رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ وَقُضُوعُهَا كَشَفُ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَرَاهُ بِقَلْبِهِ وَيَنْظُرَ
 إِلَيْهِ بِبَصِيرَتِهِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي
 يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِهِ» وَلَا يَلْبَغِي أَنْ
 يُفْهَمَ مِنْ هَذَا سِوَى التَّجَرُّدِ لِلَّهِ وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ غَيْرِ
 اللَّهِ وَصَفَاءِ الْقَلْبِ لِلَّهِ وَإِخْلَاصِ الْحَرَكَاتِ لِلَّهِ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ بِرِضَاهُ بِرِضَى وَبِسَخْطِهِ بِسَخْطٍ ؛ وَمِنْ هَذَا عِبَرٌ
 بَعْضُهُمْ عَنِ الْخُلَّةِ بِقَوْلِهِ :

قَدْ تَحَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

فَإِذَا مَا نَاطَقْتُ كُنْتَ حَدِيثِي وَإِذَا مَا سَكَتُ كُنْتَ الْغَلِيلَا

فَإِذَا مَرَبَّةُ الْخُلَّةِ وَخُصُوصِيَّةُ الْمَحَبَّةِ حَاصِلَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله وقضوها) بضم القاف والقصر (قوله كنت الغليلا) في الصحاح الغلة حرارة العطش وكذلك الغليل يقول منه غل الرجل يغل غلا فهو مغلول على مالم يسم فاعله

وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المستلقة بالقبول من الأمة
وكنى بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ الآية، حكى أهل التفسير
أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار إنما يريد محمد أن تتخذه حناناً كما
اتخذت النصارى عيسى ابن مريم فأنزل الله غيظاً لهم ورغماً على مقاتلتهم
هذه الآية ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ فزاده شرفاً بأمرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى عنه بقوله تعالى ﴿ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ وقد نقل الإمام أبو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة
إشارته إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفاً يهتدى
إلى ما بعده، فمن ذلك قولهم: الخليل يصل بالوasiطة من قوله ﴿ وَكَذَلِكَ
نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ والحبيب يصل إليه به
من قوله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ وقيل الخليل الذي تكون
مغفرته في حد الطمع من قوله ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي ﴾
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الآية والخليل قال ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾
والحبيب قيل له ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ﴾ فابتدئ بالبيشارة قبل
السؤال والخليل قال في الميمنة حسبي الله والحبيب قيل له ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ والخليل قال ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾
والحبيب قيل له ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ أعطى بلا سؤال؛ والخليل قال

﴿وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدُوا الْأَصْنَامَ﴾ وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ ﴿لَئِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وَفِيهَا ذِكْرُنَاهُ تَلْبِيْهُ عَلَى مَقْصِدِهِ أَصْحَابِ الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَخْوَالِ وَ﴿كُلُّ يَمْعُلٍ عَلَى شَاكَلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم

بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ الْجَيَّانِيُّ فِيْمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى مِخْطُوطٍ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلُ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُنَى كُلِّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ اشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله على شاكلته) أى عادته أو جبلته التى طبع عليها (قوله أبو الأحوص) بالحاء والصاد المهملتين (قوله جنى) بضم الجيم وفتح المثناة الخفيفة قال ابن الأثير الجنا جمع جنوة بالضم وهو الشيء المجموع ومنه أن الناس يصيرون يوم القيامة جنى وتروى هذه اللفظة بتشديد المثناة جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبتيه وفى الصحاح الجنوة والجنوة ثلاث لغات : الحجارة المجموعة وجنى الحرم بالضم وجنى الحرم بالكسر أيضاً ما اجتمع فيه من حجارة الحمام وجنا على ركبتيه يحنو ويحنى جنوا وجنبا على فعول فيهما وقوم جنى أيضاً مثل جلس جلوساً وقوم جلوس ومنه قوله تعالى ﴿ونذر الظالمين فيها جنبا﴾ وجنبا

وسلم فذلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْهَا
 رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
 مَحْمُودًا ﴾ فَقَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ . وَرَوَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 . يُخَشِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسِرُنِي رَبِّي حُلَّةً
 خَضْرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ فذلِكَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودُ ،
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ
 بِحُلَّةِ الْجَنَّةِ فَيَوْمِئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدَهُ . وَعَنْ ابْنِ
 مَسْعُودٍ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيَامُهُ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا
 لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ يَفْضُلُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ؛ وَنَحْوَهُ عَنْ كَعْبٍ وَالْحَسَنِ ،
 وَفِي رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي فِيهِ . وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . إِنِّي لَقَائِمُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ قَبْلَ مَا هُوَ قَالَ
 ذلِكَ يَوْمَ يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ ، الْحَدِيثُ . وَعَنْ أَبِي
 مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . خَيْرُ بَيْنَ أَنْ يَدْخَلَ نِصْفُ
 أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَيَبِينَ الشَّفَاعَةُ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعَمُّ أَتْرُونَهَا لِلْمُتَّقِينَ ،
 وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ ، . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ

أَيْضًا بِكسر الجيم إيتباعا لما بمدها من الكسر (قوله أترونها) بضم المثناة الفوقية وفتح
 الراء : أى أظنونها (قوله للمتقين) بالمثناة الفوقية جمع متقى وفى بعض النسخ المتقين
 بالنون والقاف قل الحافظ الذى روى ابن عرفة فى جزئه هذا الحديث أترونها للمتقين
 ولكنها للمذنبين الخاطئين للتوئين ، وأما إذا لم يكن ذكر التلوئين فيضبط بالوجهين ؛
 والتلوئين بضم مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة ومثلثة مكسورة ، ولوث الماء : كدسه

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ : شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ لِسَانُهُ قَلْبُهُ ، وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَيْتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَسَفَكَ
بَعْضُهُمْ دِمَاءً بَعْضٍ وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا سَبَقَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ فَسَأَلْتُ اللَّهَ
أَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَهَيِّئَ لِي فَعَلَّ ، وَقَالَ حَدِيثُهُ يَجْمَعُ اللَّهُ
النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسَمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ حُفَاةً عَرَاةً
كَمَا خُلِقُوا سُكُونًا لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَيُنَادِي : مُحَمَّدٌ يَقُولُ لِمَبِيِّكَ
وَسَعْدُكَ وَالْحَزِيرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَالْمُهْتَدِي مِنْ هَدْيَتِ
وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَإِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ
تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ قَالَ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي
ذَكَرَ اللَّهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ
وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَبْقَى آخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَآخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ
فَيَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لِزُمْرَةِ الْجَنَّةِ مَا نَفَعَكُمْ إِيمَانُكُمْ فَيَدْعُونَ رَبَّهُمْ

(قوله وينفذهم البصر) قل ابن الأثير قل أبو حاتم : أصحاب الحديث يروونه بالذال
المعجمة ، وإنما هو بالمهملة أى يبلغ أولهم وآخرهم البصر حتى يراهم كلهم ويستوعبهم ،
من نقد الشيء وأنقذه (قوله فينادى) بفتح الدال ومحمد بلا تنوين على أنه منادى
محذوف الأداة أو بالتنوين ، على أنه قائم مقام الفاعل لينادى (قوله والشمر ليس
إليك) أى لا يتقرب به إليك أو لا يصعد إليك إنما يصعد إليك الكلام الطيب أو لا يضاف
إليك أدباً وإن كنت موجوداً له بالحقيقة إذ ليس الشر شراً بالنسبة إلى حكمتك فإنك لا توجد
شيئاً عبثاً (قوله لا ملجأ) بهزمة فى آخره والأجود تخفيفها لتناسب « منجاً » فإنه

وَيُضَجُّونَ فَيَسْمَعُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُونَ آدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ
فَكُلُّهُمْ يُعْتَذِرُ حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذَلِكَ
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؛ وَنَحْوُهُ عَنْ بِنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا وَجَاهِدٍ وَذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِيَزِيدَ الْفَقِيرَ سَمِعْتُ
بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ، يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ
مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ يَعْنِي مِنَ النَّارِ، وَذَكَرَ
حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ * وَعَنْ أَنَسٍ نَحْوُهُ وَقَالَ فَهَذَا
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعِدَهُ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ
حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَجْمَعُ اللَّهُ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ - أَوْ قَالَ فَيَلْهَمُونَ - فَيَقُولُونَ
لَوْ أَسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ مَا جَاحَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ،
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: وَتَذَوُّ الشَّمْسُ فَيَسْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا
يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ أَلَّا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ
زَادَ بَعْضُهُمْ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ يَبْدُو وَنَفَخَ فِيكَ
مِنْ رُوحِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَيْكَ أَسْمَاءُ
كُلِّ شَيْءٍ أَسْفَعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا الْأَتْرَى
مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ

مقصود (قوله يزيد الفقير) هو ابن صهيب: كان يشكو فقار ظهره فقيل له الفقير

مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَهَإِنِّي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ
نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ
أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ
فِيهِ أَلَا تَرَى مَا بَلَّغْنَا أَلَّا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ
الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي قَالَ
فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَفِي رِوَايَةِ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَقَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي أَذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ
نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ
فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ
كَذَبَنَ نَفْسِي نَفْسِي لَسْتُ لَهَا وَلَيْكُنْ عَلَيْكُمْ عِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ وَفِي
رِوَايَةٍ فَإِنَّهُ عَبْدُ آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى
فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسَ نَفْسِي نَفْسِي
وَلَيْكُنْ عَلَيْكُمْ بَعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ
لَهَا وَلَيْكُنْ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ عَبْدٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ
فَأَوْتِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَوْذَنَ لِي فَإِذَا رَأَيْتُهُ

(قوله عن الشجرة) فيلحق شجرة الكرم، وقيل السنبلة (قوله بلغنا) بفتح الغين
المعجمة قل النوى وضبطه بعض المتأخرين بالفتح والإسكان وبدل للأول ألا ترون
ما قد بلغكم، ولو كان بالإسكان لقال بلغتم.

وَقَعْتُ سَاجِدًا فِي رِوَايَةٍ فَأَتَى تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخَّرَ سَاجِدًا؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقُومُ
بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدِهِ لَا أَفْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ يُلْهِمُنِيهَا اللَّهُ؛ وَفِي رِوَايَةٍ
فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛
قَالَ فِي رِوَايَةٍ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ
تُشَفَّعَ فَارْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمِّتِي يَا رَبُّ أُمِّتِي فَيَقُولُ أَدْخِلْ مِنْ
أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْيَمِينِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ
النَّاسِ فِيمَا رَسَوِي ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هَذَا الْفَضْلَ
وَقَالَ مَكَانَهُ ثُمَّ أَخَّرَ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ
وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ وَسَلْ تُعْطَهُ فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمِّتِي أُمِّتِي فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي
قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ
أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ مِثْقَالُ
حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ قَالَ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ مَنْ كَانَ
فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَأَفْعَلُ وَذَكَرَ فِي الْمَرَّةِ
الرَّابِعَةِ فَيُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ وَسَلْ تُعْطَهُ
فَأَقُولُ يَا رَبُّ ائْذَنْ لِي فَيَعْنُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ
وَلَيْكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي وَجَبْرِيَايَ لِأَخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْهُ قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ
فَأَقُولُ يَا رَبُّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ

الْخُلُودُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَحُذَيْفَةَ مِثْلَهُ قَالَ
فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُؤَذِّنُ لَهُ وَتَأْتِي الْأَمَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنِبَتَي الصَّرَاطِ ؛
وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ حُذَيْفَةَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَشْفَعُ فَيُضْرَبُ
الصَّرَاطُ فَيَمْرُونَ أَوْلَهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرَّيْحِ وَالطَّيْرِ وَشَدَّ الرِّجَالِ وَنَبِيَّكُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى يَجْتَازَ النَّاسُ
وَذَكَرَ آخِرُهُمْ جَوَازَ الْحَدِيثِ ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجْبِزُ ،
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُيُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ يُجْلِسُونَ
عَلَيْهَا وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي مُتَّصِبًا فَيَقُولُ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأَمَّتِكَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجَّلْ
حَسَابَهُمْ فَيَدْعُو بِهِمْ فَيَحَاسِبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صَكَكَاءَ بَرِّجَالٍ
قَدْ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِذَا خَازِنَ الدَّارِ لَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِغَضَبِ
رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِعْمَةٍ ؛ وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادِ النَّمِيرِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْأَرْضُ عَنْ جِجْمَتِهِ
وَلَا فَخْرَ وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَمَعِيَ لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا فَخْرَ فَأَتِي فَأَخُذُ بِحُلْمَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ
مَنْ هَذَا ؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ ، فَيُفْتَحُ لِي فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجَبَّارُ تَمَالَى فَأَخْرَسًا جَدًّا وَذَكَرَ

(قوله وشد الرجال) بالجيم هو الصحيح المعروف أى : حزمهم (قوله صكاكا) بكسر الصاد المهملة وتخفيف الكاف جمع صك بفتح الصاد وتشديد الكاف وهو الكتاب

تَحْوَ مَا تَقَدَّمَ ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ أَنَيْسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «لَا شَفَعَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَثْرَتُهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، فَقَدْ اجْتَمَعَ مِنْ اخْتِلَافِ الْأَقَاظِ هَذِهِ الْآثَارُ أَنَّ شَفَاعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَامَهُ الْمَحْمُودَ مِنْ أَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ إِلَى آخِرِهَا مِنْ حِينَ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْحَشْرِ وَتَضْيِيقِ بِهِمُ الْحَاجِرُ وَيَبْلُغُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغُهُ وَذَلِكَ قَبْلَ الْحِسَابِ فَيَشْفَعُ حِينَئِذٍ لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ ثُمَّ يُوضَعُ الصَّرَاطُ وَيَحَاسِبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثَهُ وَهَذَا الْحَدِيثُ أَتَقَنَّ فَيَشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يَشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارُ مِنْهُمْ حَسَبًا تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَيْسَ هَذَا لِإِسْوَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُنتَشِرِ الصَّحِيحِ : «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَاخْتَبَأَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أَعْلِمَ أَهْلُهَا تَسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا مَرْغُوبُهُمْ وَإِلَّا فَكُنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ وَلِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ لِيَكُنْ حَالُهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ بِهَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَضُمِّنَتْ لَهُمْ إِجَابَةُ دَعْوَةٍ فِيمَا شَاؤُهُ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْإِجَابَةِ ؛ وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْادٍ وَأَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ

(قوله ومن رواية أنيس) بالتصغير وهو أنصاري روى عنه شهر بن حوشب حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أشفع - الحديث - ولم يرو عنه غيره ، ذكر ذلك ابن عبد البر

وَلِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَخِّرَ
دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى صَالِحٌ ، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ
دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَمَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتُهُ ، وَنَحْوُهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى زُرْعَةٌ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ رِوَايَةِ ابْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
فَتَكُونُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْمَذْكُورَةُ مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةُ الْإِجَابَةِ وَإِلَّا
فَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا أُعْطِيَ بَعْضُهَا وَمُنِعَ بَعْضُهَا وَأَدْخَرَ لَهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِيَوْمِ الْفَاقَةِ
وَحَاطَمَةِ الْمِحْنِ وَعَظِيمِ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ : جَزَاهُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا
عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا .

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم

فِي الْجَنَّةِ بِالْوَسِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْكَوْثَرِ وَالْفَضِيلَةِ

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى التَّمِيمِيُّ وَالْفَقِيه أَبُو الْوَلِيدِ
هَشَامُ بْنُ أَحْمَدَ بِقِرَاءَةٍ عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ حَدَّثَنَا النَّعْمَرِيُّ
حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ التَّمَّارُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ
حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لُحَيْمَةَ وَحَيَّوَةَ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُلْقَمَةَ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا

(قوله حيوة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو (قوله عن كعب
ابن علقمة) وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة وهو غير صواب .

عَلَى فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ
فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَلْبَسُ إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ
أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ ۝ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: الْوَسِيلَةُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ۝ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قَبَابُ
الْأُولُو قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَا هَذَا قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَهُ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ
ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى طَيْفَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا عَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مِثْلَهُ
قَالَ وَجَرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ
وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ فَإِذَا هُوَ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي
وَذَكَرَ حَدِيثَ الْحَوْضِ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ۝ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا قَالَ
الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ لِإِيَّاهُ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالنَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ
مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ ۝ وَعَنْ حُذَيْفَةَ فِيمَا ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ
وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ نَهْرًا مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي ۝ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قَالَ أَلْفُ قَصْرِ مِنْ أُولُو
تَرَاهُنَّ الْمَسْكُ وَفِيهِ مَا يُصْلِحُهُنَّ ۝ وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَلْبَغِي لَهُ مِنْ
الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ.

(فصل) فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ

(قوله حلت عليه) بتشديد اللام أى نزلت (قوله حافتاها) بتخفيف الفاء (قوله
إلى طينه) بكسر الطاء المهملة وسكون النشاة التحتية بعدها نون وهاء للضمير

وَلِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ
الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّفْضِيلِ كَقَوْلِهِ فِيهَا حَدَّثَنَاهُ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
السَّمَرَقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ
أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمٍّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي ابْنَ
عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَا يَلْبَغُنِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ
مَنْ يُؤْنَسَ بِهِ مَتَى ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا يَلْبَغُنِي لِعَبْدٍ - الْحَدِيثُ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي
الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي أَصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَلَطَّمَهُ رَجُلٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا
فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي رَوَايَةٍ
لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَقَدْ كَرَّ الْحَدِيثُ وَفِيهِ وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ
يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى
فَقَدْ كَذَبَ ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى
وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ لِحَاجَةِ رَجُلٍ فَقَالَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ ،
فَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَأْوِيلَاتٍ (أَحَدُهَا) أَنَّ نَهْيَهُ
عَنِ التَّفْضِيلِ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فَهَوِيَ عَنِ التَّفْضِيلِ
إِذْ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْقِيفٍ وَأَنَّ مَنْ فَضَّلَ بِلَا عِلْمٍ فَقَدْ كَذَبَ وَكَذَلِكَ
قَوْلُهُ لَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْهُ لَا يَقْتَضِي تَفْضِيلَهُ هُوَ وَلِأَمَّا

هُوَ فِي الظَّاهِرِ كَفِّ عَنِ التَّفْضِيلِ (الوجه الثاني) أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُعِ وَنَفَى التَّكْبِيرَ وَالْعُجْبَ وَهَذَا لَا يَسْلُمُ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ (الوجه الثالث) أَلَّا يُفْضَلَ بَيْنَهُمْ تَفْضِيلًا يُؤَدِّي إِلَى تَقْصِيرِ بَعْضِهِمْ أَوْ الْغَضِّ مِنْهُ لَا سِيَّمَا فِي جِهَةِ يُؤُسَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا أَخْبَرَ لِنَلَّا يَقَعَ فِي نَفْسٍ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ ذَلِكَ غَضَاضَةً وَأَنَحِطَاطًا مِنْ رُتَبَتِهِ الرَّفِيعَةِ إِذْ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ ﴿إِذَا بَقِيَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ - إِذَا ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فَرُبَّمَا يُخِيلُ لِمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ حَطِيطَتُهُ بِذَلِكَ (الوجه الرابع) مَنَعَ التَّفْضِيلِ فِي حَقِّ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا عَلَى حَدٍّ وَاحِدٍ إِذْ هِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا يَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي زِيَادَةِ الْأَحْوَالِ وَالْخُصُوصِ وَالْكُرَامَاتِ وَالرُّتَبِ وَالْإِلَاطَافِ وَأَمَّا النُّبُوَّةُ فِي نَفْسِهَا فَلَا تَتَفَاضَلُ وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بِأُمُورٍ أُخْرَى زَائِدَةٍ عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ وَمِنْهُمْ أُولُو عِزٍّ مِنَ الرُّسُلِ وَمِنْهُمْ مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَالِيًّا وَمِنْهُمْ مَنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَأُوتِيَ بَعْضُهُمُ الزُّبُورَ وَبَعْضُهُمُ الْبَيِّنَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الْآيَةَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ هُنَا فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ أَنْ تَكُونَ آيَتُهُ وَمُعْجَزَاتُهُ أَهْبَرَ وَأَشْهَرَ أَوْ تَكُونَ أُمَّتُهُ أَزْكَى وَأَكْثَرُ أَوْ يَكُونَ فِي ذَاتِهِ أَفْضَلُ وَأَظْهَرُ وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ

مِنْ كَلَامٍ أَوْ خُلاَةٍ أَوْ رُويَةٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ الظَّاهِرِ وَتَحَفٍ وَلَا يَتَبَهَ
وَإِخْتِصَاصِهِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لِلنَّبُوءَةِ أَنْفَالًا
وَلَأَنَّ يُونُسَ تَفْسَخَ مِنْهَا تَفْسَخُ الرَّبْعِ فَحَفِظَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضِعَ
الْفِتْنَةِ مِنْ أَوْهَامٍ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ بِسَبْيِهَا جَرَحٌ فِي نُبُوَّتِهِ أَوْ قَدْحٌ فِي
أَصْطِفَائِهِ وَحُطٌّ فِي رُتَبَتِهِ وَوَهْنٌ فِي عِصْمَتِهِ شَفَقَةٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى أُمَّتِهِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَجْهٌ خَامِسٌ وَهُوَ أَنَّ يَكُونَ أَنَا،
رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ نَفْسِهِ أَيْ لَا يَظُنُّ أَحَدٌ وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الذِّكَاوَةِ وَالْعِصْمَةِ
وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ النُّبُوءَةِ
أَفْضَلُ وَأَعْلَى وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحُطَّ عَنْهَا حَبَّةٌ خَرَدَلٍ وَلَا آدْنَى ؛
وَسَنَزِيدُ فِي الْقِسْمِ الثَّلَاثِ فِي هَذَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ
وَسَقَطَ بِمَا حَرَرْنَاهُ شُبُهَةُ الْمُعْتَرِضِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

فصل في أسماؤه صلى الله عليه وسلم

وما تضمنته من فضيلته

حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ - حدثنا محمد بن وضاح

(قوله تفسخ الربع) بضم الزاء وفتح الواحدة ؛ في الصحاح : الربع الفصيل ينتج في
الربيع وهو أول النتاج والجمع رباع وأرباع مثل رطب ورطاب وأرطاب والأنثى ربعة
والجمع ربعات فإذا نتج الفصيل آخر النتاج فهو هبع .

حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن
 أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلي خمسة أسماء أنا محمد وأنا
 أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحائش الذي يحشر الناس
 على قدمي وأنا العاقب ، وقد سمّاه الله تعالى في كتابه محمداً واحمداً فمن
 خصاً نصه تعالى له أن ضمن أسماءُه ثناءه فطوى أثناء ذكره عظيم شكره
 فأما اسمه أحمد فأفعل بالغة من صفة الحمد ومحمد مفعول مبالغة من
 كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر
 الناس حمداً فهو أحمد الم محمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم
 القيامة ليتسم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ،
 ويبعثه ربه هناك مقاماً محموداً كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون
 بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه وسلم ما لم
 يعط غيره وسمى أمته في كتب الأنبياء بالحمادين فتحقق أن يسمى محمداً
 واحمداً ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر
 هو أن الله جل اسمه حتى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في

(قوله لي خمسة أسماء) في الأحوزي شرح الترمذي للقاضي أبي بكر بن العربي عن
 بعضهم إن لله ألف اسم ، ولله صلى الله عليه وسلم ألف اسم (قوله والعاقب) في
 الصحاح : وفي الحديث السيد والعاقب ، فالعاقب من يخلف السيد بعده وقول النبي
 صلى الله عليه وسلم أنا العاقب ، يعني آخر الأنبياء ، وكل من خلف بعد شيء فهو
 عاقبه انتهى (قوله أجل من حمد) بفتح الحاء المهملة وكسر الهمزة (قوله وأفضل
 من حمد) بضم المهملة وكسر الهمزة .

السُّكُّبِ وَبَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ فَمَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ أَنْ يُسَمَّى بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ وَلَا يُدْعَى بِهِ مَدْعُوٌّ قَبْلَهُ حَتَّى لَا يَدْخُلَ لَبْسٌ عَلَى ضَعِيفِ الْقَلْبِ أَوْ شَكٌّ وَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ أَيْضًا لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا غَيْرِهِمْ إِلَى أَنْ شَاعَ قُبِيلٌ وَجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِيلَادِهِ أَنْ نَبِيًّا يُبْعَثُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَسَمَّى قَوْمٌ قَبِيلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَبْنَاءَهُمْ بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ هُوَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ الْأَوْسِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَرَاءِ الْبَكْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حُرَّانَ الْجُعْفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خُزَاعِيٍّ السُّلَمِيُّ لَا سَابِعَ لَهُمْ وَيُقَالُ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ مُحَمَّدًا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْيَمَنُ تَقُولُ بَلْ مُحَمَّدُ بْنُ الْيَحْمَدِ مِنَ الْأَزْدِ ثُمَّ حَتَّى اللَّهُ كُلُّ مَنْ تَسَمَّى بِهِ أَنْ يَدْعَى النَّبُوَّةَ أَوْ يَدَّعِيَهَا أَحَدٌ لَهُ أَوْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ سَبَبٌ يُشَكُّ أَحَدًا فِي

(قوله ابن أحيحة) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون المشاة التحتية (قوله ابن الجلاح) بضم الجيم وتخفيف اللام . وفي آخره حاء مهملة ، ذكره ابن عبد البر وأبو موسى في الصحابة ، وأما محمد بن البراء فعده أبو موسى أيضا في الصحابة ومحمد بن سفيان قال أبو نعيم وأبو موسى مختلف في صحبته ومحمد بن مسلمة شهد بدرًا وغيرها ، ومات بالمدينة ، وفي سيرة مغلطاي وأيضا سمي محمد بن عدى بن ربيعة المقرئ ومحمد بن عثمان السعدي ، قال وأظنهما واحداً ، ومحمد الأسدي ومحمد الغنيمي ومحمد بن عثارة اللبني ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خول الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن أسامة بن مالك قال وفي محمد بن مسلمة الأنصاري نظر (قوله ابن اليعمدي) هذا لبس قال المصنف لا سابع لهم ، وقد ضبط ابن ما كولا وغيره نظير هذا الاسم وهو سعيد بن محمد بضم الياء وسكون المهملة وكسر الميم .

أَمْرِهِ حَتَّى تَحَقَّقَتِ السَّمَانُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُنَازَعْ فِيهِمَا وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا الْمَسَاحِيُّ الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ فَفُسِّرَ فِي الْحَدِيثِ وَيَكُونُ مَحْوُ الْكُفْرِ إِمَّا مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَبِ وَمَا زُوِيَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَوُعِدَ أَنَّهُ يَبْلُغُهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ أَوْ يَكُونُ الْمَحْوُ عَامًّا بِمَعْنَى الظُّهُورِ وَالْغَلَبَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَقَدْ وَرَدَ تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ الَّذِي مُحِيتْ بِهِ سَيِّئَاتُ مَنْ اتَّبَعَهُ وَقَوْلُهُ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي أَيْ عَلَى زَمَانِي وَدَهْدِي أَيْ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ كَمَا قَالَ ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَسُمِّيَ عَاقِبًا لِأَنَّهُ عَقَبَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ وَقِيلَ مَعْنَى عَلَى قَدَمِي أَيْ يُحْشَرُ النَّاسُ بِمُشَاهَدَتِي كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي عَلَى سَائِقِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَادِقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي أَيْ قُدَامِي وَحَوْلِي أَيْ يَجْتَمِعُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ قَدَمِي عَلَى سُلَّتِي وَمَعْنَى قَوْلِهِ دَلِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ ، قِيلَ لَهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَعِنْدَ أَوَّلِي الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ ؛ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ ؛ وَذَكَرَ مِنْهَا : طَهَ وَيَسَ ؛ حَكَاهُ مَكِّيٌّ وَقَدْ قِيلَ فِي بَعْضِ تَفَاسِيرِ طَهَ إِنَّهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي ، وَفِي يَسَ يَا سَيِّدُ ، حَكَاهُ السُّلَيْسِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ؛ وَذَكَرَ غَيْرُهُ : لِي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ ، قَالَ : وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ

الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ وَأَنَا الْمُقَفِّي قَفَيْتِ النَّبِيِّينَ وَأَنَا قِيمُ وَالْقِيمِ الْجَامِعُ
السَّكَامِلُ كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرَوْهُ وَأَرَى أَنَّ صَوَابَهُ قُتِمَ بِالنَّاءِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ
بَعْدَ عَنِ الْحَرْبِيِّ وَهُوَ أَشْبَهُهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ
دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ابْعَثْ لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السَّنَةِ بَعْدَ الْفِتْرَةِ فَقَدْ يَكُونُ
الْقِيمُ بِمَعْنَاهُ وَرَوَى النَّقَّاشُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِي فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةُ
أَسْمَاءَ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيَسَّ وَطَهَ وَالْمُدَثَّرُ وَالْمُزَمَّلُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَفِي حَدِيثٍ
عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ سِتُّ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَخَاتِمٌ وَعَاقِبٌ
وَحَاشِرٌ وَمَاحٍ ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَيَقُولُ : أَمَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ
التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ ، وَيُرَوَّى الْمَرْحَمَةُ وَالرَّاحَةُ وَكُلُّ صَحِيحٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
وَمَعْنَى الْمُقَفِّي مَعْنَى الْعَاقِبِ وَأَمَّا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَرْحَمَةِ وَالرَّاحَةِ
فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ وَكَمَا وَصَفُهُ بِأَنَّهُ
يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَبِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ وَقَدْ قَالَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ لَهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ
وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ أَيْ يَرْحَمُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَبِعَظْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبُّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ وَرَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ وَرَحِيمًا بِهِمْ وَمُتَرَحِّمًا وَمُسْتَغْفِرًا لَهُمْ وَجَعَلَ أُمَّتَهُ أُمَّةً مَرْحُومَةً

(قوله وأنا قيم) والقيم الجامع السكامل ، قال ابن الأثير ومنه الحديث أنا نبي ملك فقال
أنت قيم وخلقك قيم « أي مستقيم حسن (قوله ونبي الملحمة) هي موضع القتال

وَوَصَفَهَا بِالرَّحْمَةِ وَأَمَرَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّاحِمِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ وَقَالَ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ أَرْحَمُوا
 مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّن فِي السَّمَاءِ وَأَمَّا رِوَايَةُ نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ فإِشَارَةٌ
 إِلَى مَا بُعِثَ بِهِ مِنَ الْقِتَالِ وَالسَّيْفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ صَحِيحَةٌ وَرَوَى
 حَدِيثُهُ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَفِيهِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ
 الْمَلَا حِمٍ وَرَوَى الْحَرِيُّ فِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَنَا نَبِيُّ الْمَلِكِ فَقَالَ
 لِي أَنْتَ قُسْمٌ أَيْ يُجْتَمِعُ قَالَ وَالْقُسُومُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ وَهَذَا اسْمُهُ فِي أَهْلِ
 بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومٌ وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَلْقَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَسَمَائِهِ فِي الْقُرْآنِ عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ كَالنُّورِ وَالسَّرَّاجِ الْمُنِيرِ
 وَالْمُنْذِرِ وَالنَّذِيرِ وَالْمُبَشِّرِ وَالْبَشِيرِ وَالشَّاهِدِ وَالشَّهِيدَ وَالْحَقُّ الْمُبِينِ وَخَاتَمِ
 النَّبِيِّينَ وَالرُّؤُوفِ الرَّحِيمِ وَالْأَمِينِ وَقَدِيمِ الصَّدَقِ وَرَحْمَةِ الْعَالَمِينَ وَنِعْمَةِ اللَّهِ
 وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ وَالْكَرِيمِ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
 وَدَاعِيَ اللَّهِ فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ وَسَمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَجَرَى مِنْهَا فِي كُتُبِ اللَّهِ
 الْمُتَقَدِّمَةِ وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ وَإِطْلَاقِ الْأُمَّةِ جُمْلَةً شَافِيَةً
 كَتَسْمِيَّتِهِ بِالْمُصْطَفَى وَالْمُجْتَبَى وَأَبِي الْقَاسِمِ وَالْخَسِيبِ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 وَالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ وَالْمُتَّقَى وَالْمُصْلِحِ وَالظَّاهِرِ وَالْمُهَيَّمِينَ وَالصَّادِقِ
 وَالْمُصَدِّقِ وَالْهَادِي وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدِ
 الْغُرِّ الْمُحَجَّاجِينَ وَحَسْبِ اللَّهِ وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَصَاحِبِ الْخَوْضِ الْمُرُودِ
 وَالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَصَاحِبِ الْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدرَجَةِ الرَّفِيعَةِ

وَصَاحِبِ النَّجَاحِ وَالْمِعْرَاجِ وَاللَّوَاءِ وَالْقَضِيبِ وَرَاصِبِ الْبُرَاقِ
وَالنَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ وَصَاحِبِ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْخَاتَمِ وَالْعَلَامَةِ وَالْبُرْهَانِ
وَصَاحِبِ الْهِرَاوَةِ وَالْتَعْلِينَ ؛ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَوَكَّلُ وَالْمُخْتَارُ
وَمُقِيمُ السَّنَةِ وَالْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَرُوحُ الْحَقِّ وَهُوَ مَعْنَى الْبَارِ قَلِيبُط
فِي الْإِنْجِيلِ ، وَقَالَ ثَمَلَبُ الْبَارِ قَلِيبُطُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمِنْ
أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ مَا ذُو وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَجَهَّاطَا
وَالْخَاتَمُ وَالْخَاتِمُ . حَكَاهُ كَتَبُ الْأَخْبَارِ وَقَالَ ثَمَلَبُ فَالْخَاتَمُ الَّذِي
خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْخَاتَمُ أَحْسَنُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخَلْقًا وَيُسَمَّى بِالسَّرْيَانِيَّةِ
مُشَقَّحٌ وَالْمُنْحَمِنَا وَاسْمُهُ أَيْضًا فِي التَّوْرَةِ أَحْسَدُ رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ

(قوله وصاحب الهراوة) بكسر الهاء أى العصا قال ابن الأثير لأنه كان يمسك بيده القضيب
كثيراً وكان يمشى بالعصا بين يديه وتبرز له فيصلى إليها (قوله البار قليبط) بالموحدة
والألّف والراء المكسورة والقاف الساكنة واللام المكسورة والمثناة التحتية الساكنة
بعدها طاء مهملة قيل معناه الحامد وقيل الحمد وأكثر النصارى على أن معناه
المخلص (قوله ماذ ماذ) بيم فالف غير مهموزة فذال معجمة ، وفي طرة بعض
النسخ إنه بيم مضمومة وإشمام المهمزة ضمة بين الواو والألف (قوله قال جطايا)
بجيم مفتوحة وميم مشددة مفتوحة وطاء مهملة بعدها ألف فثناة تحتية فالف قال
أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام
ويوطئ الحلال (قوله والخاتم والخاتم) الأول بالخاء المعجمة ، والثاني بالمهملة
(قوله مشقح) ضبط هذا الاسم بضم الميم وفتح الشين المعجمة والقاف المشددة ، وفي
آخره مهملة (قوله والمنحمننا) ضبط بضم الليم وسكون النون وفتح الحاء المهملة
وكسر الميم وبعدها نون مشددة مفتوحة وألف قال أبو الفتح اليعمرى في سيرته هو
محمد صلى الله عليه وسلم وكذا قال ابن إسحاق هو بالسريانية محمد صلى الله عليه وسلم
(قوله أحيد) ضبط بضم المهملة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها وفي

وَمَعْنَى صَاحِبِ الْقَضِيْبِ أَيْ السَّيْفِ وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي الْإِنْجِيلِ قَالَ
 مَعَهُ قَضِيْبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ وَأَمَّتُهُ كَذَلِكَ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ الْقَضِيْبُ
 الْمَشْهُوقُ الَّذِي كَانَ يُمَسِّكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ
 وَأَمَّا الْهِرَاوَةُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا فَهِيَ فِي اللَّغَةِ الْعَصَا وَأَرَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 الْعَصَا الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ بِعَصَايَ لِأَهْلِ
 الْيَمَنِ ۝ وَأَمَّا التَّاجُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ وَلَمْ تَكُنْ حِلْيَةً إِلَّا لِلْعَرَبِ وَالْعِمَامِ
 تَبَجَّانِ الْعَرَبِ وَأَوْصَافُهُ وَالْقَابُ وَسِمَانُهُ فِي الْكُتُبِ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا ذِكْرُ نَاهٍ
 مِنْهَا مُقْنَعٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ أَبَا الْقَاسِمِ ۝ وَرَوَى عَنْ
 أَنَسٍ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ جَاءَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ.

فصل في تشریف الله تعالى

بِمَا سَمَاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعَلَى

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى ما أحرى هذا الفصل بفصول
 الباب الأول لأنخيراطه في سلك مضموننا وأمتزاجه بعذب معيبيها لكن

آخره دال مهملة (قوله وأراها والله أعلم العصا المذكورة في حديث الحوض)
 قال النووي هذا ضعيف لأن المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على
 صدقه وإنه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة
 والصحيح أنه كان يمسك القضيب بيده كثيراً وقيل لأنه كان يمشي والعصا بين يديه
 وتغرز له فيصلي إليها (قوله لأهل اليمن) الذي في صحيح مسلم في المناقب لأهل اليمن
 وهي الجهة التي عن يمين الكعبة ومعناه أذود الناس لأجل أهل اليمن حتى يتقدموا

لَمْ يَشْرَحِ اللَّهُ الصَّدْرَ لِلْهُدَايَةِ إِلَى اسْتِنْبَاطِهِ وَلَا أَمَارَ الْفِكْرِ لِاسْتِخْرَاجِ
 جَوْهَرِهِ وَالتَّقَاطُطِهِ إِلَّا عِنْدَ الْخَوْضِ فِي الْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ فَأَرَانَا أَنْ نُضَيِّقَهُ
 إِلَيْهِ وَنَجْمَعَ بِهِ شَمْلَهُ فَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَرَامَةٍ
 خَلَعَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْمَائِهِ كَقِسْمِيَّةِ إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ بِعَلِيمٍ وَحَلِيمٍ وَإِبْرَاهِيمَ
 بِحَلِيمٍ ، وَنُوحٍ بِشَكُورٍ ، وَعِيسَى وَيَحْيَى بِرٍّ وَمُوسَى بِكَرِيمٍ وَقَوِيٍّ
 وَيُوسُفَ بِحَفِيظٍ عَلِيمٍ وَأَيُّوبَ بِصَابِرٍ وَإِسْمَاعِيلَ بِصَادِقِ الْوَعْدِ كَمَا نَطَقَ
 بِذَلِكَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مِنْ مَوَاضِعِ ذِكْرِهِمْ وَفَضَّلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ جَلَّاهُ مِنْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِ بِعِدَّةٍ كَثِيرَةٍ
 اجْتَمَعَ لَنَا مِنْهَا جُمْلَةٌ بَعْدَ إِعْمَالِ الْفِكْرِ وَالْخَضَارِ الذِّكْرِ إِذْ لَمْ يَجِدْ مَنْ جَمَعَ
 مِنْهَا فَوْقَ اسْمَيْنِ وَلَا مَنْ تَفَرَّغَ فِيهَا لِتَأْلِيفِ فَضْلَيْنِ وَحَزَرْنَا مِنْهَا فِي هَذَا
 الْفَضْلِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ اسْمًا وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا أَلْهَمَ إِلَى مَا عَلَّمْ مِنْهَا وَحَقَّقَهُ يَتِمُّ
 النِّعْمَةُ بِإِبَانَةٍ مَا لَمْ يُظْهِرْهُ لَنَا الْآنَ وَيَفْتَحْ غُلْفَهُ . فَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَمِيدُ
 وَمَعْنَاهُ الْمَحْمُودُ لِأَنَّهُ حَمِدَ نَفْسَهُ وَحَمِيدُهُ عِبَادُهُ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْحَامِدِ
 لِنَفْسِهِ وَلِأَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ
 فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى تَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ اسْمُهُ فِي زُبْرِ دَاوُدَ وَأَحْمَدُ بِمَعْنَى أَكْبَرُ مَنْ
 حَمِدَ وَأَجَلُ مَنْ حَمِدَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ هَذَا حَسَانُ بِقَوْلِهِ :

(قوله وموسى بكريم) في سورة الدخان «وقد جاءهم رسول كريم» (قوله بأن جللاه) (قوله
 بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام (قوله غلقة) بفتح الغين المعجمة واللام ماينطلق
 به (قوله حسان) هو ابن ثابت الأنصاري عاش هو والثلاثة فوقه من آباءه كل

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِجِيلِهِ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ وَهَمَّا بِمَعْنَى مُتَقَارِبٍ وَسَمَّاهُ فِي كِتَابِهِ
بِذَلِكَ فَقَالَ (بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ) وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ
وَمَعْنَى الْحَقِّ الْمَوْجُودُ وَالْمُتَحَقِّقُ أَمْرُهُ وَكَذَلِكَ الْعَبِينُ أَيْ الْبَيْنُ أَمْرُهُ وَالْهَيْبَةُ
بَانَ وَأَبَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبِينِ لِعِبَادِهِ أَمْرٌ دِينُهُمْ وَمَعَادُهُمْ
وَسَمَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ (حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ
وَرَسُولٌ مُبِينٌ) . وَقَالَ (وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) وَقَالَ (قَدْ جَاءَكُمْ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) وَقَالَ (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) قِيلَ مُحَمَّدٌ
وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَمَعْنَاهُ هُنَا ضِدُّ الْبَاطِلِ وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَأَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى
الْأَوَّلِ وَالْمُسَبِّحِ الْبَيْنِ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ أَوْ الْمُبِينُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهِ
كَأَنَّ قَالَ تَعَالَى (لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى النُّورُ
وَمَعْنَاهُ ذُو النُّورِ أَيْ خَالِقُهُ أَوْ مُنَوِّرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْأَنْوَارِ وَمُنَوِّرُ
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهُدَايَةِ وَسَمَّاهُ نُورًا فَقَالَ (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)
قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَقَالَ فِيهِ (وَسِرَاجًا مُنِيرًا) سُمِّيَ بِذَلِكَ لَوْضُوحِ أَمْرِهِ

واحد مائة وعشرين سنة وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام
وقد شاركه في العيش ستين في الجاهلية وستين في الإسلام حكيم بن حزام ولم يذكر
ابن الصلاح غيرها ، وزيد عليه حويطب بن عبد العزيز القرشي ، وسعيد بن ربوع
القرشي وحمز - بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون الأولى - بن عوف القرشي
أخو عبد الرحمن بن عوف ومخرمة بن نوفل القرشي الزهري (قوله وشق له)
بفتح الشين المعجمة .

وَيَبَيِّنُ نُبُوَّتَهُ وَتَنْوِيرِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ . وَ مِنْ
أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَسَمَّاهُ شَهِيداً وَشَهِيداً فَقَالَ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً ﴾ وَقَالَ ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ . وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ وَمَعْنَاهُ
الْكَثِيرُ الْخَيْرِ وَقِيلَ الْمُفْضَلُ وَقِيلَ الْأَعْفُو وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيُّ
فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيماً بِقَوْلِهِ ﴿ لَهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَكْرَمُ
وَلَدِ آدَمَ ، وَمَعَانِي الْأَسْمَاءِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَعَالَى الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ الْجَلِيلُ الشَّانِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونُهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سَفَرٍ مِنْ
التَّوْرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ وَسَيِّدِ الْعَظِيمَا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ عَظِيمٌ وَعَلَى خُلُقٍ
عَظِيمٍ . وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ الْمُضْلِعُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ وَقِيلَ الْمُتَكَبِّرُ وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ
دَاوُدَ بِجَبَّارٍ فَقَالَ : تَقَلَّدَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ وَشَرَّ أَعْمَكَ مَقْرُونَةٌ
بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَّا لِإِصْلَاحِهِ الْأُمَّةَ
بِالْهُدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَوْ لِتَهْلِيهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمِ
خَطَرِهِ وَتَفَى عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ جَبْرِيَّةُ التَّكْبِيرِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ فَقَالَ
﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ . وَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَبِيرُ وَمَعْنَاهُ الْمُطَّلِعُ
بُكْنُهُ الشَّيْءُ الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ الرَّحْمَنُ

فَأَسْأَلُ بِهِ خَيْرًا ﴿ قَالَ الْقَاضِي بَكَرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ الْحَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
غَيْرُهُ بَلِ السَّائِلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَالنَّبِيُّ
خَبِيرٌ بِالْوُجْهِينِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا
أَعْلَمَهُ اللَّهُ مِنْ مَكْنُونٍ عَلَيْهِ وَعَظِيمٍ مَعْرِفَتِهِ نُخْبِرُ لِأَمْنِهِ بِمَا أَدِنَ
لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَاتِحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ
عِبَادِهِ أَوْ فَاتِحُ أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْغَلِقُ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ
يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كُمْ الْفَتْحُ ﴾ أَيْ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ
جَاءَ كُمْ النَّصْرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ
الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْدِيدِ مَرَاتِبِهِ : وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي
وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا ؛ فَيَكُونُ الْفَاتِحُ هُنَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ أَوْ الْفَاتِحِ
لِأَبْوَابِ الرَّحْمَةِ عَلَى أُمَّتِهِ وَالْفَاتِحِ لِבَصَائِرِهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ
أَوْ النَّاصِرِ لِلْحَقِّ أَوْ الْمُبْتَدِئِ بِهِدَايَةِ الْأُمَّةِ أَوْ الْمُبْتَدِئِ الْمُقَدِّمِ فِي الْأَنْبِيَاءِ
وَالْخَاتِمِ لَهُمْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ

وَأَخْرَهُمْ فِي الْبَعْثِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الشَّكُورُ وَمَعْنَاهُ الْمُشِيبُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ الْمُثْنِي عَلَى الْمُطِيعِينَ وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ ﴿لَئِنْ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا أَيْ مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ رَبِّي عَارِفًا بِقَدْرِ ذَلِكَ مُثْنِيًّا عَلَيْهِ بِجُهْدِ نَفْسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَلِيمُ وَالْعَلَامُ وَعَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . وَوَصَفَ نَبِيَّهٗ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِلْمِ وَخَصَّهُ بِمِزْيَةٍ مِنْهُ فَقَالَ ﴿وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ وَقَالَ ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَمَعْنَاهُمَا السَّابِقُ لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْفِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَأَخْرَهُمْ فِي الْبَعْثِ وَفَسَّرَ بِهَذَا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى تَحْوِيٍّ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ «تَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ» وَقَوْلُهُ «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَلَشَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ» وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَآخِرُ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فَقَالَ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جَبْرِيلُ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ

تعالى الصَّادِقُ فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضاً اسْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّادِقِ الْمُصَدِّقِ * وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَفْوُ وَمَعْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا نَبِيَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَأَمْرُهُ بِالْعَفْوِ فَقَالَ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ وَقَالَ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ﴾ وَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ قَالَ أَنْ تَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ وَقَالَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي صِفَتِهِ: لَيْسَ بِقَظٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ. وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْهَادِي وَهُوَ بِمَعْنَى تَوْفِيقِ اللَّهِ لِمَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ وَالِدُعَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَأَصْلُ الْجَمِيعِ مِنَ الْمِيلِ وَقِيلَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ طَهْ إِنَّهُ يَاطَاهِرُ يَاهَادِي يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى لَهُ ﴿وَأِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَقَالَ فِيهِ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ فَاللهُ تَعَالَى مُخْتَصَّ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى. وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّئُ قِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى الْمُصَدِّقُ وَعَدُهُ عِبَادَهُ وَالْمُصَدِّقُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَالْمُصَدِّقُ لِعِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِينَ وَرُسُلِهِ وَقِيلَ الْمَوْحِدُ نَفْسُهُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ عِبَادُهُ فِي الدُّنْيَا
 مِنْ ظُلُمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ وَقِيلَ الْمُهِمِّنُ بِمَعْنَى الْأَمِينِ
 مُصَغَّرٌ مِنْهُ فَقُلِبَتْ الْهَمْزَةُ هَاءً وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ آمِينَ إِنَّهُ اسْمٌ
 مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمُؤْمِنِ وَقِيلَ الْمُهِمِّنُ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ
 وَالْحَافِظِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِينَ وَمُهِمِّنٌ وَمُؤْمِنٌ وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ
 تَعَالَى آمِينًا فَقَالَ (مُطَايَعٌ ثُمَّ آمِينَ) وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِفُ
 بِالْأَمِينِ وَشُهِرَ بِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ فِي شِعْرِهِ
 مُهِمِّنًا فِي قَوْلِهِ .

ثُمَّ اِحْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهِمِّنُ مِنْ خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ
 قِيلَ الْمُرَادُ يَا أَيُّهَا الْمُهِمِّنُ ، قَالَهُ الْقُتَيْبِيُّ وَالْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ
 وَقَالَ تَعَالَى (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلَّذِينَ آمَنُوا) أَيْ يُصَدِّقُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ «أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَهَذَا بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْقُدُّوسُ
 وَمَعْنَاهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ النِّقَاصِ الْمُطَهَّرُ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَسُمِّيَ بَيْتُ
 الْمُقَدَّسِ لِأَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَمِنْهُ الْوَادِي الْمُقَدَّسُ وَرُوحُ
 الْقُدُّوسِ وَوَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَدَّسُ أَيْ

(قوله وقد قيل إن قولهم في الدعاء آمين إنه اسم من أسماء الله تعالى) قال النووي
 في التهذيب هذا لا يصح لأنه ليس في أسماء الله تعالى اسم بمعنى ولا غير معرب وأيضا
 أسماء الله لا تثبت إلا بالقرآن أو السنة للتواتر وقد عدم الطريقان (قوله من
 خندف) بكسر الخاء المعجمة وقد تقدم

المُطَهَّر مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أَوِ الَّذِي يُطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُتَزَكَّى بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ وَقَالَ ﴿وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أَوْ يَكُونُ مَقْدَسًا بِمَعْنَى مُطَهَّرًا مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدَّنِيئَةِ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُتَمَتِّعُ بِالْغَالِبِ أَوِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ أَوِ الْمُعِزُّ لِغَيْرِهِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ أَيْ الْإِمْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبِشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ فَقَالَ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبَرِضَوانٍ﴾ وَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِخَيْرٍ وَبِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ وَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَبَشِيرًا أَيْ مُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ طَهُهُ وَيَسَ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَشَرَفَ وَكَرَّمَ .

(فصل) قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَآ أَمَا أَذْكَرُ نُكْتَةً أَذِيلُ بِهَا هَذَا الْفَصْلَ وَأَخْتِمُ بِهَا هَذَا الْقِسْمَ وَأَزِيحُ الْإِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفٍ الْوَهْمِ سَقِيمِ الْفَهْمِ نُخْلَصُهُ مِنْ هَآرِي التَّشْبِيهِ وَتَزَحْزِحُهُ عَنْ شُبُهَةِ التَّمْوِيهِ وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ

(قوله أذيل) بضم الهمزة وفتح الدال المعجمة وتشديد اللام التثنية التحتية المكسورة
(قوله وأزيح) بضم الهمزة وكسر الزاي وفي آخره حاء مهملة: أى أبعد

فِي عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَانِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنِ أَسْمَائِهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ لَا يُشَبِّهُ
شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبِّهُ بِهِ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِمَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ
وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ؛ إِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ
صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لَا تُشَبِّهُ الذَّوَاتِ كَذَلِكَ صِفَاتُهُ
لَا تُشَبِّهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ إِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَتَفَكَّرُ عَنِ الْأَعْرَاضِ
وَالْأَعْرَاضُ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَكَفَى
فِي هَذَا قَوْلُهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَتَبَيَّنَ مِنْ قَوْلِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ
الْمُحَقِّقِينَ: التَّوْحِيدَ لِإِبْثَاتِ ذَاتٍ غَيْرِ مُشَبَّهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعْطَلَّةٍ عَنِ الصِّفَاتِ؛
وَزَادَ هَذِهِ النُّكْتَةَ الْوَاسِطِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَيَانًا وَهِيَ مَقْصُودُنَا فَقَالَ لَيْسَ
كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَأَسْمِهِ اسْمٌ وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ إِلَّا مِنْ
جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ اللَّفْظِ وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ
حَدِيثَةٌ كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ وَهَذَا
كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ فَعَّرَ
الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ هَذَا لِإِزِيدَهُ بَيَانًا
فَقَالَ: هَذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَكَيْفِ

(قوله وعلى صفاته) بضم العين المهملة وفتح اللام وفي بعض النسخ بفتح العين المهملة
وكسر اللام وتشديد المثناة التحتية (قوله عن الأعراض والأغراض) كلاهما بالضاد
المعجمة وأحدهما بالعين المعجمة والآخر بالمهملة (قوله والله در) في الصحاح الدر
اللبن يقال في الدم لادر دره أى لاكثر خيره وفي المدح لله دره أى علمه

نَفْسِهِ ذَاتَهُ ذَاتَ الْمُحَدَّثَاتِ وَهِيَ بِوُجُودِهَا مُسْتَغْنِيَةٌ وَكَيْفَ يُشَبِّهُ
فِعْلُهُ فِعْلَ الْخَلْقِ وَهُوَ لِنَعِيرٍ جَلَبِ أَنْسٍ أَوْ دَفْعٍ نَقْصٍ حَصَلَ وَلَا
يَخَوَاطِرَ وَأَغْرَاضَ وَجَدَ وَلَا بِمُبَاشَرَةٍ وَمُعَاجَزَةٍ ظَهَرَ وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ
عَنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ : وَقَالَ آخَرُ مِنْ مَشَائِخِنَا : مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِأَوْهَابِكُمْ أَوْ
أَدْرَكْتُمُوهُ بِعُقُولِكُمْ فَهُوَ مُحَدَّثٌ مِثْلَكُمْ ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي :
الْجَوِينِيُّ : مَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ انْتَهَى إِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبَّهٌ وَمَنْ
أَطْمَأَنَّ إِلَى النَّفْيِ الْمَحْضِ فَهُوَ مُعْطَلٌ وَإِنْ قَطَعَ بِمَوْجُودٍ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ
عَنْ دَرَكِ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُوَحَّدٌ ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ : حَقِيقَةُ
التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ وَصُنْعُهُ لَهَا
بِلَا مَزَاجٍ وَعِلَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةٌ لَصُنْعِهِ وَمَا تُصَوِّرُ فِي وَهْمِكَ
فَاللَّهُ يَخْلَافُهُ : وَهَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ نَفِيسٌ مُحَقَّقٌ وَالْفَصْلُ الْآخَرُ تَفْسِيرُ
لِقَوْلِهِ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَالثَّانِي تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ﴿ لَا يُسَالُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾
وَهُمْ يُسَالُونَ ﴿ وَالثَّالِثُ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ ﴿ إِنْ مَّا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾

(قوله ولا يخواطر وأغراض) بالعين المعجمة (قوله وقال أبو المعالي الجويني) هو
إمام الحرمين عبد الملك النيسابوري جاور مكة والمدينة أربع سنين فلذا قيل له إمام
الحرمين ثم عاد إلى نيسابور ، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (قوله ذى النون
المصري) هو الزاهد العارف اسمه يونان بن إبراهيم الإخيمعي كان أبوه نونيا توفي
سنة خمس وأربعين ومائتين (قوله والفصل الآخر) هو قوله وما يصور في
وهمك والثاني قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة والثالث قوله أن يعلم أن قدر الله في
الأشياء بلا علاج وصنعه بلا مزاج

أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ نَبِّتَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِثْبَاتِ
وَالْتَنْزِيهِ وَجَنَّبَنَا طَرَفِي الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ مِنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ
بِمَنْهُ وَرَحْمَتِهِ .

الباب الرابع

فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَشَرَفَهُ بِهِ

مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ : حَسْبُ الْمُتَأَمِّلِ أَنْ يَحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هَذَا
لَمْ يَجْمَعْهُ إِلَّا مُسْكِرُ نُبُوَّةٍ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا لِبَطَّاعِينَ فِي مُعْجَزَاتِهِ
فَنَحْتَاجُ إِلَى نَصَبِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا وَتَحْصِينِ حُوزَتِهَا حَتَّى لَا يَتَوَصَّلَ
الْمُطَّاعِينَ إِلَيْهَا وَتَذْكُرَ شُرُوطَ الْمُعْجِزِ وَالتَّحْدِي وَحْدَهُ وَفَسَادَ قَوْلٍ مِنْ
أَبْطَلَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ وَرَدَّهُ ، بَلِ الْفَنَاءُ لِأَهْلِ مِلَّتِهِ الْمُكَلِّينَ لِدَعْوَتِهِ
الْمُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِهِ لِيَكُونَ تَأْكِيداً فِي مَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَمَنْعَةً لِأَعْمَالِهِمْ
وَلِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ؛ وَزَيْتُنَا أَنْ نُثَبِّتَ فِي هَذَا الْبَابِ أُمَمَاتٍ
مُعْجَزَاتِهِ وَمَشَاهِيرَ آيَاتِهِ لِنَدُلَّ عَلَى عَظِيمِ قُدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا
بِالْمُحَقَّقِ وَالصَّحِيحِ الْإِسْنَادِ وَأَكْثَرُهُ عَمَّا بَلَغَ الْقَطْعَ أَوْ كَادَ وَأَضَفْنَا
إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ الْأَيْمَةِ ؛ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ

(قوله حوزتها) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بعدها زاي (قوله والتحدى)

بفتح المثناة الفوقية وفتح الحاء وتشديد الدال المهملةين هو طلب المعارضة .

الْمُنْصِفُ مَا قَدَّمَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِيرِهِ وَبِرَّاعَةِ عَلَيْهِ وَرَجَاحَةِ
عَقْلِهِ وَحِلْيَةِ وَجْهِهِ وَجَمَلَةِ كَلَامِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ حَالِهِ وَصَوَابِ
مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هَذَا غَيْرَ
وَاحِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فَرَوَيْنَا عَنْ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ قَائِمٍ
وغيرِهِمَا بِإِسَانٍ يَدْفَعُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جِئْتُهُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَلْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ
أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ؛ حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ
اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّرِيفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ عَنْ أَبِي
يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي
عَدَى وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَّارَةَ
ابْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الْحَدِيثُ ؛ وَعَنْ أَبِي رِمَّةَ التَّيْمِيِّ : أَتَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِيَ ابْنُ لِي فَأَرَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هَذَا
نَبِيُّ اللَّهِ ؛ وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضَمَادًا لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ مِنْ يَدِهِ اللَّهُ فَلَا

(قوله ابن أبي جميلة) بالجيم المفتوحة (قوله أبي رمة) بكسر الراء وسكون الميم
بعدها مثلثة ، والرمت ضرب من النبات (قوله ضماد) بكسر الضاد المعجمة وتخفيف
الميم وفي آخره دال مهلهلة هو ابن ثعلبة الأزدي أزد شنوءة كان صديقاً للنبي صلى الله
عليه وسلم قبل النبوة ، أسلم أول الإسلام وكان يتطيب ويرقي ويطلب العلم (قوله
أن الحمد لله) بفتح الهمزة وكسر النون المخففة لالتقاء الساكنين .

مُضِلٌّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ أَعِدْ عَلَى كَلِمَاتِكَ
هَؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغَن قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ ، وَقَالَ جَامِعُ بْنُ
شَدَّادٍ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ طَارِقٌ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ قُلْنَا هَذَا الْبَعِيرُ قَالَ
بِكُمْ قُلْنَا بَكْذَا وَكْذَا وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ بِخَطَامِهِ وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَقُلْنَا بَعْنَا مِنْ رَجُلٍ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ وَمَعَنَا ظُعِينَةٌ فَقَالَتْ أَنَا ضَامِيَةٌ
لِثَمَنِ الْبَعِيرِ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَخْشِ بِكُمْ
فَأَصْبَحْنَا لِحَاءَ رَجُلٍ بِتَمْرِ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَيْكُمْ يَا مُرُكُم أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا التَّمْرِ وَتَكْتَلُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا
فَفَعَلْنَا ؛ وَفِي خَبَرِ الْجَلْنَدِيِّ مَلِكِ عُمَانَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(قوله قاموس البحر) بالقاف والميم قال ابن قرقول عند السجزي قاموس البحر وعند العذري
قاعوس البحر وذكره الدمشقي قاموس البحر وهو الذي يعرفه أهل اللغة ورواه أبو داود
قاموس أو قابوس على الشك في الميم والباء قل والمول من هذا كله على قاموس أو
قاعوس وقال أبو عبيدة قاموس البحر وسطه وقل أبو الحسين بن سراج : قاعوس
البحر صحيح كأنه من القوس وهو دخول الظهر وتمعه أى إن كلماتك بلغت عمقه ولجته
الداخلة (قوله هات) بكسر الثناة الفوقية (قوله ظعينة) أى امرأة وأصله
الهودج الذى يكون فيه المرأة ثم سميت به المرأة قيل ولا يقال للمرأة ظعينة إلا إذا
كانت راكبة (قوله لا يخش) بالحاء اللجمة مضارع خاس أى غدر ، ويقال أيضا يخوس
(قوله الجلندي) بضم الجيم وفتح اللام وسكون الدون بعدها دال مهملة ، فى الصحاح
جلندا بضم الجيم مقصوراً اسم ملك عمان بضم العين وتخفيف الميم ، وفى القاموس

عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قال الجَلَنْدِيُّ وَاللهِ لَقَدْ دَلَّنِي عَلَى هَذَا النَّبِيِّ
الْأُمِّيُّ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ آخِذٍ بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ
أَوَّلَ تَارِكٍ لَهُ وَأَنَّهُ يَغَائِبُ فَلَا يَبْطُرُ وَيَغْلِبُ فَلَا يَضْجُرُ وَيَبْقَى بِالْعَهْدِ وَيُنْجِزُ
الْمَوْعُودَ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَقَالَ نَفْطَوِيَّةٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَبْضِئُ
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
يَكَادُ مَنْظَرُهُ يَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَتَلُ قُرْآنًا كَمَا قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنَبِّئُكَ بِالْخَبَرِ

وَقَدْ آتَى أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَبَعْدَهُ فِي مُعْجِزَةِ
الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدَلَالَةٍ .

(فصل) اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ
عِبَادِهِ وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ ابْتِدَاءً دُونَ
وَأَسْطَةً لَوْ شَاءَ كَمَا حَكِيَ عَنْ سُلَيْمَانَ فِي بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ
التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وَجَازَ
أَنْ يُوَصَّلَ إِلَيْهِمْ جَمِيعُ ذَلِكَ بِوَأَسْطَةٍ تَبْلُغُهُمْ كَلَامَهُ وَتَكُونُ تِلْكَ
الْوَأَسْطَةُ إِمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلَكِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنْ جَنْسِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ
مَعَ الْأُمَمِ وَلَا مَانِعَ لِهَذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَإِذَا جَازَ هَذَا وَلَمْ يَسْتَحِجْ
وَجَاءَتِ الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجِزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصَدِيقُهُمْ
فِي جَمِيعِ مَا أَتَوْا بِهِ لِأَنَّ الْمُعْجِزَ مَعَ التَّحَدِّيِّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَامَ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدُوهُ عَلَى صِدْقِهِ
 فِيمَا يَقُولُهُ وَهَذَا كَافٍ وَالْتِّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبِعَهُ
 وَجَدَهُ مُسْتَوْفٍ فِي مُصَنَّفَاتِ أَيْمَتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَالْثُبُوتُ فِي لُغَةٍ مِنْ هَمَزٍ مَأْخُودَةٍ
 مِنَ النَّبِيَّاءِ وَهُوَ الْخَبَرُ وَقَدْ لَا يَهْمُزُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلاً وَالْمَعْنَى أَنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى أَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَيَكُونُ نَبِيَّاً فَعِيلٌ
 بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ يَكُونُ مُخْبِراً عَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَمُنْبِئاً بِمَا أَطْلَعَهُ
 اللَّهُ عَلَيْهِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ مِنَ النَّبِيِّينَ وَهُوَ
 مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ رُتَبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً نَبِيَّهُةً عِنْدَ مَوْلَاهُ
 مَنِيفَةً فَالْوَصْفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ وَأَمَّا الرَّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ وَلَمْ يَأْتِ
 فَعُولٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ فِي اللُّغَةِ إِلَّا نَادِراً وَلِإِسَالَهُ أَمْرُ اللَّهِ لَهُ بِالْإِبْلَاحِ إِلَى
 مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّسَابُحِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ أَرْسَالاً إِذَا
 تَبِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَكَانَهُ الْزِمَ تَكَرُّرَ التَّبْلِيغِ أَوْ الْزِمَتِ الْأُمَّةُ أَتْبَاعَهُ
 وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ بِمَعْنَى أَوْ بِمَعْنَيْنِ فَقِيلَ هُمَا
 سَوَاءٌ وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُمَا الْإِرْسَالَ مَعاً،
 قَالَ وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا رَسُولاً وَلَا الرَّسُولُ إِلَّا نَبِيّاً وَقِيلَ هُمَا
 مُفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهِ إِذْ قَدْ اجْتَمَعَا فِي النَّبِيِّيَّةِ الَّتِي هِيَ الْإِطْلَاعُ عَلَى
 الْغَيْبِ وَالْإِعْلَامُ بِخَوَاصِّ النَّبِيِّيَّةِ أَوْ الرَّفْعَةِ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ وَحُوزِ دَرَجَتَيْهَا
 وَأَفْتَرَقَا فِي زِيَادَةِ الرَّحَالَةِ لِلرَّسُولِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِنذَارِ وَالْإِعْلَامِ

كَمَا قُلْنَا وَحُجَّتُهُمْ مِنْ الْآيَةِ نَفْسِهَا التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْإِسْمَيْنِ وَلَوْ كَمَا شَيْئًا
وَاحِدًا لَمَا حَسُنَ تَكَرُّرُهُمَا فِي السَّكَلَامِ الْبَلِيغِ قَالُوا وَالْمَعْنَى وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ أَوْ نَبِيٍّ وَلَيْسَ يُرْسَلُ إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ ذَهَبَ
بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ مُبْتَدَأٍ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ نَبِيٌّ
غَيْرُ رَسُولٍ وَإِنْ أُمِرَ بِالْإِبْلَاحِ وَالْإِنذَارِ وَالصَّحِيحُ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَاءُ
الْغَفِيرُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ
وَأَخْرُجُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
الْأَنْبِيَاءَ مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ
مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ أَوَّلَهُمْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَدْ بَانَ لَكَ
مَعْنَى النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَاتًا لِلنَّبِيِّ وَلَا وَصَفَ
ذَاتٍ خِلَافًا لِلْكَرَامِيَّةِ فِي تَطْوِيلِ لُحْمٍ وَتَهْوِيلِ لَيْسَ عَلَيْهِ تَعْوِيلٌ وَأَمَّا

(قوله الجماء الغفير) في الصحاح قولهم جاؤا جما غفيرا والجماء الغفير وجماء الغفير بالمد
في الجماء أى جاؤا بجماعتهم الشريف والوضيع ولم يتخلف أحد منهم وكان فيهم كثرة (قوله
الكرامية) نسبة إلى محمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كذا قيده ابن ما كولا
والسمعاني وغير واحد وهو الجاري على الألسنة وأنكره محمد بن الهيثم وغيره من
الكرامية وحكى فيه ابن الهيثم وجهين أحدهما التخفيف وفتح الكاف وذكر أنه
المعروف في السنة مشايخهم وزعم أنه بمعنى كريم أو بمعنى كرامة والثاني التخفيف
وكسر الكاف على لفظ جمع كريم وحكى هذا عن أهل سجستان قال ابن الصلاح ولا
يعول على الأول وهو مارواه السمعاني في الأنساب قال وكانت والده يحفظ الكرم
فقليل له كرام قال الذهبي وفيما قاله السمعاني نظر فإن كلمة كرام علم على والد محمد سواء

الْوَحْيُ فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاعُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ يَتَلَقَّى مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ
يَعْمَلُ سُمِّيَ وَحِيًّا وَسُمِّيَتْ أَنْوَاعُ الْإِلْهَامَاتِ وَحِيًّا تَشْبِيهًا بِالْوَحْيِ إِلَى
النَّبِيِّ وَسُمِّيَ الْخَطُّ وَحِيًّا لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ يَدِ كَاتِبِهِ وَوَحْيُ الْحَاجِبِ وَاللَّحْظِ
سُرْعَةً لِإِشَارَتِهِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾
أَيْ أَوْمًا وَرَمَزَ وَقِيلَ كَتَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الْوَحَا الْوَحَا أَيْ السُّرْعَةُ السُّرْعَةُ
وَقِيلَ أَصْلُ الْوَحْيِ السَّرُّ وَالْإِخْفَاءُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْإِلْهَامُ وَحِيًّا وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ أَيُّوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ أَيْ يُوسُوسُونَ
فِي صُدُورِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ أَيْ أَلْقَى فِي قَلْبِهَا وَقَدْ
قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا﴾
أَيْ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ .

﴿فصل﴾ اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَّتِنَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مُعْجِزَةً هُوَ
أَنَّ الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرْبٌ هُوَ مِنْ
نَوْعِ قُدْرَةِ الْبَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعَجِيزُهُمْ عَنْهُ فَعَلَّ اللَّهُ دَلَّ عَلَى صِدْقِ
نَبِيِّهِ كَصَرَفِهِمْ عَنْ تَمَنَّى الْمَوْتِ وَتَعَجِيزِهِمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ

عمل في الكرم أو لم يعمل ، وأقول هذا لا يضر السمعاني لجواز أن يكون صار علما
عليه بالعلبة لعمله في الكرم وهو صبي وهجر ما وضع علما عليه بعيد الولادة وكان ابن
كرام سجن بنيسابور ثمانية أعوام لأجل بدعته ثم أخرج فسار إلى بيت المقدس ومات
بالشام في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (قوله الوحا) بفتح الواو والحاء المهملة
في الصحاح والوحا السرعة تمد وتقصّر ، ويقال الوحا الوحا بمعنى البدار

على رأى بضمهم وتحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الإتيان بمثله كإحياء الموتى وقلب العصا حية وإخراج ناقة من
صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الأصابع وأنشقاق القمر مما
لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه
وسلم من فعل الله تعالى وتحمده من يكذبه أن يأتي بمثله تعجيز له .
واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معاً وهو أكثر
الرسل معجزة وأبرهم آية وأظهرهم برهاناً كما سلبينه وهي في كثرتها
لا يحيط بها ضبط فإن واحداً منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته
بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجز عنها ، قال أهل العلم وأقصر السور ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
الْكَوْثَرَ ﴾ فكل آية أو آيات منه بعدد لها وقدرها معجزة ثم فيها
نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم
معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعاً ونقل إلينا
متواتراً كالقرآن فلا مزية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من
قبله وأستدل له بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا ولما جاء اعتراض الجاحدين
في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
وجه إعجازه معلوم ضرورة ونظراً كما سطره ، قال بعض أئمتنا

وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُ قَدْ جَرَى عَلَى يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَاتٌ وَخَوَارِقُ عَادَاتٍ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ وَاحِدٌ مِنْهَا مُعَيَّنًا الْقَطْعَ فَيَبْلُغُهَا جَمِيعُهَا فَلَا مَرِبَةَ فِي جَرِّبَانِ مَعَانِيهَا عَلَى يَدَيْهِ وَلَا يَخْتَلِفُ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ أَنَّهُ جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ عَجَائِبُ وَإِنَّمَا خِلَافُ الْمُعَانِدِ فِي كَوْنِهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَقَدْ قَدَّمْنَا كَوْنَهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ بِمِثَالَةِ قَوْلِهِ صَدَقَتْ فَقَدْ عُلِمَ وَقُوعُ مِثْلِ هَذَا أَيْضًا مِنْ نَدْبِنَا ضُرُورَةً لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضُرُورَةً جُودِ حَاتِمٍ وَشَجَاعَةِ عُنْتَرَةَ وَرَحْمُ أَحْنَفَ لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمِ هَذَا وَشَجَاعَةِ هَذَا وَرَحْمِ هَذَا وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يَقْطَعُ بِصِحَّتِهِ وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ وَالْقَطْعِ وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهَرٌ مُنْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَهُ السَّيَرُ وَالْإِخْبَارُ كَنَجْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكْثِيرِ الطَّعَامِ وَنَوْعٌ مِنْهُ اخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ الْاِثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهَرَ اشْتِهَارَ غَيْرِهِ لِسِكَتِهِ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَا فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَا عَلَى الْإِثْنَانِ بِالْمُعْجَزِ

(قوله حاتم) هو والد عدى بن حاتم هلك على كفره وقدم ابنه عدى سنة تسع في شعبان وكان نصرانيا فأسلم (قوله عنتره) هو ابن معاوية بن شداد العبسي كان شديد السواد وأمه زبيبة كانت أمه سوداء لأبيه ، كان من أشهر فرسان العرب وأشدّهم بأساً (قوله الأحنف) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح النون بعدها فاء هو ابن قيس أبو بحر التميمي اسمه الضحاك وقيل صخر ، أسلم في زمنه عليه السلام ودعا له عليه السلام ولم تتفق له رواية

كما قَدَّمَاهُ قال القاضى أبو الفضل وأنا أقول صدعاً بالحق إن كثيراً
من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع أما
انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهره إلا بدليل وجاء برفع احتمال صحيح الأخبار من طرق كثيرة
ولا يؤهن عزمنا خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة
مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه
ونذبذ بالعراء سخره وكذلك قصة بيع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلاً عن حدث بها من جملة
الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم
الخنندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها من

(قوله أخرق) بالخاء المعجمة ضد الرفيق (قوله سخافة) بفتح السين المهملة والخاء
المعجمة الخففة ، يقال سخر الرجل بالضم سخرافاً وسخافة أى رق عقله (قوله نرغم)
بضم أوله يقال أرغم الله أنفه ألصقه بالرغام بفتح الراء وهو التراب (قوله العراء)
بفتح العين المهملة وتخفيف الراء والمد هو الفضاء لا ستر به (قوله سخره) بضم السين المهملة
(قوله في يوم الخندق) قال ابن اسحاق كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس وقال
أبو سعيد في ذى القعدة وقال ابن عتبة سنة أربع (قوله بواط) بضم الموحدة
وتخفيف الواو وفي آخره طاء مهملة جبل من جبال جهينة (قوله عمرة الحديبية)
كانت في السنة السادسة من الهجرة خرج لها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذى القعدة وقال ابن سعد خرج إليها يوم الاثنين بهلال ذى القعدة (قوله وغزوة
تبوك) كانت في السنة التاسعة

مُخَافِلِ الْمُسْلِمِينَ وَجَمْعِ الْعَسَاكِرِ وَلَمْ يُؤْثَرْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
مُخَالَفَةً لِلرَّأْيِ فِيمَا حَكَاهُ وَلَا إِنكَارًا عَمَّا ذَكَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ، كَمَا رَوَاهُ
فُسْكُوتُ السَّائِكَةِ مِنْهُمْ كَنُطْقٍ؛ النَّاطِقِ؛ إِذْ هُمْ الْمُنْزَهُونَ عَنِ السُّكُوتِ
عَلَى بَاطِلٍ وَالْمُدَاهِنَةُ فِي كَذِبٍ وَلَيْسَ هُنَاكَ رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ تَمْنَعُهُمْ وَلَوْ
كَانَ مَا سَمِعُوهُ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِمْ لَأَذْكُرُوهُ كَمَا أَنْكَرَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَشْيَاءَ رَوَاهَا مِنَ السَّنَنِ وَالسَّيْرِ وَحُرُوفِ الْقُرْآنِ وَخَطَأًا
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَوَهْمَهُ فِي ذَلِكَ بِمَا هُوَ مَعْلُومٌ فَهَذَا النَّوعُ كُلُّهُ يُلْحَقُ بِالْقَطْعِيِّ
مِنْ مُعْجَزَاتِهِ لِمَا بَيَّنَّاهُ وَأَيْضًا فَإِنَّ أَمْثَالَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا
وَبُلِيَتْ عَلَى بَاطِلٍ لَا بُدَّ مَعَ مُرُورِ الْأَزْمَانِ وَتَدَاوُلِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْبَحْثِ
مِنْ أَنْ تَكْشَفَ ضَعْفُهَا وَتُخْمَلِ ذِكْرُهَا كَمَا يُشَاهَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ
الْكَاذِبَةِ وَالْأَرَاخِيفِ الطَّارِئَةِ وَأَعْلَامُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْوَارِدَةُ
مِنْ طَرِيقِ الْإِحَادِ لَا تَزْدَادُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَّا ظُهُورًا وَمَعَ تَدَاوُلِ الْفِرَقِ
وَكَثْرَةِ طَعْنِ الْعَدُوِّ وَخَرَصِهِ عَلَى تَوَهِينِهَا وَتَضْعِيفِ أَصْلِهَا وَإِجْهَادِ الْمُلْحِدِ
عَلَى إطفَاءِ نُورِهَا إِلَّا قُوَّةً وَقَبُولًا وَلَا لِلطَّاعِنِ عَلَيْهَا إِلَّا حَسْرَةٌ وَعَلِيلًا
وَكَذَلِكَ لِإِخْبَارِهِ عَنِ الْغُيُوبِ وَإِنْبَاؤِهِ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ؛ مَعْلُومٌ مِنْ آيَاتِهِ عَلَى
الْجَمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ وَهَذَا حَقٌّ لَا غَطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ بِهِ مِنْ أَمْتِنَا الْقَاضِي
وَالْأَسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَمَا عِنْدِي أَوْجَبَ قَوْلَ الْقَائِلِ

إِنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ مِنْ بَابِ خَيْرِ الْوَاحِدِ إِلَّا قَلَّةٌ مَطَالَعَتِهِ لِلْأَخْبَارِ
وَرِوَايَتِهَا وَشَغْلُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَإِلَّا فَمَنْ اعْتَنَى بِطُرُقِ النُّقْلِ
وَطَالَعَ الْأَحَادِيثَ وَالسِّيَرِ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى
الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ
وَلَا يَحْصُلُ عِنْدَ آخَرٍ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنَهُ بَغْدَادَ
مَوْجُودَةً وَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ وَآحَادٌ مِنَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ اسْمَهَا فَضْلًا عَنْ وَصْفِهَا وَهَكَذَا يَعْلَمُ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ
بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النُّقْلِ عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ لِإِجَابِ قِرَاءَةِ أَمِّ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ
لِلْمُفْرِدِ وَالْإِمَامِ وَأَجْزَاءِ النِّيَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَأَنَّ
الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلِّ لَيْلَةٍ وَالْإِفْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ
وَأَنَّ مَذْهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْمُحَدَّدِ وَغَيْرِهِ وَإِجَابُ النِّيَّةِ فِي الْوُضُوءِ
وَأَشْتِرَاطُ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ وَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يُخَالِفُهُمَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ
وْغَيْرُهَا مَنْ لَمْ يَشْتَغِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى أَقْوَاهُمْ لَا يَعْرِفُ هَذَا مِنْ
مَذَاهِبِهِمْ فَضْلًا عَنْ سِوَاهُ وَعِنْدَ ذِكْرِنَا آحَادَ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ نَزِيدُ
السَّلَامَ فِيهَا يَبَانًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(قوله بغداد) يجوز في دالیه الإعجام والإهمال ؛ قل صاحب القاموس بغداد بمهملتين
ومعجمتين وتقديم كل منهما وبغدان وبغدين ومندان مدينة دار السلام وهي عمرت
في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل
ذلك مبقلة وسبب تسميتها ببغداد أن كسرى أقطعها لخصي له وكان ذلك الخصي يعبد
صنها في الشرق يقال له بغد فلماها ذلك الخصي ببغداداً أى عطية ذلك الصنم

فصل في إعجاز القرآن

اعْلَمْ وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ كَتَبَ اللَّهُ الْعَزِيزُ مُنْظَرٍ عَلَى وُجُوهِ مِنَ الْإِعْجَازِ
كَثِيرَةٍ وَتَحْصِيلُهَا مِنْ جِهَةٍ ضَبَطَ أَوَاعِهَا فِي أَرْبَعَةِ وُجُوهِ : أَوَّلُهَا
حُسْنُ تَأْلِيلِهِ وَالتَّسَامُ كُلِّمِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَوُجُوهُ إِمْحَازِهِ وَبَلَاغَتُهُ الْخَارِقَةُ
عَادَةَ الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ هَذَا الشَّانِ وَفُرْسَانَ الْكَلَامِ قَدْ
خُصُّوا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْحِكْمِ مَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأَوْتُوا مِنْ ذَرَابَةِ
اللِّسَانِ مَا لَمْ يَأْتِ مِنْ بَشَرٍ وَمِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ مَا يُقَيِّدُ الْأَلْبَابَ جَعَلَ اللَّهُ
لَهُمْ ذَلِكَ طَبْعًا وَخَلَقَهُ وَفِيهِمْ غَرِيزَةٌ وَقُوَّةٌ يَأْتُونَ مِنْهُ عَلَى الْبَدِيهِةِ بِالْعَجَبِ
وَيَذَلُّونَ بِهِ إِلَى كُلِّ سَبَبٍ فَيَخْطُبُونَ بِدِيهَا فِي الْمَقَامَاتِ وَشَدِيدِ الْخُطْبِ
وَيَرْجِزُونَ بِهِ بَيْنَ الطَّاعِنِ وَالضَّرْبِ وَيَمْدَحُونَ وَيَقْدَحُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ
وَيَتَوَصَّلُونَ وَيَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ فَيَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ بِالسَّحْرِ الْخَلَالِ وَيَطْوِقُونَ
مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سُمَطِ اللَّالِ فَيَخْدَعُونَ الْأَلْبَابَ وَيَذَلُّونَ الصَّعَابَ
وَيَذْهَبُونَ الْإِحْنَ وَيَهْجُونَ الدَّمْنَ وَيَجْرُونَ الْجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الْجَعْدِ

(قوله ذرابة اللسان) بفتح الذال المعجمة والراء المخففة والباء الموحدة أى حذقه
(قوله يقيد) بمنشأة تحتية مضمومة وقاف مفتوحة بعدها منشأة تحتية مشددة مكسورة
(قوله يذلون) بضم أوله وسكون ثانيه (قوله يطوقون) بضم أوله وتشديد الواو
المكسورة بعدها قاف (قوله من سمط) بكسر السين المهملة ، فى الصحاح : الحيط مادام
فيه الخنزف سمط وإلا فهو سلك (قوله الإحن) بكسر الهمزة وفتح الهملة جمع إحنة
بكسر الهمزة وسكون الهملة وهى الحقد (قوله ويهيجون) بضم أوله وفتح ثانيه
وكسر ثالثه مشدداً ويجوز فتح أوله وكسر ثانيه وسكون ثالثه يقال هاج الشيء وهاجه
غيره وهيجته وهاجه (قوله والدمن) بكسر الهملة وفتح الميم جمع دمنة بكسرها
وسكون الميم وهى الحقد (قوله الجعد البنان) الجعد بفتح الجيم وسكون العين

الْبَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلًا وَيَتْرُكُونَ النَّبِيَّ خَامِلًا مِنْهُمْ الْبَدْوَى
ذُو اللَّفْظِ الْجَزْلِ وَالْقَوْلِ الْفَصْلِ وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيَّ وَالْمَنْزَعِ
الْقَوِيَّ وَمِنْهُمْ الْحَضَرِيُّ ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْأَلْفَاظِ النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ
الْجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْقَوْلِ الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرُّوْتَقِ
الرَّقِيقِ الْحَاشِيَةِ وَكَلَا الْبَابَيْنِ فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّامِغَةُ
وَالْقِدْحُ الْفَالِجُ وَالْمَهْمَعُ النَّاهِجُ لَا يَشْكُونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ
وَالْبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَّافُونَهَا وَاسْتَنْبَطُوا عِيُوسَهَا وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ
بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَّوْا صِرْحًا لِبُلُوغِ أَسْبَابِهَا فَقَالُوا فِي الْحَاظِرِ وَالْمَهْمِينِ
وَتَفَنَّنُوا فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا فِي الْقُلِّ وَالْكَثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ

المهملة ، في الصحاح يقال الكريم من الرجال جعد ، فأما إذا قيل فلان جعد اليمين أو جعد
الأنامل فهو البخيل وربما لم يذكروا معه اليد ، والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النون
أطراف الأصابع جمع بنانة (قوله النبيه) هو خلاف الحامل (قوله الجزل)
بفتح الجيم وسكون الزاي خلاف الركيك (قوله والقول الفصل) بالصاد المهملة
بمعنى المفاصل أى الذى يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه أو بمعنى الفاصل أى الذى
يفصل بين الحق والباطل والصواب والخطأ (قوله الناصعة) بالنون والصاد والعين
المهملتين أى الخالصة (قوله والقده الفالج) القده بكسر القاف وسكون الدال
بعدها حاء مهملة : السهم قبل أن يراش ويجعل فيه نصل والفالج بالفاء واللام المكسورة
والجيم : الفائز - بالزاي (قوله المهيح) بفتح الهم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية :
الطريق ، والناهج - بالنون : السالك (قوله صرحاً) الصرح القصر وكل بناء عال
(قوله في الغث) بفتح العين المعجمة بعدها مثناة مشددة أى المهزول (قوله في
القل والكث) بضم أول كل منهما (قوله وتساجلوا) بالسين المهملة والجيم أى
تفاخروا والمساجلة المفاخرة بأن يصنع مثل صنيعه فى جرى أو سقى وأصله من السجل

فَمَا رَأَوْهُمْ إِلَّا رَسُولٌ كَرِيمٌ بِيكْتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ
وَبَهَّرَتْ بِلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرَ لِمَجَازُهُ
وَلِإِعْجَازِهِ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ فِي الْحُسْنِ مَطَالِيعُهُ وَمَقَاطِعُهُ
وَحَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهُ وَبَدَائِعُهُ وَاعْتَدَلَ مَعَ لِمَجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ
وَانْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ فَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هَذَا الْبَابِ
بِجَالًا وَأَثْمَرُ فِي الْخِطَابَةِ رِجَالًا وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشَّعْرِ سَجَالًا وَأَوْسَعُ
فِي الْغَرِيبِ وَاللُّغَةِ مَقَالًا بَلُغْتِهِمُ الَّتِي يَهَا يَتَحَاوِرُونَ وَمَنَازِعِهِمُ الَّتِي
عَنْهَا يَتَنَاضَلُونَ صَارِخًا بِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ وَمُقَرَّعًا لَهُمْ بَضْعًا وَعِشْرِينَ
عَامًا عَلَى رُؤُسِ الْمَلَائِكَةِ أَجْمَعِينَ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ
مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ
فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَلَنْ
تَفْعَلُوا ﴾ ﴿ قُلْ لَنْ يَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ ﴾ الْآيَةِ ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفْتَرَى

وهو الدلو ، ومنه قولهم الحرب سجال ، كذا في الصحاح (قوله راعهم) أى أفزعهم
(قوله وتبارت) بمنشأة فوقية فوحدة ، في الصحاح فلات يبارى فلانا أى يعارضه
(قوله في السجع) بالسین المهملة يحتمل أن تكون مصدرا وهو توافق الألفاظ الواقعة
في أواخر الفقر وأن يكون جمع سجة وهى السكامة الأخيرة من الفقرة باعتبار كونها
موافقة للسكامة الأخيرة من الفقرة الأخرى وهى في الأصل هدير الحمام ونحوها
(قوله بضعا) بكسر الواحدة وفتحها (قوله المفتري) بفتح الراء والمخلف بفتح اللام

أَسْهَلُ وَوَضَعَ الْبَاطِلَ وَالْمُخْتَلَقَ عَلَى الْإِجْتِيَارِ أَقْرَبُ وَاللَّفْظُ إِذَا تَبِعَ الْمَعْنَى
الصَّحِيحَ كَانَ أَصْعَبَ وَلِهَذَا قِيلَ فَلَانُ يَكْتُبُ كَمَا يَقَالُ لَهُ وَفُلَانُ يَكْتُبُ
كَأَيُّرِيدُ وَلِلأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي فَضْلٌ وَبَيْنَهُمَا شَأْنٌ بَعِيدٌ فَلَمْ يَزَلْ يَقْرَأُهُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوجِّهُهُمْ غَايَةَ التَّوْبِيخِ وَيُسِفُهُ
أَحْلَامَهُمْ وَيَحْطُ أَعْلَامَهُمْ وَيُشَدِّتُ نِظَامَهُمْ وَيَذُمُّ آلِهَتَهُمْ وَلِيَاَهُمْ وَيَسْتَسِيحُ
أَرْضَهُمْ وَدِرَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا نَاكِصُونَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ مُجْهِمُونَ
عَنْ مِمَّا نَلَتْهُ يُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّشْغِيبِ بِالتَّكْذِيبِ وَالْإِغْرَاءِ بِالْأَفْتِرَاءِ
وَقَوْلِهِمْ : إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ : إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ : وَسِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ
وَلَا فِكْ أَفْتَرَاهُ ، وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . وَالْمُبَاهَاةِ وَالرَّضَى بِالْذَّنْبِ كَقَوْلِهِمْ
قُلُوبُنَا غُلْفٌ ؛ وَفِي أَرْكَنَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا
وَبَيْنِكَ حِجَابٌ : وَلَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ .
وَالْإِدْعَاءَ مَعَ الْعَجْزِ بِقَوْلِهِمْ ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ
اللَّهُ ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا وَمَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ مِنْ سُخْفَائِهِمْ
كَمَسِيلِمَةٍ كَتَفَ عَوَارَهُ لَجْمِهِمْ وَسَلَبَهُمْ اللَّهُ مَا أَلْفَوْهُ مِنْ فَصِيحٍ كَلَامِهِمْ
وَالْأَفْلَمْ يَخَفَ عَلَى أَهْلِ الْمِيْزِ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَمَطٍ فَصَاحَتِهِمْ وَلَا جِنْسِ
بِلَاغَتِهِمْ بَلْ وَلَوْ عَنْهُ مُذْرِبِينَ وَأَتَوْا مُذْعِنِينَ مِنْ بَيْنِ مُهْتَدٍ وَبَيْنِ مُفْتُونٍ

(قوله مجنون) يسكون الهملة وكسر الجيم أى متأخرون (قوله بالذنب) بالهجرة
وقد تسهل أى الخصلة الخبيثة يقال دنأ دنؤوا خبت فعله ولؤم قوله (قوله عواره)
فى السحاح العولر العيب ، يقال سلعة ذات عوار بفتح العين وقد تضم عند أبى زيد ، انتهى

وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الْآيَةَ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً
وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُعْدُقٌ وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُسْتَمِرٌّ مَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ؛ وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ
أَنْ أَعْرَافِيًّا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فَسَجَدَ وَقَالَ سَجَدْتُ
لِفَصَاحَتِهِ؛ وَسَمِعَ آخَرَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿فَلَبَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾
فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ مَخْلُوقًا لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ وَحُكِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَوْمًا تَأْتِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بِقَائِمٍ عَلَى
رَأْسِهِ يَتَشَهُدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ فَاسْتَخْبَرَهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مِنْ بَطَارِقَةِ الرُّومِ يَمُنُّ
بِحُسْنِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهَا وَأَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ يَقْرَأُ
آيَةً مِنْ كِتَابِكُمْ فَتَأَمَّلْتُهَا فَإِذَا قَدْ جُمِعَ فِيهَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى

وعن ديوان الأدب إن الضم أفصح (قوله الوليد بن المغيرة) وكذا رواه البيهقي
في الشعب في حديث ابن عباس وذكره ابن اسحاق في السيرة وذكر ابن عبد البر في
الاستيعاب من غير إسناد والغزالي في الإحياء في أدب تلاوة القرآن أن خالد بن
عقبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث (قوله لطلاوة) بضم
الطاء المهملة وفتحها أي لحسنًا وقبولا (قوله وإن أسفله لمعدق) لفظ ابن اسحاق
وإن أصله لمعدق بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة؛ والمعدق النخلة يحملها
ولفظ ابن هشام: لمعدق بفتح النين المعجمة وكسر الدال المهملة من المعدق وهو الماء
الكثير قال السهيلي ورواية ابن اسحاق أفصح لأن بها آخر الكلام يشبه أوله
(قوله وذكر أبو عبيد) هو الإمام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادى
أخذ عن الشافعى الفقيه كان أبوه سلام عبداً رومياً لرجل من أهل هراة روى عنه ابن
أبى الدنيا وغيره. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (قوله من بطارقة) بفتح
الموحدة جمع بطريق بكسر هاء قال ابن الجوابى هو بلغة الروم القائد أى مقدم الجيوش وأميرها

ابن مَرْيَمَ مِنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَتَّقِ اللَّهَ وَيَتَّقِ الْآيَةَ ﴾ وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ كَلَامَ جَارِيَةٍ فَقَالَتْ
لَهَا : قَاتَلَكِ اللَّهُ مَا أَفْصَحَكَ ؟ فَقَالَتْ أَرِيدُ هَذَا فَصَاحَةً بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ الْآيَةُ جُمِعَ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ
بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَنَهْيَيْنِ وَخَبَرَيْنِ وَبِشَارَتَيْنِ فَهَذَا نَوْعٌ مِنْ إِعْجَازِهِ مُنْفَرِدٌ
بِذَاتِهِ غَيْرُ مُضَافٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالصَّحِيحِ مِنَ الْقَوْلَيْنِ وَكَوْنُ
الْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ أَتَى بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ وَكَوْنُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّحِدًا بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ وَعَجَزُ الْعَرَبِ عَنِ الْإِتْيَانِ
بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ وَكَوْنُهُ فِي فَصَاحَتِهِ خَارِقًا لِلْعَادَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ لِلْعَالَمِينَ
بِالْفَصَاحَةِ وَوُجُوهِ الْبِلَاغَةِ وَسَبِيلُ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا عِلْمُ ذَلِكَ بِعَجَزِ
الْمُنْكَرِينَ مِنْ أَهْلِهَا عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَأَعْتِرَافِ الْمُفَرِّينَ بِإِعْجَازِ بِلَاغَتِهِ
وَأَنْتَ إِذَا تَأَمَّلْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وَقَوْلَهُ
﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ وَقَوْلَهُ
﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ ﴾ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ الْآيَةُ ،
وَقَوْلُهُ ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ الْآيَةُ
وَأَشْبَاهَهَا مِنْ الْآيِ بَلْ أَكْثَرَ الْقُرْآنِ حَقَّقَتْ مَا بَيَّنَّتْهُ مِنْ إِعْجَازِ

(قوله وحكى الأصمعي) هو عبد الملك بن قريب - بضم القاف وفتح الراء - ابن أصمعي ولد
سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي سنة ست وعشرة ومائتين

أَلْفَظَهَا وَكَثْرَةَ مَعَانِيهَا وَدِيَابِجَ عِبَارَتِهَا وَحُسْنَ تَأْلِيفِ حُرُوفِهَا وَتَلَاوُحِ كَلِمِهَا وَأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظٍ مِنْهَا جَمَلًا كَثِيرَةً وَفُصُولًا جَمَّةً وَعُلُومًا زَوَاجِرَ مُلِمَّتٍ الدَّوَابِّ مِنْ بَعْضِ مَا اسْتَفِيدَ مِنْهَا وَكَثُرَتِ الْمَقَالَاتُ فِي الْمُسْتَنْبَطَاتِ عَنْهَا ثُمَّ هُوَ فِي سَرْدِ الْقِصَصِ الطَّوَالِ وَأَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّوَالِفِ الَّتِي يَضَعُفُ فِي عَادَةِ الْفُصَحَاءِ عِنْدَهَا الْكَلَامُ وَيَذْهَبُ مَاءُ الْبَيَانِ آيَةً لِمُسْتَأْمِلِهِ مِنْ رِبْطِ الْكَلَامِ بِبَعْضِهِ وَالتَّيَّامِ سَرْدِهِ وَتَنَاصُفِ وَجُوهِهِ كَقِفْصَةِ يُوسُفَ عَلَى طُولِهَا ثُمَّ إِذَا تَرَدَّدَتْ قِصَصُهُ اخْتَلَفَتِ الْعِبَارَاتُ عَنْهَا عَلَى كَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا حَتَّى تَكَادُ كُلُّ وَاحِدَةٍ تُنْسَى فِي الْبَيَانِ صَاحِبَتُهَا وَتَتَاصَفُ فِي الْحُسْنِ وَجَهَ مُقَابَلَتِهَا وَلَا نُفُورَ لِلنُّفُوسِ مِنْ تَرَدُّدِهَا وَلَا مُعَادَاةَ لِمُعَادِيهَا .

(فصل) الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ إِعْجَازِهِ صُورَةُ نَظْمِهِ الْعَجِيبِ وَالْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ الْمُخَالِفُ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَنَاجِجِ نَظْمِهَا وَنَثَرِهَا الَّذِي جَاءَ عَلَيْهِ وَوَقَفَتْ مَقَاطِعُ آيِهِ وَانْتَهَتْ فَوَاصِلُ كَلِمَاتِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يُوْجَدْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ وَلَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مُسَائِلَةَ شَيْءٍ مِنْهُ بَلْ حَارَتْ فِيهِ عُقُولُهُمْ وَتَدَلَّهَتْ دُونُهُ أَحْلَامُهُمْ وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى مِثْلِهِ فِي جِنْسِ كَلَامِهِمْ مِنْ نَثَرٍ أَوْ نَظْمٍ أَوْ سَجْعٍ أَوْ رَجَزٍ أَوْ شِعْرِ وَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ رَقَّ لِحَاؤُهُ أَبُو جَهْلٍ مُنْكَرًا عَلَيْهِ قَالَ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا: وَفِي خَبَرِهِ الْآخِرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشًا عِنْدَ حُضُورِ

(قوله وتدلهمت) بفتح الدال المهملة واللام المشددة من التدايه ، وهو ذهاب العقل من الهوى

المَوْسِمِ وَقَالَ إِنَّ وُقُودَ الْعَرَبِ تَرِدُ فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيَا لَا يَكْذِبُ بَعْضُكُمْ
بَعْضًا فَقَالُوا نَقُولُ كَاهِنٌ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ مَا هُوَ بِزَمْرَمَتِهِ وَلَا
سَجْمِهِ قَالُوا بِمَجْنُونٍ قَالَ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ وَلَا بِمُخْنَقِهِ وَلَا وَسُوسَتِهِ قَالُوا
فَنَقُولُ شَاعِرٌ قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَدْ عَرَفْنَا الشَّعْرَ كُلَّهُ رَجَزُهُ وَهَزَجُهُ
وَقَرِيبُهُ وَمَبْسُوطُهُ وَمَقْبُوضُهُ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَالُوا فَنَقُولُ سَاحِرٌ قَالَ مَا هُوَ
بِسَاحِرٍ وَلَا نَفْسُهُ وَلَا عَقْدُهُ قَالُوا: فَمَا نَقُولُ قَالَ مَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا
شَيْئًا إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنَّهُ سَاحِرٌ فَإِنَّهُ سَحَرُ
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَبْنَيْهِ وَالْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَالْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَالْمَرْءِ وَعَشِيرَتِهِ
فَتَفَرَّقُوا وَجَلَسُوا عَلَى السَّبْلِ يُحَذِّرُونَ النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ
(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) الْآيَاتِ وَقَالَ عْتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ سَمِعَ
الْقُرْآنَ: يَا قَوْمِ قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَمْ أَزُكْ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُهُ وَقَرَأْتُهُ
وَقُلْتُهُ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالسَّحْرِ
وَلَا بِالْكَهَانَةِ؛ وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ نَحْوَهُ فِي حَدِيثِ إِسْلَامٍ أَبِي ذَرٍّ

(قوله ما هو بزمرمته) الزمرمة صوت خفي لا يكاد يفهم (قوله ولا بمخنقه) في
الصحيح الخنق بكسر النون مصدر خنقه يخنقه وفي مطالع ابن قرقول أنه بفتح النون
وإسكانها (قوله ولا بنفسه ولا عقده) كان الساحر يعقد خيطاً ثم ينفث عليه
(قوله ولا بالكهانة) الكاهن الذي يخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى
معرفة الأسرار ويزعم أن له تابعا من الجن ورامياً ينفث إليه الأخبار وأما من يزعم
أنه يعرف الأمور بأسباب يستدل بهام من كلام من سأله أو فعله أو حاله مثل أن
يدعى معرفة النبی المسروق ومكان الضالة فهذا يخصونه باسم العراف

وَوَصَفَ أَخَاهُ أُنَيْسًا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِأَشْعَرَ مِنْ أَخِي أُنَيْسٍ لَقَدْ نَاقَضَ
 ائْتَى عَشْرَ شَاعِرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمَا أَحَدُهُمْ وَأَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاءَ إِلَى أَبِي
 ذَرٍّ يَخْبِرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ فَمَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ يَقُولُونَ
 شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهَنَةِ فَمَا هُوَ يَقُولُ لَهُمْ وَلَقَدْ وَضَعْتُهُ
 عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ فَلَمْ يَلْتَمِسْ وَمَا يَلْتَمِسُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ
 وَإِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ؛ وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ وَالْإِعْجَازُ
 بِسُكُلٍ وَاحِدٍ مِنَ النُّوعَيْنِ الْإِيجَازُ وَالْبَلَاغَةُ بِذَاتِهَا وَالْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ بِذَاتِهِ
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَوْعٌ لِعِجَازٍ عَلَى التَّحْقِيقِ لَمْ تَقْدِرِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِتْيَانِ
 بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهَا مُبَايِنٌ لِفَصَاحَتِهَا وَكَلَامِهَا؛
 وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَيْمَةِ الْمُحَقِّقِينَ وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُقْتَدِي بِهِمْ
 إِلَى أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي مَجْمُوعِ الْبَلَاغَةِ وَالْأَسْلُوبِ وَأَنِّي عَلَى ذَلِكَ يَقُولُ نَجَّحُهُ
 الْأَسْمَاعُ وَتَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمَاهُ وَالْعِلْمُ بِهِذَا كُلُّهُ ضُرُورَةٌ
 وَقَطْعًا وَمَنْ تَفَنَّيَ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَأَرْهَفَ خَاطِرَهُ وَلِسَانَهُ أَدَبُ هَذِهِ
 الصَّنَاعَةِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَا قُلْنَا وَقَدْ اخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي وَجْهِ
 عَجْزِهِمْ عَنْهُ فَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُ إِنَّهُ مِمَّا جُمِعَ فِي قُوَّةِ جَزَالَتِهِ وَنَصَاعَةِ الْإِنْفَاطِهِ
 وَحُسْنِ نَظْمِهِ وَلِإِعْجَازِهِ وَبَدِيعِ تَأْلِيفِهِ وَأَسْلُوبِهِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي

(قوله ناقض) بالضاد المعجمة على وزن فاعل من نقض البناء أى هدمه (قوله أقرأه الشعر) بفتح الهمزة وسكون القاف والمد أى طرقة وأنواعه قاله الهروي (قوله وأرهف) أى رفق

مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْخَوَارِقِ الْمُتَمَتِّعَةِ عَنْ أَقْدَارِ الْخَلْقِ عَلَيْهَا
 كَأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَقَلْبِ الْعَصَا وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَذَهَبِ الشَّيْخِ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى
 أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ مِثْلُهُ تَحْتَ مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَيُقَدِّرُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا يَكُونُ فَمَنْعَهُمُ اللَّهُ هَذَا وَعَجَزَهُ عَنْهُ وَقَالَ بِهِ
 جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَلَى الطَّرِيقَيْنِ فَمَجَزُ الْعَرَبِ عَنْهُ ثَابِتٌ وَإِقَامَةُ
 الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَتَحْدِيثِهِمْ
 بِأَنَّهُ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ قَاطِعٌ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّمْجِيزِ وَأَحْرَى بِالتَّقْرِيعِ
 وَالْاِخْتِجَاجِ بِمَجِيءِ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ بِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ لِأَنَّهُ
 وَهُوَ أَهْمُ آيَةٍ وَأَقْمَعُ دَلَالَةٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَآءُ أَوْ فِي ذَلِكَ بِمَقَالٍ
 بَلْ صَبَرُوا عَلَى الْجَلَاءِ وَالْقَتْلِ وَتَجَرَّعُوا كَاسَاتِ الصَّغَارِ وَالذُّلِّ وَكَانُوا
 مِنْ شُمُوحِ الْأَنْفِ وَلِبَاءَةِ الضَّمِيمِ يَحِثُّ لَا يُؤْثِرُونَ ذَلِكَ اخْتِياراً وَلَا
 يَرْضَوْنَهُ إِلَّا اضْطِرَّاراً وَإِلَّا فَالْمُعَارَضَةُ لَوْ كَانَتْ مِنْ قُدْرِهِمْ وَالشُّغْلُ بِهَا
 أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ وَأَسْرَعُ بِالنَّجْحِ وَقَطَعَ الْعُذْرَ وَالْخُصَامِ الْخُصْمَ لَدَيْهِمْ وَهُمْ
 يَمْنَنُ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى الْكَلَامِ وَقُدْرَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ بِهِ الْجَمِيعِ الْأَنَامِ وَمَا مِنْهُمْ
 إِلَّا مَنْ جَهَدَ جَهْدَهُ وَاسْتَنْفَذَ مَا عِنْدَهُ فِي إِخْفَاءِ ظُهُورِهِ وَإِظْفَاءِ نُورِهِ فَآءُ
 جَلَوْا فِي ذَلِكَ خَسِيسَةً مِنْ بَنَاتِ شِفَاهِهِمْ وَلَا آتَوْا بِنُظْفَةٍ مِنْ مُعِينِ مِيَاهِهِمْ

(قوله على الجلاء) بفتح الجيم والمد : أى الخروج من البلد (قوله الأنف) بهزة ونون مضومتين جمع أنف بفتح الهمزة ومكون النون (قوله من قدرهم) يضم القاف وفتح الدال جمع قدرة (قوله بنظفة) بالطاء المهملة والفاء أى بشيء يسير

مَعَ طُولِ الْأَمَدِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَتَظَاهِرِ الْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ بَلْ أَبْلَسُوا فَمَا نَبَسُوا
وَمُنِعُوا فَانْقَطَعُوا فَهَذَانِ النَّوْعَانِ مِنْ إِعْجَازِهِ .

(فصل) (الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من الأخبار
بالمُغَيَّبَاتِ وَمَا لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يَقَعْ فَوَجِدَ كَمَا وَرَدَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَخْبَرَ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿وَمَنْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيُغْلِبُونَ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وَقَوْلِهِ
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
الآيَةِ وَقَوْلِهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِرِهَا فَكَانَ جَمِيعُ هَذَا
كَأَنَّ قَالَ فَغَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ ؛ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ
أَفْوَاجًا فَمَا مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي بِلَادِ الرَّبِّ كُلِّهَا مَوْضِعٌ لَمْ
يَدْخُلْهُ الْإِسْلَامُ وَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَسَّكَ فِيهَا دِينَهُمْ
وَمَلَّكَهُمْ إِيَّاهَا مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغَارِبِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ فَارِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ
أُمِّي مَا زُوِيَتْ لِي مِنْهَا وَقَوْلِهِ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الدَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
فَكَانَ كَذَلِكَ لَا يَكَادُ يُعَدُّ مَنْ سَمِعَ فِي تَغْيِيرِهِ وَتَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ مِنَ الْمُنْجِدَةِ
وَالْمُحْطَلَةِ لَا سِبَا الْقَرَامِطَةُ فَاجْمَعُوا كَيْدَهُمْ وَحَوْلَهُمْ وَقُوَّتَهُمُ الْيَوْمَ نِيْمًا

(قوله نبسوا) بنون وموحدة مخففة ومشددة مفتوحتين وسين مهملة في الصحاح
مانبس بكلمة أى ماتكم (قوله زويت) بالزاي المضمومة أى جمعت (قوله
القرامطة) هم أتباع حمدان القرمطى (قوله نيفا) النيف بفتح النون وسكون المثناة

عَلَى خَمْسِمِائَةِ عَامٍ فَمَا قَدَرُوا عَلَى إطفَاء شَيْءٍ مِنْ نُورِهِ وَلَا تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ
مِنْ كَلَامِهِ وَلَا تَشْكِيكِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ ﴿سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾
الْآيَةُ وَقَوْلُهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا
أَذًى، إِنْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ الْآيَةُ فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ
وَالْيَهُودِ وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلْفِهِمْ وَتَقَرُّبِهِمْ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ ﴿وَيَقُولُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿يَخْشَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا
يُبْدُونَ لَكَ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الْآيَةُ ، وَقَوْلُهُ
﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ إِلَى قَوْلِهِ فِي الدِّينِ﴾ وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا
مَا قَدَرَهُ اللَّهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿وَإِذْ يَمْدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ
أَهْلًا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ﴾ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ وَلَمَّا نَزَلَتْ بِشَرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِذَلِكَ أَصْحَابُهُ بِأَنَّ اللَّهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ نَفَرًا بِمَكَّةَ
يَنْفِرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذُونَهُ فَهَاجُوا ؛ وَقَوْلُهُ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ
النَّاسِ﴾ فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثْرَةِ مَنْ رَامَ ضُرَّهُ وَقَصَدَ قَتْلَهُ وَالْأَخْبَارُ
بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ .

(فصل) الْوَجْهُ الرَّابِعُ مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأُمَمِ
الْبَائِدَةِ وَالْأَشْرَائِعِ الدَّائِرَةِ عَمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةُ الْوَاحِدَةُ إِلَّا الْفَقْدُ

التحتية أو كسرهما وتشديدهما : الزيادة (قوله إلا الفذ) بفتح الفاء وتشديد الدال
المعجمة . أى الفرد .

مَنْ أَخْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمُرُهُ فِي تَعَلُّمِ ذَلِكَ فَبُورِدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ فَيَعْتَرِفُ الْعَالَمُ بِذَلِكَ بِصِحَّتِهِ
 وَصِدْقِهِ وَأَنَّ مِثْلَهُ لَمْ يَتْلُهُ بِتَعْلِيمٍ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ
 لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا أُشْتَغَلُ بِمُدَارَسَةٍ وَلَا مُثَافَنَةٍ وَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا
 جَهَلَ حَالَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَثِيرًا مَا يَدَّأُلُونَهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْهُ ذِكْرًا
 كَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ قَوْمِهِمْ وَخَبَرِ مُوسَى وَالْخَضِرِ وَيُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ

(قوله ولا مثافنة) بالمثلثة والفاء والنون في الصحاح ثافتت فلانا جالسته
 ويقال اشتقاقه من التفتة ، واحدة ثفتات البعير وهو مايقع على الأرض من
 أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين كأنك ألصقت ثفتة ركبتك بثفتة ركبتك
 (قوله الخضر) بفتح أوله وكسر ثانيه ويحوز كسر أوله وسكون ثانيه
 سمى خضراً لأنه جالس على فروة فإذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة الحشيش اليابس
 وقيل لأنه إذا جلس خضر ما حوله ، واخطف هل كان ولياً أو نبياً والقائلون بأنه نبى
 اختلفوا هل كان رسولا أم لا قال الثعلبي نبى على جميع الأقوال معمر محجب عن
 الأبصار ، قال ابن الصلاح وهو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامّة وقال البخارى
 وطائفة منهم القاضى أبو بكر بن العربى إنه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله عليه
 وسلم أرايتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الأرض أحد
 والجواب أن هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك
 كالخضر بدليل أن الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة
 الدالة على وجود الدجال في زمن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بقائه إلى زمن ظهوره
 مع أن مسلماً روى عن ابن عمر أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة
 لا يبق ممن هو على ظهر الأرض أحد انقراض ذلك القرن

وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَالْقَمَانَ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْبَاءِ
وَبَدَأَ الْخَلْقَ وَمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
مِمَّا صَدَقَهُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِهَا وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَكْذِيبِ مَا ذُكِرَ مِنْهَا بَلْ
أَذَعُوا لِذَلِكَ فَمِنْ مُوقِفٍ آمَنَ بِمَا سَبَقَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ شَقِيٍّ مُعَانِدٍ
حَاسِدٍ وَمَعَ هَذَا لَمْ يُحْكَمْ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ عَلَى شِدَّةِ
عَدَاوَتِهِمْ لَهُ وَحِرْصِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَطُولِ احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي
كُتُبِهِمْ وَتَقَرُّعِهِمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مَصَاحِفُهُمْ وَكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ لَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْنِيَتِهِمْ إِيَّاهُ عَنْ أَخْبَارِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَسْرَارِ عُلُومِهِمْ
وَمُسْتَوْدَعَاتِ سِيرِهِمْ وَإِعْلَامِهِ لَهُمْ بِمَكْتُومِ شَرَائِعِهِمْ وَمُضْمَنَاتِ كُتُبِهِمْ
مِثْلَ سُؤَالِهِمْ عَنِ الرُّوحِ وَذِي الْقُرْنَيْنِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعِيسَى وَحُكْمِ
الرَّحْمِ وَمَا حَرَّمَ لِإِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَمِنْ
طَيِّبَاتِ كَانَتْ أَحَلَّتْ لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بَيِّنَاتُ اللَّهِ وَقَوْلُهُ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمُ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ

(قوله وذی القرنین) روى الحاكم في المستدرک أنه علیه السلام سأل عن ذی القرنین
فقال لا أدري هو نبی أم لا وقيل فی قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيحًا﴾ أى علماً ينفعه
فی قوله تعالى ﴿فَاتَّبَعَ سَبِيحًا﴾ أى طريقة موصلة وقال ابن هشام فی غیر السيرة السبب جبل
من نور كان ملك یشى به بین یدیه فیتبعه ، وروى عن أبی الطفیل عامر بن واثلة
قال سأل ابن السكوا على بن أبی طالب فقال أرأیت ذا القرنین أنبیاء کان أم ملكا
فقال: لا نبیاء کان ولا ملكا ولكن کان عبداً صالحاً دعا قومه إلى عبادة الله فصریوه علی
قرنی رأسه ضربتین وفیسکمه مثله یعنی نفسه انتهى وقيل كانت له صغیرتان من شعر
العرب فسمی الصغیرة من الشعر قرناً

فَأَجَابَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أُورِحَىٰ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَبَهُ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ صَرَخَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ مَقَالَتِهِ وَاعْتَرَفَ بِعِشَادِهِ وَحَسَدِهِ
إِيَّاهُ كَأَهْلِ نَجْرَانَ وَابْنِ صُورِيَا وَابْنِي أَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتَ فِي ذَلِكَ
بَعْضُ الْمُبَاهِتَةِ وَأَدْعَىٰ أَنَّ فِيهَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُحَاوَلَةٌ دَعَىٰ إِلَى
إِقَامَةِ حُجَّتِهِ وَكَشَفِ دَعْوَتِهِ فَقِيلَ لَهُ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الظَّالِمُونَ﴾ فَقَرَعَ وَوَجَّحَ وَدَعَا إِلَى إِحْضَارِ
مُمْكِنٍ غَيْرِ مُتَمَنِّعٍ فَمَنْ مُعْتَرَفٍ بِمَا جَحَدَهُ وَمُتَوَاقِعٍ يُلْقَىٰ عَلَى فَضِيلَتِهِ
مِنْ كِتَابِهِ يَدُهُ وَلَمْ يُؤْثَرَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ مِنْ كُتُبِهِ
وَلَا أَبَدَىٰ صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ الْآيَتَيْنِ .

﴿فصل﴾ هَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ إعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا نِزَاعَ فِيهَا وَلَا
مِرْيَةَ وَمِنْ الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فِي إعْجَازِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ آتَى وَرَدَتْ
بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَقْعُلُونَهَا قَسَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا
عَلَىٰ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ
خَالِصَةً﴾ الْآيَةَ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاجُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَعْظَمُ حُجَّةٍ
وَأَظْهَرُ دِلَالَةٍ عَلَىٰ صِحَّةِ الرَّسَالَةِ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ وَأَعْلَمَهُمْ
أَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا فَلَمْ يَتَمَنَّوْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا غُصَّ بِرِيقِهِ يَعْنِي بِمَوْتِ
مَكَانِهِ فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ عَنْ تَمَنِّيهِ وَجَزَاءَهُمْ لِيُظْهِرَ صِدْقَ رَسُولِهِ وَحُجَّةَ
مَا أُورِجَى إِلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَمَنَّه أَحَدٌ مِنْهُمْ وَكَانُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ أَحْرَصَ
لَوْ قَدَرُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُفَعِّلُ مَا يُرِيدُ فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ مُعْجَزَتُهُ وَبَانَ
حُجَّتُهُ؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ مِنْ أَعْجَابِ أَمْرِهِمْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ
وَلَا وَاحِدٌ مِنْ يَوْمِ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ إِلَيْهِ وَهَذَا
مَوْجُودٌ مُشَاهِدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَحَّجَّتَهُ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ
هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ وَفَدَ عَلَيْهِ أَسَاقِفَةُ نَجْرَانَ وَأَبَوَا الْإِسْلَامَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ آيَةَ الْمُبَاهَلَةِ بِقَوْلِهِ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ الْآيَةَ قَامَتَعُوا مِنْهَا
وَرَضُوا بِأَدَاءِ الْجِزْيَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِبَ عَظِيمَهُمْ قَالَ لَهُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ
نَبِيٌّ وَأَنَّهُ مَالَأَعَنَ قَوْمًا نَبِيٌّ قَطُّ فَبَقِيَ كَسِيرُهُمْ وَلَا صَغِيرُهُمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ
﴿وَلَاِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ كَمَا كَانَ وَهَذِهِ الْآيَةُ أُدْخِلَتْ فِي بَابِ
الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ وَلَكِنَّ فِيهَا مِنَ التَّعْجِيزِ مَا فِي الَّتِي قَبْلَهَا .

﴿فَصُلِّ﴾ وَمِنْهَا الرُّوعَةُ الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ وَأَسْمَاعَهُمْ عِنْدَ
سَمَاعِهِ وَالْهَيْبَةُ الَّتِي تَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِقُوَّةِ حَالِهِ وَإِمَانَةِ خَطَرِهِ وَهِيَ

(قوله إلا غص) بالعين المعجمة والصاد المهملة (قوله أساقفة نجران) الأساقفة
جمع أسقف بضم الهمزة وتشديد الفاء وهو رئيس دين النصارى وقاضيم (قوله
ونجران) «بفتح النون وسكون الجيم منزل للنصارى بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة
(١٨ - ١)

على المُكَذِّبِينَ بِهِ أَعْظَمُ حَتَّى كَانُوا يَسْتَشْفِقُونَ سَمَاعَهُ وَيَزِيدُهُمْ نَقُورًا كَمَا
 قَالَ تَعَالَى وَبَوَدُّونَ انْفِصَاطَهُ لِكِرَاهَتِهِمْ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ الْقُرْآنَ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكْمُ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَا
 تَزَالُ رَوْعَتُهُ بِهِ وَهَيْبَتُهُ إِيَّاهُ مَعَ تِلَاوَتِهِ تَوَلَّيْهِ انْجِدَابًا وَتَكْسِبُهُ هَشَاشَةً
 لِمَيْلِ قَلْبِهِ إِلَيْهِ وَتَضْبِيقِهِ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ وَقَالَ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا
 هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ الْآيَةُ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا شَيْءٌ خُصَّ بِهِ أَنَّهُ يُعْتَرَى
 مِنْ لَا يَفْهَمُ مَعَانِيَهُ وَلَا يَعْلَمُ تَفَاسِيرَهُ كَمَا رَوَى عَنْ نَصْرَانِيٍّ أَنَّهُ مَرَّ بِقَارِيٍّ
 فَوَقَّفَ يَسْئَلُ فَقِيلَ لَهُ مِمَّ بَكَيتَ قَالَ لِلشَّجَا وَالنَّظْمِ وَهَذِهِ الرُّوْعَةُ قَدْ
 اعْتَرَتْ جَمَاعَةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ فَيَنْهَمُ مَنْ أَسْلَمَ لَهَا لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ
 وَآمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ؛ فَحُكِيَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَاقَ هَذِهِ
 الْآيَةَ ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الْمُصِيطِرُونَ ﴾
 كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ لِلْإِسْلَامِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا وَقَرَ الْإِسْلَامُ فِي
 قَلْبِي، وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ كَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ
 خِلَافِ قَوْمِهِ فَتَلَا عَلَيْهِمْ ﴿ حَمٍ ﴾ فَصَلَّتْ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ صَاعِقَةٌ مِثْلَ صَاعِقَةِ
 عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ فَأَمَسَكَ عُتْبَةُ بِيَدِهِ عَلَى فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَاشَدَهُ

(قوله هشاشة) في الصحاح هي الارتياح والخفة المعروف (قوله للشجا) يقال شجا
 يشجوه إذا أحزنه، وفي المجمل شجاني أطربني

الرَّحْمَ أَنْ يَكُفَّ فِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَعُتْبَةُ
مُضْغٍ مَلَقَ يَدَيْهِ خَافَ ظَهْرَهُ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَامَ عُتْبَةُ لَا يَدْرِي بِمَ يَرَا جُمُعُهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ
وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى آتَوْهُ فَأَعْتَذَرَ لَهُمْ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ
وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أَذْنَائِي بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ ، وَقَدْ حُكِيَ عَنْ غَيْرِ
وَاحِدٍ مِنْ رَأَمٍ مُعَارَضَتُهُ أَنَّهُ اعْتَرَتْهُ رَوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ
فُحِكِيَ أَنَّ ابْنَ الْمُقَفِّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَبِيٍّ يَقْرَأُ ﴿ وَقِيلَ
يَا أَرْضُ أَبْلَعِي مَاءَكُمْ ﴾ فَارْجَعُ فَمَحَى مَا عَمِلَ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا لَا يُعَارِضُ
وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ أَهْلِ وَقْتِهِ وَكَانَ يُحْيِي بَنَ حَكَمِ
الْغَزَالِ بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَانِهِ فُحِكِيَ أَنَّهُ رَامَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَانْظَرَ فِي
سُورَةِ الْإِخْلَاصِ لِيَجِدُو عَلَى مِثَالِهَا وَيَنْسُجَ بِزَعْمِهِ عَلَى مِنْوَالِهَا فَال
فَاعْتَرَتْ نِي مِنْهُ خَشْيَةٌ وَرِفَّةٌ حَمَلَتْنِي عَلَى التَّوَنَةِ وَالْإِنَابَةِ

﴿ فُصْل ﴾ وَمِنْ وَجُوهِ إِعْجَازِهِ الْمَدُودَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُدَمُّ
مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا مَعَ تَكْفُلِ اللَّهِ تَعَالَى بِحِفْظِهِ فَقَالَ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وَقَالَ ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾
الآيَةِ وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ انْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ أَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا

(قوله ابن المقفع) ضبطه ابن مأكولا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء بعدها
مهلة ولم يتعرض لحركة الفاء (قوله الغزال) بفتح الغين المعجمة والزاي مخففة
(قوله الأندلس) المشهور فيه فتح المعجمة والدال ويقال أيضا بضمها

خَبَرُهَا وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجَزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ
 الْيَوْمَ مُدَّةَ ثَمَسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ نَزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا
 حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةٌ
 عِلْمِ اللِّسَانِ وَأَثْمَةٌ الْبَلَاغَةِ وَفُرْسَانُ الْكَلَامِ وَجَهَا بِذَةِ الْبَرَاءَةِ وَالْمُلْحِدُ
 فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادِي لِلشَّرْعِ عَتِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَنَّى بِشَيْءٍ يُؤْتَرُ فِي
 مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلْفَ كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا أَدْرَ فِيهِ عَلَى مَطْنٍ صَحِيحٍ
 وَلَا أَدَحَ الْمُتَكَلِّفِ مِنْ ذَهَبٍ فِي ذَلِكَ إِلَّا يَزْنِدُ شَحِيحٍ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ
 كُلِّ مَنْ رَامَ ذَلِكَ لِقَاؤُهُ فِي الْعَجْزِ يَدِيدِهِ وَالنُّكُوصُ عَلَى عَقْبِيهِ

(فصل) وَقَدْ دَدَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَمُقَادِي الْأُمَّةِ فِي إِعْجَازِهِ

وُجُوهًا كَثِيرَةً

مِنْهَا أَنَّ قَارَتَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعُهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِسْكَابُ عَلَى تِلَاوَتِهِ
 يَزِيدُهُ حَلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ غَضًّا طَرِيًّا وَغَيْرُهُ مِنْ
 الْكَلَامِ وَلَوْ بَاقٍ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغُهُ يَمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيُعَادَى إِذَا
 أُعِيدَ وَكِتَابُنَا يُسْتَلَذُّ بِهِ فِي الْحَلَوَاتِ وَبُؤْسُ تِلَاوَتِهِ فِي الْأَزْمَاتِ وَرِوَاةُ
 مِنَ الْكُتُبِ لَا يُوجَدُ فِيهَا ذَلِكَ حَتَّى أَحَدَتْ أَحْصَاهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا

(قوله إلا يزند) بفتح الزاي وسكون النون ، في الصحاح وهو ، وصل طرف الذراع في
 الكف وهما زندان الكوع والكرسوع ؛ والزند أيضا الود الذي يقدح به النار وهو
 الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأثني انتهى (قوله في الأزمت) الأزمة
 بفتح الهمة وسكون الزاي : الشدة

يَسْتَجِيبُونَ بِتِلْكَ اللَّحُونِ تَلْسِيطَهُمْ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَلِهَذَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثَرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عِبْرَهُ وَلَا تَقْنِي عَجَابَتَهُ ، هُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِيسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَلْتَهُ الْجِنَّ حِينَ سَمِعْتَهُ أَنْ قَالُوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ وَمِنْهَا أَجْمَعُهُ لِمَعْلُومٍ وَمَعَارِفٍ لَمْ تَعْهَدْ الْعَرَبُ عَامَّةً وَلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْفَيَاسِمِ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجُمِعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرْقِ الْأُمَمِ بِبَرَاهِينٍ قَوِيَّةٍ وَأَدِلَّةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةٍ الْأَلْفَافِ مُوجِزَةٍ الْمَقَاصِدِ رَامِ الْمُتَحَذِّقُونَ بَعْدُ أَنْ يَنْصِيبُوا أَدِلَّةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ؟ بَلَى﴾ وَ﴿قُلْ بِحَبِيبِهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وَ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السَّيْرِ وَأَنْبَاءِ الْأُمَمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ وَأَخْبَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَحَاوِسِ الْأَدَابِ وَالشِّيمِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ ﴿مَافَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وَ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ؛ وَلَقَدْ

(قوله لا يخلق) بفتح أوله وضم ثالثة أو بضم أوله وكسر ثالثة ، في الصحاح خلق الثوب بالضم خلوقه أى بلى وأخلق الثوب مثله وأخلقته أنا يتعدى ولا يتعدى (قوله المتحذلقون) بالحاء المهملة يقال حذلق الرجل وتحذلق إذا أظهر الحذق وادعى أكثر مما عنده .

صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴿١﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ أَمْرًا وَزَجْرًا وَسُنَّةً خَالِيَةً وَمَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبُوءُكُمْ وَخَبَرُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ لَا يَخْلُقُهُ طُولُ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَّ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُسِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ؛ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ أَتْبَعَهُ ، لَا يَمُوجُ فَيَقُومُ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يُخْلِقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فِيهِ وَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَانُ ، فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ؛ وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي مُنَزِّلُ عَلَيْكَ تَوْرَةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَفَهُمُ الْحِكْمَةُ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ ،

(قوله فلج) بفتح الفاء واللام وبمدها جيم ، في الصحاح الفلج الظفر والفوز (قوله) أقسط أي عدل وأما قسط فمعناه جار وحكي يعقوب في كتاب الأضداد أنه يأتي أيضا بمعنى عدل (قوله وحبل الله المتين) من المتانة وهي القوة وقال ابن الأثير حبل الله نور هدام وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق انتهى (قوله ولا يتشان) بشين معجبة وفي آخره نون مخفف من الشتان بفتح النون وإسكانها مهموز وهو البغض : شتأه أبغضه ، قال الهروي وابن الأثير وفي حديث ابن مسعود في حصة القرآن ولا يتشان معناه لا يخلق على كثرة الرد ، مأخوذ من الشن

وَعَنْ كُتُبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُمْ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ ، وَقَالَ تَعَالَى
 ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾
 وَقَالَ ﴿ هَذَا يَبَيِّنُ لِلنَّاسِ وَهُدًى ﴾ الْآيَةِ ، جُمِعَ فِيهِ مَعَ وَجَارَةِ الْفَاطِمَةِ
 وَجَوَائِعِ كُلِّمِهِ أَضْمَافَ مَا فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ الَّتِي الْفَاطِمَةُ عَلَى الضَّمْفِ مِنْهُ
 مَرَّاتٍ ، وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَمَدْلُولِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ أُحْتِجَ بِنَظْمِ
 الْقُرْآنِ وَحُسْنِ وَصْفِهِ وَإِيجَازِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَأَنْشَاءِ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ
 وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعًا مِنْ كَلَامٍ
 وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُتَفَرِّدَةٍ ، وَمِنْهَا أَنْ جَعَلَهُ فِي حَيْزِ الْمَنْظُومِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ
 وَلَمْ يَكُنْ فِي حَيْزِ الْمَنْشُورِ لِأَنَّ الْمَنْظُومَ أَسْهَلُ عَلَى النَّفْسِ وَأَوْعَى لِلْقُلُوبِ
 وَأَسْمَحُ فِي الْأَذَانِ وَأَخْلَى عَلَى الْأَفْهَامِ فَالْإِنْسَانُ إِلَيْهِ أَمِيلٌ وَالْأَهْوَاءُ إِلَيْهِ
 أَسْرَعُ ، وَمِنْهَا تَبْسِيرُهُ تَعَالَى حِفْظَهُ لِمَتَعَلِّمِيهِ وَتَقْرِيبُهُ عَلَى مَتَحَفِّظِيهِ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ وَسَاوَرُ الْأُمَمِ لَا يَحْفَظُ
 كُتُبَهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الْجَمَاءُ عَلَى مَرُورِ السِّنِينَ عَلَيْهِمُ وَالْقُرْآنُ مَيَّسَرٌ
 حِفْظُهُ لِلْغُلَامَانِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ ، وَمِنْهَا مُشَاكَلَةُ بَعْضِ أَجْزَائِهِ بِعَضَا
 وَحُسْنِ اتِّصَالِ أَنْوَاعِهَا وَالتَّيَّامِ أَقْسَامِهَا وَحُسْنِ التَّخْلِصِ مِنْ قِصَّةٍ إِلَى
 أُخْرَى وَالْخُرُوجِ مِنْ بَابٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهِ وَانْقِسَامِ السُّورَةِ
 الْوَاحِدَةِ إِلَى أَمْرِ وَنَهْيٍ وَخَبَرٍ وَاسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَلِإثْبَاتِ نُبُوَّةِ
 وَتَوْحِيدِ وَتَقْرِيبِ وَتَرْغِيبِ وَتَرْهِيْبِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ قَوَائِدِهِ دُونَ خَلَلٍ
 يَتَخَلَّلُ فُصُولُهُ ؛ وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ إِذَا اُعْتَوَرَهُ مِثْلُ هَذَا ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ

وَلَا نَتَجَزَّأُ لَهُ وَقَلَّ رَوْقُهُ وَتَقَلَّقَتْ أَلْفَاظُهُ : فَتَأَمَّلْ أَوَّلَ (ص) وَمَا جُمِعَ
 فِيهَا مِنْ أَخْبَارِ الْكُفَّارِ وَشَقَاقِهِمْ وَتَقَرُّعِهِمْ بِإِهْلَاكِ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَمَا ذُكِرَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْجِيزِهِمْ مِمَّا أَنَّى بِهِ
 وَالْخَبَرِ عَنْ أَجْتِمَاعِ مَا بِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَمَظْهَرِ مِنَ الْحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ
 وَتَعْجِيزِهِمْ وَتَوَهِينِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَكْذِيبِ
 الْأَمْرِ قَبْلَهُمْ وَإِهْلَاكِ اللَّهِ لَهُمْ وَوَعِيدِ هَؤُلَاءِ مِثْلَ مُصَابِهِمْ وَتَضْيِيقِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَذَانِهِمْ وَتَسْلِيَةِ بَسْ كُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ أَخَذَ
 فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ ، كُلُّ هَذَا فِي أَوْجَزِ كَلَامٍ وَأَحْسَنِ نِظَامٍ
 وَمِنْهُ الْجُمْلَةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي أَنْطَوَتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ وَهَذَا كُلُّهُ
 وَكَثِيرٌ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّهُ ذُكِرَ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَى وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ
 ذَكَرَهَا الْأَيْمَةُ لَمْ نَذْكُرْهَا إِذْ أَكْثَرْنَا دَاخِلُ فِي بَابِ بَلَاغَتِهِ فَلَا
 يُحِبُّ أَنْ يُعَدَّ قَسْماً مُنْفَرِداً فِي إِعْجَازِهِ إِلَّا فِي بَابِ تَفْصِيلِ قُنُوتِ
 الْبَلَاغَةِ وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ فِي خَوَاصِّهِ
 وَفَضَائِلِهِ لَا فِي إِعْجَازِهِ ؛ وَحَقِيقَةُ الإِعْجَازِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا
 فَلْيَعْتَمِدْ عَلَيْهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ خَوَاصِّ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقُضِي وَاللَّهُ
 وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

فصل انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ : وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا

وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿١٠٠﴾ أَخْبَرَ تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي
وَأَعْرَاضِ الْكُفْرَةِ عَنْ آيَاتِهِ وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وَقُوعِهِ :
أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
حَدَّثَنَا الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ
حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسَفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا، وَفِي رِوَايَةٍ مُجَاهِدٍ وَتَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْأَعْمَشِ بِمَنَى وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَسْوَدِ
وَقَالَ حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ فُرْجَتَيْ الْقَمَرِ وَرَوَاهُ عَنْهُ مَسْرُوقٌ أَنَّهُ كَانَ
بِمَكَّةَ وَزَادَ فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ سَحَرَكُمُ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ فَقَالَ رَجُلٌ
مِنْهُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ مِنْ سِحْرِهِ أَنْ يَسَحَرَ
الْأَرْضَ كُلَّهَا فَاسْأَلُوا مَنْ يَأْتِيكُمْ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ هَلْ رَأَوْا هَذَا فَأَتَوْا فَاسْأَلُوهُمْ

(قوله مسدد) قال ابن الجوزي هو ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن رعبل بن أرندل
ابن سرندل بن عرندل بن ماسك بن المستورة الأسدي (قوله عن أبي معمر)
يفتح الميم وسكون الهمزة عبد الله بن سخرية بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة
(قوله فرجتي القمر) يقال بينهما فرجة بضم الفاء أى انفراج وأما بفتح الفاء فالتفص
عن الهم (قوله عن ابن أبي كبشة) قيل أبو كبشة رجل تأله قديما وفارق دين
الجاهلية وعبد الشعري فشبهت للمشركون النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل كانت له
عليه السلام أخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان أبوه من الرضاعة يكنى بها وقيل كان

فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ عَنْ الضَّحَّاكِ
نَحْوَهُ وَقَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ هَذَا سِحْرٌ فَأَبْعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْآفَاقِ حَتَّى تَنْظُرُوا
أَرَأَا ذَلِكَ أَمْ لَا فَأَخْبَرَ أَهْلَ الْآفَاقِ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ مُنْشَقًّا فَقَالُوا يَعْنِي الْكَفَّارُ
هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَقَمَةٌ فَهَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ أَنَسُ
وَإِبْنُ عَبَّاسٍ وَإِبْنُ عُمَرَ وَحُذَيْفَةُ وَعَلِيٌّ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ
رَوَاةٍ أَبِي حُذَيْفَةَ الْأَرْحَبِيُّ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . وَعَنْ أَنَسٍ سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يُرِيَهُمْ
آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا ؛ رَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ
قَتَادَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْهُ أَنَّ الْقَمَرَ مَرَّتَيْنِ انْشِقَاقَهُ
فَنَزَلَتْ ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ وَرَوَاهُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ
ابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَإِبْنُ أَبِيهِ جُبَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مُجَاهِدٌ وَرَوَاهُ عَنْ حُذَيْفَةَ أَبُو عَبْدِ

في أجداده لأنه من يكنى بذلك (قوله الأرحبي) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح
الحاء المهملة بعدها باء موحدة وباء للنسبة إلى قبيلة من همدان ، وقيل إلى مكان
(قوله حراء) بكسر المهملة تمد وتقص وتذكر وتؤث : جبل على ثلاثة أميال من مكة
(قوله مرتين) قال ابن قيم الجوزية في كتابه إغاثة اللهفان أن المرات مراد بها الأفعال
تارة والأعيان أخرى وأكثر ما يستعمل في الأفعال ، وأما الأعيان فكما جاء في
الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أى فلتين ولما
خفي هذا على من لم يحيط به علما زعم أن الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين ولم يقع

الرَّحْمَنِ السَّلَاسِي وَمُسْلِمُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ الْأَزْدِيُّ وَأَكْثَرُ طُرُقِ هَذِهِ
الْأَحَادِيثِ صَحِيحَةٌ وَالْآيَةُ مُصَرَّحَةٌ وَلَا يُلَاقُ إِلَى اعْتِرَاضٍ مَحْذُولٍ بِأَنَّهُ
لَوْ كَانَ هَذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ إِذْ هُوَ شَيْءٌ ظَاهِرٌ لْجَمِيعِهِمْ إِذْ لَمْ
يُنْقَلْ لَنَا عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنَّهُمْ رَصَدُوهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَوْهُ أَنْشَقَ
وَلَوْ نُسِلَ إِلَيْنَا عَنْ لَا يَجُوزُ تَمَالُؤُهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ عَلَى الْكَذِبِ لَمَّا كَانَتْ
عَلَيْنَا بِهِ حُجَّةٌ إِذْ لَيْسَ الْقَمَرُ فِي حَدِّ وَاحِدٍ لْجَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَدْ يَطْلُعُ
عَلَى قَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى الْآخَرِينَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ بِضِدِّ
مَا هُوَ مِنْ مَقَامٍ بِهِمْ مِنْ أَفْطَارِ الْأَرْضِ أَوْ يَحُولُ بَيْنَ قَوْمٍ وَيَبْنِيهِ سَحَابٌ أَوْ
جِبَالٌ وَلِهَذَا نَجِدُ الْكُسُوفَاتِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ دُونَ بَعْضٍ وَفِي بَعْضِهَا
جُزْئِيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا كُلِّيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُدَّعُونَ لِعِلْمِهَا؛ ذَلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ؛ وَآيَةُ الْقَمَرِ كَانَتْ لَيْلًا وَالْعَادَةُ مِنَ النَّاسِ بِاللَّيْلِ
الْهُدُوءُ وَالسُّكُونُ وَإِيجَافُ الْأَبْوَابِ وَقَطْعُ التَّصَرُّفِ وَلَا يَكَادُ يَعْرِفُ مِنْ
أُمُورِ السَّمَاءِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ رَصَدَ ذَلِكَ وَاهْتَبَلَ بِهِ وَلِذَلِكَ مَا يَكُونُ الْكُسُوفُ
الْقَمَرِي كَثِيرًا فِي الْبِلَادِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُ بِهِ حَتَّى يُخْبَرَ وَكَثِيرًا مَا يَحْدُثُ
الثَّقَاتُ بِعَجَائِبِ يُشَاهِدُونَهَا مِنْ أَوَارِجِ وَنَجُومِ طَوَالِ عِظَامِ تَظْهَرُ
فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا وَخَرَجَ الطَّحَاوِيُّ فِي

الانشقاق إلا مرة واحدة (قوله وإيجاف) بكسر الهمزة وسكون اللام النشأة التحتية
وتخفيف الجيم مصدر أوجف أو أغلق (قوله واهتبل) بمشاة فوقية مفتوحة

مُسْكِلِ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَبْرٍ عَلِيٍّ فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَلَيْتَ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَأَرَدْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَوَقَفَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ قَالَ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرَوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ ۝ وَحَكَى الطَّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ لَا يَذْبَغِي لِمَنْ سَبِيلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ ۝ وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَغَازِي رِوَايَتَهُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ لَمَّا أُسْرِىَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّقَّةِ وَالْعَلَامَةِ الَّتِي فِي الْعِيرِ قَالُوا مَتَى تَجِيءُ قَالَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَشْرَفَتْ

بعدها موحدة مفتوحة أى تخيل (قوله عن أسماء بنت عميس) بضم العين المهملة وفي آخره سين مهملة قال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة على موضوع بلا شك (قوله بالصهباء) ممدودة موضع على مرحلة من خيبر (قوله في العير) بكسر العين المهملة هي القافلة من الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا يسمى عيراً إلا إذا كانت كذلك (قوله يوم الأربعاء) بتثنية الواحدة والأجود كسرهما كذا في المحكم وقد حبست الشمس ليوشع ولانبي صلى الله عليه وسلم في صبيحة ليلة الإسراء وفي يوم من أيام الخندق كما ذكره المصنف في غير الشفاء وفي قصة على في حديث أسماء وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم ، وضعف رواية نقله عنه مغلطاي في سيرته وحبست لسليمان كما ذكره البغوي في سورة ص

قَرِيشٌ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَجِئْ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَزِيدَ لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةٌ وَحَدِثَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا فَكَثِيرَةٌ جَدًّا رَوَى حَدِيثَ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ أَصَابِعِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسُ وَجَابِرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ :
حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
الْقَاضِي عَيْسَى بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ
ابْنُ الْفَخَّارِ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكُ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ
فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْضُوءُ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتُ
الْمَاءَ يَلْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ ؛
وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ وَقَالَ يَأْنَا فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوَّلًا يَكَادُ
يَغْمُرُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ وَهُمْ بِالزُّورَاءِ

(قوله ثنا أبو عيسى ثنا يحيى) الصواب حدثنا أبو عيسى ثنا أبو عبيد الله بن يحيى عن أبيه
يحيى لأن أبا عيسى إنما يروى عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه (قوله بوضوء) بفتح
الواو وقد تضم (قوله يابغ) بثلاث الموحدة (قوله زهاء) بضم الزاي والمداي
قدر (قوله بالزوراء) بالفتح والمداي مكاف قريب من المسجد قال الداودي مرتفع كالمنار

عِنْدَ السُّوقِ وَرَوَاهُ أَيْضًا حَمِيدٌ وَثَابِتٌ وَالْحَسَنُ عَنْ أَنَسٍ فِي رِوَايَةٍ
 حَمِيدٍ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْهُ وَعَنْهُ
 أَيْضًا وَفِي نَحْوِهِ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا هـ وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَبِإِي الصَّحِيحِ
 مِنْ رِوَايَةٍ عَلَّقَمَةُ عَنْهُ يَنْمُو نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلُبُوا مَنْ
 مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ فَأَتَى بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَمَلَ الْمَاءُ
 بَلَّغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ
 سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوعَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَأَقْبَلَ
 النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي الرُّكُوعَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ
 الْعُيُونِ وَفِيهِ فَقُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّافًا : كُنَّا خَمْسَ
 عَشْرَةَ مِائَةً : وَرَوَى مُثْلَهُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ هـ
 وَفِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي - دِيْثِ مُسْلِمٍ الطَّوِيلِ فِي
 ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاطٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَابِرُ نَادِ
 الْوُضُوءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَحْذِ إِلَّا قَطْرَةً فِي عَزْلَاءٍ شَجَبِ

(قوله في عزلاء شجب) العزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي والمد فم الزادة
 الأسفل والجمع عزالي بكسر اللام وفتحها ، والشجب بفتح الشين المعجمة وسكون الجيم
 وفي آخره موحدة : ما قدم من القرب مثل الشن

فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَمَزَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ
 وَقَالَ نَادِ بِجَفْنَةِ الرِّكْبِ فَأَتَيْتُ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَارٍ عَلَيْهِ وَقَالَ بِسْمِ
 اللَّهِ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتْ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ
 حَتَّى امْتَلَأَتْ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْأُسْتِقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا فَقُلْتُ هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ
 لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى ۝
 وَعَنِ الشَّعْبِيِّ أُنِّي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَسْفَارِهِ بِإِدَاوَةٍ مَاءٍ وَقِيلَ مَامَعْنَا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاءٌ غَيْرُهَا فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ إَصْبَعَهُ وَسَطَهَا وَعَسَمَهَا فِي
 الْمَاءِ وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْيِيُونَ وَيَتَوَضَّؤُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ : قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَفِي
 الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هَذَا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفْلَةِ وَالْجُمُوعِ
 الْكَثِيرَةِ لَا تَتَطَرَّقُ التَّهْمَةُ إِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَعَ شَيْءٍ إِلَى
 تَكْذِيبِهِ لِمَا جَبَلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنْ ذَلِكَ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا مِمَّنْ لَا يَسْكُتُ
 عَلَى بَاطِلٍ ، فَهَؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هَذَا وَأَشَاعُوهُ وَنَسَبُوا حُضُورَ الْجَمَاعَةِ الْغَفِيرِ لَهُ
 وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ
 فَصَارَ كَتَصْدِيقِ جَمِيعِهِمْ لَهُ

(فصل) وَمِمَّا يُشْبِهُ هَذَا مِنْ مُعْجَزَاتِهِ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِرُكْنَيْهِ وَابْتِعَاثُهُ
 بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ ۝ فِيمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ

(قوله ثم فارت الجفنة واستدارت) في صحيح مسلم ثم قارب الجفنة ودارت (قوله)
 بإداوة (بكسر الحمزة وتخفيف الدال المهملة أى مطهرة

تَبَوُّكَ وَأَنَّهُمْ وَرَدُّوا الْعَيْنَ وَهِيَ تَبَضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلِ الشَّرَاكِ فَعَرَفُوا
 مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَّتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ قَاسَتْهُ النَّاسُ قَالَ
 فِي حَدِيثِ ابْنِ اسْحَقَ فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ ثُمَّ
 قَالَ : يُوشِكُ بِأَمْعَازٍ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَذَا قَدْ مَلَى جَنَانًا هـ
 وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ أَتَمُّ فِي قِصَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ
 وَهُمْ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِائَةً وَبِرُّهَا لَا تُرَوَّى خَمْسِينَ شَأَةً فَانْزَحْنَاهَا فَلَمْ
 تَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبَاهَا قَالَ
 الْبَرَاءُ وَأَتَى يَدْلُو مِنَّا فَبَصَقَ فِدْعًا وَقَالَ سَلَمَةُ فَلَمَّا دَعَا وَإِنَّمَا بَصَقَ فِيهَا
 فَبَجَاشَتْ فَأَرَوْا أَنفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ وَفِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ فِي هَذِهِ
 الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شَهَابٍ فِي الْحَدِيثِيَّةِ فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ
 فَوَضَعَهُ فِي قَعْرِ قَلْبِيبٍ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ فَرَوَى النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعَظَنِ هـ
 وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ شَكَّوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(قوله تبص) من البصيص بالصاد المهملة وهو البريق واللعان وبالضاد المعجمة القطر
 والسيلان القليل (قوله خمسين شاة) قال المزي المعروف عند أهل الحديث خمسين
 أشاة والأشاة النخلة الصغيرة (قوله على جباهها) بفتح الجيم وتخفيف الموحدة والقصر
 أى ماحول فيها (قوله فجاشت) بالجيم والشين المعجمة أى فارت وارتفعت (قوله
 حتى ضربوا بعطن) أى رووا ورويت إبلهم حتى بركت لأن عطن الإبل مباركةا
 وذلك حول الماء حتى تعاد إلى الشرب

وَسَلَّمَ الْعَطَشَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ قَدَعًا بِالْمِیْضَاءِ فَجَعَلَهَا فِي ضَبْنِهِ ثُمَّ التَّقَمَّ
فَمَهَا فَالَّهِ أَعْلَمُ نَفَثَ فِيهَا أَمْ لَا فَتَرَبَّ النَّاسُ حَتَّى رَوُوا وَمَلَّوْا كُلَّ إِنَاءٍ
مَعَهُمْ فَخِيلَ إِلَى أَنَّهَا كَمَا أَخَذَهَا مِنِّي وَكَأُورَا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا ؛ وَرَوَى
مِثْلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَذَكَرَ الطَّبْرَبِيُّ حَدِيثَ أَبِي قَنَادَةَ عَلَى غَيْرِ
مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِهِمْ مُمِدًّا
لِأَهْلِ مُؤْتَةٍ عِنْدَ مَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْأَمْرَاءِ وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجِزَاتُ
وَأَيَّاتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ إِعْلَامُهُمْ أَنَّهُمْ يَفْقِدُونَ الْمَاءَ فِي
غَدٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِیْضَاءِ قَالَ وَالْقَوْمُ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ
أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي قَنَادَةَ أَحْفَظْ عَلَى مِیْضَاتِكَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ وَذَكَرَ
نَحْوَهُ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ حِينَ أَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ عَطَشٌ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِمْ فَوَجَّهَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَأَعْلَمَهُمَا أَنَّهُمَا يَجِدَانِ امْرَأَةً بِمَكَانٍ كَذَا مَعَهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ مَرَادَتَانِ الْحَدِيثُ
فَوَجَدَاهَا وَأَتَيَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ فِي إِنَاءٍ مِنْ مَرَادَتَيْهَا

(قوله بالمیضاء) بكسر الميم وسكون المثناة التحتیة وفتح الضاد المعجمة وهمزة :
هی آلة الوضوء (قوله ضبنه) بكسر الضاد المعجمة وسكون الموحدة بعدها
نون فهاء للتسمیر ؛ والضبین ما بین الكشح إلى الإبط قاله الخطابی فی غریب الحدیث
(قوله نفث) أى نفخ لا یرق معه (قوله لأهل مؤتة) بضم الميم وسكون الهمزة
وقد تبدل واو (قوله والقوم زهاء) قال المزى : الوجه نصب زهاء ولكن أهل
الحدیث یرفعونه (قوله وجهه رجلین) هاء عمیر بن حصین وعلى بن أبی طالب
(قوله مرادتان) الزادة بفتح الميم وتخفیف الزای أكبر من القرية قال ابن قرقول
وقیل ما زید فیہ جلد ثالث بین جلدین لتبسیع

وَقَالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَعَادَ الْمَاءَ فِي الْمَزَادَتَيْنِ ثُمَّ فُتِحَتْ
عَزَالِيهِمَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَمَلُّوا أَسْقِيَتَهُمْ حَتَّى لَمْ يَدْعُوا شَيْئًا إِلَّا مَلَّوْهُ قَالَ
عِمْرَانُ وَيُخَيِّلُ إِلَى أَنَّهُمَا لَمْ تَزِدَادَ إِلَّا أَمْتِلَاءَ ثُمَّ أَمَرَ فَجُمِعَ لِلْمَرْأَةِ مِنَ
الْأَزْوَاجِ حَتَّى مَلَأَ ثَوْبُهَا وَقَالَ أَذْهَبِي فَإِنَّا لَمْ نَأْخُذْ مِنْ مَائِكَ شَيْئًا
وَلَكِنَّ اللَّهَ سَقَانَا - الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ وَضُوءٍ فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا نُطْفَةٌ فَأَفْرَعَهَا
فِي قَدَحٍ فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا نُدْغِفِقُهُ دَغْفِقَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَفِي حَدِيثٍ عُمَرَ
فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ وَذَكَرَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَنْجُرُ
بِعَيْرِهِ فَيَعْبُرُ قَرْعَةً فَيَشْرِبُهُ فَرِغَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّمَاءُ فَانْسَكَبَتْ
فَمَلُّوا مَا مَعَهُمْ مِنْ آيَةٍ وَلَمْ تُجَاوِزِ الْعُسْكِرَ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ
أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَدِيفُهُ بِذِي الْمَجَازِ
عَطِشْتُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَاءٌ فَتَزَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ
الْأَرْضَ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَقَالَ أَثْرَبَ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَمِنْهُ
الْإِجَابَةُ بِدُعَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَمَا جَانَسَهُ.

(قوله فيها نطفة) أى شيء يسير (قوله ندغفقه) من الدغفقة بالدال للهجمة فالعين
المعجمة والفاء فالقاف وهى الصب الشديد (قوله فى جيش العسرة) يعنى غزوة
تبوك (قوله بذى المجاز) بالميم المفتوحة والجسيم الخفيفة والزاي سوق عند عرفة
من أسواق الجاهلية

فصل ومن معجزاته تسخير الطعام ببركته ودعائه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة
ابن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر
أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسقي شعير
فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَأَةٌ وَضِيفُهُ حَتَّى كَالَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ بِكُمْ * وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ
أَبِي طَلْحَةَ الْمَشْهُورُ وَأُطْعِمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ رَجُلًا
مِنْ أَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ جَاءَ بِهَا أَنْسٌ تَحْتَ يَدِهِ أَيْ لَبِطِهِ فَأَمَرَ بِهَا
فَقُتَّتْ وَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ؛ وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي أُطْعِمَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ صَاعِ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ وَقَالَ جَابِرٌ
فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرَكَوْهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنْ بَرُمْتَنَا لَتَغِطُّ كَاهِي وَإِنْ
نَحْنُ لَنُخْبِزُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَقَ فِي الْعَجِينِ وَالْبُرْمَةِ
وَبَارَكَ ؛ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ وَأَيْمَنُ وَعَنْ ثَابِتٍ مِثْلُهُ عَنْ رَجُلٍ
مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمْرَأَتِهِ وَلَمْ يُسَمِّهِمَا قَالَ وَجِئْتُ بِمِثْلِ الْكَفِّ فَجَعَلَ

(قوله ابن مينا) بكسر الميم والمدة أو الفصر (قوله وأيمن) هو أيمن الحبشي المكي والد
عبد الواحد بن أيمن مولى ابن أبي عمرة الخزومي وفي كتاب ابن حبان إنه أيمن بن أم
أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بأن أيمن بن أم أيمن قُتل في حنين

رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبْسُطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ وَالْحُجْرَةِ وَالْدَّارِ وَكَانَ ذَلِكَ قَدِ امْتَلَأَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلُ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ ، وَحَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءً مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوْا ثُمَّ قَالَ ادْعُ سِتِينَ فَكَانَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ سَبْعِينَ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَسْلَمَ وَبَايَعَ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةٌ وَتَمَامُونَ رَجُلًا ؛ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ فَتَعَابَوْهَا مِنْ غُدُوقٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَجِنَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَصَنِعَتْ شَاةٌ فَشَوِيَ سَوَادُ بَطْنِهَا قَالَ وَابْنُ اللَّهِ مَا مِنْ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَلَهُ حَزَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قِصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَفَضَلَ فِي الْقِصْعَتَيْنِ

(قوله بقصعة) بفتح القاف (قوله سواد بطنها) هو الكبد وقيل حشو البطن كله (قوله حزة) بضم الحاء المهملة وتشديد الزاي : القطة المحزوزة وبفتح الحاء المرة من الحز (قوله وفضل) قال الصنعري فضل يفضل بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل من الفضل وهو السؤدد وبالكسر في الماضي والفتح في المستقبل من الفضلة وهي بقية الشيء وفي الصحاح فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة أخرى فضل يفضل مثل حذر يحذر

فَحَمَاتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ ، وَهَذَا ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ
عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدَرُوا مَخْمَصَةً أَصَابَتْ النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَدَعَا بِبَقِيَّةِ الْأَزْوَادِ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحَنِيَّةِ مِنَ الطَّعَامِ
وَفَوْقَ ذَلِكَ وَأَعْلَاهُ الَّذِي أَتَى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ فَجَمَعَهُ عَلَى نِطْعٍ قَالَ
سَلَمَةُ فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةَ الْعَنْزِ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ
وِعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ وَبَقِيَ مِنْهُ قَدْرٌ مَا جَعَلَ وَأَكْثَرُ وَلَوْ وَرَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ
لَكَفَّاهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَدْعُو لَهُ
أَهْلَ الصَّفَةِ فَتَقْبَعَتْهُمْ حَتَّى جَمَعْتُهُمْ فَوَضَعْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةً فَأَكَلْنَا
مَا شِئْنَا وَفَرَّغْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وَضَعْتُ إِلَّا أَنْ فِيهَا أَثَرُ الْأَصَابِعِ ،
وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجَمْدَةَ وَيَشْرَبُونَ الْفَرْقَ
فَصَنَعَ لَهُمْ مِدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَأْكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ ثُمَّ دَعَا

(قوله مخمصة) أى مجاعة (قوله بالحنية) بفتح الحاء الهملة من حنى يحثا (قوله
على نطع) يحوز فيه فتح الذون وكسر ها مع سكون الطاء وفتحها فهذه أربع لغات
أفصحها كسر الذون وفتح الطاء (قوله كربضة) بفتح الراء وسكون الموحدة قال
ابن دريد بكسر الراء يقال ربضت النسم تربض بالكسر ربوضا وهو من البقر والغنم
والفرس والكلب مثل البروك من الإبل والجشوم من الطير (قوله أهل الصفة)
في صحيح البخارى من حديث أبى هريرة لقد رأيت سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم
في الحلية منهم مائة ونيفا وفي عوارف المعارف للسهروردى إنهم كانوا نحو أربع مائة

بِعَسٍّ فَشَرِبُوا حَتَّى رَوُّوا وَبَقِيَ كَأَنَّه لَمْ يُشْرَبْ مِنْهُ وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ابْتَدَأَ بِزَيْبِ أَمْرِهِ أَنْ يَدْعُو لَهُ قَوْمًا سَمَّاهُمْ وَكُلَّ مَنْ
 لَقِيتَ حَتَّى أُمْتَلَأَ الْبَيْتُ وَالْحُجْرَةُ وَنَدِمَ إِلَيْهِمْ تَوْرًا فِيهِ قَدْرُ مَدٍّ مِنْ تَمْرٍ
 جُعِلَ حَيْسًا فَوَضَعَهُ فِدَامَهُ وَغَمَسَ ثَلَاثَ أَصَابِعِهِ وَجَعَلَ الْقَوْمُ يَتَغَدَّوْنَ
 وَيَخْرُجُونَ وَبَقِيَ التَّوْرُ نَحْوًا يَمَّا كَانَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحَدًا أَوْ اثْنَيْنِ
 وَسَمِعِينَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوْ مِثْلِهَا أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا زُهَاءً
 ثَلَاثِمِائَةٍ وَإِنَّهُمْ أَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَقَالَ لِي أَرْفَعُ فَلَا أَدْرِي حِينَ وَضَعَتْ
 كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَفِي حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ
 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ طَبَخَتْ قَدْرًا لِغَدَائِهِمَا وَوَجَّهَتْ عَلِيًّا
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَغَدَّى مَعَهُمَا فَأَمَرَهَا فَغَرَفَتْ مِنْهَا لِجَمِيعٍ
 نِسَائِهِ صَحْفَةً صَحْفَةً ثُمَّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِعَلِّي ثُمَّ لَهَا ثُمَّ رَفَعَتْ
 الْقِدْرَ وَإِنَّهَا لَتَفِيضُ قَالَتْ فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

(قوله بعس) بضم العين وتشديد السين المهملتين هو قدح ضخم (قوله ابتي)
 ترتيب المعروف إن ذلك لما ابتي بصفة وفي شرح مسلم للوصف إن الراوى أدخل
 قصة في قصة (قوله تور) بالثناة الفوقية وهو إناء شبه قدح من حجارة (قوله
 حيساً) بفتح المهملة وسكون الثناة التحتية بعدها سين مهملة هو تمر وسمن وأقط وقال
 ابن الصلاح هو التمر ينزع نواه ويخلط بالسويق (قوله يتغدون) من
 الغداء بفتح الغين المعجمة والذال المهملة والذال هو الطعام نفسه خلاف العشاء لما في
 صحيح مسلم فدعا بعد ارتفاع النهار وأما الغداء بكسر الغين وبالذال المعجمتين والمد هو
 ما يتغذى به من الطعام والشراب

أَنْ يُزَوِّدَ أَرْبَعَمِائَةٍ رَاكِبٍ مِنْ أَحْسَنَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا أَصْوَعُ
 قَالَ أَذْهَبَ فَذَهَبَ فَرَوَدَهُمْ مِنْهُ وَكَانَ قَدَرُ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ
 وَبَقِيَ بِحَالِهِ مِنْ رِوَايَةِ دُكَيْنِ الْأَحْمَسِيِّ وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ وَمِثْلُهُ مِنْ
 رِوَايَةِ النُّعْمَانِ بْنِ مِقْرَنٍ الْخَبَرُ بَعَيْنِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ أَرْبَعَمِائَةٍ رَاكِبٍ مِنْ
 مَرْبِئَةٍ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ حَابِرٍ فِي دِينَ أَبِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ
 لُغْرَمَاءُ أَبِيهِ أَصْلَ مَالِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَمَرِهَا سِتَتَيْنِ كِفَافُ
 دِينَهِمْ نَجَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ بِجَدِّهَا وَجَعَلَهَا بِأَدْرَ
 فِي أَصُولِهَا فَشَى فِيهَا وَدَعَا فَأَرْفَى مِنْهُ جَابِرٌ غُرْمَاءُ أَبِيهِ وَفَضَلَ مِثْلُ
 مَا كَانُوا يَجِدُونَ كُلَّ سَنَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُ مَا أَنْعَظَاهُمْ قَالَ وَكَانَ الْغُرْمَاءُ
 يَهُودَ فَعَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَ النَّاسَ
 مَخْمَصَةٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ نَعَمْ
 شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ فِي الْمِزْوَدِ قَالَ فَأَتَانِي بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ قَبْضَةً
 فَبَسَّطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ آدُعْ عَشْرَةَ فَأَكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ
 عَشْرَةَ كَذَلِكَ حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا قَالَ خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَأَدْخِلْ

(قوله أصوع) بضم الواو جمع صاع وفي الصحاح وإن شئت أبدلت من الواو المضحومة
 همزة (قوله دكين) بضم الدال المهملة وفتح الكاف هو ابن سعيد بفتح السين ويقال
 بضمها ويقال ابن سعد له حجة وحديث في أبي داود في الأدب (قوله يجدها) بالجيم
 والدال المهملة أى قطعها ومنه ثوب جديد بمعنى مجدود كأنه حين جده الجائد أى قطعه
 (قوله في المزود) بكسر الميم وسكون الزاى ما يجعل فيه الزاد (قوله بقبضة) بفتح
 القاف : المرة ؛ وبضمها : الشيء المقبوض

يَدَكَ وَأَقْبَضَ مِنْهُ وَلَا تَكْبُهُ فَقَبَضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَأَطَعَمْتُ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمَانُ فَأَنْتَهَبَ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمَرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذُكِرَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَنَّ التَّمَرَ كَانَ بِضْعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً وَمِنْهُ أَيْضًا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ فَاسْتَتَبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو أَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ مَا هَذَا اللَّبَنُ فِيهِمْ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَدَعَرْتُهُمْ وَذَكَرَ أَسْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنْ يُسْقِيَهُمْ جَعَلْتُ أُعْطِيَ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى ثُمَّ يَأْخُذُهُ الْآخِرُ حَتَّى رَوَى جَمِيعَهُمْ قَالَ فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَدَحَ وَقَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ أَقْعُدُ فَاشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ قَالَ أَشْرَبْ وَمَا زَالَ يَقُولُهَا وَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَسًا فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرَبَ الْفَضْلَةَ وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى أَنَّهُ أَجْزَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيرًا

(قوله إلى أن قتل عثمان) كان في سنة خمس وثلاثين (قوله أجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الزاي بعدها راء قال ابن السكيت يقال أجزرت القوم إذا أعطيتهم شاة يذبجونها نجدة أو كبشاً أو غزاة قال ولا يكون الجزيرة إلا من الغنم ولا يقال أجزرتهم ناقة لأنها قد تصلح لغير الدبح

يَذْبَحُ الشَّاةَ فَلَا تُبَدُّ عِيَالَهُ عَظْمًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ
 مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ وَجَمَعَ فُضْلَتَهَا فِي دَلْوٍ خَالِدٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَاتِ فَنَشَرَ ذَلِكَ
 لِعِيَالِهِ فَأَكَلُوا وَأَفْضَلُوا ذَكَرَ خَبَرُهُ الدُّوَلَانِي فِي حَدِيثِ الْأَجُرِّي
 فِي إِنْكَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ فَأَطِمْةٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَالًا بِقِصْمَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْدَادٍ أَوْ خَمْسَةٍ وَيَذْبَحُ جُزْورًا لِيُؤَيِّمَتِهَا
 قَالَ فَأَتَيْتُهُ بِذَلِكَ فَطَعَنَ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ أَدْخَلَ النَّاسَ رُقَّةَ رُقَّةً يَا كُلُّونَ
 مِنْهَا حَتَّى فَرَّغُوا وَبَقِيَتْ مِنْهَا فَضْلَةٌ فَبَرَكَ فِيهَا وَأَمَرَ بِحَمَلِهَا
 إِلَى أَزْوَاجِهِ وَقَالَ كُلُّنَ وَأَطْعِمْنَ مَنْ غَشِيَكُنَّ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ
 حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ ضَعْنِي وَأَدْعُ لِي فَلَانًا وَفَلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ فَدَعُوهُمْ وَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا
 لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْتُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُهَاءً ثَلَاثِينَ يَوْمًا حَتَّى مَلَّوْا الصُّفَّةَ وَالْحُجْرَةَ
 فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَلَّقُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ وَوَضَعَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ
 فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ فَقَالَ لِي ارْفَعْ نَعْمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعَتْ كَانَتْ
 أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعَتْ وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِ هَذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ
 وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هَذَا الْفَصْلِ بِضْعَةُ عَشَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَوَاهُ

(قوله تبد) بضم المثناة الفوقية وكسر الموحدة ، في الصحاح والتبدة بالكسر النصيب
 يقول منه أتبدم العطاء أى أعطى كل واحد منهم تبدة أى نصيبه

عَنَّهُمْ أَضْعَافُهُمْ مِنَ التَّائِبِينَ ثُمَّ مَنْ لَا يَنْتَعِدُ بَعْدَهُمْ وَأَكْثَرُهَا فِي قِصَصِ
مَشْهُورَةٍ وَجَمَاعٍ مَشْهُودَةٍ وَلَا يُمَكِّنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَسْكُتُ
الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا أَنْكَرَ مِنْهَا

فصل

(فِي كَلَامِ الشَّجَرِ وَشَهَادَتِهَا لَهُ بِالنَّبَوَةِ وَإِجَابَتِهَا دَعْوَتَهُ)

قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ غُلْبُونِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ عَنْ
أَبِي عَمْرٍو الطَّلَمَنْكِئِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُهَنْدِسِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ الْأَخْنَسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ وَكَانَ صَدُوقًا
عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
سَفَرٍ فَدَنَا مِنْهُ أَعْرَابِي فَقَالَ يَا أَعْرَابِي أَيْنَ تَرِيدُ قَالَ إِلَى أَهْلِي قَالَ هَلْ
لَكَ إِلَى خَيْرٍ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ السَّمْرَةُ
وَيْهَى بِشَاطِئِي الْوَادِي فَأَقْبَلْتُ تَخُذُ الْأَرْضَ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا

(قوله فيما أجازنيه) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف أجازه لي (قوله عن
أبي القاسم البغوي) هو الحافظ الكبير المسند ، البغوي الأصل مولده سنة أربع عشرة
وعاش مائة وثلاث سنين (قوله أبو حيان) بفتح الحاء المهملة بعدها مشنة تحتية
مشددة وعن البري إنه سقط بين أحمد بن عمران الأحنسي وبين أبي حيان التيمي رجل
ولعله يكون محمد بن فضيل ثم قال بل هو محمد بن فضيل فانه يرويه عنه وأما الأحنسي
فلم يدرك أبا حيان (قوله السمرة) بضم الميم شجرة من شجر الطلح (قوله تخذ
بضم الحاء المعجمة أي تشق

ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا ؛ وَعَنْ بُرَيْدَةَ سَأَلَ أَعْرَابِي
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَقَالَ لَهُ قُلْ لِيَتِلَّكَ الشَّجَرَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكِ قَالَ فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا
وَخَلْفَهَا فَتَقَطَّطَتْ عُرُوقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخُذُ الْأَرْضِ تَجْرُ عُرُوقُهَا مُغْبِرَةً حَتَّى
وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مُرَّهَا فَلْيَتَرَجَّعْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَرَجَعَتْ نَدَّاتُ عُرُوقُهَا
فَاسْتَوَتْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ ائْذَنْ لِي أَسْجُدَ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ
لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَأَذَنْ لِي أَنْ أَقْبَلَ بِدَيْكَ
وَرَجْلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُ ؛ وَفِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطُّوَيْلِيِّ
ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَتِرُ
بِهِ فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى إِحْدَاهُمَا فَآخَذَ بَغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ فَانْقَادَتْ
مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْآخَرَى
مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصِيفِ بَيْنَهُمَا قَالَ التَّسْمَا عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ فَالتَّامَتَا
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ

(قوله المخشوش) بقاء وشينين معجمات هو البعير يجعل في أنفه الخشاش بكسر الخاء
المعجمة وهو عود يربط عليه جبل ويدخل في عظم أنف البعير لينقاد (قوله بالمنصف
في الصحاح والمنصف بالفتح نصف الطريق والمنصف بالكسر : الخادم ، هذا قول
الأصمعي .

صلى الله عليه وسلم الحنقي بصاحبك حتى اجلس خلفكما فرحفت
 حتى لحقت بصاحبتيها فجلس خلفهما فخرجت أحضر وجلست أحدث
 نفسي فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً والشجرتان قد
 افتترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالاً وروى أسامة بن زيد
 نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض معازيه هل يعنى
 مكاناً لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الوادى ما فيه موضع
 بالناس فقال هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات
 قال انطلق وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين
 بالخارج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك
 لهن فواللذى بعشه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
 والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركماً خلفهن فلما قضى حاجته قال
 لي قل لهن يفترقن فواللذى نفسى بيده لראيتهن والحجارة يفترقن
 حتى ددن إلى مواضعهن * وقال يعلى بن سابة كنت مع النبي صلى الله
 عليه وسلم في مسير وذكر نحواً من هذين الحديثين وذكر فأمر

(قوله أحضر) هو بضم الهمزة وكسر الصاد مضارع أحضر بفتحهما إذا عدى
 ذل في الصحاح يقال أحضر الفرس والسلام إحضاراً واحتضر أى عدوا واستحضرت
 أى أعديته (قوله يعلى بن سابة) بفتح السين الهملة وتخفيف التحتية وهو ابن
 مرة أبو المرازم وسابة أمه ولهم أيضاً يعلى بن أمية التيمي وهو يعلى بن منية ومنية
 أمه وهو أيضاً صحابي

وَدِيتَيْنِ فَأَنْضَمَتَا فِي رِوَايَةِ أَشَاءَتَيْنِ وَعَنْ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ مِثْلُهُ
 فِي شَجَرَتَيْنِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فِي غَزَاةِ
 حُنَيْنٍ وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ وَهُوَ ابْنُ سَيَّابَةَ أَيْضًا وَذَكَرَ أَشْيَاءَ رَأَاهَا مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَنَّ طَلْحَةَ أَوْ سُمْرَةَ جَاءَتْ فَأَطَافَتْ بِهِ
 ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبِتَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا اسْتَأْذِنْتَ
 أَنْ تُسَلَّمَ عَلَيَّ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آذَنْتِ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنِّ لَيْلَةً اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةٌ وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ
 مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْجِنَّ قَالُوا مَنْ يَشْهَدُ لَكَ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ
 تَعَالَى يَا شَجَرَةُ جِئْتِ تَجُرُّ عُرُوقَهَا لَهَا قَعَا قِعُ وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ
 الْأَوَّلِ أَوْ تَحْوَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فَهَذَا ابْنُ عُمَرَ وَبُرَيْدَةُ وَجَابِرُ
 وَابْنُ مَسْعُودٍ وَيَعْلَى بْنُ مُرَّةٍ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَلِيُّ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمْ قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ نَفْسِهَا أَوْ
 مَعْنَاهَا وَرَوَاهَا عَنْهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أضعافهم فَصَارَتْ فِي انْتِشَارِهَا مِنَ
 الْقُوَّةِ حَيْثُ هِيَ؛ وَذَكَرَ ابْنُ فُورَكٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ

(قوله وديتين) الودية بفتح الواو وسكون الدال المهملة وفتح المثناة التحتية ثنية ودية
 وهى الصغيرة من الفسيل وهو صغار النخل (قوله أشاءتين) ثنية أشاء بفتح الهجزة
 وفتح الشين للمعجمة والمد وهى النخلة الصغيرة (قوله غيلان) بفتح المعجمة ؛ توفى
 آخر خلافة عمر بن الخطاب قل المزى ليس فى الرواة عيلان بالمهملة إنما هو بالمعجمة
 ولا يقال بالمهملة إلا فى نسب مضر بن عيلان (قوله أن طلحة) هى واحدة الطلح
 وهو شجر عظيم من شجر العضاء (قوله قعاقع) بقافين وعينين مهملتين حكاية

فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ لَيْلًا وَهُوَ وَسْنٌ فَأَعْتَرَضَتْهُ سِدْرَةٌ فَأَنْفَرَجَتْ لَهُ نَصْفَيْنِ
 حَتَّى جَاَزَ بَيْنَهُمَا وَبَقِيَتْ عَلَى سَاقَيْنِ إِلَى وَفْتِنَا وَهِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ مُعَظَّمَةٌ ۝
 وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَاهُ حَزِينًا أُتْحِبُّ أَنْ أُرِيكَ آيَةَ قَالَ نَعَمْ فَظَرَّ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي فَقَالَ آدَعُ تِلْكَ
 الشَّجَرَةَ لِحَاجَتٍ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ مُرَّهَا فَلْتَرْجِعْ فَمَادَتْ
 إِلَى مَكَانِهَا ؛ وَعَنْ عَلِيٍّ نَحْوُ هَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا جِبْرِيلَ قَالَ اللَّهُمَّ أَرِنِي
 آيَةَ لَا أَبَالِي مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا فَدَعَا شَجَرَةً مِثْلَهُ وَذَكَرَ ؛ وَحُزْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِتَكْذِيبِ قَوْمِهِ وَطَلَبُهُ الْآيَةَ لَهُمْ لِأَنَّهُ وَذَكَرَ ابْنُ اسْتَحْقَ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى رُكَّانَةَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَجَرَةٍ دَعَاَهَا فَأَتَتْ
 حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ارْجِعِي قَرَجَعَتْ وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى إِلَى رَبِّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَنَّهُمْ يُخَوِّفُونَهُ وَسَأَلَهُ آيَةَ يَعْلَمُ
 بِهَا أَنْ لَا مَخَافَةَ عَلَيْهِ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ أَنْتِ وَادِي كَذَا فِيهِ شَجَرَةٌ فَادْعِ غَضَنًا

صوت السلاح (قوله في غزوة الطائف) كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد
 حنين (قوله وسن) بفتح الواو وكسر السين المهملة أى نعلان (قوله وحزنه صلى
 الله عليه وسلم لتكذيب قومه) فان قلت قد سبق في حديث هند بن أبي هالة أن ابن
 القيم قال إنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يكون حزنه على الكفار لأن الله تعالى قد
 نهاه عنه قلت لعل الحزن الذى فى الحديث المفسر هنا قبل النهى عن حزنه على الكفار
 على أن حزنه لتكذيب قومه لا يلزم أن يكون حزنًا عليهم لجواز أن يكون لما نسبوه
 إليه مما هو معصوم منه وهو الكذب

مِنْهَا يَا تَكْ فَفَعَلَ فَجَاءَ يَخْطُ الْأَرْضَ خَطًّا حَتَّى انْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَبَسَهُ
 مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ ارْجِعْ كَمَا جِئْتَ فَرَجَعَ فَقَالَ يَا رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ لَا مَخَافَةَ
 عَلَيَّ وَنَحْوُ مِنْهُ عَنْ عُمَرَ وَقَالَ فِيهِ أَرِنِي آيَةً لَا أَبَالِي مَنْ كَذَبَنِي بَعْدَهَا
 وَذَكَرَ نَحْوَهُ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ
 اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَدَعَاهُ فَجَعَلَ يَنْقِزُ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ ارْجِعْ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَخَرَجَهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

فصل في قصة حنين الجذع

وَيَعُضُدُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ أَثْنِ الْجَذْعِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ
 مُنْتَشَرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ قَدْ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ
 بَضْعَةُ عَشَرَ مِنْهُمْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَجَارِي بَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبِيدُ
 اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعُمَيْرُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ
 وَبُرَيْدَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ وَالْمُطَلِّبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ بِمَعْنَى هَذَا
 الْحَدِيثِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَحَدِيثُ أَنَسٍ صَحِيحٌ قَالَ جَارِي بَنْ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ
 الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُدُوعٍ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

(قوله العنق) بكسر العين المهملة بعدها ذال معجمة : الكناسة وهو التمر بمنزلة
 العنقود من العنب كذا في الصحاح (قوله ينقز) بالفاف المضمومة والزاي أي
 ينبت صعدا

خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَسٍ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخَوَارِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ سَهْلٍ وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لِمَا رَأَوْا بِهِ . وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ وَأَبِي حَتَّى أَصْدَعَ وَأَنْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَبَّكَتَ ؛ زَادَ غَيْرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا بَكِيٌّ لِمَا فَقَدَ مِنَ الذَّكْرِ وَزَادَ غَيْرُهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمَهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْزَنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ وَسَهْلٍ ابْنِ سَعْدٍ وَإِسْحَاقَ عَنْ أَنَسٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ فَدُفِنَتْ تَحْتَ مَنْبَرِهِ أَوْ جُعِلَتْ فِي السَّقْفِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي فَكَانَ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَيْهِ فَلَمَّا هَدِمَ الْمَسْجِدَ أَخَذَهُ أَبُو فَكَانَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ أَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ رُفَاتًا . وَذَكَرَ الْأَسْفِرَايْنِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ إِلَى نَفْسِهِ فَجَاءَهُ يَخْرِقُ الْأَرْضَ فَالْتَزَمَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ . وَفِي حَدِيثِ بَرِيدَةَ فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شِئْتَ ارْدُّكَ إِلَى الْحَاسِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرُوقُكَ وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ

(قوله العشار) بكسر العين المهملة وتخفيف الشين المعجمة هي النوق الحوامل واحدها عشراء بضم العين وفتح الشين والمد ، وقال ابن دريد هي التي آتى لحملها عشرة أشهر (قوله بخواره) هو بضم المعجمة وتخفيف الواو . الصوت للشاء والظي والبقر وبضم الجيم وفتح الهمزة صوت البقر والناس

وَيَجِدُكَ لَكَ خُوصٌ وَثَمَرَةٌ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرَسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ
 مِنْ ثَمَرِكَ، ثُمَّ أَصْنَى لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ فَقَالَ: بَلْ
 تَغْرِسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أَبْلَى فِيهِ
 فَسَمِعَهُ مِنْ يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ فَعَلْتُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارَ دَارَ
 الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى وَقَالَ يَا عِبَادَ اللَّهِ
 الْخَشْبَةُ تَحِينُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ فَأَنْتُمْ
 أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاتُوا إِلَى لِقَائِهِ، رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ حَفْصُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهِ وَيُقَالُ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَفْصٍ وَأَيْمَنُ وَأَبُو نَضْرَةَ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي كَرِيبٍ
 وَكَرِيبُ وَأَبُو صَالِحٍ وَرَوَاهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْحَسَنُ وَثَابِتٌ وَإِسْحَاقُ بْنُ
 أَبِي طَلْحَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ نَافِعٌ وَأَبُو حَيَّةٍ وَرَوَاهُ أَبُو نَضْرَةَ وَأَبُو الْوَدَّاعِ
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو حَازِمٍ وَعَبَّاسُ بْنُ
 سَهْلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَكَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ
 عَنْ أَبِيهِ وَالْطُّفَيْلُ بْنُ أَبِي عَرَبَةَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ فَهَذَا

(قوله وأيمن) هو أيمن الحبشي مولى ابن أبي عمرة الخزومي (قوله وأبو نضرة)
 بالنون والضاد المعجمة : اسمه المنذر بن مالك ولا نعلم أبو بصرة - بالموحدة والمهمله -
 إلا جميل النفازي الصحابي وليس له شيء عن جابر (قوله وأبو حية) بفتح الحاء
 المهمله بعدها مشناة تحتية : الكلبي الكوفي (قوله وأبو حازم) بالحاء المهمله والزاي
 هو سلمة بن دينار الأعرج المديني أحد الأعلام (قوله وعباس) بالموحدة والسين
 المهمله (قوله وكثير) بفتح الكاف وكسر المثناة (قوله وعبد الله بن بريدة
 هو قاضي مرو وعاملها (قوله والطفيل) بضم الطاء المهمله وفتح الفاء المخففة

حَدِيثٌ كَمَا تَرَاهُ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ النَّابِعِينَ ضَعْفُهُمْ
إِلَى مَنْ لَمْ نَذْكُرْهُ وَيُدُونِ هَذَا الْعَدَدِ يَقَعُ الْعِلْمُ لِمَنْ أَعْنَى يَهَذَا الْبَابِ وَاللَّهُ
الْمُثَبِّتُ عَلَى الصَّوَابِ .

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى التِّيمِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرَائِطِ حَدَّثَنَا الْهَلَبِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَبُو
الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُلَقَمَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ
وَهُوَ يُؤْكَلُ ، وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ ، وَقَالَ أَنَسٌ أَخَذَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَسَبَّحَ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّهْنَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَسَبَّحْنَ ثُمَّ فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحْنَ هـ وَرَوَى مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ وَذَكَرَ أَنَّهُنَّ
سَبَّحْنَ فِي كَفِّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ عَلِيُّ كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ

(قوله أبو أحمد الزبيري) بضم الزاي وفتح الموحدة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير
نسب إلى جده (قوله إسرائيل) هو ابن يونس بن أبي اسحاق السبيعي الكوفي

شَجَرَةٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هـ . وعن جابر بن
سمرة عنه صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على ؛
قيل إنه الحجر الأسود هـ . وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني
جبريل عليه السلام بالرسالة جمعت لأمر بحجر ولا شجر إلا قال
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له . وفي حديث العباس إذا
أشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعاهم بالستر
من النار كستره أيام بملاءة فأمست أسكفة الباب وحوائط البيت
آمين آمين . وعن جعفر بن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم
فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم
فسبح . وعن أنس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان
أحداً فرجف بهم فقال أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن أبي هريرة في حرام وزاد معه وعلي وطليحة والزبير وقال
فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد والخبر في حرام أيضاً عن عثمان
قال ومعه عشرة من أصحابه أبا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعداً قال ونسيت
الاثنين . وفي حديث سعيد ابن زيد أيضاً مثله وذكر عشرة وزاد نفسه

(قوله قيل إنه الحجر الأسود) قال السهيلي روى في بعض المسندات أنه الحجر الأسود
(قوله بملاءة) بضم الميم والمد : للمحفة والجمع ملا (قوله أسكفة الباب) أي عتبة
ويقال أسكوفة أيضاً

وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ حِينَ طَلَبَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ نَبِيرُ أَهْلِطِ يَارَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَخَافُ
 أَن يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيَعَذِّبَنِي اللَّهُ فَقَالَ حِرَاءُ إِلَى يَارَسُولَ اللَّهِ . وَرَوَى ابْنُ
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿ وَمَا قَدَرُوا
 اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ثُمَّ قَالَ يُمَجِّدُ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ يَقُولُ أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْجَبَّارُ
 أَنَا الْكَبِيرُ الْمُتَمَالٍ فَزَجَفَ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا لِيَخِرَّنَّ عَنْهُ . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 كَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةً صَنَمٌ مُثَبَّتَةٌ الْأَرْجُلُ بِالرَّصَاصِ فِي الْحِجَارَةِ
 فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ عَامَ الْفَتْحِ جَعَلَ يُشِيرُ
 بِقَضَبٍ فِي يَدِهِ إِلَيْهَا وَلَا يَمْسُهَا وَيَقُولُ ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ الْآيَةُ فَمَا
 أَشَارَ إِلَى وَجْهِ صَنَمٍ إِلَّا وَقَعَ لِقْفَاهُ وَلَا لِقْفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لَوْجْهِهِ حَتَّى مَا بَقِيَ
 مِنْهَا صَنَمٌ ؛ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ
 وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ الرَّاهِبِ فِي آبْتِدَاءِ أَمْرِهِ
 إِذْ خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمِّهِ وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَخْرُجُ إِلَى أَحَدٍ فَخَرَجَ وَجَعَلَ

(قوله نبير) بمثلثة مفتوحة فوحدة مكسورة : جبل المزدلفة وللعرب جبال أربعة أخرى
 حجازية كل منها يسمى نبيرا (قوله يطعنها) بضم العين المهملة وقد تفتح (قوله
 مع الراهب) هو بوخيري بفتح الواو حدة وكسر الحاء المهملة والقصر قل الذهبي رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في
 الصحابة وقال السهيلي وقع في سيرة الزهري إنه كان حبراً من يهود تبا وفي المسعودي
 إنه كان من عبد القيس واسمه جرجس إذ خرج تاجراً مع عمه ، قيل لم يخرج عليه
 السلام في هذه المرة تاجراً وإنما خرج تاجراً بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي
 هذه الحجة لقي نسطور الراهب ، ويمكن الجواب بأن « تاجراً » حال من عمه لامن
 الضمير المستتر في خرج

بِتَحْلَلِهِمْ حَتَّى أَخَذَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ
يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عَلِمَكَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ
شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا لَهُ وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا لِنَبِيِّي وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ
وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تَظْلُهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبْقُوهُ
إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ النَّبِيُّ إِلَيْهِ

فصل فی الآيات فی ضروب الحيوانات

حدثنا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا
الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ
ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا بِجَاهِدٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّ
وَتَبَّتْ مَكَانُهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ ؛ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا
نَبِيُّ اللَّهِ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا آمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنُ بِكَ هَذَا الضَّبُّ
وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله داجن) بالبدال المهملة والجيم المكسورة : ما يأنف البيت من الحيوان ، يقال
دجن في بيته إذا ألزمه (قوله في محفل) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر
الفاء . أمي مجتمع

لَهُ يَاضَبُ ؛ فَاجَابَهُ بِلسَانِ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعاً لَيْسَ لَكَ وَسْعَدُكَ يَازِينَ
 مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ ؛ قَالَ مَنْ تَعَبُدُ ؟ قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ
 سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ ؛ قَالَ فَمَنْ أَنَا ؟
 قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ
 كَذَّبَكَ . فَاسْأَلِ الْأَعْرَابِيَّ * وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذَّنْبِ الْمَشْهُورَةِ عَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : بَيْنَا رَاْعٍ يَرَعَى غَنَمًا لَهُ عَرَضَ الذَّنْبُ لِشَاوٍ مِنْهَا
 فَآخَذَهَا مِنْهُ فَأَقَمَى الذَّنْبُ وَقَالَ لِلرَّاعِي أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ حُلَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقِي
 قَالَ الرَّاعِي الْعَجَبُ مَنْ ذَنْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ ، فَقَالَ الذَّنْبُ
 أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ
 بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ قُمْ فَحَدِّثْهُمْ ؛ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ ؛ وَالْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةُ
 وَفِي بَعْضِهِ طَوْلٌ وَرَوَى حَدِيثُ الذَّنْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي بَعْضِ الطَّرُقِ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ الذَّنْبُ أَنْتَ أَعْجَبُ وَأَقْفَا عَلَى غَنَمِكَ
 وَتَرَكْتَ نَبِيًّا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْرًا قَدْ فُتِحَتْ
 لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ قِتَالَهُمْ وَمَا بَيْنَكَ
 وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشَّعْبُ فَتَصِيرُ فِي جُودِ اللَّهِ ؛ قَالَ الرَّاعِي مَنْ لِي بِغَنَمِي ؟
 قَالَ الذَّنْبُ أَنَا أُرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَاسْأَلِ الرَّجُلَ إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى وَذَكَرَ

(قوله بين الحرتين) ثنية حرة بفتح المهملة ، وهي أرض ذات حجارة سود (قوله
 الشعب) بكسر الشين المعجمة مايفرج بين الجبلين

قِصَّتُهُ وَإِسْلَامُهُ وَوُجُودُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدُهَا يَوْفَرُهَا فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذَّنْبِ شَاةً مِنْهَا ، وَعَنْ أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ الْقِصَّةِ وَالْمُحَدِّثَ بِهَا وَمُكَلِّمَ الذَّنْبِ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضًا وَسَبَّبَ إِسْلَامَهُ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ جَرَى لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ ذَنْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظَلِيمًا فَدَخَلَ الظُّلُمَ الْحَرَمَ فَانْصَرَفَ الذَّنْبُ فَعَجِبَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الذَّنْبُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لَتَتْرُكْنَهَا خُلُوفًا ؛ وَقَدْ رَوَى مِثْلُ هَذَا الْحَبَرِ وَأَنَّهُ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ لَمَّا تَعَجَّبَ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ صَنَعِهِ وَإِنْشَادِهِ الشَّعْرَ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ فَقَالَ يَا عَبَّاسُ أَتَعْجَبُ مِنْ كَلَامِ ضِمَارٍ وَلَا تَعْجَبُ مِنْ نَفْسِكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَ جَالِسٌ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَجُلٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآمَنَ بِهِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ وَكَانَ فِي غَنَمٍ

(قوله خلُوفًا) بضم الخاء المعجمة واللام . من قولهم حى خلُوف إذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم ، أو من خلُوف الفم تغييره (قوله ضمار) بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الميم وفى آخره راء

يُرْعَاهَا لَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِالْغَنَمِ قَالَ أَحْصِبْ وَجُوهَهَا فَإِنَّ
 اللَّهَ سَيُودِي عَنْكَ أَمَانَتَكَ وَيُرُدُّهَا إِلَى أَهْلِهَا فَفَعَلَ فَسَارَتْ كُلُّ شَاةٍ حَتَّى
 دَخَلَتْ إِلَى أَهْلِهَا؛ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَائِطَ أَنْصَارِيٍّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَفِي الْحَائِطِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنْهَا
 - الْحَدِيثُ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حَائِطًا لَجَاءٍ بِعِيرٍ فَسَجَدَ لَهُ وَذَكَرَ مِثْلَهُ؛ وَمِثْلُهُ فِي الْجَمَلِ عَنْ ثَعْلَبَةَ
 ابْنِ مَالِكٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَيَعْلَى بْنِ مُرَّةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ
 وَكَانَ لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْحَائِطِ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ الْجَمْلُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَوَضَعَ مِشْفَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَبَرَكَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ نَخَطَمَهُ وَقَالَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ إِلَّا يَعْلَمُ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ
 إِلَّا عَاصِيَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَمِثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَفِي خَبَرٍ
 آخَرَ فِي حَدِيثِ الْجَمَلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُمْ عَنْ شَأْنِهِ
 فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا ذَبْحَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 لَهُمْ إِنَّهُ شَكَى كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقِلَّةَ الْمَلَفِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ شَكَى إِلَى أَنَّكُمْ

(قوله عن ثعلبة) قال الزبي هو ثعلبة بن مالك القرظي لانعرف في الصحابة من اسمه
 ثعلبة بن مالك غيره؛ قدم من اليمن على دين اليهود فزل في بني قريظة فنسب إليهم ولم
 يكن منهم (قوله مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة، في الصحاح المشفر
 من البعير كالجحفلة، من القرس والجحفلة للحافر كالشفة للإنسان

أَرَدْتُمْ ذَبْحَهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَعْمَلْتُمُوهُ فِي شَأْنِ الْعَمَلِ مِنْ صِغَرِهِ فَقَالُوا
نَعَمْ وَقَدْ رَوَى فِي قِصَّةِ الْعُضْبَاءِ وَكَلَامِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَعْرِيفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا وَمُبَادَرَةِ الْعُشْبِ إِلَيْهَا فِي الرَّعْيِ وَجَنَبِ الْوُحُوشِ
عَنْهَا وَبِدَانَتِهِمْ لَهَا إِنَّكَ لِمُحَمَّدٍ وَأَنَّهَا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ
حَتَّى مَاتَتْ ، ذَكَرَهُ الْإِسْفِرَائِيُّ ؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ حَمَامَ مَكَّةَ أَظَلَّتْ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِهَا فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَاتِ وَرَوَى
عَنْ أَنَسٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَالْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَمَرَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْغَارِ شَجَرَةً فَنَبَتَتْ نَجْمَاءَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّتَهُ وَأَمَرَ حَمَامَتَيْنِ فَوَقَفَتَا بِضَمِّ الْغَارِ ؛ وَفِي
حَدِيثٍ آخَرَ وَأَنَّ الْعُنْكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلَى بَابِهِ فَلَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ لَهُ
وَرَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْحَمَامَتَانِ يَسَابِهَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَأَنْصَرَفُوا ؛ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ قُرْبَ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَنَاتُ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ لِيُنْحَرَهَا يَوْمَ

(قوله وقد روى في قصة العضباء) قيل العضباء والقصوى والجدعا ثلاثة أسماء والمسمى
واحد وقيل إنهن ثلاث ؛ وقيل الجدعا والقصوى واحد والعضباء أخرى (قوله أمر
الله شجرة) قال قاسم بن ثابت هي الزاة ، وقال أبو حنيفة رحمه الله الزاة من أعلا
الشجر ويكون مثل قامة الإنسان ولها خيطان وهو أبيض يحشى منه الخاد ويكون
كالريش لخصفه ولينه لأنه كالقطن (قوله عبد الله بن قرط) بضم القاف قال ابن
عبد البر كان اسم عبد الله في الجاهلية شيطاناً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله

عبد فاردلنن إلهه بإيهن يبدأ وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم
 في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا
 الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فارضهما وأرجع
 قال : أو تفعلين ؟ قالت : نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه
 الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة ؟ قال تطلق هذه الظبية ؛ فأطلقها
 فخرجت تعدو في الصحراء تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول
 الله ؛ ومن هذا الباب ما روى من تسخير الأسد إسفينة مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذ وجهه إلى معاذ باليمن فلقي الأسد فعرّفه أنه مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنجى عن الطريق
 وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية أخرى عنه أن سفينة تكسرت
 به فخرج إلى جزيرة فإذا الأسد فقلت أنا مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فجعل يغمزني بمنكبيه حتى أقامني على الطريق وأخذ عليه السلام
 بأذن شاة لقوم من عبد القيس بين إصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسماً
 وبقي ذلك الأثر فيها وفي نسلها بعد وما روى عن إبراهيم بن حماد بسنده
 من كلام الحمار الذي أصابه بخبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه
 النبي صلى الله عليه وسلم ينفوراً وأنه كان يوجهه إلى دور اصحابه فيضرب

(قوله فاردلنن) بالزاي والفاء : أى تمرين (قوله من كلام الحمار) في سيرة
 مغلطاي كان له صلى الله عليه وسلم من الحمار يعفر وعفير ويقال لها واحد وآخر أعطاء
 سعد بن عبادة

عَلَيْهِمُ الْبَابُ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَاتَ
 تَرَدَّى فِي بَيْتٍ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ ؛ وَحَدِيثُ النَّاقَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبِهَا أَنَّهُ مَاسَرَقَهَا وَأَنَّهَا مِلْكُكَ ، وَفِي حَدِيثِ الْعَنْزِ
 الَّتِي أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ
 وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةٍ فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَرَوَى الْجَنْدُ ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ أَمْلِكْهَا وَمَا أَرَاكَ فَرَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَدْ انْطَلَقَتْ ،
 رَوَاهُ ابْنُ قَانِعٍ وَغَيْرُهُ ؛ وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الَّذِي
 جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا وَقَالَ لِفَرَسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَدَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ
 فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ لَا تَبْرَحْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ حَتَّى نَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِنَا وَجَعَلَهُ
 قِبَلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ عَضْوًا حَتَّى صَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَيَلْتَحِقُ بِهَذَا مَا رَوَاهُ
 الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ فَخَرَجَ سِتَّةُ
 نَفَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ
 بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ ؛ وَالحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ بِالْمَشْهُورِ وَمَا وَقَعَ
 فِي كُتُبِ الْأَثَمَةِ .

(قوله لفرسه) الخيل المتفق عليها لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال الحافظ الدمياطي

سبعة وقد نظمهما القاضي بدر الدين بن جماعة في بيت فقال

والخيل سكب لجيف سبحة ظرب لزاز مرتجن ورد لها اسرار

فصل في إحياء الموتي وكلامهم

(وَكَلَامِ الصَّبِيَّانِ وَالْمَرَضِيِّينَ وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالنَّبُوءَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَإِذْنًا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ هُرَ الطَّحَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرِ شَاةٍ مَصْلِيَّةٍ سَمَّيْنَاهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مُسْمُومَةٌ فَمَاتَ بَشَرٌ مِنَ الْبَرَاءِ وَقَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَتْ : إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتُ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ قَالَ فَأَمَرَ بِهَا فَقُتِلَتْ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَنَسٌ وَفِيهِ قَالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالُوا : نَقُتْلُهَا قَالَ لَا ، وَكَذَلِكَ

(قوله عن أبي سلمة عن أبي هريرة) قال المزني في الأطراف هكذا وقع هذا الحديث في رواية أبي سعيد ابن الأعرابي عن أبي داود وعندنا في الرواية عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس فيه عن أبي هريرة (قوله مصلية) بفتح الميم وسكون الصاد المهملة أي مشوية (قوله بشر) بكسر الواحدة وسكون المعجمة هو ابن البراء ابن معرور . بفتح الميم وسكون العين المهملة

رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةٍ غَيْرِ وَهَبٍ قَالَ فَمَا عَرَضَ لَهَا ، وَرَوَاهُ
 أَيْضًا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ أَخْبَرْتَنِي بِهِ هَذِهِ الذَّرَاعُ قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا
 وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ أَنَّ فَخِذَهَا تُسَكَّمُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ ؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ
 ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ لِي مَسْمُومَةٌ ؛ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْحَبَرُ ابْنُ اسْتِخْقَ وَقَالَ
 فِيهِ فَتَجَاوَزَ عَنْهَا ؛ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا
 فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ : مَا زِلْتُ أَكَلْتُ خَيْرَ
 تُعَادُنِي فَلَا أُنْ أَوَانُ قَطَعْتُ أَبْهَرِي ، وَحَسَى ابْنُ اسْحَاقَ إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ
 لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ
 مِنَ النَّبُوَّةِ ، وَقَالَ ابْنُ سُبْحُونَ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَتْهُ ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(قوله في لهوات) ثلاث فتحات جمع لهواة وهي في الأصل اسم اللحمية في أقصى الفم
 (قوله أكلة خير) بضم الهمزة (قوله تعادني) بضم أوله ورابعه وتشديده أي
 يراجعني ويعاودني ألم سمها قال الداودي : الألم الذي حصل له صلى الله عليه وسلم من
 الأكلة هو نقص لذة ذوقه ، قال ابن الأثير وليس بين لأن نقص الذوق ليس بألم
 (قوله أبهرى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة عرق بكشف الصلب والقلب إذا انقطع
 مات صاحبه ، فإن قيل ما الجمع بين قوله تعالى « والله يعصمك من الناس » وبين هذا
 الحديث المقتضى لعدم العصمة لأن موته عليه السلام بالسلم الصادر من اليهودية والجواب
 أن الآية نزلت عام تبوك والسلم كان بخير قبل ذلك

أَنَّهُ دَفَعَهَا لِأَوْلِيَاءِ بَشَرِ بْنِ الْبَرَاءِ فَقَتَلُوهَا ، وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي قَتْلِهِ
 لِلَّذِي سَحَرَهُ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَعَفُوهُ عَنْهُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَهُ
 وَرَوَى الْحَدِيثَ الْبَزَّازُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَذَكَرَ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ
 فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ فَأَكَلْنَا وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَلَمْ تَضُرَّ مِنَّا أَحَدًا
 قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَجَ حَدِيثُ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ أَهْلُ الصَّحِيحِ
 وَخَرَجَهُ الْأَيْمَةُ وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَاخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ النَّظَرِ فِي هَذَا
 الْبَابِ فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ هُوَ كَلَامٌ يَخْلُقُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّاةِ الْمَيْتَةِ أَوْ الْحَجَرِ
 أَوْ الشَّجَرِ وَحُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ يَحْدِثُهَا اللَّهُ فِيهَا وَيَسْمَعُهَا مِنْهَا دُونَ تَغْيِيرِ
 أَشْكَالِهَا وَنَقْلِهَا عَنْ هَيْئَتِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْقَاضِي
 أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى إِجْمَادِ الْحَيَاةِ بِهَا أَوَّلًا ثُمَّ
 الْكَلَامَ بَعْدَهُ ، وَحُكِيَ هَذَا أَيْضًا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ وَكُلُّهُ مُحْتَمَلٌ وَاللَّهُ

(قوله عن شيخنا أبي الحسن) أى الأشعري وهو على بن اسمعيل ابن أبي بشر بن
 سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله بن
 قيس الأشعري ، أخذ فقه الشافعي عن أبي إسحاق الروزي ، كذا في طبقات السبكي ،
 وبه رد على من قال إنه مالكي وكان في أول أمره معتزليا تلميذا للجبائي وكان
 صاحب نظر وإقدام على الخصوم وكان الجبائي صاحب تصنيف فكان الجبائي إذا
 عرضت له مناظرة يقول للأشعري نب عني ، وأقام الأشعري على الاعتزال أربعين
 سنة ثم إنه غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج إلى الجامع وصعد المنبر
 وقال أيها الناس إنما تبيت عنكم هذه المدة لأنني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم
 يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتيبي
 هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا ، وانخلع من ثوب كان

أَعْلَمُ إِذْ لَمْ يَجْعَلِ الْحَيَاةَ شَرْطًا لَوْجُودِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِذْ لَا يَسْتَحِيلُ
وَجُودُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَيَاةِ بِمُجَرَّدِهَا فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ السَّكَلَامِ
النَّفْسِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْحَيَاةِ لَهَا إِذْ لَا يُوْجَدُ كَلَامُ النَّفْسِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ
خِلَافًا لِلْجَبَانِيِّ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ مُتَكَلِّمِي الْفِرْقِ فِي إِحَالَةِ وُجُودِ السَّكَلَامِ
الْلَفْظِيِّ وَالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ مُرْغَبٍ عَلَى تَرْكِيبٍ مِنْ يَصِحُّ
مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَالتَّزَمَ ذَلِكَ فِي الْحَصَا وَالْجِدْعِ وَالذَّرَاعِ
وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِيهَا حَيَاتَهُ وَخَرَقَ لَهَا فَمَا وَلِسَانًا وَآلَةً أَمَكْنَهَا بِهَا مِنْ
السَّكَلَامِ وَهَذَا لَوْ كَانَ لَكَانَ نَقْلُهُ وَالتَّهْمُ بِهِ آكَدَ مِنَ التَّهْمِ بِنَقْلِ
تَسْبِيحِهِ أَوْ حَنْدِسِهِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السَّيْرِ وَالرَّوَايَةِ شَيْئًا مِنْ
ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى سُقُوطِ دَعْوَاهُ مَعَ أَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ فِي النَّظَرِ وَالْمَوْفُقُ اللَّهُ ؛
وَرَوَى وَكَيْعٌ رَفَعَهُ عَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنِيَ
بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَرَوَى
عَنْ مُعْرِضِ بْنِ مُعَيْقِبٍ رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا جَاءَ
بِصَبِيٍّ يَوْمَ وَلِدَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ وَيُعْرَفُ

عليه ودفع الكتب التي ألفها على مذهب أهل السنة للناس ، ولد سنة ستين ومائتين
وتوفي سنة ست وثلاثين وقيل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (قوله للجباني) هو
أبو علي محمد بن عبد الوهاب رئيس المعتزلة في عصره بالبصرة ، قال الذهبي وابن خلكان :
وجي : مدينة ورستاق عريض مشبك العيار والنخيل وقصب السكر وغيرها ، مات
سنة ثلاث وثلاثمائة

بِحَدِيثِ شَاصُوتَةَ اسْمَ رَأْوِيهِ وَفِيهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ فَكَانَ
 يُسَمَّى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ؛ وَعَنِ
 الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بَلْبَةً لَهُ
 فِي وَادِيٍّ كَذَا فَانْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْوَادِي وَبَادَاهَا بِاسْمِهَا يَا فُلَانَةَ أَجِيبِي بِإِذْنِ
 اللَّهِ فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ أَبَوَيْكَ أَدَّ
 أَسْلَمًا فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُرَدَّكَ عَلَيْهِمَا قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا وَجَدْتُ
 اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْهُمَا، وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ شَابًّا مِنَ الْأَنْصَارِ تَوَقَّى وَلَهُ أُمٌّ عَجُوزٌ
 عَمِيَاءُ فَسَجَّيْنَاهُ وَعَزَيْنَاهَا فَقَالَتْ مَاتَ ابْنِي قُلْنَا نَعَمْ قَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ
 تَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ رَجَاءً أَنْ تُعِينَنِي عَلَى كُلِّ شِدْقٍ
 فَلَا تُحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ فَمَا بَرَحْنَا أَنْ كَشَفَ الثَّوبَ عَنْ وَجْهِهِ
 فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ الْأَنْصَارِيَّ كُنْتُ
 فِيمَنْ دَفَنَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ شِمَاسٍ وَكَانَ قُتِلَ بِالْيَمَامَةِ فَسَمِعْنَاهُ حِينَ
 أُدْخِلْنَاهُ الْقَبْرَ يَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ؛ عُمَرُ الشَّهِيدُ،
 عُثْمَانُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، وَذَكَرَ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
 أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ خَرَّ مَيِّتًا فِي بَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ فَرَفَعَ وَسَجَّى إِذْ سَمِعُوهُ

(قوله أن زيد بن خارجه) بن زيد بن أبي زهير، قال أبو نعيم الأصبهاني خارجه بن
 زيد تكلم بعد الموت ثم قل والصحيح أن الذي تكلم بعد الموت زيد بن خارجه،
 كذا قال أبو عمرو قال الذهبي زيد بن خارجه للتكلم بعد الموت أبوه، وذلك وهم
 لأنه قتل يوم أحد

بَيْنَ الْعِشَاءِ يَصْرُخُنَ حَوْلَهُ يَقُولُ أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا فَخَسِرَ عَنْ
وَجْهِهِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ
الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ صَدَقَ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عَادَ مَيْتًا كَمَا كَانَ

فصل في إبراء المرضى وذوى العاهات

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَّفٍ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأَنُهُ عَلَى غَيْرِهِ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْجَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَرْدِ
عَنِ السَّبْرِيِّ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ زِيَادِ الْبَكَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ
حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقَضِيَّةٍ
أَحَدٌ يَطُولُهَا قَالَ وَقَالُوا قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَأَنْضَلَ لَهُ فَيَقُولُ أَرِمَ بِهِ وَقَدْ رَمَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَتْ وَأَصِيبَ يَوْمَئِذٍ

(قوله عن هشام) هو محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب أصله من البصرة وتوفي
بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (قوله عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد
الكاف (قوله ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الزهري عن
يروي عنه ابن إسحاق وفي بعض النسخ ابن هشام وليس بصحيح (قوله لآنصل له)
بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة (قوله وقدرمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ بقوسه) كان له عليه السلام قوسى الروحاء والصفراء - من نبع وهو بنون
فوحدة فمهملة شجر من شجر الجبال تتخذ منه القوس ومن أغصانه السهام - والبيضاء
وشوخط أصابها من بنى قينقاع والزوراء والكتوم - لانخفاض من صوتها إذا رمى عليها -
قيل والساد قال صاحب الهدى والتي انكسرت فى إحدى النزوات الكتوم

عَنِ قَتَادَةَ يَعْنِي ابْنَ النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْتِهِ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ أَحْسَنُ عَلَيْهِ وَرَوَى قِصَّةَ قَتَادَةَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عِيَّاضٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَبَصَقَ عَلَى أَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ أَبِي قَتَادَةَ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ وَلَا قَاحَ؛ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ أَعْمَى قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي قَالَ فَأَنْطَلِقُ فَتَوْضَأُ ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِبِسْمِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ؛ وَرَوَى أَنَّ ابْنَ مُلَاعِبٍ الْأَسَنَةَ أَصَابَهُ أَسْتِسْقَاءُ فَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ يَدَيْهِ حَشَوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَفَلَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَعْطَاهَا رَسُولُهُ فَأَخَذَهَا مُتَمَجِّبًا بَرَى أَنْ قَدْ هَزِيَّ بِهِ فَأَتَاهُ بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفَا فَشَرِبَهَا فَشَفَاهُ اللَّهُ؛

(قوله في يوم ذي قرد) بفتح القاف والراء ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خير ، قال ابن سعد كان يوم ذي قرد في ربيع الأول سنة ست وفي البخارى كان قبل خير بثلاثة أيام (قوله قاح) بالقاف والحاء المهملة يقال قاح الجرح وقبح إذا حصل فيه المدة التي لا يخطأها دم (قوله وروى النسائي) هو الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب صاحب السنن توفي سنة عشرين وثلاثمائة ولم يتأخر بعد الثلاثمائة من أصحاب الكتب الستة إلا هو (قوله عثمان بن حنيف) بضم الحاء المهملة وفتح النون شهد أحداً وما بعدها وتولى مسح سواد العراق لعمري (قوله على شفا) بفتح الشين المعجمة والقصر يقال أشفى المريض على الموت ومابقى منه إلا شفا أى قليل

وَذَكَرَ الْمُعْقِلِيُّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ فُذَيْكٍ وَيُقَالُ فُزَيْكٍ أَنَّ أَبَاهُ أَيَضَتْ
عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئاً فَتَفَتَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ فَرَأَيْتُهُ يَدْخُلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ ؛ وَرُمِيَ
كَلْثُومُ بْنُ الْحَصِينِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي تَحْرِيهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِ فَبَرَأَ وَتَقَلَّ عَلَى شَجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فَلَمْ تَمُدَّ ، وَتَقَلَّ فِي عَيْنِي
عَلِيٌّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَكَانَ رَمِداً فَأَصْبَحَ بَارِئاً وَتَفَتَّ عَلَى ضَرْبَةٍ بِسَاقِ سَلَّةِ
ابْنِ الْأَكْوَعِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَبَرِثَتْ وَفِي رَجُلٍ زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ حِينَ أَصَابَهَا
السَّيْفُ إِلَى الْكَعْبِ حِينَ قَتَلَ ابْنُ الْأَشْرَفِ فَبَرِثَتْ وَعَلَى سَاقِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحَكَمِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذْ انْكَسَرَتْ فَبَرِثَتْ فَبَرِثَتْ وَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ
وَأَشْتَكَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَجَعَلَ يَدْعُو فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اللَّهُمَّ أَشْفِهِ أَوْعَافِهِ ثُمَّ ضَرْبُهُ بِرِجْلِهِ فَمَا أَشْتَكَى ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ

(قوله وذكر العقيلي) بضم العين المهملة هو الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن
موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء (قوله كالثوم بن الحصين) بضم
الحاء وفتح الصاد المهملتين (قوله فبرأ) يقال برأ من المرض بفتح الراء وبرئ من
الدين بكسرهما (قوله فلم تمُد) بضم أوله وكسر ثانيه من أمد الجرح صار فيه
مدة (قوله وفي رجل زيد بن معاذ) قيل لم يحضر هذه الواقعة أحد يسمى
زيد بن معاذ بل ولا في الصحابة أحد يسمى زيد بن معاذ إلا أن يكون نسب إلى
جدله أو إلى خلاف الظاهر والذي خرج في رجله أو في رأسه على الشك من الراوى
في قتل كعب بن الأشرف إنما هو الحرث بن أوس بن معاذ بن النعمان وقيل الحرث
ابن أوس بن النعمان وقيل هما واحد نسب في أحدهما إلى جده

وَقَطَعَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ يَدَ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ فَجَاءَ يَحْمِلُ يَدَهُ فَبَصَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّغَا فَلَصِقَتْ؛ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ .
وَمِنْ رِوَايَتِهِ أَيْضًا أَنَّ خُبَيْبَ بْنَ إِسَافٍ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى مَالَ شِقُّهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفَثَ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ؛ وَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَشَمٍ مَعَهَا صَبِي بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَأَتَى بِمَا فِي فَمِضْمَضَ فَاهُ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَأَمَرَهَا بِسُقْيِهِ وَمَسَّ بِهِ فَبَرَأَ الْغُلَامُ وَعَقَلَ عَقْلًا يَفْضُلُ عُقُولَ النَّاسِ .
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَتْ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا بِهِ جُنُونٌ فَمَسَحَ صَدْرَهُ فَتَعَثَّ ثَمَّةٌ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجُرْوِ الْأَسْوَدِ فَسَعَى؛ وَأَنْكَفَأَتِ الْقِدْرُ عَلَى ذِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَتَقَلَّ فِيهِ فَبَرَأَ الْحَبِيبُ .
وَكَانَتْ فِي كَفِّ شُرْحَبِيلَ الْجُعْنِيِّ سِلْعَةٌ تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِغْنَانٍ

(قوله وقطع أبو جهل) قيل المعروف أن عكرمة بن أبي جهل فعل ذلك بمعاذ ابن عمرو بن الجوح حين ضرب أبيه (قوله معوذ) بكسر الواو المشددة وفتحها . صحابي معروف قتل يوم بدر (قوله خبيب بن إساف) خبيب بضم الحاء المعجمة وفتح الموحدة المخففة وإساف بكسر الهمزة ويقال يساف بالمثلثة التحتية شهد بدرًا وأحدًا ومابعدهما كان نازلاً بالمدينة فتأخر إسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا فلحقه في الطريق فأسلم وشهد بدرًا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فقال شقه فتقل صلى الله عليه وسلم على شقه ولا يمه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه ثم تزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لأعدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح فيقول لأعدمت رجلاً عجل أباك إلى النار (قوله فتح) بالمثلثة والعين المهملة المشددة أي قاه (قوله مثل الجرو) هو بتثنية الجيم ولد الكلب والسيبع (قوله ابن حاطب) بالحاء والطاء المهملتين (قوله سلعة) بكسر السين المهملة زيادة تحدث في الجسد كاللغة تكون من

الدَّابَّةِ فَشَكَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَهَا
وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَامًا وَهُوَ يَأْكُلُ فَنَاولَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ
قَابِلَةَ الْحَيَاءِ فَقَالَتْ لَأَمَّا أُرِيدُ مِنَ الَّذِي فِي فَيْكِ فَنَاولَهَا مَا فِي فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ
يَسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا أَلْقَى عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنْ
أَمْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا .

فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

﴿ وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ جَدًّا ﴾

وَلِإِجَابَةِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ
مُتَوَاتِرٌ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ ۝ وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ حُدِيثَةٍ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَدْرَكَتِ الدَّعْوَةُ وَلَدَهُ وَوَلَدَ
وَلَدِهِ ۝ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَابِيُّ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا
حَرَمِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمِّي يَا رَسُولَ
اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسُ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ مَا لَهُ وَوَلَدُهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا
آتَيْتَهُ ، وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ قَالَ أَنَسُ فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي

قدر الحصاة إلى قدر البطيخة (قوله يطحنها) بفتح الحاء المهملة مضارع طحن بفتحها
أبضا (قوله العتابي) بفتح المهملة وتشديد الفوقية (قوله ومن رواية عكرمة) هو
ابن حمار الحنفي الجاني يروي عن الهرماس وعن طاوس وطائفة ، والهرماس له صحبة

وَوَلَدَ وَلَدِي لِيَعَادُونَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَمَا أَعْلَمَ أَحَدًا
أَصَابَ مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ وَلَقَدْ دَفَنْتُ يَدَيَّ هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي
لَا أَقُولُ سِقْطًا وَلَا وَلَدَ وَلَدِهِ وَمِنْهُ دُعَاؤُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ
قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَوْ رَفَعْتُ حَجْرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَابًا وَفَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَمَاتَ فَحُفِرَ الذَّهَبُ مِنْ تَرَكَّتِهِ بِالْفُؤُسِ حَتَّى بَجَلَتْ فِيهِ الْأَيْدِي
وَأَخَذَتْ كُلُّ زَوْجَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَكُنَّ أَرْبَعًا وَقِيلَ مِائَةُ أَلْفٍ وَقِيلَ بَلْ
صُورِلِحَتْ إِحْدَاهُنَّ لِأَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي مَرَضِهِ عَلَى نَيْفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَوْصَى
بِخَمْسِينَ أَلْفًا بَعْدَ صَدَقَاتِهِ الْفَاشِيَةِ فِي حَيَاتِهِ وَعَوَارِفِهِ الْعَظِيمَةِ اعْتَقَ
يَوْمًا ثَلَاثِينَ عَبْدًا وَتَصَدَّقَ مَرَّةً بِعِيرٍ فِيهَا سَبْعُمِائَةٍ بِعِيرٍ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ تَحْمِيلُ

(قوله ليعادون) بضم المثناة التحتية وتخفيف العين وتشديد الدال المهملتين (قوله سقط) بتثنية السين المهملة والقاف الجنتين الذي يسقط قبل تمامه (قوله مائة) في صحيح البخاري قال أنس وحدثني ابنتي أمينة أنه دفن لصلي مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة انتهى ، وكان مقدم الحجاج البصرة سنة خمس وسبعين وكانت وفاة أنس سنة ثلاث وتسعين وقد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة ومن كثرة الأولاد ما قل ابن قتيبة وقع إلى الأرض من صلب المهلب بن أبي صفرة ثلاثمائة ولد وقل بن خلكان في ترجمة تميم بن المعز بن باديس إنه خاف مائة ذكر وستين أنثى (قوله بالفؤوس) بهمزة مضمومة بعد الفاء جمع فأس بسكون الهمزة كرأس ورؤس وكأس وكؤس (قوله مجلت) بكسر الجيم وفتحها أي نطقت من العمل وحصل بين الجلد واللحم ماء (قوله وتصدق مرة بعير) بكسر العين المهملة روى الترمذي أن عبد الرحمن بن عوف أوصى لأمهات المؤمنين بحديقة يبعث بأربعمائة ألف وقل عروة بن الزبير أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله وقل الزهري أوصى عبد الرحمن لمن بقي من أهل بدر لكل رجل بأربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأخذها عثمان

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَتَصَدَّقْ بِهَا وَمِمَّا عَلَيْهَا وَبِأَقْتَانِهَا وَأَحْلَاسِهَا وَدَعَا لِمَعَاوِيَةَ
 بِالْتَّمِكِينَ فَنَالَ الْخِلَافَةَ، وَلِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُجِيبَ اللَّهُ
 دَعْوَتَهُ فَمَا دَعَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ؛ وَدَعَا بِعِزِّ الْإِسْلَامِ بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ فَاسْتَجِيبَ لَهُ فِي عُمَرَ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ؛ وَأَصَابَ النَّاسَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ عَطَشٌ فَسَأَلَهُ
 عُمَرُ الدُّعَاءَ فَدَعَا فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَسَقَتْهُمْ حَاجَتُهُمْ ثُمَّ أَقْلَمَتْ وَدَعَا فِي
 الْإِسْتِسْقَاءِ فَسُقُوا ثُمَّ شَكُّوا إِلَيْهِ الْمَطَرُ فَدَعَا فَصَجَرُوا وَقَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ
 أَفْلَحَ وَجْهَكَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ
 سَنَةً وَكَانَهُ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَقَالَ لِلنَّابِغَةِ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالِكَ فَمَا
 سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ تَغَرًّا إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنَّةٌ
 نَبَتْ لَهُ أُخْرَى وَعَاشَ عَشْرِينَ وَمِائَةً وَقِيلَ أَكْثَرُ مَنْ هَذَا؛ وَدَعَا لِابْنِ
 عَبَّاسٍ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ فَسَمِعَ بَعْدَ الْخَبَرِ وَتَرَجَمَانَ
 الْقُرْآنِ، وَدَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِالْبَرَكَةِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ فَمَا اشْتَرَى
 شَيْئًا إِلَّا رَبحَ فِيهِ؛ وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ بِالْبَرَكَةِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِرُ مِنَ
 الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ فَلَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ

فيمن أخذ وأوصى بألف فرس في سبيل الله (قوله وقال النابغة) هو الجعدي واسمه
 قيس بن عبد الله وقيل بالعكس، قال الشعر ثم بقي ثلاثين سنة ليقوله ثم نبغ فيه فسمى
 النابغة (قوله الخبر) بكسر الحاء المهملة وفتحها أى العالم (قوله ترجمان) بفتح التثنية
 الفوقية وضمها وضم الجيم وحكى الجوهري فتح التاء مع فتح الجيم وهو المعبر عن لغة
 ثانية (قوله فلقد كنت أقوم بالكُنَاسَةِ) بضم الكاف وتخفيف النون مكان بالكوفة

فَمَا أَرْجِعُ حَتَّى أَرْبِجَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ؛ وَقَالَ الْبَخَارِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَكَانَ
لَوْ اشْتَرَى الثَّرَابَ رَيْحَ فِيهِ ، وَرَوَى مِثْلُ هَذَا لِعَرْقَدَةَ أَيْضًا وَنَدَتْ لَهُ نَاقَةً
فَدَعَا فَبَجَّاهُ بِهَا إِعْصَارُ رِيحٍ حَتَّى رَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَدَعَا لِأُمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَسَلَمَتْ ،
وَدَعَا لِعَلِيٍّ أَنْ يُكْفِيَ الْحَرَّ وَالْقُرَّ فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ وَفِي
الصَّيْفِ ثِيَابَ الشِّتَاءِ وَلَا يُصِيبُهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ ، وَدَعَا اللَّهُ لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ أَنْ
لَا يُجِيعَهَا قَالَتْ فَمَا جُعْتُ بَعْدُ وَسَأَلَهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو آيَةَ لِقَوْمِهِ فَقَالَ
اللَّهُمَّ نَوِّرْ لَهُ فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا مُثَلَّةً
فَتَحَوَّلَ إِلَى طَرَفٍ سَوَاطِيهِ فَكَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ ذَا النُّورِ ،
وَدَعَا عَلَى مُضَرٍّ فَأَقْحَطُوا حَتَّى اسْتَعْطَفَتْهُ قُرَيْشٌ فَدَعَا لَهُمْ فَسُقُوا ؛ وَدَعَا
عَلَى كِسْرَى حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ أَنْ يَمَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ فَلَمْ تَبْقَ لَهُ بَاقِيَةٌ وَلَا بَقِيَّةٌ
لِفَارِسِ رِيَّاسَةٍ فِي أَفْطَارِ الدُّنْيَا وَدَعَا عَلَى صَبِيٍّ قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ أَنْ
يَقْطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ فَأَقْعِدَ ؛ وَقَالَ لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ كُلَّ يَمِينِكَ

وأيضا الكناسة القامة الحاصلة من الكنس (قوله لعرقدة) بفتح العين المعجمة
وسكون الراء وفتح القاف والdal المهملة (قوله وندت) بفتح الذون والdal المشددة
للهملة أى نفرت (قوله ودعا لأم أبي هريرة) قال ابن الأثير وتبعه الذهبي اسمها ميمنة
وقيل ميمونة (قوله والقر) بالقاف المضمومة والراء المشددة البرد (قوله الطفيل)
بضم الطاء المهملة وفتح الفاء هو ابن عمرو الدوسي يلقب ذا النور قتل يوم الجامة ؛
وأصحاب النور أسيد بضم الهمزة بن حضير بضم الحاء المهملة وعباد بن بشر وحزمة بن
عمر الأسلمي وقتادة بن النعمان والطفيل بن عمر الدوسي (قوله ودعا على كسرى)
هو أبرويز بن هرمز ، كذا ذكره السهيلي وغيره (قوله وقال لرجل رآه يأكل بشماله)
هو عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة

فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ فَقَالَ : لَا أَسْتَطَعْتُ فَلَمْ يَرْفَعْهَا إِلَى فِيهِ ، وَقَالَ لِعُتْبَةَ
ابْنِ أَبِي لَهَبٍ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ ، وَقَالَ لِامْرَأَةٍ
أَكَلَكَ الْأَسَدُ فَأَكَلَهَا ، وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَا عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ
سَاجِدٌ مَعَ الْفَرَسِ وَالْدِّمِ وَسَمَائِهِمْ وَقَالَ فَلَمَّ قَدْ رَأَيْتُهُمْ قُبِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَدَعَا
عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَكَانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَيَغْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ لَا ، فَرَأَاهُ فَقَالَ كَذَلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إِلَى أَنْ مَاتَ ؛ وَدَعَا
عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ جَنَامَةَ فَمَاتَ إِسْبَعٍ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ وُورِيَ فَلَفَظَتْهُ
مَرَاتٍ فَأَلْقَوْهُ بَيْنَ صُذَيْنٍ وَرَضُمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ - الصَّدُّ جَانِبُ الْوَادِي -

(قوله وقال لعتبة) المشهور أن عتبة بن أبي لهب أسلم يوم الفتح وأخوه معتب ولم يهاجرا
من مكة وأن عتيبة بن أبي لهب تصغير عتبة هو الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأن يسلط الله عليه كلبا فأكله الأسد وبعضهم قل إن عتيبة هو الذي أسلم وعتبة هو
الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا بنى القاضى كلامه (قوله السلا)
بفتح المهملة والقصر هو في الهائم كالمشيمة لبنى آدم وهى الجلد الرقيقة التى يكون
فيها الولد من الموائى إن شقت عن وجه الفصيل ساعة ولادته يفتح وإلا قتله وكذلك
إذا انقطع السلا فى البطن فإذا خرج السلا سلت الناقة وسلم الولد وإن انقطع فى بطنها
هلكت وهلك الولد (قوله فلقد رأيتهم) أى معظمهم لأن عتبة بن أبى معيط لم يقتل
يبدد وإنما حمل منها أسيرائهم قتل وعمار بن الوليد هلك على كفره بأرض الحبشة
زمن عمر (قوله محلم بن جثامة) محلم بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد اللام
المكسورة وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثناة قال السهلى مات فى حصص أيام ابن الزبير
(قوله بين صدين) بضم الصاد المهملة وبفتحها وتشديد الدال المهملة أى جبلين

وَجَدَهُ رَجُلٌ بَيْعَ فَرَسٍ وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَدَّ الْفَرَسَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا
فَلَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ شَاصِيَةً بِرِجْلَيْهَا - أَيْ رَانِيَةً - وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ .

فصل

فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَانْقِلَابِ الْأَعْيَانِ لَهُ فِيمَا
لَمْ يَسْأَلْهُ أَوْ بَاشَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِجَازَةً وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
أَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا
حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ
وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا
سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَسُوا مَرَّةً
فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَانَةَ كَانَ يَقْطُفُ أَوْ بَدِ قِطَافُ
وَقَالَ غَيْرُهُ يُبْطَأُ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ وَجَدْنَا فَرَسَكَ بِحَرًّا فَكَانَ بَعْدَ لَا يُجَارَى

(قوله شاصية) بالشين المعجمة والصاد المهملة أي رافعة (قوله حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن
زريع) كذا في كثير من النسخ وقد سقط واحد بين البخاري وزيد لأن يزيد شيخ
شيخ البخاري والساقت هو عبد الأعلى بن حماد كذا ساقه البخاري في كتاب الجهاد
ووقع في بعض النسخ (قوله يقطف) بسكون القاف وضم الطاء للهـ لـة أي ينطو في
السير وأما يقطف العنب وغيره فيبكر الطاء قاله الزحشمري في مقدمته (قوله يبطأ) بضم

وَنَحَسَّ جَمَلَ جَاوِرٍ وَكَانَ قَدْ أَعْيَا فَنَشِطَ حَتَّى كَانَ مَا يَمْلِكُ زِمَامَهُ وَصَنَعَ
 مِثْلَ ذَلِكَ بِفَرَسٍ لِّجَعِيلٍ الْأَشْجَعِي خَفَقَهَا بِمِخْفَقَةٍ مَعَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهَا فَلَمْ
 يَمْلِكْ رَأْسُهَا نَشَاطًا وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بِائِثَى عَشَرَ أَلْفًا وَرَكِبَ حِمَارًا قَطُوفًا
 لِسَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ فَرَدَّهُ هَمَلًا جَالًا يُسَايِرُ وَكَانَتْ شَعْرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ فِي فَلْسُوءَةِ
 خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا قِتَالًا إِلَّا رُزِقَ النَّصْرَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ
 أَسْمَاءَ بِلْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جُبَّةَ طَيَالِسَةَ وَقَالَتْ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَتَحْنُ نَفْسُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى
 بِهَا وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ قَالَ كَانَتْ
 عِنْدَنَا قِصْعَةٌ مِنْ قِصَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا نَجْعَلُ فِيهَا الْمَاءَ
 لِلْمَرْضَى فَيَسْتَشْفُونَ بِهَا وَأَخَذَ جَهْجَاهُ الْغِفَارِيُّ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ فِيهَا الْإِكْلَةُ
 فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْخَوْلِ وَسَكَبَ مِنْ فَضْلٍ وَضُوءٍ فِي بُئْرِ قُبَاءٍ فَمَا
 نَزَفَتْ بَعْدُ وَبَزَقَ فِي بُئْرِ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَعَذَبَ

أوله وتشديد الطاء المهملة المفتوحة بعدها همزة (قوله فنشط) بكسر الشين المعجمة
 في الماضي وفتحها في المستقبل (قوله لجعيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة (قوله
 بمخفقة) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء بعدها قاف هي الدرة التي يضرب بها
 (قوله هملا جالًا) بكسر الهاء وسكون الميم وفي آخره جيم ، في الصحاح المملاج من
 البراذين ومشيهما المملجة فارسي معرب (قوله جبة طيالة) قال النووي هو بإضافة
 جبة إلى طيالة جمع طيلسان بفتح اللام على الشهور (قوله جهجاه) بجيمين أولاهما
 مفتوحة قال الطبري: المحدثون يزيدون في آخره هاء والصواب جهجا بدون هاء في آخره

مِنْهَا وَمَرَّ عَلَى مَاءٍ فَسَالَ عَنْهُ فَبِيلَ لَهُ اسْمُهُ بَيْسَانُ وَمَاؤُهُ مِلْحٌ فَقَالَ بَلْ
هُوَ نَعْمَانُ وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ فَطَابَ وَأَتَى بَدْلُو مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ فَمَجَّ فِيهِ فَصَارَ
أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَأَعْطَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ لِسَانَهُ فَمَصَّاهُ وَكَانَا بَيْكِيَانِ عَطَشًا
فَسَكَنَّا وَكَانَ لِأُمِّ مَالِكٍ عُمَّكَ تُهْدِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْنًا
فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَنْصُرَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ
مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الْأَدَمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَعْمُدُ إِلَيْهَا
فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنًا فَكَانَتْ تُقِيمُ لِدَمِّهَا حَتَّى عَصَرَتْهَا وَكَانَ يَنْفِلُ فِي أَفْوَاهِ
الصَّيَّانِ الْمَرَاضِعِ فَيُجْزِئُهُمْ رِيْقُهُ إِلَى اللَّيْلِ وَمِنْ ذَلِكَ بَرَكَةُ يَدِهِ فِيمَا
لَمَسَهُ وَغَرَسَهُ لِسْلَمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ كَاتَبَهُ مَوْلَاهُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ
وَدِيَّةٍ يَغْرِسُهَا لَهُمْ كُلُّهَا تَمَلُّقٌ وَنُطْمِمْ وَعَلَى أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَامَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا لَهُ يَدِهِ إِلَّا وَاحِدَةً غَرَسَهَا غَيْرُهُ فَأَخَذَتْ كُلُّهَا
إِلَّا تِلْكَ الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّهَا فَأَخَذَتْ وَفِي
كِتَابِ السَّبْزَارِ فَأَطْعَمَ النَّخْلُ مِنْ عَامِهِ إِلَّا الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَرَسَهَا فَأَطْعَمَتْ مِنْ عَامِهَا وَأَعْطَاهُ مِثْلَ يَبْضَةِ الدَّجَاجَةِ

(قوله يتفل) بكسر الفاء وضمها (قوله أوقية) بضم المهملة على المشهور وبجذفها
لغة وهي أربعون درهما والنش بفتح النون وسكون المعجمة عشرون درهما (قوله
غرسها عمر) روى أبو عمر ابن عبد البر قصة سلمان وأن الذي غرس الواحدة عمر
وروى البخاري في غير صحيحه أن الذي غرسها سلمان فإن قيل ما الجمع بين رواية ابن
عبد البر ورواية البخاري ؟ أجيب بأن عمر وسلمان اشتركا في غرس واحدة فأضاف
إلّا رواية مرة غرسها لعمر ومرة لسلمان

مِنْ ذَهَبٍ بَعْدَ أَنْ أَدَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ فَوَزَنَ مِنْهَا لِمَوَالِيهِ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً
وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا أُعْطَاهُمْ وَفِي حَدِيثِ حَنْشِ بْنِ عُقَيْلٍ سَقَانِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُرْبَةً مِنْ سَوِيْقٍ شَرِبَ أَوْلَاهَا وَشَرِبْتُ آخِرَهَا فَمَا
بَرِحْتُ أَجِدُ شَبَعَهَا إِذَا جُعْتُ وَرِيْهَا إِذَا عَطِشْتُ وَبَرَدَهَا إِذَا ظَمِئْتُ وَأَعْطَى
قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ عُرْجُونًا وَقَالَ
أَنْطَلِقْ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا
دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَتَرَى سَوَادًا فَاضِرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلِقْ
فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضَرِبْهُ حَتَّى خَرَجَ
وَمِنْهَا دَفَعَهُ لِعُكَّاشَةَ جَذَلَ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ أَنْكَسَرَ سَيْفُهُ
يَوْمَ بَدْرٍ فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ أَيْضًا شَدِيدَ الْمَتْنِ
فَقَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ إِلَى أَنْ اسْتَشْهِدَ فِي قِتَالِ
أَهْلِ الرُّدَّةِ وَكَانَ هَذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ وَدَفَعَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ
يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا وَمِنْهُ بَرَكَتُهُ
فِي دُورِ الشَّيَاطِينِ الْخَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ كَقِصَّةِ شَاةٍ أُمِّ مَعْبِدٍ وَأَعْزُ مُعَاوِيَةَ
ابْنِ ثَوْرٍ وَشَاةٍ أَنْسٍ وَغَنَمٍ حَلِيمَةٍ مُرْضَعَتِهِ وَشَارِفَهَا وَشَاةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

(قوله حنش) بجاء مهملة ونون مفتوحين بعدها شين معجمة (قوله عرجونا)
هو أصل العذق الذي يقطع منه الشماريح فيبقى على النخل يابسا (قوله لعكاشة)
بتشديد الكاف وتخفيفها (قوله وشارفها) الشارف بالشين المعجمة والفاء المسنة
من النوق وقيل من الإبل

وَكَانَتْ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا فَحُلَّ وَشَاةِ الْمِقْدَادِ وَمِنْ ذَلِكَ تَزْوِيدُهُ أَصْحَابَهُ سِقَاءَ
 مَاءٍ بَعْدَ أَنْ أَوْكَاهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَبَّاسًا حَضَرَتْهُمْ الصَّلَاةُ نَزَلُوا فَحَلَّوْهُ فَإِذَا بِهِ
 لَبَنٌ طَيِّبٌ وَزُبْدَةٌ فِي فَمِهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ
 عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ وَبَرَكَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ وَرَوَى مِثْلُ هَذِهِ
 الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ
 لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقِدٍ طَيِّبٌ يَغْلِبُ طَيِّبَ نَسَائِهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ وَسَلَّتِ الدَّمُ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ
 جَرَحَ يَوْمَ حَنْينٍ وَدَعَا لَهُ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ
 قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ الْجُدَامِيُّ وَدَعَا لَهُ فَهَلَكَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَيْضُ
 وَمَوْضِعُ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ أَسْوَدُ
 فَكَانَ يُدْعَى الْأَغَرَّ وَرَوَى مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لِعَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهَنِيِّ
 وَمَسَحَ وَجْهَهُ آخِرَ فَمَا زَالَ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ وَمَسَحَ وَجْهَهُ قَتَادَةُ بْنُ مِلْحَانَ
 فَكَانَ لَوَجْهِهِ بَرِيقٌ حَتَّى كَانَ يُنْظَرُ فِي وَجْهِهِ كَمَا يُنْظَرُ فِي الْمِرْآةِ وَوَضَعَ
 يَدَهُ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَكَانَ حَنْظَلَةُ يُوتَى
 بِالرَّجُلِ قَدْ وَرِمَ وَجْهُهُ وَالشَّاةِ قَدْ وَرِمَ ضَرْعُهَا فَيُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ وَنَضَحَ فِي وَجْهِهِ زَيْتُ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ
 نَضْحَةً مِنْ مَاءٍ فَمَا يُعْرِفُ كَانَ فِي وَجْهِهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْجَمَالِ مَا بَهَا وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ

(قوله لم ينز) يقال في الحافر والظلف والسماع نزا ينزو نزوا ونزوانا (قوله
 أوكاه) بألف بعد الكاف يقال أوكى يوكى كما يقال أعطى يعطى

صَبِي بِهِ عَاهَةٌ فَبَرَأَ وَأَسْتَوَى شَعْرُهُ وَمِثْلُهُ رُوِيَ فِي خَبَرِ الْمُهَلَّبِ بْنِ قُبَالَةَ وَعَلَى
غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَالْمَرْضَى وَالْمَجَانِينِ فَبَرُّوا؛ وَأَنَاهُ رَجُلٌ بِهِ أُدْرَةُ فَأَمَرَهُ
أَنْ يَنْضَحَهَا بِمَاءٍ مِنْ عَيْنٍ مَجٍّ فِيهِ فَفَعَلَ فَبَرَأَ. وَعَنْ طَاوُسٍ لَمْ يُؤْتَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ بِهِ مَسٌّ فَصَكَ فِي صَدْرِهِ إِلَّا ذَهَبَ الْمَسُّ
الْجُنُونُ، وَمَجٌّ فِي دَلْوٍ مِنْ بُرٍّ ثُمَّ صَبَّ فِيهَا فَنَاحَ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَأَخَذَ
قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَهِتِ
الْوُجُوهُ فَأَنْصَرَفُوا يَمْسَحُونَ الْقَذَى عَنْ أَعْيُنِهِمْ، وَشَكَاَ إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّسِيَّانَ فَأَمَرَهُ بِسَطْرِ ثَوْبِهِ وَعَرَفَ يَدَيْهِ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَهُ
بِضْمِهِ فَفَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدَ، وَمَا يُرَوَى فِي هَذَا كَثِيرٌ وَضَرَبَ صَدْرَ
جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَصَارَ
مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ وَأَنْبَتَهُمْ، وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بِالْخُطَّابِ
وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ دِمِيًّا وَدَعَا لَهُ بِالْبَرْكَ فَفَرَعَ الرِّجَالُ طَوْلًا وَتَمَامًا.

فصل

(وَمِنْ ذَلِكَ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ)

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ بَحْرٌ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَلَا يُنْزِفُ غَمْرُهُ وَهَذِهِ

(قوله أدرة) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة هي نفخة في الخصى يقال رجل آدر
بفتح الهمزة والدال (قوله فصك في صدره) أى ضرب (قوله قبضة) بضم
القاف تراب مقبوض (قوله القذا) بفتح القاف والدال المعجمة والقصر هو ما يسقط
في العين (قوله دميًا) بالدال المهملة أى قبيحاً (قوله ففرع) بالفاء والراء

الْمُعْجِزَةُ مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إِلَيْنَا خَبَرُهَا
 عَلَى التَّوَاتُرِ لِكثَرَةِ رَوَاتِهَا وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الْأُطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ ه
 حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفِهْرِيُّ إِجَازَةً وَقَرَأَهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ
 أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ التُّسْتَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ حَدَّثَنَا اللَّؤْلُؤِيُّ
 حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ
 أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَمَا
 تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ حَفِظَهُ مَنْ
 حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ
 فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ
 عَرَفَهُ ثُمَّ قَالَ حُذَيْفَةُ مَا أَذْرِي أَنَسَى أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَائِدٍ فَنَتَمَّ إِلَى أَنْ تَقْضَى الدُّنْيَا يَبْلُغُ
 مِنْ مَنَهِ ثَلَاثُمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَأَسْمَرَ أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ وَقَالَ
 أَبُو ذَرٍّ لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُحَرِّكُ طَائِرُ
 جَنَاحِهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عَلِيًّا وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَالْأَثَمَةُ
 مَا أَعْلَمَ بِهِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَمَّا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ
 الظُّهُورِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَفَتَحَ مَكَّةَ وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَالْيَمَنَ وَالشَّامَ وَالْعِرَاقَ
 وَظُهُورِ الْأَمْنِ حَتَّى تَطْعَنَ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيَرَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ

والعين للمهملة أى طال (قوله جرير) بفتح الجيم وكسر الراء (قوله من الحيرة)
 بكسر الحاء المهملة مدينة معروفة عند الكوفة وأخرى عند نيسابور

وَأَنَّ الْمَدِينَةَ سَتَغْزِي وَتَفْتَحُ خَيْبَرُ عَلَى يَدَيَّ عَلِيٍّ فِي غَدٍ يَوْمِهِ وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ
عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَبُخْتُونَ مِنْ زَهْرَتِهَا وَقَسَمَتِهِمْ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ
وَمَا يَحْدُثُ بِهِمْ مِنَ الْفُتُونِ وَالْإِخْتِلَافِ وَالْأَهْوَاءِ وَسُلُوكِ سَبِيلٍ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَافْتِرَاقِهِمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً النَّاجِيَةُ مِنْهَا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ
وَأَنْهَا سَتَكُونُ لَهُمْ أَمْنًاطٌ وَيَعْدُو أَحَدُهُمْ فِي حُلَّةٍ وَيَرُوحُ فِي أُخْرَى
وَتَوْضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَتَرْفَعُ أُخْرَى وَيَسْتَرُونَ يَوْمَهُمْ كَمَا تَسْتُرُ الْكَعْبَةُ
ثُمَّ قَالَ آخِرَ الْحَدِيثِ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ وَأَنْتُمْ إِذَا مَشَوْا
الْمُطِيطَاءَ وَحَدَمْتَهُمْ بَنَاتُ فَارِسَ وَالرُّومِ رَدَّ اللَّهُ بِأَسْمِهِمْ يَدَهُمْ وَسَلَطَ شِرَارَهُمْ
عَلَى خِيَارِهِمْ وَقَتَّلَ لَهُمُ التُّرِكَ وَالْخَزَرَ وَالرُّومَ وَذَهَابَ كِسْرَى وَفَارِسَ
حَتَّى لَا كِسْرَى وَلَا فَارِسَ بَعْدَهُ وَذَهَابَ قَيْصَرَ حَتَّى لَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَذَكَرَ
أَنَّ الرُّومَ ذَاتُ قُرُونٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَيَذْهَابُ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ
وَتَقَارُبُ الزَّمَانِ وَقَبْضُ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْفِتَنِ وَالْهَرَجِ ، وَقَالَ دَوِيلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ
شَرِّ أَدِ اقْتَرَبَ ، وَأَنَّهُ زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَأَرَى مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ

(قوله وإن المدينة ستغزي) بالعين المعجمة والزاي ، قال المزي إن الرواية في الحديث
بضم الفوقية وبالعين المهملة والراء (قوله أمناط) بفتح الهمزة وسكون النون جمع
نمط بفتح النون والميم وهو ضرب من البسط (قوله المطيطاء) بضم الميم وفتح الطاء
المهملة وبعدها مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة قل ابن الأثير يمد ويقصر : مشية فيها
تبخر ومد اليدين (قوله والخزر) بفتح الخاء المعجمة والزاي وبعدها راء : جنس
من الناس (قوله والهرج) بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها جيم : القتل (قوله
زويت) أى ضمت وجمعت

مَلِكُ أُمِّيَّةٍ مَازَوَى لَهُ مِنْهَا وَلِذَلِكَ كَانَ امْتَدَّتْ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ
 مَا بَيْنَ أَرْضِ الْهِنْدِ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى بَحْرِ طَنْجَةَ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَرَأَاهُ
 وَذَلِكَ مَا لَمْ تَمْلِكْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ وَلَمْ تَمْتَدَّ فِي الْجُوبِ وَلَا فِي الشَّمَالِ مِثْلَ
 ذَلِكَ . وَقَوْلُهُ ، لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ
 ذَهَبَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ إِلَى أَنَّهُمُ الْعَرَبُ لِأَنَّهُمُ الْمُخْتَصُونَ بِالسَّنَى بِالْغَرْبِ وَهِيَ
 الدَّلُو وَغَيْرُهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَقَدْ وَرَدَ الْمَغْرِبُ كَذَا
 فِي الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ . وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أُمَامَةَ لَا تَزَالُ
 طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِدَوِّهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
 كَذَلِكَ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، وَأَخْبَرَ بِمَلِكِ بَنِي
 أُمِّيَّةٍ وَوِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ وَوَصَّاهُ ، وَاتَّخَذَ بَنِي أُمِّيَّةٍ مَالَ اللَّهِ دُولًا ، وَخُرُوجَ
 وَلَدِ الْعَبَّاسِ بِالرَّايَاتِ السُّودِ وَمُلْكِهِمْ أَضْعَافَ مَا مَلَكَوْا وَخُرُوجَ الْمَهْدِيِّ
 وَمَا يَنَالُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَتَقْتِيلِهِمْ وَتَشْرِيدَهُمْ وَقَتْلَ عَلِيٍّ وَأَنَّ أَشْقَاهَا الَّذِي
 يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَى لِحْيَتِهِ مِنْ رَأْسِهِ وَأَنَّهُ قَسِمُ الْبَارِ يَدْخُلُ أَوَّلِيَاؤُهُ

(قوله طنجة) بفتح الطاء المهملة وسكون النون بعدها جيم (قوله ابن المدينة) قال
 ابن الأثير : المدينة نسبة إلى المدينة المشرفة وأصله منها ثم انتقل إلى البصرة وقال إن
 الأكثر فيها ينسب إلى المدينة مدني ، وفي الصحاح المدني نسبة إلى مدينة الرسول صلى
 الله عليه وسلم والمدينة نسبة إلى المدينة التي بناها المنصور (قوله دولا) بضم الدال
 المهملة وفتح الواو جمع دولة بضم الدال وسكون الواو ما يتدال من المال (قوله
 وأن أشقاه) هو ابن ملجم - بضم الميم وسكون اللام وكسر الجيم - كذا ضبطه النووي
 في التهذيب

الْجَنَّةَ وَأَعْدَاؤُهُ النَّارَ فَكَانَ فِيمَنْ عَادَاهُ الْخَوَارِجُ وَالنَّاصِبَةُ وَطَائِفَةٌ مِمَّنْ
يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الرُّوَافِضِ كَفَرُوهُ وَقَالَ يَقْتُلُ عُثْمَانُ وَهُوَ يَقْرَأُ
الْمُصْحَفَ وَأَنَّ اللَّهَ عَمَى أَنْ يُدْبِسَهُ قَرِيبًا وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ خَلْعَهُ وَأَنَّهُ
سَيَقْطُرُ دَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ وَأَنَّ الْفِتَنَ لَا تَظْهَرُ
مَادَامَ عُمَرُ حَيًّا وَمِمَّ حَارَبَ الزُّبَيْرَ لِعَمَلِهِ وَبُلْبَاحِ كِلَابِ الْحَوَابِ عَلَى بَعْضِ
أَزْوَاجِهِ وَأَنَّهُ يَقْتُلُ حَوْلَهَا قَتْلًا كَثِيرًا وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ فَتَبَحَّتْ عَلَى
عَائِشَةَ عِنْدَ خُرُوجِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَنَّ عَمَّارًا قَتَلَهُ الْفَيْئَةُ الْبَاغِيَّةُ فَقَتَلَهُ
أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَيْلٌ لَكَ
مِنَ النَّاسِ وَقَالَ فِي قُرْمَانَ وَقَدْ أَبْلَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
قَتَلَ نَفْسَهُ ، وَقَالَ فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ وَحُذَيْفَةُ
آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُ عَنْ بَعْضٍ فَكَانَ سَمُرَةُ
آخِرُهُمْ مَوْتًا هَرِمَ وَخَرِفَ فَاصْطَلَى بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَ فِيهَا ، وَقَالَ فِي حَنْظَلَةَ
الْغَسْبِيلِ : سَلُوا زَوْجَتَهُ عَنْهُ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ ، فَسَأَلُوهَا فَقَالَتْ
لَئِنْ خَرَجَ جُنُبًا وَأَعْجَلَهُ الْحَالُ عَنِ الْغُسْلِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَوَجَدْنَا رَأْسَهُ يَقْطُرُ مَاءً ، وَقَالَ : الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ وَلَنْ يَزَالَ هَذَا الْأَمْرُ

(قوله والناصبية) بالنون والصاد المهملة بعدها موحدة : طائفة يتعبدون ببغض علي رضي
الله عنه (قوله ونباح) بضم النون صوت الكلب (قوله الحوَاب) بفتح الحاء
المهملة وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة فموحدة قال ابن الأثير منزل بين البصرة
ومكة ؛ وفي الصحاح ماء من مياه العرب على طريق البصرة (قوله قزمان) بالقاف
المضمومة والزاي الساكنة : هو الذي قاتل في وقعة أحد قتالا شديدا ثم قتل نفسه

فِي قُرَيْشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ ، وَقَالَ ، يَكُونُ فِي تَقْيِيفِ كَذَابٍ وَمُيِيرُ فَرَاوُهِمَا
 الْحَجَّاجَ وَالْمُخْتَارَ ؛ وَأَنَّ مَسِيلَةَ يَفْقِرُهُ اللَّهُ ؛ وَأَنَّ فَاطِمَةَ أَوَّلَ أَهْلِ لِحْوَقًا
 بِهِ ، وَأَنْذَرَ بِالرَّدَّةِ وَأَنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا
 فَسَكَاتٌ كَذَلِكَ بِمَدَّةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَقَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةَ وَرَحْمَةً
 ثُمَّ يَكُونُ رَحْمَةً ، وَخِلَافَةً ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا ثُمَّ يَكُونُ
 عُنُوتًا وَجَبْرُوتًا وَفَسَادًا فِي الْأُمَّةِ ، وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ وَبِأَمْرَاءِ
 يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَيَسْكُونُ فِي أَمْرِهِ ثَلَاثُونَ كَذَابًا
 فِيهِمْ أَرْبَعُ نِسَوَةٍ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثُونَ دَجَالًا كَذَابًا أَحَدُهُمُ
 الدَّجَالُ الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَالَ ، يُوشِكُ

(قوله كذاب ومير) بضم الميم وكسر الموحدة وفي آخره راء : من أبار أى أهلك
 وفي جامع الترمذى ويقال الكذاب المختار بن أبى عبيد والميرير الحاج ابن يوسف
 ثم أسند إلى هاشم بن حسان قل أحصوا من قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين
 ألف قتيل ، وفي شرح مسلم اتفق العلماء على المراد بالكذاب المختار بن أبى عبيد
 وبالميرير الحجاج بن يوسف انتهى ؛ وكان المختار والياً على الكوفة وكان يلقب بكيسان
 وإليه نسب الكيسانية وكان خارجياً ثم صار زبدياً ثم صار شيعياً وكان يدعو إلى
 محمد بن الحنفية ومحمد يبرأ منه وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد
 وقتل الحسين وقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولي
 مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار بن عبيد وقتله
 (قوله ملكاً عضوضاً) الملك بضم الميم والعضوض بفتح العين المهملة وبالضاد المعجمة
 قال ابن الأثير أى يصيب الرعية منه عسف وظلم حتى كأنهم يعضون منه عضا
 (قوله عتوا) بضم العين المهملة وتشديد الواو (قوله جبروت) بفتح الجيم والموحدة

أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمْ الْعَجَمُ يَا كُلُّونَ فَيْشَكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ بِعَصَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ ، وَقَالَ ، خَيْرُكُمْ قَرْنِي
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا
يُسْتَشْهَدُونَ وَيُخَوِّنُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ وَيُظْهَرُ فِيهِمْ
السَّمَنُ ، وَقَالَ ، لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، وَقَالَ ، هَلَاكُ أُمِّي
عَلَى يَدَيِ أَغْيَلِيَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ لَوْ شِئْتُ سَمَيْتُهُمْ لَكُمْ
بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ الْقَدَرِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَسَبَّ آخِرَ هَذِهِ
الْأُمَّةِ أَرْهَافًا وَقِلَّةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِزَاجِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ
أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ جَمَاعَةٌ ، وَأَنَّهُمْ سَيَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أَثَرَةً ؛ وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ
الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ وَالْمُخَدَّجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ وَتَرَى

(قوله يا كلون) بمثابة تحية فهمزة ما كنة (قوله فيشكم) بفاء مفتوحة فثناة تحية
ما كنة فهمزة مفتوحة (قوله حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان) قال القرطبي
في التذكرة لعله الجهجاه (قوله يشهدون) قيل معناه يشهدون الزور وقيل محلفون ،
واليمين تسمى شهادة ، ومنه قوله تعالى ﴿فَشَهِدُوا لَهُمْ﴾ (قوله لا يأتي زمان إلا والذي
بعده شر منه) قيل الحسن ما بال زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج ؟ فقال
لا بد للناس من تنفيس يعنى أن الله تعالى ينفس عن عباده وقتاً ما ويكشف البلاء فيه
عنهم (قوله لو شئت سميتهم) قال القرطبي : مهم والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله
ابن زياد ومن جرى مجراهم من أحداث ملوك بني أمية (قوله أثره) بضم الهمزة
وإسكان المثلثة وفتحهما ، قال اليعمرى في سيرته كانت هذه الأثره زمن معاوية
(قوله والمخدج) بضم الميم وسكون الحاء المعجمة بعدها دال مهملة وجيم أى الناقص
وكان ناقص اليد

رُعاة الغنمِ رُؤس الناسِ والعِراءُ الحُفَاةُ يَتَبَارَوْنَ فِي البَيَّانِ وَأَنَّ تِلْدَ الأَمَّةِ رَبَّتْهَا وَأَنَّ قُرَيْنًا والأَحْزَابَ لَا يَغْزَوْنَهُ أَبَدًا وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزَوُهُمْ ، وَأَخْبَرَ بالمَوْتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ المَقْدِسِ وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى البَصْرَةِ وَأَنَّهُمْ يَغْزَوْنَ فِي البَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسْرِ وَأَنَّ الدِّينَ لَوْ كَانَ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أبنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ فِي غَزَاتِهِ فَقَالَ هَاجَتْ لِمَوْتٍ مُنَافِقٍ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى المَدِينَةِ وَجَدُوا ذَلِكَ ؛ وَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ جُلَسَائِهِ ضَرَسُ أَحَدِكُمْ فِي النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَهَبَ القَوْمُ يَعْنِي مَا تُوا وَبَقِيْتُ أَنَا وَرَجُلٌ فَقَتِلَ مُرْتَدًّا يَوْمَ اليمامةِ ؛ وَأَعْلَمَ بِالَّذِي غَلَّ خَرْزًا مِنْ خَرْزِ يَهُودَ فَوُجِدَتْ فِي رَحْلِهِ وَبِالَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ وَحَيْثُ هِيَ وَنَاقَتُهُ حِينَ صَلَّتْ وَكَيْفَ تَمَلَّقَتْ بِالشَّجَرَةِ بِخِطَامِهَا وَبِشَأْنِ كِتَابِ حَاطِبٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَبِقَضِيَّةِ عُمَيْرٍ مَعَ صَفْوَانَ حِينَ سَارَهُ وَشَارَطَهُ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ عُمَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاصِدًا لِقَتْلِهِ وَأَظْلَعَهُ

(قوله وَأَنَّ تِلْدَ الأَمَّةِ رَبَّتْهَا) أى سِيدَتِهَا ، أَرَادَ بِهِ كَثْرَةَ السَّرَارَى وَاتسَاعَ الأَحْوَالِ ، فَإِنْ وَلَدَ الأَمَّةُ مِنْ سِيدِهَا كَسِيدِهَا وَقِيلَ العُقُوقُ وَأَنَّ الْوَلَدَ يَفَاطُظُ عَلَى أُمِّهِ وَيَسْتَطِيلُ كَالسَّيْدِ (قوله بالمَوْتَانِ) قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ هُوَ عَلَى وَزْنِ بَطْلَانٍ ؛ الْمَوْتُ السَّكْثِيرُ ؛ وَقَالَ المصنفُ ضَمَّ اليمَ لِمِ لُغَةِ تَيْمٍ وَفَتَحَهَا لِمِ غَيْرِهَا (قوله البَصْرَةِ) يَحُوزُ فِيهِ ثَلَاثُ الوَحْدَةِ وَفِي النِّسْبِ لَا يَحُوزُ ضَمُّهَا (قوله وَبِالَّذِي غَلَّ الشَّمْلَةَ) هُوَ كَرَكْرَةٍ قَالَ النُّوَيْ يُقَالُ بَفَتْحِ السَّكَافِينَ وَبِكَسْرِهَا (قوله وَبِشَأْنِ كِتَابِ حَاطِبٍ) قِيلَ كَانَ فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ بِحَيْشِ كَاللَّيْلِ يَسِيرُ كَالسَّيْلِ وَأَقْسَمَ بِاللهِ لَوْ صَارَ إِلَيْكُمْ وَحْدَهُ لَنَضْرَهُ اللهُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ مَنجُزٌ لَهُ مَا وَعَدَهُ وَقِيلَ كَانَ فِيهِ إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ نَصَرَ إِمَامًا إِلَيْكُمْ وَإِمَامًا إِلَى غَيْرِكُمْ فَعَلَيْكُمْ الحَذَرُ ، ذَكَرَهَا السَّهْلِيُّ

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسر أسلم : وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس رضي الله عنه عند أم الفضل بعد أن كتبه فقال ما عليه غيري وغيرها فأسلم ، وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب الله وعن مصارع أهل بدر فكان كما قال ، وقال في الحسن وإن أبنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ، ولسعدي لملك تخاف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون ، وأخبر بقتل أهل مؤنة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر أو أزيد وموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه ، وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولاً من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة أسلم وأخبر أبا ذر رضي الله عنه بتطريد كاهن وجدته في المسجد قائماً فقال له كيف بك إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت منه - الحديث - وبعيشه وحده وموته وحده وأخبر أن أسرع أزواجه به لحرقاً أطولهن يداً فكانت زينب أطول يديها بالصدقة وأخبر بقتل الحسين بالطف ، وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه ، وقال في زيد بن صوحان يسقيه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد ، وقال في الذين كانوا معه على حرام : أثبت

(قوله عند أم الفضل) هي ليابة بنت الحرث زوج العباس أول امرأة أسلمت بعد خديجة وقيل بل أول امرأة أسلمت بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب (قوله وبموت النجاشي) وذلك في السنة التاسعة (قوله فكانت زينب بنت جحش) توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين (قوله بالطف) بفتح الطاء المهمل وتشديد الفاء موضع بناحية الكوفة (قوله ابن صوحان) بصاد مضمومة وحاء مهملتين

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ، فَقَتِيلَ عَلِيٍّ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ
وَالْزُبَيْرُ وَطُعَيْنَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَالَ لِسُرَاقَةَ كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِسْتَ
سُوَارِي كَسَرَى فَلَمَّا أَتَى بِهِمَا عُمَرُ أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
سَلَبَهُمَا كَسَرَى وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ وَقَالَ تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دُجَيْلَ وَدُجَيْلَ
وَقَطْرِبَلٍ وَالصَّرَاقَةِ تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخْصَفُ بِهَا يَعْنِي بَغْدَادُ ؛
وَقَالَ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ
مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ وَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعَاؤُهُمَا
وَاحِدَةٌ وَقَالَ لِعُمَرَ فِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو دَعَاؤُهُ أَنْ يَقُومَ مَقَامًا يَسْرُكُ يَاعُمَرُ ،
فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ بِمَكَّةَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَخَطَبَ بَنَحْوِ خُطْبَتِهِ وَثَبَّتَهُمْ وَقَوَّى بَصَارَتَهُمْ ، وَقَالَ لِحَالِدٍ حِينَ وَجَّهَهُ
لَا كِيدَرَ إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، فَوُجِدَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ

(قوله قال لسراقَةَ) بضم السين المهملة ابن مالك بن جشم بضم الجيم والشين المعجمة
وهو في الأصل اسم للرجل القصير الغليظ مع شدة (قوله سوارى كسرى)
السوار بضم السين المهملة وكسر ها (قوله دجلة ودجيل وقطربل والصراة)
دجلة بكسر الدال نهر بالعراق ودجيل بضم الدال وفتح الجيم نهر بالأهواز حفره
أزدشير بن بابك أول ملوك ساسان وهم ملوك الفرس بالمداين وقطربل بضم القاف
وسكون الطاء المهملة وضم الراء والباء الموحدة المشددة موضع بالعراق، والصراة بفتح
الصاد المهملة نهر بالعراق ، وفي بعض الأصول : والمهارة وهي بلدة معروفة (قوله
لأ كيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف ، قال الخطيب كان نصرانيا ثم أسلم وقيل بل مات
نصرانيا ، وقال ابن منده وأبو نعيم في كتابيهما في معرفة الصحابة إن أ كيدرَ هذا أسلم
وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سبراء فوهبها لعمر قال ابن الأثير: الهدية والمصالحة

مَوْتِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ جُلَسَاءَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَبَوَا طَنِهِمْ
وَأَطَاعَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَكَفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ فِيهِ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ
حَتَّى إِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لَيَقُولُ لِصَاحِبِهِ أَسْكُتْ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ
يُخْبِرُ لَأَخْبَرَنَاهُ حِجَارَةَ الْبَطْحَاءِ ، وَلِإِعْلَامِهِ بِصِفَةِ السِّحْرِ الَّذِي سَجَرَهُ بِهِ
لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ وَكَوْنِهِ فِي مُشْطٍ وَمَشَاقَّةٍ فِي جُفٍّ طَلَعَ نَخْلَةً ذَكَرَ
وَأَنَّهُ الْبَقِي فِي بَيْتِ ذُرْوَانَ فَكَانَ كَمَا قَالَ وَوَجَدَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ وَلِإِعْلَامِهِ
قُرَيْشًا بِأَكْلِ الْأَرْضِ مَا فِي صَحِيفَتِهِمْ أَنِّي تَظَاهَرُوا بِهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ
وَقَطَعُوا بِهَا رَحِمَهُمْ وَأَنَّهُ أَبَقْتُ فِيهَا كُلَّ اسْمٍ لَّهِ فَوَجَدُوهَا كَمَا قَالَ وَوَصَفُهُ
لِلْكَفَّارِ قُرَيْشٍ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ حِينَ كَذَّبُوهُ فِي خَبَرِ الْإِسْرَاءِ وَلَعَنَتُهُ لِمَا
نَعَتُ مِنْ عَرَفِهِ وَلِإِعْلَامِهِمْ بِعَيْرِهِمُ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهِ وَإِذَارُهُمْ بِوَقْتِ
وُصُولِهَا فَكَانَ كُلُّهُ كَمَا قَالَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَكُونُ وَلَمْ

صحيجان أما الإسلام فغلطا فيه فإنه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير ولما صالحه عليه
السلام عاد إلى حصنه وبقى فيه ، ثم إن خالداً حاصرته زمن أبي بكر فقتله مشركاً لنقضه
العهد (قوله في مشط) بضم الهمزة وكسرها وسكون الشين المعجمة (قوله
ومشاقة) بالقاف عند أبي زيد وهي ما يمشط من الكتان ، وبالطاء المهملة عند غيره
وهي ما يسقط من الشعر عند التمرج بالمشط ، ويقوى هذا أن السحر يكون في شيء
من أثر المسحور وذلك هنا ظاهر في المشاقة دون المشاقة وما أخرجه الدارقطني في
السنن أن النبي ﷺ كان عنده صبي يهودي يخدمه وأن لبيد بن الأعصم توصل به إلى
شيء من أسنان مشط النبي صلى الله عليه وسلم ومشاقة شعره وسحر في ذلك (قوله في
جف) بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء الطلع ، ويروى في جب بالواحدة أى في داخل
(قوله الأرضة) بفتح الهمزة دويبة تأكل الخشب

ثَاتٍ بَعْدَ مِنْهَا مَا ظَهَرَتْ مُدَمِّمَاتُهَا كَقَوْلِهِ . عِمْرَانُ بَيْنَ الْمَقْدِسِ خَرَابُ
يَتَرَبَّ وَخَرَابُ يَتَرَبَّ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ،
وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَآيَاتِ حُلُولِهَا وَذِكْرِ النَّشْرِ وَالْحَشْرِ
وَأَخْبَارِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَعَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ . وَبِحَسَبِ
هَذَا الْفَصْلِ أَنْ يَكُونَ دِيوَانًا مُفْرَدًا يَشْتَعِلُ عَلَى أَجْزَائِهِ وَحْدَهُ وَفِيمَا
أَشْرَنَا إِلَيْهِ مِنْ نَكْتِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كِفَايَةً وَأَكْثَرُهَا فِي الصَّحِيحِ
وَعِنْدَ الْأَثَمَةِ .

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته مَنْ آذاه

قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَأَصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وقال ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ قِيلَ بِكَافٍ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَقَالَ ﴿ إِنَّا
كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ وقال ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الْآيَةُ أَخْبَرَنَا
الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدِّيقُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهَ الْحَاضِظُ أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَاظِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصِّيرَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا

(قوله القسطنطينية) قال ابن قرقول هي بضم الطاء الأولى كذا قيدناه عن أهل هذا
الشأن (قوله وبحسب هذا) بإسكان السين المهملة (قوله المعافى) بفتح الميم وتخفيف
العين المهملة وكسر الفاء حتى من اليمن ، قاله المصنف (قوله حدثنا أبو الحسين)
تصغير حسن وهو المبارك بن عبد الجبار

أَبُو عِيْسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ
ابْنُ عُيَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَاللَّهُ
يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ
فَقَالَ لَهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَوَى أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابَهُ شَجَرَةً يَقْبَلُ
تَحْتَهَا فَإِنَا هُ أَعْرَابِيٌّ فَاحْتَطَّ سَيْفُهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ فَقَالَ : اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ ؛ فَرُعِدَتْ يَدُ الْأَعْرَابِيِّ وَسَقَطَ سَيْفُهُ وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى
سَالَ دِمَاغُهُ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ ، وَقَدْ رُوِيَ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّحِيحِ وَأَنَّ
غُورَثَ بْنَ الْحَارِثِ صَاحِبُ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ عَفَا عَنْهُ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ جُنُودُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ وَقَدْ
حُكِّيتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّهَا جَرَتْ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَتَدْرَأُ انْفَرَدَ مِنْ
أَصْحَابِهِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَقَدْ
رَوَى أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ مِثْلُهَا فِي غَزْوَةِ غُظْفَانَ بِذِي أَمْرِ مَعَ رَجُلٍ اسْمُهُ دُعْثُورُ

(قوله الجريري) بضم الجيم وفتح الراء نسبة إلى جرير بن عباد (قوله فرعدت) بضم
الراء وكسر الهمزة المهملة مبنى للمفعول لم يسمع إلا كذلك وفي بعض النسخ فأرعدت
(قوله بذى أمر) بفتح الهمزة والهم بعدها راء موضع من ديار غطفان خرج إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لجمع محارب قاله ابن الأثير (قوله اسمه دعثور) قال اليعمرى في سيرته
وقد تقدم في غزوة ذي أمر خبر لرجل يقال له دعثور بن الحارث من بني محارب
نسبة هذا الخبر إلى أن قال والظاهر أن الخبرين واحد انتهى وقال الذهبي في تجريد
الصحابه دعثور بن الحارث الغطفاني في حديث عجيب الإسناد ، والأشبه أنه غورث

ابن الحَارِثِ وَأَنَّ الرَّجُلَ أَسْلَمَ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ أَغْرَوْهُ وَكَانَ سَيِّدُهُمْ وَأَشْجَعُهُمْ قَالُوا لَهُ أَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ وَقَدْ أَمَكَّنَكَ فَقَالَ إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَيْضَ طَوِيلٍ دَفَعَ فِي صَدْرِي فَوَقَعْتُ لِظَهْرِي وَسَقَطَ السَّيْفُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ وَأَسَلْتُ : قِيلَ وَفِيهِ نَزَلَتْ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ الْآيَةَ هـ وَفِي رِوَايَةِ الْخَطَّابِيِّ أَنَّ غُورَثَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيَّ أَرَادَ أَنْ يَفْتِكَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ مُنْتَضِيًا سَيْفَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِ بِمَا شِئْتَ فَانْكَبَّ مِنْ وَجْهِهِ مِنْ زُلْزَلَةٍ زُلْزَلَهَا بَيْنَ كَفَيْهِ وَنَدَرَ سَيْفُهُ مِنْ يَدِهِ ﴿ وَالزُّلْزَلَةُ ﴾ وَجَعَ الظَّهْرَ وَقِيلَ فِي قِصَّتِهِ غَيْرُ هَذَا ، وَذَكَرَ أَنَّ فِيهِ نَزَلَتْ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ﴾ الْآيَةَ وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَافُ قُرَيْشًا فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اسْتَلْقَى ثُمَّ قَالَ مَنْ شَاءَ فَلْيُخَذِّلْنِي هـ وَذَكَرَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ كَانَتْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ تَضَعُ الْعِصَاهُ وَهِيَ جَمْرٌ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ مَا

(قوله أن غورث) المشهور أنه بالمعجمة المفتوحة غير مصغر ورواه الخطابي بالتصغير والشك في إعجام النين وإهالها (قوله أراد أن يفتك) بالفاء وضم المنة الفوقية وكسرها أي يأخذ على غرة (قوله منتضياً) بالاضاد المعجمة من نضا سيفه وأنضاه أي سله (قوله من زلحة) بضم الزاي وتشديد اللام المفتوحة بعدها خاء معجمة قال الخطابي وجع يأخذ في الظهر حتى لا يتحرك معه الإنسان ، وقال السهيلي وجع يأخذ الصلب (قوله زلحها) بضم الزاي وكسر اللام مبنى للمفول (قوله العصاه) بكسر العين المهملة كل شجر يعظم وله شوك

يَطُؤُهَا كَثِيبًا أَهِيلَ؛ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهَا أَنَّهَا لَمَّا بَلَغَهَا نُزُولُ ﴿ تَبَّتْ
يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ وَذَكَرَهَا بِمَا ذَكَرَهَا اللَّهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنْ الذَّمِّ أَتَتْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ
وَفِي يَدَيْهَا فَهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى بِبَصَرِهَا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ
صَاحِبُكَ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُرُنِي وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ بِهَذَا الْفِهْرِ
فَأَهْ، وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي قَالَ تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتًا خَلْفَنَا مَا ظَنَّنَا أَنَّهُ بَقِيَ بِتِهَامَةٍ أَحَدٌ فَوَقَعْنَا
مَغْشِيًّا عَلَيْنَا فَمَا أَفْقْنَا حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ تَوَاعَدْنَا
لَيْلَةً أُخْرَى فَجِئْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتْ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ فَخَالَتَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُ؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْمٍ ابْنُ حُذَيْفَةَ لَيْلَةً
قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْنَا مَنْزِلَهُ فَسَمِعْنَا لَهُ فَافْتَتَحَ وَقَرَأَ
﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ إِلَى ﴿ قَهْلَ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ فَضَرَبَ أَبُو جَهْمٍ
عَلَى عَضُدِ عُمَرَ وَقَالَ أُنْجِ وَقَرَأَ هَارِيذُ بْنُ فَكَانَتْ مِنْ مُقَدَّمَاتِ إِسْلَامِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَمِنْهُ الْعِبْرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالْكَفَايَةُ النَّامَةُ عِنْدَ مَا أَخَافَتْهُ
قُرَيْشٌ وَأَجْمَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ وَيَتَوَهَّجُ فَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِهِ فَقَامَ عَلَى
رُؤْسِهِمْ وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ وَذَرَّ التُّرَابَ عَلَى رُؤْسِهِمْ وَخَلَصَ

(قوله أهيل) أى سائلا يقال أهيل الرمل وانهاه إذا سال (قوله فهر) بكسر
الفاء هو الحجر ملة الكف وقيل الحجر مطلقا

مِنْهُمْ وَحِمَايَتُهُ عَنْ رُؤُوبَتِهِمْ فِي الْغَارِ بِمَا هَيَّا اللَّهُ لَهُ مِنْ آيَاتٍ وَمِنْ
 الْعَنْكَبُوتِ الَّذِي نَسَجَ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ حَلَفٍ حِينَ قَالُوا نَدْخُلُ
 الْغَارَ مَا أَرَبُكُمْ فِيهِ وَعَلَيْهِ مِنْ نَسِجٍ الْعَنْكَبُوتِ مَا أَرَى أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ
 مُحَمَّدٌ وَوَقَعَتْ حَمَامَتَانِ عَلَى فَمِ الْغَارِ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ
 لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَمَامُ، وَقَصَّصَتْهُ مَعَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ حِينَ
 الْهِجْرَةِ وَقَدْ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ وَفِي أَبِي بَكْرٍ الْجَمَائِلُ فَأَنْذَرَ بِهِ
 فَرَكَبَ فَرَسَهُ وَأَتْبَعَهُ حَتَّى إِذَا قُرِبَ مِنْهُ دَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ نَفَرَ عَنْهَا وَأَسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ نَخَّرَجَ لَهُ مَا يَكْرَهُ ثُمَّ
 رَكِبَ وَدَنَا حَتَّى سَمِعَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ
 وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْتَفِتُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَيْنَا فَقَالَ
 لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَسَاخَتْ ثَانِيَةً إِلَى رُكْبَتَيْهَا وَخَرَّ عَنْهَا فَزَجَرَهَا
 فَهَضَّتْ وَلِقَوَائِمُهَا مِثْلُ الدُّخَانِ فَدَاوَهُمُ بِالْأَمَانِ فَكَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانًا كَتَبَهُ ابْنُ فَهْرَةَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُمُ بِالْأَخْبَارِ

(قوله ما أربكم فيه) أى ما حاجتكم (قوله فركب فرسه) كان اسم هذا الفرس العود
 قيل وكانت أنثى لتوله في بعض طرق الصحيح فرفعتها تقرب بي (قوله فساخت)
 بالسین المهمله والخاء المدججه أى غاصت في الأرض (قوله بالأزلام) جمع زلم
 بفتح الزاي واللام وبضم الزاي وفتح اللام وهى القداح بكسر القاف جمع قدح بكسرها
 أيضاً وهو عود السهم قبل أن يراش ويركب نصله فإذا فعل ذلك فهو سهم ، كانوا
 يكتبون على زلم افعل وعلى آخر لاتفعل فما خرج لهم عملوا به (قوله ابن فهيرة)
 بضم الفاء وفتح الهاء وسكون اللثناة التحتية قيل كتبه صلى الله عليه وسلم نيف وأربون =

وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتْرَكَ أَحَدًا يَلْحَقُ بِهِمْ فَأَنْصَرَفَ
يَقُولُ لِلنَّاسِ كُفَيْتُمْ مَا هُنَا وَقَبْلَ بَلْ قَالَ لَهُمَا أَرَاكُمَا دَعَوْتُمَا عَلِيَّ
فَادْعُوهُ لِي فَجَاءَا وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ ظُهُورُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي
خَبَرٍ آخَرَ أَنْ رَاعِيًا عَرَفَ خَبَرَهُمَا فَخَرَجَ يَشْتَدُّ يُعَلِّمُ قُرَيْشًا فَلَمَّا
وَرَدَ مَكَّةَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ وَأَنْشَى مَا خَرَجَ لَهُ حَتَّى
رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَاءَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ أَبُو جَهْلٍ بِصَخْرَةٍ
وَهُوَ سَاجِدٌ وَقُرَيْشٌ يَنْظُرُونَ لِيَطْرَحَهَا عَلَيْهِ فَلَزَقَتْ بِيَدِهِ وَيَبَسَتْ
يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَأَقْبَلَ بِرَجْعِ الْقَهْقَرَى إِلَى خَلْفِهِ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَدْعُو
لَهُ فَفَعَلَ فَأَنْظَلَتْ يَدَاهُ وَكَانَ قَدْ تَوَاعَدَ مَعَ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ وَحَلَفَ
لَنْ رَأَاهُ لَيَدْمَغُنَهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ شَأْنِهِ فَذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحُلُّ
مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ نَطُؤُ بِي أَنْ يَا كَلْبَنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ
جَبْرِيلُ لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ ، وَذَكَرَ السَّمْعَقَنْدِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْتُلَهُ فَطَمَسَ اللَّهُ عَلَى بَصَرِهِ فَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ قَوْلَهُ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى نَادَوْهُ
وَذَكَرَ أَنَّ فِي هَاتَيْنِ الْفِصَّتَيْنِ بَرَزَتْ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾
الْآيَتَيْنِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّتِهِ إِذْ خَرَجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ

وَأَكْثَرُهُمْ مُلَازِمَةٌ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بَعْدَ النِّتْحِ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ ؛
وَجَمَعَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بَأَنَّ ابْنَ فَهْرَةَ كَتَبَ أَوَّلًا وَكَتَبَ الصَّدِيقُ آخِرًا (قوله يشتد)
أَيُّ بَعْدُو (قوله القهقري) هو الرجوع إلى خلف (قوله إذ خرج إلى بني قريظة) =

فِي أَصْحَابِهِ فَجَلَسَ إِلَى جِدَارِ بَعْضِ آطَامِهِمْ فَأَتَمَّتْ عَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ
 أَحَدَهُمْ لِيُطْرَحَ عَلَيْهِ رَحَى فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْصَرَفَ إِلَى
 الْمَدِينَةِ وَأَعْلَاهُمْ بِقِصَّتِهِمْ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نَزَلَتْ ،
 وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُ فِي عَمَلِ الْكِلَابِيِّينَ
 الَّذِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ لَهُ حِيٌّ بْنُ أَخْطَبَ اجْلِسْ يَا أَبَا
 الْقَاسِمِ حَتَّى نَطْعَمَكَ وَنُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَوَامَرَا حِيٌّ مَعَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَأَعْلَمَ
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَامَ كَأَنَّهُ يُرِيدُ
 حَاجَتَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَعَدَ قُرَيْشًا لَنْ رَأَى مُحَمَّدًا
 يُصَلِّي لِيَطَّأَنَّ رَقَبَتَهُ فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَوْهُ فَأَقْبَلَ
 فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقْبَيْهِ مُتَقِيًا يَدَيْهِ فَسُئِلَ فَقَالَ
 لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كَدْتُ أَهْرِي فِيهِ وَأَبْصَرْتُ
 هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفَقَ أَجْنِحَتِي قَدْ مَلَأَتِ الْأَرْضُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذي ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابن سعد وغيرهم من أهل السير أن ذلك كان في
 بني النضير وهو سبب غزوهم وأما غزوة بني قريظة فسببها غزوة الخندق (قوله
 ابن جحاش) يجثم مفتوحة وحاء مهملة مشددة وفي آخره شين معجمة قتل كافرأ
 (قوله حي) بجاء مضحومة مهملة فثناة تحتية مفتوحة فأخرى مشددة

تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ لَوْ دَنَا لَا خَظَفَتْهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِفٌ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ؛ وَيُرْوَى
 أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عُمَانَ الْحَجَبِيَّ أَدْرَكَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَكَانَ حِمْرَةً قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ
 فَقَالَ الْيَوْمَ أَدْرِكُ نَارِي مِنْ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا اخْتَلَطَ النَّاسُ أَنَاهُ مِنْ خَلْفِهِ وَرَفَعَ
 سَيْفَهُ لِيُصِبَهُ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَرْتَفَعُ إِلَى شَوَاطِئِ مَنْ نَارٍ أَسْرَعُ مِنْ
 الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِبًا وَأَحَسَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانِي فَوَضَعَ يَدَهُ
 عَلَى صَدْرِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا رَفَعَهَا إِلَّا وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَالَ
 لِي أَدُنْ فَقَاتِلْ فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي رَأْسِيهِ بِنَفْسِي وَلَوْ لَقِيتُ
 أَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَا وَقَعْتُ بِهِ دُونَهُ ؛ وَعَنْ فُضَالَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أَرَدْتُ قَتْلَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَوْتُ
 مِنْهُ قَالَ : أَفُضَالَةُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ؛ قَالَ : مَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ ؟ ، قُلْتُ :
 لَا شَيْءَ ؛ فَضَحِكَ وَأَسْتَغْفِرُ لِي وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي ، فَوَاللَّهِ
 مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ ؛ وَمِنْ مَشْهُورٍ ذَلِكَ خَبَرُ
 عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسِ حِينَ وَقَعَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَانَ عَامِرٌ قَالَ لَهُ أَنَا أَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ فَأَضْرِبْهُ أَنْتَ فَلَمْ يَرَهُ فَعَلَ

(قوله الحجبي) بفتح الحاء المهملة والجميم بعدها موحدة ويا النسبة إلى حجب الكعبة ويقع
 في بعض النسخ جمحي وهو غلط (قوله ناري) أصله بالهمزة وخفف (قوله وأربد)
 بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو بعدها دال مهملة ، هو أخو وليد بن ربيعة لأمه ؛
 بعث الله عليه صاعقة فأحرقته كافراً ، وليد صحابي

شَيْئًا فَلَبَّاسًا كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا مَمَّمْتُ أَنْ أَضْرِبَهُ إِلَّا وَجَدْتُكَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 أَفَأَضْرِبُكَ؟ وَمِنْ عِصْمَتِهِ لَهُ تَعَالَى أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَالْكُهَنَةِ أَنْذَرُوا
 بِهِ وَعَيْنُوهُ لِقُرَيْشٍ وَأَخْبَرُوهُمْ بِسَطَوَاتِهِ بِهِمْ وَحَضُّوهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَعَصَمَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى بَلَغَ فِيهِ أَمْرُهُ؛ وَمِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ بِالرُّعْبِ أَمَامَهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ
 كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فصل

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مَا جَمَعَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ وَخَصَّهُ
 بِهِ مِنَ الْأَطْلَاعِ عَلَى جَمِيعِ مَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأُمُورِ شَرَائِعِهِ
 وَقَوَانِينِ دِينِهِ وَسِيَاسَةِ عِبَادِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَمَا كَانَ فِي الْأَمْرِ قَبْلَهُ وَفَقَصِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى زَمْنِهِ وَحَفَظَ
 شَرَائِعِهِمْ وَكُتُبَهُمْ وَوَعَى سِيرَتَهُمْ وَسَرَدَ أَنْبَاءَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ فِيهِمْ وَصِفَاتِ
 أَعْيَانِهِمْ وَأَخْتِلَافِ آرَائِهِمْ وَالْمَعْرِفَةِ بِمُدَدِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَحُكْمِ حُكْمَانِهِمْ
 وَمُحَاجَةِ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْكُفْرَةِ وَمُعَارَضَةِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الْكِتَابِيِّينَ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ
 وَلِإِعْلَامِهِمْ بِأَسْرَارِهَا وَنَحَبَاتِ عُلُومِهَا وَإِخْبَارِهِمْ بِمَا كَتَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ
 إِلَى الْإِخْتِيَاؤِ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ وَغَرِيبِ الْفَاطِ بِفِرْقَانِهَا وَالْإِحَاطَةِ بِضُرُوبِ
 فَصَاحَتِهَا وَالْحِفَظِ لِأَيَّامِهَا وَأَمْثَالِهَا وَحِكْمِهَا وَمَعَانِي أَشْعَارِهَا وَالتَّخْصِصِ
 بِجَوَامِعِ كُلِّبِهَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الصَّحِيحَةِ وَالْحُكْمِ الْبَيِّنَةِ

لِتَقْرِبَ التَّفْهِيمَ لِلْغَامِضِ وَالتَّيْبِينَ لِلْمُشْكِالِ إِلَى تَمْهِيدِ قَوَائِدِ الشَّرْعِ
الَّذِي لَا تَنَاقُضَ فِيهِ وَلَا تَخَاذُلَ مَعَ اشْتِمَالِ شَرِيعَتِهِ عَلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ
وَمَحَامِدِ الْأَدَابِ وَكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَحْسَنٍ مُفَصَّلٍ لَمْ يُنْكَرْ مِنْهُ مُلْحِدٌ ذُو عَقْلِ
سَلِيمٍ شَيْئًا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْخِذْلَانِ بَلْ كُلُّ جَا حِدٍ لَهُ وَكَافِرٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ بِهِ
إِذَا سَمِعَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ صَوْبَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ دُونَ طَلَبِ إِقَامَةِ بَرْهَانٍ عَلَيْهِ ثُمَّ
مَا أَحَلَّ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَبَائِثِ وَصَانَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ
وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مِنَ الْمُعَاقِبَاتِ وَالْحُدُودِ عَاجِلًا وَالتَّخْوِيفِ بِالنَّارِ آجِلًا
مِمَّا لَا يَعْلَمُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَعْصِيهِ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ
عَلَى الْكُتُبِ وَمُثَاقَنَةَ بَعْضِ هَذَا إِلَى الْإِحْتَوَاءِ عَلَى ضُرُوبِ الْعِلْمِ وَفُنُونِ
الْمَعَارِفِ كَالطَّبِّ وَالْعِبَارَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالنَّسَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ
الْعُلُومِ يَمَّا اتَّخَذَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا قُدُوةً
وَأَصُولًا فِي عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَايِرٍ وَهِيَ
عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ ، وَقَوْلِهِ : «الرُّؤْيَا ثَلَاثُ رُؤْيَا حَقٌّ وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ
نَفْسَهُ وَرُؤْيَا تُخْزِنُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَقَوْلِهِ : «إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا

(قوله والعبارة) بكسر العين هي تعبير الرؤيا (قوله وهي على رجل طائر)
رجل بكسر الراء وسكون الجيم ، قال الهروي أى على قدر جار وقضاء ماض من
خير أو شر وقال ابن الأثير هو من قولهم اقتسموا داراً فطار سهم فلان إلى ناحية
كذا يعني أن الرؤيا وهي التي يعبرها المعبر الأول فكأنها سقطت ووقعت حيث عبرت
كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بأدنى حركة وقال ابن قتيبة أراد أنها غير مستقرة
يقال للشيء إذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين محالب طائر وعلى قرن ظبي (قوله
إذا تقارب الزمان) قيل هو اقتراب الساعة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال

المؤمن تكذب ، وقوله : أصل كل داء البردة ، وما روى عنه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من قوله : المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة ، وإن كان هذا حديثاً لا نصحه لإضعفه وكونه موضوعاً تكلم عليه الدارقطني ؛ وقوله : خير ما تدأويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة أشقية منها ذات الجنب ، وقوله : ماملاً ابن آدم وغاء شراً من بطن - إلى قوله - فإن كان لا بد فلك للطعام وتلك للشراب وتلك للنفس ، وقوله وقد سئل عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض ؟ فقال : رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة ونشأ أربعة ، الحديث يطوله ؛ وكذلك جوابه في نسب قضاة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك ؛ وقوله

(قوله البردة) بفتح الموحدة والراء وبالذات المهملة وهي التخمة وثقل الطعام على المعدة لأن ذلك يبرد المعدة (قوله السعوط) بفتح السين المهملة ما يجعل في الأنف من الأدوية (قوله واللدود) بفتح اللام وبدالين مهملتين بينهما واو هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي الفم ، قاله الجوهري (قوله والمشى) بفتح الميم وكسر الشين العجمة بعدها ياء مشددة هو الدواء السهل لأنه يعمل شاربته على المشى والتردد إلى الخلاء ، قاله ابن الأثير (قوله وفي الدود الهندي) قيل هو القسط البحري وقيل العود الذي يتبخر به ، قاله ابن الأثير (قوله حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتية

« خَيْرُ رَأْسِ الْعَرَبِ وَنَابِهَا وَمَذْجُ هَامَتِهَا وَغَلَصَمَتِهَا وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا
وَجُمُجُمَتِهَا وَهَمْدَانُ غَارِبُهَا وَذِرْوَتُهَا ، وقوله « إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ
كَهَيْبَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ، وقوله « فِي الْحَوْضِ زَوَايَاهُ
سَوَاءٌ » ، وقوله في حديث الذِّكْرِ « وَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، فَتِلْكَ مِائَةٌ
وْخَمْسُونَ عَلَى اللِّسَانِ وَالْفُؤَادِ وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ » وقوله وهو بِمَوْضِعٍ
« نِعَمَ مَوْضِعُ الْحَمَامِ هَذَا » ، وقوله « مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ » ، وقوله
« لِعَبِيدَنَّا أَوْ الْأَقْرَعِ أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ » ، وقوله « لِسَكَاتِهِ » ، وضع
الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمِمْلِ ، هَذَا مَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
لَا يَكْتُبُ وَلَكِنَّهُ أَوْنَى عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَدْ وَرَدَتْ آثَارٌ بِمَعْرِفَتِهِ
حُرُوفَ الْخَطِّ وَحُسْنَ تَصَوِيرِهَا كَقَوْلِهِ « لَا تُمْدُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ،
رواه ابنُ شَعْبَانَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ وقوله في الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي
يُرَوَّى عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ

(قوله مَذْج) يسكون الدال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، في الصحاح مَذْج على وزن
مسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مَذْج بن يخاص بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ،
قال سيويه : الليم من نفس الكلمة ، وفي القاموس كمجلس : أكمه ، ولدت مالكا
وطيبا أمهما عندهما فسموا مَذْجاً (قوله وَغَلَصَمَتِهَا) الغلصة بفتح الغين المعجمة
وسكون اللام : رأس الخلقوم وهو الموضع الثاني في الخلق (قوله كَاهِلُهَا) الكاهل
من الإنسان ما بين كتفيه (قوله وَهَمْدَان) يسكون الميم (قوله غَارِبُهَا) الغارب
ما بين السنام والعنق (قوله وَذِرْوَتُهَا) بضم الدال المعجمة وكسر ها ، أي أعلاه

« أَلِفِ الدَّوَاةِ وَحَرَفِ الْقَلَمِ وَأَقِمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السَّيْنَ وَلَا تُعَوِّرِ الْمِيمَ وَحَسِّنِ اللَّهَ وَمَدِّ الرَّحْمَنَ وَجَوِّدِ الرَّحِيمَ ، وَهَذَا وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُرْزَقَ عِلْمُ هَذَا وَيُمْنَعِ الْكِتَابَةُ وَالْقِرَاءَةُ . وَأَمَّا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَحِفْظُهُ مَعَانِي أَشْعَارِهَا فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ قَدْ نَبَّهْنَا عَلَى بَعْضِهِ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَكَذَلِكَ حِفْظُهُ لِكَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْأُمَمِ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ : « سَنَهُ سَنَهُ ، وَهِيَ حَسَنَةٌ بِالْحَبَشِيَّةِ ؛ وَقَوْلُهُ « وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ ، وَهُوَ الْقَتْلُ هَهَا ، وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : « أَشْكَنْبَ دَرَدَ ، أَيْ وَجَعَ الْبَطْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَمْلِكُ بَعْضُ هَذَا وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَبْعُضُهُ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ عَلَى الْكُتُبِ وَمُتَافَنَةِ أَهْلِهَا عُمُرَهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْيَ لَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ يَقْرَأْ وَلَا عُرِفَ بِصُحْبَةٍ مِنْ هَذِهِ صِفَّتُهُ وَلَا نَشَأَ بَيْنَ قَوْمٍ لَهُمْ عِلْمٌ وَلَا قِرَاءَةٌ لِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَلَا عُرِفَ هُوَ قَبْلَ بَشْيٍ مِنْهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ ﴾

(قوله ألق الدواة) بفتح الهجمة وكسر اللام ، أَيْ : أصْلَحْ مَدَادَهَا (قوله ولا تعوِّر الميم) بضم المشنة الفوقية ، وَفَتْحِ الْعَيْنِ الْهَمْزَةَ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةَ (قوله سنه سنه) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَفِي رِوَايَةٍ سَنَا سَنَا بِتَخْفِيفِ نُونِهِمَا وَتَشْدِيدِهِمَا ، وَفِي أُخْرَى سَنَاهُ سَنَاهُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ فِيهِمَا (قوله الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قوله أشكنب درد) بفتح الهجمة وسكون المعجمة وَفَتْحِ الْكَافِ بَعْدَهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ فَمَوْحِدَةٌ كَذَلِكَ فَدَالَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ أَوَّلُهُمَا مَفْتُوحَةٌ وَبَيْنَهُمَا رَاءٌ وَأَشْكَنْبَ مَعْنَاهُ بِالْفَارِسِيَّةِ : الْبَطْنُ ، وَدَرَدَ : الْوَجَعُ (قوله متافنة) بِمِثْلَةِ وَفَاءِ وَنُونِ تَقْدِمِ تَفْسِيرِهِ

الآية؛ إِمَّا كَانَتْ غَايَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ اللَّسْبَ وَأَخْبَارَ أَوَائِلِهَا وَالشُّعْرَ
وَالْبَيَانَ وَإِمَّا حَصَلَ ذَلِكَ لَهُمْ بَعْدَ التَّفَرُّغِ لِعِلْمِ ذَلِكَ وَالِاشْتِغَالِ بِطَلَبِهِ
وَمُبَاحَثَةِ أَهْلِهِ عَنْهُ؛ وَهَذَا الْقَنْ نُقْطَةً مِنْ بَحْرِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَعْدِ الْمُلْحِدِ لِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَلَا وَجَدَ الْكَفَرَةَ حِيلَةً
فِي دَفْعِ مَا نَصَّصْنَاهُ إِلَّا قَوْلُهُمْ ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (وَأَنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ) فَرَدَّ
اللَّهُ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ
مُبِينٌ﴾ ثُمَّ مَا قَالُوهُ مُكَابَرَةً الْعِيَانِ فَإِنَّ الَّذِي نَسَبُوا تَعْلِيمَهُ إِلَيْهِ إِمَّا سَلَمَانَ
أَوِ الْعَبْدَ الرُّومِيَّ وَسَلَمَانُ إِنَّمَا عَرَفَهُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَزُورَ الْكَثِيرُ مِنَ الْقُرْآنِ
وَزُحُورُ مَا لَا يَنْبَغُ مِنَ الْآيَاتِ؛ وَأَمَّا الرُّومِيُّ فَكَانَ أَسْلَمَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ وَقِيلَ بَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَجْلِسُ عِنْدَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَكِلَاهُمَا أَعْجَمِيٌّ اللَّسَانِ وَهُمْ الْفُصَحَاءُ
اللُّدَّ وَالْخُطَبَاءُ اللَّسَنُ قَدْ عَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَةِ مَا أَتَى بِهِ وَالْإِتْيَانِ بِهِ شِلْهُ بَلْ
عَنْ فَهْمِ وَصْفِهِ وَصُورَةِ تَأْلِيْفِهِ وَنَظْمِهِ فَكَيْفَ بِأَعْجَمِيٍّ أَلْكَنَ؟ نَعَمْ
وَقَدْ كَانَ سَلَمَانُ أَوْ بَلْعَامُ الرُّومِيُّ أَوْ يَعِيشُ أَوْ جَبْرٌ أَوْ يَسَارٌ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ
فِي اسْمِهِ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يُكَلِّمُونَهُمْ مَدَى أَعْمَارِهِمْ فَهَلْ حُكِيَ عَنْ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ مَا كَانَ يَحْكِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَهَلْ عُرِفَ

(قوله اللد) جمع لد وهو الشديد الخصومة (قوله اللسن) بضم اللام وإسكان
السين المهملة جمع لسن بفتح اللام وكسر المهملة (قوله ألكن) الساكنة المعجمة في
اللسان والعلي في الكلام

وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْعَ الْعَدُوِّ حَيْثُ شِئَ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِ
وَدَوُّوبِ طَلَبِهِ وَقُوَّةِ حَسَدِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى هَذَا فَيَأْخُذَ عَنْهُ أَيْضًا مَا يُعَارِضُ
بِهِ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا يَحْتَاجُ بِهِ عَلَى شِبَعَتِهِ كَفِعْلِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بِمَا كَانَ
يُمَخَّرِقُ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ كُتُبِهِ وَلَا غَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْمِهِ
وَلَا كَثُرَتْ اخْتِلَافَاتُهُ إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيَقَالُ إِنَّهُ اسْتَمَدَّ مِنْهُمْ بَلْ
لَمْ يَزَلْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يَرْعَى فِي صَغَرِهِ وَشَبَابِهِ عَلَى عَادَةِ أَنْبِيَاءِهِمْ ثُمَّ لَمْ
يَخْرُجْ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَّا فِي سَفَرَةٍ أَوْ سَفَرَتَيْنِ لَمْ يَطُلْ فِيهِمَا مُكُتَّهُ مُدَّةً
يَحْتَمِلُ فِيهَا تَعْلِيمُ الْقَلِيلِ فَكَيْفَ الْكَثِيرُ؟ بَلْ كَانَ فِي سَفَرِهِ فِي صُحْبَةِ
قَوْمِهِ وَرَفَاقِهِ وَعَشِيرَتِهِ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا خَالَفَ حَالَهُ مُدَّةً مُقَامِهِ بِمَكَائِهِ
مِنْ تَعْلِيمٍ وَاخْتِلَافٍ إِلَى حَبْرٍ أَوْ قَسٍّ أَوْ كَاهِنٍ بَلْ لَوْ كَانَ هَذَا بَعْدُ كُلُّهُ
لَسَكَانَ حُجْبَى مَا أَتَى بِهِ فِي مُعْجِزِ الْقُرْآنِ قَاطِعًا لِكُلِّ عُذْرٍ وَمُدْحَضًا لِكُلِّ
حُجَّةٍ وَجُجَيًّا لِكُلِّ أَمْرٍ

فصل

وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَامَاتِهِ وَبَاهِرِ آيَاتِهِ إِنْبَاؤُهُ

(قوله كفعل النضر بن الحارث) قتل كافرًا صبرًا في توجيهه عليه السلام بعد بدر
إلى المدينة (قوله يمحرق) بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الحاء المعجمة بعدها
راء مكسورة وقاف في الصحاح أما المحرقة فكلمة مولدة (قوله بين أظهرهم) أى
بينهم (قوله إلى حبر) بفتح الحاء المهملة وكسرهما (قوله أو قس) بفتح
القاف وكسرهما وتشديد السين ، في الصحاح هو رئيس من رؤس النصارى في الدين
والعلم وكذلك القسيس

مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَإِمْدَادُ اللَّهِ لَهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَطَاعَةُ الْجِنِّ لَهُ وَرُؤْيَا
كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ ۝ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ
فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وَقَالَ ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ ﴾
الْآيَتِينَ ، وَقَالَ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾
الْآيَةُ ۝ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ الْفَقِيهَ بِسَمَاعٍ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو اللَّيْثِ
السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَوْلُودِيُّ حَدَّثَنَا
ابْنُ سُفْيَانَ نَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ
سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ
رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمَانَةُ جَنَاحٍ ؛
وَالْخَبَرُ فِي مُحَادَثَتِهِ مَعَ جِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا
شَاهَدَهُ مِنْ كَثَرَتِهِمْ وَعَظَمِ صُورِ بَعْضِهِمْ آيَةَ الْإِسْرَاءِ مَشْهُورٌ وَقَدَرَأَهُمْ
يَحْضَرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ فَرَأَى أَصْحَابَهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي صُورَةٍ رَجُلٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَرَأَى ابْنَ عَبَّاسٍ
وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا عِنْدَ جِبْرِيلَ فِي صُورَةٍ دَحِيَّةٍ وَرَأَى سَعْدَ بْنَ عُبَيْدٍ
وَيَسَارَهُ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ وَمِثْلُهُ

(قوله ابن حبيش) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وفي آخره شين معجمة هو
أبو مريم الأسدي (قوله دحية) بكسر الدال المهملة وفتحها

عَنْ غَيْرٍ وَاحِدٍ؛ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجَرَ الْمَلَائِكَةِ خَيْلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ
رَأَى تَطَايُرَ الرُّؤْسِ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرُونَ الضَّارِبَ وَرَأَى أَبُو سُفْيَانَ بْنُ
الْحَارِثِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تُصَافِحُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ وَرَأَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحْمَزَةَ جَبْرِيلَ فِي الْكَعْبَةِ فَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ
وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ وَسَمِعَ كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ
الزُّطِّ؛ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ الرَّايَةَ
مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ «تَقَدَّمْ بِامُضْعَبِ»
فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُضْعَبٍ فَعَلِمَ أَنَّهُ مَلَكٌ؛ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ
الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهِ عَصَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَردَّ عَلَيْهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعْمَةُ الْجِنِّ، مَنْ
أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَيْمِ بْنِ لَاقِسَ بْنِ إِبْلِيسَ، فَذَكَرَ أَنَّهُ لَبِقَى نُوحًا وَمَنْ
بَعْدَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ سُورًا مِنْ
الْقُرْآنِ؛ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ قَتْلَ خَالِدٍ عِنْدَ هَذْمِهِ الْعَزَى لِلْسُودَاءِ الَّتِي

(قوله زجر الملائكة) بفتح الزاي وسكون الجيم، في الصحاح الزجر المنع والهي،
وزجر البعير ساقه (قوله برجال الزط) بضم الزاي وتشديد الطاء المهملة قوم من
السودان طوال (قوله وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سوراً من القرآن) في
الميزان: وفي حديثه المذكور أنه عليه السلام علمه المرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس
كورت والدوتين وقل هو الله أحد

خَرَجَتْ لَهُ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا عُريَانَةً بَجَزَلِهَا بِسَيْفِهِ وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْعُزَّى . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ شَيْطَانًا تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرِيطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُدْبِقُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِمًا ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ

فصل

وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْأَحْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ وَاسْمِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذَكَرَ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كِتْفَيْهِ وَمَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِ الْمُوحِدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شَعْرِ تَبَعِ وَالْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَسُفْيَانَ بْنِ مَجَاشِعٍ وَقُسَّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنٍ وَغَيْرِهِمْ وَمَا عَرَفَ بِهِ مِنْ أَمْرِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ وَعَشْكَلَانَ الْحِمَيْرِيَّ وَعُلَمَاءَ يَهُودَ وَشَامُولَ عَالِمِهِمْ

(قوله بجزلها) بالجيم والزاى المفتوحين: أى قطعها (قوله ولؤى بن كعب) وفى بعض النسخ كعب بن لؤى وهو الصواب (قوله وقس) بضم القاف وتشديد السين المهملة والإيادى بكسر الهمزة ، وإياد حى ، وفى الصحاح وقس بن ساعدة الإيادى أسقف نجران وكان أحد حكام العرب (قوله عشكلان) بفتح العين المهملة وسكون المثلثة

صَاحِبُ تَبَعٍ مِنْ صِفَتِهِ وَخَبَرِهِ وَمَا لَيْتِي مِنْ ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 بِمَا قَدْ جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَبَيْنَهُ وَتَقَلَّ عَنْهُمَا ثِقَاتُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ
 ابْنِ سَلَامٍ وَأَبْنَى سَعِيَّةَ وَابْنِ يَامِينَ وَخَيْرِيقَ وَكَعْبِ وَأَشْبَاهِهِمْ يَنْ أَسْلَمَ
 مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَاءَ وَنَسْطُورِ الْحَبَشَةِ وَصَاحِبِ بُصْرَى وَضَغَاطَرَ
 وَأَسْقَفِ الشَّامِ وَالْجَارُودِ وَسَلْمَانَ وَالتَّجَاشِيَّ وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ وَأَسَاقِفَ
 نَجْرَانَ وَغَيْرِهِمْ يَنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَقَدْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ هِرَقْلُ
 وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارَى وَرَئِيسَاهُمْ وَمَقْوِقُسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّيْخُ
 صَاحِبُهُ وَابْنُ صُورِيَا وَابْنُ أَخْطَبَ وَأَخُوهُ وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ وَالزَّيْبِيُّ بْنُ بَاطِيَا
 وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ يَنْ حَمَلَهُ الْحَسَدُ وَالنَّفَاسَةُ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الشَّقَاءِ

(قوله وشامول) بالشين المعجمة والميم المضمومة وفي آخره لام (قوله وما ليتي)
 بضم الهمزة وكسر الفاء (قوله وابني سعية) ابني بسكون الموحدة ثنية ابن، وسعية
 بفتح السين وسكون العين المهملتين بعدها مشاة تحتية وفي بعض النسخ بني سعية بفتح
 الموحدة جمع ابن وفي سيرة اليعمرى قل ابن اسحق ثم إن ثلمبة بن سعية وأسيد بن
 سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من هذيل ليسوا من قريظة ولا النصر نسبهم فوق ذلك
 وهم بنوع القوم أسدوا تلك الدلية التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (قوله ومخيرق) بضم الميم وفتح الحاء المعجمة (قوله ونسطور الحبشة)
 احتز به عن نسطور الشام الذي رآه في رحلته صلى الله عليه وسلم تاجراً إلى الشام
 الحديجة (قوله وضغاطر) بالصاد والعين المعجمتين المفتوحتين بعدها ألف وطاء مهملة
 وراء هو الأسقف الرومي، أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه؛ ذكره
 الذهبي في تجريد الصحابة (قوله والزبير) بفتح الزاي وكسر الموحدة هو والد
 عبد الرحمن الذي قالت امرأته بنت وهب إنما معه مثل هدية الثوب (قوله بن باطيا)
 بموحدة فألف فطاء مهملة مكسورة فمشاة تحتية؛ وفي غير الشفاء بالطاء بلامد ولا همز

وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ لَا تَحْمِلُ وَتَدَّ قَرَعَ أَسْمَاعَ الْبُهُودِ وَالنَّصَارَى
بِمَا ذَكَرَ أَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أَصْحَابِهِ وَاجْتِجَ عَلَيْهِمْ بِمَا
انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ صُحُفُهُمْ وَذَوُّهُمْ بِتَحْرِيفِ ذَلِكَ وَكُتْمَانِهِ وَلِيَّهِمْ
الْأَسْلِمَتُهُمْ بَيِّنَاتٍ أَمْرِهِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ عَلَى الْكَاذِبِ فَمَا مِنْهُمْ
إِلَّا مَنْ نَفَرَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَإِبْدَاءِ مَا أَلْزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ إظهاره
وَلَوْ وَجَدُوا إِخْلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ إِظْهَارُهُ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَدْلِ النُّفُوسِ
وَالْأَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الدِّيَارِ وَنَبَذِ الْقِتَالِ وَنَدَّ قَالَ لَهُمْ ﴿ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ
فَأَتَلُّوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إِلَى مَا أَنْذَرَ بِهِ الْكُفَّانُ مِثْلُ شَافِعِ بْنِ كَلْبٍ
وَشَقِ وَسَطِيحِ وَسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ وَخُنَافِرِ وَأَفْعَى نَجْرَانَ وَجَذَلَ بْنِ جَذَلَ
الْكِنْدِيِّ وَابْنِ خَلَصَةَ الدَّوْسِيِّ وَسَعْدِ بْنِ بَنَاتِ كُرَيْزٍ وَقَاطِمَةَ بِنْتَ النُّعْمَانِ
وَمَنْ لَا يَنْعُدُ كَثْرَةً إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ نُبُوَّتِهِ وَحُلُولِ

(قوله وشق) بكسر المعجمة وتشديد القاف: كاهن من كهان العرب كان شق إنسان يداً
واحدة ورجلاً واحدة وعينا واحدة (قوله وسطيح) بفتح السين المهملة وكسر
الطاء المهملة بعدها مثناة تحتية ما كنهه خفاء مهملته: كاهن بنى ذئب وقال غير واحد
ما كان فيه عظم سوى رأسه ، وقال محمد بن حبيب النسابة كان سطيح جسداً يلقى
لا جوارح له فيما يذكر ولا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب انتفخ فجلس (قوله
وخنافر) بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون وكسر الفاء أحد كهان حمير أسلم على يد
معاذ (قوله وأفعى) بفتح المعجمة وسكون الفاء وفتح العين المهملة (قوله
وجذل) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة (قوله وابن خلصة) بفتح المعجمة
واللام والصاد المهملة (قوله النعمان) قل المزى كل اسم على هذه الصيغة فهو بضم
النون إلا نعمان بن قراد فإنه بفتحها

وَقَتِ رِسَالَتِهِ وَسَمِعَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَنِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَنَبَاتِ النَّصْبِ وَأَجْوَافِ
الصُّوْرِ وَمَا وَجَدَ مِنْ أَسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّسَالَةِ
مَكْتُوبًا فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالخَطِّ الْقَدِيمِ مَا أَكْثَرُهُ مَشْهُورٌ وَإِسْلَامٌ
مَنْ أَسْلَمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ

فصل

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا حَكَّتْهُ أُمُّهُ وَمَنْ حَضَرَهُ
مِنَ الْعَجَائِبِ وَكَوْنُهُ رَافِعًا رَأْسُهُ عِنْدَ مَا وَضَعَتْهُ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَمَا رَأَتْهُ مِنَ النُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وَلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ أُمُّ عِثْمَانَ
ابْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلَّى النُّجُومِ وَظُهُورِ النُّورِ عِنْدَ وَلَادَتِهِ حَتَّى مَا تَنْظُرُ
إِلَّا النُّورَ وَقَوْلِ الشَّافِعِ أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: لَمَّا سَقَطَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيَّ وَاسْتَهَلَّ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَأَضَاءَ لِي مَا بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الرُّومِ. وَمَا تَعَرَّفَتْ بِهِ حَالِمَةً
وَزَوْجَهَا ظَرَّاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِيهَا لَهُ وَلَبَنٍ شَارٍ فِيهَا وَخَضَبٍ غَنَمِهَا
وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشَاتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ مِنْ
ارْتِجَاجِ إِيوَانِ كِسْرَى وَسُقُوطِ شُرَفَاتِهِ وَغَيْضِ بَحِيرَةِ طَبْرِيةَ وَخُمُودِ نَارِ

(قوله وقول الشفاء) بكسر الشين المعجمة بعدها فاء وألف مقصورة هي بنت عوف ابن
عبد الزهرية من المهاجرات (قوله شرفاته) بضم الشين المعجمة وضم الراء وفتحها
وإسكانها جمع شرفة بضم الشين وإسكان الراء (قوله وغيض بحيرة طبرية) الغيض
مصدر غاض يغيض أى قل؛ وطبرية مدينة معروفة بالشام ذات حصن في ناحية الأردن

فَارِسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفَ عَامٍ لَمْ تَحْمَدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ
وَأَلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبِعُوا وَرَوُوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا فِي غَيْبَتِهِ لَمْ يَشَبِعُوا
وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُصْبِحُونَ شُمَّثًا وَيُصْبِحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا
دِهِنًا كَحَبِيلًا قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِلَتُهُ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَى جُوعًا
وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا . وَمِنْ ذَلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشُّهْبِ وَقَطْعُ
رَصَدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمْ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بُغْضِ الْأَصْنَامِ
وَالْعِفَّةِ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَحِمَاهُ حَتَّى فِي سِتْرِهِ
فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ
لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَتَعَرَّى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ مَا بَالُكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي نُهَيْتُ عَنِ التَّعَرَّى ، وَمِنْ ذَلِكَ لِظَلَالِ اللَّهِ

وهي داخلة في الأرض المقدسة بينها وبين بيت المقدس مرحلتين وبحيرتها معروفة
والمعروف بالغيض إنما هو بحيرة ساوة كما هو في بعض النسخ إلا أن يريد المصنف
عند خروج يأجوج ومأجوج فإنه ورد أن أوائل يأجوج ومأجوج يشرب بحيرة طبرية
ويجئ آخرهم فيقول لقد كان بها ماء (قوله لم يحمّد) يجوز فيه ضم الميم وفتحها فإنه
ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم (قوله وكان سائر ولد أبي طالب) قال
الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص ومن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة
أنهم يستملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي انتهى ، وقال أبو عمرو
ابن الصلاح لا يلتفت إلى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فإنه لا يقبل ما يتفرد
به ، وقال النووي إن سائر : بمعنى جميع لغة صحيحة لم يتفرد بها صاحب الصحاح بل ذكرها
الجواليقي في شرح أدب الكاتب (قوله حتى في ستره) يفتح السين المهملة وسكون
المنشأة الفوقية

لَهُ بِالْغَمَامِ فِي سَفَرِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ خَدِيجَةَ وَنِسَاءَهَا رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ
وَمَلَّكَانِ يُظِلَّانِهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمَيْسَرَةَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ مِنْذُ
خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ ؛ وَقَدْ رَوَى أَنَّ حَلِيمَةَ رَأَتْ غَمَامَةً أَظْلَلَهُ وَهُوَ عِنْدَهَا ،
وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ هـ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ
قَبْلَ مَبْعَثِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَأَعْشَوْشَبَ مَاحَوَّلَهَا وَأَيْبَعَتْ هِيَ فَأَشْرَفَتْ
وَتَذَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْصَانُهَا بِمَحْضَرٍ مَنْ رَأَاهُ وَمِيلُ فِي الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ فِي الْخَبَرِ
الْآخِرِ حَتَّى أَظْلَمَتْهُ وَمَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا ظِلَّ لِشَخْصِهِ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ
لأنَّهُ كَانَ نُورًا وَأَنَّ الدُّبَابَ كَانَ لَا يَقَعُ عَلَى جَسَدِهِ وَلَا يَأْبَاهُ هـ وَمِنْ
ذَلِكَ تَحْسِيبُ الْخُلُوعِ إِلَيْهِ حَتَّى أُوحِيَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ إِعْلَامُهُ بِمَوْتِهِ وَدُنُو أَجَلِهِ
وَأَنَّ قَبْرَهُ فِي الْمَدِينَةِ وَفِي بَيْتِهِ وَأَنَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ مَنْبَرِهِ رَوْضَةٌ مِنْ
رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَتَخْيِيرُ اللَّهِ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَمَا أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْوَفَاةِ مِنْ
كَرَامَاتِهِ وَتَشْرِيفِهِ وَصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى جَسَدِهِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي بَعْضِهَا
وَأَسْتِئْذَانِ مَلِكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ وَنِدَائِهِمْ الَّذِي
سَمِعُوهُ أَنْ لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ عَنْهُ عِنْدَ غُسْلِهِ وَمَا رَوَى مِنْ تَعْرِيةِ الْخَضِيرِ
وَالْمَلَائِكَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَبَرَكَتِهِ
فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ كَأَسْتِسْقَاءِ عُمَرَ بِعَمِّهِ وَتَبَرُّكِ غَيْرِ وَاحِدٍ بِذُرِّيَّتِهِ .

فصل

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجل من علامات نبوته مفعلة في واحد منها الكيفية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفصل المقصد ومن كثير الأحاديث وغيرها على ما صح واشتهر إلا يسيراً من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلباً للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى أن يكون ديواناً جامعاً يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء تفق على ذلك إن شاء الله؛ وأما كونها كثيرة فهذا القرآن، وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أو آية في قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولاً لقوله تعالى ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ فهو أقل ما تحدثم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو

(قوله وفص) بالفاء والصاد المهملة واحد الفصوص؛ ذكر ابن مالك وغيره أنه مثلث

الفاء (قوله وبحسب) بإسكان السين المهملة أي يكفي

مِنْ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَيَنْفِي عَلَى عَدَدِ بَعْضِهِمْ وَعَدَدٌ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 الْكُوثَرَ﴾ عَشْرُ كَلِمَاتٍ فَتَجَزِيءُ الْقُرْآنُ عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ كَلِمَاتٍ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 الْكُوثَرَ﴾ أَزِيدُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ جُزْءٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُعْجِزٌ فِي نَفْسِهِ ؛
 ثُمَّ إِعْجَازُهُ كَمَا تَقَدَّمَ بِوَجْهَيْنِ : طَرِيقِ بِلَاغَتِهِ وَطَرِيقِ نَظْمِهِ فَصَارَ فِي كُلِّ
 جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ مُعْجِزَتَانِ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ثُمَّ فِيهِ وَجُوهٌ
 إِعْجَازٍ أُخَرُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِعُلُومِ الْغَيْبِ فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ
 مِنْ هَذِهِ التَّجْزِئَةِ الْخَبَرُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْغَيْبِ كُلِّ خَبَرٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ
 مُعْجِزٌ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ كَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ وَجُوهُ الْإِعْجَازِ الْآخَرُ الَّتِي
 ذَكَرْنَاهَا تُوجِبُ التَّضْعِيفَ ؛ هَذَا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ فَلَا يَكَادُ يَأْخُذُ الْعَدَدُ
 مُعْجِزَاتِهِ وَلَا يَحْوِي الْحَضْرَ بَرَاهِينَهُ ، ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ وَالْإِخْبَارُ
 الصَّادِرَةُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ ، الْأَبْوَابِ وَعَمَّادِلَ عَلَى أَمْرِهِ بِمَا
 أَشْرْنَا إِلَى جَمَلِهِ يَبْلُغُ نَحْوًا مِنْ هَذَا هِ الْوَجْهِ الثَّانِي وَضُوحُ مُعْجِزَاتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ كَانَتْ بِقَدْرِ هِمِّ أَهْلِ زَمَانِهِمْ
 وَيَحْسَبِ الْفَنُّ الَّذِي سَمَا فِيهِ قَرْنُهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُوسَى غَايَةُ عِلْمٍ
 أَهْلِهِ السِّحْرُ بُعِثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بِمُعْجِزَةٍ تُشَبِّهُ مَا يَدْعُونَ قُدْرَتَهُمْ
 عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ مِنْهَا مَا خَرَقَ عَادَتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِمْ وَأَبْطَلَ سِحْرَهُمْ ؛
 وَكَذَلِكَ زَمَنُ عِيسَى أَغْنَى مَا كَانَ الطَّبُّ وَأَوْفَرَ مَا كَانَ أَهْلُهُ فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ
 لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَأَنَاهُمْ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ وَإِبْرَاءِ الْأَتَمَةِ
 وَالْأَبْرَصِ دُونَ مُعَالَجَتِهِ وَلَا طِبِّ وَهَكَذَا سَاءَتْ مُعْجِزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَّهًا مَعَارِفِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا

أَرْبَعَةٌ : الْبَلَاغَةُ وَالشَّعْرُ وَالْخَبَرُ وَالْكِهَانَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْخَارِقَ
 لَهُذِهِ الْأَرْبَعَةُ فُصُولٍ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْإِيحَازِ وَالْبَلَاغَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ نَمَطِ
 كَلَامِهِمْ وَمِنَ النَّظْمِ الْغَرِيبِ وَالْأَسْلُوبِ الْعَجِيبِ الَّذِي لَمْ يَهْتَدُوا فِي
 الْمَنْظُومِ إِلَى طَرِيقِهِ وَلَا عَلِمُوا فِي أَسَالِيبِ الْأَوْزَانِ مِنْهَجَهُ وَمِنَ الْأَخْبَارِ
 عَنِ الْكَوَائِنِ وَالْحَوَادِثِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمُخَبَّاتِ وَالضَّائِرِ فَوُجِدَ عَلَى مَا كَانَتْ
 وَيَعْتَرِفُ الْمُخْبِرُ عَنْهَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ وَإِنْ كَانَ أَعْدَى الْعَدُوِّ فَبَاطَلَ
 الْكِهَانَةُ الَّتِي تَصْدُقُ مَرَّةً وَتَكْذِبُ عَشْرًا ثُمَّ اجْتَنَبَهَا مِنْ أَصْلِهَا بِرَجْمِ
 الشُّبْهِ وَرَضِدِ النُّجُومِ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَأَنْبَاءِ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ وَالْحَوَادِثِ الْمَاضِيَةِ مَا يُعْجِزُ مَنْ تَفَرَّغَ لَهُذَا
 الْعِلْمُ عَنْ بَعْضِهِ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي بَسَطْنَاهَا وَبَيَّنَّا الْمُعْجِزَ فِيهَا ثُمَّ بَقِيَتْ هَذِهِ
 الْمُعْجِزَةُ الْجَامِعَةُ لَهُذِهِ الْوُجُوهِ إِلَى الْفُصُولِ الْآخِرِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي مُعْجِزَاتِ
 الْقُرْآنِ نَائِبَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَيِّنَةُ الْحُجَّةِ لِكُلِّ أُمَّةٍ تَأْتِي لَا يَخْفَى وَجُوهُ ذَلِكَ
 عَلَى مَنْ نَظَرَ فِيهِ وَتَأَمَّلَ وَجُوهَ إِعْجَازِهِ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ عَلَى هَذِهِ
 السَّبِيلِ فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ وَلَا زَمَنٌ إِلَّا وَيُظْهِرُ فِيهِ صِدْقَهُ بِظُهُورِ مُخْبِرِهِ عَلَى
 مَا أَخْبَرَ فَيَتَجَدَّدُ الْإِيمَانُ وَيَتَظَاهَرُ الْبَرْهَانُ وَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعِيَانِ ؛
 وَلِلْمُشَاهَدَةِ زِيَادَةٍ فِي الْيَقِينِ وَالنَّفْسُ أَشَدُّ طُمَأْنِينَةً إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْهَا إِلَى
 عِلْمِ الْيَقِينِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ عِنْدَهَا حَقًّا وَسَائِرُ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ أَنْقَرَضَتْ

(قوله والكهانة) في الصحاح يقال كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة
 قال وإذا أردت أنه صار كاهنا قلت كهن بالضم كهانة بالفتح (قوله ثم اجتنبها) بجمع
 فمناة فوقية فمثلة أي اقتلعها من أصلها (قوله مخبرة) بسكون المعجمة وفتح الواحدة

بِإِنْفِرَاضِهِمْ وَعُدِمَتْ بَعْدَهُمْ ذَوَاتُهَا وَمُعْجِزَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْقَطِعُ وَأَيَّانُهُ تَتَجَدَّدُ وَلَا تَضْمَحِلُ وَلِهَذَا أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِيمَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَابُو إِسْمَاقِيلَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى فَارُجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَظُهُورِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَعْنَى آخَرَ مِنْ ظُهُورِهَا بِكُونِهَا وَحْيًا وَكَلَامًا لَا يُمَكِّنُ التَّخِيلُ فِيهِ وَلَا التَّحِيلُ عَلَيْهِ وَلَا التَّشْبِيهُ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنْ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قَدْ رَامَ الْمُعَانِدُونَ لَهَا بِأَشْيَاءَ طَمَعُوا فِي التَّخْيِيلِ بِهَا عَلَى الضُّعَفَاءِ كَالْقَاءِ السَّحَرَةِ حِبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ وَشَبَّهَ هَذَا بِمَا يُخَيِّلُهُ السَّاحِرُ أَوْ يُتَحِيلُ فِيهِ ؛ وَالْقُرْآنُ كَلَامٌ لَيْسَ لِلْحَيَلَةِ وَلَا لِلْسَّحَرِ فِي التَّخْيِيلِ فِيهِ عَمَلٌ فَكَانَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ عِنْدَهُمْ أَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ كَمَا لَا يَتِمُّ لِشَاعِرٍ وَلَا خَطِيبٍ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا أَوْ خَطِيبًا بِضَرْبٍ مِنَ الْحَيَلِ وَالتَّمْوِيهِ ؛ وَالتَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ أَخْلَصُ وَأَرْضَى وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ الثَّانِي مَا يُغْمَضُ عَلَيْهِ الْجَفْنُ

(قوله ولا يضمحل) يقال اضمحل السحاب أى تشع (قوله ما يغمض) بضم المثناة التحتية وتشديد الميم المفتوحة ؛ والجفن بفتح الجيم

وَيَغْضَى ۖ وَجْهَهُ ثَالِثٌ عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ قَالٍ بِالصَّرْفَةِ وَأَنَّ الْمُعَارَضَةَ كَانَتْ فِي مَقْدُورِ
 الْبَشَرِ فَصُرِفُوا عَنْهَا أَوْ عَلَى أَحَدِ مَذْهَبَيْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الْإِثْبَانَ بِمِثْلِهِ
 مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورٍ هُمْ وَلَيْكِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَبْلُ وَلَا يَكُونُ بَعْدُ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَمْ يَقْدِرْهُمْ وَلَا يُقْدِرُهُمْ عَلَيْهِ وَبَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ فَرْقٌ بَيْنَ وَعَلَيْهِمَا
 جَمِيعًا فَتَرَكُ الْعَرَبُ الْإِثْبَانَ بِمَا فِي مَقْدُورِهِمْ أَوْ مَا هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورٍ هُمْ
 وَرَضَاهُمْ بِالْبَلَاءِ وَالْجَلَاءِ وَالسَّبَاءِ وَالْإِذْلَالِ وَتَغْيِيرِ الْحَالِ وَسَلَبِ النَّفُوسِ
 وَالْأَمْوَالِ وَالتَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ وَالتَّعْجِيزِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ أَبِينُ آيَةٍ
 لِلْعَجْزِ عَنِ الْإِثْبَانِ بِمِثْلِهِ وَالنَّكُولِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَأَنَّهُمْ مُنْعُوا عَنْ
 شَيْءٍ هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورٍ هُمْ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي الْجَوِينِيُّ
 وَغَيْرُهُ قَالَ وَهَذَا عِنْدَنَا أَبْلَغُ فِي خَرَقِ الْعَادَةِ بِالْأَفْعَالِ الْبَدِيعَةِ فِي أَنْفُسِهَا
 كَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةٍ وَنَحْوِهَا فَإِنَّهُ قَدْ يَسْبِقُ إِلَى بَالِ النَّظِيرِ بِدَارًا أَنَّ ذَلِكَ
 مِنْ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ ذَلِكَ بِمَزِيدٍ مَعْرِفَةٍ فِي ذَلِكَ الْفَنِّ وَفَضْلٍ عِلْمٍ
 إِلَى أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ صَحِيحُ النَّظَرِ وَأَمَّا التَّحْدِي لِلْخَلَائِقِ الْمُسْتَعِينِينَ مِنَ السَّانِينَ
 بِكَلَامٍ مِنْ جِنْسٍ كَلَامِهِمْ لِيَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَلَمْ يَأْتُوا فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ تَوْفُرِ
 الدَّوَاعِي عَلَى الْمُعَارَضَةِ ثُمَّ عَدَمِهَا إِلَّا أَنْبَ مَنَعَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَنْهَا بِمِثَابَةِ
 مَا لَوْ قَالَ نَبِيٌّ آيَتِي أَنْ يَمْنَعَ اللَّهُ الْقِيَامَ عَنِ النَّاسِ مَعَ مَقْدَرَتِهِمْ عَلَيْهِ
 وَارْتِفَاعِ الزَّمَانَةِ عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ وَعَجَّزَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْقِيَامِ لَكَانَ
 ذَلِكَ مِنْ أَنْبَرِ آيَةٍ وَأَظْهَرَ دِلَالَةٍ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ؛ وَقَدْ غَابَ عَنْ بَعْضِ
 الْعُلَمَاءِ وَجْهُ ظُهُورِ آيَتِهِ عَلَى سَائِرِ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أُحْتَاجَ لِلْعُذْرِ عَنْ

(قوله والجللاء) بفتح الجيم والمد أى الخروج من البلد (قوله مقدرتهم) بضم الدال

ذَلِكَ بِدَقَّةِ أَفْهَامِ الْعَرَبِ وَذَكَاءِ أَلْبَابِهَا وَوَفُورِ عُقُولِهَا وَأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا
 الْمُعْجِزَةَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِمْ وَجَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِدْرَاكِهِمْ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ
 الْقَبْطِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا بِهَذِهِ السَّبِيلِ بَلْ كَانُوا مِنَ الْغَبَاوَةِ
 وَقِلَّةِ الْفِطْنَةِ بِحَيْثُ جَوَزَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَجَوَزَ عَلَيْهِمْ
 السَّامِرِيُّ ذَلِكَ فِي الْعِجْلِ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَعَبَدُوا الْمَسِيحَ مَعَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى
 صَلْبِهِ (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) ؛ فَجَاءَتْهُمْ مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ
 الْبَيِّنَةِ لِلْأَبْصَارِ بِقَدْرِ غَلْظِ أَفْهَامِهِمْ مَا لَا يُشْكُونَ فِيهِ وَمَعَ هَذَا فَقَالُوا لَنْ
 نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً وَلَمْ يَصْبِرُوا عَلَى الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَاسْتَبَدَّلُوا
 الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ؛ وَالْعَرَبُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهَا أَكْثَرُهَا يَعْتَرِفُ
 بِالصَّانِعِ وَلَئِنَّمَا كَانَتْ تَتَقَرَّبُ بِالْأَضْنَامِ إِلَى اللَّهِ زُنًى وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ
 بِاللَّهِ وَحَدَّهُ مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ عَقْلِهِ وَصَفَاءِ لُبِّهِ ؛
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الرَّسُولُ بِكِتَابِ اللَّهِ فَهَمُّوا حِكْمَتَهُ وَتَبَيَّنُوا بِفَضْلِ إِدْرَاكِهِمْ
 لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ مُعْجِزَتِهِ فَأَمَّنُوا بِهِ وَازْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ إِيْمَانًا وَرَفَضُوا الدُّنْيَا
 كُلَّهَا فِي مُحَبَّتِهِ وَهَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَقَتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي نُصْرَتِهِ ؛ وَأَنَّى
 فِي مَعْنَى هَذَا إِمَّا يُلَوِّحُ لَهُ رَوْتَقٌ وَيُعْجِبُ مِنْهُ زَبْرَجٌ لَوْ احْتَسَبَ إِلَيْهِ وَحَقَّقَ ،
 لَكُنَّا قَدَمْنَا مِنْ بَيَانِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظُهُورَهَا مَا يُغْنِي عَنْ
 رُكُوبِ بَطُونِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَظُهُورَهَا بِاللَّهِ أَسْمَعِينَ وَهُوَ حَسْبِي وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

وفتحها أى قدرتهم (قوله من الغباوة) بفتح الغين المعجمة عدم الفطنة (قوله
 السامرى) كان اسمه موسى بن ظفر وكان من عظماء بنى إسرائيل (قوله زبرج) بكسر
 الزاى بعدها موحدة ساكنة فراء مكسورة جيم هى الزينة من وثى أو جوهر أو ذهب
 تم بحمد الله الجزء الأول ، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى

فهرست الجزء الأول من كتاب الشفا

صفحة	صفحة
١١٩ فصل وأما حسن عشرته	١١ القسم الأول في تعظيم الله تعالى له
١٢٢ فصل وأما الشفقة	١٣ الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه
١٢٦ فصل وأما خلقه	١٤ الفصل الأول فيما جاء من ذلك
١٢٩ فصل وأما تواضعه	٢٣ الفصل الثاني في وصفه تعالى
١٣٣ فصل وأما عدله	٢٨ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه
١٣٧ فصل وأما وقاره	٣١ الفصل الرابع في قسمه تعالى بقدره
١٣٩ فصل وأما زهده	٣٥ الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له
١٤٣ فصل وأما خوفه ربه	٤١ الفصل السادس فيما ورد من قوله
١٤٧ فصل اعلم وفنا الله الخ	٤٣ الفصل السابع فيما أخبر الله
١٥٢ فصل قد آتيناك الخ	٤٦ الفصل الثامن في لإعلام الله
١٦١ فصل في تفسير غريب هذا الحديث	٤٨ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح
١٦٥ الباب الثالث في الإخبار بعظيم قدره	٥١ الفصل العاشر فيما أظهره الله في كتابه
الفصل الأول	٥٤ الباب الثاني في تكميل محاسنه
١٧٦ فصل في تفضيله بالاسراء	٥٥ فصل قال القاضي
١٨٧ فصل ثم اختلف السلف في إسرائيل	٥٧ فصل إن قلت
١٩١ فصل في لإبطال حجج من قال إنها نوم	٦١ فصل وأما نظافة جسمه الخ
١٩٥ فصل وأما رؤيته لربه	٦٦ فصل وأما وفور عقله
٢٠٢ فصل وأما ماورد من مناجاته	٧٠ فصل وأما فصاحة لسانه
٢٠٣ فصل وأما ماورد في حديث الإسراء	٨١ فصل وأما بشرف نسبه
٢٠٦ فصل في ذكر تفضيله في القيامة	٨٣ فصل وأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه
٢١٠ فصل في تفضيله بالحجة	٨٧ فصل والضرب الثاني
٢١٦ فصل في تفضيله بالشفاعة	٩٢ فصل وأما الضرب الثالث
٢٢٤ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	٩٦ فصل وأما الخصال المكتسبة
٢٢٥ فصل في الأحاديث الواردة في النهي	١٠٢ فصل وأما أصل فروعها
عن تفضيله	١٠٣ فصل وأما الحلم
٢٢٨ فصل في أسمائه	١١١ فصل وأما الجود الخ
٢٣٥ فصل في تعريف الله له	١١٤ فصل وأما الشجاعة
	١١٨ فصل وأما الحياء

صفحة

- ٢٤١ فصل قال القاضي الخ
٢٤٦ الباب الرابع فيما أظهره الله على يديه
من المعجزات
٢٤٩ فصل اعلم أن الله عز وجل الخ
٢٥٢ فصل في معنى المعجزات
٢٥٨ فصل في إعجاز القرآن
٢٦٤ فصل الوجه الثاني من إعجازه
٢٦٨ فصل الوجه الثالث من الإعجاز
٢٦٩ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به الخ
٢٧٢ فصل هذه الوجوه الأربعة بينة
٢٧٣ فصل ومنها الروعة
٢٧٥ فصل ومن وجوه إعجازه
٢٧٧ فصل وقد عد جماعة الخ
٢٨٠ فصل في انشقاق القمر
٢٨٥ فصل في نبع المساء من بين أصابعه
٢٨٧ فصل ومما يشبه هذا

صفحة

- ٢٩١ فصل ومن معجزاته تكثير الطعام
٢٩٨ فصل في كلام الشجر
٣٠٣ فصل في قصة حنين الجذع
٣٠٦ فصل ومثل هذا الخ
٣٠٩ فصل في الآيات في ضروب الحيوانات
٣١٦ فصل في إحياء الموتى
٣٢١ فصل في إبراء المرضى
٣٢٥ فصل في إجابة دعائه
٣٣٠ فصل في كراماته
٣٤٥ فصل ومن ذلك الخ
٣٤٦ فصل في عصمة الله تعالى له
٣٥٤ فصل ومن معجزاته الباهرة
٣٦٠ فصل ومن خصائصه
٣٦٣ فصل ومن دلائل نبوته
٣٦٦ فصل ومن ذلك ما ظهر الخ
٣٦٩ فصل قال القاضي قد أتينا

الشفاء

بتعريف حقوق المصطفى

للعالم العلامة المحقق
القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي
المتوفى سنة ٥٤٤ هـ

وقد ذيلناه بالحاشية اللطيفة المسماة
مزيل الخفاء : عن ألفاظ الشفاء
للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمسي
المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الثاني

((فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم))

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وهذا قسم لحصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه وأتباعه في سنته وطاعته ومحبتيه ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم .

((الباب الأول))

((في فرض الإيمان به ووجوب طاعته وأتباع سنته))

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به . قال الله تعالى : ((فآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا)) ، وقال : ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ؛ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)) وقال ((فآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ)) الآية ، فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى : ((وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا

لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) ٥ حدثنا أبو محمد الحُثَيْنِيُّ الْفَيْهِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا
 الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا ابْنُ
 سَفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ
 عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
 يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ
 عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » ٥ قَالَ الْقَاضِي
 أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ : وَالْإِيمَانُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ
 وَرِسَالَةِ اللَّهِ لَهُ وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ وَمَا قَالَهُ وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ
 الْقَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةِ اللِّسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ
 التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ تَمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ
 لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ » وَقَدْ زَادَهُ وَضُوحًا فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ إِذْ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنْ
 الْإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
 مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » وَذَكَرَ أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ :
 « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ » الْحَدِيثُ : فَقَدْ قَرَّرَ أَنَّ
 الْإِيمَانَ بِهِ مُحْتَاجٌ إِلَى الْعَقْدِ بِالْجَنَانِ وَالْإِسْلَامِ بِهِ مُضْطَرٌّ إِلَى النُّطْقِ بِاللِّسَانِ

وَهَذِهِ الْحَالَةُ الْمَحْمُودَةُ النَّامَةُ، وَأَمَّا الْحَالُ الْمَذْمُومَةُ فَالشَّهَادَةُ بِاللَّسَانِ دُونَ
تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ
قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ﴾ أَيْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ عَنْ أَعْتِقَادِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ
وَهُمْ لَا يَتَعَقَّدُونَهُ فَلَمَّا تَصَدَّقَ ذَلِكَ ضَمَانُهُمْ لَمْ يَنْفَعَهُمْ أَنْ يَقُولُوا بِالسِّيَةِ
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فَخَرَجُوا عَنْ أَسْمِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ حُكْمُهُ
إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِيْمَانٌ وَلَحِقُوا بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَبَقِيَ
عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْإِيمَانِ
وَحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَامُهُمْ عَلَى الظَّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عِلَامَةِ الْإِسْلَامِ
إِذْ لَمْ يُجْعَلْ لِلْبَشَرِ سَبِيلٌ إِلَى السَّرَائِرِ وَلَا أُمُرٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا بَلْ نَهَى النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّحَكُّمِ عَالِيهَا وَذَمَّ ذَلِكَ وَقَالَ: هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؟
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ: الشَّهَادَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ
وَالْتَصْدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ؛ وَبَقِيَتْ حَالَتَانِ أُخْرَيَانِ بَيْنَ هَذَيْنِ إِحْدَاهُمَا: أَنْ
يُصَدَّقَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ يُخْتَرَمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتِ الشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ فَاخْتَلَفَ فِيهِ
فَشَرَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ بِهِ وَرَأَاهُ بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا
مُسْتَوْجِبًا لِلْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي
قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَلَمْ يَذْكُرْ سِوَى مَا فِي الْقَلْبِ وَهَذَا مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ
غَيْرُ عَاصٍ وَلَا مُفَرِّطٍ يَتْرَكَ غَيْرَهُ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هَذَا الْوَجْهِ. الثَّانِيَةُ

أَنْ يُصَدَّقَ بِقَلْبِهِ وَيَطُولَ مَهْلُهُ ، وَعَلِمَ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا
جُمْلَةً وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عُمُرِهِ وَلَا مَرَّةً ، فَهَذَا اخْتِلَافٌ فِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ هُوَ
مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَاصٍ بِتَرْكِهَا غَيْرُ
مُخَلَّدٍ ؛ وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يُقَارِنَ عَقْدُهُ شَهَادَةَ اللِّسَانِ ؛ إِذِ الشَّهَادَةُ
إِنْشَاءٌ عَقْدٍ وَالْإِيزَامُ إِيْمَانٌ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ وَلَا يَتِمُّ التَّصَدِيقُ مَعَ
الْمَهْلَةِ إِلَّا بِهَا وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهَذَا نَبَذَ يَفْضِي إِلَى مُتَنَسِّعٍ مِنَ الْكَلَامِ
فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ وَأَبَوَا بِهِمَا وَفِي الزِّيَادَةِ فِيهِمَا وَالتَّنْقِصَانِ ؛ وَهَلِ
التَّجَزَى مُتَنَسِّعٌ عَلَى بُحْرَدِ التَّصَدِيقِ لَا يَصِحُّ فِيهِ جُمْلَةً وَإِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى
مَا زَادَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ ، أَوْ قَدْ يُعْرَضُ فِيهِ لِاخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَتَبَايُنِ حَالَاتِهِ
مِنْ قُوَّةٍ يَقِينٍ وَتَصَمُّيمٍ اعْتِقَادٍ وَوُضُوحٍ مَعْرِفَةٍ وَدَوَامٍ حَالَةٍ وَحُضُورٍ
قَلْبٍ ؟ وَفِي بَسْطِ هَذَا خُرُوجٌ عَنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا غُنِيَّةٌ فِيمَا
قَصَدْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(قوله مهله) المهل بفتح الميم والهاء التؤدة (قوله مع المهلة) بضم الميم وإسكان
الهاء هي الاسم من أمهله إذا أنظره (قوله وهذا نبذ) بفتح النون وسكون
الموحدة بعدها ذال معجمة أى شيء يسير وفي بعض النسخ وهذه نبذ بضم النون
وفتح الموحدة جمع نبذة وهي القطعة (قوله أوقد يعرض فيه) في الصحاح
عرض له أمر كذا يعرض أى ظهر وعرض العود على الإناء والسيف على خنذه يعرضه
ويعرضه أيضا فهذه وحدها بالضم وعرضت له القول وعرضت أيضا بالكسر يقال
مر بى فلان فما عرضت وما عرضت ولا يعرض له ولا يعرض له لثتان جيدتان

فصل

وَأَمَّا وَجُوبُ طَاعَتِهِ ؛ فَإِذَا وَجَبَ الْإِيْمَانُ بِهِ وَتَصَدَّقَهُ فِيهَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا أَتَى بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ وَقَالَ ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَإِنْ أَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ وَقَالَ ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وَقَالَ ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ ﴾ الْآيَةُ ، وَقَالَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فَجَعَلَ تَعَالَى طَاعَةَ رَسُولِهِ طَاعَتَهُ وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ بِجَزَائِلِ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ وَأَوْجَبَ امْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْأُئِمَّةُ طَاعَةُ الرَّسُولِ فِي التَّزَامِ سُنَّتُهُ وَالتَّسْلِيمُ لِمَا جَاءَ بِهِ وَقَالُوا : مَا أَرْسَلَ اللَّهُ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالُوا مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ يُطِيعِ اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ ، وَسُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ : وَقَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ يُقَالُ : أَطِيعُوا اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ وَقِيلَ : أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ : أَطِيعُوا اللَّهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ ؛ وَالنَّبِيَّ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ هـ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ
الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي
فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي،
فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ؛ إِذْ لَمْ يَأْمُرْ بِطَاعَتِهِ، فَطَاعَتُهُ أَمْتِثَالُ لِمَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ وَطَاعَةُ لَهُ». وَقَدْ حَكَى اللَّهُ عَنِ الْكُفَّارِ فِي دَرَكَاتٍ جَهَنَّمَ ﴿يَوْمَ
تُغْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ فَتَمَنَّوْا
طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنَّى، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ
شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ». وَفِي حَدِيثٍ
أَبَى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أَبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي
دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الصَّحِيحِ عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا
فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنِيحَ بِعَيْنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالْنَّجَاءُ
فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَفَجَّوْا وَكَذَّبَتْ

(قوله وإني أنا النذير العريان) هذا مثل ضربه عليه السلام مبالغة في صدق النذارة
لأن النذير إذا كان عريانا كان أبين وقيل كان النذير مجرد ثيابه ويلوح بها ليجتمع
إليه (قوله فالنجاء) بالمد (قوله فأدجوا) في القاموس الدجة بالضم والفتح
السير من أول الليل وقد أدجوا إذا ساروا من آخره فأدجوا بالتشديد (قوله على
مهلهم) بفتح الميم والهاء أى تؤذتهم .

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَنَحَهُمْ؛ فَذَلِكَ
 مِثْلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمِثْلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ
 مِنَ الْحَقِّ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ فِي مِثْلِهِ: كَشَلِ مَنْ بَنَى دَارًا وَجَمَلَ فِيهَا
 مَادَّةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَادَّةِ وَمَنْ لَمْ
 يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادَّةِ فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِيَ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا
 فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ .

فصل

وَأَمَّا وَجُوبُ اتِّبَاعِهِ وَامْتِنَالِ سُلَّتَيْهِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وَقَالَ ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ وَقَالَ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
 يَحْكُمُواكَ فِيمَا سَجَرَ بَيْنَهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - تَسْلِيمًا ﴾ أَيْ يَنْقَادُوا لِحُكْمِكَ؛ يَقَالُ
 سَلِّمْ وَاسْتَسَلِّمْ وَأَسَلِّمْ إِذَا انْقَادَ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

(قوله واجتأحهم) بالجيم في أوله والحاء المهملة في آخره أى استأصلهم (قوله
 مادية) بضم الدال المهملة وفتحها ، في القاموس : هى طعام صنع لدعوى أو عرس
 (قوله فرق بين الناس) بإسكان الراء أى يفرق بين المؤمنين والكافرين بالإيمان
 من المؤمنين وعدمه من الكافرين (قوله بهديه) بفتح الهاء وسكون الدال أى
 بطريقه ومذهبه .

اللَّهُ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿الآيَةُ﴾ قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ
 التِّرْمِذِيُّ : الْأُسْوَةُ فِي الرَّسُولِ الْإِقْتِدَاءُ بِهِ وَالِاتِّبَاعُ لِسُلَّتِهِ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهِ
 فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ عِتَابٌ
 لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾
 قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ فَأَمَرَهُمْ تَعَالَى بِذَلِكَ وَوَعَدَهُمُ الْإِهْتِدَاءَ بِاتِّبَاعِهِ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
 وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّةَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخَرَى وَمَغْفِرَتَهُ
 إِذَا أَتَوْهُ وَآثَرُوهُ عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَمَا تَجَنَّحُ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ وَأَنَّ صِحَّةَ إِيْمَانِهِمْ
 بِانْقِيَادِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وَتَرْكِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ ؛ وَرَوَى عَنْ
 الْحَسَنِ أَنَّ أَقْوَامًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَحِبُّ اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنْ
 كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الْآيَةُ ؛ وَرَوَى أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ
 وَغَيْرِهِ وَأَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ أَحَدٌ حُبًّا لِلَّهِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
 الْآيَةَ ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ أَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ
 فَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ ، إِذْ حَبَبَهُ الْعَبِيدُ لِلَّهِ وَالرَّسُولُ طَاعَتَهُ لَهُمَا وَرِضَاهُ
 بِمَا أَمَرَ وَحَبَبَهُ اللَّهُ لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ ، وَيُقَالُ
 الْحُبُّ مِنَ اللَّهِ عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنْ الْعِبَادِ طَاعَةٌ ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ؟ هَذَا لِعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ !
وَيُقَالُ حُبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَهَيْبَتُهُ مِنْهُ وَحُبَّةُ اللَّهِ لَهُ رَحْمَتُهُ لَهُ
وَلِرَادَّتُهُ الْجَمِيلَ لَهُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَذْحِهِ وَثَنًا لَهُ عَلَيْهِ ؛ قَالَ الْقُدَيْرِيُّ فَإِذَا
كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَدْحِ كَانَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَسَيَأْتِي بَعْدُ
فِي ذِكْرِ حُبَّةِ الْعَبْدِ غَيْرُ هَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ عَيْسَى بْنُ سَهْلٍ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
يُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو حَفْصٍ الْجُهَنِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى
الْجَوْزِيُّ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ
عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ وَحُجْرٍ الْكَلَاعِيِّ
عَنْ الْعِزِّ بْنِ سَارِيَةَ فِي حَدِيثِهِ فِي مَوْعِظَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَنِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ
وَلَا يَأْكُمُ وَتَحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، زَادَ

(قوله الجوزي) بالجيم المفتوحة والزاي المكسورة إبراهيم بن موسى كذا ذكره
ابن ماكولا وغيره (قوله عن عبد الرحمن بن عمرو الأسلمي) كذا في بعض النسخ وصوابه
السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام كما في سنن أبي داود وجامع الترمذي وأطراف
المزى وكتب الأسماء (قوله بالنواجد) بالذال المعجمة قل النووي هي الأنياب وقيل
الأضراس وفي النهاية أن النواجد مشتهرة بأواخر الأسنان وفي الصحاح الناجد آخر
الأضراس ، وللإنسان أربعة نواجد في أقصى الأسنان بعد الأرجاء ويسمى ضررس الحلم
لأنه ينبت بعد البلوغ وكال العقل .

فِي حَدِيثِ جَابِرٍ بِمَعْنَاهُ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ
عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ
مِنْ أَمْرِي يَمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ
اللَّهِ أَتَبَعْنَاهُ ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ : مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ؟
فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ، وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ : الْقُرْآنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ ، وَهُوَ الْحَكْمُ ، فَمَنْ
اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ جَاءَ مَعَ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ
وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، أَمَرْتُ أُمَّتِي أَنْ يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَيُطِيعُوا
أَمْرِي وَيَتَّبِعُوا سُلَّتِي ، فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدِرَضِيَ بِالْقُرْآنِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَقْتَدَى
بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(قوله وفي حديث أبي رافع) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه إبراهيم
وقيل ثابت وقيل هرمل (قوله لا ألفين) بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح المثناة التحتية
وتشديد النون أى لا أجدن (قوله على أريكته) الأريكة السرير فى الحجرة من دونه
ستر ولا يسمى السرير منفرد أريكة وقيل هو كل ما تكي عليه من سرير أو فراش
أو منصة قاله ابن الأثير ؛ وفى الصحاح الأريكة سرير مزين فى قبة أو بيت وإذا لم يكن فيه
سرير فهو حجرة والجمع الأرائك (قوله مستصعب) بكسر الهمزة من استصعب الأمر
بمعنى صعب (قوله وهو الحكم) بفتح الحاء والكاف .

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ
 الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
 رضى الله عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذَلِكَ
 فَهُوَ فَضْلٌ : آيَةُ مُحْكَمَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ ، وعن الحسن بن
 أبي الحسن رحمهما الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم : عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ
 مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ ، وقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُدْخِلُ الْعَبْدَ
 الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ بِهَا ، وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال : الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ ، وقال
 صلى الله عليه وسلم : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَفْتَرَوْا عَلَى أُنْتَلَيْنِ وَسَبْعِينَ مِלَّةً وَإِنَّ
 أُمَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ، قالوا وَمَنْ هُمْ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي ، وعن أنس : قال صلى الله
 عليه وسلم : مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ ،
 وعن عمرو بن عوف المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لِيَلَالِ بْنِ
 الْحَارِثِ : مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أَمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَ

(قوله وخير الهدى) بفتح الهاء وسكون الدال بمعنى السمات والطريقة ، أو بضم الهاء
 وفتح الدال ضد الضلال (قوله أو فريضة عادلة) قال ابن الأثير أراد العدل في القسمة
 أى معدلة على السهام المذكور في الكتاب والسنة من غير جور ، ويحتمل أن يريد أنها
 مستنبطة من الكتاب والسنة فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخر عنها انتهى (قوله)
 وعن الحسن بن أبي الحسن (هو البصري) .

مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ أَبْتَدَعَ بِدْعَةً
ضَلَالَةً لَا تَرْضَى اللَّهَ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ
ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا،

(فصل) وأما ماورد عن السَّافِ وَالْأَمَّةِ مِنْ أَتْبَاعِ سُلَيْتِهِ وَالْإِفْتِدَاءِ
بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ فحدثنا الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي
تَلَيْدَةَ الْقَفْقِيَّةِ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا مَعْبُودُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا
قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ وَوَهْبُ بْنُ مَسْرَةَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ
يَحْيَى حَدَّثَنَا مَا لِكُنَّ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَصَلَاةَ
الْحُضْرِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ
إِخِي إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وَلَا نَمَّا
نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَنًا الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتِعْمَالُ
إِطَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةُ عَلَى دِينِ اللَّهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا النَّظَرُ
فِي رَأْيٍ مَنْ خَالَفَهَا، مَنْ اقْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنْ انْتَصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ
وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا، وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ : عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ

عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بَدْعةٍ ؛ وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ بَلَّغْنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
 قَالُوا : الْاِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ ؛ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 إِلَى عُمَاةٍ بِلَعْمِ السُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَاللَّحَنِ أَى اللُّغَةِ وَقَالَ إِنَّ نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ
 - يَعْنِي بِالْقُرْآنِ - فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَفِي
 خَبَرِهِ حَسَنٌ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ أَصْنَعْ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ ؛ وَعَنْ عَلِيٍّ حِينَ قَرَنَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ تَرَى
 أَنِّي أَنْتَهَيْتُ النَّاسَ عَنْهُ وَفَعَلْتُ ؟ قَالَ لَمْ أَكُنْ أَدْعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ؛ وَعَنْهُ : أَلَا إِنِّي لَسْتُ بِبَيٍّ وَلَا يُوحى إِلَيَّ
 وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اسْتَطَعْتُ ،
 وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : الْقَصْدُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي السِّدْعَةِ ؛ وَقَالَ
 ابْنُ عُمَرَ : صَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ ، وَقَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ
 عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ
 ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ أَبَدًا ، وَمَا عَلَى
 الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَ جُلْدُهُ مِنْ
 خَشْيَةِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ مِثْلَهُ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ قَدْ بَدَسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذَا

(قوله واللحن) بإسكان الحاء المهملة (قوله بذى الحليفة) ماء من مياه بنى جشم
 على ستة أميال وقيل سبعة من المدينة (قوله القصد في السنة) أى الوسط بين الطرفين
 الإفراط والتفريط (قوله من خالف السنة كفر) أى من خالفها مستحلاً مخالفتها
 أو المراد بالكفر كفر النعمة .

أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَفَتَحَتْ عَنْهَا وَرَقَهَا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ
عَنِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا ، فَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلِ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي
خِلَافِ سَبِيلِ وَسُنَّةٍ وَمُوَافَقَةٍ بِدْعَةٍ ؛ وَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ
اجْتِهَادًا أَوْ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَلْتِهِمْ . وَكَتَبَ
بَعْضُ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بِحَالِ بَلَدِهِ وَكَثْرَةِ لُصُوصِهِ : هَلْ
يَأْخُذُهُمُ بِالظَّنَّةِ أَوْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ
عُمَرُ خُذْهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَإِنْ لَمْ يُصْلِحْهُمْ الْحَقُّ فَلَا أَصْلَحَهُمْ
اللَّهُ ؛ وَعَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
أَيُّ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ :
لَيْسَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهَا ؛ وَقَالَ عُمَرُ وَنَظَرَ إِلَى
الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُكَ مَا قَبَلْتُكَ ثُمَّ قَبَلَهُ ؛ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَدْبُرُ نَاقَتَهُ
فِي مَكَانٍ فَسَمِعَ عَنْهُ فَقَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُ فَفَعَلْتُهُ ؛ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخَيْثِيُّ : مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ
قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ ؛ وَقَالَ

(قوله فتحات) بالحاء المهملة أى فتتأثر (قوله بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة
وتشديد النون المفتوحة أى التهمة (قوله وقال أبو عثمان الخيري) بجاء مهملة مكسورة
فشناة تحتية ساكنة فراء وياء للنسبة إلى محلة بنيسابور تعرف بالحيرة هو شيخ الصوفية
بنيسابور ، ذكره القشيري في الرسالة وذكر هذا الحديث عنه .

سَهْلُ التَّسْتَرِيْ أَوْ أَوْسَلُ مَذْهَبِنَا ثَلَاثَةٌ : الْاِقْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ ، وَالْأَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ ، وَالْإِخْلَاصُ النَّبِيِّ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ ، وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ أَنَّهُ الْاِقْتِدَاءُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَحِكْيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ كُنْتُ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ تَجَرَّدُوا وَدَخَلُوا الْمَاءَ فَاسْتَعْمَلْتُ الْحَدِيثَ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا يَمْتُزِرُ ، وَلَمْ أَتَجَرَّدْ فَرَأَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَائِلًا يَا أَحْمَدُ أَبْشُرْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ بِاسْتِعْمَالِكَ السُّنَّةِ وَجَعَلَكَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِكَ ، قُلْتُ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ .

فصل

وَمُخَالَفَةُ أَمْرِهِ وَتَبْدِيلُ سُلْطَانِهِ ضَلَالٌ وَبِدْعَةٌ مُتَوَعَّدٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْخِذْلَانِ وَالْعَذَابِ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾ الْآيَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ مَسْرُورٍ الدَّبَّاحُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا سُحُبُونُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا مَالِكُ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى
 الْمَقْبَرَةِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ وَفِيهِ : فَلْيَذَادَنَّ رَجَالٌ عَنْ حَوْضِي
 كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ فَأَنَادِي بِهِمْ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ فَيَقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا
 بَعْدَكَ فَأَقُولُ فَسُحْقًا فَسُحْقًا فَسُحْقًا ، وَرَوَى أَنَسُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ، وَقَالَ : مَنْ أَدْخَلَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ
 مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ : لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي بِمَا
 أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبِعْنَاهُ ،
 زَادَ فِي حَدِيثِ الْمِقْدَادِ : أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ
 مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِئْتُ بِكِتَابٍ فِي كَيْفٍ : كَفَى بِقَوْمٍ
 حُفًّا - أَوْ قَالَ ضَلَالًا - أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ
 كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ ، فَسَزَلَتْ ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
 يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ الْآيَةُ ؛ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ

(قوله فليذادن) كذا رواه أكثر الرواة عن مالك في الموطأ ومعناه ليطردن ورواه
 يحيى وابن أبي نافع ومطرف فلا يذادن ومعناه فلا تفعلوا فعلا يوجب ذلك ومنه فلا
 ألفين أحدكم على رقبته بعير أى لا تفعلوا ما يوجب ذلك (قوله ألا هلم) أى تعالوا
 وأقبلوا لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فى لغة الحجازيين خلافاً لبنى تميم وبلغة الأولين جاء
 القرآن قال الله تعالى ﴿ قل هلم شهداءكم ﴾ وقال تعالى ﴿ والقائمين لإخوانهم هلم إلينا ﴾
 (قوله فسحقا) بإسكان الحاء الهملة وضمها أى فبعدا (قوله المتنطعون) قيل
 معناه المتعمقون بالمبالغون فى الأمور .

الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ لِي أَخْشَى أَنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيعَ

الباب الثاني : في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ الآية : فَكُنْ بِهَذَا حَصًّا وَتَلْبِيهَا وَدِلَالَةً
وَحُجَّةً عَلَى الزَّامِ مَحَبَّتِهِ وَوُجُوبَ فَرْضِهَا وَعَظَمَ خَطَرِهَا وَاسْتَحْقَاقِهَا لِهَا صِلَى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَعَ تَعَالَى مَنْ كَانَ مَالُهُ وَأَهْلُهُ وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾
ثُمَّ فَسَقَهُمْ بِتَمَامِ الْآيَةِ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ يَمْنُ ضَلَّ وَلَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ
الْغَسَّائِيُّ الْخَافِظُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَهُوَ مِمَّا قَرَأْنَاهُ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا
سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِصْبِلِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْزُوقِيُّ حَدَّثَنَا
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَابِيَةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَقُومُ مِنْ أَحَدِكُمْ حَتَّى أَكُونَ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ نَحْوَهُ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ
حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ

المرء لا يحبُّه إلاَّ الله وأنَّ يكرهه أن يعود في الكفر كما يكرهه أن يقذف في النار ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، فقال عمرُ والذي أنزلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ يَا عُمَرُ ، قَالَ سَهْلٌ مَنْ لَمْ يَرْ وَلَايَةَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مِلْكِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَذُوقُ حَلَاوَةَ سُلْطَانِهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، الحديث .

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا أبو محمد بن عتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُمَرَ بْنِ مَرْثَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :

(قوله أن رجلاً) في الدارقطني من حديث ابن مسعود أن هذا السائل هو الأعرابي الذي بال في المسجد ؛ وفي جزء أبي الحليم أنه عمير بن قتادة وفي العلم للذهبي إنه عمر بن الخطاب .

مَا أَعَدَدْتُ لَهَا ، قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَاقٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ
وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ : هَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَّيْتَ ، وَعَنْ صَفْوَانَ
ابْنِ قُدَامَةَ هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
نَاوِلْنِي يَدَكَ أُبَايِعُكَ فَنَاوَلَنِي يَدَهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ قَالَ
المرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ، وَرَوَى هَذَا اللَّعْظَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو مُوسَى وَأَنَسُ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ بِمَعْنَاهُ وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ يَدَ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ : مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ
هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي
وَمَالِي وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى أَجِيءَ ، فَأَنْظِرْ لِيكَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ
مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُهَا
لَا أُرَاكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ فَدَعَا بِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كَانَ رَجُلٌ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ فَقَالَ : مَا بِكَ ؟ قَالَ
يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَمْتَعٌ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفَعَكَ اللَّهُ

(قوله وروى أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأنت أحب إلى من أهلي)
قال البغوي في تفسيره : إن الآية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
النقاش أنها نزلت في عبد الله بن زيد بن عبد ربه .

بِتَفْضِيلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ ۖ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ۖ مَنْ أَحَبَّنِي
كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ ،

فصل فيما روى عن السلف والأئمة

(من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له)

حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ۖ مَنْ أَشَدَّ أَمْنِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَمِثْلَهُ عَنِ أَبِي ذَرٍّ ، وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ
عَنِ الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ ، وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ أَحَدٌ
أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ
مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي وَفَضْلِي وَالْيَهُمَّ يَحْنُ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِمْ فَعَجَّلْ
رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ حَتَّى يَغَابَهُ النَّوْمُ ؛ وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(قوله هم أصلي وفصلي) في الصحاح قال الكسائي قولهم لا أصل له ولا فصل : الأصل
الحسب والفصل اللسان انتهى ، وقال ثعلب قولهم لا أصل له ولا فصل : الأصل
الوالد والفصل الولد .

أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَمَثَلِكَ بِالْحَقِّ لِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ
كَانَ أَقْرَبَ لِعَيْنِي مِنْ إِسْلَامِهِ - يَعْنِي أَبَاهُ أَبَا قُحَاةَ - وَذَلِكَ أَنَّ إِسْلَامَ أَبِي
طَالِبٍ كَانَ أَقْرَبَ لِعَيْنِكَ ، وَتَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ تُسَلِّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ يُسَلِّمَ الْخَطَّابُ لِأَنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ أَبِي إِسْحَقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ
قُتِلَ أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ مَا قَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا خَيْرًا هَرَجَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا
تُحِبِّينَ قَالَتْ أَرِنِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ
جَلَلٌ ؛ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَ حُكْمُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا
وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّهْمِ ؛ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً يَحْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مُصْبِحًا فِي بَيْتٍ وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُسُ
صُوفًا وَتَقُولُ :

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ الْأَبْرَارِ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ

(قوله يعني أباه أبا قحافة) هو والد أبي بكر الصديق واسمه عثمان بن عامر أسلم يوم الفتح
وتوفي سنة أربع عشرة بعد وفاة أبي بكر رضى الله عنه وخصه من تركه أبي بكر رضى الله
عنه السدس فرده في أولاده وليس لنا والد خليفة تأخرت وفاته عن أبيه الخليفة وورث
منه إلا أبو قحافة رضى الله عنه ؛ وفي الصحابة آخر يسمى قحافة وهو ابن عفيف المزني
(قوله جلال) بفتح الجيم واللام الأولى أي هين وضعة ويطلق الجلال أيضا ويراد به
العظيم فهو من الأضداد (قوله على الظلاء) بالهمزة مع القصر والد .

قَدْ كُنْتُ قَوَّامًا بُكَاءً بِالْأَسْحَارِ يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَائِبَ أَطْوَارُ
هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَيْبِي الدَّارُ

تُعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي وَفِي
الْحِكَايَةِ طُولٌ وَرُويَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ خَدِرَتْ رَجُلُهُ فَقَبِلَ لَهُ أَذْكَرُ
أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْكَ يُزِلُّ عَنْكَ فَصَاحَ يَا مُحَمَّدَاهُ فَاثْتَشَرَتْ ؛ وَلَمَّا اخْتُصِرَ بِلَالٌ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَادَتْ امْرَأَتُهُ : وَاحْزَنَاهُ فَقَالَ وَاصْرَبَاهُ غَدًا أَلَيْتِ الْأَحِبَّةَ
مُحَمَّدًا وَحَزَبَهُ ؟ وَيُروى أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اكْشِفِي لِي
قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَتْهُ لَهَا فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ ؛ وَلَمَّا
أَخْرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ بْنَ الدَّثِينَةَ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانُ بْنُ
حَرْبٍ أَنَشْدُكَ اللَّهَ يَا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ يُضْرَبُ عُنُقُهُ
وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ زَيْدٌ : وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي
هُوَ فِيهِ تُصِيدُهُ شَوْكَةٌ وَإِنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانُ مَا رَأَيْتُ مِنْ
النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَحْصَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ؟ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتْ
الْمَرْأَةُ إِذَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَفَهَا بِاللَّهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بَعْضِ زَوْجِ

(قوله تنفش) بضم الفاء (قوله خدرت) بالخاء المعجمة والذال المهملة المكسورة
(قوله ابن الدثنة) بدال مهملة مفتوحة فثلاثة مكسورة وقد تسكن فنون ، قال ابن دريد
هو من قولهم ذن الطائر إذا طار حول وكره ولم يسقط عليه (قوله أنشدك الله)
أي أمالك بالله ، ذكر أبو الفتح اليعمرى في سيرته عن ابن اسحاق كما قال المصنف ،
وذكر ابن عقبة أن الذي قيل له أحب هو حبيب بن عدي حين رفع على الحشبة .

وَلَا رَغْبَةً بِأَرْضٍ عَنْ أَرْضٍ وَمَا خَرَجْتَ إِلَّا حُبًّا لِّلَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَوَقَفَ
ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقَالَ كُنْتُ وَاللَّهِ
مَا عَدَلْتُ صَوَامًا قَوَامًا نُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم

أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ وَآثَرُ مُوَافَقَتِهِ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي
حُبِّهِ وَكَانَ مُدْعِيًّا فَالصَّادِقُ فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَظْهَرُ عَلَيْهِ
ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُهَا : الْإِقْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِعْمَالُ سُلَّتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ
وَأَمْتِسَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ
وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ وَشَاهِدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ وَإِثَارُ مَا شَرَعَهُ وَحَضُّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ
وَمُوَافَقَةُ شَهْوَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ وَإِسْخَاطُ الْعِبَادِ فِي رِضَى اللَّهِ تَعَالَى
حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ
خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ أُنْسُ بِنْتُ

مَا لَكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَا بَنِيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمَسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ ، ثُمَّ قَالَ لِي « يَا بَنِيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُلَّتَنِي ، وَمَنْ أَحْيَا سُلَّتَنِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ ، فَمَنْ انْصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ كَامِلُ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ اسْمِهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي حَدَّثَهُ فِي الْحُمْرِ فَلَعَنَهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَلْعَنُوهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَمِنْ عِلَالِمَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ وَمِنْهَا كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ وَفِي حَدِيثِ الْأَشْعَرِيِّينَ عِنْدَ قُدْرِهِمْ الْمَدِينَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْتَجِزُونَ (غَدَاً نَلْقَى الْأَحَبَّ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ) وَتَقَدَّمَ قَوْلُ بِلَالٍ وَمِثْلُهُ قَالَ عِمَارٌ قَبْلَ قَتْلِهِ وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ هـ وَمِنْ عِلَالِمَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ

(قوله للذي حده في الحمر) في صحيح البخاري هو عبد الله الملقب بحمار وقال الحافظ الدمياطي في حواشيه على البخاري : هذا وهم واسمه نعيان تصغير نعيان شهد العقبة مع السبعين وبدرا وأحداً والحدق وسائر المشاهد وأتى به في شرب الخمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلده أربعا أو خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكره ما يشرب وأكره ما يجلد فقال عليه السلام لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله ، وكان صاحب مزاح انتهى (قوله قال عمار قبل قتله) الذي قتل عماراً هو أبو العادية يسار بالمشاة التحتية المفتوحة والسين المهملة ابن سبع ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام وسمع منه « لا ترجعوا بعدي كفاراً » الحديث. وكان إذا استأذن علي معاوية يقول : قاتل عمار بالباب .

ذِكْرِهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَتَوَقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْإِنْكِسَارِ مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ ، قَالَ إِسْحَاقُ التَّجِيبِيُّ كَانَ أَحْسَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَأَقْشَعَرَتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النَّابِغِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهَيُّبًا وَتَوَقِيرًا ، وَمِنْهَا مَحَبَّتُهُ لِمَنْ أَحَبَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعَدَاوَةٍ مِنْ عَادَائِهِمْ وَبُغْضٍ مِنْ أِبْغَضِهِمْ وَسَبْهِمْ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا ، وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ ، وَقَالَ ، مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ ، وَقَالَ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَخَذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَيَحِبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَيَبْغِضُنِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ ، وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا بِضَمَّةٍ مَنِي يُغْضِبُنِي مَا أَغْضَبَهَا ، وَقَالَ لِمَا نَشَأَ فِي أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، أَحِبِّيهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ ، ؛ وَقَالَ : آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَيَحِبِّي

(قوله إسحاق التَّجِيبِيُّ) تحبب بضم أوله عند المحدثين وكثير من الأدباء وبفتححه عند الباقيين ، والتاء عند هؤلاء ، أصلية ، اسم لقبيلة من كندة (قوله غرضاً) بفتح الغين المعجمة والراء أي هدفاً يرمى عليه (قوله يوشك) أي يقرب ويسرع .

أَحِبُّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبُغِضُوا فِي الْحَقِيقَةِ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ ، وَهَذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَمَهْوَاتِ النَّفْسِ وَقَدْ قَالَ أَنَسٌ حِينَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقُصْعَةِ فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمَئِذٍ ، وَهَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَعْفَرٍ أَتَوْا سَلَمَى وَسَأَلُوهَا أَنْ تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا يَمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْتِيَّةَ وَيَصْنَعُ بِالصُّفْرَةِ إِذْ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ نَحْوَ ذَلِكَ وَمِنْهَا بُغْضُ مَنْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَمُجَانِبَةُ مَنْ خَالَفَ سُلَّتَهُ وَابْتِدَاعُ فِي دِينِهِ وَاسْتِثْقَالُهُ كُلِّ أَمْرٍ يَخَالِفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَقَاتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي : لَوْ شِئْتَ لَأَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ

(قوله الدباء) بالمد وحكى المصنف فيه القصر أيضا جمع دباء وهو الفرع (قوله من حوالى) بفتح اللام (قوله أتوا سلمى وسألوها) قال للزى فى الأطراف كانت سلمى مولاة للنبي صلى الله عليه وسلم ويقال مولاة لصفية وهى زوج أبى رافع وداية فاطمة الزهراء أو قابلة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وغاسلة فاطمة الزهراء مع أسماء بنت عميس (قوله السبتية) السبت بكسر السين المهملة جلود البقر المدبوجة بالقرظ يتخذ منها النعال ، سميت بذلك لأن شرها قد سبت عنها أى أزيل وحلق ، وقيل لأنها أسبت بالدباغ أى لانت وقال ابن قرقول عن الدراوردي منسوبة إلى موضع يقال له سوق السبت .

يَعْنِي أَبَاهُ . وَمِنْهَا أَنْ يُحِبَّ الْقُرْآنَ الَّذِي أُنِي بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدَى
 بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ
 وَحُبَّهُ لِلْقُرْآنِ تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفْهَمُهُ وَيُحِبُّ سَلَمَتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا ؛
 قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْقُرْآنِ
 حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ السُّنَنِ
 وَعَلَامَةُ حُبِّ السُّنَةِ حُبُّ الْآخِرَةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْآخِرَةِ بُغْضُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ
 بُغْضِ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَدْخِرَ مِنْهَا إِلَّا زَادًا وَبُلْغَةً إِلَى الْآخِرَةِ ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ
 لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ . وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَقَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ
 لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي مَصَالِحِهِمْ وَرَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ ، كَمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا . وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ حُبِّهِ زُهْدُ مَدَائِمِهَا فِي الدُّنْيَا
 وَإِثَارَةُ الْفَقْرِ وَاتِّصَافُهُ بِهِ وَتَذَقُّلُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ :
 « إِنْ الْفَقْرَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنْكُمْ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي أَوْ الْجَبَلِ
 إِلَى أَسْفَلِهِ ، وَفِي حَدِيثٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ فَقَالَ : انْظُرْ مَا تَقُولُ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ -
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - قَالَ : إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ
 حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ .

(قوله وبلغه) بضم الموحدة ما يتبلغ به من العيش (قوله ابن مغفل) بضم الميم
 وفتح العين المعجمة والفاء المشددة . (قوله تجفافا) بكسر الشنة الفوقية بعدها جيم =

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه التفقت إلى قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ الآية ؛ وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة محافتهم ؛ وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحجوب ؛ وقال آخر : إيثار المحجوب ؛ وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحجوب ؛ وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما أحب ويكره ما كره ؛ وقال آخر : المحبة ميل القلب إلى موافق له وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم ماثل إليها لموافقته له ، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف

= ساكنة شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يلبسه الإنسان أيضاً ؛ وجمعه تجافيف ويروى جلبابا وهو الإزار ، قال القتيبي معناه أن يرفض الدنيا ويذهب فيها ويصبر على الفقر والتقليل فكنى بالتجفاف والجلباب عن الصبر لأنه يستر الفقير كما يستران البدن .

الْمَأْتُورِ عَنْهُمْ السَّيْرُ الْجَمِيلَةُ وَالْأَفْعَالُ الْحَسَنَةُ فَإِنَّ طَبَعَ الْإِنْسَانِ مَا نِلَّ
إِلَى الشَّغْفِ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ التَّعَصُّبَ بِقَوْمٍ لِقَوْمٍ وَالتَّشْبِيعَ مِنْ
أُمَّةٍ فِي آخِرِينَ مَا يُودَى إِلَى الْجَلَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَهَنِكَ الْحَرَمِ وَاحْتِرَامِ
النَّفُوسِ أَوْ يَكُونَ حُبُّهُ لِيَاَهُ لِمُؤَافَقَتِهِ لَهُ مِنْ جِهَةٍ إِحْسَانِهِ لَهُ وَإِنْعَامِهِ
عَلَيْهِ فَقَدْ جَبِلَتْ النَّفُوسُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا : فَإِذَا تَقَرَّرَ لَكَ هَذَا نَظَرْتَ
هَذِهِ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَامِعٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمُوجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ . أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ وَالظَّاهِرِ
وَكَمَالُ الْأَخْلَاقِ وَالْبَاطِنِ فَقَدْ قَرَرْنَا مِنْهَا قَبْلُ فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا
يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ . وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَى أُمَّتِهِ فَكَذَلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي
أَوْصَافِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهُدَايَتِهِ لِيَاَهُمْ وَشَفَقَتِهِ
عَلَيْهِمْ وَاسْتِنْقَازِهِمْ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَلِلْعَالَمِينَ
وَمُبَشِّرٌ وَنَذِيرٌ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، فَأَيُّ إِحْسَانٍ أَجَلٌ قَدَرًا
وَأَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَيُّ إِفْضَالٍ أَعْمُ مَنَفَعَةٍ
وَأَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ إِعْنَامِهِ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ ؟ إِذْ كَانَ ذَرِيَعَتَهُمْ إِلَى الْهُدَايَةِ
وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ
وَشَفِيعَهُمْ وَالْمُسْتَكَلِّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمْ وَالْمُوجِبَ لَهُمُ الْبَقَاءَ الدَّائِمَ وَالنَّعِيمَ
الْمُرْتَدَّ فَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقَةِ شَرْعًا

بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ وَعَادَةً وَجِبَلَةً بِمَا ذَكَرْنَاهُ آتِيفًا لِإِفَاضَتِهِ
 الْإِحْسَانَ وَعُمُومِهِ الْإِجْمَالَ؛ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً
 أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوْ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةَ النَّأَذَى بِهَا قَلِيلٌ
 مُنْقَطِعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ مَا لَا يَقْنِي مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ
 أَوَّلَى بِالْحُبِّ؛ وَإِذَا كَانَ يُحِبُّ بِالطَّبَعِ مَلِكٌ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُؤْتَرُ
 مِنْ قَوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصٌّ بَعِيدُ الدَّارِ لِمَا يُشَادُّ مِنْ عَلَيْهِ أَوْ كَرَمٌ
 شِيمَتِهِ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوَّلَى
 بِالْمِيلِ، وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَاهُ
 بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ
 لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ.

فصل في وجوب مناصفته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿قال أهلُ
 التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ
 وَالْعَلَانِيَةِ. حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ

(قوله لما يشاد) بضم الشاة التحتية وتخفيف الشين المعجمة وفي آخره دال مهلهلة مخففة؛ في الصحاح أشاد بذكره أى يرفع من قدره (قوله شيمته) بكسر الشين المعجمة أى خلقته.

التَّمَارُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زَهْرٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي
صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ؛ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ؛ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا :
لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَنْتُمْ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ،
قَالَ أَيْمُنًا : النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَنْتُمْ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَاجِبَةٌ
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِيُّ : النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعْبَرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ إِرَادَةِ الْخَيْرِ
لِلْمَنْصُوحِ لَهُ وَلَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَحْصُرُهَا ، وَمَعْنَاهَا فِي
اللُّغَةِ الْإِخْلَاصُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَصَحْتُ الْعَمَلَ إِذَا خَلَصْتَهُ مِنْ شَيْءٍ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَنَفِيُّ : النَّصْحُ فِعْلُ الشَّيْءِ الَّذِي فِيهِ الصَّلَاحُ وَالْمُلَاءَمَةُ ؛
مَأْخُودٌ مِنَ النَّصَاحِ وَهُوَ الْحَيْطُ الَّذِي يُخَاطَبُ بِهِ الثَّوْبُ ؛ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ
الزَّجَّاجُ نَحْوَهُ ؛ فَنَصِيحَةُ اللَّهِ تَعَالَى صِحَّةُ الْإِعْتِقَادِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَوَصْفُهُ
بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَتَنْزِيهِهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ وَالْبُعْدُ مِنْ
مَسَاطِئِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ : الْإِيمَانُ بِهِ وَالْعَمَلُ

(قوله تميم الداري) ويقال الديري ، فالأول نسبة إلى جده البار والثاني نسبة إلى دير
كان يتبع فيه قبل الإسلام ؛ أسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك
(قوله إن الدين النصيحة) ساق المصنف رحمه الله هذا الحديث ونسبه إلى أبي داود
وقد أخرجه أبو داود في الأدب ولفظه «الدين النصيحة» من غير تكرار وكذلك لفظ
مسلم ولفظ النسائي «إن الدين النصيحة» من غير تكرار أيضاً (قوله قال الإمام
أبو سليمان البستي) هو الخطابي (قوله والملاءمة) يضم الميم وتخفيف اللام بعدها
ألف وهمزة : هي الموافقة بين الأشياء (قوله من النصاح) بكسر النون وتخفيف
الصاد والحاء المهملتين

بِمَا فِيهِ وَتَحْسِينُ تِلَاوَتِهِ وَالتَّخَضُّعُ عِنْدَهُ وَالتَّعَظُّمُ لَهُ وَتَفْهَمُهُ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ وَالدَّبُّ عَنْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْغَالِيْنَ وَطَعْنِ الْمُلْحِدِينَ ، وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ التَّصْدِيقُ بِلُبُّوْتِهِ وَبَذَلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَى عَنْهُ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمُوَازَرَتُهُ وَنُصْرَتُهُ وَرَحَايَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ بِالطَّلَبِ وَالدَّبِّ عَنْهَا وَنَشْرُهَا ، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ وَأَدَايِهِ الْجَمِيلَةَ ، وَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ التَّحِيْبِيُّ : نَصِيحَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالْإِعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ وَنَشْرُهَا وَالْحَضُّ عَلَيْهَا وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَيْهَا وَإِلَى الْعَمَلِ بِهَا ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مَفْرُوضَاتِ الْمُلُوبِ اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْآجَرِيُّ وَغَيْرُهُ النَّصْحُ لَهُ يَقْتَضِي نَصَحِينَ نَصْحًا فِي حَيَاتِهِ وَنَصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ فَنِي حَيَاتِهِ نَصْحُ أَصْحَابِهِ لَهُ بِالنَّصْرِ وَالْمُحَامَاةِ عَنْهُ وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ وَبَذَلُ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ دُونَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الْآيَةُ ؛ وَقَالَ ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةُ ، وَأَمَّا نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالْتِزَامُ التَّوْقِيرِ وَالْإِجْلَالِ وَشِدَّةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَالْمُشَاوَرَةُ عَلَى تَعْلُمِ سُنَّتِهِ وَالتَّفَقُّهُ فِي شَرِيعَتِهِ وَمَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَبُجَانِبَةٍ مِنْ رَغَبٍ عَنْ سُنَّتِهِ وَانْحِرَافٍ عَنْهَا وَبُغْضُهُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ وَالشَّفَقَةُ عَلَى أُمَّتِهِ وَالْبَحْثُ عَنْ تَعْرِفِ أَخْلَاقِهِ وَسِيرِهِ وَأَدَايِهِ وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ : فَمَلَى مَا ذَكَرَهُ تَكُونُ النَّصِيحَةُ إِحْدَى ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ وَعِلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِهَا كَمَا قَدَّمَاهُ ؛ وَحِكْمِي

(قوله التحبي) بضم المثناة الفوقانية وفتحها وكسر الجيم

الإمام أبو القاسم القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار روى في اليوم فتيل له ما فعل الله بك؟ فقال غفر لي، فقيل بماذا؟ قال صعدت ذروة جبل يوماً فأشرفت على جنودي فأعجبني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته وأنصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي . وأما النصيح لأئمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم بإياه على أحسن وجه وتنبههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم والنصح لأئمة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبههم غافلهم وتبصير جاهلهم ورد مخارجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم

الباب الثالث

(في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره)

قال الله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا

(قوله الثوار) بالثلاثة وتشديد الواو وفي آخره راء : أي الأبطال (قوله صعدت) بكسر العين (قوله ذروة) بكسر المعجمة وضمها (قوله فشكر الله لي) قال ابن قرقول في قوله فشكر الله : أي أنا به وقيل قبل عمله وقيل أنني عليه بذلك وذكره للملايكة (قوله وتضريب) بالضاد المعجمة ، في الصحاح التضريب بين الناس الإغراء

بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ و : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الثَّلَاثُ الْآيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَا تَجْمَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ فَأَرْجَبَ تَعَالَى تَعْذِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَالزَّمَ لِكِرَامِهِ
وَتَعْظِيمِهِ ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَعَزُّوهُ يُحِلُّوهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ لَعَزُّوهُ تُبَالِغُوا
فِي تَعْظِيمِهِ ؛ وَقَالَ الْأَخْفَشُ تَصْرُوهُ ؛ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ تُعِينُونَهُ ، وَقُرِئَ
تُعَزُّوهُ بِرَأْسَيْنِ مِنَ الْعِزِّ ؛ وَنَهَى عَنِ التَّقْدِيمِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْقَوْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ
بَسْبَقِهِ بِالْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَهُوَ اخْتِيَارُ ثَعْلَبٍ ، قَالَ سَهْلُ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَقُولُوا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ وَإِذَا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ،
وَنَهَوْا عَنِ التَّقْدِيمِ وَالتَّعَجُّلِ بِقَضَاءِ أَمْرٍ قَبْلَ قَضَائِهِ فِيهِ وَأَنْ يَفْتَاتُوا
بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ مِنْ قِتَالٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا يَسْبِقُوهُ
بِهِ ، وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُ الْحَسَنِ وَمُجَاهِدٍ وَالصَّحَّاحِ وَالسُّدِّيِّ وَالثَّوْرِيِّ ثُمَّ
وَعَظَّمَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ مُخَالَفَةَ ذَلِكَ فَقَالَ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
قَالَ الْمَاورِدِيُّ اتَّقَوْهُ يَعْنِي فِي التَّقْدِيمِ ، وَقَالَ السُّلَيْمِيُّ اتَّقُوا اللَّهَ فِي إِهْمَالِ
حَقِّهِ وَاتَّضِيعِ حُرْمَتِهِ لِأَنَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ عَلَيْهِمُ بِفِعْلِكُمْ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنْ
رَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ وَالْجَهْرِ لَهُ بِالْقَوْلِ كَمَا يَجْهَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ ، وَقِيلَ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِاسْمِهِ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ أَيْ
لَا تُسَابِقُوهُ بِالْكَلَامِ وَتُعْلِظُوا لَهُ بِالْخِطَابِ وَلَا تُنَادُوهُ بِاسْمِهِ نِدَاءَ بَعْضِكُمْ

لِبَعْضٍ وَلَكِنْ عَظُمُوهُ وَوَقُرُّهُ وَنَادُوهُ بِأَشْرَفِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُنَادَى بِهِ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
 بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ عَلَى أَحَدِ التَّائُوِيلَيْنِ وَقَالَ غَيْرُهُ لَا تَخْطِطُوهُ إِلَّا
 مُسْتَفْهِمِينَ ؛ ثُمَّ خَوْفُهُمْ أَنَّ تَعَالَى يَحْبُطُ أَعْمَالَهُمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ وَحَذَرُهُمْ
 مِنْهُ ؛ قِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَقِيلَ فِي غَيْرِهِمْ أَنْوَأُ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادُوهُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجِ الْبَنَاءَ فَذَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَهْلِ
 وَوَصَفَهُمْ بِأَنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ؛ وَقِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ الْأُولَى فِي مُحَاوَرَةٍ
 كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْتِلَافِ
 جَرَى بَيْنَهُمَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
 شِمَاسٍ خَطِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُفَاخَرَةِ بَنِي تَمِيمٍ وَكَانَ فِي أُذُنَيْهِ
 صَمٌّ فَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ ؛ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَقَامَ فِي مَنْزِلِهِ وَخَشِيَ
 أَنْ يَكُونَ حَبِطَ عَمَلُهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ هَلَكْتُ ؛ نَهَانَا اللَّهُ أَنْ نَجْهَرَ بِالْقَوْلِ وَأَنَا امْرُؤُ
 جَهِيرُ الصَّوْتِ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ثَابِتُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ
 حَيِّدًا وَتَقْتُلَ شَهِيدًا وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ؛ وَرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ
 لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَلُّكَ بَدَهَا إِلَّا كَأَخِي
 السَّرَارِ وَأَنْ عُمَرَ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ حَدَّثَهُ كَأَخِي السَّرَارِ مَا كَانَ يُسْمِعُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَهَا هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(قوله كأخي السرار) وهو بكر السين المهملة النجوى ؛ وقال ابن الأثير السارورة

تعالى فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 آمَنَحَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وَقِيلَ نَزَلَتْ ﴿إِنَّ
 الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ فِي غَيْرِ بَنِي تَيْمِيمٍ نَادَوْهُ بِاسْمِهِ، وَرَوَى
 صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ بَيْنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ إِذْ نَادَاهُ أَغْرَابِيٌّ
 بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٌّ أَيَا مُحَمَّدُ أَيَا مُحَمَّدُ أَيَا مُحَمَّدُ فَقُلْنَا لَهُ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ
 فَإِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ هِيَ لُغَةٌ كَانَتْ فِي الْأَنْصَارِ نَهْوًا
 عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبْجِيلًا لَهُ لِأَنَّ مَعْنَاهَا ارْعَنَا
 نَرَعَكَ فَهَوَّاهُ عَنْ قَوْلِهَا إِذْ مُقْتَضَاهَا كَانَهُمْ لَا يَرْعَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ
 بَلْ حَقُّهُ أَنْ يَرْعَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَقِيلَ كَانَتْ الْيَهُودُ تُعَرِّضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّعُونَةِ فَهَيَّيَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَمَنْعًا لِلتَّشْبِهِ
 بِهِمْ فِي قَوْلِهَا لِمُشَارَكَةِ اللَّفْظَةِ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا

فصل

فِي عَادَةِ الصَّحَابَةِ فِي تَعْظِيمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْقِيرِهِ وَإِجْلَالِهِ
 حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ بِسَمَاعِي عَلَيْهِمَا
 فِي آخِرِينَ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(قوله ابن عسال) باليمين والسين المشددة المهملتين (قوله جهوَرِيٌّ) أى : شديد
 عال نسبة إلى جهور بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو ، في الصحاح جهر بالقول رفع

عيسى حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وأبو معن
 الرقاشي وإسحاق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا
 حيوة بن شريح حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسه المهري قال
 حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثاً طويلاً فيه عن عمرو قال وما كان
 أحداً أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه
 وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفه ما أطق
 لأنني لم أكن أملأ عيني منه وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم
 جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر
 وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه ويتبسم
 لهما؛ وروى أسامة بن شريك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه حوله كأنما على رؤسهم الطير؛ وفي حديث صفته إذا تكلم
 أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير؛ وقال عروة بن مسعود حين

= به وجهور وهو رجل جهورى الصوت وجهير الصوت (قوله حيوة بن شريح) بالشين
 المعجمة المضمومة وفي آخره حاء مهملة (قوله عن أبي شماسه) بضم المعجمة وفتحها
 وتخفيف الميم بعدها ألف فسين مهملة (قوله المهري) بفتح الميم وسكون الهاء
 (قوله وفي حديث صفته) بكسر الصاد المهملة وفتح الفاء بعدها مشناة فوقية وهاء
 للضمير وهو الحديث المتقدم الذى رواه الحسن بن علي بن أبي طالب عن هند بن أبي
 هالة وفي بعض النسخ صفة بفتح الهمزة وكسر الفاء وتشديد المشناة التحتية اسم امرأة
 وهو تصحيف لأن الصفات ثلاث أم المؤمنين وبنات الزبير وبنات شيبة العبدي

وَجَهَّتْ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ وَكَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْصُقُ بُصَافًا وَلَا يَتَخَمُّ نَخَامَةً إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكْمِهِمْ فَدَلَّكُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ وَلَا تَنْفُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا وَإِذَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِكُمْ وَقِصْرٍ فِي مُلْكِكُمْ وَالنَّجَاشِي فِي مُلْكِكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ إِنِّي رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يَعْظُمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يَعْظُمُ مُحَمَّدًا أَصْحَابُهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّوْنَهُ أَبَدًا ؛ وَعَنْ أَنَسٍ لَعَدَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلَّاقُ بِحَلْقِهِ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ وَمِنْ هَذَا لَمَّا أَذِنَتْ قُرَيْشٌ لِعُمَيْثَانَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ حَيْنَ وَجْهِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْقَضِيَّةِ أَبِي وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي حَدِيثٍ طَلَحَةَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وليس لواحدة منهم في هذا شيء (قوله عام القضية) يريد العام الذي جرت فيه القضية أي الصلح وهو عام الحديبية ولا يريد عام القضاء لأن عام القضاء في السنة السابعة بعد الحديبية بسنة (قوله والحلاق يحلقه) الذي حلق له عليه السلام في عمرة الجعرانة أبو هند وهو حلق له في حجة الوداع ففي شرح مسلم للنووي المشهور أنه معمر بن عبد الله العدوي وقيل اسمه خراش بن أمية بن ربيعة الكلبي بضم الكاف منسوب إلى كليب بن حبيشة (قوله في القضية) أي قضية صلح الحديبية لأنه إنما

قَالُوا لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ سَلَهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ، وَكَانُوا يَهَابُونَهُ وَيُوقِرُونَهُ ،
فَسَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ إِذْ طَلَعَ طَلْحَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« هَذَا يَمْنَنُ قَضَى نَحْبَهُ ، وَفِي حَدِيثٍ قِيلَ : فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا الْقُرُفَاءَ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ وَذَلِكَ هَيْبَةٌ لَهُ وَتَعْظِيمًا ؛
وَفِي حَدِيثٍ الْمُخِيرَةِ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَعُونَ بَابَهُ
بِالْأَظَافِرِ ؛ وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأَمْرِ فَأَوْخَرُ سِتِّينَ مِنْ هَيْبَتِهِ

فصل

وَأَعْلَمُ أَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوْقِيرَهُ وَتَعْظِيمَهُ
لَازِمٌ كَمَا كَانَ حَالُ حَيَاتِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرُ
حَدِيثِهِ وَسُنَنِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَبِيرَتِهِ وَمُعَامَلَةِ آلِهِ وَعِثْرَتِهِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِ
بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّجِيبِيُّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ
أَوْ ذَكَرَ عِنْدَهُ أَنْ يَخْضَعَ وَيَخْشَعُ وَيَتَوَقَّرَ وَيَسْكُنَ مِنْ حَرَكَتِهِ وَيَأْخُذَ
فِي هَيْبَتِهِ وَإِجْلَالِهِ بِمَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبُ بِمَا
أَدَّبَنَا اللَّهُ بِهِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ
وَأَتَمَّتِنَا الْمَاضِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أرسله في عام الحديبية (قوله إذ طلع طلحة) هو بن عبد الله بن عثمان أحد العشرة
وفي الصحابة أيضاً طلحة بن عبيد الله لكن اسم جده شافع (قوله وعترته) بمنشأة
فوقية وعتره الرجل أهله الأذنون

الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ الْحَائِمُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِيمَا أَجَازُونِيهِ
 قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ دِلْهَاشٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
 عَلِيُّ بْنُ فِهْرِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُتَنَابِ حَدَّثَنَا يَمْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ
 حُمَيْدٍ قَالَ نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا لِكَافِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَا لِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 أَدَبَ قَوْمًا فَقَالَ ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الْآيَةُ ؛ وَمَدَحَ قَوْمًا
 فَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ الْآيَةُ ، وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ الْآيَةُ وَإِنَّ حُرْمَتَهُ مِثْلًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا
 أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَأَدْعُو أَمْ اسْتَقْبِلْ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ وَلَمْ تَصْرَفْ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ
 أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ بَلْ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ
 بِهِ فَيَشْفَعَهُ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ
 مَا لَكَ - وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي - مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبُ
 أَفْضَلُ مِنْهُ ، قَالَ وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ فَكَنْتُ أَرْمُقُهُ وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا
 ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى أَرْحَمَهُ فَلَبَّأَ رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ
 وَإِجْلَالَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبْتُ عَنْهُ ؛ وَقَالَ مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(قوله السختياني) قل ابن قرقول هو بفتح السين ومنهم من يضمها ، وبكسر اللشاة
 الفوقية ؛ كان يبيع السختيان وهي الجلود

كَانَ مَا لَكَ إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَنْحِنِي حَتَّى يَضَعَبَ
ذَلِكَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَمَا أَنْكَرْتُمْ
عَلَى مَا تَرَوْنَ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ وَكَانَ سَيِّدَ الْقَرَاءِ لَا نَكَادُ
نَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ أَبَدًا إِلَّا يَبْكِي حَتَّى زَرَحَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى جَمْفَرَ بْنَ
مُحَمَّدٍ وَكَانَ كَثِيرَ الدُّعَابَةِ وَالتَّبَسُّمِ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَصْفَرَ وَمَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى
طَهَارَةٍ ، وَلَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ
إِمَّا مُصَلِّيًّا وَإِمَّا صَامِتًا وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَنْبِيهِ وَكَانَ
مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَبَادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ الْقَاسِمِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُنْظَرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ يُزِفُ
مِنْهُ الدَّمَ وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ فِي قِيَةِ هَيْبَةٍ مِنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ ؛ وَلَقَدْ رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ وَكَانَ
مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَأَقْرَبِهِمْ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهُ
مَا عَرَفَكَ وَلَا عَرَفْتَهُ ؛ وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ

(قوله الدعابة) بالدال المهملة للضمومة هي المزاح (قوله ولقد كان عبد الرحمن بن
القاسم) يعني ابن محمد بن أبي بكر الصديق ولد زمن عائشة كان أفضل أهل زمانه
(قوله زف) بضم الون وكسر الزاي (قوله وقد جف) بفتح الجيم من الجفاف
(قوله وكان من أهل الناس) بنون وهمزة في آخره من غير مد (قوله صفوان بن سليم)
بضم السين المهملة وفتح اللام هو الإمام القدوة يقال إنه لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة

الْمُجْتَهِدِينَ فَإِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَيْ فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ
النَّاسُ عَنْهُ وَيَتْرَكُوهُ؛ وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ
الْعَوِيلُ وَالزَّوِيلُ وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَا لَكَ النَّاسُ قِيلَ لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِيًا
يُسْمِعُهُمْ، فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَمَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ وَحُرْمَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءً؛ وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا
يَضْحَكُ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ وَكَانَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُمْ
بِالسُّكُوتِ وَقَالَ ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ وَبَتَّارُلُ أَنَّهُ
يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ قَوْلِهِ

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسلته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو الفضل بن خَيْرُونَ حدثنا
أبو بكر البرقاني وغيره حدثنا أبو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن
مُبَشَّرٍ حدثنا أحمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هارون حدثنا
المسعودي عن مسلم البطيين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى ابن

(قوله) أخذه العويل والزويل (العويل بفتح المهملة وكسر الواو رفع
الصوت، والزويل بفتح الزاي وكسر الواو؛ قل ابن الأثير القلق والازعاج بحيث
لا يستقر على مكان؛ وهو والزوال بمعنى (قوله البطيين) بفتح الواو وكسر

مَسْعُودٍ سَنَةً فَاسْمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
 أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثُمَّ عَلَّاهُ كَرْبٌ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ فَوْقَ ذَا أَوْ مَادُونَ ذَا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَا ؛ وَفِي رِوَايَةٍ
 فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَقَدْ تَعَرَّغَتْ عَيْنَاهُ وَأَنْسَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ؛
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْمٍ الْأَنْصَارِيُّ قَاضِي الْمَدِينَةِ مَرَّ مَالِكُ
 ابْنُ أَنَسٍ عَلَى أَبِي حَازِمٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَجَازَهُ وَقَالَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ مَوْضِعًا
 أَجْلِسُ فِيهِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَخْذَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَنَا قَائِمٌ وَقَالَ مَالِكٌ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُبَيْبِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ
 مُضْطَجِعٌ فَجَلَسَ وَحَدَّثَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَتَنَقَّلْ فَقَالَ
 إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَحَدَّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ هـ
 وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ
 حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ هـ وَقَالَ أَبُو مُضْعَبٍ كَانَ مَالِكُ بْنُ
 أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ عَلَى
 وُضُوءٍ لِجَلَالِ لَهُ هـ وَحَكَى مَالِكُ ذَلِكَ عَنْ جَمْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَقَالَ مُضْعَبُ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

الطاء المهملة هو ابن عمران الكوفي (قوله فتربد) بفتح المثناة الفوقية والراء
 وتشديد الواحدة بعدها دال مهملة أى تغير (قوله ابن قريم) بضم القاف وفتح
 الراء (قوله على أبي حازم) بالحاء المهملة والزاي هو الإمام سلمة بن دينار

وسلم تَوْضاً وَتَهَيَّأَ وَلَبِيسَ ثِيَابِهِ ثُمَّ يُحَدِّثُ قَالَ مُضْعَبٌ فُسِّئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُطَرِّفٌ كَانَ إِذَا أَتَى النَّاسُ مَالِكًا خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الْجَارِيَةُ فَتَقُولُ لَهُمْ يَقُولُ لَكُمْ الشَّيْخُ تُرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوِ الْمَسَائِلَ ؟ فَإِنْ قَالُوا الْمَسَائِلَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ وَإِنْ قَالُوا الْحَدِيثَ دَخَلَ مُغْتَسِلُهُ وَاعْتَدَلَ وَنَطِيبَ وَلَبِيسَ ثِيَابًا جَدِيدًا وَلَبِيسَ سَاجِهٍ وَتَعَمَّمَ وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ رِدَاءَهُ وَتَلَقَّى لَهُ مَنَصَّةً فَيَخْرُجُ فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ وَلَا يَزَالُ يُبْخِرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمَنَصَّةِ إِلَّا إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ فَقِيلَ لِمَالِكٍ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحَبُّ أَنْ أُظْمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا ، قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعَجِلٌ وَقَالَ أَحَبُّ أَنْ أَفْهَمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ضَرَّارُ بْنُ مُرَّةٍ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ وَنَحْوِهِ عَنْ قَتَادَةَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ

(قوله قال مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة (قوله جدداً) بضم الجيم والمهملة الأولى جمع جديد كسرير وسرر (قوله دلبس ساجه) الساج بالسين المهملة والجيم الطيلسان ؛ وفي القاموس الطيلسان الأخضر والأسود (قوله منصة) بكسر الميم وفتح النون وتشديد الصاد المهملة سرير العروس ؛ قاله ابن الأثير ؛ وفي القاموس والعروس أقدعها على المنصة بالكسر وهي ما ترفع عليه فانتصت (قوله ان يحدث) بكسر الهمزة وتشديد اللام المشددة (قوله أن أفهم) بضم الهمزة وفتح الفاء وتشديد الهاء (قوله إلى

إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوئِهِ تَبِعَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ كُنْتُ
عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ
لَوْنُهُ وَيَضْفَرُ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
فَرَّغَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ
مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ لِمَا صَبَرْتُ إِنْ جَلَّالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ
عَنْ حَدِيثٍ فَاتَّهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتُ فِي عَيْنِي أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ
عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْنُ تَمْشِي ، وَسَأَلَهُ جَرِيرُ
ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ ، فَقِيلَ لَهُ
إِنَّهُ قَاضٍ ، قَالَ : الْقَاضِي أَحَقُّ مِنْ أَدَبٍ ، وَذُكِرَ أَنَّ هِشَامَ بْنَ الْغَزَايِ
سَأَلَ مَالِكًَا عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ وَقَفَ فَضْرَبَهُ عِشْرِينَ سَوْطًا ثُمَّ أَسْفَقَ
عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ عِشْرِينَ حَدِيثًا فَقَالَ هِشَامٌ وَدِدْتُ لَوْ زَادَنِي سَيَاطِمًا
وَيَزِيدَنِي حَدِيثًا ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَانَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ لَا يَكْتُبَانِ
الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ ، وَكَانَ قَتَادَةُ يَسْتَحِبُّ أَنْ لَا يَمْرَأَ أَحَادِيثَ

(العقيق) هو واد على ثلاثة أميال وقيل على ميلين من المدينة عليه مال من أموال
أهلها وهما عقيقان أحدهما عقيق المدينة الذي عرق عن حربها أي قطع وهو العقيق
الأصفر وفيه بئر رومية والعقيق الأحمر أكبر من هذا وفيه بئر عروة (قوله وذكر
أن هشام بن الغزاي) قال الحافظان الرشيد العطار والمزي : الصواب هشام بن عمار
الدمشقي لأن هشام بن الغزاي لا يعرف له رواية عن مالك لأنه توفي سنة ست وخمسين
ومائة قبل وفاة مالك وقد ذكر هذه الحكاية جماعة من المؤرخين عن هشام بن عمار
الدمشقي (قوله وددت) بكسر الدال الأولى

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى وَضُوءٍ وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ؛ وَكَانَ
الْأَعْمَشُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ تَيَمَّمَ

فصل

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِرِّهِ بِرَّ آلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّهَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ أَزْوَاجَهُ كَمَا حَضَرَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَكَهُ السَّلَفُ
الصَّالِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الْآيَةُ؛ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾
أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ وَكَتَبْتُ مِنْ أَصْلِهِ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقَرَّبِيُّ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنِي أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ الشَّيْخِ أَبِي
بَكْرٍ الْخُفَّافِ قَالَتْ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حَاتِمٌ هُوَ ابْنُ عُقَيْلٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى
هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ الْحِمَّانِيُّ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِي - ثَلَاثًا - ،
قُلْنَا يَزِيدُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عُقَيْلٍ وَآلُ
الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنِ اخَذْتُمْ بِهِ لَمْ
تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا ،
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأَاةٍ

(قوله الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم (قوله عن يزيد بن حيان) بفتح

الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية

مِنَ النَّارِ وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصَّرَاطِ وَالْوَلَايَةُ لآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ
 مِنَ الْعَذَابِ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مَعْرِفَتُهُمْ هِيَ مَعْرِفَةُ مَكَانِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا عَرَفْتَهُمْ بِذَلِكَ عَرَفَ وَجُوبَ حَتِّهِمْ وَحُرْمَتَهُمْ
 بِسَبِيهِ هـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الْآيَةَ - وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ - دَعَا فَاطِمَةَ
 وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلَى خَلْفَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ
 أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا هـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي
 وَقَاصٍ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَحَسَنًا
 وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ وَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي عَلِيٍّ هـ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ،
 وَقَالَ فِيهِ هـ لَا يُجْبِسُكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ ، وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ
 هـ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ
 وَمَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي ، وَلَمَّا عَمَّ الرَّجُلُ صَنُو أَبِيهِ ، وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ
 هـ أَغْدُ عَلَى يَاعَمٍّ مَعَ وَلَدِكَ ، فَجَمَعَهُمْ وَجَلَّلَهُمْ بِمَلَأَتِهِ وَقَالَ هَذَا عَمِّي وَصَنُو
 أَبِي وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتَرْتُهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتَرِي لِأَبَائِهِمْ ، فَأَمَنْتُ أَسْكُفُهُ
 الْبَابَ وَحَوَانُطَ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ ، وَكَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ

(قوله جللهم) بالجيم ، وتشديد اللام الأولى (قوله صنو أبيه) بكسر الصاد المهملة
 وسكون النون بعدها واو : أى مثل (قوله بملاءته) بضم الميم وتخفيف اللام والمد

ويقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا ، وقال أبو بكرٍ رضي الله عنه ارقبوا
 مُحَمَّدًا في أَهْلِ بَيْتِهِ ، وقال أيضاً وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُصَلَ مِنْ قَرَابَتِي ، وقال صلى الله عليه وسلم : أَحَبُّ
 اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حَسَنًا ، وقال : مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ - وَأَشَارَ إِلَى حَسَنِ
 وَحُسَيْنٍ - وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وقال صلى الله
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللَّهُ ، وقال صلى الله عليه وسلم : قَدِّمُوا قُرَيْشًا
 وَلَا تَقْدِّمُوهُمْ ، وقال صلى الله عليه وسلم لَأُمِّ سَلَمَةَ : لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ ،
 وعن عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه وَجَعَلَ الْحَسَنَ عَلَى
 عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا بَنِي شَبِيهَةَ النَّبِيِّ هَلَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيٍّ . وعلى رضي الله
 عنه يَضْحَكُ ه وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ أَتَيْتُ
 عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ لِي إِذَا كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسَلْ إِلَيَّ
 أَوْ أَكْتُبْ فَإِنِّي أَسْتَجِيبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي ه وعن الشَّعْبِيِّ

(قوله ارقبوا محمدًا) أى : ارعوه واحترموه (قوله بأبى شبيهه بالنبي) قيل المشهور
 بالشبهه للنبي صلى الله عليه وسلم جماعة الحسن بن علي وجعفر بن أبي طالب وقيم بن
 العباس والسائب بن يزيد من أجداد الشافعي وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
 ويشبهه الحسن بن علي بن أبي طالب بنفسه الأسفل ويشبهه عبد الله بن جعفر بن أبي
 طالب ؛ ويشبهه كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالسين المهمله رجل من أهل البصرة
 وجه إليه معاوية وأقطعه قطيعة ، ويشبهه أيضاً عبد الله بن عامر بن كرز بضم الكاف
 وفتح الراء ؛ ويشبهه أيضاً مسلم بن مغيث في سيرة أبي الفتح اليعمرى ومن نظمه :

بخمسة شبه الخنار من مضر يا حسن ما حولوا من شبهه الحسن
 بجمعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وأبي سفيان والحسن

قال صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يائن عم رسول الله
فقال هكذا تفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا
أن نفعل بأهل بيت نبينا ، ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد
فقال لميت هذا عبدى فقيل له هو محمد بن أسامة ، فطأ ابن عمر
رأسه ونقر يديه الأرض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأحبه ، وقال الأوزاعي دخلت بيت أسامة بن زيد صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعهما مرأتى لها
يمسك يديها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يديها بين يديه
ويدها في رثايه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة إلا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه
عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة

(قوله عبدى) قل ابن قرقول بالياء من العبودية لليهقى وللکافة بالنون ؛ والأول
أوجه (قوله على مجلس) قال ابن يرى فى كتاب الفروق ؛ المسجد ، اسم الميت الذى
يسجد فيه ، والموضع الذى يوضع فيه الجهة المسجد بفتح الجيم ومثله المجلس بكسر اللام
البيت ، وبفتحها موضع التكرمة وهو الذى نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير إذن
صاحبه (قوله ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله) فى ثلاثة آلاف قيل
مالجمع بين هذا وبين ما رواه البخارى فى الهجرة عن نافع أن عمر كان فرض للمهاجرين
الأولین أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاث آلاف وخمسمائة فقيل له هو من
المهاجرين فلم تقصته عن أربعة آلاف ؟ قال إنما هاجر به أبواه يقول ليس هو كمن
هاجر بنفسه ؟ وأجيب بأن ابن عمر فرض له مرتان أولها ثلاثة آلاف والأخرى

قال عبد الله لأبيه لِمَ فَضَّلْتَهُ فَوَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدِهِ ؟ فقال له لَأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَيْكَ وَأُسَامَةَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ فَأَثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُبِّي هـ وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ كَابِسَ بْنَ رَيْمَةَ يُشَبِّهُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَقَفَ وَاقْبَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَفْطَعَهُ الْمِرْعَابَ لِشَبْهِهِ صُورَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـ وَرَوَى أَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَنَالَ مِنْهُ مَا نَالَ وَحُمِلَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَفَاقَ فَقَالَ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِيَّ فِي حِلٍّ ، فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ فَأَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِهِ النَّارَ بِسَبَبِي . وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ أَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَعُوذُ بِاللّهِ وَاللّهِ مَا أُرْتَفِعَ مِنْهَا سَوْطٌ عَنْ جَنْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال أبو بكر بن عيَّاش لو أتاني أبو بكر وعمر

ثلاث آلاف وخمسمائة فإن قيل كيف قال هاجر به أبواه وأمه زينب بنت مظعون ماتت بمكة قبل أن يهاجر ؟ وأجيب بأن المراد بالأبوين هنا الأب وزوجة الأب (قوله فَأَثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُبِّي) بضم الحاء وكسرها في الموضعين (قوله وَأَفْطَعَهُ الْمِرْعَابَ) بكسر الميم وسكون الراء وتخفيف العين المهجلة في آخره موحدة (قوله لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ) هو ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم أبي جعفر المنصور ، تقولوا له عن مالك أنه لا يرى الإيمان يديهم لازمة لأنه يرى أن يمين المكره ليست بلازمة (قوله أَقَادَهُ) أى طلب أن يقتص له ؛ في الصحاح أقدمت القاتل بالقتيل أى : طلبته به (قوله وقول أبو بكر بن عيَّاش)

وَعَلَىٰ لَبَدَاتٍ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَهُمَا لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَآنَ آخِرٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقَدِّمَهُ عَلَيْهِمَا، وَقِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ مَاتَتْ فَلَانَةٌ - لِبَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَجَدَ فَقِيلَ لَهُ أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا،؟ وَآيُ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَزُورَانِ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولَانِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا وَلَمَّا وَرَدَتْ حَلِيمَةُ السَّمِيدِيَّةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَضَى حَاجَتَهَا، فَلَمَّا تَوَفَّى وَفَدَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَصَنَعَا بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ.

فصل

وَمِنْ تَوْفِيرِهِ وَرِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْفِيرُ أَصْحَابِهِ وَبَرِّهِمْ وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَالْإِضْرَابُ عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهْلَةُ الرِّوَاةِ وَضُلَالِ الشَّيْئَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يَلْتَمَسَ لَهُمْ فِيهَا نَفِيلٌ عَنْهُمْ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ وَيُخْرِجُ لَهُمْ أَصُوبُ الْمَخَارِجِ إِذْ هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ وَلَا يُذَكَّرُ

آخره شين معجمة ابن سالم الأسدي الخياط المقرئ أحد الأعلام (قوله عما شجر بينهم) أى عما اختلف بينهم يقال شجر بين القوم إذا اختلف الأمر بينهم

أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ وَلَا يُغْمَصُ عَلَيْهِ أَمْرٌ بَلْ تُذَكَّرُ حَسَنَاتُهُمْ وَفَضَائِلُهُمْ
وَحَمِيدُ سَيْرِهِمْ وَيُسَبِّحُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ
عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ؛ وَقَالَ ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وَقَالَ ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾
الْآيَةَ . حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ وَأَبُو الْفَضْلِ قَالَا حَدَّثَنَا
أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيُّ
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْبَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَيْ بِكُفْرٍ وَعَمْرٍ ، وَقَالَ
: أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بَأْيَهُمْ أَقْبَدْتُمْ أَهْدَيْتُمْ ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ أَصْحَابِي كَمَثَلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ
لَا يَصْلَحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ ، وَقَالَ : اللَّهُ آتَى أَصْحَابِي لَا تَخِذُوهُمْ غَرَضًا
بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَرَحِبْ أَحِبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ
آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ

(قوله ولا يغمص) يسكون الفين المعجمة بعدها صاد مهملة أى يعاب (قوله
الحسين بن الصباح) هو البزار - بالراء في آخره (قوله عن رباعي بن حراش)
رباعي بكسر الراء وسكون الواحدة وحراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وفي
آخره شين معجمة

يَأْخُذُهُ وَقَالَ لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ وَقَالَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا وَقَالَ فِي حَدِيثٍ جَابِرٍ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ ، وَقَالَ مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَقَالَ مَا لَكَ بِنُ أُنْسٍ وَغَيْرِهِ : مَنْ أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ وَسَبَّهُمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَنَزَعَ بِآيَةِ الْحَشْرِ ﴿وَالَّذِينَ جَاؤَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الْآيَةَ ، وَقَالَ : مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَهُوَ كَافِرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : خَصَلَتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ نَجَا : الصَّدْقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَّانِيُّ : مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ امْتَصَّاءَ بِنُورِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النِّفَاقِ وَمَنْ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَخَافُ أَنْ

(قوله نصيفه) بفتح النون وكسر الصاد المهملة يقال نصف بكسر النون وضمها نصيف (قوله صرفا ولا عدلا) الصرف بفتح المهملة : التوبة ؛ وقيل الحيلة والعدل بفتح الدال المهملة . وقيل الفريضة

لَا يَصْعَدُ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُحِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا هـ وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هـ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَأَعْرِفُوا لَهُ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عَثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَعْرِفُوا لَهُمْ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَّةِ ، أَيُّهَا النَّاسُ أَحْمِظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي وَأَخْتَانِي لَا يُطَايِبَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلَمَةٍ فَإِنَّهَا مَظْلَمَةٌ لَا تُوهَبُ فِي الْقِيَامَةِ غَدًا ، وَقَالَ رَجُلٌ لِلْمَعَاذِيِّ بْنِ عِمْرَانَ : أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ : مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصَهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ ، وَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ وَنَالَ هـ كَانَ يُغَضُّ عَثْمَانَ فَأَبْعَضَهُ اللَّهُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَنْصَارِ هـ أَعْفُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ وَأَقْبِلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَقَالَ هـ أَحْمِظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ نَخَلَى اللَّهُ مِنْهُ وَمَنْ نَخَلَى اللَّهُ مِنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ هـ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ هـ مَنْ حَفِظَنِي فِي

(قوله خالد بن سعيد) قيل هو خالد بن عمرو بن سعد بن العاصي ؛ فعبد جده ، والحديث من روايته عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله ثم قال : أيها الناس - إلى آخر الحديث (قوله بمظلمة) بكسر اللام وفتحها ، في الصحاح ما نطابه عند الظالم لك وهو اسم ما أخذ منك

أَصْحَابِي وَرَدَّ عَلَى الْحَوْضِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَمْ يَرِنِ
إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ ، قَالَ مَا لِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا النَّبِيُّ مُؤَدَّبُ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللَّهُ
بِهِ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ
وَيَسْتَغْفِرُ كَالْمُودِّعِ لَهُمْ وَيَذَلِّكَ أَمْرُهُ اللَّهُ وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِحُبِّهِمْ وَمَوَالِيهِمْ
وَمُعَادَاتِهِمْ مِنْ عَادَاهُمْ ؛ وَرُوِيَ عَنْ كَعْبٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَطَلَبَ مِنَ الْمُخِيرَةِ بْنِ نُوْفَلٍ أَنْ
يَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ : لَمْ يُؤْمِنْ بِالرُّسُولِ مَنْ
لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يُعِزَّ أَوَامِرَهُ

فصل

وَمِنْ إِعْظَامِهِ وَلَا كِبَارِهِ إِعْظَامُ جَمِيعِ أَسْبَابِهِ وَلَا كَرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمْكِنَتِهِ
مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ وَمَا لَمَسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عُرِفَ بِهِ
وَرُوِيَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ نَجْدَةَ قَالَتْ كَانَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ قُرْعَةٌ فِي مُقَدِّمِ رَأْسِهِ
إِذَا قَعَدَ وَأَرْسَلَهَا أَصَابَتْ الْأَرْضَ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَخْلِقُهَا فَقَالَ لَمْ أَكُنْ بِالَّذِي
أَخْلَقَهَا وَقَدْ مَسَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، وَكَانَتْ فِي قَلَنْسُوَةٍ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَعْرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَتْ قَلَنْسُوَتُهُ
فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا شَدَّةً أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَثْرَةَ مَنْ قُتِلَ فِيهَا فَقَالَ لَمْ أَفْعَلْهَا بِسَبَبِ الْقَلَنْسُوَةِ بَلْ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ

(قوله قُرْعَةٌ) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة : ماعلى الجبهة من شعر الرأس (قوله
في قلنسوة خالد) أى قبته

مَنْ شَعَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَلَّا أَسْلَبَ بَرَكَتَهَا وَتَقَعَ فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ ؛
 وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَأَضْعَأَ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ
 ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَرْكُبُ بِالْمَدِينَةِ دَابَّةً
 وَكَانَ يَقُولُ أَسْتَجِي مِنْ اللَّهِ أَنْ أَطَأُ تُرْبَةً فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِحَافِرِ دَابَّةٍ ؛ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ وَهَبَ لِلشَّافِعِيِّ كُرَاعًا كَثِيرًا كَانَ عِنْدَهُ
 فَقَالَ الشَّافِعِيُّ أَمْسِكْ مِنْهَا دَابَّةً فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ وَقَدْ حَكَى
 أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلَاسِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ فَضْلُوَيْهِ الزَّاهِدِ وَكَانَ مِنَ الْعَزَازَةِ الرَّمَاةِ
 أَنَّهُ قَالَ : مَا مَسَسْتُ الْقَوْسَ بِيَدِي إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُنْذُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ ، وَقَدْ أَقْبَى مَالِكٌ فِيمَنْ قَالَ تُرْبَةُ
 الْمَدِينَةِ رُذِيَّةٌ يُضْرَبُ ثَلَاثِينَ دِرَّةً وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَكَانَ لَهُ قُدْرٌ وَقَالَ مَا أَحْرَجَهُ
 إِلَى ضَرْبٍ عَنْقِهِ ؛ تُرْبَةُ دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهَا غَيْرُ
 طَيِّبَةٍ اَوْ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ وَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا
 حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ
 اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَحُكِيَ أَنَّ جَهْجَهَا الْغِفَارِيَّ أَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَدِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَنَاوَلَهُ أَيْكُسِيرُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ

(قوله من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا) قال ابن الأثير : الحدث الأمر المنكر
 الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة ؛ والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها فعنى
 الكسر من نصر خائنا أو آواه وأجاره من خصمه ؛ ومعنى الفتح . الأمر المبتدع نفسه
 فيكون معنى الإبطاء فيه الرضى والصبر عليه فإنه إذا رضى البدعة وأقر فاعلمها ولم
 يشكرها عليه فقد آواه

فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَأَخَذَتْهُ الْإِكْلَةُ فِي رُكْبَتَيْهِ فَمَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي كَاذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مُتَعَدُّهُ مِنَ النَّارِ »
وَحَدَّثَتْ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ زَائِرًا وَقَرَّبَ مِنْ بُيُوتِهَا
رَجُلٌ وَمَشَى بِأَكْيَا مُنْشِدًا

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا قُوَادًا لِعِزِّهِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا
نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَارِ نَمَشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُسَلِّمَ بِهِ رُكْبًا
وَحِكَايَ عَنْ بَعْضِ الْمُرِيدِينَ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَأَ يَقُولُ مُتَمَثِّلًا

رُفِعَ الْحِجَابُ لَنَا فَلَاحَ لَنَا ظِلُّ قَمَرٍ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوْهَامُ
وَإِذَا الْمَطْطِيُّ بِنَا بَلَغَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَطْئِ النَّرَى فَلَهَا عَلَيَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ
وَحِكَايَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَائِخِ أَنَّهُ حَجَّ مَاشِيًا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
الْعَبْدُ الْآبِقُ يَا بَنِي إِلَى يَتِّ مَوْلَاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَّرْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي
مَا مَشَيْتُ عَلَى قَدَمِي ، قَالَ الْقَاضِي وَجَدِيرٌ لِمَوَاطِنَ عُمَرَتْ بِالْوَحْيِ وَالْتَزِيلِ
وَتَرَدَّدَ بِهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ الرُّوحُ وَضَجَّتْ
عَرَصَاتُهَا بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ وَاشْتَمَلَتْ تَرْبُوتُهَا عَلَى جَسَدِ سَيِّدِ الْبَشَرِ

(قوله ولما رأينا) هذان البيتان لأبي طالب أحمد بن الحسين المتنبّي (قوله رفع
الحجاب) هذه الأبيات لأبي نواس الحكيم يمدح بها أمين الدولة (قوله فظهورهن
على الرحال) هو بالمهمل جمع رحل ؛ كذا رأيت بخط شيخنا كمال الدين الدميري
الشافعي

وَأَنْدَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا أَنْشَرَ مَدَارِسُ آيَاتٍ وَمَسَاجِدُ
وَصَلَوَاتٍ وَمَشَاهِدُ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ وَمَعَاهِدُ الْبِرَاهِينِ وَالْمُعْجِزَاتِ
وَمَنَاسِكَ الدِّينِ وَمَشَاعِرُ الْمُسْلِمِينَ وَمَوَاقِفُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَمَتَّبِعُوا خَاتَمَ
النَّبِيِّينَ حَيْثُ أَنْفَجَرَتِ النُّبُوَّةُ وَأَيْنَ قَاضٍ عِبَابُهَا وَمَوَاطِنُ طُوبَى فِيهَا لِرِسَالَةِ
وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدُ الْمُصْطَفَى تَرَابُهَا إِنْ تُعْظَمَ عَرَصَاتُهَا وَتُتَسَمَّمُ نَفَحَاتُهَا
وَتُقْبَلَ رُبُوعُهَا وَجُدُّهَا إِلَّا

يَادَارُ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ	هُدًى الْأَنَامُ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكَ لَوْعَةٌ وَصَابَةٌ	وَتَشَوُّقٌ مُتَوَدِّدٌ الْجَمْرَاتِ
وَعَلَى عَهْدٍ إِنْ مَلَأْتُ مَحَاجِرِي	مِنْ تِلْكَ الْجُدُرَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأَغْفِرَنَّ مَصُونٍ شَيْءٍ بَيْنَهَا	مِنْ كَثْرَةِ التَّقْصِيرِ وَالرَّشَفَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرْتَهَا	أَبَدًا وَلَوْ سَحْبًا عَلَى الْوَجَنَاتِ
لَكِنْ سَأْهَدِي مِنْ حَفِيلٍ تَحْيِيَّتِي	لِقَطِينٍ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجُرَاتِ
أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْمُفْتَقِ نَفْحَةً	تَغْشَاهُ بِالْآسَالِ وَالْبُكْرَاتِ
وَتُخْصُهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ	وَنَوَامِي الْقَسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

(قوله عباها) الباب بضم العين المهملة وبوحدين : معظم السيل وارتفاعه
وكثرته (قوله يادار خير المرسلين) الظاهر أن هذه الأبيات للمصنف (قوله
صابة) هي رقة الشوق (قوله من حفيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أي
جميع ، في الصباح حفل القوم واحتفلوا أي اجتمعوا (قوله لقطين) بفتح القاف
وكسر الطاء المهملة : أي المقيم (قوله المفتق) بتشديد المثناة الفوقية المفتوحة أي
المستخرج الرائحة

الباب الرابع

فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرَضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية ، قال ابن عباس معناه أَنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُبَارِكُونَ عَلَى النَّبِيِّ ؛ وَقِيلَ إِنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ عَلَى النَّبِيِّ وَمَلَائِكَتُهُ يَدْعُونَ لَهُ . قال المبرد وَأَصْلُ الصَّلَاةِ التَّرحُّمُ فَهِيَ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ رِقَّةٌ وَأَسْتَدْعَاءٌ لِلرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ صِفَةُ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَنْ جَلَسَ يَلْتَظِرُ الصَّلَاةَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُ ، فَهَذَا دُعَاؤُهُ ، وَقَالَ بَكْرُ الْقَشِيرِيِّ : الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةٌ وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةٌ تَكْرِمَةٌ ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : صَلَاةُ اللَّهِ وَتَسَاوُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ : وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ تَعْلِيمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ وَلَفْظِ الْبَرَكَةِ فَقَدْ لَفَّظَهُمَا بِمَعْنَيْنِ ، وَأَمَّا التَّسْلِيمُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ بَدَّعُوا أَمَرُوا أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حُضُورِهِمْ قَبْرَهُ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ ، وَفِي مَعْنَى السَّلَامِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ وَجُوهٌ : أَحَدُهَا السَّلَامَةُ لَكَ وَمَعَكَ ، وَيَكُونُ السَّلَامُ مَصْدَرًا كَاللَّذَاذِ وَاللَّذَاذَةِ . الثَّانِي أَيْ السَّلَامُ عَلَى حِفْظِكَ وَرِعَايَتِكَ مُتَوَلِّ

لَهُ وَكَفَيْلٌ بِهِ وَيَكُونُ هَذَا السَّلَامُ اسْمَ اللَّهِ . الثَّالِثُ أَنَّ السَّلَامَ بِمَعْنَى الْمُسَالَمَةِ لَهُ وَالْإِنْقِيَادِ كَمَا قَالَ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

فصل

اعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضٌ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مُحَدَّدٍ بَوَقْتٍ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَحَمْلِ الْأُيُومَةِ وَالْعَلَسَاءِ لَهُ عَلَى الْوُجُوبِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ رَحِمَكُمُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ أَنَّ مُحْمِلَ الْآيَةِ عِنْدَهُ عَلَى النَّدْبِ وَادَّعَى فِيهِ الْإِجْمَاعَ وَلِلَّهِ فِيهَا زَادٌ عَلَى مَرَّةٍ وَالْوَاجِبُ مِنْهُ الَّذِي يَسْقُطُ بِهِ الْحَرَجُ وَمَاتُمْ تَرَكَ الْفَرَضَ مَرَّةً كَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنَّبُوَّةِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَمَتَدَوِّبٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ مِنْ بَنِي الْإِسْلَامِ وَشِعَارُ أَهْلِهِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ : الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَفَرَضٌ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ : افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَمْ يَحْمِلْ ذَلِكَ لَوَقْتٍ مَعْلُومٍ فَالْوَاجِبُ أَنَّ يُكْثِرَ الْعَرَاءُ مِنْهَا وَلَا يَغْفَلَ عَنْهَا ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَنْصَرٍ : الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ : ذَهَبَ مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضٌ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ لَا يَتَمَيَّنُ فِي الصَّلَاةِ

وَأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرَضُ عَنْهُ ، وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ : الْفَرَضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ فِي الصَّلَاةِ ؛ وَقَالُوا وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ وَأَمَّا فِي الصَّلَاةِ فَحَكَى الْإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ وَالصَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُمَا إِجْمَاعَ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ ، وَشَدَّ الشَّافِعِيُّ فِي ذَلِكَ فَمَالَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدِ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ قَبْلَ السَّلَامِ فَصَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ وَإِنْ صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يُجْزِهِ وَلَا سَفَّ لَهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةٌ يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالَغَ فِي إِزْكَارِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ فِيهَا مَنْ تَقَدَّمَ جَمَاعَةٌ وَشَنَعُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمْ الطَّبْرِيُّ وَالْقُشَيْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَنْدَرِ : يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ أَحَدٌ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَرَكَ فَصَلَاتُهُ مُجْزِئَةٌ فِي مَذْهَبِ مَا لِكِ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جَمَلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَحِكْمَى عَرْمَالِكِ وَسُفْيَانَ

(قوله وشد الشافعي في ذلك) قال النووي نقل أصحابنا فريضة الصلاة في التشهد عن عمر بن الخطاب وابنه ونقله الشيخ أبو حامد عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري ورواه البيهقي وغيره عن الشعبي وهو أحد الروایتين عن أحمد (قوله ولا سنة يتبعها) قيل له سنة وهي ما رآه ابن حبان والحاكم في صحيحيهما من حديث ابن مسعود الأنصاري أنهم قالوا كيف صلى عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ؟ فقال « قولوا اللهم صلى على محمد - إلى آخر الحديث »

أَنَّهَا فِي التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ مُسْتَحَبَّةٌ وَأَنَّ تَارِكَهَا فِي التَّشَهُّدِ مُسِيءٌ؛ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ
فَأَرْجَبَ عَلَى تَارِكِهَا فِي الصَّلَاةِ لِإِعَادَةِ وَأَوْجَبَ لِإِسْحَاقِ الْإِعَادَةَ مَعَ تَعَمُّدِ
تَرْكِهَا دُونَ الدُّنْيَانِ وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَازِ أَنَّ
الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيضَةٌ؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ
فَرَائِضِ الصَّلَاةِ؛ وَقَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ وَحَكَى ابْنُ الْفَضَّارِ
وَعَبْدُ الْوَهَّابِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَوَازِ يَرَاهَا فَرِيضَةً فِي الصَّلَاةِ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ
وَحَكَى أَبُو يَعْلَى الْعَبْدِيُّ الْمَالِكِيُّ عَنِ الْمَذْهَبِ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: الْوُجُوبُ
وَالسُّنَّةُ وَالنَّدْبُ وَقَدْ خَالَفَ الْخَطَّابِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرُهُ الشَّافِعِيَّ
فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ
الْفُقَهَاءِ إِلَّا الشَّافِعِيَّ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِيهَا قُدُورَةٌ وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ
فُرُوضِ الصَّلَاةِ عَمَلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ لِإِجْمَاعِهِمْ عَلَيْهِ، وَنَدَّ شَنَعَ
النَّاسُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ جِدًّا وَهَذَا تَشَهُّدُ ابْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ
وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ رَوَى التَّشَهُّدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَبِي
هُرَيْرَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَابْنَ عُمَرَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ صَلَاةً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ

(قوله وأوجب إسحق) هو ابن إبراهيم بن مخلد الإمام أبا يعقوب بن راهويه المروزي
عالم خراسان (قوله وهذا تشهد ابن مسعود) ذكر ابن الملقن التّشّهّدات الواردة
عنه صلى الله عليه وسلم في تخریج أحاديث الرافعي فبلغت ثلاثة عشر تشهداً

قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، ونحوه عن أبي سعيد، وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب؛ وعلمه أيضاً على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث: لا صلاة لمن لم يصل على، قال ابن القصار معناه كالملة أول من لم يصل على مرة في عمره؛ وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى أهل بيته لم تقبل منه، قال الدارقطني: الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن الحسين لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته لرايت أنها لا تتم

فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام

على النبي صلى الله عليه وسلم

ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما تقدمنا وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي أبو علي رحمه الله بقرائه عليه قال حدثنا الإمام أبو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن أبي القاسم الخزازي عن أبي الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عدا الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثني أبو هاني الخولاني أن عمرو بن

(قوله وفي حديث أبي جعفر) هو الإمام محمد بن علي بن الحسين (قوله أبو هاني) بهزة في آخره (قوله أن عمرو بن مالك الجنبي) يحتمل ونون فوحدته وياء للنسبة إلى جنب بطن من مذحج

مَا لِكَ الْجَنَّبِي أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «عَجِلَ هَذَا» ثُمَّ دَعَا فَقَالَ لَهُ «وَلِغَيْرِهِ» إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَتَيَبَّدُ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالتَّسْبِيحِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا نَاءَ، وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا السَّنَدِ بِتَمْجِيدِ اللَّهِ وَهُوَ أَصَحُّ
وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ مُعْلَقَتَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ: وَعَنْ عَلِيٍّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَرُوِيَ أَنَّ الدُّعَاءَ مُجُوبٌ حَتَّى يُصَلِّيَ الدَّاعِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَدْعِيَ اللَّهَ شَيْئًا فَتَيَبَّدُ بِمَدْحِهِ وَالتَّسْبِيحِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَدْعِيَ آلَ فَيْهٍ جَدْرًا أَنْ يَنْجَحَ، وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّائِبِ فَإِنَّ الرَّائِبَ يَمْلَأُ قَدَحَهُ ثُمَّ يَضَعُهُ وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنْ أَحْتَاجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوْ الْوُضُوءَ تَوَضَّأَ وَإِلَّا هَرَأَتْهُ وَلَكِنْ أَجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: لِلدُّعَاءِ أَرْكَانٌ وَأَجْنِحَتَانِ وَأَسْبَابٌ وَأَوْقَاتٌ فَإِنْ وَافَقَ أَرْكَاهُ قَوِي وَإِنْ وَافَقَ أَجْنَحَتَهُ طَارَ فِي السَّمَاءِ وَإِنْ

(قوله فإنه أجدر) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة أى حق (قوله كقدح) بفتح القاف والدال قال المروى أراد لا تؤخروني في الذكر كالراكب يعلق قدحه في آخر رحله ويحمله خلفه (قوله هراقه) يقال أراق الماء يريقه وهراقه يهرقه بفتح الهاء

وَأَقَّ مَوَاقِيْتَهُ فَازَ وَابْنٌ وَأَقَّ أَسْبَابَهُ أَنْجَحَ فَأَرْكَاهُ حُضُورُ الْقَلْبِ وَالرَّقَّةُ
وَالْأَسْتِكَانَةُ وَالْخُشُوعُ وَتَمَلَّقَ الْقَلْبُ بِاللَّهِ وَقَطَعَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَأَجْنَحَتْهُ
الصَّدْقُ وَمَوَاقِيْتُهُ الْأَسْحَارُ وَأَسْبَابُهُ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي
الْحَدِيثِ ، الدُّعَاءُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ لَا يُرَدُّ ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ، كُلُّ دُعَاءٍ مُحْجُوبٌ
دُونَ السَّمَاءِ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ عَلَى صَعِيدِ الدُّعَاءِ ، وَفِي دُعَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي
رَوَاهُ عَنْهُ حَلَسٌ فَقَالَ فِي آخِرِهِ : « وَأَسْتَجِيبُ دُعَائِكَ ، ثُمَّ تَبَدُّأُ بِالصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ آمِينَ ؛ وَفِي
مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ أَوْ كِتَابِهِ أَوْ عِنْدَ الْأَذَانِ
وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى ،
وَكَرِهَ ابْنُ حَبِيبٍ ذِكْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الدَّبْحِ وَكَرِهَ سُخْنُونَ
الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْأَحْيَابِ
وَطَلَبِ النَّوَابِ ، وَقَالَ أَضْبَغُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ مَوْطِنَانِ لَا يَذْكُرُ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ
الَّذِي بِيحَةِ وَالْمَطَاسُ فَلَا تُقْلُ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ وَلَوْ قَالَ بَعْدَ
ذِكْرِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللَّهِ ، وَقَالَ أَنُشَبُ قَالَ وَلَا
يَلْبِغِي أَنْ تُجْمَلَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ اسْتِئْذَانًا وَرَوَى
النَّسَائِيُّ عَنْ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْرَ بِالْإِكْتِسَارِ مِنْ
الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ وَفِي مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَالَ
أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شُعْبَانَ وَيَلْبِغِي لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيُبَارِكُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا وَيَقُولُ

(قوله رَغِمَ أَنْفُ) أى ذل حق كناه ملصق بالرغام - بفتح الراء - أى التراب

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَجَمَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ وَقَالَ النَّخَعِيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَنَحْوَهُ عَنْ كَعْبٍ إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ : وَاحْتَجَّ ابْنُ شُعْبَانَ لِمَا ذَكَرَهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْعَلُهُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزِيمٍ وَذَكَرَ السَّلَامَ وَالرَّحْمَةَ وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ آخِرَ الْقِسْمِ وَالْاِخْتِلَافَ فِي الْقَاطِعِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَيْضاً الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَائِزِ وَذَكَرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّهَا مِنْ السُّنَنِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا عَمَلُ الْأُمَّةِ وَلَمْ تُنْكَرْهَا : الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ فِي الرِّسَائِلِ وَمَا يُكْتَبُ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ

(قوله وذكر عن أبي أمامة) هو سعد بن سهل بن حنيف الأنصاري ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم وكناه ، وحديثه الذي لم يذكر فيه الصحابي مرسل والذي أشار إليه المصنف رواه الحاكم من طريق يونس عن الزهري عن أبي أمامة أنه أخبره رجال من الصحابة في الصلاة على الجبارة أن يكبر الإمام ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَأُحْدِثَ عِنْدَ لَيْلَةِ بَنِي هَاشِمٍ فَمَضَى بِهِ
عَمَلُ النَّاسِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتِمُ بِهِ أَيْضًا الْكِتَابَ ؛ وَقَالَ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ
اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ، وَمِنْ مَوَاطِنِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَشَهُدُ الصَّلَاةُ . حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خَنْفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُقْرِئُ الْحَطِيبُ رَحِمَهُ
اللهُ وَغَيْرُهُ قَالَ حَدَّثَنِي كَرِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ قَالَتْ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ
بْنِ سَلَّةٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا
صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ . فَإِنَّكُمْ إِذَا
فَلَنُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ هَذَا أَحَدُ مَوَاطِنِ التَّسْلِيمِ
عَلَيْهِ ، وَسُنَّتُهُ أَوَّلُ النَّشْهِدِ وَقَدْ رَوَى مَالِكٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ
إِذَا فَرَغَ مِنْ تَشَهُدِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُسَلِّمَ ، وَاسْتَحَبَّ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ أَنْ يُسَلِّمَ
بِمِثْلِ ذَلِكَ قَبْلَ السَّلَامِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ أَرَادَ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ
أَهُمَا كَانَا يَقُولَانِ عِنْدَ سَلَامِهِمَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ؛ وَاسْتَحَبَّ أَهْلُ الْعِلْمِ
أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ حِينَ سَلَامِهِ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ ؛ قَالَ مَالِكٌ فِي الْمَجْدُودَةِ وَأَحَبُّ لِلْمَسْأُومِ إِذَا
سَلَّمَ لِإِمَامِهِ أَنْ يَقُولَ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى
عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقرائني عليه حدثنا القاضي أبو الأصمغنا أبو عبد الله بن عتاب حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر ابن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقى أنه قال أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فقال: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» وفي رواية مالك عن أبي مسعود الأنصاري قال: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلَّمْتُمْ، وفي رواية كعب بن عجرة: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» وعن عتبة بن عمرو في حديثه: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَدَلِي آلِ مُحَمَّدٍ» وفي رواية أبي سعيد الخدري: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَذَكَرْ مَعْنَاهُ وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ الْحَوَاشِيُّ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ الْفَقِيهَ حَدَّثَنَا

(قوله عن أبي سلم الزرقى) سلم بضم السين المهملة وفتح اللام والزرق بضم الزاي وفتح الراء (قوله والسلام كما قد علمتم) بضم العين وتشديد اللام وبفتحها وتخفيف اللام السلام يعني في التحيات وهو السلام عليك أيها النبي إلى آخره (قوله ابن عجرة) بضم العين وسكون الجيم

أبو بكر المطوّعي قال حدثنا أبو عبد الله الحارثي عن أبي بكر بن أبي داريم
الحافظ عن علي بن أحمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور
عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه علي عن أبيه الحسين
عن أبيه علي بن أبي طالب قال عدّه في يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عدّه في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم
وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما
ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتحنن على
محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره
أن يكتال بالمكيال الأثري إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على
محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على
آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وفي رواية زيد بن خارجة الأنصاري سألت
النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك؟ فقال: صلوا واجتهدوا في
الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم
إنك حميد مجيد، وعن سلامة الكندي كان علي يعلنا الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري السموات أجعل شرايف

(قوله عن زيد بن علي) هو محمد الباقر (قوله زيد بن خارجة الأنصاري) هو
الحارثي المتكلم بعد الموت زمن عثمان وقد تقدم (قوله داحي المدحوات) أي باسط
المبسوطات (قوله وباري السموات) أي رافع الرفوعات

صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةً تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ
لِمَا أَغْلَقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُؤْمِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالْقَادِمِ لِحَيْثَاتِ الْأَبَاطِلِ
كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لِمَطَاعَتِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ وَاعِياً لَوَحْيِكَ
حَافِظاً لِمَهْدِكَ مَا ضِيّاً عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرى قَبْلاً لِقَابِيسٍ ، آلاءَ اللَّهِ
تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ ؛ بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَدَدَ خَوَاصَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ
وَأَنْهَجَ مَوْضِعَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَاثِرَاتِ الْأَحْكَامِ وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ
أَمِيرُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً
وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ أَمْسَحْ لَهُ فِي عَذَابِكَ وَأَجْزِهِ مَضَاعِفَاتِ الْخَيْرِ
مِنْ فَضْلِكَ مُهْمَاتٍ لَهُ غَيْرِ مُكَدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ وَجَزَلِ
عَطَايِكَ الْمَعْلُولِ اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ
وَنَزْلَهُ وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِمَائِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ وَمَرْضَى

(قوله لما أغلق) بضم الهمزة وكسر اللام (قوله كما حمل) بضم الحاء وكسر الميم
المشددة (قوله فاضطلع) بالضاد المعجمة أى نهض (قوله على نفاذ) بالقاء والدال
المعجمة (قوله حتى أورى قبساً) فى الصحاح ورى الزند بالفتح يورى إذا خرجت ناره
وفيه لغة أخرى : ورى الزند يرى بالكسر فيهما وآريته أنا وكذلك وريته والقبس :
الشعلة من النار (قوله آلاء الله) أى نعمه وهو مبتدأ خبره تصل بأهله أسبابه
(قوله به هديت القلوب) ضم الهاء وكسر الدال ورفع القلوب أو بفتح الهاء والدال
ونصب القلوب (قوله فى عذابك) بفتح العين المهملة وسكون الدال أى جنتك فى
الصحاح عدنت البلد توطنته وعدنت الإبل بمكان كذا ألزمته فلم يبرح ومنه ﴿ جنات
عدن ﴾ أى جنات إقامة (قوله واجزه) بهمزة وصل قال الله تعالى ﴿ وجزاهم بما صبروا
جنة وحريراً ﴾ (قوله المعلول) من الملل : بفتح المهملة واللام الأولى وهو الشرب
الثانى بعد النهل بفتحين وهو الشرب الأول (قوله ونزله) بضم النون والزاي

الْمَقَالَةَ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطَّةٍ فَضْلٍ وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ ۝ وَعَنْهُ أَيْضًا فِي الصَّلَاةِ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الْآيَةُ
 لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ
 وَالنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ
 الْعَالَمِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
 وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ الذَّاعِي إِلَيْكَ يَا ذِيكَ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ
 وَنَدِيهِ السَّلَامِ ۝ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ
 وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
 وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ أَبْنِ لَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِيْطُهُ فِيهِ
 الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
 آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ۝ وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ
 يَشْرَبَ بِالْكَأْسِ الْأَوْفَى مِنْ حَوْضِ الْمُصْطَفَى فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ
 وَأَشْيَاعِهِ وَوَحْيِيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَعَلَيْنَا مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ۝ وَعَنْ
 طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الْكُبْرَى
 وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَآيِهِ سُؤْلُهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى ۝ وَعَنْ وَهْبٍ بْنِ الْوَرْدِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ أَنْظِرْ مُحَمَّدًا

(قوله وخطة فصل) الحطة الأمر والقصة والفصل القطع (قوله شفاعته محمد الكبرى) هي التي للفصل بين أهل الموقف (قوله وعن وهب بن الورد) بالتصنيف وهو عبد الوهاب المكي

أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ لِنَفْسِهِ وَأَعْطَى مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَأَعْطَى
 مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا أَنْتَ مُسْئِلٌ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِسُوا الصَّلَاةَ
 عَلَيْهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لِمَلِّ ذَلِكَ يُرَضُّ عَلَيْهِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ
 وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ
 عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا
 مُحَمَّدًا يَغِيْطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
 كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ۝ وَمَا يُؤْتِرُ مِنْ تَطْوِيلِ الصَّلَاةِ
 وَتَكْثِيرِ الثَّنَاءِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ وَقَوْلُهُ وَالسَّلَامُ كَمَا تَدْعُلْتُمْ
 هُوَ مَا عَلَيْهِمْ فِي الشَّهَادَةِ مِنْ قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَفِي شَهَادَةِ عَلِيِّ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ
 السَّلَامُ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَنْ غَابَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَهِدَ
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمُحَمَّدٍ وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَاغْفِرْ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَاغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
 وَمَا وَلَدَا وَارْحَمَهُمَا السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ : الدُّعَاءُ لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُفْرَانِ ۝ وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَنْهُ أَيْضًا قَبْلُ :
 الدُّعَاءُ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَلَمْ يَأْتِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ الْمَعْرُوفَةِ وَقَدْ
 ذَهَبَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ لَا دُعَاءَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله ولوالدي) إنما قال ذلك للتعليم لا الدعاء

بِالرَّحْمَةِ وَإِنَّمَا يُدْعَى لَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِهِ وَيُدْعَى لِغَيْرِهِ
بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَتَذَكَّرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ ارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ
إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَأْتِ هَذَا فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ فِي السَّلَامِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

فصل

في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم إليه والدعاء له

حدثنا أحمد بن محمد الشيبخ الصايح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن
مغيث حدثنا أبو بكر بن معاوية حدثنا اللسان أنبأنا سويد بن نصر أخبرنا
عبد الله عن حبة بن شريح قال أخبرني كعب بن علقمة أنه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا على فإنه من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشرًا ثم سلوا إلى
الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبده من عباد الله وأرجو أن
أكون أنا هو فمن سأل إلى الوسيلة حلت عليه الشفاعة. وروى أنس بن
مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفعه له عشر درجات ، وفي
رواية وكتب له عشر حسنات. وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم أن

(قوله الوسيلة) أى القرب من الله والمنزلة عنده وفي الحديث أنها درجة في الجنة
(قوله النصرى) بالنون والصاد المهملة والأصح عند الذهبي أنه تابعى وحديثه مهمل

جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرًا ورفعته عشر درجات ، ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم . لقيت جبريل فقال لي إني أبشرك أن الله تعالى يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه . ونحوه من رواية أبي هريرة ومالك بن أنس بن الحدثان وعبيد الله بن أبي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من قال اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي ، وعن ابن مسعود أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة ، وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم : من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب ، وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقبل من ذلك عبد أو ليكثر ، وعن أبي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب رُبُع الليل قام فقال : يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها

(قوله ابن الحدثان) بفتح الحاء والبدال المهملتين بعدها مثلثة (قوله وعن زيد ابن الحباب) بضم الحاء المهملة قال الحافظ يحيى بن علي القرشي المشهور بالرشيد العصار هذا وهم فان زيد بن الحباب هذا ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من أتباعهم وإنما يروى عن مالك بن أنس والضحاك وأمثالهم وليس له في الصحابة نظير في اسمه واسم أبيه معا وهذا الحديث محفوظ من رواية رويغ بن ثابت الأنصاري وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن لهيعة عن بكر بن سودة بن زياد بن نعيم عن وفاء بن سريج الحضرمي عن رويغ بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وأجيب بأن المصنف عند كتابته أسقط ما عدا زيد بن الحباب لأنه لا غرض له في ذكر الرواة

الرَّادِقَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، فَقَالَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ
 الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ » ، قَالَ : الرُّبْعُ ؟
 قَالَ : « مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ » ، قَالَ : الثُّلُثُ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ وَإِنْ
 زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ » ، قَالَ : النِّصْفُ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ » ، قَالَ :
 الثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ » ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَجْعَلُ
 صَلَاتِي كُلَّهَا لَكَ قَالَ إِذَا تُكْفَى وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ . وعن أَبِي طَلْحَةَ : دَخَلْتُ عَلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ مِنْ بَشَرِهِ وَطَلَاقَتِهِ مَا لَمْ أَرَهُ قَطُّ فَسَأَلْتُهُ ؛
 فَقَالَ : « وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ جَبْرَيْلُ آتِنَا نِي بِبِشَارَةٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ
 وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي إِلَيْكَ أَبَشُرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ يُصَلِّي عَلَيْكَ
 إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ بِهَا عَشْرًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الدَّعَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ
 وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي
 وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي رِفَاعٍ مَنْ قَالَ
 حِينَ يَسْمَعُ الدُّوْعَانَ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
 عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ .
 وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ سَلَّمَ عَلَى تَشْرَأَ
 فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً » ، وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ : « لَيْدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ مَا أَعْرِفُهُمْ
 إِلَّا بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ عَلَيَّ » ، وَفِي آخِرِ إِنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا
 وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَى صَلَاةٍ ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(قوله فكم أجعل لك من صلاتي) قبل الصلاة هنا بمعنى الدعاء والمعنى أن لي زمانا
 أدعو فيه لنفسي فكم أجعل لك من ذلك الزمان للصلاة عليك

عليه وسلم أَمَحَقَ لِلذُّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِلنَّارِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ
عَتَقِ الرَّقَابَ /

فصل

في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإيميه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا أبو الفضل بن خيرو
وأبو الحسن الصيرفي قالا حدثنا أبو يملى حدثنا السنجي حدثنا محمد
ابن محبوب حدثنا أبو عيسى حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا رباعي
ابن إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ
عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانُ ثُمَّ انْتَلَخَ قَبْلَ
أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ فَلَمْ يَدْخُلْهُ
الْجَنَّةَ ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأُظْهِرْهُ قَالَ أَوْ أَحَدَهُمَا . وفي حديث آخر أن النبي
صلى الله عليه وسلم صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ
فَقَالَ آمِينَ فَمَا لَهُ مَعَاذَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ
سَمِعْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ
فَقُلْتُ آمِينَ ، وَقَالَ فَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ فَاتَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَنْ
أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَهُمَا فَاتَ مِثْلُهُ ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْبَخِيلُ الَّذِي ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ

(قوله وأبو الحسين) بالتصغير (قوله الدورقي) نسبة إلى نوع من القلائس ،
وقال المزي تبعاً لأبي أحمد الحاكم في الكنى هو منسوب إلى بلد

يُصَلِّ عَلَى ، وعن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَاطِي بِهِ طَرِيقُ الْجَنَّةِ . وعن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ الْبَخِيلِ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى ، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ أَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَرَةٌ إِنْ شَاءَ عَذَابُهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ ، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى نَسَى طَرِيقَ الْجَنَّةِ ، وعن قَتَادَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ أَذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّي عَلَى ، وعن جَابِرٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَلَى اثْنَيْنِ مِنْ رِيحِ الْجَيْفَةِ ، وعن أَنَسٍ سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَمْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لَمَّا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ وَحَكَى أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ : إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ

فصل في تخصيصه

صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام
حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر

(قوله ترة) بكسر الميم الفوقية وفتح الراء الخفيفة أى نقص وقيل تبعة (قوله من الجفاء) بفتح الجيم والمد هو ترك البر والصلة

الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا أبو داود حدثنا
 ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن أبي صخر حميد بن زياد عن
 يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَىَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَىَّ رُوحِي حَتَّى
 أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » ، وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَى عِنْدَ قَبْرِى سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى
 عَلَى نَائِبًا بَلَغْتُهُ » . وعن ابن مسعود : إِنْ لَلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ
 يَبْلُغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ ، ونحوه عن أبي هريرة . وعن ابن عمر : أَكْثَرُوا
 مِنَ السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلِّ جُمُعَةٍ فَإِنَّهُ يُؤْتَى بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ . وفي
 رواية : فَإِنْ أَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَى إِلَّا عَرِضَتْ صَلَاتُهُ عَلَى حِينَ يَفْرُغُ مِنْهَا .
 وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّ
 صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي » . وعن ابن عباس ليس أحد من أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه إِلَّا بَلَغَهُ . وذكر بعضهم أن العبد
 إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عَرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهُ . وعن الحسن بن
 علي إذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فإن رسول الله

(قوله ابن عوف) هو محمد بن عوف بن سفيان الحمصي شيخ أبي داود والنسائي

(قوله المقرئ) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد أحد شيوخ البخاري

(قوله نائبا) أى بيدا (قوله بلغته) بضم الباء الموحدة وكسر اللام المشددة

(قوله وعن أبي مسعود) كذا وقع في كثير من النسخ والصواب ابن مسعود

(قوله إلا بلغه) بضم الموحدة وكسر اللام المشددة

صلى الله عليه وسلم قال لَا تَتَّخِذُوا بَيْتِي عِيداً ؛ وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً وَصَلُّوا عَلَى حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ ، وَفِي حَدِيثِ أَوْس : أَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى ، وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيَسَلُونَ عَنْكَ أَتَفْقَهُ سَلَامَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ ، وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ فَإِنَّهُمَا يُؤَدِّيَانِ عَنْكُمْ وَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَى إِلَّا حَمَلَهَا مَلَكٌ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَيَّ وَيُسَمِّيهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ إِنَّ فُلَاناً يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ،

فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي

صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام
قال القاضي وَفَقَهُ اللهُ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِ

(قوله لاتتخذوا بيتي عيداً) المراد بالبيت هنا القبر لأنه دفن في بيته ومعناه النبي عن الاجتماع لزيارته كلاجتماع للعيد فيحتمل أن يكون نهيه عليه السلام عن ذلك لدفع المشقة عن أمته وأن يكون مخافة أن يتجاوزوا في تعظيم قبره الحد (قوله ولاتتخذوا بيوتكم قبوراً) معناه عند البخاري لاجعلوها كالمقابر التي لاتجوز الصلاة فيها ؛ ومعناه عند غيره : اجعلوها من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً لأن الميت لا يصل في قبره (قوله وفي حديث أوس بن أوس التميمي الصحابي) أخرج هذا الحديث عنه الترمذي في الصلاة وابن ماجه في الجنائز

النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه لا تلغى الصلاة على أحد إلا النبيين ،
وقال سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي ، ووجدت بخط بعض شيوخى :
مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى
الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه ، وقد قال مالك فى المبسوط ليحيى
ابن إسحاق أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا
به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الأنبياء
كلهم وعلى غيرهم . واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء فى حديث تعليم النبي
صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله وقد وجدت
معلقاً عن أبي عمران الفاسي روى عن ابن عباس رضى الله عنهما كراهة
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل
فيما مضى ، وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم
كما بعثنى ، قالوا : والأسانيد عن ابن عباس ليشة والصلاة فى لسان
العرب بمنى الترحم والدعاء وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح أو إجماع ، وقد قال تمالى : هو الذى يصلى عليكم وملائكته الآية
وقال : أخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم الآية .
وقال : أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة : وقال النبي صلى الله عليه
وسلم : اللهم صل على آل أبى آرقى وكان إذا أتاه قوم بصدقة بهم قال :
اللهم صل على آل فلان ، وفى حديث الصلاة : اللهم صل على محمد وعلى
أزواجه وذريته ، وفى آخر : وعلى آل محمد ، قيل أتباعه ، قيل أمته وقيل آل
بيته وقيل الأتباع والرہط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه ،

وَقِيلَ أَهْلُهُ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ ، وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ مُسْنَدُ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ؛ قَالَ : كُلُّ تَقِيٍّ ، وَبِحُجَّةٍ عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ أَنَّ
 الْمُرَادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ يَرِيدُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ كَانَ
 لَا يُحِلُّ بِالْفَرَضِ وَيَأْتِي بِالنَّفْلِ لِأَنَّ الْفَرَضَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هُوَ
 الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَفْسِهِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ أُوتِيَ مِنْ مَرَارًا
 مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ، يُرِيدُ مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ
 السَّاعِدِيِّ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَفِي حَدِيثِ
 ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ذَكَرَهُ
 مَالِكٌ فِي الْمُوطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى الْأَنْدَلُسِيِّ وَالصَّحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَيَدْعُو
 لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كُنَّا نَدْعُو لِأَفْحَانِنَا
 بِالْغَيْبِ فَنَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَوَاتِ قَوْمِ أَرْبَارٍ الَّذِينَ يَقُومُونَ
 بِاللَّيْلِ وَيَصُومُونَ بِالنَّهَارِ قَالَ الْفَاضِلُ وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ وَأَمِيلُ
 إِلَيْهِ مَا قَالَهُ مَالِكٌ وَسُقْيَانُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَاخْتَارَهُ غَيْرُ
 وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ بَلْ
 هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ تَوْقِيرًا وَتَعَزُّيزًا كَمَا يَخْتَصُّ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِهِ
 بِالْتَّزْيِيهِ وَالتَّعْدِيسِ وَالتَّعْظِيمِ وَلَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ كَذَلِكَ يَجِبُ تَخْصِيسُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَلَا يُشَارِكُ فِيهِ
 سِوَاهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ بِقَوْلِهِ ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وَيُذَكَّرُ مَنْ سِوَاهُمْ
 مِنَ الْأَئِمَّةِ وَغَيْرِهِمْ بِالْغُفْرَانِ وَالرَّضَى كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ) وَأَيْضاً فَهُوَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفاً فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ كَمَا قَالَ أَبُو عِمْرَانَ وَإِنَّمَا أَحَدُهُ الرَّافِضَةُ وَالْمُتَشَبِّهَةُ فِي بَعْضِ الْأَيْمَةِ فَشَارَكُوهُمْ عِنْدَ الذِّكْرِ لَمْ بِالصَّلَاةِ وَسَاوَوْهُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَأَيْضاً فَإِنَّ التَّشْبِيهَ بِأَهْلِ الْبَيْدِعِ مِنْهُي عَنْهُ فَتَجِبُ مُخَالَفَتُهُمْ فِيمَا الزَّمَوْهُ مِنْ ذَلِكَ وَذَكَرُ الصَّلَاةِ عَلَى الْآلِ وَالْأَزْوَاجِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُكْمِ التَّبَعِ وَالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لَا عَلَى التَّخْصِصِ قَالُوا وَصَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ بِجَرَاهَا تَجْرَى الدُّعَاءُ وَالْمُؤَاجَهَةُ لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ قَالُوا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ لَهُ مُخَالِفاً لِدُعَاءِ النَّاسِ بِمَضِيهِمْ لِبَعْضٍ، وَهَذَا اخْتِيَارُ الْإِمَامِ أَبِي الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايْنِيِّ مِنْ شُبُوحِنَا، وَبِهِ قَالَ أَبُو عَمْرٍ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ

فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو

وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ يَجْمَعُ عَلَيْهَا وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فِيهَا حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو الدَّارَقُطْنِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الْمُحَايَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَاقِ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هِلَالٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِباً كَانَ فِي جَوَارِي وَكَتُبَتْ لَهُ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي

فَمَكَانَنَا زَارِنِي فِي حَيَاتِي ، وَكَرِهَ مَا لَكَ أَنْ يَقَالَ زُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ فَقِيلَ كَرَاهِيَةَ الْأَسْمِ لِمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ ، وَهَذَا يَرُدُّهُ قَوْلُهُ : نُهَيْتُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَقَوْلُهُ : مَنْ زَارَ قَبْرِي ، فَقَدْ أَطْلَقَ اسْمَ الزِّيَارَةِ وَقِيلَ لِأَنَّ ذَلِكَ لِمَا قِيلَ إِنَّ الزَّائِرَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَزُورِ وَهَذَا أَيْضًا لَيْسَ بِشَيْءٍ إِذْ لَيْسَ كُلُّ زَائِرٍ بِهِذِهِ الصِّفَةِ وَلَيْسَ هَذَا عُمُومًا ؛ وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْجَنَّةِ زِيَارَتُهُمْ لِرَبِّهِمْ وَلَمْ يَمْنَعْ هَذَا اللَّفْظُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ مَا لَكَ أَنْ يَقَالَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ وَزُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاسْتِعْمَالِ النَّاسِ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَكَرِهَ تَسْوِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّاسِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَأَحَبُّ أَنْ يُخَصَّ بِأَنْ يَقَالَ سَلَمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيْضًا فَإِنَّ الزِّيَارَةَ مُبَاحَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَوَاجِبٌ شَدُّ الْمَطِيِّ إِلَى قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ بِالْوُجُوبِ هُنَا وَجُوبَ نَدْبٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَأْكِيدٍ لَا وَجُوبَ فَرَضٍ وَالْأَوَّلَى عِنْدِي أَنَّ مَنَعَهُ وَكَرَاهِيَةَ مَا لَكَ لَهُ لِإِضَافَتِهِ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ زُرْنَا النَّبِيَّ لَمْ يَكْرَهُهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ بَعْدِي ، اُشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ،

(قوله وكره مالك أن يقال) قول أبو عمر بن عبد البر إنما كره مالك أن يقال طواف الزيارة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض فكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ مع الناس وأحب أن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال وأيضاً الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطى إلى قبره صلى الله عليه وسلم ، يريد وجوب التبرع لا وجوب الفرائض

فَحَمَى إِضَافَةً هَذَا اللَّفْظَ إِلَى الْقَبْرِ وَالتَّشْبَهُ بِفِعْلِ أَوْلِيكَ قَطْعًا لِلذَّرِيَّةِ وَحَسْمًا لِلْبَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛ قَالَ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَقِيهَ: وَمِمَّا لَمْ يَزَلْ مِنْ شَأْنٍ مَنْ حَجَّ الْمُرُورُ بِالْمَدِينَةِ وَالْقَصْدُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكُ بِرُؤْيَةِ رَوْضَتِهِ وَمَنْبَرِهِ وَقَبْرِهِ وَتَجَلُّسِهِ وَمَلَأْسِ يَدَيْهِ وَمَوَاطِئِ قَدَمَيْهِ وَالْعُمُودِ الَّتِي كَانَتْ يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا وَيَنْزِلُ جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ فِيهِ عَلَيْهِ وَمِنْ عَمَرِهِ وَقَصْدُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِعْتِبَارُ بِذَلِكَ كُلِّهِ؛ وَقَالَ ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَدْرَكَتْ يَقُولُ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَّاهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَقُولُهَا سَبْعِينَ مَرَّةً، نَادَاهُ مَلَكٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فُلَانُ وَلَمْ تَسْقُطْ لَهُ حَاجَةٌ وَعَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُهَرَّبِيِّ قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا دَعَتْهُ قَالَ: لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ؛ إِذَا أَتَيْتَ الْمَدِينَةَ سَتَرَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرِفْهُ مِنِّي السَّلَامَ؛ قَالَ غَيْرُهُ وَكَانَ يُبْرِدُ إِلَيْهِ الْبَرِيدَ مِنَ الشَّامِ قَالَ بَعْضُهُمْ رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَّفَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ؛ وَقَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا يَقِفُ وَوَجْهُهُ إِلَى الْقَبْرِ لَا إِلَى الْقِبْلَةِ وَيَدْنُو وَيَسْلُمُ وَلَا يَمْسُ الْقَبْرَ بِيَدِهِ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطِ لَا أَرَى أَنَّ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَلَكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي؛ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ وَجَاءَ

النبي صلى الله عليه وسلم فَلْيَجْمَلِ الْقِنْدِيلَ الَّذِي فِي الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ
 عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ نَافِعٌ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ رَأْيُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ
 وَأَكْثَرَ يَجْئِي إِلَى الْقَبْرِ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ
 عَلَى أَبِي بَكْرٍ السَّلَامُ عَلَى أَبِي تُمٍّ يَنْصَرِفُ ، وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَأَضْعَأُ يَدَهُ
 عَلَى مَقْعِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَنَسْبِرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ . وَعَنِ
 ابْنِ قُسَيْطٍ وَالْعُتْبِيِّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَلَا الْمَسْجِدَ حَسُوا
 رُمَانَةَ الْمَنَسْبِرِ الَّتِي تَلِي الْقَبْرَ بِمِائَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ ، وَفِي
 الْمُوْطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ وَالْعُتْبِيِّ
 وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ يَقُولُ الْمُسْلِمُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ؛ قَالَ فِي الْمَبْسُوطِ وَبُسَلَّمَ عَلَى أَبِي
 بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي وَعِنْدِي أَنَّهُ يَدْعُو لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ
 عُمَرَ مِنَ الْخِلَافِ ؛ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَيَقُولُ إِذَا دَخَلَ مَسْجِدَ الرَّسُولِ
 بِاسْمِ اللَّهِ وَسَلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبَّنَا وَصَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ
 عَلَى مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَجَنَّتِكَ وَاحْفَظْنِي
 مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . ثُمَّ اقْصِدْ إِلَى الرُّوضَةِ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنَسْبِرِ فَارْكَعْ
 فِيهَا رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ وَقُوفِكَ بِالْقَبْرِ تَحْمَدُ اللَّهَ فِيهِمَا وَتَسْأَلُهُ تَمَامَ مَا خَرَجْتَ

(قوله القنديل) بكسر القاف وأما بفتحها فالعظيم الرأس (قوله وفي العتبية)

بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية بعدها موحدة وياء للنسبة إلى فقيه الأندلس
 محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتي القرطبي مصنفها وهو ابن موالى عتبة بن أبي سفيان

إِلَيْهِ وَالْعَوْنَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ مَرْكَمَتَاكَ فِي غَيْرِ الرُّوضَةِ أَجْزَأُكَ وَفِي الرُّوضَةِ
أَفْضَلُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَيْنَ يَدَيَّ وَمِنْ بَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ
الْجَنَّةِ ، وَمِنْ بَرِي عَلَى تَرْعَةٍ مِنْ تَرْعِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ تَقِفُ بِالْقَبْرِ مُتَوَاضِعًا مُتَوَقِّرًا
فَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَتُثْنِي بِمَا يَحْضُرُكَ وَتُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَتَدْعُو لَهُمَا
وَأَكْثَرُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا
تَدْعُ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاٍ وَقُبُورَ الشُّهَدَاءِ ؛ قَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ : وَيُسَلِّمُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ وَخَرَجَ يَعْنِي فِي الْمَدِينَةِ وَفِيمَا بَيْنَ
ذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ وَإِذَا خَرَجَ جَمَلُ آخِرِ عَهْدِهِ الْوُقُوفُ بِالْقَبْرِ أَوْ كَذَلِكَ مَنْ
خَرَجَ مُسَافِرًا ؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا
خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ
لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلْيَلَمْ مَكَانَ فَلْيُصَلِّ فِيهِ وَيَقُولُ
إِذَا خَرَجَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَفِي أُخْرَى اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ : كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ صَلَّى
اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
بِاسْمِ اللَّهِ دَخَلْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ، وَكَانُوا يَقُولُونَ
إِذَا خَرَجُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ فَاطِمَةَ أَيْضًا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ فَاطِمَةَ
قَبْلَ هَذَا وَفِي رِوَايَةٍ حَمِيدَ اللَّهِ وَسَمِيَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذَكَرَ مِثْلَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ بِاسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَنِ غَيْرِهَا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال : اللهم افتح لي
 أبواب رحمتك ويسر لي أبواب رزقك ، وعن أبي هريرة إذا دخل
 أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل : اللهم افتح
 لي ، وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
 من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء وقال فيه أيضا
 لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى
 الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقبيل له إن ناسا
 من أهل المدينة لا يتقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم
 مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المراتين
 أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن
 أحد من أهل الفقه يلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة
 إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم
 كانوا يفعلون ذلك : ويكرهه إلا لمن جاء من سفر أو أراد ، قال
 ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر
 فسلموا ، قال وذلك رأى قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء
 لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من
 أجل القبر والتسليم ، وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم لا تجعل قبري وثنا
 يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وقال
 : لا تجعلوا قبري عيداً ، ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر :
 لا يلبس به ولا يمسّه ولا يقف عنده طويلاً ، وفي العتبية يبدأ بالكُوع
 قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأحب مواضع التفل

فِيهِ مُصَلَّى النَّبِيِّ حَيْثُ الْعَمُودُ الْمُخَلَّقُ ، وَأَمَّا فِي الْفَرِيضَةِ فَالتَّحْدِثُ إِلَى الصُّفُوفِ
وَالْتَّنْفُلُ فِيهِ لِلْغُرَبَاءِ أَحَبُّ إِلَى مِنَ التَّنْفُلِ فِي الْبُيُوتِ

فصل

فِيمَا يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَدَبِ سِوَى
مَا قَدَّمَاهُ وَفَضْلِهِ وَفَضْلِ الصَّلَاةِ فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةَ ذِكْرَ قَبْرِهِ وَمَنْبَرِهِ
وَفَضْلُ سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ
أَيُّ مَسْجِدٍ هُوَ ؟ قَالَ : «مَسْجِدِي هَذَا» ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَزَيْدِ بْنِ
ثَابِتٍ وَابْنِ عُمَرَ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِمْ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مَسْجِدُ قُبَاءَ
حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ بِتِرَاءِ تِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو النَّزَمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ
دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ
ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي
هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْآثَارُ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَوُطْئَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» وَقَالَ مَالِكُ

(قوله روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أي مسجد) أخرج هذا الحديث مسلم
في آخر المسالك والترمذي والكشائي في التفسير

رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتاً في المسجد فدعا بصاحبه فقال بمن أنت؟ قال: رجل من ثقيف، قال لو كنت من هاتين القريتين لأدبتك إن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت، قال محمد بن مسلمة: لا يبلغني لأحد أن يعتمد المسجد يرفع الصوت ولا بشيء من الأذى وأن ينزله عما يكره؛ قال القاضي حكي ذلك كله القاضي إسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم، قال القاضي إسماعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد يرفع الصوت وتذكره رفع الصوت بالنسبة في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجدنا وقال أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية أشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه إلى أن معنى الحديث أن الصلاة في مسجد الرسول أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف

(قوله لو كنت من هاتين القريتين) يريد مكة والمدينة (قوله القاضي إسماعيل في مبسوطه) هو ابن إسحاق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البغدادي المالكي توفي فجاء سنة اثنين وثمانين ومائتين (قوله إلى أن معنى الحديث أن الصلاة في مسجد الرسول إلى آخره) قيل يرد هذا التأويل ما في مسند أحمد من حديث عبد الله ابن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا » قال حديث حسن

صَلَاةٍ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ بِدُونَ الْأَلْفِ؛ وَاحْتَجُّوا بِمَا رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ
فَتَأْتِي فَضِيلَةُ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِسْعِمِائَةٍ وَعَلَى غَيْرِهِ
بِأَلْفٍ وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى تَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَّةَ عَلَى مَا قَدَّمَاهُ وَهُوَ قَوْلُ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَالِكٍ وَأَكْثَرِ الْمَدِينِيِّينَ وَذَهَبَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ إِلَى
تَفْضِيلِ مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ وَابْنِ وَهْبٍ وَابْنِ حَبِيبٍ مِنْ أَصْحَابِ
مَالِكٍ وَحَكَاةُ الْبَاجِيِّ عَنْ النَّافِعِيِّ وَحَمَلُوا الْأَسْتِثْنَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُسْتَقْدِمِ
عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَفِيهِ: «وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِي هَذَا مِائَةً
صَلَاةً»، وَرَوَى قَتَادَةُ مِثْلَهُ: فَيَأْتِي فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى
هَذَا عَلَى الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ
أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ: الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ
مُخَالَفَةُ حُكْمِ مَسْجِدِ مَكَّةَ لِسَائِرِ الْمَسَاجِدِ وَلَا يَعْلَمُ مِنْهُ حُكْمُهَا مَعَ الْمَدِينَةِ؛
وَذَهَبَ الطَّحَاوِيُّ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّفْضِيلَ إِنَّمَا هُوَ فِي صَلَاةِ الْفَرَضِ، وَذَهَبَ
مُطَرِّفٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي النَّافِلَةِ أَيْضًا قَالَ وَجُمُعَةٌ خَيْرٌ مِنْ جُمُعَةٍ
وَرَمَضَانُ خَيْرٌ مِنْ رَمَضَانَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْضِيلِ رَمَضَانَ
بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا حَدِيثًا نَحْوَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ يَدَيْيَ وَمِنْ بَرِي

(قوله وحكاة الباجي) هو الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى العتي البصري؛ أخذ

الأشعري عنه مقالة أهل الحديث

رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ : وَمِنْ بَرِي
 عَلَى حَوْضِي ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : مِنْ بَرِي عَلَى تَرْعِيَةٍ مِنْ تَرْعِ الْجَنَّةِ ، قَالَ
 الطَّبْرِيُّ فِيهِ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْتِ بَيْتُ سُكَّاهُ عَلَى الظَّاهِرِ مَعَ أَنَّهُ
 رُوِيَ مَا يَبِينُهُ : بَيْنَ حُجْرَتِي وَمِنْ بَرِي ، وَالثَّانِي أَنَّ الْبَيْتَ هُنَا الْقَبْرُ وَهُوَ قَوْلُ
 زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا رُوِيَ بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْ بَرِي . قَالَ الطَّبْرِيُّ
 وَإِذَا كَانَ قَبْرُهُ فِي بَيْتِهِ اتَّفَقَتْ مَعَانِي الرِّوَايَاتِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا خِلَافٌ لِأَنَّ
 قَبْرَهُ فِي حُجْرَتِهِ وَهُوَ بَيْتُهُ ، وَقَوْلُهُ : وَمِنْ بَرِي عَلَى حَوْضِي ، قِيلَ يَحْتَمِلُ
 أَنَّهُ مِنْ بَرِي بَعِيْنِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ أَظْهَرُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ لَهُ هُنَاكَ
 مِنْ بَرٍ وَالثَّالِثُ أَنَّ قَصْدَ مِنْ بَرِهِ وَالْحُضُورَ عِنْدَهُ لِمِلَازِمَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ
 يُورِدُ الْحَوْضَ وَيُوجِبُ الشَّرْبَ مِنْهُ قَالَه الْبَاجِي ، وَقَوْلُهُ : رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ
 الْجَنَّةِ ، يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُوجِبٌ لِذَلِكَ وَأَنَّ الدُّعَاءَ وَالصَّلَاةَ فِيهِ
 يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ كَمَا قِيلَ : الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ وَالثَّانِي أَنَّ
 تِلْكَ الْبَقْعَةَ تَذُنُّهَا اللَّهُ فَتَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بَعِيْنَهَا ، قَالَه الدَّوْدِيُّ وَرَوَى
 ابْنُ عُمَرَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْمَدِينَةِ
 : لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَانِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ فِيمَنْ تَحَمَّلَ عَنِ الْمَدِينَةِ : وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ،
 وَقَالَ : إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبْثَهَا وَيَنْصَعُ طَبِيبُهَا ، وَقَالَ : لَا يَخْرُجُ

(قوله على لأوائها) أى شتائها وصيفها (قوله شفيعا أو شهيدا) أى شفيعا
 لبعضهم أو شهيدا لبعضهم ؛ فأو : هنا للتقسيم وليس للشك من الراوى لأنه رواه عدة
 من الصحابة بهذا اللفظ (قوله كالكبير) قول ابن الأثير : كبير الحداد وهو المبنى من الطين
 وقيل الزق الذى ينفخ به النار ؛ والمبنى من الطين : الكور

أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبَدَلَهَا اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ . وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ ، وَفِي طَرِيقِ آخَرٍ دُبُعُثَ مِنَ الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيُمُتَ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا ، هـ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ آمِنًا ﴾ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ آمِنًا مِنَ النَّارِ وَقِيلَ كَانَ يَأْمَنُ مِنَ الطَّلَبِ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا خَارِجًا عَنِ الْحَرَمِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ هـ وَحِكْيَ أَنْ قَوْمًا أَتَوْا سَعْدُونَ الْخَوْلَانِي بِالْمُسْتَبِيرِ فَأَعْلَبُوهُ أَنْ كُتِمَتْ قَتَلُوا رَجُلًا وَأَضْرَمُوا عَلَيْهِ النَّارَ طَوَّلَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا وَبَنَى أَبْيَضَ الْبَدَنِ فَقَالَ : لَعَلَّهُ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ مِنْ حَجَّ حَجَّةً أَدَّى فَرَضَهُ وَمِنْ حَجَّ ثَانِيَةً دَايَرَهُ ، وَمِنْ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ حَرَّمَ اللَّهُ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ عَلَى النَّارِ ، وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ : دَرَجَاتُكَ مِنْ بَيْتٍ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ ، وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْمِيزَابِ ، وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَحُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْآمِنِينَ ، قَالَ الْفَقِيهُ

(قوله سعدون) بفتح السين المهملة ؛ والقياس صرفه وصرف حمدون ؛ وقد وقعاف

كتب الحديث المعتمدة غير مصروفين (قوله بالمستبر) بهم مضمومة فنون مفتوحة

فسين مهملة سا كنة فثناة فوقية مكسورة : مكان بالقيروان

الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ قَرَأَتْ عَلَى الْقَاضِي الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ
 الْعُذْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ
 بْنُ رَشِيقٍ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ سَمِعْتُ الْحُمَيْدِيَّ قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ
 عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا دَعَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ إِلَّا أُسْتَجِيبَ لَهُ ، قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ شَيْءٌ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أُسْتَجِيبَ لِي ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ
 اللَّهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا أُسْتَجِيبَ لِي ،
 وَقَالَ سُفْيَانُ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ شَيْءٌ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ عَمْرِو
 إِلَّا أُسْتَجِيبَ لِي ، قَالَ الْحُمَيْدِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ شَيْءٌ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ
 هَذَا مِنْ سُفْيَانَ إِلَّا أُسْتَجِيبَ لِي ؛ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ
 بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنَ الْحُمَيْدِيِّ إِلَّا أُسْتَجِيبَ لِي ؛ وَقَالَ
 أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ شَيْءٌ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ
 مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ إِلَّا أُسْتَجِيبَ لِي ؛ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ
 وَمَا أَذْكَرَ الْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ قَالَ فِيهِ شَيْئًا وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ شَيْءٌ فِي
 هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنَ الْحَسَنِ بْنِ رَشِيقٍ إِلَّا أُسْتَجِيبَ لِي مِنْ
 أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُسْتَجَابَ لِي مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ قَالَ الْعُذْرِيُّ وَأَنَا
 فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ شَيْءٌ فِي هَذَا الْمُلْتَزِمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ أَبِي أُسَامَةَ إِلَّا
 أُسْتَجِيبَ لِي قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنَا فَقَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ فِيهِ أَسَاءَ كَثِيرَةٍ أُسْتَجِيبَ

(قوله الملزم) هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة ؛ قال الأزرق هو قدر أربعة
 أذرع ؛ سمي بذلك لأن الناس يلتزمون فيه الدعاء

لِي بَعْضُهَا وَأَنَا أَرْجُو مِنْ سَعَةِ فَضْلِهِ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بِقِيَّتِهَا ، قَالَ الْفَاضِي أَبُو الْفَضْلِ ذَكَرْنَا نُبْدَأَ مِنْ هَذِهِ التَّسَكُّتِ فِي هَذَا الْفَصْلِ وَلَنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ لَتَمَلِّقَهَا بِالْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ حِرْصًا عَلَى تَمَامِ الْعَائِدَةِ وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ لِلصَّوَابِ بِرَحْمَتِهِ

القسم الثالث

فِيمَا يَحِبُّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ أَوْ يَصِحُّ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ الْآيَةُ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ وَقَالَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرْسِلُنِي اللَّهُ فِي سُبُحَاتِهِ فَمَعَهُدٌ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْبَشَرِ أَرْسَلُوا إِلَى الْبَشَرِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَّا أَطَاعَ النَّاسُ مُقَاوَمَتَهُمْ وَالْقَبُولَ عَنْهُمْ وَمَخَاطَبَتَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾ أَيْ لَمَّا كَانَ إِلَّا فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِينَ يُمَكِّنُكُمْ مَخَاطَبَتَهُمْ إِذْ لَا تَطِيقُونَ مُقَاوَمَةَ الْمَلِكِ وَمَخَاطَبَتَهُ وَرُؤْيَاهُ إِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ أَيْ لَا يُمَكِّنُ فِي سُنَّةِ اللَّهِ إِرْسَالُ الْمَلِكِ إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ جَنْسِهِ أَوْ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاصْطَفَاهُ وَقَوَّاهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَلَا أَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَائِطُ بَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ

خَلَقَهُ يَبْلُغُونَهُمْ أَوْ أَمَرَ أَنْ تَنفَعَهُمْ مِنْهُ وَلَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ شَاكِرِينَ لَافْتَحْنَا بَابَ رَحْمَتِنَا وَنُفِثَ فِيكُمْ زُبُورًا فَذَكَّرْتُمْ بِهِ فُعِنْتُمْ لَبِئْسَ لِلْفَاجِرِ جَزَاءً
 مِنْ أَمْرِهِ وَخَلَقَهُ وَجَلَّالَهُ وَسُلْطَانَهُ وَجَبْرُوتَهُ وَمَلَكَوتَهُ فَظَوَّاهُمْ وَأَجْسَدَهُمْ وَبَلَيْسَتْهُمْ مُتَصِفَةٌ بِأَرْصَافِ الْبَشَرِ طَارِيٌّ عَلَيْهَا مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ
 مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَنُفِثَ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَرْوَاهُمْ
 وَبَوَّاهُمْ مُتَصِفَةً بِأَعْلَى مِنْ أَوْصَافِ الْبَشَرِ مُتَعَلِّفَةً بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى مُتَشَبِّهَةً
 بِصِفَاتِ الْمَلَأِ نَكَّةً سَلِيمَةً مِنَ التَّغْيِيرِ وَالْآفَاتِ لَا يَلْحَقُهَا غَالِبٌ أَعْجزُ الْبَشَرِيَّةِ
 وَلَا ضَعْفُ الْإِنْسَانِيَّةِ إِذْ لَوْ كَانَتْ بَوَّاهُكُمْ خَالِصَةً لِلْبَشَرِيَّةِ كَظَوَّاهُمْ لَمَّا
 أَطَافُوا الْأَخْذَ عَنِ الْمَلَأِ نَكَّةً وَرُؤْيَتَهُمْ وَمَخَاطَبَتَهُمْ وَمَخَالَتَهُمْ كَمَا لَا يُطِيقُهُ
 غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَلَوْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ وَظَوَّاهُمْ مُتَصِفَةً بِنُفُثِ الْمَلَأِ نَكَّةً
 وَبِخِلَافِ صِفَاتِ الْبَشَرِ لَمَّا أَطَاقَ الْبَشَرُ وَمَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ مَخَالِطَتَهُمْ كَمَا
 تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى . فَجِئِلُوا مِنْ جِهَةِ الْأَجْسَامِ وَالظَّوَّاهِرِ مَعَ الْبَشَرِ
 وَمِنْ جِهَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْبَوَّاطِنِ مَعَ الْمَلَأِ نَكَّةً ؛ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَمْنِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا
 وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ لَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ، وَكَمَا قَالَ : تَنَامُ
 عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي ، إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظِلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيُسْقِيَنِي
 فَبَوَّاهُمْ مُسَبِّحَةً عَنِ الْآفَاتِ مُطَهَّرَةً عَنِ الْقَائِصِ وَالْأَعْتِلَالِ ، وَهَذِهِ
 جَمَلَةٌ لَنْ يَكْتَفِيَنَّ بِبَضْمِ نَهَا كُلِّ ذِي هِمَّةٍ بَلْ الْأَكْثَرُ يَحْتَاجُ إِلَى بَسْطِ
 وَتَفْصِيلِ عَلَى مَا نَأَى بِهِ بِنْدِ هَذَا فِي الْبَاطِنِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ حَسْبِي
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

(قوله إني أظل) بفتح الظاء المعجمة (قوله يطعمني) قيل على ظاهره وإطعام
 أهل الجنة لا يفطر وقيل معناه يجعله في قوة الطعام والشارب

الباب الأول

فِيَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ : قَالَ الْمَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ
اللَّهُ : أَعْلَمَ أَنَّ الطَّوَارِيءَ مِنَ التَّغْيِيرَاتِ وَالْآفَاتِ عَلَى أَحَادِ الْبَشَرِ لَا يَخْلُو
أَنْ تَطْرَأَ عَلَى جِسْمِهِ أَوْ عَلَى حَوَاسِهِ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ كَالْأَمْرَاضِ
وَالْأَسْقَامِ أَوْ تَطْرَأَ بِقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ وَكُلُّهُ فِي الْحَقِيقَةِ عَمَلٌ وَفِعْلٌ وَلَكِنْ
جَرَى رِسْمُ الْمَشَايِخِ بِتَفْصِيلِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ : عَقْدٌ بِالذِّهْنِ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ
وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ تَطْرَأُ عَلَيْهِمُ الْآفَاتُ وَالتَّغْيِيرَاتُ بِالْاخْتِيَارِ
وَبِغَيْرِ الْاخْتِيَارِ فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا وَاللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ
مِنَ الْبَشَرِ وَيَجُوزُ عَلَى جِسْمِهِ مَا يَجُوزُ عَلَى جِسْمَةِ الْبَشَرِ فَقَدْ قَامَتِ الْبَرَاهِينُ
الْقَاطِعَةُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ الْإِجْمَاعِ عَلَى خُرُوجِهِ عَنْهُمْ وَتَنَزُّيِهِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ
الْآفَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْاخْتِيَارِ وَعَلَى غَيْرِ الْاخْتِيَارِ كَمَا سَلْبَيْنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيمَا نَأْتِي بِهِ مِنَ التَّفَاصِيلِ

فصل

فِي حُكْمِ عَقْدِ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَقْتِ نُبُوَّتِهِ
أَعْلَمُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَإِيَّاكَ تَوْفِيقُهُ أَنْ مَا تَطْلُقَ مِنْهُ بِطَرِيقِ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ
وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَعَلَى غَايَةِ الْمَعْرِفَةِ وَوُضُوحِ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ وَالْإِنْفَاءِ
عَنِ الْجَهْلِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَوْ الشُّكِّ أَوْ الرَّيْبِ فِيهِ الْعِصْمَةُ مِنْ كُلِّ مَا يُضَادُّ الْمَعْرِفَةَ
بِذَلِكَ وَالْيَقِينَ ؛ هَذَا مَا وَقَعَ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ؛ وَلَا يَصِحُّ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ
أَنْ يَكُونَ فِي عُقُودِ الْأَنْبِيَاءِ سِوَاهُ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ

السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ؛ إذ لم يشك إبراهيم في إخبار الله تعالى له بإحياء الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الإحياء فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفية ومُشاهدته . الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام إنما أراد اختبار منزلته عند ربه وعلم إجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ أي تصدق بمنزلتك مني وخلقتك وأصطفاك . الوجه الثالث أنه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وإن لم يكن في الأول شك إذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها ، وطريقتان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات ، فأراد الانتقال من النظر أو الخبر إلى المشاهدة والترقى من علم اليقين إلى عين اليقين فليس الخبر كالمأينة ؛ ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكناً في حاله . الوجه الرابع أنه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عياناً . الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الأدب ؛ المراد أقدرني على إحياء الموتى ؛ وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الأمنية . الوجه السادس أنه أرى من نفسه الشك وما شك ليكن لي جواب فيزداد قرينة وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من إبراهيم نفي لأن يكون إبراهيم شك وإبعاد للخواطر الضعيفة أن تظن هذا بإبراهيم أي نحن موقنون بالبعث وإحياء الله الموتى ، فلو شك إبراهيم لكنا أولى بالشك منه لما على طريق الأدب

(قوله فليس الخبر كالمأينة) روى أحمد في مسنده عن ابن عباس مرفوعاً : ليس الخبر كالمأينة .

أَوْ أَنْ يُرِيدَ أُمَّتَهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الشُّكُّ أَوْ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُّعِ وَالِإِشْفَاقِ
 أَنَّ حُمَلَتِ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى اخْتِبَارِ حَالِهِ أَوْ زِيَادَةِ يَقِينِيهِ بِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا
 مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ
 مِنْ قَبْلِكَ﴾ الْآيَتَيْنِ - فَأَحْذَرِ ثَبَتَ اللَّهُ قَلْبَكَ أَنْ يَخْطُرَ بِكَ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ
 بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ إِنْشَاءِ شَكٍّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ : فَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جُمْلَةً بَلْ قَدْ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَشْكُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْأَلْ ؛ وَتَحْوَهُ عَنْ ابْنِ
 جُبَيْرٍ وَالْحَسَنِ ، وَحَكِي قَتَادَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَشْكُ وَلَا
 أَسْأَلُ ؛ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى هَذَا ؛ وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ الْمُرَادُ قُلْ
 يَا مُحَمَّدُ لِلشَّكِّ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ الْآيَةِ ؛ فَالْوَأْدُ فِي السُّورَةِ نَفْسِهَا مَا دَلَّ
 عَلَى هَذَا التَّأْوِيلُ : قَوْلُهُ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾
 الْآيَةِ ؛ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخُطَابِ الْعَرَبُ وَغَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ
 ﴿لَيْسَ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الْآيَةِ ؛ الْخُطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَمِثْلُهُ
 ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ وَنَظِيرُهُ كَثِيرٌ ؛ قَالَ بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ
 أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الْآيَةِ وَهُوَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْمُكَذَّبَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكَيْفَ يَكُونُ بِمَنْ
 كَذَّبَ بِهِ ؟ فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخُطَابِ غَيْرُهُ وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ
 قَوْلُهُ ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ الْمَأْمُورُ هُنَا غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِيَسْأَلَ النَّبِيَّ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْخَبِيرُ الْمَسْئُولُ لَا الْمُسْتَحْبِرُ
 السَّائِلُ وَقَالَ إِنَّ هَذَا الشُّكَّ الَّذِي أُمِرَ بِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِسُؤَالِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا قَصَّهَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ

لَا فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالشَّرِيعَةِ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَلَّا
 مَن أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ لَايَةُ الْمُرَادُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ وَالْخِطَابُ
 مُوَاجِهَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعُتْبِيُّ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَلَّمْنَا عَنْ أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ فَحُذِفَ الْحَاضِرُ. وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾
 إِلَى آخِرِ الْآيَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ أَيْ مَا جَعَلْنَا، حَكَاهُ مَسْكِيُّ، وَقِيلَ أَمَرَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْأَلَ الْأَنْبِيَاءَ لَيْلَةً لِأَمْرَاءَ عَنْ ذَلِكَ فَكَانَ
 أَشَدَّ يَقِينًا مِنْ أَنْ يَخْتِجَ إِلَى السُّؤَالِ فَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ: لَا أَسْأَلُ نَدَا كُتِفَتْ،
 قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ؛ وَقِيلَ سَلْ أُمَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا هَلْ جَاؤُهُمْ بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ؟ وَهُوَ
 مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالشَّيْطَانِي وَالضَّحَّاكِ وَقَتَادَةَ وَالْمُرَادُ بِهِ هَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ
 إِعْلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بُعِثَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَأْذَنْ فِي عِبَادَةِ
 غَيْرِهِ لِأَحَدٍ رَدًّا عَلَى شُرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرَّبُوا
 إِلَى اللَّهِ زُلْفَى؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ
 أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أَيْ فِي عَلَيْهِمْ
 بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يُقَرِّوا بِذَلِكَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ شَكُّهُ فِيمَا ذَكَرَ
 فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا عَلَى مِثْلِ مَا تَقَدَّمَ أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ امْتَرَى
 فِي ذَلِكَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَوَّلَ الْآيَةِ: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ
 ابْتِغَى حَكَمًا﴾ الْآيَةُ؛ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاطَبُ بِذَلِكَ غَيْرُهُ وَقِيلَ

(قوله قل القنبي) وفي بعض النسخ القنبي وكلاهما أبو محمد عبد الله بن مسلم بن
 قتيبة صاحب المصنفات (قوله إنما نعبدكم ليقربونا إلى الله زلفى) هكذا وقع في
 كثير من الأصول والتلاوة إنما هي ﴿ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ وحكى عن
 أبي عبيدة هو معمر بن المثنى

هُوَ تَقْرِيرُ كَقَوْلِهِ ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟﴾
وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ ؛ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ فِي شَكِّ فَاسْأَلْ تَزِدُّ طُمَأْنِينَةً
وَعِلْمًا إِلَى عِلْمِكَ وَيَقِينِيكَ ، وَقِيلَ إِنْ كُنْتَ تَشْكُ فِيمَا شَرَفْنَاكَ وَفَضَّلْنَاكَ
بِهِ فَاسْأَلْهُمْ عَنْ صِفَتِكَ فِي السُّكُتِ وَنَشْرِ فَضَائِلِكَ ، وَحُكِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
أَنَّ الْمُرَادُ إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ غَيْرِكَ فِيمَا أَرْزَلْنَا . فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿حَتَّى
إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ عَلَى قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ ؟ قُلْنَا الْمَعْنَى
فِي ذَلِكَ مَا قَالَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَطُنَّ ذَلِكَ الرُّسُلُ رَبِّهَا
وَلَا نَمَّا مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ لَمَّا اسْتَيْسَسُوا ظَنُّوا أَنَّ مِنْ وَعَدِهِمُ النَّصْرَ مِنْ
أَتْبَاعِهِمْ كَذَّبُوهُمْ . وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ ، وَقِيلَ إِنْ ضَمِيرَ وَظَنُّوا عَائِدٌ
عَلَى الْإِتِّبَاعِ وَالْأَمَمِ لَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَالنَّخَعِيِّ وَابْنِ جُبَيْرٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى قَرَأَ جُحَاهِدٌ كَذَّبُوا
بِالْفَتْحِ . فَلَا تَشْغَلُ بِالْكَ مِنْ شَاذِ التَّفْسِيرِ بِسِوَاهُ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِ الْعُلَمَاءِ
فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ ؟ وَكَرَّرَ لِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ السَّيِّرَةِ وَمَبْدَأِ الْوَحْيِ مِنْ قَوْلِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْدِيجَةَ وَلَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ، لَيْسَ مَعْنَاهُ الشَّكُّ فِيمَا
آتَاهُ اللَّهُ بَعْدَ رُؤْيَا الْمَلِكِ وَلَكِنْ لَعَلَّ خَشْيَ أَنْ لَا تَحْتَمِلَ قُوَّتُهُ مَقَارَمَةَ الْمَلِكِ
وَأَعْبَاءَ الْوَحْيِ فَيَسْخُلُ قَلْبُهُ أَوْ تَزْهَقَ نَفْسُهُ ، هَذَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ
أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ لِقَائِهِ الْمَلِكِ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ
بِالنُّبُوَّةِ لِأَوَّلِ مَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْحِجْرُ وَالشَّجَرُ وَبَدَأَهُ
الْمَنَامَاتُ وَالتَّبَاشِيرُ كَمَا رَوَى فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلًا
فِي الْمَنَامِ ثُمَّ أَرَى فِي الْيَقَظَةِ مِثْلَ ذَلِكَ تَأْنِيسًا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِئَلَّا يَفْجَأَهُ
الْأَمْرُ مُشَاهِدَةً وَمُشَافَهَةً فَلَا يَحْتَمِلُهُ لِأَوَّلِ حَالَةِ بَدِئَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي الصَّحِيحِ

عن عائشة رضي الله عنها : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة ، قالت ثم حُببَ إليه الخلاء ؛ وقالت إلى أن جاءه الحق وهو في غار حراء ، والحديث ، وعن ابن عباس : مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً ، ثم إن سنين يوحى إليه ؛ وقد روى ابن إسحاق عن بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء ، قال فجاءني وأنا نائم فقال : اقرأ ؛ فقلت : ما أقرأ ؟ ، وذكر نحو حديث عائشة في غطه له وإقراره له ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ السورة قال : فأنصرف عني وهبت من نومي كأنما صوّرت في قلبي ولم يكن أبغض إليّ من شاعر أو مجنون ؛ قلت لا تحدث عني قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حالي من الجبل فلا طرحن نفسي منه فلا قتلنها ؛ فبينما أنا عامدٌ لذلك إذ سمعتُ منادياً ينادي من السماء يا محمد أنت رسول الله وأما جبريلُ فرفعتُ رأسي فإذا جبريلُ على صورة رجل - وذكر الحديث - ، فقد بين في هذا أن قوله لما قال وقصده لما قصد إنما كانت قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل إعلام الله تعالى له

(قوله بمكة خمس عشرة سنة) هذا يتأني على القول المرجوح وهو أنه عليه السلام عاش خمسا وستين سنة والصحيح أنه عاش ثلاثا وستين سنة ، أقام منها بعد النبوة بمكة ثلاثة عشر سنة على الصحيح وفي المدينة عشرآ بلا خلاف (قوله جواره) بكسر الجيم وضما أي ملازمته واعتكافه (قوله وهبت من نومي) انتهت (قوله لا تحدث) بفتح الهمزة الفوقية وأصله تحدث فحذف منه إحدى التاءين (قوله لأعمدن) بكسر الميم أي لأقصدن (قوله إلى حالي) بالحاء المهملة واللام المكسورة والوقف ، قال الهروي : أي جبل عال

بِالنُّبُوَّةِ وَإِظْهَارِهِ وَأَصْطِفَائِهِ لَهُ بِالرَّسَالَةِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِخَدِيجَةَ : إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءً وَقَدْ خَشِيتُ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا لِأَمْرٍ ، وَمِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِخَدِيجَةَ : إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتًا وَأَرَى ضَوْءًا وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِي جُنُونٌ وَعَلَى هَذَا يُتَأَوَّلُ لَوْ صَحَّ قَوْلُهُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ إِنَّ الْأَبْعَدَ شَاعِرًا أَوْ مَجْنُونًا وَالْقَاطِطُ يَفْهَمُ مِنْهَا مَعَانِيَ الشَّكِّ فِي تَصْحِيحِ مَا رَأَاهُ وَأَنَّهُ كَانَ كُلُّهُ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ وَقَبْلَ لِقَاءِ الْمَلِكِ لَهُ وَإِعْلَامِ اللَّهِ لَهُ أَنَّهُ رَسُولُهُ فَكَيْفَ وَبَعْضُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ لَا تَصِحُّ طُرُقُهَا ؟ وَأَمَّا بَعْدُ إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَلِقَائِهِ الْمَلِكَ فَلَا يَصِحُّ فِيهِ رَيْبٌ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَكٌّ فِيمَا أَتَى إِلَيْهِ وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ شَيْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرْقَى بِمَكَّةَ مِنَ الْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَصَابَهُ نَحْوُ مَا كَانَ يُصِيبُهُ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَوَّجُهُ لِمَ لَيْكَ مَنْ يَرْقِيكَ قَالَ أَمَّا الْآنَ فَلَا ، وَحَدِيثُ خَدِيجَةَ وَاخْتِبَارُهَا أَمْرٌ جَبْرِيٌّ يَكْشِفُ رَأْسَهَا وَالْحَدِيثُ ، إِنَّمَا ذَلِكَ فِي حَقِّ خَدِيجَةَ لِتَحَقُّقِ صِحَّةِ نُبُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيهِ مَلَكٌ وَيَزُولُ الشَّكُّ عَنْهَا لِأَنَّهَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيُخْتَبَرَ هُوَ حَالَهُ بِذَلِكَ بَلْ قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ وَرَقَةَ أَمَرَ خَدِيجَةَ أَنْ تَخْبَرَ الْأَمْرَ بِذَلِكَ ، وَفِي حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ عَمِّ هَلْ

تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ إِذَا جَاءَكَ ؟ قَالَ نَعَمْ ، فَلَمَّا جَاءَ جَبْرِيلُ أَخْبَرَهَا فَقَالَتْ لَهُ أَجْلِسْ إِلَى شِقِّي ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ وَفِيهِ فَقَالَتْ مَا هَذَا بِشَيْطَانٍ هَذَا الْمَلَكُ يَا ابْنَ عَمِّ فَأَثْبَتْ وَأَبْسِرْ ، وَأَمْنَتْ بِهِ ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مُتَثَبِّتَةٌ بِمَا فَعَلَتْهُ لِنَفْسِهَا وَمُسْتَظْهِرَةٌ لِإِيمَانِهَا لَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلِ مَعْمَرٍ فِي فِتْرَةِ الْوَحْيِ فَحَزَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغْنَا حُزْنًا عَدَا مِنْهُ مَرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ : لَا يَقْدَحُ فِي هَذَا الْأَصْلِ ؛ لِقَوْلِ مَعْمَرٍ عَنْهُ فِيمَا بَلَغْنَا وَلَمْ يُسَيِّدْهُ وَلَا ذَكَرَ رُوَانَهُ وَلَا مَنْ حَدَّثَ بِهِ وَلَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ وَلَا يُعْرِفُ مِثْلُ هَذَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ الْأَمْرِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ أَوْ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِمَا أَخْرَجَهُ مِنْ تَكْذِيبِ مَنْ بَلَغَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى . ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ وَيُصَحِّحُ مَعْنَى هَذَا التَّوَالِيدِ حَدِيثُ رَوَاهُ شَرِيكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا اجْتَمَعُوا بِدَارِ النَّدْوَةِ لِلذَّشَاوَرِ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُ سَاحِرٌ أَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَتَزَمَّلَ فِي ثِيَابِهِ وَتَدَثَّرَ فِيهَا فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ، يَا أَيُّهَا الْمَدَثَرُ ﴾ أَوْ خَافَ

(قوله محمد بن عقيل) بفتح العين المهملة ابن علي بن أبي طالب (قوله بدار الندوة) بفتح النون وإسكان الدال المهملة وهي دار بناها قصي بن كلاب وجعل بابها إلى الكعبة ليجتمع فيها العرب للمشاورة والاختان وللنكاح وإذا قدمت غير نزل وإذا ارتحلت منها وسميت بدار الندوة من الندى - بتشديد الياء - وهو المجتمع ، وهي الآن من الحرم

أَنَّ الْفَتْرَةَ لَأَمْرٍ أَوْ سَبَبٍ مِنْهُ فَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ عُقُوبَةً مِنْ رَبِّهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَرُدْ بَعْدُ مُرْعٍ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ فَيُعْتَرَضُ بِهِ ، وَنَحْوُ هَذَا فِرَارُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَشْيَةً تَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ لِمَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَقَوْلُ اللَّهِ فِي يُونُسَ ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ مَعْنَاهُ أَنْ لَنْ نُضِيقَ عَلَيْهِ ، قَالَ مَسْكِيُّ طَمِيعٍ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَنْ لَا يُضِيقَ عَلَيْهِ مَسْلَكُهُ فِي خُرُوجِهِ وَقِيلَ حَسَنَ ظَنُّهُ بِمَوْلَاهُ أَنَّهُ لَا يَقْصِي عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ وَقِيلَ نَقْدَرُ عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ ، وَقَدْ قُرِئَ نَقْدَرُ عَلَيْهِ بِالتَّشْدِيدِ وَقِيلَ نَوَاخِذُهُ بِغَضَبِهِ وَذَهَابِهِ ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ مَعْنَاهُ أَفْظَلُ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ؟ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ وَلَا يَلِيقُ أَنْ يُظَنَّ بِلَيٍّْ أَنْ يَجْهَلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ رَبِّهِ ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا الصَّاحِبُ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ لِكُفْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالصَّحَّاحُ وَغَيْرُهُمَا لَا لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ مُغَاضِبُهُ اللَّهُ مُعَادَاةً لَهُ وَمُعَادَاةُ اللَّهِ كُفْرٌ لَا تَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ ؟ وَقِيلَ مُسْتَحْيِبًا مِنْ قَوْمِهِ أَنَّ يَسِمُوهُ بِالْكَذِبِ أَوْ يَقْتُلُوهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَبَرِ وَقِيلَ مُغَاضِبًا لِبَعْضِ الْمُلُوكِ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ التَّوَجُّهِ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ آخَرٍ فَقَالَ لَهُ يُونُسُ غَيْرِي أَقْوَى عَلَيْهِ مِنِّي فَعَزَمَ عَلَيْهِ نَفْرَجَ لِذَلِكَ مُغَاضِبًا ، وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ إِرْسَالَ يُونُسَ وَنُبُوتَهُ إِذَا كَانَ بَعْدَ أَنْ نَبَذَهُ الْحَوْتُ وَاسْتَدِلَّ مِنَ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ ﴿ فَانْبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ هُوَ سَقِيمٌ ، وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ، وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ ﴾ وَيُسْتَدَلُّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتِ ﴾ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ ﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فِجْمَلُهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ فَتَكُونُ هَذِهِ الْقِصَّةُ إِذَا

(قوله وقال ابن زيد) كذا في أكثر النسخ وفي تفسير البغوي ، والظاهر أنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وفي بعض النسخ أبو زيد

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيَعَانُ عَلَى قَلْبِي
فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَفِي طَرِيقٍ ، فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ
مَرَّةً ، فَأَحْذَرُ أَنْ يَقَعَ بِيَاكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغَيْنُ وَسُوسَةً أَوْ رِيَاءً وَقَعَ فِي
قَلْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ أَصْلُ الْغَيْنِ فِي هَذَا مَا يَتَغَشَّى الْقَلْبَ وَيُغْطِيهِ ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
وَأَصْلُهُ مِنْ غَيْنِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَطِيقُ الْغَيْمِ عَلَيْهَا ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ وَالْغَيْنُ شَيْءٌ يَغْشَى
الْقَلْبَ وَلَا يُغْطِيهِ كُلُّ التَّغْطِيَةِ كَالْغَيْمِ الرَّقِيقِ الَّذِي يَمْرُضُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا
يَمْنَعُ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَكَذَلِكَ لَا يُفْهَمُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَغَانُ عَلَى قَلْبِهِ مِائَةَ
مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ فِي الْيَوْمِ إِذْ لَيْسَ يَفْتَضِيهِ لَفْظُهُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ
وَهُوَ أَكْثَرُ الرُّوَايَاتِ وَإِنَّمَا هَذَا عَدَدٌ لِلِاسْتِغْفَارِ لِلِالْغَيْنِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ
بِهَذَا الْغَيْنِ إِشَارَةً إِلَى غَفَلَاتِ قَلْبِهِ وَفتراتِ نَفْسِهِ وَسَهْوِهَا عَنْ مُدَاوَمَةِ
الذِّكْرِ وَمُشَاهَدَةِ الْحَقِّ بِمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاسَاةِ
الْبَشَرِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَمُعَانَاةِ الْأَهْلِ وَمُقَاوَمَةِ الْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ وَمُصْلَحَةِ
النَّفْسِ وَكَلْفِهِ مِنْ أَعْبَاءِ آدَاءِ الرِّسَالَةِ وَحَمْلِ الْأَمَانَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هَذَا فِي
طَاعَةِ رَبِّهِ وَعِبَادَةِ خَالِقِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعَ الْخَلْقِ
عِنْدَ اللَّهِ مَكَانَةً وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَتَمَّهُمْ بِهِ مَعْرِفَةً وَكَانَتْ حَالُهُ عِنْدَ خُلُوصِ
قَلْبِهِ وَخُلُوصِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِرَبِّهِ وَإِقْبَالِهِ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَيْهِ وَمَقَامُهُ هَذَا لَكَ أَرْفَعَ
حَالِهِ رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالَ فتراتِهِ عَنْهَا وَشُغْلِهِ بِسُوءِهَا غَضًا مِنْ
عَلَى حَالِهِ وَخَفَضًا مِنْ رَفِيعِ مَقَامِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ ؛ هَذَا أَوَّلَى وَجُوهِ
الْحَدِيثِ وَأَشْهُرُهَا وَإِلَى مَعْنَى مَا أَشْرْنَا بِهِ مَالٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَحَامٌ حَوْلَهُ
فَقَارِبٌ وَلَمْ يَرِدْ وَقَدْ قَرَّبْنَا غَامِضَ مَعْنَاهُ وَكَشَفْنَا لِلْمُسْتَفِيدِ حَيَاءَهُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ
عَلَى جَوَازِ الْفتراتِ وَالْغَفَلَاتِ وَالسَّهْوِ فِي غَيْرِ طَرِيقِ الْبَلَاغِ عَلَى مَا سَيَأْتِي

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَمَشِيخَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ يَمَنْ قَالَ بِتَنْزِيهِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا جُمْلَةً وَأَجَلَهُ أَنْ يَجُوزَ عَلَيْهِ فِي حَالِ سَهْوٍ
أَوْ فِتْرَةٍ إِلَى أَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ مَا بِهِمْ خَاطِرُهُ وَيَغْمُ فِكْرُهُ مِنْ أَمْرِ أُمِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْتِمَامِهِ بِهِمْ وَكَثْرَةِ شَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ؛
قَالُوا وَقَدْ يَكُونُ الْغَيْبُ هُنَا عَلَى قَلْبِهِ السَّكِينَةُ تَغْشَاهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ وَيَكُونُ اسْتِغْفَارُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا إِظْهَارًا
لِلْعُبُودِيَّةِ وَالْإِقْتِسَارِ ؛ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اسْتَغْفَرَهُ وَفَعَلَهُ هَذَا تَعْرِيفٌ لِلْإِمَامَةِ
يَحْمِلُهُمْ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ ؛ قَالَ غَيْرُهُ وَيَسْتَشْعِرُونَ الْحَذَرَ وَلَا يَرَكُونُونَ إِلَى
الْأَمْنِ ؛ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِغَاثَةُ حَالَةً خَشْيَةٍ وَإِعْظَامِ تَغْشَى
قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلَّهِ وَمُلَازِمَةً لِعِبُودِيَّتِهِ كَمَا قَالَ فِي مُلَازِمَةِ
الْعِبَادَةِ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شُكْرًا ؟ ، وَعَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ الْأَخِيرَةِ يُحْمَلُ
مَا رَوَى فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى
قَلْبِي فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَإِنْ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ
تَعَالَى لِلْمُحَدِّثِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ وَقَوْلِهِ لَنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ؟ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَلْتَفَتُ فِي ذَلِكَ
إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونَنَّ يَمَنْ يَجْهَلُ أَنَّ
اللَّهُ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَفِي آيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونَنَّ يَمَنْ يَجْهَلُ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ لِقَوْلِهِ وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ إِذْ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ الْجَهْلُ بِصِفَةِ مَنْ صَفَاتِ اللَّهِ
وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ وَعَظْمُهُمْ أَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا فِي أُمُورِهِمْ

بِسْمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا قَالَ إِنِّي أَعْظُكَ وَلَيْسَ فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ
 عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي نَهَأْنَاهُمْ عَنِ الْكُفْرِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ نُوحٍ قَبْلَهَا ﴿ فَلَا
 تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ فَحَمَلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا بَلَّغَهَا أَوَّلَى لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا
 قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ تَجَوَّزُ لِبَاحَةِ السُّؤَالِ فِيهِ ابْتِدَاءُ فَهَاهُ اللَّهُ أَنْ يَسْأَلَهُ
 عَمَّا طَوَى عَنْهُ عِلْمُهُ وَأَكْنَهُ مِنْ غَيْبِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِهَلَاكِ ابْنِهِ ثُمَّ
 أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ بِإِعْلَامِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِثْمٌ
 عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ حَكَى مَعْنَاهُ مَكِّي كَذَلِكَ أَمْرُ نَبِيِّنَا فِي الْآيَةِ الْآخِرَى
 بِالْإِزَامِ الصَّبْرَ عَلَى إِعْرَاضِ قَوْمِهِ وَلَا يَخْرُجُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقَارِبُ حَالِ
 الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحَسُّرِ ، حَكَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورِكَ وَقِيلَ مَعْنَى الْخَطَابِ
 لِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ أَيْ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ : حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي : وَقَالَ مِثْلُهُ
 فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ : فَبِهَذَا الْفَضْلِ وَجَبَ الْقَوْلُ بِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ بَعْدَ
 النَّبُوَّةِ فُطْعًا . فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ مِنْ هَذَا وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ
 مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى إِذَا وَعَيْدِ اللَّهِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ إِنْ قَعَلَهُ
 وَتَحْذِيرِهِ مِنْهُ كَقَوْلِهِ ﴿ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى :
 ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى
 ﴿ إِذَا لَادَقْنَاكَ ضَمَفَ الْحَيَاةِ ﴾ الْآيَةِ وَقَوْلِهِ ﴿ لَا خَذَانَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ وَقَوْلِهِ
 ﴿ وَإِنْ تَطَعْتَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿ وَإِنْ
 يَشَاءُ اللَّهُ يُخَيِّتْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ ﴾ وَقَوْلِهِ
 ﴿ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ فَاعْلَمْ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصْحَحُ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُبْلَغَ وَلَا يُخَالَفَ أَمْرُ رَبِّهِ وَلَا
 أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَلَا يَقُولَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يُحِبُّ أَوْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِ أَوْ يَضِلَّ أَوْ يُخْتَمَ

عَلَى قَلْبِهِ أَوْ يُطِيعَ الْكَافِرِينَ لَئِنْ سَرَ أَمْرُهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِي الْبَلَاغِ
لِلْمُخَالَفِينَ وَأَنَّ إِبْلَاغَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ السَّبِيلِ فَكَأَنَّهُ مَا بَلَغَ وَطِيبَ
نَفْسُهُ وَقَوَّى قَلْبَهُ بِقَوْلِهِ ﴿وَاللَّهُ يَعَصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾ كَمَا قَالَ لِمُوسَى
وَهَارُونَ ﴿لَا تَخَافَا﴾ لِتَشَدِّ بَصَائِرُهُمْ فِي الْإِبْلَاغِ وَمَظْهَارِ دِينِ اللَّهِ وَيَذْهَبَ
عَنْهُمْ خَوْفُ الْعَدُوِّ الْمُضْعِفِ لِلنَّفْسِ ۝ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ
عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَايِلِ﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿إِذَا لَادَفَاكَ ضَنْفُ الْحَيَاةِ﴾ فَمَعْنَاهُ
أَنَّ هَذَا جَزَاءٌ مِنْ فِعْلٍ هَذَا وَجَزَاؤُكَ لَوْ كُنْتَ يَمُنْ بِفِعْلِهِ وَهُوَ لَا يَفْعَلُهُ وَكَذَلِكَ
قَوْلُهُ ﴿وَلَنْ تُطِيعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ كَمَا قَالَ ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿فَإِنْ
يَشَاءِ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِكَ﴾ : ﴿وَلَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْبُطَ عَمَلُكَ﴾ وَمَا أَشْبَهَهُ
فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَأَنَّ هَذِهِ حَالٌ مَنْ أَشْرَكَ وَالْبَشِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجُوزُ
عَلَيْهِ هَذَا وَقَوْلُهُ ﴿أَتَقِي اللَّهَ وَلَا تُطِيعَ الْكَافِرِينَ﴾ فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ أَطَاعَهُمْ
وَاللَّهُ يَنْهَاهُ عَمَّا يَشَاءُ وَيَأْمُرُهُ بِمَا يَشَاءُ كَمَا قَالَ ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ﴾ الْآيَةَ : وَمَا كَانَ طَرْدُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ

فصل

وَأَمَّا عَصَمَتُهُمْ مِنْ هَذَا الْفَنِّ قَبْلَ النُّبُوَّةِ فَلِلنَّاسِ فِيهِ خِلَافٌ ۝ وَالصَّوَابُ
أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَالتَّشَكُّكِ فِي شَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ وَقَدْ تَعَاضَدَتِ الْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ بِتَنْزِيهِهِمْ عَنْ هَذِهِ
النَّقِيبَةِ مُنْذُ وُلِدُوا وَنَشَأَ نَهْمٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بَلْ عَلَى إِشْرَاقِ أَنْوَارِ
الْمَعَارِفِ وَنَفْحَاتِ أَلْطَافِ السَّعَادَةِ كَمَا نَبَّهَاهُ عَلَيْهِ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْ
الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ أَنَّ أَحَدًا نَبَّيَّ

وَأَصْطَفَى بَيْنَ عُرْفٍ بِكُفْرٍ وَإِشْرَافٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَمُسْتَدَدٌ هَذَا الْبَابِ النَّقْلُ
 وَقَدْ أُسْتَدِلَّ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْقُلُوبَ تَنْفِرُ عَنْ هَذِهِ سَبِيلُهُ وَأَنَا أَقُولُ
 إِنَّ قُرَيْشًا أَدْرَمَتْ نَبِيْنَا بِكُلِّ مَا افْتَرَتْهُ، وَعَيْرُ كُفْرَارِ الْأُمَمِ أَنْبِيَاءُهَا بِكُلِّ
 مَا أُمْسَكَهَا وَاخْتَلَفَتْهُ بِمَا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَوْ نَقَلَتْهُ إِلَيْنَا الرُّوَاةُ وَلَمْ يَجِدْ
 فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَعْيِيرًا لَوْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِرَفْضِهِ آلِهَتَهُ وَتَقَرُّعِهِ بِذَمِّهِ بِتَرْكِ
 مَا كَانَ قَدْ جَامَعَهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ هَذَا لَكُنُوا بِذَلِكَ مُبَادِرِينَ وَبِتَلْوِينِهِ فِي
 مَعْبُودِهِ مُحْتَجِينَ وَلَكِنْ تَوَيْخُهُمْ لَهُ بِنَهْيِهِمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ قَبْلَ أَنْظَعَ وَأَنْظَعَ
 فِي الْحُجَّةِ مِنْ تَوَيْخِهِمْ بِنَهْيِهِمْ عَنْ تَرْكِهِمْ آلِهَتَهُمْ وَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ
 مِنْ قَبْلِ قُبُلِ إِيطْبَاقِهِمْ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا
 إِلَيْهِ إِذْ لَوْ كَانَ لُنْقِلَ وَمَا سَكَتُوا عَنْهُ كَمَا لَمْ يَسْكُتُوا عِنْدَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ
 وَقَالُوا مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ أُسْتَدِلَّ
 الْقَاضِي الْقُشَيْرِيُّ عَلَى تَنْزِيهِهِمْ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ
 النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ ﴾ الْآيَةُ وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
 النَّبِيِّينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ قَالَ وَطَهَّرَهُ اللَّهُ فِي الْمِيثَاقِ
 وَبَعِيدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الْمِيثَاقُ قَبْلَ خَلْقِهِ ثُمَّ يَأْخُذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ بِالْإِيمَانِ
 بِهِ وَنَصْرِهِ قَبْلَ مَوْلَاهُ بِدُورٍ وَيَجُوزُ عَلَيْهِ الشُّرْكُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ ،
 هَذَا مَا لَا يَجُوزُهُ إِلَّا مُلْجِدٌ ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ ؛ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ أَنَاهُ
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَقَّ قَلْبَهُ صَغِيرًا وَأَسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْفَةً وَقَالَ هَذَا حَظُّ

(قوله وقد استدلل القاضي القشيري) هو الإمام أبو نصر عبد الرحيم ابن الأستاذ أبي القاسم
 عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري انتفع على والده وعلى إمام الحرمين
 وتوفي سنة أربع وخمسة مائة بنيسابور نقل الرافعي عنه في البدل

الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ وَمَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا كَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ أَخْبَارُ
 الْعَبْدِ وَلَا يُشَبَّهُ عَلَيْكَ بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ هَذَا
 رَبِّي فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَانَ هَذَا فِي سِنِّ الطُّفُولِيَّةِ وَابْتِدَاءِ النَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ
 وَقَبْلَ لُزُومِ التَّكْلِيفِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ الْحَذَاقِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ إِلَى
 أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مُبَكِّتًا لِقَوْمِهِ وَمُسْتَدِلًّا عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْإِسْتِفْهَامُ
 الْوَارِدُ مَوْجِدُ الْإِنْكَارِ ، وَالْمُرَادُ فَهَذَا رَبِّي ، قَالَ الزَّجَّاجُ قَوْلُهُ (هَذَا رَبِّي) أَيْ
 عَلَى قَوْلِكُمْ كَمَا قَالَ آيُنْ شُرَكَائِي ؟ أَيْ عِنْدَكُمْ ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا
 مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَشْرَكَ قَطُّ بِاللَّهِ طَرْفَةً عَيْنٍ : قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ ﴿ إِذْ قَالَ
 لِآبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ
 وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ؟ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ وَقَالَ : ﴿ إِذْ جَاءَ
 رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَائِمٍ ﴾ أَيْ مِنَ الشُّرْكِ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
 الْأَصْنَامَ ﴾ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ
 الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ قِيلَ لَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يُؤَيِّدْنِي بِمَعُونَتِهِ أَكُنْ مِثْلَكُمْ فِي
 ضَلَالَتِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ عَلَى مَعْنَى الْإِسْفَاقِ وَالْحَذَرِ وَلَا فَهُوَ مَعْصُومٌ فِي
 الْأَزَلِ مِنَ الضَّلَالِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ عَنْ
 الرُّسُلِ ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ
 مِنْهَا ﴾ فَلَا يُشْكَلُ عَلَيْكَ لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَأَنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُوْدُونَ إِلَى
 مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ تَأْتِي هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِغَيْرِ مَا لَيْسَ

لَهُ ابْتِدَاءٌ بِمَعْنَى الصَّيْوَرَةِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْجَهَنَّمِيِّينَ عَادُوا حُمَاً وَلَمْ يَكُونُوا قَبْلَ كَذَلِكَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :-

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنٍ شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا
وَمَا كَانَ قَبْلَ كَذَلِكَ ، فَإِنْ تِلْكَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾
فَلَيْسَ هُوَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ ؟ قِيلَ ضَالًّا عَنِ النُّبُوَّةِ فَهَذَاكَ
إِلَيْهَا ؛ فَالْهُوَ الطَّبَرِيُّ ، وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالِ فَعَصَمَكَ مِنْ ذَلِكَ
وَهَذَاكَ بِلَايْمَانٍ وَإِلَى إِرْشَادِهِمْ وَنَحْوَهُ عَنِ السُّدِّيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ ، وَقِيلَ ضَالًّا
عَنْ شَرِّ بَعْتِكَ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَهَذَاكَ إِلَيْهَا ، وَالضَّلَالُ هَهُنَا التَّحِيرُ وَلِهَذَا كَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلُو بِغَارٍ حَرَامٍ فِي طَلَبِ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَيَقْشَرُ
بِهِ حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ مَعْنَاهُ الْمُشِيرِيُّ وَقِيلَ لَا تَعْرِفُ الْحَقَّ
فَهَذَاكَ إِلَيْهِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ قَالَهُ
عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ ضَلَالَةٌ مَعْصِيَةً وَقِيلَ هَدَى :
أَيْ بَيْنَ أَمْرِكَ بِالْبَرَاهِينِ وَقِيلَ : ﴿ وَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ
فَهَذَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَدَكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَعَنْ جَعْفَرِ
أَبْنِ مُحَمَّدٍ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ عَنْ حَبَّاتِي لَكَ فِي الْأَزَلِ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا
فَمَنْتُ عَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِي ؛ وَقَرَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾
أَيْ أَهْتَدَى بِكَ ، وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ أَيْ : مُحِبًّا لِمَعْرِفَتِي
وَالضَّلَالُ الْمُحِيبُ كَمَا قَالَ : ﴿ إِنَّكَ لِنَبِيِّ ضَلَّالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ أَيْ : مُحِبِّتِكَ الْقَدِيمَةِ

(قوله حَمَا) بضم الحاء المهملة أى فخما جمع حمة (قوله ومثله قول الشاعر) هو
أمية بن أبى الصلت ، قاله من جملة أبيات ؛ وأوله .

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وَلَمْ يُرِيدُوا هَهْنَا فِي الدِّينِ إِذْ لَوْ قَالُوا ذَلِكَ فِي نَبِيِّ اللَّهِ لَكَفَرُوا وَمِثْلُهُ
عِنْدَ هَذَا قَوْلُهُ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيْ حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ ، وَقَالَ الْجَنِيدُ
وَوَجَدَكَ مُتَحِيرًا فِي بَيَانِ مَا نُزِّلَ إِلَيْكَ فَهَذَاكَ لِبَيَانِهِ لِقَوْلِهِ ﴿ وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ الْآيَةِ ، وَقِيلَ وَوَجَدَكَ لَمْ يَعْرِفَكَ أَحَدٌ بِالنُّبُوَّةِ حَتَّى
أَظْهَرَكَ فَهَدَى بِكَ السَّدَاءَ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا ضَالًّا
عَنِ الْإِيمَانِ ، وَكَذَلِكَ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ : ﴿ فَعَلَتْهَا إِذَا
وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ أَيْ مِنَ الْمُخْطِئِينَ الْفَاعِلِينَ شَيْئًا بِغَيْرِ قَصْدٍ . قَالَ
ابْنُ عَرَفَةَ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : مَعْنَاهُ مِنَ النَّاسِ مَنْ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ أَيْ نَاسِيًا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾
فَالْجَوَابُ : أَنَّ السَّمَرَقَنْدِيَّ قَالَ : مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ الْوَحْيِ
أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ وَلَا كَيْفَ تَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْإِيمَانِ ، وَقَالَ بَكْرُ الْقَاضِي
نَحْوَهُ ؛ قَالَ وَلَا الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ الْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ ، قَالَ : فَكَانَ
قَبْلُ مُؤْمِنًا بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتْ الْفَرَائِضُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَدْرِيهَا قَبْلُ

(قوله وقال الجنيد) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الحسين الحراز القواريري
الزاهد أصله من نهاوند ومانشوء ومولده بالعراق ؛ شيخ الطريقة وسيد الطائفة تفقه
على أبي ثور وكان يفتي بحلقته وله من العمر عشرون سنة ، كذا في الطبقات للسبكي ؛
واختص بصحبة السري السقطي والمارث بن أسد الحاسبي وأبي حمزة البغدادي كان
يقول مأخذنا النصف عن القليل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات
وكان يقول طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث
ولم يتفقه لا يقتدى به ، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين بالشويزية عند خاله السري
(قوله قاله ابن عرفة) هو العبدى المؤدب ، يروى عن ابن المبارك

فَرَادَ بِالتَّكْلِيفِ إِيْمَانًا وَهُوَ أَحْسَنُ وَجْهِهِ . قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ :
 ﴿ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ فاعلم أنه ليس بمعنى
 قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ بَلْ حَكِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ
 أَنَّ مَعْنَاهُ لَمِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ إِذْ لَمْ تَعْلَمْهَا إِلَّا بِوَحْيِنَا
 وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرْوِيهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ الْمَشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ
 فَسَمِعَ مَلَكَينِ خَلَعَهُ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ اذْهَبْ حَتَّى تَقُومَ خَلْفَهُ فَقَالَ
 الْآخَرُ كَيْفَ أَقُومُ خَلْفَهُ وَعَهْدُهُ بِاسْتِلَامِ الْأَصْنَامِ ؟ فَلَمْ يَشْهَدْهُمْ بَعْدُ ؛ فَهَذَا
 حَدِيثٌ أَنْكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ جَدًّا وَقَالَ هُوَ مَوْضُوعٌ أَوْ شَيْبِهِ بِالْمَوْضُوعِ ،
 وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ يَقَالُ إِنَّ عُثْمَانَ وَهَمَّ فِي إِسْنَادِهِ ، وَالْحَدِيثُ بِالْجُمْلَةِ مُنْكَرٌ
 غَيْرُ مُتَّفَقٍ عَلَى إِسْنَادِهِ فَلَا يُتَّفَقُ إِلَيْهِ ، وَالْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَلَاتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِهِ : بُغِضْتُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَقَوْلِهِ
 فِي الْحَدِيثِ لِأَخْرِ الَّذِي رَوَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ حِينَ كَلَّمَهُ عَمَّهُ وَآلُهُ فِي حُضُورِ بَعْضِ
 أَعْيَادِهِمْ وَعَزَمُوا عَلَيْهِ بَعْدَ كِرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ فَخَرَجَ مَعَهُمْ وَرَجَعَ مَرْغُوبًا فَقَالَ
 : كُلَّمَا دَنَوْتُ مِنْهَا مِنْ صَنَمٍ تَمَثَّلَ لِي شَخْصٌ أَيْضٌ طَوِيلٌ يَصْبِيحُ بِي
 وَرَأَيْكَ لَا تَمْنَهُ ، فَمَا شَهِدَ بَدُّ لَهُمْ عَبْدًا ؛ وَقَوْلِهِ فِي قِصَّةِ بَحْيِرٍ إِذَا اسْتَحَفَّ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِذْ لَقِيَهُ بِالشَّامِ فِي سَفَرِهِ مَعَ عَمِّهِ
 أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ صَبِيٌّ وَرَأَى فِيهِ تَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ فَاخْتَبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بَغْضَهُمَا ،
 فَقَالَ لَهُ بَحْيِرٌ يَا اللَّهَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ ؛ فَقَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ ،
 وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُ أَنَّهُ كَانَ

قَبْلَ نُبُوَّتِهِ يُخَالِفُ الْمُشْرِكِينَ فِي وَقُوفِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ فِي الْحَجِّ فَكَانَ يَقِفُ
هُوَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْقِفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فصل

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُهُ اللَّهُ قَدْ بَانَ بِمَا قَدَّمَناه عَنْهُدُ الْأَنْبِيَاءِ
فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَالْوَحْيِ وَعِصْمَتِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ ، فَأَمَّا مَا عَدَا
هَذَا الْبَابَ مِنْ عُقُودِ فَلَوْ بِهِمْ لَجَمَعْنَاهَا أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَبَقِيْنَاهَا عَلَى الْجُمْلَةِ ،
وَأَنَّهَا قَدْ احْتَوَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَا لَا شَيْءَ
فَوْقَهُ وَمَنْ طَالَعَ الْأَخْبَارَ وَاعْتَنَى بِالْحَدِيثِ وَتَأَمَّلَ مَا قُلْنَاهُ وَجَدَهُ وَقَدْ
قَدَّمَنا مِنْهُ فِي حَقِّ نَبِيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ أَوَّلَ قِسْمٍ
مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَا يُلَبُّهُ عَلَى مَا وَرَاءَهُ إِلَّا أَنَّ أَحْوَالَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَعَارِفِ
تَخْتَلِفُ ؛ فَأَمَّا مَا تَمَلَّقَ مِنْهَا بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَلَا يُشْتَرِطُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْعِصْمَةُ
مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْضُهَا أَوْ اعْتِقَادُهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا
وَضَمَّ عَلَيْهِمْ فِيهِ إِذْ هُمْ مَتَمَلِّقَةٌ بِالْآخِرَةِ وَأَنْبِيَاءُهَا وَأَمْرِ الشَّرِيعَةِ وَقَوَائِدِهَا ؛
وَأُمُورُ الدُّنْيَا تُضَادُّهَا بِخِلَافٍ غَيْرِ هُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ كَمَا سَبَّيْنَاهُ هَذَا فِي الْبَابِ الثَّانِي إِنْ
شَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّهُ لَا يُقَالُ لَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ ذَلِكَ
يُؤَدِّي إِلَى الْغَفْلَةِ وَالْبَلَهَةِ وَهُمْ الْمُنْزَهُونَ عَنْهُ بَلْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا
وَقَلَّدُوا سِيَاسَتَهُمْ وَهَدَايَتَهُمْ وَالنَّظَرَ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَهَذَا
لَا يَكُونُ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا بِالْكُلِّيَّةِ ، وَأَحْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَسِيرَتُهُمْ
فِي هَذَا الْبَابِ مَعْلُومَةٌ وَمَعْرِفَتُهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ مَشْهُورَةٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا

الْعَقْدُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ فَلَا يَصِحُّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْعِلْمُ
 بِهِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جَهْلُهُ جُمْلَةً لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يَكُونَ حَصَلَ عِنْدَهُ ذَلِكَ
 عَنْ وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مَا لَا يَصِحُّ الشَّكُّ مِنْهُ فِيهِ عَلَى مَا أَدْمَنَاهُ فَكَيْفَ
 الْجَهْلُ ؟ بَلْ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْيَقِينُ أَوْ يَكُونُ فَعَلَ ذَلِكَ بِاجْتِهَادِهِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ
 عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ وَقُوعِ الاجْتِهَادِ مِنْهُ فِي ذَلِكَ عَلَى قَوْلِ
 الْمُحَقِّقِينَ وَعَلَى مُقْتَضَى حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ إِلَى إِمَّا أَقِضَى بَيْنَكُمْ بَرَأْيِي فِيمَا لَمْ
 يَنْزِلْ عَلَى فِيهِ شَيْءٌ خَرَجَهُ الثَّقَاتُ ، وَكَفَيْتُهُ أُسْرَى بَذَرِ وَالْإِذْنَ لِلْمُتَخَلِّفِينَ
 عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِمْ فَلَا يَكُونُ أَيْضًا مَا يَعْتَقِدُهُ بِمَا يَشِيرُهُ اجْتِهَادُهُ إِلَّا حَقًّا
 وَصَحِيحًا ؛ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُنْفَتُ إِلَى خِلَافٍ مَنْ خَالَفَ فِيهِ مِنْ أَجَازٍ
 عَلَيْهِ الْخَطَأُ فِي الْاجْتِهَادِ لَا عَلَى الْقَوْلِ بِتَضْوِيبِ الْمُجْتَهِدِينَ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ
 وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا وَلَا عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ بِأَنَّ الْحَقَّ فِي طَرَفٍ وَاحِدٍ لِعِصْمَةِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَطَأِ فِي الْاجْتِهَادِ فِي الشَّرْعِيَّاتِ وَلِأَنَّ الْقَوْلَ
 فِي تَخْطِئَةِ الْمُجْتَهِدِينَ إِمَّا هُوَ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ الشَّرْعِ وَنَظَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَاجْتِهَادُهُ إِمَّا هُوَ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ وَلَمْ يَشْرَعْ لَهُ قَبْلُ ،
 هَذَا فِيمَا عَقَدَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْبَهُ فَأَمَّا مَا لَمْ يَعْقِدْ عَلَيْهِ قَلْبَهُ
 مِنْ أَمْرِ النَّوَازِلِ الشَّرْعِيَّةِ فَمَنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهَا أَوَّلًا إِلَّا مَا عَلَيْهِ اللَّهُ شَيْئًا
 شَيْئًا حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جُمْلَتِهَا عِنْدَهُ إِمَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ أَوْ إِذْنٍ أَنْ يَشْرَعَ فِي
 ذَلِكَ وَيَحْكُمَ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ يَحْتَضِرُ الْوَحْيَ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا وَلَيْسَ لَهُ
 لَمْ يَمُتْ حَتَّى اسْتَفْرَغَ عِلْمَ جَمِيعِهَا عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَرَّرَتْ مَعَارِفُهَا
 لَدَيْهِ عَلَى التَّحْقِيقِ وَرَفَعَ الشَّكَّ وَالرَّيْبَ وَأَنْتَفَاءَ الْجَهْلِ وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا
 يَصِحُّ مِنْهُ الْجَهْلُ بِشَيْءٍ مِنْ تَفَاصِيلِ الشَّرْعِ الَّذِي أُمِرَ بِالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ إِذْ

لَا تَصِحُّ دَعْوَتُهُ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُهُ وَأَمَّا مَا تَمَلَّقَ بِمَقْدَرِهِ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَخَلَقِ اللَّهِ وَتَعْيِينِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَآيَاتِهِ الْكُبْرَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ
وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَحْوَالِ السَّعَادَةِ وَالْأَشْقَابَةِ وَعِلْمِهِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ
بِمَا لَمْ يَعْلَمْهُ إِلَّا بِوَحْيٍ فَمَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ لَا يَأْخُذُهُ فِيهَا
أَعْلَمُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا رَيْبٌ بَلْ هُوَ فِيهِ عَلَى غَايَةِ الْيَقِينِ لَكِنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ لَهُ الْعِلْمُ
بِجَمِيعِ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ ذَلِكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ جَمِيعِ
الْبَشَرِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي، وَإِنِّي لَقَوْلِهِ
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾
وَقَوْلِ مُوسَى لِلْخَضِرَ ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُدًا﴾ وَقَوْلِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى مَا عِلِمَتْ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ،
وَقَوْلِهِ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ
الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قَالَ زَيْدُ بْنُ
أَسْلَمٍ وَغَيْرُهُ حَتَّى يَلْتَهِيَ الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا مَا لَا خَفَاءَ بِهِ إِذْ مَعْلُومَاتُهُ تَعَالَى
لَا يُحَاطُ بِهَا وَلَا مُنْتَهَى لَهَا؛ هَذَا حُكْمُ عَقْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
التَّوْحِيدِ وَالْإِسْرَافِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأُمُورِ الدِّيَلِيَّةِ

فصل

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمَعَةً عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الشَّيْطَانِ وَكَفَايَتِهِ مِنْهُ لَا فِي جِسْمِهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى وَلَا عَلَى خَاطِرِهِ
بِالنُّسَاوِسِ وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو
الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ الْعَدْلُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ

الدَّارُ قُطْنِي حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الصَّافَرُ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ التَّرْقُفِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَسْرُوقٍ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، قَالُوا وَإِيَّاكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِيَّايَ وَلَسِ كَنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَعَانِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ، هَذَا غَيْرُهُ
عَنْ مَنْصُورٍ : فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَعَنْ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ رَوَى فَأَسْلَمَ بَضْمُ
الْمِيمِ أَيْ فَأَسْلَمَ أَنَا مِنْهُ وَصَحَّ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الرِّوَايَةَ وَرَجَّحَهَا ، وَرَوَى
فَأَسْلَمَ يَعْنِي الْقَرِينَ أَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْ حَالِ كُفْرِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَصَارَ لَا يَأْمُرُ
إِلَّا بِخَيْرٍ كَالْمَلَكِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَاسْتَسْلَمَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُهُ اللَّهُ فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ شَيْطَانِهِ وَقَرِينِهِ الْمُسَلِّطِ عَلَى بَنِي
آدَمَ فَكَيْفَ يَمْنَعُ بَعْدَ مِنْهُ وَلَمْ يَلْزَمْ صُحْبَتُهُ وَلَا أَقْدَرَ عَلَى الدُّنُوِّ مِنْهُ ؟ وَقَدْ
جَاءَتْ الْآثَارُ بِتَصَدَّى الشَّيَاطِينُ لَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ رَغْبَةً فِي لُطْمَاءِ نُورِهِ
وَأَمَاتَهُ نَفْسِهِ وَإِدْخَالَ شُغْلٍ عَلَيْهِ إِذْ يَتَسُوسُوا مِنْ إِغْوَايِهِ فَأَنْقَلَبُوا خَاسِرِينَ
كَتَعَرَّضَهُ لَهُ فِي صَلَاتِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْرَهُ فَبَنَى
الصَّحَاحُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي
- قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي صُورَةِ هَرٍ - فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَوْكَنْتَنِي اللَّهُ

(قوله عباس الترقفي) عباس بالوحدة والسين المهملة ، الرقفي بفتح المثناة الفوقية
وسكون الراء وضم القاف وكسر الفاء وياء النسبة (قوله فشد على فدعته) شد حمل
ودعته بالعين المهملة قال ابن الأثير : الدعت بالذال والذال الدفع المنيف ، والدعت
أيضاً الممك في الراب قول النووي وأنكر الخطابي المهملة وقول لا يصح ؛ وصحبها غيره
وصوبها وإن كانت الممجمة أوضح وأشهر ، وقال ابن قرقول وعند ابن الخذاء في
حديث ابن أبي شيبة فذغته بذال وغين معجمتين

مِنْهُ فَذَعَتْهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوْثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصَيِّرُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ
فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾ الْآيَةَ ؛ فَرَدَّهُ
اللَّهُ خَاسِمًا ، هـ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عَدُوٌّ
اللَّهِ لِإِبْلِيسَ جَاءَنِي بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ أَيْجَعُهُ فِي وَجْهِهِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ وَذَكَرَ نَعُوذَهُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَلَعَنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدَتْ أَخْذُهُ ،
وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ : لَا ضَبْحَ مُوْتَمًا يَتَلَاغَبُ بِهِ وَلِدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَذَلِكَ
فِي حَدِيثِهِ فِي الْإِسْرَاءِ : وَصَلَبَ عِفْرِيَّتَ لَهُ بِشُعْلَةٍ نَارٍ فَعَلَمَهُ جَبْرِيلُ
مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ مِنْهُ ، ذَكَرَهُ فِي الْمُوطَأِ . وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى آدَائِهِ بِمُبَاشَرَتِهِ تَسَبَّبَ
بِالتَّوَسُّطِ إِلَى عِدَاءٍ كَقَضِيَّتِهِ مَعَ قُرَيْشٍ فِي الْاِثْتِمَارِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَتَصَوُّرِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ النَّجْدِيِّ وَمَرَّةً أُخْرَى فِي غَزْوَةِ يَوْمِ بَدْرٍ
فِي صُورَةِ سُرَاقَةِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾
الْآيَةَ ، وَمَرَّةً يُنْذِرُ بِشَأْنِهِ عِنْدَ بَيْعَةِ الْعَقِيْقَةِ : وَكُلُّ هَذَا فَقَدْ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَهُ
وَعَصَمَهُ ضَرَّهُ وَشَرَّهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
كُنِيَ مِنْ أَمْسِيهِ جُنَاءً لِيَطْمَنَ يَدُهُ فِي خَاصَرَتِهِ حِينَ وَلِدَ فَطَمَنَ فِي الْحِجَابِ ،
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ لُدَّ فِي مَرَضِهِ وَقِيلَ لَهُ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ

(قوله فذكرت قول أخى سليمان) قال المصنف فى شرح مسلم . معناه أنه مختص بهذا
فامتنع صلى الله عليه وسلم من ربطه إما لأنه لم يقدر عليه لذلك وإما لأنه لما تذكر ذلك
لم يعاط ذلك لظنه أنه يقدر عليه أو تواضعا أو تأدبا انتهى (قوله أبى الدرداء)
اسمه عويمر بن عامر (قوله بشهاب) أى شعله (قوله الشيخ النجدى)
إنما انتسب اللعين إلى نجد لأنهم قالوا عند تعاقدهم لا تدخلوا معكم أحداً من أهل تهامة
إن هوامهم مع محمد (قوله فى الحجاب) أى الغشاء الذى يكون للجنين فى داخله
وهو المشيمة ، وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم

ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ : إِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُسَلِّطَهُ عَلَيَّ ، فَإِنْ قِيلَ
فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الْآيَةُ ؟
فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ لَهَا رَاجِعَةٌ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
ثُمَّ قَالَ وَلَمَّا يَنْزَغُكَ أَيْ يَسْتَحْفِظُكَ غَضَبٌ بِحِمْلِكَ عَلَى تَرْكِ الْإِعْرَاضِ
عَنْهُمْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ؛ وَقِيلَ النَّزْغُ هُنَا الْفَسَادُ كَمَا قَالَ ﴿مَنْ بَعْدُ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ
بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ وَقِيلَ يَنْزَغُكَ يُغْرِبُكَ وَيُحَرِّكُكَ ، وَالنَزْغُ أَدْنَى
الْوَسْوَسَةِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَتَى تَحَرَّكَ عَلَيْهِ غَضَبٌ عَلَى عَدُوِّهِ أَوْ رَامَ
الشَّيْطَانُ مِنْ إغْرَائِهِ بِهِ وَخَوَاطِرَ أَدْنَى وَسَاوِسِهِ مَا لَمْ يَحْمِلْ لَهُ سَبِيلٌ إِلَيْهِ
أَنْ يَسْتَعِذَ مِنْهُ فَيُكْفِيَ أَمْرَهُ وَيَكُونَ سَبَبَ تَمَامِ عِصْمَتِهِ إِذْ لَمْ يُسَلِّطْ
عَلَيْهِ بِأَكْثَرٍ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ قُدْرَةً عَلَيْهِ وَقَدْ قِيلَ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكَذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَصَوَّرَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ
الْمَلِكِ وَبَلْبَسِ عَلَيْهِ لَا فِي أَوَّلِ الرِّسَالَةِ وَلَا بَعْدَهَا وَلَا لِعَتِمَادٍ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ
الْمُعْجِزَةُ بَلْ لَا يَشُكُّ النَّبِيُّ أَنْ مَا يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ الْمَلِكِ وَرَسُولُهُ حَقِيقَةٌ
لَمَّا يَعْلَمُ ضُرُورِيَّ بَخْلُقِهِ اللَّهُ لَهُ أَوْ بَرَهَانٍ يُظْهِرُهُ لَدَيْهِ لِنَسَمِ كَلِمَةُ رَبِّكَ
صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ . فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْتَقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾
الْآيَةُ ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ لِلنَّاسِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَقْوَابَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْوَعْتُ

(قوله ذات الجنب) هي قرحة تصيب الإنسان في داخل جنبه (قوله ويلبس)
يكسر الموحدة أى يخلط (قوله والوعث) بفتح الواو وسكون العين المهملة بعدها
مثلثة : في الصحاح الوعث المكان السهل الكبير الدهش تعيب فيه الأقدام ويسبق على
من يمشى فيه والدهش المكان السهل لا يبلغ أن يكون رملا وليس ترابا ولا طينا

وَالسَّمِينُ وَالْعَثُ ، وَأَوَّلَى مَا يُقَالُ فِيهَا مَا عَلَيْهِ الْجُمُهورُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ
الْتِمَى هُنَا التَّلَاوَةُ وَالْقَاءُ الشَّيْطَانِ فِيهَا لِشُغَالِهِ بِخَوَاطِرَ وَأَذْكَارَ مِنْ
أُمُورِ الدُّنْيَا لِلدَّالِّي حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَالنَّسيَانُ فِيمَا تَلَاهُ أَوْ يَدْخُلَ
غَيْرَ ذَلِكَ عَلَى أَفْهَامِ السَّامِعِينَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَسُوءِ التَّأْوِيلِ مَا يُزِيلُهُ اللَّهُ
وَيَنْسَخُهُ وَيَكْشِفُ لَبْسَهُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَسَيَأْتِي السَّكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ
بِاتِّبَاعٍ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ لِنَكَارِ قَوْلٍ مَنْ قَالَ
يَتَسَلَّطُ الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَغَلَبَتِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَصِحُّ
وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ سُلَيْمَانَ مُبَيَّنَّةً بَعْدَ هَذَا وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْجَدَّ هُوَ الْوَلَدُ
الَّذِي وَلَدَ لَهُ ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ وَقَوْلِهِ : ﴿ أَنِّي مَسْنِيَّ
الشَّيْطَانِ بِنُصَبٍ وَعَذَابٍ ﴾ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّ الشَّيْطَانُ هُوَ الَّذِي
أَمْرَضَهُ وَالَّذِي الضَّرُّ فِي بَدَنِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِفِعْلِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ
لِيُتَبَلِّغَهُمْ وَيُثَبِّتَهُمْ ، قَالَ مَكِّيٌّ : وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ الشَّيْطَانُ مَا وَسَّوسَ بِهِ
إِلَى أَهْلِهِ فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ يُوْشَعَ : ﴿ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا
الشَّيْطَانُ ﴾ وَقَوْلِهِ عَنْ يُوسُفَ : ﴿ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ وَقَوْلِ نَبِيِّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْوَادِي : ﴿ إِنَّ هَذَا وَادِي بِهِ
شَيْطَانٌ ، وَقَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَكْرَتِهِ : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾
فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا السَّكَلَامَ قَدْ بَرُدَ فِي جَمِيعِ هَذَا عَلَى مُورِدِ مُسْتَمِرِّ كَلَامِ
الْعَرَبِ فِي وَصْفِهِمْ كُلِّ قَبَسِحٍ مِنْ شَخْصٍ أَوْ فِعْلٍ بِالشَّيْطَانِ أَوْ فِعْلِهِ كَمَا
قَالَ تَعَالَى : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
وَفَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ قَوْلَ يُوْشَعَ لَا يَلْزِمُنَا الْجَوَابُ

(قوله ويثبتهم) من التثبيت وفي نسخة ويثبتهم من الثواب

عَنْهُ ، إِذْ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نُبُوَّةٌ مَعَ مُوسَى ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ ﴾ وَالْمُرَوِّى أَنَّهُ إِنَّمَا نَبِىٌّ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى ، وَرَقِيلَ : قُبَيْلَ مَوْتِهِ ؛ وَقَوْلُ مُوسَى كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ بِدَلِيلِ الْقُرْآنِ وَقِصَّةِ يُوسُفَ قَدْ ذُكِرَ أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ ؛ وَقَدْ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ﴾ قَوْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ الَّذِى أَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبَّهُ أَحَدُ صَاحِبِي السَّجْنِ وَرَبُّهُ الْمَلِكُ : أَيْ أَنَسَاهُ أَنْ يَذْكُرَ لِلْمَلِكِ شَأْنَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ لَيْسَ فِيهِ تَسَلُّطٌ عَلَى يُوسُفَ وَيُوشَعَ يَوْسَافِيسَ وَنَزَغٍ وَإِنَّمَا هُوَ بِشُغْلِ خَوَاطِرِهِمَا بِأُمُورٍ أُخَرَ وَتَذَكِيرِهِمَا مِنْ أُمُورٍ هُمَا مَا يُنْسِيهِمَا مَآئِسِيًّا ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ ، فَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرٌ تَسَلُّطِهِ عَلَيْهِ وَلَا وَسْوَئِهِ لَهُ بَلْ إِنْ كَانَ بِمُقْتَضَى ظَاهِرِهِ فَقَدْ بَيَّنَّ أَمْرَ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ بِقَوْلِهِ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَالًا فَلَمْ يَزَلْ يَهْدِيهِ كَمَا يَهْدِي الصَّبِيَّ حَتَّى بَامَ ، فَأَعْلَمَ أَنَّ تَسَلُّطَ الشَّيْطَانِ فِي ذَلِكَ الْوَادِى إِنَّمَا كَانَ عَلَى بِلَالِ الْمُوَكَّلِ بِكَلَاءَةِ الْفَجْرِ ، هَذَا إِنْ جَعَلْنَا قَوْلَهُ : « إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ ، تَنْبِيْهُاً عَلَى سَبَبِ النَّوْمِ عَنِ الصَّلَاةِ ؛ وَأَمَّا إِنْ جَعَلْنَاهُ تَنْبِيْهُاً عَلَى سَبَبِ الرَّحِيلِ عَنِ الْوَادِى وَعِلَّةً لِنَتْرِكِ الصَّلَاةِ بِهِ وَهُوَ دَلِيلُ مَسَاقٍ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَسْمَ فَلَا آَعْتِرَاضَ بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ إِيْبَانِهِ وَآرْتِفَاعِ إِشْكَالِهِ .

(قوله يهديه) بسكون الهاء وكسر الدال الخفيفة بعدها همزة ، فى الصحاح أهدأت الصبي إذا جعلت تضرب عليه بكفك وتسكنه لينام (قوله بكلاءة) أى بحراسة

فصل

وَأَمَّا أَقْوَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ الْوَاضِحَةُ بِصِحَّةِ
 الْمُعْجِزَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ فِيهَا كَانَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ
 مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ لَا قُصْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا
 وَلَا غَلْطًا أَمَّا تَعَمُّدُ الْخُفِّ فِي ذَلِكَ فَمُنْتَفٍ بِدَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ الْمَائِمَةِ مَقَامِ
 قَوْلِ أَنَّهُ صَدَقَ فِيهَا قَالَ اتِّفَاقًا ، وَيُطْبَقُ أَهْلُ الْمِلَّةِ لِجَمَاعًا وَأَمَّا وَقُوعُهُ
 عَلَى جِهَةِ الْغَلْطِ فِي ذَلِكَ فَفِيهِ هَذَا السَّبِيلُ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ أَبِي اسْمَاقِ الْإِسْفَرَايَ
 وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ وَمِنْ جِهَةِ الْإِجْمَاعِ فَقَطْ وَوُرُودِ الشَّرْعِ بَانْتِفَافِ ذَلِكَ
 وَعِصْمَةِ النَّبِيِّ لَا مِنْ مُقْتَضَى الْمُعْجِزَةِ نَفْسِهَا عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِي
 وَمَنْ وَافَقَهُ لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا تطول بذكره
 فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه إجماع المسلمين
 أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ الْبَلَاغِ الشَّرِيعَةِ وَالْإِعْلَامِ بِمَا أَخْبَرَ
 بِهِ عَنْ رَبِّهِ وَمَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ لَا عَلَى وَجْهِ الْعَمْدِ وَلَا عَلَى غَيْرِ
 عَمْدٍ وَلَا فِي حَالِ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَمْرٍو قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَأَكْتُبُ كُلَّ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ
 فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ ؟ قَالَ نَعَمْ فَإِنِّي لَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةً إِلَّا حَقًّا ، وَلَنْزِدَ
 مَا أَشْرَنَا إِلَيْهِ مِنْ دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ عَلَيْهِ بَيَانًا : فَتَقُولُ إِذَا قَامَتِ الْمُعْجِزَةُ عَلَى
 صِدْقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا يُبَلِّغُ عَنْ اللَّهِ إِلَّا صِدْقًا وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ
 قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ أَنَّهُ صَدَقْتَ فِيهَا تَذَكُّرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
 إِلَيْكُمْ لَا بَلْفَغَكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَأَبِينُ لَكُمْ مَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ

عَنِ الْهُوَى إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْدِي يُوحِي ۝ وَقَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ؛ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ خَيْرٌ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ عَلَى أَى وَجْهِ كَانَ ، فَلَوْ جَوَزْنَا عَلَيْهِ الْغَطِّ وَالسَّهْوَ لَمَا تَمَيَّزَ لَنَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَا اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ؛ فَالْمُعْجِزَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى تَصَدِيقِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ فَتَنَزِيهِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَاجِبٌ بُرْهَانًا وَإِجْمَاعًا كَمَا قَالَ أَبُو اسْحَاقَ

فصل

وَقَدْ تَوَجَّهَتْ هُنَا لِبَعْضِ الطَّاعِنِينَ سُؤَالَاتٌ مِنْهَا مَا رَوَى مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ سُورَةَ وَالنَّجْمِ وَقَالَ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ قَالَ تِلْكَ الْغَرَارِيقُ الْعُمَلَى وَإِنْ شَفَاعَتَهَا لِيُتَرْتَجَى وَيُرَوَّى تَرْتَضَى ، وَفِي رِوَايَةٍ إِنْ شَفَاعَتَهَا لِيُتَرْتَجَى ، وَإِنَّمَا لَمَعَ الْغَرَارِيقُ الْعُمَلَى وَفِي أُخْرَى وَالْغَرَارِيقُ الْعُمَلَى تِلْكَ الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى ، فَلَمَّا خَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْكَافَرُ لَمَّا سَمِعُوهُ أَثْنَى عَلَى آلِهِتِهِمْ وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلَمَّا هَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنَازِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ هُوَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى

(قوله بخلاف مخبره) بضم الليم وفتح الموحدة (قوله الغرائيق) في الصحاح الذريق بضم العين وفتح النون من طير الماء طويل العنق ، وإذا وصف بها الرجال فمؤاخذهم غرنيق وغرناق بكسر العين وفتح النون فيهما وغرناق وغرناق وهو الشاب الناعم والجمع الغرائيق بالفتح والغرائيق والغرائقة انتهى

أَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنْفِرُهُمْ عَنْهُ وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ جَاءَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ فَلَمَّا بَلَغَ السَّكْرَتَيْنِ قَالَ لَهُ مَا جِئْتُكَ
 بِهَِاتَيْنِ ، فَحَزِنَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَسْلِيَةً لَهُ
 ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ ﴿ وَلَنْ كَادُوا
 لِيَفْتِنُونَكَ ﴾ الْآيَةَ ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ كَرَمَكَ اللَّهُ أَنْ لَنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مُشْكِ هَذَا
 الْحَدِيثِ مَا خَذِنَ أَحَدُهُمَا فِي تَوْهِينِ أَضْلِهِ وَالثَّانِي عَلَى تَسْلِيمِهِ ، أَمَّا الْمَأْخُذُ
 الْأَوَّلُ فَيَسْكَفِيكَ أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصَّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ
 ثِقَةٌ بِسَنَدٍ سَالِمٍ مُتَّصِلٍ وَإِنَّمَا أُوْلِعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ
 الْمُؤَلِّعُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ الْمُتَلَفِّفُونَ مِنَ الصُّحُفِ كُلِّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ وَصَدَقَ
 الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَالِكِيُّ حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بُلِيَ النَّاسُ بِبَعْضِ أَهْلِ
 الْأَهْوَاءِ وَالتَّفْسِيرِ وَتَعَلَّقَ بِذَلِكَ الْمُلْحِدُونَ مَعَ ضَعْفِ نَفَقَتِهِ وَاضْطِرَابِ
 رَوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ إِسْنَادِهِ وَاخْتِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَاتِلْ يَقُولُ لَهُ فِي الصَّلَاةِ ،
 وَآخِرُ يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادِي قَوْمِهِ حِينَ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ السُّورَةُ ؛ وَآخِرُ يَقُولُ
 قَالَهَا وَقَدْ أَصَابَتْهُ سِنَةٌ ، وَآخِرُ يَقُولُ بَلْ حَدَّثَ نَفْسَهُ فَسَهَا ، وَآخِرُ يَقُولُ
 إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَهَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَضَهَا عَلَى
 جِبْرِيلَ قَالَ مَا هَكَذَا أَقْرَأْتُكَ ؛ وَآخِرُ يَقُولُ بَلْ أَعْلَمُهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَهَا ؛ فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ
 مَا هَكَذَا أَنْزَلْتُ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ اخْتِلَافِ الرُّوَاةِ ؛ وَمَنْ حَكَيْتَ هَذِهِ
 الْحِكَايَةَ عَنْهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالتَّابِعِينَ لَمْ يُسْنِدْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا رَفَعَهَا إِلَى

(قوله المولودون) بضم الميم وفتح اللام (قوله لقد بلى الناس) بضم الواو

وكسر اللام (قوله سنة) بكسر السين وفتح النون أى نغاس .

صَاحِبٍ وَأَكْثَرُ الطَّرِيقِ عَنْهُمْ فِيهَا ضَعِيفَةٌ وَأَهْبَةٌ وَالْمَرْفُوعُ فِيهِ حَدِيثُ
شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِيمَا أَحْسِبُ
الشَّكَّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِمَكَّةَ وَذَكَرَ النَّبِيَّةَ قَالَ
أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ هَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يَرَوِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْنَادٍ
مُتَّصِلٍ يَجُوزُ ذِكْرُهُ إِلَّا هَذَا وَلَمْ يُسْنِدْهُ عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ وَغَيْرُهُ
يُرْسِلُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَلَئِنَّمَا يُمَرِّفُ عَنْ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ بَيَّنَّ لَكَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يُمَرِّفُ مِنْ طَرِيقٍ يَجُوزُ
ذِكْرُهُ سَرَى هَذَا وَفِيهِ مِنَ الضَّعْفِ مَا نَبَهَ عَلَيْهِ مَعَ وَقُوعِ الشَّكِّ فِيهِ كَمَا
ذَكَرْنَاهُ الَّذِي لَا يُوْتَقُ بِهِ وَلَا حَقِيقَةً مَعَهُ ، وَأَمَّا حَدِيثُ الْكَلْبِيِّ فِيمَا لَا يَجُوزُ
الرِّوَايَةُ عَنْهُ وَلَا ذِكْرُهُ لِقُوَّةِ ضَعْفِهِ وَكَذَلِكَ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَزَّازُ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَالَّذِي مِنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ وَالنَّجْمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ
فَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ ، هَذَا تَوَهَّنَهُ مِنْ طَرِيقِ
النَّقْلِ ، فَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى عِصْمَتِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَرَاهَتِهِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الرَّدِّ بَلَّةٍ أَمَّا مَنْ تَمَنَّى أَنْ يُنْزَلَ
عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا مِنْ مَدْحِ آلِهَةٍ غَيْرِ اللَّهِ وَهُوَ كُفْرٌ أَوْ أَنْ يَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ
وَيُشَبَّهَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَيَعْتَقِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ حَتَّى يُلْهِمَهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ كُلُّهُ
مُتَمَنِّعٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَقُولُ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ عَمْدًا - وَذَلِكَ كُفْرٌ - أَوْ سَهْوًا وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ
وَقَدْ قَرَرْنَا بِالْبَرَاهِينِ وَالْإِتِّجَاعِ عِصْمَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَرَيَانِ

الْكَفَرِ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ لَا عَمَدًا وَلَا سَهْوًا أَوْ أَنْ يَتَشَبَّهُ عَلَيْهِ مَا يُلْقِيهِ
 الْمَلِكُ مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَوْ يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ أَوْ أَنْ يَتَقَوْلَ عَلَى
 اللَّهِ لَا عَمَدًا وَلَا سَهْوًا مَا مَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ
 عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَارِبِ ﴾ الآية؛ وقال تعالى ﴿ إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ
 وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ الآية؛ وَوَجْهٌ ثَانٍ وَهُوَ اسْتِحَالَةُ هَذِهِ الْقِصَّةِ نَظَرًا
 وَعُرْفًا وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ كَانَتْ كَمَا رَوَى لَسَانَ بَعِيدٍ الْإِنْشَاءُ
 مُتَنَاقِضَ الْأَقْسَامِ مُمْتَزَجَ الْمَدْحِ بِالذَّمِّ مُتَخَاذِلَ التَّأْلِيفِ وَالنَّظْمِ وَلَمَّا
 كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَنَادِيهِ
 الْمَشْرُوكِينَ يَمْنَحُفِي عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَذَى مُتأملٍ فَكَيْفَ يَمْنَحُ
 رَجَعَ حَلْمُهُ وَاتَّسَعَ فِي بَابِ الْبَيَانِ وَمَعْرِفَةِ فَصِيحِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، وَوَجْهٌ
 ثَالِثٌ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنْ عَادَةِ الْمُنَافِقِينَ وَمَعَانِيهِ الْمَشْرُوكِينَ وَضَعْفَةِ الْقُلُوبِ
 وَالْجَهْلَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نُفُورُهُمْ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَتَخْلِيْطُ الْعُدُوِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَقَلِّ فِتْنَةٍ وَتَعْيِيرُهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَالشَّمَانَةَ بِهِمْ الْفِتْنَةَ بَعْدَ
 الْفِتْنَةِ وَارْتِدَادُ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِمَّنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ لِأَذَى شُبْهَةٍ وَلَمْ يَحْكُ
 أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ شَيْئًا سِوَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ الضَّعِيفَةِ الْأَصْلِ وَلَوْ كَانَ
 ذَلِكَ لَوْجَدَتْ قُرَيْشٌ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الصَّوْلَةَ وَلَاقَامَتْ بِهَا الْيَهُودُ
 عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ كَمَا فُلُوا مُسْكَبَرَةً فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ حَتَّى كَانَتْ فِي ذَلِكَ لِبَعْضِ

(قوله متخاذل) بالخاء والذال المعجمة - (قوله وصناديد) جمع صنديد بكسر
 الصاد المهملة وهو السيد الشجاع (قوله والثلثات) بضم الثين المعجمة وتشديد
 الميم : جمع شامت (قوله الفينة بعد الفينة) بفاء مفتوحة ومثناة تحتيه ساكنة ونون
 الحين بعد الحين

الضُّعْفَاءُ رِدَّةٌ وَكَذَلِكَ مَارُوِيٌّ فِي قِصَّةِ الْقَضِيَّةِ وَلَا فِتْنَةَ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ
الْبَلِيَّةِ لَوْ وَجِدَتْ وَلَا تَشْغِيبَ لِلْمُعَادِي حَيْثُ يُدْأَى مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ لَوْ
أَمْكَنْتَ فَمَا رُوِيَ عَنْ مُعَاذٍ فِيهَا كَلِمَةٌ وَلَا عَنْ مُسْلِمٍ بِسَبِّهَا بَلْتُ شَفَعَهُ
فَدَلَّ عَلَى بَطْلِهَا وَاجْتِثَاثِ أَصْلِهَا وَلَا شَكَّ فِي إِدْخَالِ بَعْضِ شَيَاطِينِ
الْإِنْسِ أَوْ الْجِنِّ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى بَعْضِ مُعْغَلِي الْمُحَدِّثِينَ لِيُلْبَسَ بِهِ عَلَى
ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ. وَوَجْهُ رَابِعٌ ذَكَرَ الرُّوَاةُ لِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ أَنَّ فِيهَا نَزَلَتْ
﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ ﴾ الْآيَتَيْنِ ، وَهَاتَانِ الْآيَتَانِ تَرُدَّانِ الْخَبَرَ الَّذِي
رَوَاهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَادُوا يَفْتِنُونَهُ حَتَّى يَفْتَرِيَ وَأَنَّهُ لَوْلَا أَنَّ
ثَبَّتَهُ لَكَادَ يَرْكُنُ إِلَيْهِمْ فَمَضْمُونُ هَذَا وَمَقْهُومُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَصَمَهُ
مِنْ أَنْ يَفْتَرِيَ وَثَبَّتَهُ حَتَّى لَمْ يَرْكُنْ إِلَيْهِمْ قَلِيلًا فَكَيْفَ كَثِيرًا وَهُمْ يَرُوونَ
فِي أَخْبَارِهِمُ الْوَاهِيَةَ أَنَّهُ زَادَ عَلَى الرُّكُونِ وَالْإِفْتِرَاءِ بِدَحِ آلِهَتِهِمْ وَأَنَّهُ
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « افْتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ وَقُلْتُ مَا لَمْ يَقُلْ ، وَهَذَا ضِدُّ
مَقْهُومِ الْآيَةِ وَهِيَ تُضَعِّفُ الْحَدِيثَ لَوْ صَحَّ فَكَيْفَ وَلَا صِحَّةَ لَهُ ؟ وَهَذَا مِثْلُ
قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخَرَى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وَقَدْ رُوِيَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ كَادَ فَهُوَ مَا لَا يَكُونُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَكَادُ
سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ وَلَمْ يَذْهَبْ وَأَكَادُ أَخْفِيهَا وَلَمْ يَفْعَلْ ، قَالَ
الْقُسَيْرِيُّ الْعَاضِي وَلَقَدْ طَالَ بِهِ قَرِيشٌ وَثَقِيفٌ إِذْ مَرَّ بِالْأَلْهَتِهِمْ أَنْ يَقْبَلَ بِوَجْهِهِ
إِلَيْهَا وَوَعْدُوهُ الْإِيمَانُ بِهِ إِنْ فَعَلَ فَمَا فَعَلَ وَلَا كَانَ لِيَقْبَلَ ، قَالَ ابْنُ
الْأَنْبَارِيِّ مَا قَارَبَ الرَّسُولُ وَلَا رَكَنَ وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ تَفَاسِيرُ

أَخْرُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَصِّ اللَّهِ عَلَى عِصْمَةِ رَسُولِهِ تَرُدُّ سَفْسَافَهَا فَلَمْ يَبْقَ
 فِي الْآيَةِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَّنَ عَلَى رَسُولِهِ بِعِصْمَتِهِ وَتَشْيِيتِهِ بِمَا
 كَادَهُ بِهِ الْكُفَّارُ وَرَأَوْا مِنْ فِتْنَتِهِ وَمَرَادُنَا مِنْ ذَلِكَ تَنْزِيهِهِ وَعِصْمَتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَفْهُومُ الْآيَةِ ؛ وَأَمَّا الْمَأْخُذُ الثَّانِي فَهُوَ مَبْنَى عَلَى
 تَسْلِيمِ الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ وَقَدْ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ صِحَّتِهِ وَلَكِنْ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 فَقَدْ أَجَابَ عَنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ بِأَجْرِيَةٍ مِنْهَا الْغَثُّ وَالسَّمِينُ فَمِنْهَا
 مَا رَوَى قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابَتْهُ سِنَّةٌ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ
 هَذِهِ السُّورَةَ فَجَرَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى لِسَانِهِ بِحُكْمِ النَّوْمِ وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِذْ
 لَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فِي حَالِهِ مِنْ أَحْوَالِهِ وَلَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ
 عَلَى لِسَانِهِ وَلَا يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ فِي نَوْمٍ وَلَا يَقْظَةٍ لِعِصْمَتِهِ فِي
 هَذَا الْبَابِ مِنْ جَمِيعِ الْعَمَدِ وَالسَّهْوِ وَفِي قَوْلِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ حَدَّثَ نَفْسَهُ فَقَالَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ شِهَابٍ
 عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ وَسَهَا هَلْدًا أَخْبِرَ بِذَلِكَ قَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ وَكُلُّ هَذَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَقُولَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَسْهَوًا
 وَلَا قَصْدًا وَلَا يَقُولَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَقِيلَ لَعَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَه أُنْثَاءً تَلَاوَنَ عَلَى تَقْدِيرِ التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ لِلْكَفَّارِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا رَبِّي عَلَى أَحَدِ النَّاوِيلَاتِ وَكَقَوْلِهِ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا
 بَعْدَ السَّكْتِ وَبَيَانَ الْفَضْلِ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى تَلَاوَنِهِ وَهَذَا
 مُمَكِّنٌ مَعَ بَيَانِ الْفَضْلِ وَقَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُتَلَوِّ
 وَهُوَ أَحَدُ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا مَا رَوَى أَنَّهُ

(قوله سفسافها) بسنين مهملتين وفاء ين : أى حقيرها وردلها .

كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَقَدْ كَانَ الْكَلَامُ قَبْلُ فِيهَا غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَالَّذِي يَظْهَرُ
وَيَبْتَرِجُ فِي تَأْوِيلِهِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ عَلَى تَسْلِيمِهِ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ بِرَقْلِ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا وَيُفْصِّلُ الْآيَ
تَفْصِيلًا فِي قِرَائَتِهِ كَمَا رَوَاهُ الثَّقَاتُ عَنْهُ فَيُمْكِنُ تَرَصُّدُ الشَّيْطَانِ لِتِلْكَ
السَّكَنَاتِ وَدَسُّهُ فِيهَا مَا اخْتَلَفَهُ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مُحَاكِيًا نِعْمَةَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ مَنْ دَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْكُفَّارِ فَظَنُّوْهَا مِنْ قَوْلِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشَاعُوهَا وَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ
السُّورَةِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى مَا أَرْزَلَهَا اللَّهُ وَتَحَقُّقِهِمْ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي ذِمِّ الْأَوْتَانِ وَعِيَّتِهَا مَا عُرِفَ مِنْهُ وَقَدْ حَكَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي
مَعَاذِيهِ نَحْوَ هَذَا ؛ وَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَسْمَعُوهَا وَلِئِمَّا أَلْقَى الشَّيْطَانُ
ذَلِكَ فِي أَسْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ وَقُلُوبِهِمْ وَيَكُونُ مَارُوِيٍّ مِنْ حُزْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِهَذِهِ الْإِشَاعَةِ وَالشُّبْهَةِ وَسَبَبِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الْآيَةَ فَمَعْنَى تَمَنَّى : تَلَا ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَا نِي﴾ أَيْ تِلَاوَةً وَقَوْلُهُ ﴿فَيَلْسَخُ اللَّهُ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ أَيْ يَذْهَبُهُ وَيُزِيلُ اللَّبْسَ بِهِ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ ؛ وَقِيلَ مَعْنَى
الْآيَةِ هُوَ مَا يَقَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّهْوِ إِذَا قَرَأَ فَيَنْتَبِهُ لِذَلِكَ
وَيَرْجِعُ عَنْهُ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الْكَلْبِيِّ فِي الْآيَةِ أَنَّهُ حَدَّثَ نَفْسَهُ وَقَالَ إِذَا تَمَنَّى أَيْ
حَدَّثَ نَفْسَهُ ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ وَهَذَا السَّهْوُ فِي
الْقِرَاءَةِ لِأَنَّمَا يَصِحُّ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ تَغْيِيرَ الْمَعَانِي وَتَبْدِيلَ الْأَلْفَاظِ

(قوله وقد حكى موسى بن عقبة) أى ابن أبى عباس وفى بعض النسخ محمد بن
عقبة ؛ وليس بصواب .

وَزِيَادَةُ مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ بَلِ السَّهْوُ عَنْ لِسْقَاطِ آيَةٍ مِنْهُ أَوْ كَلِمَةٍ وَلَكِنَّهُ لَا يَقْرَأُ عَلَى هَذَا السَّهْوِ بَلْ يُلَبِّهِ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ بِهِ لِلْحَجِينَ عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ فِي حُكْمِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ السَّهْوِ وَمَا لَا يَجُوزُ وَمِمَّا يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضًا أَنَّ جَاهِدًا رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْغَرَانِفَةَ الْعُلَى فَإِنْ سَلَمْنَا الْقِصَّةَ فَلَنَا لَا يَبْعُدُ أَنَّ هَذَا كَانَ قُرْآنًا وَالْمُرَادُ بِالْغَرَانِفَةِ الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتَرْجِي الْمَلَائِكَةَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَبِهَذَا فَتَمَرَّ السَّكْبُ الْغَرَانِفَةَ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ الْأَوْتَانَ وَالْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِقَوْلِهِ ﴿ أَلَيْسَ الذِّكْرُ وَلَهُ الْإِنثَى ﴾ فَإِنَّكَ اللَّهُ كُلُّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ وَرَجَاءُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ صَحِيحٌ فَلَمَّا تَأَرَّلَهُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الذِّكْرُ آلِهَتُهُمْ وَابْتَسَّ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَالْفَاءُ إِلَيْهِمْ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَرَفَعَ تِلَاوَةَ تِلْكَ اللَّفْظَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَجَدَ الشَّيْطَانُ بِهِمَا سَبِيلًا لِلْإِلْبَاسِ كَمَا نَسَخَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَرَفَعَتْ تِلَاوَتُهُ وَكَانَ فِي إِنْزَالِ اللَّهِ تَعَالَى لِدَلِيلِ حِكْمَةٍ وَفِي نَسْخِهِ حِكْمَةٌ لِيُضِلَّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ وَ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ الْآيَةُ - وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ وَبَلَغَ ذِكْرَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاءِ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى خَافَ الْكُفَّارَ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَمِّهَا فَسَبَقُوا إِلَى مَذْحِهَا

(قوله ورفع تلاوة تلك اللفظتين) الظاهر أن يقال تينك كما وقع في بعض النسخ وكذا قوله بتلك الكلمتين : الظاهر أن يقال بتينك

بِتِلْكَ السِّكِّمَتَيْنِ لِيُخَاطَبُوا فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِشَنُّوْا عَلَيْهِ
 عَلَى عَادَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ ﴿ لَا تَسْمَعُوا لَهُذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾
 وَنُسِبَ هَذَا الْفِعْلُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِحَمَلِهِ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَشَاعُوا ذَلِكَ وَأَذَاعُوهُ
 وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحَزَنَ لِذَلِكَ مِنْ كَذِبِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ
 فَسَلَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الْآيَةِ ، وَبَيَّنَ لِلنَّاسِ الْحَقَّ
 مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْبَاطِلِ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَدَفَعَ مَا لَبَسَ بِهِ الْعَدُوُّ
 كَمَا ضَمِنَتْهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وَمِنْ
 ذَلِكَ مَا رَوَى مِنْ قِصَّةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ وَعَدَ قَوْمَهُ الْعَذَابَ عَنْ
 رَبِّهِ فَلَمَّا تَابُوا كَشَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ فَقَالَ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذَابًا أَبَدًا
 فَذَهَبَ مَغْضِبًا . فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ لَيْسَ فِي خَبَرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ
 الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهُمْ
 وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ ، وَالِدُّعَاءُ لَيْسَ بِخَبَرٍ يُطَلَبُ صِدْقُهُ
 مِنْ كَذِبِهِ ، لَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ الْعَذَابَ مُصَبِّحُكُمْ وَقَدْ كَذَبُوا وَكَذَّابُوا
 فَكَانَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَتَدَارَكَهُمْ ؛ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴾ الْآيَةِ
 وَرَوَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُمْ رَأَوْا دَلَائِلَ الْعَذَابِ وَخَافُوا بِهِ ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ،
 وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ غَشَّاهُمُ الْعَذَابُ كَمَا يُغْشَى الثَّوْبُ الْقَسْرَ . فَإِنْ قُلْتَ
 فَمَا مَعْنَى مَا رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَرْحٍ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا وَصَارَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ
 إِنِّي كُنْتُ أَصْرَفُ مُحَمَّدًا حَيْثُ أُرِيدُ كَانَ يُمْلِي عَلَيَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

فَأَقُولُ أَوْ عَلِيمٌ حَكِيمٌ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ كُلُّ صَوَابٍ؛ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اَكْتُبْ كَذَا، فَيَقُولُ اَكْتُبْ كَذَا: فَيَقُولُ:
«اَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ، وَيَقُولُ اَكْتُبْ عَلِيمًا حَكِيمًا» فَيَقُولُ اَكْتُبْ سَمِيمًا
بَصِيرًا؟ فَيَقُولُ لَهُ اَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ؛ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّ نَصْرَانِيًّا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ
وَكَانَ يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كُتِبَتْ لَهُ: فَأَعْلَمَ ثَبَتْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى
الْحَقِّ وَلَا جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ وَتَلْبِيسِهِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ إِلَّا لِنَا سَبِيلًا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ
الْحِكَايَةِ أَوَّلًا لَا تُوقِعُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ رَيْبًا إِذْ هِيَ حِكَايَةٌ عَنْ ارْتَدٍّ وَكُفْرٍ
بِاللَّهِ وَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ خَبَرَ الْمُسْلِمِ الْمُتَهَمِ فَكَيْفَ بِكَافِرٍ افْتَرَى هُوَ وَمِثْلَهُ
عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا؟ وَالْعَجَبُ لِسَلِيمِ الْعَقْلِ يَشْغَلُ بِمِثْلِ
هَذِهِ الْحِكَايَةِ سِرَّهُ وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْ عَدُوِّ كَافِرٍ مُبْغِضٍ لِلدِّينِ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا ذَكَرَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ
شَاهَدَ مَا قَالَهُ وَافْتَرَاهُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَإِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَوَّلِيكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ، وَمَا وَقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَظَاهِرٌ حِكَايَتُهَا فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَاهِدٌ بِهَا وَلَعَلَّهُ
حَكِيَ مَا سَمِعَ وَقَدْ عَلَّلَ الْبَزَارُ حَدِيثَهُ ذَلِكَ وَقَالَ: رَوَاهُ ثَابِتٌ عَنْهُ وَلَمْ يُتَابِعْ
عَلَيْهِ، وَرَوَاهُ حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ وَأُظُنُّ حُمَيْدًا إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ ثَابِتٍ؛ قَالَ
الْقَائِمِيُّ أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَّهُهُ اللَّهُ وَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمْ يَخْرُجْ أَهْلُ الصَّحِيحِ
حَدِيثُ ثَابِتٍ وَلَا حُمَيْدٍ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَزِيزٍ بْنِ رَفِيعٍ عَنْ
أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ وَذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ أَنَسٍ
قَوْلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ إِلَّا مِنْ حِكَايَتِهِ عَنِ الْمُرْتَدِّ النَّصْرَانِيِّ

وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَمَا كَانَ فِيهَا قَدْحٌ وَلَا تَوْهِيمٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهَا أَوْ حِجَى إِلَيْهِ وَلَا جَوَازٌ لِلنَّسْيَانِ وَالْغَلْطِ عَلَيْهِ وَالتَّخْرِيفِ فِيهَا بِلَقَّهِ
وَلَا طَعْنٍ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ لَوْ صَحَّ أَكْثَرُ مَنْ
أَنَّ الْكَاتِبَ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكِيمٌ أَوْ كَتَبَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَذَلِكَ هُوَ فَسَبَقَهُ إِسَانُهُ أَوْ قَلَمُهُ لِكَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ
قَبْلَ إِظْهَارِ الرَّسُولِ لَهَا إِذْ كَانَ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا أَمْلَأَهُ الرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَيَقْتَضِي
وُقُوعَهَا بِقُوَّةِ قُدْرَةِ الْكَاتِبِ عَلَى الْكَلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ وَجُودَةِ حِسِّهِ
وَفِطْنَتِهِ كَمَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ لِلْعَارِفِ إِذَا سَمِعَ الْبَيْتَ أَنْ يَسْبِقَ إِلَى قَافِيَتِهِ
أَوْ مُبْتَدَأِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ إِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ وَلَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ الْكَلَامِ كَمَا
لَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي آيَةٍ وَلَا سُورَةٍ ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ صَحَّ
كُلُّ صَوَابٍ فَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِيهِ مِنْ مَقَاطِعِ الْإِلَى وَجِهَانِ وَقِرَاءَتَانِ
أَنْزَلْتَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَلَى لِأَحَدَاهُمَا وَتَوَصَّلَ الْكَاتِبُ
بِفِطْنَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِمَقْتَضَى الْكَلَامِ إِلَى الْآخِرَى فَذَكَرَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَوَّبَهَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَحْكَمَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ
مَا أَحْكَمَ وَنَسَخَ مَا نَسَخَ كَمَا قَدْ وَجَدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ مَقَاطِعِ الْإِلَى مِثْلُ قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَلَهُمْ عِبَادَتُكُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
وَهَذِهِ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ وَقَدْ قَرَأَ جَمَاعَةٌ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَلَيْسَتْ مِنْ
الْمُصْحَفِ وَكَذَلِكَ كَلِمَاتٌ جَاءَتْ عَلَى وَجْهَيْنِ فِي غَيْرِ الْمَقَاطِعِ قَرَأَ بِهَمَا
مَعَ الْجُمْهُورِ وَتَبَيَّنَا فِي الْمُصْحَفِ مِثْلُ ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ؛
وَنُنْشِرُهَا - وَيَقْضِي الْحَقُّ ؛ وَيَقْضُ الْحَقُّ ﴾ وَكُلُّ هَذَا لَا يُوجِبُ رَيْبًا
وَلَا يُسَبِّبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلْطًا وَلَا وَهْمًا وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ

أَنْ يَكُونَ فِيمَا يَكْتُبُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ غَيْرَ الْقُرْآنِ
فَيَصِفُ اللَّهُ وَيُسَمِّيهِ فِي ذَلِكَ كَيْفَ شَاءَ .

فصل

هَذَا الْقَوْلُ فِيمَا طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَأَمَّا مَا لَيْسَ سَبِيلَهُ سَبِيلَ الْبَلَاغِ مِنْ
الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا مُسْتَقَدَّ لَهَا إِلَى الْأَحْكَامِ وَلَا أَخْبَارِ الْمَعَادِ وَلَا تُضَافُ إِلَى
وَحْيِ بَلٍّ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَحْوَالِ نَفْسِهِ فَالَّذِي يَجِبُ تَنْزِيهِهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنْ يَقَعَ خَبَرُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ لَا عَمْدًا
وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلْطًا وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ رِضَاهُ وَفِي حَالِ سَخَطِهِ
وَجِدِّهِ وَمَزْرَحِهِ وَصَحَّتِهِ وَمَرَضِهِ وَدَلِيلُ ذَلِكَ اتِّفَاقُ السَّلَفِ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ
وَذَلِكَ أَنَّا نَعْلَمُ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ وَعَادَتِهِمْ مُبَادَرَتَهُمْ إِلَى تَصْدِيقِ جَمِيعِ
أَحْوَالِهِ وَالثَّقَةِ بِجَمِيعِ أَخْبَارِهِ فِي أَيِّ بَابٍ كَانَتْ وَعَنْ أَيِّ شَيْءٍ وَقَعَتْ
وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَوْقِفٌ وَلَا تَرَدُّدٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا اسْتِثْنَاءَاتٌ عَنْ حَالِهِ
عِنْدَ ذَلِكَ هَلْ وَقَعَ فِيهَا سَهْوٌ أَمْ لَا ، وَلَمَّا احْتَجَّ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ الْيَهُودِيُّ
عَلَى عُمَرَ حِينَ أَجْلَاهُمْ مِنْ خَيْرٍ بِإِقْرَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ
وَاحْتِجَّ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ بِكَ إِذَا
أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْرٍ ؟ » فَقَالَ الْيَهُودِيُّ كَانَتْ هُزِيلَةً مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ فَقَالَ
لَهُ عُمَرُ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَأَيْضًا فَإِنْ أَخْبَارُهُ وَأَنَاءُهُ وَسِيرُهُ وَشَمَائِلُهُ
مُعْتَنَى بِهَا مُسْتَقَصَّى تَفَاصِيلُهَا وَلَمْ يَرِدْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اسْتِذْرَاكُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفُغْلَظِهِ فِي قَوْلٍ قَالَهُ أَوْ اعْتِرَافُهُ بِهِمْ فِي شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ وَلَوْ كَانَ

ذَلِكَ لِنُقَلِّكَ كَمَا نُقَلِّلُ مَنْ قَصَصْتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُجُوعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا أَشَارَ
 بِهِ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي تَلْقِيحِ النَّحْلِ وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا لِأَخْبَرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِهِ وَاللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى
 غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا فَعَلْتُ الَّذِي حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي ؛ وَقَوْلِهِ
 لَأَنْتُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ - الْحَدِيثُ - وَقَوْلِهِ اسْقِ بَارِئًا حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَدْرَ كَمَا
 سَلَبْنِي كُلَّ مَا فِي هَذَا مِنْ مُشْكِلٍ مَا فِي هَذَا الْبَابِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 مَعَ أَشْبَاهِهِمَا وَأَيْضًا فَإِنَّ الْكَذِبَ مَتَى عُرِفَ مِنْ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ
 بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَى أَيْ وَجْهِ كَانَ اسْتِرْيَابَ بِخَبْرِهِ وَأَثَمَ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ
 يَقَعْ قَوْلُهُ فِي النُّفُوسِ مَوْقَعًا وَلِهَذَا تَرَكَ الْمُحَدِّثُونَ وَالْعُلَمَاءُ الْحَدِيثَ
 عَمَّنْ عُرِفَ بِالْوَهْمِ وَالْعَقْلَ وَسُوءَ الْحِفْظِ وَكَثْرَةَ الْغَلَطِ مَعَ ثِقَتِهِ وَأَيْضًا
 فَإِنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةٌ وَإِلَّا كَثُرَ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بِإِجْمَاعِ
 مُسْقِطٍ لِلْمَرْوَةِ وَكُلُّ هَذَا بِمَا يُنْزَعُ عَنْهُ مَنْصِبُ النُّبُوَّةِ وَالْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ
 مِنْهُ فِيمَا يُسْتَبْشَعُ وَيُسْتَشْنَعُ بِمَا يُخِيلُ بِصَاحِبِهَا وَيُزَيِّرُ بِقَائِلِهَا لَا حَقَّةُ
 بِذَلِكَ وَأَمَّا فِيمَا لَا يَقَعُ هَذَا الْمَوْقِعُ فَإِنْ عُدَّتْهَا مِنْ الصَّغَائِرِ فَهَلْ تَجْرِي
 عَلَى حُكْمِهَا فِي الْخِلَافِ فِيمَا مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَالصَّوَابُ تَنْزِيهِ النُّبُوَّةِ عَنْ
 قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ وَسَهْوِهِ وَعَمْدِهِ إِذْ عُمِدَةُ النُّبُوَّةِ الْبَلَاغُ وَالْإِعْلَامُ وَالتَّبَيُّنُ
 وَتَصْدِيقُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجْوِيزُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَادِحٌ
 فِي ذَلِكَ وَمُشْكِكٌ فِيهِ مَنَاقِصٌ لِلْمُعْجِزَةِ فَلَنَقْطَعَ عَنْ يَقِينٍ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ

(قوله في تلقح النحل) أي تأثيرها وهو جعل شيء من النحل (الذكر في الأثر)
 (قوله الجدر) بفتح الجيم وإسكان الدال المهملة قيل المراد هنا أهل الحائط وقيل
 أصول الشجر وقيل جدر المشارب التي يجتمع فيها الماء في أصول الشجر

عَلَى الْأَنْبِيَاءِ خُلُفٌ فِي الْقَوْلِ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ لَا بِقَصْدِهِ وَلَا بِغَيْرِ
 قَصْدِهِ وَلَا نَتَسَاحُحُ مَعَ مَنْ تَسَاحَحَ فِي تَجْوِيزِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَالُ السَّهْوِ فِيمَا لَيْسَ
 طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ ، نَعَمْ وَبِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ السَّكْذِبُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَلَا الْإِتْسَامُ
 بِهِ فِي أُمُورِهِمْ وَأَحْوَالِ دُنْيَاهُمْ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يُزْرَى وَيُرْبِبُ بِهِمْ وَيَنْفِرُ
 الْقُلُوبَ عَنْ قَصْدِ قِيَمِهِمْ بَعْدُ وَانْظُرْ أَحْوَالَ عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ وَسُؤَالِهِمْ عَنْ حَالِهِ فِي صَدَقِ لِسَانِهِ وَمَا
 عَرَفُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَاعْتَرَفُوا بِهِ بِمَا عَرَفَ وَاتَّفَقَ النَّقْلُ عَلَى عَصْمَةِ نَبِيِّنَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ قَبْلُ وَبَعْدُ فَقَدْ ذَكَرْنَا مِنَ الْأَثَارِ فِيهِ فِي الْبَابِ الثَّانِي
 أَوَّلَ الْكِتَابِ مَا يُبَيِّنُ لَكَ صِحَّةَ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ .

فصل

فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ السَّهْوِ الَّذِي
 حَدَّثَنَا بِهِ الْفَقِيهِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ
 ابْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْفَخَّارِ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى
 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ مَوْلَى
 ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ

(قوله ابن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (قوله فقام ذو اليدين)
 اسمه الحارث بن الربيع كان ينزل بذي خشب من ناحية المدينة له صحبة ، قال الحسيني في
 رجال المسند وكان يقال له ذو الشمالين وليس هو بذي الشمالين إنما ذو الشمالين عمير
 ابن عمير عمرو بن جبلة الخزاعي استشهد ببدر ، وقال الذهبي وهو ذو الزوائد .

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَفِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى مَا قَصُرَتِ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ - فَأَخْبَرَ بِنَفْيِ الْحَالَتَيْنِ وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ذُو الْيَدَيْنِ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَأَعْلَمَ وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَجْوَبَةٌ بَعْضُهَا بِصَدْرِ الْإِنْصَافِ وَمِنْهَا مَا هُوَ بِنَيْتِهِ التَّعَسُّفِ وَالِاعْتِسَافِ وَهَذَا أَنَا أَقُولُ أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ الْوَهْمِ وَالْغَلْطِ بِمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ مِنَ الْقَوْلِ الْبَلَاغَ رَهُوَ الَّذِي زَيْفَنَاهُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَشِبْهِهِ وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ يَمْنَعُ السَّهْوَ وَالنَّسْيَانَ فِي أَفْعَالِهِ جُمْلَةً وَيَرَى أَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا عَامِدٌ لِصُورَةِ الْفُسْيَانِ لَيْسَنَ فَهُوَ صَادِقٌ فِي خَبَرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْسَ وَلَا قَصُرَتْ وَلَكِنَّهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَعَمَّدَ هَذَا الْفِعْلُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَيْسَنَهُ لِمَنْ اعْتَرَاهُ مِثْلُهُ وَهُوَ قَوْلٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ نَذْرُهُ فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا عَلَى إِحَالَةِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِي الْأَقْوَالِ وَتَجْوِيزِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْقَوْلُ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فَقَبِيهِ أَجْوَبَةٌ مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَنْ اعْتِمَادِهِ وَضَمِيرِهِ أَمَّا انْكَارُ الْقَصْرِ فَحَقٌّ وَصَدَقُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَأَمَّا النَّسْيَانُ فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اعْتِمَادِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَلْسَ فِي ظَنِّهِ فَكَانَهُ نَصْدَ الْخَبَرِ بِهَذَا عَنْ ظَنِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ وَهَذَا صَدَقُ أَيْضًا

(قوله أقصرت الصلاة) قول ابن الأثير يروى على ما لم يسم فاعله وعلى تسمية الفاعل بمعنى النقص ؛ وقال المزي : الصحيح بناء أقصرت لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل المعنى لأن غيرها قصرها ولموانقة لفظ القرآن وهو أن تقصروا من الصلاة (قوله بنية التعسف) أى بقصد الأخذ على غير الطريق ؛ والتعسف والتعسف والاعتساف بمعنى واحد .

وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنْ قَوْلَهُ وَلَمْ أَنْسَ رَاجِعٌ إِلَى السَّلَامِ أَيْ أَنِّي سَلَّمْتُ قَصْدًا
 وَسَهْوً عَنِ الْعَدَدِ أَيْ لَمْ أَسْهَ فِي نَفْسِ السَّلَامِ وَهَذَا مُحْتَمِلٌ وَفِيهِ بَعْدُ
 وَوَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ أَبَدُهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَإِنْ احْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ
 كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَيْ لَمْ يَجْتَمِعِ الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا وَمَفْهُومُ
 اللَّفْظِ خِلَافُهُ مَعَ الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتِ الصَّلَاةُ
 وَمَا نَسِيتُ؛ هَذَا مَا رَأَيْتُ فِيهِ لَا نِثْمَيْنَا وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمِلٌ
 لِلْفَرْقِ عَلَى بَعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسَّفَ الْآخَرُ مِنْهَا؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
 وَفَقَهُ اللَّهِ وَالَّذِي أَقُولُ وَيُظْهِرُ لِي أَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا أَنْ قَوْلَهُ لَمْ
 أَنْسَ إِنْتِكَارُ اللَّفْظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنْكَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ: بِئْسَمَا
 لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنَّهُ نَسِيَ، وَبِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ
 رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ أَقَصُرَتِ
 الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ أَنْكَرَ قَصْرَهَا كَمَا كَانَ وَنَسْيَانُهُ هُوَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ
 إِنْ كَانَ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ نَسِيَ حَتَّى سَأَلَ غَيْرَهُ فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ نَسِيَ
 وَأُجِرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِئِنْ فَقَّوْلُهُ عَلَى هَذَا لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقَصِّرْ وَكُلُّ ذَلِكَ
 لَمْ يَكُنْ صِدْقٌ وَحَقٌّ أَمْ تَقَصَّرَ وَأَمْ يَنْسَ حَقِيقَةً وَلَكِنَّهُ نَسِيَ * وَوَجْهٌ آخَرُ
 اسْتِثْنَاهُ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ يَسْهُوُ وَلَا يَنْسَى وَلِذَلِكَ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ النِّسْيَانَ قَالَ لِأَنَّ النِّسْيَانَ غَفْلَةٌ
 وَآفَةٌ وَالسَّهْوُ إِنَّمَا هُوَ شُغْلٌ . قَالَ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُوُ
 فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا وَكَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ

(قوله ولكنه نسي) بضم النون وكسر السين المهملة المشددة .

(قوله ولكن أنسى) بضم الهمزة وفتح النون وتشديد السين المفتوحة .

شُغْلًا بِهَا لَا غَفْلَةً عَنْهَا فَهَذَا إِنْ تَحَقَّقَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ
 « مَا قَصَرْتُ وَمَا نَسِيتُ » خُلْفٌ فِي قَوْلٍ وَعِنْدِي أَنَّ قَوْلَهُ : « مَا قَصَرْتُ
 الصَّلَاةَ وَمَا نَسِيتُ » بِمَعْنَى التَّارِكِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ وَجْهَيْ التَّسْبِيحِ أَرَادَ وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُسَلِّمْ مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكًا لِإِكْمَالِ الصَّلَاةِ وَلَيْسَ بِي نَسِيتٌ وَلَمْ
 يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِي وَالِدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ إِنِّي لَا أَنْسِي أَوْ أَنْسَى ؛ لِأَنَّ . وَأَمَّا قِصَّةُ كَلِمَاتِ إِبْرَاهِيمَ
 الْمَذْكُورَةِ أَنَّهَا كَذِبَانُهُ الثَّلَاثُ الْمَنْصُوصَةُ فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا اثْنَتَانِ قَوْلُهُ :
 ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ - بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ وَقَوْلُهُ لِلْمَلِكِ عَنْ زَوْجَتِهِ : إِنِّهَا أُخْتِي :
 فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا خَارِجَةٌ عَنِ الْكَذِبِ لَا فِي الْقَصْدِ وَلَا فِي
 غَيْرِهِ وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْمَعَارِضِ الَّتِي فِيهَا مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ أَمَّا
 قَوْلُهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ فَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ : سَأَسْقِمُ أَيَّ : أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ
 مُعَرَّضٌ لِذَلِكَ فَاعْتَذَرَ لِقَوْمِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ إِلَى عِيْدِهِمْ هَذَا وَقِيلَ بَلْ
 سَقِيمٌ بِمَا قَدَّرَ عَلَى مِنَ الْمَوْتِ وَقِيلَ سَقِيمُ الْقَلْبِ بِمَا أَشَاهَدُهُ مِنْ كُفْرِكُمْ
 وَعِنَادِكُمْ وَقِيلَ بَلْ كَانَتْ الْحُمَى تَأْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوعِ نَجْمٍ مَعْلُومٍ فَلَمَّا رَأَاهُ

(قوله للملك) قال السهيلي على بن قتيبة إن اسمه صادوف وقيل سنان بن علوان
 (قوله إنها أختي) قيل إنما لم يقل إنها زوجتي لأن ذلك الجبار كان على دين المجوس
 وفي دينهم أن أخت الأخت أحق بها من غيره فأراد إبراهيم عليه السلام أن يستعصم من
 الجبار بذكر الشرع الذي عليه ذلك الجبار ، واعترض بأن الذي جاء بدين المجوس
 زرادشت وهو متأخر عن إبراهيم ؛ وأجيب بأن دين المجوس متقدم على زرادشت
 وإنما زرادشت زاد فيه أموراً ، وفي حاشية التفتازاني على الكشف إنه إنما لم يقل
 زوجتي لأن ذلك الجبار كان لا يتعرض إلا لدوات الأزواج .
 (قوله مندوحة) أي سعة : من نذحت الشيء إذا وسعته .

اعْتَدَرَ بِعَادَتِهِ وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ بَلْ خَبَرٌ صَحِيحٌ صَدَقَ وَقِيلَ : بَلْ
عَرَضَ بِسَقَمِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَضَعَفَ مَا أَرَادَ بَيَانُهُ لَهُمْ مِنْ جِهَةِ النُّجُومِ
الَّتِي كَانُوا يَشْتَغِلُونَ بِهَا وَأَنَّهُ أَثْنَاءَ نَظَرِهِ فِي ذَلِكَ وَقَبْلَ اسْتِقَامَةِ حُجَّتِهِ
عَلَيْهِمْ فِي حَالِ سَقَمٍ وَمَرَضٍ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشُكَّ هُوَ وَلَا ضَعَفَ إِيمَانُهُ وَلَكِنَّهُ
ضَعَفَ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَيْهِمْ وَمَقِيمَ نَظَرِهِ كَمَا يَقَالُ حُجَّةٌ سَقِيمَةٌ وَنَظَرٌ
مَعْلُولٌ حَتَّى أَلْهَمَهُ اللَّهُ اسْتِدْلَالَهُ وَصَحَّةَ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ مَا نَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدَّمْنَا بَيَانَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
هَذَا ﴾ الْآيَةُ فَإِنَّهُ عُلِّقَ خَبَرُهُ بِشَرْطِ نُطْقِهِ كَأَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ يَنْتَظِقُ فَهُوَ
فَعَلَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّبَكُّيْتِ لِقَوْمِهِ وَهَذَا صَدَقٌ أَيْضًا وَلَا خُلْفَ فِيهِ ؛
وَأَمَّا قَوْلُهُ أُخْتِي فَقَدْ بَيَّنَّ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ : فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ
صَدَقَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فَإِنْ قُلْتَ : فَهَذَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَمَّاهَا كَذِبَاتٍ وَقَالَ لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ
كَذِبَاتٍ وَقَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ كَذِبَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ
بِكَلَامٍ صُورَتُهُ صُورَةُ الْكَذِبِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا فِي الْبَاطِنِ إِلَّا هَذِهِ
الْكَلِمَاتُ وَلَمَّا كَانَ مَفْهُومُ ظَاهِرِهَا خِلَافَ بَاطِنِهَا أَشْفَقَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ
السَّلَامَ بِمُؤَاخَذَتِهِ بِهَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ

(قوله ونظر معلول) الأجود أن يقال معل ، قال ابن الصلاح : قول المحدثين
والفقهاء معلول مردول عند أهل العربية واللغة قال النووي إنه لحن ؛ وقال صاحب
الحكم : والمتكلمون يستعملون لفظة المعلول كثيراً ولست على ثقة ولا ثلج ؛ لأن
المعروف إنما هو علة فهو معل ؛ اللهم إلا أن يكون على ما ذهب إليه سيويه في قولهم
مجنون ومسول من أنها جاء على جننته وسلمته ولم يستعملا في الكلام ؛ استغنى عنها ؛
ما فعلت وإذا أرادوا جن وسل فإِنما يقول جعل فيه الجنون والسل .

غَزْوَةً وَرَى بِغَيْرِهَا فَلَيْسَ فِيهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ إِنَّمَا هُوَ سِتْرٌ مَقْصِدِهِ إِثْلًا
يَأْخُذُ عُدُوهُ حِذْرَهُ وَكَيْتَمَ وَجْهَ ذَهَابِهِ بِذِكْرِ السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعِ آخِرِ
وَالْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهِ وَالتَّعْرِيضِ بِذِكْرِهِ لِأَنَّهُ يَقُولُ تَجَهَّزُوا إِلَى غَزْوَةٍ كَذَا
أَوْ وَجْهَتَنَا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا خِلَافَ مَقْصِدِهِ فَهَذَا لَمْ يَكُنْ وَالْأَوَّلُ لَيْسَ
فِيهِ خَبَرٌ يَدْخُلُهُ الْخُلْفُ . فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ
سُئِلَ أَى النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَمَتَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمُ
إِلَيْهِ - الْحَدِيثُ - وَفِيهِ قَالَ بَلْ عَبْدُنَا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَعْلَمُ مِنْكَ . وَهَذَا
خَبَرٌ قَدْ أَنْبَأَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ
طُرُقِهِ الصَّحِيحَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ ؟ فَإِذَا كَانَ جَوَابُهُ
عَلَى عَلَيْهِ فَهُوَ خَبَرٌ حَقٌّ وَصَدَقَ لَا خُلْفَ فِيهِ وَلَا شُبْهَةَ ؛ وَعَلَى الطَّرِيقِ الْآخَرِ
فَمَحْمَلُهُ عَلَى ظَنِّهِ وَمُعْتَقَدِهِ كَمَا لَوْ صَرَّحَ بِهِ لِأَنَّ حَالَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْإِصْطِفَاءِ
يَقْتَضِي ذَلِكَ فَيَكُونُ إِخْبَارُهُ بِذَلِكَ أَيْضًا عَنْ اعْتِقَادِهِ وَحُسْبَانِهِ صِدْقًا
لَا خُلْفَ فِيهِ وَقَدْ يُرِيدُ بِقَوْلِهِ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَقْتَضِيهِ وَظَائِفُ النُّبُوَّةِ مِنْ عُلُومِ
التَّوْحِيدِ وَأُمُورِ الشَّرِيعَةِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَيَكُونُ الْخَضَرُ أَعْلَمَ مِنْهُ بِأُمُورِ
آخَرٍ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِعْلَامِ اللَّهِ مِنْ عُلُومِ غَيْبِهِ كَالْقِصَصِ الْمَذْكُورَةِ
فِي خَبَرِهِمَا فَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمَ عَلَى الْجُمْلَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَهَذَا أَعْلَمُ
عَلَى الْخُصُوصِ بِمَا أَعْلَمَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾
وَعَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَارُ هَذَا الْقَوْلِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ
الْعِلْمُ إِلَيْهِ كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا يَعْلَمُ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ قَوْلُهُ
شَرْعًا وَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِئَلَّا يَقْتَدِيَ بِهِ فِيهِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَمَالَهُ فِي تَرْكِيبِ
نَفْسِهِ وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ مِنْ أُمَّتِهِ فَيَهْلِكَ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ

وَيُورِثُهُ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَرِ وَالْعُجْبِ وَالتَّعَاطِي وَالِدَعْوَى وَإِنْ نَزَّ عَنْ هَذِهِ
الرُّذَائِلِ الْأَنْبِيَاءُ فَغَيْرُهُمْ بِمَدْرَجَةٍ سَابِلِهَا وَدَرَكِ لَيْلِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ
فَالْتَحَفَظُ مِنْهَا أَوْلَى لِنَفْسِهِ وَلِیُقْتَدَى بِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَحَفَظًا مِنْ مِثْلِ هَذَا إِنَّمَا قَدْ عَلِمَ بِهِ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَهَذَا
الْحَدِيثُ إِحْدَى حُجَجِ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ الْخَضِرِ لِقَوْلِهِ فِيهِ أَنَا أَعْلَمُ مِنْ مُوسَى
وَلَا يَكُونُ الْوَلِيُّ أَعْلَمُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ
فَيَتَفَاضَلُونَ فِي الْمَعَارِفِ وَبِقَوْلِهِ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ؛ فَدَلَّ أَنَّهُ يُوَحِّدُ ،
وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ قَالَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَهُ بِأَمْرِ نَبِيٍّ آخَرَ ، وَهَذَا
يَضَعُفُ لِأَنَّهُ مَا عَلِمْنَا أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى نَبِيٌّ غَيْرُهُ إِلَّا أَخَاهُ هَارُونَ
وَمَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ ؛ وَلِذَا جَمَعْنَا أَعْلَمَ
مِنْكَ لَيْسَ عَلَى الْعُمُومِ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ وَفِي قَضَايَا مُعَيَّنَةٍ لَمْ
يَحْتَجْ إِلَى إثْبَاتِ نُبُوَّةِ خَضِرٍ ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ كَانَ مُوسَى أَعْلَمَ
وَمِنَ الْخَضِرِ فِيمَا أَخَذَ عَنِ اللَّهِ وَالْخَضِرُ أَعْلَمُ فِيمَا دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مُوسَى ، وَقَالَ
آخَرُ إِنَّمَا أَلْجِئُ مُوسَى إِلَى الْخَضِرِ لِلتَّأْدِيبِ لَا لِلتَّمْلِيمِ .

فصل

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ جُمْلَتِهَا الْقَوْلُ بِاللِّسَانِ

(قوله لقوله فيه أنا أعلم من موسى) هكذا وقع في كثير من الأصول وهو غير
صواب لأن الضمير المضاف إليه القول عائد حينئذ على الخضر والضمير المحرور بقى عائد
على الحديث السابق وليس فيه أن الخضر قال أنا أعلم من موسى والصواب ما في بعض
النسخ وهو لقوله فيه إنه أعلم من موسى ويكون الضمير المضاف إليه القول عائدًا على الله
تعالى والضمير المنصوب بأن عائد على الخضر وقد سبق أن في الحديث : بل عبد لنا
بمجمع البحرين أعلم منك .

فِيمَا عَدَا الْخَبَرَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِهِ الْكَلَامُ وَلَا الْإِعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ فِيمَا عَدَا
 التَّوْحِيدَ وَمَا قَدَّمَ مِنْ مَعَارِفِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ فَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عِصْمَةِ
 الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْقَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ الْمَوْبِقَاتِ وَمُسْتَنَدَ الْجُمْهُورِ فِي ذَلِكَ الْإِجْمَاعِ
 الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ مَذْهَبُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَمَنْعَهَا غَيْرُهُ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ مَعَ
 الْإِجْمَاعِ وَهُوَ قَوْلُ الْكَافَّةِ ، وَاخْتَارَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ وَكَذَلِكَ لَا خِلَافَ
 أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ كِتْمَانِ الرِّسَالَةِ وَالتَّقْصِيرِ فِي التَّبْلِيغِ ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ
 يَقْتَضِي الْعِصْمَةَ مِنْهُ الْمُعْجِزَةُ مَعَ الْإِجْمَاعِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكَافَّةِ ، وَالْجُمْهُورُ
 قَاتِلٌ بِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ مُعْتَصِمُونَ بِاخْتِيَارِهِمْ
 وَكَسْبِهِمْ إِلَّا حُسَيْنًا النَّجَّارَ فَإِنَّهُ قَالَ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي أَصْلًا ، وَأَمَّا
 الصَّغَائِرُ فَجُوزَها جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي جَعْفَرٍ
 الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَسُورِدَ بَعْدَ هَذَا
 مَا اخْتَجَّجُوا بِهِ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى إِلَى الْوَقْفِ وَقَالُوا الْعَقْلُ لَا يُجِبِلُ
 وَقُوعَهَا مِنْهُمْ وَلَمْ يَأْتِ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ بِأَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
 أُخْرَى مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ
 كَعِصْمَتِهِمْ مِنَ الْكَبَائِرِ ، قَالُوا : لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الصَّغَائِرِ وَتَعْيِينِهَا
 مِنَ الْكَبَائِرِ ؛ وَإِشْكَالِ ذَلِكَ وَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ إِنَّ كُلَّ مَا عَصَى اللَّهَ بِهِ
 فَهُوَ كَبِيرَةٌ وَأَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ مِنْهَا الصَّغِيرُ بِالِإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ
 وَمُخَالَفَةُ الْبَارِي فِي أَى أَمْرٍ كَانَ يَجِبُ كِبَرُهُ كَبِيرَةٌ ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ

(قوله والموبقات) بكسر الواوحدة أى المهلكات (قوله وتعيينها) هو بالجر
 عطف على الصغائر (قوله وإشكال ذلك) هو بالجر عطف على اختلاف الناس وذلك
 إشارة إلى تعيينها .

عبد الوهاب لا يُمكن أن يُقال إن في معاصي الله صغيرة إلا على معنى أنها
تُعتَفَرُ باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر إذا
لم يُتَب منها فلا يُحيطُها شيءٌ والمشية في العفو عنها إلى الله تعالى وهو قول
الفاضل أبي بكر وجماعة أئمة الأشعرية وكثير من أئمة الفقهاء ، وقال
بعض أئمتنا : ولا يجب على القولين أن يخلف أنهم معصومون عن
تكرار الصغار وكثرتها إذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة أدت
إلى إزالة الحشمة وأسقطت المروءة وأرجبت الإزراء والخساسة ، فهذا
أيضاً مما يعصم عنه الأنبياء إجماعاً ، لأن مثل هذا يحط منصيب المتسم
به ويؤري بصاحبه وينفر القلوب عنه والأنبياء منزّهون عن ذلك ، بل
يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فأدى إلى مثله لخروجه بما أدى إليه
عن اسم المباح إلى الحظر ، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من موافقة
المكروه قصداً ، وقد استدلل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغار
بالمصير إلى امثال أفعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقاً ، وجمهور
الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة من غير التزام
قرينة بل مطلقاً عند بعضهم وإن اختلفوا في حكم ذلك ، وحكى ابن خويز
منداذ وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوباً وهو قول الأبهري وابن
القصار وأكثر أصحابنا وقول أكثر أهل العراق وابن سريج والإصطخري

(قوله إلى الحظر) بالحاء المهملة والطاء المعجمة : أي المنع (قوله وابن سريج)
بالسين المهملة والجم هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي : أخذ عن
الأنماطي ، كانت وفاته سنة ست وثلاثمائة (قوله والاصطخري) هو أبو سعيد الحسن بن
أحمد بن بريد ، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة كان هو وابن سريج شيخا الشافعية ببغداد

وابن خيران من الشافعية وأكثر الشافعية على أن ذلك ندب ، وذهبت طائفة إلى الإباحة ، وقيد بعضهم الإباحة فيما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد القرية ومن قال بالإباحة في أفعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغار لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم ، إذ ليس كل فعل من أفعاله يتميز بمقصد به من القرية أو الإباحة أو الحظر أو المعصية ، ولا يصح أن يؤمر المرء بامتنال أمر لعله معصية لا سيما على من يرى من الأصوليين تديم الفعل على القول إذا تمارضا ، وزيد هذا حجة بأن نقول من جوز الصغار ومن نهاها عن نبي صلى الله عليه وسلم يجوعون على أنه لا يقرر على منكر من قول أو فعل وأنه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عظمته من موافقة المكروه كما قيل ولذا الحظر أو الدب على الاقتداء بفعله يأتي الزجر والنهي عن فعل المكروه ؛ وأيضاً قد علم من دين الصحابة قعماً الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل أن كالإقيد بأقواله فقد نبذوا خواصهم حين نبذ خاتمه ، وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر إياه جالسا لقضاء حاجته مستقيلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شئ بما بابه العباداة أو المأداة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال : هلا خبرتها أني أقبل وأنا صائم ، وقالت عائشة محتجة : كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي أخير بمثل هذا عنه

(قوله وابن خيران) هو أبو علي الحسين بن صالح بن خيران البغدادي .

فَقَالَ يُحِبُّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مَا يَشَاءُ وَقَالَ : إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ اللَّهُ وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ ،
وَالْأَثَارُ فِي هَذَا أَعْظَمُ مِنْ أَنْ نُحِيطَ بِهَا لِكَيْتُمْ يَعْلَمُ مِنْ جَمْعِهَا عَلَى الْقَطْعِ
اتِّبَاعُهُمْ أَفْعَالَهُ وَاقْتِدَاؤُهُمْ بِهَا وَلَوْ جَوَّزُوا عَلَيْهِ الْمُخَالَفَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا لَمَّا
اتَّسَقَ هَذَا وَلِنُقِلَ عَنْهُمْ وَظَهَرَ بِحُثْمِهِمْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمَّا أَنْكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى الْآخِرِ قَوْلُهُ وَاعْتِذَارُهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَأَمَّا الْمُبَاحَاتُ فَجَائِزٌ وَقُوعُهَا مِنْهُمْ
إِذْ لَيْسَ فِيهَا قَدَحٌ بَلْ هِيَ مَأْذُونٌ فِيهَا وَأَيْدِيهِمْ كَأَيْدِي غَيْرِهِمْ مُسَلِّطَةٌ عَلَيْهَا
إِلَّا أَنَّهُمْ بِمَا خُصُّوا بِهِ مِنْ رَفِيعِ الْمَنْزِلَةِ وَشَرِحَتْ لَهُمْ صُدُورُهُمْ مِنْ أَنْوَارِ
الْمَعْرِفَةِ وَاضْطَفُّوا بِهِ مِنْ تَعَلُّقِ بِالْهَمِّ بِاللَّهِ وَالِدَّارِ الْآخِرَةِ لَا يَأْخُذُونَ
مِنَ الْمُبَاحَاتِ إِلَّا الضَّرُورَاتِ عَمَّا يَتَقَوَّوْنَ بِهِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ
وَصَلَاحِ دِينِهِمْ وَضُرُورَةِ دُنْيَاهُمْ وَمَا أَخَذَ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ التَّحَقُّ طَاعَةً
وَصَارَ قُرْبَةً كَمَا بَيَّنَّا مِنْهُ أَوَّلَ الْكِتَابِ طَرَفًا فِي خِصَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ؛ فَبَانَ لَكَ عَظِيمُ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
بِأَنْ جَعَلَ أَفْعَالَهُمْ قُرْبَاتٍ وَطَاعَاتٍ بَعِيدَةً عَنْ وَجْهِ الْمُخَالَفَةِ وَرَّسَمِ الْمَعْصِيَةِ .

فصل

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي قَبْلَ النُّبُوَّةِ فَمَنْعَهَا قَوْمٌ
وَجَوَّزَهَا آخَرُونَ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَزْيِيرُهُمْ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَعِصْمَتُهُمْ
مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ الرَّيْبَ فَكَيْفَ وَالْمَسْأَلَةُ تَصَوُّرُهَا كَالْمَمْتَنِعِ فَإِنَّ الْمَعَاصِي
وَالنَّوَاهِيَ إِنَّمَا تَسْكُونُ بَعْدَ تَقَرُّرِ الشَّرْعِ وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَالِ نَبِيِّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ هَلْ كَانَ مُتَّبِعًا لِشَرْعِ قَبْلِهِ أَمْ لَا ؟

فَقَالَ جَمَاعَةٌ لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لِشَيْءٍ وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ فَالْمَعَاصِي عَلَى هَذَا
الْقَوْلِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ وَلَا مُعْتَبَرَةٍ فِي حَقِّهِ حَيْثُ لَمْ يَزَلْ إِذِ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ إِنَّمَا
تَتَعَلَّقُ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَتَقَرُّرُ الشَّرِيعَةِ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ حُجُجُ الْقَائِلِينَ بِهِ
الْمَقَالَةِ عَلَيْهَا فَذَهَبَ سَيْفُ السُّنَّةِ وَمُقْتَدَى فِرْقِ الْأُمَّةِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى
أَنْ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ النُّقْلُ وَمَوَارِدُ الْخَبَرِ مِنْ طَرِيقِ السَّمْعِ وَحُجَّتُهُ أَنَّهُ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ لِنُقْلٍ وَلَمَّا أَمَكَّنْ كُتْمَهُ وَسَرَّهُ فِي الْعَادَةِ إِذْ كَانَ مِنْ مُهِمِّ أَمْرِهِ
وَأَوَّلَى مَا اهْتَسِلَ بِهِ مِنْ سِيرَتِهِ وَلَمَخَّرَ بِهِ أَهْلُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ وَلَا اخْتَجُّوا
بِهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يُؤْثَرِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ جُمْلَةً ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ
عَقْلًا قَالُوا : لِأَنَّهُ يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مَتَّبُوعًا مِنْ عُرْفٍ تَابِعًا ، وَبَنَوْا هَذَا عَلَى
التَّحْسِينِ وَالْتِفَاحِ وَهِيَ طَرِيقَةٌ غَيْرُ سَدِيدَةٍ وَاسْتِنَادُ ذَلِكَ إِلَى النُّقْلِ كَمَا
تَقَدَّمَ لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَوَّلَى وَآظْهَرُ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى بِالْوَقْفِ فِي أَمْرِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكَ فُطِعَ الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ إِذْ لَمْ يُجْلِ
الْوَجْهَيْنِ مِنْهَا النُّقْلُ وَلَا اسْتِدْبَانُ عِنْدَهَا فِي أَحَدِ هُمَا طَرِيقُ النُّقْلِ وَهُوَ
مَذْهَبُ أَهْلِ الْعَمَالِ ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ ثَلَاثَةٌ إِنَّهُ كَانَ عَامِلًا بِشَرْعٍ مِنْ قَبْلِهِ ، ثُمَّ
اخْتَلَفُوا هَلْ يَتِمُّ ذَلِكَ أَشْرَعُ أَمْ لَا فَوَاقَفَ بَعْضُهُمْ عَنْ تَعْيِينِهِ وَأَحْجَمَ
وَجَسَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّعْيِينِ وَصَمَّ ، ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ لِمُعَيَّنَةٍ فِيمَنْ كَانَ يَتَّبِعُ
فَقِيلَ نُوحٌ وَقِيلَ إِبْرَاهِيمُ وَقِيلَ مُوسَى وَقِيلَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ،
فَهَذِهِ جُمْلَةُ الْمَذَاهِبِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالْآظْهَرُ فِيهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي
أَبُو بَكْرٍ وَأَبْعَدُهَا مَذَاهِبُ الْمُعَيَّنِينَ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَنُقِلَ كَمَا
قَدَّمَ نَاهٍ وَلَمْ يَخْفَ جُمْلَةً وَلَا حُجَّةٌ لَهُمْ فِي أَنَّ عِيسَى آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَزِمَتْ
شَرِيعَتُهُ مَنْ جَاءَ بَعْدَهَا إِذْ لَمْ يَثْبُتْ عَمُومُ دَعْوَةِ عِيسَى بِلِ الْمَصْحُوحِ أَنَّهُ لَمْ

يَكُنْ لِنَبِيِّ دَعْوَةٍ عَامَّةٍ إِلَّا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا حُجَّةَ أَيْضًا
 لِالْآخِرِ فِي قَوْلِهِ ﴿ أَنْ أَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ وَلَا الْآخِرِينَ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿ نَرَعَا لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ فَمَحْمَلُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ
 فِي التَّوْحِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي هَدَى اللَّهُ فِيهِ رَأْيَهُمْ أَفَدِهِ ﴾ وَقَدْ
 سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُبْعَثْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ نَبِيَّةٌ تُخَصِّصُهُ كَيُؤَسِّفَ
 ابْنُ يَمْقُوبَ عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ . قَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى جَمَاعَةً
 مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَرَاءَ ثَمَّتِهِمْ مُخْتَلِفَةً لَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهَا . فَدَلَّ أَنَّ الْمُرَادَ
 مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَعْدَ هَذَا فَهَلْ يَلْزَمُ مَنْ قَالَ
 بِمَنْعِ الْإِتِّبَاعِ هَذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ
 يُخَالِفُونَ بَيْنَهُمْ أَمَّا مَنْ مَنَعَ الْإِتِّبَاعَ عَقْلًا فَيَطْرُدُ أَصْلَهُ فِي كُلِّ رَسُولٍ بِلا
 مَرِيَّةٍ وَأَمَّا مَنْ مَالَ إِلَى الثَّقَلِ فَايْتِمَامًا تُصَوِّرُ لَهُ وَتَقَرَّرُ اتِّبَاعُهُ ، وَمَنْ قَالَ
 بِالْوَقْفِ فَعَلَى أَصْلِهِ ، وَمَنْ قَالَ بِوُجُوبِ الْإِتِّبَاعِ لِنَبِيِّ قَبْلِهِ يَلْتَزِمُهُ بِمَسَاقِ
 حُجَّتِهِ فِي كُلِّ نَبِيٍّ

فصل

هَذَا حُكْمٌ مَا تَكُونُ الْمُخَالَفَةُ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ عَنْ قَصْدٍ وَهُوَ مَا يُسَمَّى
 مَعْصِيَةً وَيَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ ؛ وَأَمَّا مَا يَكُونُ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَتَعَمُّدٍ كَالسَّهْوِ
 وَالنِّسْيَانِ فِي الْوُظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ بِمَا تَقَرَّرَ الشَّرْعُ بَعْدَ تَمَلُّقِ الْخِطَابِ بِهِ
 وَتَرْكِ الْمُواخَاذَةِ عَلَيْهِ فَأَخْرَأَ الْأَنْبِيَاءُ فِي تَرْكِ الْمُواخَاذَةِ بِهِ وَكَوْنِهِ لَيْسَ
 بِمَعْصِيَةٍ لَهُمْ مَعَ أَعْمَهُمْ سِوَاهُ ثُمَّ ذَلِكَ عَلَى نَوْعَيْنِ مَا طَرِيقَةُ الْبَلَاغِ وَتَقَرُّرُ
 الشَّرْعِ وَتَعَلُّقُ الْأَحْكَامِ وَتَعْلِيمُ الْأُمَّةِ بِالْفِعْلِ وَأَخْذُهُمْ بِاتِّبَاعِهِ فِيهِ وَمَا

هُوَ خَارِجٌ عَنْ هَذَا مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَحُكْمُهُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ
 الْعُلَمَاءِ حُكْمُ السَّهْوِ فِي الْقَوْلِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْإِتِّفَاقَ عَلَى امْتِنَاعِ
 ذَلِكَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِظَمَتِهِ مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهِ قَصْدًا أَوْ
 سَهْوًا ؛ فَكَذَلِكَ قَالُوا الْأَفْعَالُ فِي هَذَا السَّابِ لَا يَجُوزُ طَرُؤُ الْمُخَالَفَةِ فِيهَا
 لِأَعْدَاءٍ وَلَا سَهْوًا لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ رِجْهَةِ التَّبْلِيغِ وَالْإِدْعَاءِ وَطَرُؤُ
 هَذِهِ الْعَوَارِضِ عَلَيْهَا يُوجِبُ التَّشْكِيكَ وَيُسَبِّبُ الْمَطَافِينَ ، وَاعْتَذَرُوا عَنْ
 أَحَادِيثِ السَّهْوِ بِتَوَجُّهَاتٍ نَذَكُرُهَا بَعْدَ هَذَا وَإِلَى هَذَا مَا لَأَبُو إِسْحَاقَ ، وَذَهَبَ
 الْأَكْثَرُ مِنَ الْمُفْقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْعَالِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ
 الشَّرْعِيَّةِ سَهْوٌ وَعَنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ فِي
 الصَّلَاةِ وَتَزُقُّوْا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِقَبَائِمِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصَّدَقِ
 فِي الْقَوْلِ وَمُخَالَفَةِ ذَلِكَ تَمَاقُضُهَا وَأَمَّا السَّهْوُ فِي الْأَفْعَالِ فَغَيْرُ مَنَاقِضٍ لَهَا وَلَا فَادِحٍ
 فِي النُّبُوَّةِ بَلْ غَلَطَاتُ الْفِعْلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ الْبَشَرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، نَعَمْ بَلْ حَالَةُ النَّسْيَانِ
 وَالسَّهْوِ هُنَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبٌ لِإِفَادَةِ عِلْمٍ وَتَقْرِيرِ شَرْعٍ كَمَا قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَنْسَى أَوْ أَنْسَى لِأَسْنٍ ، بَلْ قَدْ رَوَى : لَسْتُ
 أَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى لِأَسْنٍ ، وَهَذِهِ الْحَالَةُ زِيَادَةٌ لَهُ فِي التَّبْلِيغِ وَتَمَامٌ عَلَيْهِ
 فِي النِّعْمَةِ بَعِيدَةٌ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ وَأَغْرَاضِ الطَّعْنِ فَإِنَّ الْقَائِلِينَ بِتَجْوِيزِ
 ذَلِكَ يَشْتَرِطُونَ أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقَرَّرُ عَلَى السَّهْوِ وَالْغَلَطِ بَلْ يَبْهَوْنَ عَلَيْهِ
 وَيَعْرِفُونَ حُكْمَهُ بِالْقَوْرِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقَبْلَ انْقِرَاضِهِمْ
 عَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ وَأَمَّا مَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَلَا يَبَيِّنُ الْأَحْكَامَ مِنْ

أَفْعَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِ وَأَذْكَارِ قَلْبِهِ بِمَا لَمْ يَفْعَلْهُ لِيُتَّبَعَ فِيهِ فَالَا كَثُرُ مِنْ طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى جَوَازِ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ عَلَيْهِ فِيهَا وَلِحُوقِ الْفَتَرَاتِ وَالْغَفَلَاتِ بِقَلْبِهِ وَذَلِكَ بِمَا كُلفَهُ مِنْ مُقَاسَاةِ الْحَاقِّ وَسِيَاسَاتِ الْأُمَّةِ وَمُعَانَاةِ الْأَهْلِ وَمُلاحَظَةِ الْأَعْدَاءِ وَلَكِنْ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّكْرَارِ وَلَا الْإِتْسَالِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ التَّدْوِيرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُبَاقُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَلَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ يَحِطُّ مِنْ رُتْبَتِهِ وَيُنَاقِضُ مُعْجِزَتَهُ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنَعَ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ وَالْغَفَلَاتِ وَالْفَتَرَاتِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُمْلَةً وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ عِلْمِ الْقُلُوبِ وَالْمَقَامَاتِ وَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَذَاهِبُ نَذَكْرُهَا بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فصل في الكلام على الأحاديث

الْمَذْكُورِ فِيهَا السَّهْوُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ قَبْلَ هَذَا مَا يَجُوزُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحْتَنَاهُ فِي الْأَخْبَارِ جُمْلَةً ، وَفِي الْأَقْوَالِ الدِّيبِيَّةِ قَسَمًا : وَأَجْزَنًا وَقُوَّةً فِي الْأَفْعَالِ الدِّيبِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي رَتَّبْنَاهُ وَأَشْرْنَا إِلَى مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ وَنَحْنُ نَبْطِئُ الْقَوْلَ فِيهِ وَالصَّحِيحُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ : أَوَّلُهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ فِي السَّلَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ ؛ الثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ حُجَيْنَةَ فِي الْقِيَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ ؛

(قوله ابن حجنة) بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة بعدها مشناة تحتية ساكنة ونون : هو عبد الله بن مالك بن القشب - بكسر القاف وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة - وبحجنة أمه

الثالث حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمساً ، وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قرأناه ؛ وحكمة الله فيه ليستن به إذ البلاغ بالفعل أجل منه بالقول وأرفع لإلحاح حال وشرطه أنه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة كما قدمناه وأن النسيان والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مُضَادٍّ للمُعْجِزَةِ وَلَا قَادِحٍ فِي التَّصَدِيقِ ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسِي كَمَا تَلْسُونَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، وَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا لَعَدَّ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أَسْقِطُهُنَّ - وَيُرْوَى - أَنْسَيْتُهُنَّ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَأَنْسَى أَوْ أَنْسَى لِأَسْنٍ ، قِيلَ هَذَا اللَّفْظُ شَكٌّ مِنَ الرَّأْيِ وَقَدْ رُوِيَ : إِنْ لَأَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى لِأَسْنٍ ، وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ وَعِيسَى بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ وَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّقْسِيمُ أَيْ : أَنْسَى أَنَا أَوْ يُنْسِيْنِي اللَّهُ ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي يَحْتَمِلُ مَا قَالَاهُ أَنْ يُرِيدَ أَنِّي أَنْسَى فِي الْيَقَظَةِ وَأَنْسَى فِي النَّوْمِ أَوْ أَنْسَى عَلَى سَبِيلِ عَادَةِ الْبَشَرِ مِنَ الذُّهُولِ عَنِ الشَّيْءِ وَالسَّهْوِ أَوْ أَنْسَى مَعَ إِقْبَالِي عَلَيْهِ وَتَفَرُّغِي لَهُ فَأَضَافَ أَحَدَ اللَّسَانَيْنِ إِلَى نَفْسِهِ إِذْ كَانَ لَهُ بَعْضُ السَّبَبِ فِيهِ وَنَفَى الْآخَرَ عَنْ نَفْسِهِ إِذْ هُوَ فِيهِ كَالْمُضْطَرِّ ؛ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَانِي وَالْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَنْسَى لِأَنَّ اللَّسَانَ ذُهُولٌ وَغَفْلَةٌ وَآفَةٌ قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَعٌ عَنْهَا وَالسَّهْوُ شُغْلٌ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ وَيُشْغِلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا

(قوله رحم الله فلانا) هو عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري ، قاله النووي عن الخطيب البغدادي .

بِهَا لَا غَفْلَةَ عَنْهَا وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى إِنِّي لَا أُنْسَى ؛
 وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنَعِ هَذَا كَلِمَةً عَنْهُ وَقَالُوا : إِنَّ سَهْوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
 عَمْدًا وَقَصْدًا لَيْسَ وَهَذَا قَوْلُ مَرْغُوبٍ عَنْهُ مُتَبَاقِضُ الْمَقَاصِدِ لَا يُحْتَمَلُ
 مِنْهُ بَطَاطِلٌ لِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ مُتَعَمِّدًا سَاهِيًا فِي حَالٍ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي
 قَوْلِهِمْ إِنَّهُ أَمَرَ بِتَعَمُّدِ صُورَةِ النَّسِيَانِ لَيْسَ لِقَوْلِهِ : « إِنِّي لَا أُنْسَى أَوْ
 أُنْسَى » وَقَدْ أَثْبَتَ أَحَدُ الْوَصَفَيْنِ وَنَفَى مُنَاقِضَةَ التَّعَمُّدِ وَالْقَصْدِ وَقَالَ : إِنَّمَا
 أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أُنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ، وَقَدْ مَالَ إِلَى هَذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ
 مِنْ أُمَّتِنَا وَهُوَ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْأَسْفِرَايَنِيُّ وَلَمْ يَرَأْضِهِ غَيْرُهُ مِنْهُمْ وَلَا أَرْتَضِيهِ
 وَلَا حُجَّةَ لِهَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ « إِنِّي لَا أُنْسَى » وَلَيْكِنْ أُنْسَى ، إِذْ لَيْسَ
 فِيهِ نَفْيٌ حُكْمِ النَّسِيَانِ بِالْجُمْلَةِ وَإِنَّمَا فِيهِ نَفْيٌ لَفْظِيهِ وَكَرَاهَةٌ لِقَبِيهِ كَقَوْلِهِ
 « بَدَسْمًا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةً كَذَا وَلَيْكِنَّهُ نُسِيَ » أَوْ نَفْيُ الْغَفْلَةِ
 وَقَوْلُهُ الْإِهْتِمَامُ بِأَمْرِ الصَّلَاةِ عَنْ قَابِيهِ لَيْكِنْ شُغِلَ بِهَا عَنْهَا وَنَسِيَ بَعْضَهَا
 يَبْعِضُهَا كَمَا تَرَكَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى خَرَجَ وَقَتُّهَا وَشُغِلَ بِالتَّحَرُّزِ مِنَ
 الْعَدُوِّ عَنْهَا فَشُغِلَ بِطَاعَةٍ عَنْ طَاعَةٍ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي تَرَكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَرْبَعُ
 صَلَوَاتٍ : الظُّهْرُ ، وَالْعَصْرُ ، وَالْمَغْرِبُ ، وَالْعِشَاءُ ؛ وَبِهِ احْتِجَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى
 جَوَازِ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ فِي الْخَوْفِ إِذَا لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ أَدَائِهَا إِلَى وَقْتِ الْأَمْنِ
 وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّامِيِّينَ وَالصَّحِيبِ أَنَّ حُكْمَ صَلَاةِ الْخَوْفِ كَانَ بَعْدَ هَذَا فَهُوَ
 نَاسِخٌ لَهُ . فَإِنْ قُلْتَ فَمَا تَقُولُ فِي نَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ
 الْوَادِي وَقَدْ قَالَ : « إِنَّ عَيْنِي تَدَامَانُ وَلَا يَنَامُ قَابِي » : فاعلم أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ
 عَنْ ذَلِكَ أَجْوَبَةً مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ بِأَنَّ هَذَا حُكْمُ قَلْبِهِ عِنْدَ نَوْمِهِ وَعَيْنِيهِ فِي

غَالِبِ الْأَوْقَاتِ وَقَدْ يَنْدُرُ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَنْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ خِلَافَ عَادَتِهِ
وَيُصَحِّحُ هَذَا التَّأْوِيلَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ : إِنْ آتَى
قَبْضَ أَرْوَاحِنَا ، وَقَوْلُ بِلَالٍ فِيهِ : مَا أَتَيْتَ عَلَى نَوْمَةٍ مِثْلَهَا قَطُّ ، وَلَكِنْ مِثْلُ
هَذَا لِأَنَّمَا يَكُونُ مِنْهُ لِأَمْرِ يُرِيدُهُ اللَّهُ مِنْ إِبْتِهَا حُكْمٌ وَتَأْسِيسٌ سُنَّةٌ
وَإِظْهَارٌ شَرْعٌ ، وَكَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَقْظَنَا وَلَكِنْ أَرَادَ
أَنْ يَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ ، الثَّانِي أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَسْتَغْفِرُهُ النَّوْمُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ
الْحَدِيثُ فِيهِ لِمَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ مُحْرُوسًا وَأَنَّهُ كَانَتْ يَنَامُ حَتَّى يَنْفَخَ وَحَتَّى
يُسْمَعَ غَطِيطُهُ ثُمَّ يُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَذْكُورُ فِيهِ وَضُوءُهُ
عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ فِيهِ نَوْمُهُ مَعَ أَهْلِهِ فَلَا يُمْكِنُ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ عَلَى
وَضُوءِهِ بِمَجَرَّدِ النَّوْمِ إِذْ لَعَلَّ ذَلِكَ لِمُلَامَسَةِ الْأَهْلِ أَوْ لِحَدَثِ آخِرِ فَكَيْفَ
وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعَتْ غَطِيطَهُ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ
فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَقِيلَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ
وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ الْوَادِي إِلَّا نَوْمٌ عَيْنِيهِ عَنْ رُؤْيَا الشَّمْسِ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ
فِعْلِ الْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ آتَى قَبْضَ أَرْوَاحِنَا وَلَوْ شَاءَ
لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا . فَإِنْ قِيلَ فَلَوْلَا عَادَتُهُ مِنْ اسْتِغْرَاقِ النَّوْمِ
لَمَا قَالَ لِإِسْلَالِ أَكْلَانَا الصُّبْحَ ؛ فَقِيلَ فِي الْجَوَابِ إِنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّغْلِيصُ بِالصُّبْحِ وَمُرَاعَاةُ أَوَّلِ الْفَجْرِ لَا تَصِيحُّ مَعْنَى نَامَتْ عَيْنُهُ
إِذْ هُوَ ظَاهِرٌ يَدْرُكُ بِالْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَوَكَّلَ بِلَالًا بِمُرَاعَاةِ أَوَّلِهِ لِيُعْلِمَهُ
بِذَلِكَ كَمَا لَوْ شُغِلَ بِشُغْلٍ غَيْرِ النَّوْمِ عَنْ مُرَاعَاتِهِ . فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى نَهْيِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَوْلِ نَسِيتُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَنْسى

كَمَا تَسُونُ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، وَقَالَ : لَمَعْدُ أَدُكَّرْنِي كَذَاً وَكَذَا آيَةً
 كُنْتُ أَنَسِيَتْهَا ، فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا تَعَارُضَ فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ ؛ أَمَّا
 نَهْيُهُ عَنْ أَنْ يُقَالَ نَسِيتُ آيَةً كَذَاً فَمَحْمُولٌ عَلَى مَا نُسِخَ نَقْلُهُ مِنَ الْقُرْآنِ
 أَيْ أَنَّ الْعَقْلَةَ فِي هَذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ وَلَيْكِنْ اللَّهُ تَعَالَى اضْطَرُّهُ إِلَيْهَا لِإِمْحَا
 مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتَ وَمَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ غَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ تَذَكَّرَهَا صَلَحَ أَنْ
 يُقَالَ فِيهِ أَنَسَى وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ
 الْإِسْتِحْبَابِ أَنْ يُضَيَّفَ الْفِعْلَ إِلَى خَالِقِهِ وَالْآخَرَ عَلَى طَرِيقِ الْجَوَازِ
 لَا كِتَابَ الْعَبِيدِ فِيهِ وَإِسْقَاطُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا أَسْقَطَ مِنْ هَذِهِ
 الْآيَاتِ جَائِزٌ عَلَيْهِ بَعْدَ بَلَاغِ مَا أُمِرَ بِبَلَاغِهِ وَتَوَصِيْلِهِ إِلَى عِبَادِهِ ثُمَّ
 يَسْتَذَكِّرُهَا مِنْ أَمْتِهِ أَوْ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ نَسْخَهُ وَمَحْوَهُ مِنْ
 الْقُلُوبِ وَتَرَكَ اسْتِذْكَارَهُ ؛ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَنْسَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذَا
 سَبِيلُهُ كَرَّةً وَيَجُوزُ أَنْ يَنْسِيَ مِنْهُ قَبْلَ الْبَلَاغِ مَا لَا يَغَيِّرُ نِظْمًا وَلَا يَحُلِّطُ حُكْمًا
 عَمَّا لَا يَدْخُلُ خِلَالًا فِي الْخَبَرِ ثُمَّ يَذْكُرُهُ لِإِيَّاهُ وَيَسْتَحِيلُ دَوَامَ نِسْيَانِهِ لَهُ
 لِحِفْظِ اللَّهِ كِتَابَهُ وَتَكْلِيفِهِ بَلَاغَهُ .

فصل

في الردِّ على من أجاز عليهم الصغائر

والكلام على ما احتجوا به في ذلك

اعْلَمْ أَنَّ الْمُجَوِّزِينَ لِلصَّغَائِرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَمَنْ
 شَائِعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ احْتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ بِظَوَاهِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ

(قوله ومن شائعهم) أى تابعهم : من شيعة الرجل وهم أتباعه .

الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ إِنْ التَزَمُوا ظَوَاهِرَهَا أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى تَجْوِيزِ الْكِبَارِ
وَحَرْقِ الْإِجْمَاعِ وَمَا لَا يَقُولُ بِهِ مُسْلِمٌ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا احْتَجُّوا بِهِ نَمَا اخْتَلَفَ
الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَتَقَابَلَتِ الْاِخْتِمَالَاتُ فِي مُقْتَضَاهُ وَجَاءَتْ أَقَاوِيلُ فِيهَا
لِلْسَلَفِ بِخِلَافِ مَا التَزَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُمْ إِجْمَاعًا
وَكَانَ الْخِلَافُ فِيهَا احْتِجُّوا بِهِ قَدِيمًا وَقَامَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى خَطَا قَوْلِهِمْ
وَصَحَّةِ غَيْرِهِ وَجَبَ تَرْكُهُ وَالْمَعِيرُ إِلَى مَا صَحَّ وَهَذَا نَحْنُ نَأْخُذُ فِي
النَّظَرِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِجِبِّيَا صَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلِّمْ ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ؛ وَقَوْلُهُ
﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ
وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ ﴾ وَقَوْلُهُ
﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسَّكُمْ فِيهَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ عَبَسَ
وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ الْآيَةُ وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَصِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
كَقَوْلِهِ ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ
شُرَكَاءَ ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ عَنْهُ ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ عَنْ يُونُسَ
﴿ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ ، وَقَوْلُهُ
﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَانَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ
﴿ مَابَ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَّتِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ ،
وَقَوْلُهُ عَنْ مُوسَى ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾
وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا
أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَنَحْوِهِ مِنْ أَدْعِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبَهُمْ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، وَقَوْلِهِ : إِنَّهُ لَيَغَاثُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي﴾ الْآيَةُ ، وَقَدْ كَانَ قَالَ اللَّهُ لَهُ ﴿وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَهُهُمْ مَغْرُقُونَ﴾ وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) وَقَوْلِهِ عَنْ مُوسَى ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ إِلَى مَا أَشْبَهَ هَذِهِ الظَّوَاهِرَ ؛ فَأَمَّا أَحْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فَهَذَا تَدْرِخٌ اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ ؛ فَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ السُّبُورِ وَبَعْدَهَا ، وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ لَكَ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَقِيلَ الْمُتَقَدِّمُ مَا كَانَ قَبْلَ السُّبُورِ وَالْمُتَأَخِّرُ عِصْمَتُكَ بَعْدَهَا ؛ حَكَاهُ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ ؛ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَمْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ وَتَأْوِيلٍ ؛ حَكَاهُ الطَّبْرِيُّ وَاخْتَارَهُ الْقُشَيْرِيُّ ؛ وَقِيلَ مَا تَقَدَّمَ لِأَبِيكَ آدَمَ وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ ذُنُوبِ أُمَّتِكَ ، حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَالسُّلَمِيُّ عَنْ ابْنِ عَطَاءٍ وَبِمِثْلِهِ وَالَّذِي قَبْلَهُ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ قَالَ مَكِّي مُحَاطِبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَهُمَا هِيَ مُحَاطِبَةُ الْأُمَّتِ ، وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَمَرَ أَنْ يَقُولَ ﴿وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ سَرَّ بِذَلِكَ الْكُفَّارَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الْآيَةَ وَبِمِثَالِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بَعْدَهَا ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَمَقْصِدُ الْآيَةِ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُ مُوَاخَذٍ بِذَنْبٍ أَنْ لَوْ كَانَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَغْفِرَةُ هَهُمَا تَبَرُّتُهُ مِنَ الْعُيُوبِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾

فَقِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَمَعْنَى
قَوْلِ قَتَادَةَ ؛ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصِمَ ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ
لَا ثَقُلَتْ ظَهْرُهُ ، حَكَى مَعْنَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَهُ
مِنْ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا ، حَكَاهُ الْمَأُورِدِيُّ وَالسَّلْمِيُّ ؛ وَقِيلَ حَطَطْنَا عَنْكَ
ثِقَلِ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ ، حَكَاهُ مَكِّيٌّ ، وَقِيلَ ثِقَلْ شُغْلُ سِرِّكَ وَحَيْرَتِكَ وَطَلَبِ
شَرِيعَتِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذَلِكَ لَكَ ، حَكَى مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَفَفْنَا
عَلَيْكَ مَا حَمَلْتَ بِحِفْظِنَا لِمَا اسْتَحْفِظْتَ وَحَفِظَ عَلَيْكَ ، وَمَعْنَى انْقَضَ ظَهْرُكَ
أَيُّ كَادَ يَنْقُضُهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لِمَا قَبْلَ النَّبُوَّةِ اهْتِمَامُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمُورٍ فَعَلَهَا قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النَّبُوَّةِ
فَدَعَاهَا أَوْزَارًا وَثَقُلَتْ عَلَيْهِ وَأَشْفَقَ مِنْهَا ، أَوْ يَكُونُ الْوَضْعُ عِصْمَةَ اللَّهِ لَهُ
وَكِفَايَتُهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَا تَنْقُضَتْ ظَهْرَهُ ، أَوْ يَكُونُ مِنْ ثِقَلِ الرِّسَالَةِ
أَوْ مَا ثَقُلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ
بِحِفْظِهِ مَا اسْتَحْفِظَهُ مِنْ وَحْيِهِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾
فَأَمْرٌ لَمْ يَتَقَدَّمَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى نَهْيٌ فَبَعْدَ
مَعْصِيَةٍ وَلَا عَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مَعْصِيَةٍ بَلْ لَمْ يَعُدَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مُعَاتَبَةً ،
وَعَلَّطُوا مَنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ ؛ قَالَ نَفْطَوِيَّةٌ وَقَدْ حَاشَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ
بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا فِي أَمْرَيْنِ قَالُوا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيهَا لَمْ يُنَزَّلْ
عَلَيْهِ فِيهِ وَحْيٌ فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَأَذْنِ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾
فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَاهُ اللَّهُ بِمَا لَمْ يَطْلُبْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ
لَقَعَدُوا وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ ﴿ عَفَا ﴾ هَهُمَا بِمَعْنَى غَفَرَ بَلْ كَمَا
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا اللَّهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ ، وَلَمْ

تَجِبْ عَلَيْهِمْ قُطُّ أَيْ لَمْ يُلْزَمْكُمْ ذَلِكَ ، وَنَحْوُهُ لِلْمُشِيرِيِّ ، قَالَ : وَلَئِنَّمَا يَقُولُ
 الْعَفْوُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ كَلَامَ الْعَرَبِ ، قَالَ وَمَعْنَى عَفَا
 اللَّهُ عَنْكَ أَيْ لَمْ يُلْزَمْكَ ذَنْبًا ، قَالَ الدَّوْدِيُّ : رَوَى أَنَهَا كَانَتْ تَكْرِمَةً ؛
 قَالَ مَكِّي هُوَ اسْتِفْتَا حَ كَلَامٍ مِثْلُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَأَعَزَّكَ ، وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ
 أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللَّهُ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي أُأْرَى بِدِيمٍ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ
 لَهُ أُسْرَى ﴾ لَا يَتَيْنِ فَلَيْسَ فِيهِ الْإِزَامُ ذَنْبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ بَيَانٌ
 مَاخُصَّ بِهِ وَفُضِّلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ فَكَأَنَّهُ قَالَ مَا كَانَ هَذَا لِنَبِيِّ
 غَيْرِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ قَبْلِي ،
 فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ الْآيَةُ : قِيلَ
 الْمَعْنَى : الْحِطَابُ لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ غَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحَدُّهُ
 وَالْإِسْتِكْثَارُ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عِلْمِيَّةُ
 أَصْحَابِهِ ، بَلْ قَدْ رَوَى عَنِ الصَّحَّاحِ أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ
 بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلْبِ وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى خَشِيَ عُمَرُ
 أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الدُّرُثُمُ قَالَ تَعَالَى ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ ﴾
 فَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ : مَعْنَاهَا لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنْ
 لَا أُعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ النَّهْيِ لَعَذَّبْتُكُمْ : فَهَذَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَمْرُ الْأُسْرَى
 مَعْصِيَةً ؛ وَقِيلَ الْمَعْنَى : لَوْلَا إِيْمَانُكُمْ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ
 فَاسْتَوْجِبْتُمْ بِهِ الصَّفْحَ لِعُوقِبَتِكُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ ؛ وَيزَادُ هَذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا

(قوله ولا علية) بكسر العين المهملة وسكون اللام : في الصحاح وعلى في الشرف
 بالكسر يعلى علا ، ويقال أيضاً بالفتح وفلان من علية الناس . وهو جمع رجل على :
 أى شريف رفيع ؛ مثل صبي وصبية .

وَيَا نَا بَأْنَ يُقَالُ لَوْلَا مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَكُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ مَنْزِلِهِمْ
 الْعَنَانِمْ لَعُوقِبْتُمْ كَمَا عُوِِبَ مَنْ تَعَدَّى ؛ وَقِيلَ : لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
 أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لَعُوقِبْتُمْ ؛ فَهَذَا كُلُّهُ يَنْفِي الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ
 مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يَعْصِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾
 وَقِيلَ : بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْخِيْلُ فِي ذَلِكَ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
 بَدْرٍ فَقَالَ خَيْرُ أَصْحَابِكَ فِي الْأَسَارَى إِنْ شَاؤَا الْقَتْلَ وَإِنْ شَاؤَا الْفِدَاءَ عَلَى أَنْ
 يُقْتَلَ مِنْهُمْ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ مِنْهُمْ ؛ فَقَالُوا الْفِدَاءُ وَيُقْتَلُ مِنَّا ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى
 صِحَّةِ مَا نَزَّلْنَا وَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا أُذِنَ لَهُمْ فِيهِ لَيْكِنْ بَعْضُهُمْ مَالَ إِلَى أَضَافِ
 الْوَجْهَيْنِ بِمَا كَانَ الْأَصْلَحُ غَيْرُهُ مِنَ الْإِثْنَانِ وَالْقَتْلِ فَعُوِِبُوا عَلَى ذَلِكَ ؛ بَيْنَ
 لَهُمْ ضَعْفُ اخْتِيَارِهِمْ وَتَضَوُّبُ اخْتِيَارِ غَيْرِهِمْ وَكُلُّهُمْ غَيْرُ عَصَاةٍ وَلَا مُذْنِبِينَ
 وَإِلَى تَحْوِيْ هَذَا أَتَانَا الطَّبْرِيُّ ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ
 وَلَوْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَذَابٌ مَا نَجَّاهُ مِنْهُ إِلَّا عَمْرُ ، إِشَارَةٌ إِلَى هَذَا مِنْ تَضَوُّبِ رَأْيِهِ
 وَرَأَى مَنْ أَخَذَ بِمَا أَخَذَهُ فِي إِعْزَازِ الدِّينِ وَإِظْهَارِ كَلِمَتِهِ وَإِبَادَةِ عَدُوِّهِ وَأَنَّ
 هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَوْ اسْتَوْجَبَتْ عَذَابًا نَجَّاهُ مِنْهُ عَمْرُ وَعَيْنُ عَمْرٍ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ
 بِقَتْلِهِمْ وَلَيْكِنْ اللَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ عَذَابًا لِحِلِّهِ لَهُمْ فِيهَا سَبَقٌ ،
 وَقَالَ الدَّوْدِيُّ وَالْحَبْرُ بِهَذَا لَا يَثْبُتُ ، وَلَوْ ثَبَتَ لَمَّا جَازَ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمَ بِمَا لَانَصَّ فِيهِ وَلَا دَلِيلَ مِنْ نَصٍّ وَلَا جُعِلَ الْأَمْرُ
 فِيهِ إِلَيْهِ وَقَدْ زَعَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ ؛ وَقَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الدَّلَاءِ أَخْبَرَ
 اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَاقِفٌ مَا كَتَبَهُ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ

الْغَنَائِمِ وَالْفِدَاءِ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ هَذَا فَادُوا فِي سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْخَضَرَمِيِّ بِالْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ وَصَاحِبِهِ فَمَا عَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَبْلَ بَدْرِ بِأَزِيدٍ مِنْ عَامٍ ، فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ الْأَسْرَى كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلُ مِثْلُهُ فَلَمْ يُنْكِرْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ لِعِظَمِ أَمْرِ بَدْرِ وَكَثْرَةِ أَسْرَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدِ مَنَّتِهِ بِتَعْرِيفِهِمْ مَا كَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ حِلِّ ذَلِكَ لَهُمْ لِأَعْلَى وَجْهِ عِتَابٍ وَإِنْكَارٍ وَتَذَنُّيبٍ ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهِ لُاثِمَاتٌ ذَنْبٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ إِعْلَامٌ أَنَّ ذَلِكَ الْمُتَصَدِّقَ لَهُ مِنْ لَا يَتَزَكَّى وَأَنَّ الصَّوَابَ وَالْأَوَّلَى كَانَ لَوْ كُشِفَ لَكَ حَالُ الرَّجُلَيْنِ الْإِقْبَالُ عَلَى الْأَعْمَى وَفِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا فَعَلَ وَتَصَدَّيْهِ لِذَلِكَ الْكَافِرِ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا عَنْهُ وَاسْتِيفًا لَهُ كَمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةً وَمُخَالَفَةً لَهُ وَمَا قَصَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ إِعْلَامٌ بِحَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوَهُينِ أَمْرِ الْكَافِرِ عِنْدَهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزْكِي وَقِيلَ أَرَادَ بَعْبَسَ وَتَوَلَّى الْكَافِرَ الَّذِي كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو نَمَّاسٍ . وَأَمَّا قِصَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَاكْلًا مِنْهَا﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿أَلَمْ أَهْكُمَا نَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ﴾

(قوله في سرية عبد الله بن جحش) هذه السرية كانت في رجب من السنة الثانية وكان مع عبد الله ثمانية رهط من المهاجرين ولم يكن معه من الأنصار أحد (قوله وذلك قبل بدر بأزيد من عام) قيل بل كلاها في سنة واحدة ؛ تلك في رجب وبدر في رمضان .

وَأَصْرِيحُهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْمَعْصِيَةِ يَقُولُهُ تَعَالَى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ أَيْ جَهَلَ وَقِيلَ أَخْطَأَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بِعُذْرِهِ يَقُولُهُ ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فُلَيْسَى وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَسِيَ عِدَاوَةَ إِبْلِيسَ لَهُ وَمَا عَاهَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ يَقُولُهُ ﴿لَنْ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ لَزَوْجِكَ﴾ لَأَيَّةٍ: قِيلَ نَسِيَ ذَلِكَ بِمَا أَظْهَرَ لَهُمَا؛ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِأَنَّ سُمِّيَ الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِ فُلَيْسَى وَقِيلَ لَمْ يَقْصِدِ الْمُخَالَفَةَ اسْتِحْلَالَهَا وَلَكِنَّهُمَا اغْتَرَا بِخَافِ إِبْلِيسَ لَهُمَا ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ تَوَهَّأَ أَنْ أَحَدًا لَا يَخْلِفُ بِاللَّهِ حَانِثًا وَقَدْ رَوَى عُذْرُ آدَمَ بِمَثَلِ هَذَا فِي بَعْضِ الْأَثَارِ: وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ حَلَفَ بِاللَّهِ لَهُمَا حَتَّى غَرَّهُمَا وَالْمُؤْمِنُ يُخْدَعُ وَقَدْ قِيلَ نَسِيَ وَلَمْ يَنْوَ الْمُخَالَفَةَ فَلِذَلِكَ قَالَ ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أَيْ قَصْدًا لِلْمُخَالَفَةِ وَأَكْثَرَ الْمُفْسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ هُنَا الْحَزْمُ وَالصَّبْرُ وَقِيلَ كَانَ عِنْدَ كُلِّهِ سَكْرَانٌ وَهَذَا فِيهِ ضَعْفٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ نَحْرَ الْجَنَّةِ أَنَّهُ لَا تُسَكَّرُ فَإِذَا كَانَ مَاسِيًا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مُلَبَّسًا عَلَيْهِ غَايِطًا إِذِ الْإِتِّفَاقُ عَلَى خُرُوجِ النَّاسِي وَالسَّاهِي عَنْ حُكْمِ التَّكْلِيفِ؛ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ وَغَيْرُهُ إِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ فَذَكَرَ أَنَّ الْاجْتِبَاءَ وَالْهُدَايَةَ كَانَ بَعْدَ الْعِصْيَانِ وَقِيلَ بَلْ أَكَلَهَا مَتَأَوَّلًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهَا الشَّجَرَةُ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا لِأَنَّهُ تَأَوَّلَ نَهْيَ اللَّهِ عَنْ شَجَرَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا عَلَى الْجُلُوسِ، وَلِهَذَا قِيلَ لِأَنَّ كَانَتِ التَّوْبَةُ مِنْ تَرْكِ التَّحْفِظِ لَا مِنَ الْمُخَالَفَةِ، وَقِيلَ تَأَوَّلَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْهَهُ عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ. فَإِنْ قِيلَ فَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ وَقَالَ: فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ وَإِنِّي

نَهَيْتُ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ : فَسَيَأْتِي الْجَوَابُ عَنْهُ وَعَنْ أَشْيَاهُ مِنْ جَمَلِ
 آخِرِ الْفَصْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَأَمَّا قِصَّةُ يُنُسُ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى بَعْضِهَا
 آنِفًا وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ يُنُسُ نَصٌّ عَلَى ذَنْبٍ وَإِنَّمَا فِيهَا ابْقَ وَذَهَبَ مُغَاضِبًا
 وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَقِيلَ لِمَا وَعَدَهُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ :
 وَاللَّهِ لَا أَقَامُ بَوَجْهٍ كَذَابٍ أَبَدًا . وَقِيلَ بَلْ كَانُوا يَقْتُلُونَ مَنْ كَذَبَ خِفَافَ
 ذَلِكَ ، وَقِيلَ ضَعُفَ عَنْ حَمْلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ أَنَّهُ لَمْ
 يَكْذِبْهُمْ ؛ وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَى قَوْلِ مَرْغُوبٍ
 عَنْهُ وَقَوْلُهُ ﴿ أَبَقَ إِلَى الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴾ قَالَ الْمَفْسُرُونَ تَبَاعَدَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ
 ﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فَالظُّلْمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَهَذَا
 اعْتِرَافٌ مِنْهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ بِذَنْبِهِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْخُرُوجُ عَنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ
 إِذْنِ رَبِّهِ أَوْ لِضَعْفِهِ عَمَّا حُمِّلَهُ أَوْ لِدُعَائِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ ، وَقَدْ دَعَا نُوحٌ
 بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَلَمْ يَأْخُذْ ، وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ فِي مَعْنَاهُ نَزَّ رَبُّهُ عَنِ الظُّلْمِ
 وَأَضَافَ الظُّلْمَ إِلَى نَفْسِهِ اعْتِرَافًا وَاسْتِحْقَاقًا وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ آدَمَ وَحَوَّاءَ
 ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ إِذْ كَانَا السَّبَبَ فِي وَضْعِهِمَا فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي
 أُنْزِلَا فِيهِ وَلَا خَرَا جَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَإِنَّا لَهَمَا إِلَى الْأَرْضِ . وَأَمَّا قِصَّةُ دَاوُدَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَجِبُ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى مَا سَطَرَهُ فِيهِ الْأَخْبَارِيُّونَ عَنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَنَقَلُوا بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ وَلَمْ يَنْصَ اللَّهُ عَلَى
 شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَالَّذِي نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : ﴿ وَظَنَّ
 دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَحُسْنُ مَأْوَءٍ ﴾ وَقَوْلُهُ فِيهِ أَوَّابٌ فَمَعْنَى

(قوله إنما تم) بفتح القاف ، وقد تكسر .

فَتَنَاهُ اخْتَبَرَاهُ وَأَوَّابٌ قَالَ قَتَادَةُ مُطِيعٌ وَهَذَا التَّفْسِيرُ أَوَّلِي : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَإِنْ مَسْعُودٍ : مَا زَادَ دَاوُدُ عَلَى أَنْ قَالَ لِلرَّجُلِ أَنْزِلْ لِي عَنْ أَمْرَانِكَ وَكَفَلْنِيهَا فَعَاتَبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَنَبِهَهُ عَلَيْهِ وَأَنكَرَ عَلَيْهِ شُغْلَهُ بِالدُّنْيَا وَهَذَا الَّذِي يَلْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَقِيلَ خُطْبَاهَا عَلَى خُطْبَتِهِ ، وَقِيلَ بَلْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ ، وَحَكَى السَّمَرَقَانِيُّ أَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ قَوْلُهُ لِأَحَدِ الْخَصَمَيْنِ لَقَدْ ظَلَمْتُكَ فَظَلَمْتَهُ بِقَوْلِ خَصْمِهِ ؛ وَقِيلَ بَلْ لِمَا خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَظَلَّ مِنَ الْفِتْنَةِ بِمَا بَسِطَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْدُّنْيَا . وَلِي نَفْيٌ مَا أَضْيَفَ فِي الْأَحْبَارِ إِلَى دَاوُدَ ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ وَأَبُو تَمَّامٍ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ . قَالَ الدَّوْدِيُّ : لَيْسَ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ وَأَوْرِيَا خَبَرٌ بَيَّنَّ وَلَا يُظَلُّ بِبَنِي حَبَّةٍ قَتَلَ مُسْلِمٍ وَقِيلَ أَنَّ الْخَصَمَيْنِ اللَّذَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ رَجُلَانِ فِي نِتَاجِ غَنَمٍ عَلَى ظَاهِرِ لَايَةٍ . وَأَمَّا قِصَّةُ بُوَيْفَ وَإِخْوَتِهِ فَلَيْسَ عَلَى يُوسُفَ مِنْهَا تَعْقِبٌ وَأَمَّا إِخْوَتُهُ فَلَمْ تَثْبُتْ نُبُوَّتُهُمْ فَيَلْزِمُ السَّكَلَامُ عَلَى أَقْمَالِهِمْ وَذِكْرُ الْأَسْبَاطِ وَعَدُّهُمْ فِي الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ يُرِيدُ مِنْ نَبِيِّ مَنْ أَبْنَاءُ الْأَسْبَاطِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا حِينَ فَعَلُوا يُيُوسُفَ مَا فَعَلُوهُ صَغَارَ الْأَسْنَانِ وَلِهَذَا لَمْ يُمَيِّزْ يُيُوسُفَ حِينَ اجْتَمَعُوا بِهِ وَلِهَذَا قَالُوا أَرْسَلَهُ مَعَنَا عَدَا رَمَعٍ وَنَلْعَبُ وَإِنْ ثَبَّتَ لَهُمْ نُبُوَّةٌ فَبَعْدَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ فَمَعْنَى مَذْهَبِ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ أَنَّ هَمَّ النَّفْسِ لَا يُؤَاخَذُ بِهِ وَلَيْسَتْ سَيِّئَةً لَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَلَا مَعْصِيَةَ فِي هَمِّ إِذَا

(قوله أوردباء) بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الراء بعدها مشناة تحتية وهمزة ممدودة .

وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فَإِنَّ الِهِمَّ إِذَا وَطَّئَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ سَيِّئَةً وَأَمَّا مَا لَمْ تُوَطَّنْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ هُمُومِهَا وَخَوَاطِرِهَا فَهُوَ الْمَغْفُورُ عَنْهُ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ فَيَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هُمْ يُوسُفَ مِنْ هَذَا وَيَكُونُ قَوْلُهُ ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي﴾ الْآيَةُ أَيْ مَا أَبْرَأْتُهَا مِنْ هَذَا الِهِمِّ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُعِ وَالِاعْتِرَافِ بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ لِمَا زُكِّيَ قَبْلُ وَرَبِّي فَكَيْفَ رَقَدَ حَكِي أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ يوسُفَ لَمْ يَهْمَ . أَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ أَيْ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا قَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَّكَ رَتَعَالَى عَنِ الْمَرْأَةِ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ عَنِ النَّفْسِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ قَالَ تَعَالَى ﴿عَمَّتِ الْأَبْوَابُ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ الْآيَةُ قِيلَ فِي رَبِّي اللَّهُ وَقِيلَ الْمَلِكُ وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ بَزَجَهَا وَوَعَظَهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ غَمَّهَا مَتَّاعُهُ عَنْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِضَرْبِهَا وَدَفْعِهَا وَقِيلَ هَذَا كُلُّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ ؛ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ مَا رَأَى النِّسَاءُ يَمِيلَ إِلَى يوسُفَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ حَتَّى نَبَأَ اللَّهُ مَا أَتَى عَلَيْهِ هَيْبَةُ النُّبُوَّةِ فَشَغَلَتْ هَيْبَتَهُ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ عَنْ حُسْنِهِ . وَأَمَّا خَيْرُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَتِيلِهِ الَّذِي وَكَرَّهَهُ وَتَدَنَّى اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ وَقِيلَ كَانَ مِنَ الْقَبِيضِ الَّذِينَ عَلَى دِينِ فِرْعَوْنَ وَدَلِيلُ السُّورَةِ فِي هَذَا كُلِّهِ أَنَّهُ قَبْلَ نُبُوَّةِ مُوسَى ، وَقَالَ قَتَادَةُ وَكَرَّهَهُ بِالْعَصَا وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ فَعَلَى هَذَا لَأَمْمَصِيَّةٌ فِي ذَلِكَ ؛ وَقَوْلُهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلُهُ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي

(قوله وقد حكى أبو حاتم) هو الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس النذير توفي

سنة سبع وسبعين ومائتين .

قال ابن جريج قال ذلك من أجل أنه لا يبلغني لسي أن يقتل حتى يؤمر :
وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وإنما وكزه وكزه يريد بها
دفع ظلمه قال وقد قيل إن هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته ﴿ وَفَتَّاكَ فُتُونًا ﴾ أي ابتليماك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل في هذه الفصة وما جرى له مع فرعون وقيل إلقاؤه في التابوت واليم
وغير ذلك وقيل معناه أخلصناك إحصاء قاله ابن جبير رجحاه من قولهم
فنت الفصة في النار إذا خلصتها أصل الفصة معنى الاختبار وإظهار ما بطن
إلا أنه استعمل في عرف الشرع في اختبار أدى إلى ما بكره وكذلك ما روى
في الخبر الصحيح من أن ملك الموت جاءه فلطم عينه فقفاها الحديث ،
ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى وفعل لا يجب إذ هو ظاهر
الامر بين الوجه جاز الفعل لأن موسى دافع عن نفسه من أنه لا تلافها وقد
تصور له في صورة آدمي ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحنانا من الله فلما جاءه بعد وأعلمه الله تعالى أنه رسوله إليه استسلم :
وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا أسدها عندي وهو تأويل
شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على
صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في
اللغة ومعروف . وأما قصة سليمان وما حكى فيها أهل التفاسير من ذنبه
وقوله ولقد فتنا سليمان فمنا ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال : لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين

كَلْهَنَ يَأْتِيَنَّ بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قُلْ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ . فَلَمْ تَحْمَلْ مِنْهُمْ إِلَّا وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ ، قَالَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي : وَالشَّقُّ هُوَ الْجَسَدُ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى
 كُرْسِيِّهِ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ عُقُوبَتُهُ وَخِصْمَتُهُ وَقِيلَ بَلْ مَاتَ فَأُلْقِيَ عَلَى
 كُرْسِيِّهِ مَيِّتًا ، وَقِيلَ ذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلَى ذَلِكَ وَتَمَنِّيهِ ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَتِنْ لِمَا
 اسْتَغْرَقَهُ مِنَ الْحِرْصِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنَّى وَقِيلَ عُقُوبَتُهُ أَنْ سَلِبَ مُلْكَهُ
 وَذَنْبُهُ أَنْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لَأَخْتَانِهِ عَلَى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ أَوْ خَذَ
 بِذَنْبٍ قَارَفَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ وَلَا يَصِحُّ مَا نَقَلَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ تَشْبِهِ الشَّيْطَانِ
 بِـ وَتَسَلُّطِهِ عَلَى مُلْكِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي أُمَّتِهِ بِالْجَوْرِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ
 لَا يُسَلِّطُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا ؛ وَقَدْ عَصَمَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَإِنْ سُئِلَ لِمَ لَمْ
 يَقُلْ سُلَيْمَانُ فِي الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؟ فَجَنَّهُ أَجُوبَةٌ أَحَدُهَا مَا رَوَى
 فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَقُولَهَا وَذَلِكَ لِيَفْهَمَ مُرَادُ اللَّهِ ، وَالثَّانِي
 أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ صَاحِبَهُ شُغِلَ عَنْهُ . وَقَوْلُهُ (رَهَبَ لِي مُلْكًا) لَا يَتَبَغَى لِأَحَدٍ
 مِنْ بَعْدِي لَمْ يَفْعَلْ هَذَا سُلَيْمَانُ غَيْرَةً عَلَى الدُّنْيَا وَلَا تَفَاسَةً بِهَا وَلَكِنْ
 مَقْصِدُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِ أَحَدٌ كَمَا سَلَّطَ
 عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ الَّذِي سَلَبَهُ إِيَّاهُ مُدَّةَ امْتِحَانِهِ عَلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَقِيلَ
 بَلْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ اللَّهِ فَضِيلَةٌ وَخَاصَّةٌ يَخْتَصُّ بِهَا كَاخْتِصَاصِ
 غَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بِخَوَاصِّ مِنْهُ ، وَقِيلَ لِيَكُونَ دَلِيلًا
 وَحُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ كَالْإِلَاحَةِ الْحَدِيدِ لِأَيِّهِ . وَإِحْيَاءُ الْمَوْتَى لِعِيسَى وَاخْتِصَاصِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِ هَذَا هُوَ وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَظَاهِرَةُ الْمُنْذِرِ وَأَنَّهُ أَخَذَ فِيهَا بِالْأَوَّلِ وَظَاهِرُ اللَّفْظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَهْلَكَ ،
فَطَلَبَ مُقْتَضِرُ هَذَا اللَّفْظِ وَأَرَادَ عِنْدَمَا طَوَى عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ لَا أَنَّهُ شَكَّ فِي
وَعَدِ اللَّهِ فَبَيَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُ بِنَجَاتِهِمْ لِكُفْرِهِ
وَعَمَلِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِحٍ وَقَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مُفْرَقُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَهَمَّ
عَنْ مُحَاطَتِهِ بِهِمْ فَوُجِدَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ وَعُتِبَ عَلَيْهِ أَسْفَقَ هُوَ مِنْ
إِقْدَامِهِ عَلَى رَبِّهِ لِسُؤْلِهِ مَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي السُّؤَالِ فِيهِ وَكَانَ نُوحٌ فِيهَا حَكِيمًا
النَّقَاشُ لَا يَعْلَمُ بِكُفْرِ ابْنِهِ وَقِيلَ فِي الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكُلُّ هَذَا لَا يَقْضِي
عَلَى نُوحٍ بِمَعْصِيَةٍ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَأْوِيلِهِ وَإِقْدَامِهِ بِالسُّؤَالِ فِيمَنْ لَمْ
يُؤْذَنْ لَهُ فِيهِ وَلَا نَهَى عَنْهُ ؛ وَمَارُوِي فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ نَبِيًّا قَرَصَتْهُ
نَمْلَةٌ فَحَرَّقَ قَرْيَةَ النَّمْلِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : وَأَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقَتْ
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ، فَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ هَذَا الَّذِي آتَى مَعْصِيَةً بَلْ
فَعَلَ مَا رَأَاهُ مَصْلَحَةً وَصَدُوبًا بِقَتْلِ مَنْ يُؤْذِي جِلْسَهُ وَيَمْنَعُ الْمَنْفَعَةَ بِمَا
أَبَاحَ اللَّهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ كَانَ نَازِلًا تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا آذَتْهُ النَّمْلَةُ
تَحَوَّلَ بِرِجْلِهِ عَنْهَا مَخَافَةَ تَكَرُّارِ الْأَذَى عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهِ مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ نَدَبَهُ إِلَى اخْتِمَالِ الصَّبْرِ وَتَرْكِ التَّشْنِئَةِ كَمَا
قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنْ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ إِذْ ظَاهِرُ فِعْلِهِ إِنَّمَا كَانَ
لِأَجْلِ أَنَّهَا آذَتْهُ هُوَ فِي خَاصَّتِهِ فَكَانَ انْتِقَامًا لِنَفْسِهِ وَقَطَعَ مَضْرُوقَ تَوَقُّعِهَا
مِنْ بَقِيَّةِ النَّمْلِ هُنَاكَ وَلَمْ يَأْتِ فِي كُلِّ هَذَا أَمْرًا نَهَى عَنْهُ فَبَعْضَى بِهِ وَلَا
نَصَّ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ وَلَا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(قوله أن نبيا قرصته نملة) قال الزكي المنذرى إنه موسى وإن قيل جاء من غير وجه إنه عزيز ، ونقل الحب الطبري عن الحكيم الترمذي أنه موسى .

فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَلَمَ بِذَنْبٍ أَوْ كَادَ إِلَّا يَحْيَى
ابْنُ زَكَرِيَّا أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَالْجَوَابُ عَنْهُ كَمَا نَقَدَمَ مِنْ ذُنُوبِ الْأَنْبِيَاءِ
الَّتِي وَقَعَتْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَعَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ

فصل

فَإِنْ قُلْتُ فَإِذَا نَمِيتَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ بِمَا
ذَكَرْتَهُ مِنْ اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ وَتَأْوِيلِ الْمُحَقِّقِينَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
(وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) وَمَا تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ
اعْتِرَافِ الْأَنْبِيَاءِ بِذُنُوبِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ وَاسْتِغْفَارِهِمْ وَبُكَائِهِمْ عَلَى مَا سَلَفَ
مِنْهُمْ وَلِإِشْفَائِهِمْ وَهَلْ يُشْفَقُ وَيَتَابُ وَيُسْتَغْفَرُ مِنْ لَاشَيْءٍ ؟ فَاعْلَمْ وَفَقْنَا
اللَّهُ وَلِيَاكَ أَنَّ دَرَجَةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الرَّفْعَةِ وَالْمُلُوكِ وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَسُلُوكِهِ فِي
عِبَادِهِ وَعِظَمِ سُلْطَانِهِ وَقُوَّةِ بَطْشِهِ بِمَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْخَوْفِ مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَالِإِشْفَاقِ مِنَ الْمَوَاحِدَةِ بِمَا لَا يُؤَاخِذُ بِهِ غَيْرُهُمْ وَأَنَّهُمْ فِي تَصَرُّفِهِمْ بِأُمُورٍ
لَمْ يُنْهَوْا عَنْهَا وَلَا أُمِرُوا بِهَا ثُمَّ وَوَحِدُوا عَلَيْهَا وَعَوَّتُوا بِسَبَبِهَا وَحَذَرُوا مِنْ
الْمَوَاحِدَةِ بِهَا وَأَتَوْهَا عَلَى وَجْهِ التَّأْوِيلِ أَوِ السَّهْوِ أَوْ تَزْيِيدٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
الْمُبَاحَةِ خَائِفُونَ وَجُلُونَ وَهِيَ ذُنُوبٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى عَلَى مَنْصِبِهِمْ وَمَعَاصٍ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَمَالِ طَاعَتِهِمْ لَا أَنَّهَا كَذُنُوبٍ غَيْرُهُمْ وَمَعَاصِيهِمْ فَإِنَّ الذَّنْبَ
مَأْخُودٌ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي الرَّذَلُ وَمِنْهُ ذَنْبُ كُلِّ شَيْءٍ أَيْ آخِرُهُ وَأَذْنَابُ النَّاسِ

(قوله فإن قيل فما معنى قوله ما من أحد إلا ألم بذنب) أجب النووي عن ذلك
بأن هذا الحديث ضعيف لا يجوز الاحتجاج به رواه أبو يعلى اللوصلي في مسنده وفي
إسناده علي بن زيد بن جدعان .

رَذَّاهُمْ فَكَانَ هَذِهِ أَدْنَى أَعْمَالِهِمْ وَأَسْوَأَ مَا يَجْرِى مِنْ أَعْوَالِهِمْ لِتَطْهِيرِهِمْ
وَتَنْزِيهِهِمْ وَعِمَارَةِ بَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْكَلِمِ الطَّيِّبِ
وَالذِّكْرِ الظَّاهِرِ وَالْحَفِيِّ وَالْحَشِيَّةِ لِلَّهِ وَإِعْظَامِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَغَيْرِهِمْ
يَتَلَوَّثُ مِنَ الْكِبَارِثِ وَالْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَا تَسْكُونُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ
الْهِنَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْحَسَنَاتِ كَمَا قِيلَ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ أَيْ
يُرَوَّنَهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى عَالِيٍّ أَعْوَالِهِمْ كَالسَّيِّئَاتِ وَكَذَلِكَ الْعِصْيَانُ التَّرْكُ
وَالْمُخَالَفَةُ عَلَى مُقْتَضَى اللَّفْظَةِ كَيْفَمَا كَانَتْ مِنْ سَهْوٍ أَوْ تَأْوِيلٍ فَهِيَ مُخَالَفَةٌ
وَتَرْكٌ وَقَوْلُهُ غَوَى أَيْ جَهَلَ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي نَهَى عَنْهَا وَالغَى الْجَهْلُ
وَقِيلَ أَخْطَأَ مَا حَلَبَ مِنَ الْخُلُودِ إِذْ أَكَلَهَا وَخَابَتْ أَمْنِيَّتُهُ وَهَذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَدْ وُؤِخِذَ بِقَوْلِهِ لِأَحَدٍ صَاحِبِي السَّجَنِ ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ
الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ قِيلَ أَنْسَى يُوسُفُ
ذِكْرَ اللَّهِ ؛ وَقِيلَ أَنْسَى صَاحِبُهُ أَنْ يَذْكُرَهُ لِسَيِّدِهِ الْمَلِكِ ، قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَوْلَا كَلِمَةُ يُوسُفَ مَا لَبِثَ فِي السَّجَنِ مَا لَبِثَ ، قَالَ ابْنُ
دِينَارٍ : لَمَّا قَالَ ذَلِكَ يُوسُفُ قِيلَ لَهُ أَخَذْتَ مِنْ دُونِي وَكَيْلَا لَا طَيَّانَ
حَبْسِكَ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ أَنْسَى قَلْبِي كَثْرَةَ الْبَلَوَى ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يُؤَاخِذُ
الْأَنْبِيَاءَ بِمَا قِيلَ الذَّرِّ لِمَا كَانَتْ بِهِمْ عِنْدَهُ وَيُجَاوِزُ عَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ لِقَالِهِ
مُبَالَاتِهِ بِهِمْ فِي أَضْمَافٍ مَا أَتَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ وَقَدْ قَالَ الْمُحْتَجُّ لِلْفَرْقَةِ

(قوله رذاهم) بضم الراء وتخفيف الذال ؛ ذكره الفارابي في ديوان الأدب ؛
يقال هو رذال المال وغيره يعنى خسيسه (قوله الهيئات) بمثابة تحتية ساكنة بعد
الماء فهمزة وفي بعض النسخ : « الهنات » بنون مخففة من غير همزة ؛ جمع هنة ، وهى
خصلة السر .

الأولى على سياق ما قلناه إذا كان الأنبياء يؤخذون بهذا إما لا يؤخذ به
غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم أرفع لحالهم إذا في هذا أسوأ
حالاً من غيرهم ، فاعلم أكرمك الله أننا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا
على حد مؤاخذة غيرهم ؛ بل نقول إنهم يؤخذون بذلك في الدنيا ليكون
ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سبباً لمنمأة
رتبهم كما قال ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ وقال داود ﴿ فَغَفَرْنَا
لَهُ ذَلِكَ ﴾ الآية وقال بعد قول موسى ثبّت إليك . ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى
النَّاسِ ﴾ وقال بعد ذكر فتنة سليمان وإبائيه ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ ﴾ إلى
﴿ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴾ وقال بعض المتكلمين زلات الأنبياء في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف وأشار إلى نحو مما قدمناه وأيضاً فليدبه غيرهم من
البشر منهم أو ممن ليس في درجاتهم يؤخذتهم بذلك فيستشعروا الخذر
ويعتدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعتدوا الصبر على المصاحبة
بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ،
ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوا بين ؛ قال ابن عطاء لم يكن
مانص الله تعالى من قصة صاحب الخوت نقصاً له وليكن استزادة من
نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضاً فيقال لهم فإنكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغار باجتناب الكبار ولا خلاف في عصمة الأنبياء من
الكبار فما جوزتم من وقوع الصغار عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى

(قوله ويعدوا) بضم أوله وكسر ثانيه مضارع أعد (قوله صالح المري) بضم
الميم وتشديد الراء وياء للنسبة إلى مرة الواعظ الزاهد ابن بشير بفتح الموحدة وكسر
السين المعجمة .

المُواخَذَةِ بِهَا إِذَا عِنْدَكُمْ وَخَوْفِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا وَهِيَ مَغْفُورَةٌ لَوْ
كَانَتْ فَمَا أَجَابُوا بِهِ فَهُوَ جَوَابُنَا عَنِ الْمُواخَذَةِ بِأَفْعَالِ السَّهْوِ وَالتَّأْوِيلِ : وَقَدْ
قِيلَ إِنَّ كَثْرَةَ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَى وَجْهِ مُلَازِمَةِ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْإِعْتِرَافِ بِالْتَّقْصِيرِ شُكْرًا لِلَّهِ
عَلَى نِعْمِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ آمَنَ مِنَ الْمُواخَذَةِ بِمَا تَقَدَّمَ
وَمَا تَأَخَّرَ ، أَفَلَا أَكُونُ عَدَاً سَكُوراً ، وَقَالَ : إِنْ أَحْشَاكُمْ اللَّهُ وَاعْلَمَكُمْ
بِمَا أَنْتُمْ ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ : خَرَفَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ خَوْفَ إِعْظَامِ
وَتَعَبِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ آمَنُونَ وَقِيلَ فَلَمَّا ذَلِكَ لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ وَتَسْتَنِّي بِهِمْ أُمَمُهُمْ
كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَنَحْجِجَنَّكُمْ قَبِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ
كَثِيراً ، وَأَيْضاً فَإِنَّ فِي التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مَعْنَى آخَرَ لَطِيفاً أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ وَهُوَ اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ فَإِحْدَاثُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْاسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ
وَالْأَوْبَةَ فِي كُلِّ حِينٍ اسْتِدْعَاءً لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَالِاسْتِغْفَارُ فِيهِ مَعْنَى التَّوْبَةِ ،
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾

فصل

قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَيُّهَا النَّاطِرُ بِمَا قَرَّرْنَاهُ مَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِصْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ

(قوله وقد آمن) بضم الهمزة وكسر الميم المشددة (قوله وقال الحارث) هو
الحاسبي - بضم الميم - نسبة إلى محاسبة النفس .

عليه وسلم عن الجَهِلِ بالله وِصفاته أو كونه على حالة تُناسى في العلمِ شئٌ من ذلك كُلمة جملة بعد النبوة عقلاً وإجماعاً وقباً سماعاً ونقلاً ولا بشئٍ مما أقرناه من أمور الشرع وأذاه عن ربه من الوحي قطعاً وعقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصداً أو غير قصدي واستحالة ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبار إجماعاً وعن الصغار تحقيقاً وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للإمة وعصمته في كل حالته من رضى وغضب وجدٍ ومزح فيجب عليك أن تتلفاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صور أحكامه لا يأمن أن يعتقده في بعضها خلاف ما هي عليه ولا يترحمه عما لا يجب أن يُضاف إليه فهلاك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به اعتقاداً لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين رأياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفيّة فقال أحدهما: إنها صفيّة. ثم قال لهما: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يتدفق في قلوبكما شيئاً فتهلِكاه ههذه أكرمك الله إحداهن فوائده ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلاً لا يعلم

(قوله وخطرها) بفتح الخاء والطاء المهملة أى قدرها (قوله في هوة الدرك)

الهوة العميقة في السحاح ودركات النار منازل أهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الآخر درك ودرك.

بجَهْلِهِ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْهَا يَرَى أَنَّ الْكَلَامَ فِيهَا جُمْلَةٌ مِنْ فُضُولِ الْعِلْمِ
وَأَنَّ السُّكُوتَ أَوْلَى وَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ لِلْفَائِدَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
وَفَائِدَةٌ ثَانِيَةٌ يُضْطَرُّ إِلَيْهَا فِي أَصُولِ الْفِقْهِ وَيَبْتَنِي عَلَيْهَا مَسَائِلُ لَا تَعْدُ مِنْ
الْفِقْهِ وَيَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ تَشْغِيبِ مُخْتَلِفِي الْفُقَهَاءِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا وَهِيَ الْحُكْمُ
فِي أَقْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالِهِ وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ وَأَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ
أَصُولِ الْفِقْهِ وَلَا يَدُّ مِنْ بَنَائِهِ عَلَى صَدَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَخْبَارِهِ
وَبَلَاغِهِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ السَّهْوُ فِيهِ وَعِصْمَتِهِ مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي أَفْعَالِهِ عَمْدًا
وَيَحَسِبُ اخْتِلَافَهُمْ فِي وُقُوعِ الصَّغَارِ وَقَعَ خِلَافٌ فِي امْتِثَالِ الْفِعْلِ
بَسْطُ بَيَانِهِ فِي كُتُبِ ذَلِكَ الْعِلْمِ فَلَا نَطَوَّلُ بِهِ وَفَائِدَةٌ ثَالِثَةٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْحَاكِمُ
وَالْمُقْتِي فِيمَنْ أَضَافَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ
وَوَصَفَهُ بِهَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَا يَحْجُوزُ وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ وَمَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ فِيهِ
وَالْخِلَافُ كَيْفَ يُصَمَّمُ فِي الْفُتْيَا فِي ذَلِكَ وَمَنْ أَيْنَ يَدْرِي هَلْ مَاقَالُهُ فِيهِ نَقْصٌ
أَوْ مَذْحٌ فَإِمَّا أَنْ يَحْتَرَى عَلَى سَفَكِ دِمِ مُسْلِمٍ حَرَامٌ أَوْ يُسْقِطَ حَقًّا وَيُضَيِّعَ
حُرْمَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَبِسَبِيلِ هَذَا مَا قَدْ اخْتَلَفَ أَرْبَابُ الْأَصُولِ
وَأَئِمَّةُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَقِّقِينَ فِي عِصْمَةِ الْمَلَائِكَةِ

فصل في القول في عاصمة الملائكة

أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ مُؤْمِنُونَ فَضْلًا وَاتَّفَقَ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ
أَنَّ حُكْمَ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ حُكْمُ النَّبِيِّينَ - وَاءٍ - فِي الْعِصْمَةِ مِمَّا ذَكَرْنَا
عِصْمَتَهُمْ مِنْهُ وَأَنَّهُمْ فِي حُقُوقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالتَّبْلِيغِ إِلَيْهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَّمِ
وَاخْتَلَفُوا فِي غَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى عِصْمَةِ جَمِيعِهِمْ عَنْ

الْمَعَاصِيَ وَاحْتَجُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا يَمْنُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
 وَبِقَوْلِهِ ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾
 وَبِقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يَسْبَحُونَ
 اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ وَبِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ الْآيَةَ، وَبِقَوْلِهِ ﴿كَرَامَ بَرِّقٍ﴾ وَ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ وَنَحْوَهُ
 مِنَ السَّمْعِيَّاتِ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا خُصُوصٌ لِلْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ
 وَالْمَقَرَّبِينَ ، وَاحْتَجُّوا بِأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّمَا سِيرِ نَحْنُ نَذْكُرُهَا
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْدَ وَتَيْنِ الْوَجْهِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالصَّوَابُ عِصْمَةُ جَمِيعِهِمْ
 وَتَنْزِيهِ نَصَابِهِمْ الرِّفْعُ عَنْ جَمِيعِ مَا يَحِطُّ مِنْ رُتَبَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ
 جَلِيلِ مِقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ بَعْضَ شَيْوِخِنَا أَشَارَ بِأَنَّ لَا حَاجَةَ بِالْفَقِيهِ إِلَى
 الْكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ. وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ لِلْكَلَامِ فِي ذَلِكَ مَا لِلْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ
 الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سِوَى فَائِدَةِ الْكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ
 وَالْأَفْعَالِ فَهِيَ سَائِقَةٌ هَهُنَا ، فِيمَا اخْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يُوجِبْ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ
 قِصَّةَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا ذَكَرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَنَقْلَةُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَا
 رَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي خَبَرِهِمَا وَابْتِسَالِهِمَا ، فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ
 هَذِهِ الْأَخْبَارَ لَمْ يَرَوْهَا شَيْءٌ لَا سَقِيمٌ وَلَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا يُؤْخَذُ بِقِيَاسِ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتَلَفَ
 الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ ، وَأَنْكَرَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا
 سَنَذْكُرُهُ ، وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتَرَاهُمْ كَمَا نَصَّهُ اللَّهُ أَوَّلَ
 الْآيَاتِ مِنْ افْتِرَائِهِمْ بِذَلِكَ عَلَى سُلَيْمَانَ وَتَكْفِيرِهِمْ إِيَّاهُ ؛ وَقَدْ انْطَوَتْ
 الْقِصَّةُ عَلَى شُنْعٍ عَظِيمَةٍ وَهَاتَيْنِ نَحْبُرُ فِي ذَلِكَ مَا يَكْشِفُ غِطَاءَ هَذِهِ

الْإِشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاخْتَلِيفَ أَوَّلًا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ هَلْ هُمَا مَلَكَانِ
أَوْ إِنْسِيَّانِ ، وَهَلْ هُمَا الْمُرَادُ بِالْمَلَكَانِ أَمْ لَا ، وَهَلِ الْقِرَاءَةُ مَلَكَانِ أَوْ
مَلَكَينِ ، وَهَلْ مَا فِي قَوْلِهِ ﴿ وَمَا أُنْزِلَ ﴾ ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ نَافِيَةٌ أَوْ
مُوجِبَةٌ ؟ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْتَحَنَ النَّاسَ بِالْمَلَكَانِ لِتَعْلِيمِ
السَّحْرِ وَتَبْيِينِهِ وَأَنَّ عَمَلَهُ كُفْرٌ ، فَمَنْ تَعَلَّمَهُ كُفْرٌ ، وَمَنْ تَرَكَهُ آمَنَ : قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ وَتَعْلِيمُهُمَا النَّاسَ لَهُ تَعْلِيمٌ إِذَا
أَيُّ يَقُولَانِ لِمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ تَعَلَّمَهُ لَا تَفْعَلُوا كَذَا فَإِنَّهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْعَرِّ وَزَوْجِهِ
وَلَا تَنَحِيلُوا بِكَذَا فَإِنَّهُ سِحْرٌ فَلَا تَكْفُرُوا فَعَلَى هَذَا فَعِلُ الْمَلَكَانِ طَاعَةً
وَتَعْرِفُهُمَا فِيمَا أُسْرَا بِهِ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ وَهِيَ لِغَيْرِهِمَا فِتْنَةٌ ، وَرَوَى ابْنُ
وَهْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَأَنَّهُمَا
يُعَلِّمَانِ السَّحْرَ فَقَالَ نَحْنُ نَنْزَهُهُمَا عَنْ هَذَا فَقَرَأَ بَعْضُهُمْ ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى
الْمَلَكَانِ ﴾ فَقَالَ خَالِدٌ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِمَا هَذَا خَالِدٌ عَلَى جَلَالَتِهِ وَعِلْمِهِ نَزَهُهُمَا
عَنْ تَعْلِيمِ السَّحْرِ الَّذِي قَدْ ذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُمَا مَأْذُونٌ لهُمَا فِي تَعْلِيمِهِ بِشَرْطِهِ
أَنْ يُبَيِّنَا أَنَّهُ كُفْرٌ وَأَنَّهُ أُمْتِحَانٌ مِنَ اللَّهِ وَابْتَلَاءٌ ، فَكَيْفَ لَا يُنْزَهُهُمَا
عَنْ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي وَالْكُفْرِ الْمَذْكُورَةِ فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ ، وَقَوْلُ خَالِدٍ لَمْ
يَنْزِلْ يُرِيدُ أَنْ وَمَا ، نَافِيَةٌ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ مَكِّيٌّ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ
وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ يُرِيدُ بِالسَّحْرِ الَّذِي أَفْتَعَلَتْهُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ وَأَتَّبَعَهُمْ
فِي ذَلِكَ الْيَهُودُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَانِ ، قَالَ مَكِّيٌّ هُمَا جَرِيْلٌ وَمِيكَائِيلُ
أَدْعَى الْيَهُودَ عَلَيْهِمَا الْمَجِيءَ بِهِ كَمَا ادَّعَوْا عَلَى سُلَيْمَانَ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ . يَبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ :

قِيلَ : هُمَا رَجُلَانِ تَعَلَّمَاهُ ، قَالَ الْحَسَنُ : هَارُوتُ وَمَارُوتُ عَلِيجَانِ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ ، وَقَرَأَ : وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ بِكْسَرِ اللَّامِ وَتَكُونُ د مَاء ، لِإِجَابَةِ عَلَى هَذَا . وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْيَى بِكْسَرِ اللَّامِ ، وَلَيْسَ كُنْهَ قَالَ الْمَلِكَانِ هُنَا دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ وَتَكُونُ د مَاء ، نَفِيًّا عَلَى مَا تَقَدَّمَ ؛ وَقِيلَ : كَمَا مَلِكَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَسَّخَهُمَا اللَّهُ ، حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَالْقِرَاءَةُ بِكْسَرِ اللَّامِ شَلَّةٌ فَمَحْمِلُ الْآيَةِ عَلَى تَقْدِيرِ أَيْ مُحَمَّدٍ مَكِّي حَسَنُ يَنْزُهُ الْمَلَائِكَةَ وَيَذْهَبُ الرَّجْسَ عَنْهُمْ وَيَطْهَرُهُمْ تَطْهِيرًا وَانْدَوْصَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ يَطْهَرُونَ وَ (كِرَامٍ بَرَّةٍ) وَ (لَا يَمْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ) وَمَا يَذْكُرُونَهُ قِصَّةُ إِبْلِيسَ وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرَئِيسًا فِيهِمْ وَمِنْ خَزَائِنِ الْجَنَّةِ إِلَى آخِرِ مَا حَكَوْهُ وَأَنَّهُ اسْتَنْثَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِقَوْلِهِ (فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) وَهَذَا أَيْضًا لَمْ يَتَّفَقْ عَلَيْهِ بَلْ الْأَكْثَرُ يَنْفُونَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ أَبُو الْجِنِّ كَمَا آدَمُ أَبُو الْإِنْسِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَابْنَ زَيْدٍ ، وَقَالَ شَهْرَبُ بْنُ حَوْشَبٍ كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي الْأَرْضِ حِينَ أَفْسَدُوا ، وَالْاسْتِثْنَاءُ مِنْ غَيْرِ الْجِنِّ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ سَائِعٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ) وَمَا رَوَوْهُ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَصَوْا اللَّهَ فَحُرِّقُوا وَأَمُرُوا أَنْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ فَأَبَوْا فَحُرِّقُوا ثُمَّ آخَرُونَ كَذَلِكَ حَتَّى سَجَدَ لَهُ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ إِلَّا إِبْلِيسَ فِي أَخْبَارٍ لَا أَصْلَ لَهَا تَرُدُّهَا صَحَاحُ الْأَخْبَارِ فَلَا يُشْتَغَلُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(قوله علجان) العالج بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها جيم : الرجل من كفار الأجم وغيرهم (قوله أبزى) بفتح الهمزة وسكون الواو وفي آخره ألف مقصورة اختلفت في صحته (قوله ابن حوشب) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها موحدة

الباب الثاني

فَمَا يَخْصُهُمْ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَطْرَأُ عَلَيْهِمْ مِنْ
الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ

قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارَتْ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ مِنَ الْبَشَرِ
وَأَنَّ جِسْمَهُ وَظَاهِرَهُ خَالِصٌ لِلْبَشَرِ يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الْآفَاتِ وَالتَّغْيِيرَاتِ
وَالْأَلَامِ وَالْأَسْقَامِ وَتَجَرَّعَ كَأْسِ الْجِمَامِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْبَشَرِ وَهَذَا كُلُّهُ
لَيْسَ بِنَقِيصَةٍ فِيهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا سُمِّيَ نَاقِصًا بِالِإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ
مِنْهُ وَأَكْلُ مَنْ تَوَعَّاهُ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ فِيهَا يَحْيَوْنَ
وَفِيهَا يَمُوتُونَ وَمِنْهَا يُخْرَجُونَ وَخَلَقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ بِمَدْرَجَةِ الْغَيْرِ فَقَدْ مَرَضَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَكَى وَأَصَابَهُ الْحَرُّ وَالْقَرُّ وَأَدْرَكَهُ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ
وَلَحِقَهُ الْغَضَبُ وَالضَّجَرُ وَنَالَهُ الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ وَمَسَّهُ الضَّعْفُ وَالْكِبَرُ
وَسَقَطَ فَجَحِشَ شِقُّهُ وَشَجَّهَ الْكُفَّارُ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ وَسَبَقَ السَّمَاءَ وَسِحِرَ
وَتَدَاوَى وَاحْتَجَمَ وَتَنَاشَرَ وَتَعَوَّذَ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فَتَوَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَحِقَ
بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَتَخَاصَّ مِنْ دَارِ الْإِمْتِحَانِ وَالْبَلَاوَى وَهَذِهِ سَمَاتُ الْبَشَرِ

(قوله بمدرجة الغير) المدرجة بفتح الميم وسكون الدال : المذهب والمسلک ؛ والغير بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية : الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير (قوله فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة بعدها شين معجمة : أى خدش (قوله السم) بتثنية السين والأفصح فتحها وبليه بالضم (قوله وتنشر) من النشرة وهى الرقية والتويد (قوله بالرفيق الأعلى) قل ابن الأثير وهو الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون وقيل هو مرتفق الجنة ، وقيل الرفيق الأعلى : الله تعالى لأنه رفيق بعباده وقال ابن قرقول : أهل اللغة لا يعرفون هذا ، ولعله تصحيف من الرفيع

الَّتِي لَا مَحِيصَ عَنْهَا وَأَصَابَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فَقَتَلُوا قَتْلًا
وَرَمَوْا فِي النَّارِ وَنَشَرُوا بِالْمَنَاشِيرِ وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ
وَمِنْهُمْ مَنْ عَصَمَهُ كَمَا عَصَمَ بَعْدُ نَبِيِّنَا مِنَ النَّاسِ فَلَيْتَ لَمْ يَكْفِ نَبِيَّنَا رَبُّهُ
يَدَ ابْنِ قَيْشَةَ يَوْمَ أَحَدٍ وَلَا حَاجِبَهُ عَنْ عِيُونِ عَدَاةٍ عِنْدَ دَعْوَتِهِ أَهْلَ الطَّائِفِ
فَلَقَدْ أَخَذَ عَلَى عِيُونِ قُرَيْشٍ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى ثَوْرٍ وَأَمْسَكَ عَنْ سَيْفِ غَوْرَثٍ
وَحَجَرَ أَبِي جَهْلٍ وَفَرَسَ سُرَاقَةَ وَلَيْتَ لَمْ يَقِهِ مِنْ سِحْرِ ابْنِ الْأَعْصَمِ فَلَقَدْ
وَقَاهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَمِّ الْيَهُودِيَّةِ وَهَكَذَا سَايَرُ أَنْبِيَائِهِ مُبْتَلًى وَمُعَانًى وَذَلِكَ
مِنْ تَمَامِ حِكْمَتِهِ لِيُظْهَرَ شَرَفُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَبَيْنَ أَمْرِهِمْ وَيَسْمَ
كَلِمَتِهِ فِيهِمْ وَلِيَحْقُقَ بِأَمْثِلِهَا نَهْمُ بَشَرِيَّتِهِمْ وَيَرْتَفِعَ الْإِلْتِبَاسُ عَنْ أَهْلِ
الضَّعْفِ فِيهِمْ لِمَّا يَضِلُّوا بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَجَائِبِ عَلَى أَيْدِيهِمْ ضَلَالِ
النَّصَارَى بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلِيَكُونَ فِي مَحَنِهِمْ تَسْلِيَةٌ لِأَعْيُنِهِمْ وَوَفُورٌ
لِأَجْوَرِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ؛ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَهَذِهِ
الطَّوَارِئُ وَالْتِّغْيِيرَاتُ الْمَذْكُورَةُ إِذَا تَخْتَصَّ بِأَجْسَادِهِمْ الْبَشَرِيَّةُ الْمَقْصُودُ بِهَا
مُقَاوَمَةُ الْبَشَرِ وَمُعَانَاةُ بَنِي آدَمَ لِمُشَاكَلَةِ الْجِنْسِ وَأَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَمَنْزَعَةٌ غَالِبَةٌ
عَنْ ذَلِكَ مَعْصُومَةٌ مِنْهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْمَلَأِ نَكَّةً لِأَخْذِهَا عَنْهُمْ وَتَلْقِيَّهَا
الْوَحْيَ مِنْهُمْ قَالَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَيْنِي تَسَامَنُ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي،
وَقَالَ إِنَّ لِي كَهَيْئَتِكُمْ لِي أَيْبُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي، وَقَالَ لَسْتُ
أَنْسَى وَلَيْكِنْ أَنْسَى لَيْسَتْنِي بِي، فَأَخْبَرَ أَنَّ سِرَّهُ وَبَاطِنَهُ وَرُوحَهُ يَخْلَافُ
جَسْمَهُ وَظَاهِرَهُ وَأَنَّ الْآفَاتِ الَّتِي تَحِلُّ ظَاهِرَهُ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَسَهَرٍ

(قوله ووشروا) يقال أشرت الحشبة لإشراء ووشرتها وشرأ: إذا شققتها، مثل

شرتها، والمأشار بالهمزة: المنشار بالنون، وقد ترك الهمزة

وَنَوْمٍ لَا يَحِلُّ مِنْهَا شَيْءٌ بِأَطْنَةِ بَخْلَافٍ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ
لَآنَ غَيْرُهُ إِذَا نَامَ اسْتَغْرَقَ النَّوْمُ جِسْمَهُ وَقَلْبَهُ وَهُوَ صَالِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَوْمِهِ
حَاضِرُ الْقَلْبِ كَمَا هُوَ فِي يَقَظَتِهِ حَتَّى قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَنَارِ أَنَّهُ كَانَ مُحْرُوسًا
مِنَ الْحَدَثِ فِي نَوْمِهِ لِكَوْنِ قَلْبِهِ يَقَظَانَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ إِذَا جَاعَ
ضَمَفَ لِذَلِكَ جِسْمَهُ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ فَبَطَلَتْ بِالْكُلِّيَّةِ جُمْلَتُهُ وَهُوَ صَالِي اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْتَرِبُ بِهِ ذَلِكَ وَأَنَّهُ بِخِلَافِهِمْ لِقَوْلِهِ إِنِّي لَسْتُ
كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أُبَيِّتُ يَطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيْنِي وَكَذَلِكَ أَقُولُ إِنَّهُ فِي هَذِهِ
الْأَحْوَالِ كُلِّهَا مِنْ وَصَبٍ وَمَرَضٍ وَسِحْرِ وَغَضَبٍ لَمْ يَجْرِ عَلَى بَاطِنِهِ مَا يَحِلُّ
بِهِ وَلَا فَاِضَ مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ مَالًا يَلِيْقُ بِهِ كَمَا يَغْتَرِي غَيْرُهُ مِنَ
الْبَشَرِ نَمَّا نَأْخُذُ بِهِ فِي بَيَانِهِ

فصل

فَإِنْ نَلْتِ فَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ
كَمَا حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّائِي بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ نَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا
أَوْ الْحَسَنُ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ نَا الْبُخَارِيُّ نَا عُبَيْدُ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ نَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَتْ سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخْبَلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ
الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى كَانَتْ يُخْبَلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي
النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ الْحَدِيثُ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنَ التَّبَاسُ الْأَمْرِ عَلَى الْمَسْحُورِ

(قوله وخارت) بالخاء المعجمة : أى ضعف (قوله من وصب) بفتح الواو والصاد

المهمل : أى مرض

فَكَيْفَ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَكَيْفَ جَازَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْصُومٌ ؟
 فَاعْلَمْ وَقَفَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ طَعَنْتَ فِيهِ
 الْمُلْحِدَةُ وَتَدْرَعَتْ بِهِ لِسُخْفِ عُقُولِهَا وَتَلْبِيسِهَا عَلَى أُمَّتِهَا إِلَى التَّشْكِيكِ
 فِي الشَّرْعِ وَقَدْ نَزَّهَ اللَّهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيَّ عَمَّا يُدْخِلُ فِي أَمْرِهِ لَبْسًا وَإِنَّمَا السَّحَرُ
 مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنوَاعِ الْأَمْرَاضِ
 بِمَا لَا يُنْكَرُ وَلَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ . وَأَمَّا مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ
 فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يُدْخِلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ مِنْ
 تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِيعَتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالِإِجْمَاعِ عَلَى عِصْمَتِهِ
 مِنْ هَذَا وَإِنَّمَا هَذَا فِيهَا يَجُوزُ طُرُوهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ الَّتِي لَمْ يَبْعَثْ
 بِسَبَبِهَا وَلَا فُضِّلَ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا عُرْضَةٌ لِلْآفَاتِ كَسَائِرِ الْبَشَرِ
 فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ يَنْجَلِي عَنْهُ كَمَا
 كَانَ وَأَيْضًا فَقَدْ فَسَّرَ هَذَا الْفَصْلَ الْحَدِيثُ الْآخِرُ مِنْ قَوْلِهِ : « حَتَّى يُخَيَّلَ
 إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ » ، وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ : هَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ
 مِنَ السَّحَرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي حَبِيرٍ مِنْهَا أَنَّهُ تَقِيلُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ بِخِلَافِ
 مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرٌ وَتَخَيُّلَاتٌ . وَقَدْ
 قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَتَخَيَّلُ الشَّيْءَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ
 لَكِنَّهُ تَخَيَّلٌ لَا يَعْتَقِدُ صِحَّتَهُ فَتَكُونُ اعْتِقَادَاتُهُ كُلُّهَا عَلَى السَّدَادِ وَأَقْوَالُهُ
 عَلَى الصَّحَّةِ ، هَذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لَا نَمْتَنِّيًا مِنَ الْأَجْوِبَةِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَعَ
 مَا أَوْضَحْنَا مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ تَلَوِّحَاتِهِمْ وَكُلِّ وَجْهِ مِنْهَا
 مُقْنِعٌ لِكِنَّهُ تَدَّ ظَهْرِي فِي الْحَدِيثِ تَأْوِيلٌ أَجْلِي وَأَبْعَدُ مِنْ مَطَاعِنِ

ذَوِي الْأَضَالِيلِ يُسْتَفَادُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ عَبْدَ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى
 هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ وَقَالَ فِيهِ عَنْهُمَا سِحْرُ يَهُودَ
 بَنِي زُرَيْقٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلُوهُ فِي بَيْتٍ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْكَرَ بَصَرَهُ ثُمَّ دَلَّهُ اللَّهُ عَلَى مَا صَنَعُوا فَأَسْتَخْرَجَهُ
 مِنَ الْبَيْتِ ، وَرَوَى نَحْوَهُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ وَعُمَرَ بْنِ
 الْحَكَمِ وَذَكَرَ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ حُبْسِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ سَنَةً فَيُنَا هُوَ بِأَيْمٍ أَنَاهُ مَلَكَانُ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا
 عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، الْحَدِيثُ ؛ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : حُبْسِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ خَاصَّةً سَنَةً حَتَّى أَنْكَرَ بَصَرَهُ ؛
 وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرَضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَحُبِسَ عَنِ النَّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكَانُ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ؛ فَقَدْ
 اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ مَضْمُونِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ السَّحْرَ إِنَّمَا تَسَلَّطَ عَلَى ظَاهِرِهِ
 وَجَوَارِحِهِ لَا عَلَى قَلْبِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَعَقْلِهِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا أَثَّرَ فِي بَصَرِهِ وَحَبَسَهُ عَنْ
 وَطْءِ نِسَائِهِ وَطَافِهِ وَأَضْعَفَ جِسْمَهُ وَأَمْرَضَهُ وَيَكُونُ مَعَى قَوْلِهِ : يُخْبِلُ إِلَيْهِ
 أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ ، أَيْ : يَظْهَرُ لَهُ مِنْ نَشَاطِهِ وَمَتَقَدِّمِ عَادَتِهِ الْقُدْرَةُ عَلَى
 النَّسَاءِ فَإِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَصَابَتْهُ أَخْذَةُ السَّحْرِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِيْتَابِنَهُنَّ كَمَا يَعْتَرَى
 مَنْ أَخْذَ وَاعْتَرَضَ ، وَلَعَلَّهُ لِمِثْلِ هَذَا أَشَارَ سَفِيَانٌ بِقَوْلِهِ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ

(قوله عطاء الخراساني) هو ابن أبي مسلم مولى المهلب بن أبي صفرة (قوله ابن
 يعمر) بفتح أوله وضم ثالثه (قوله أَنَاهُ مَلَكَانُ) في سيرة الدماطى أَنهما جبريل
 وميكائيل (قوله أَخْذَةُ السَّحْرِ) بضم الهمزة وسكون الحاء المعجمة بعدها ذال
 معجمة ، في الصحاح الأخذة بالضم رقية السحر وخرزة تؤخذ النساء بها الرجال
 من التأخيد

مَنْ السَّحَرِ وَيَكُونُ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى إِنَّهُ لَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ
الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ بَابٍ مَا اخْتَلَفَ مِنْ بَصَرِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ فَيُظَنُّ
أَنَّهُ رَأَى شَخْصًا مِنْ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ أَوْ شَاهَدَ فَمَلَأَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَمْ يَكُنْ
عَلَى مَا يُخِيلُ إِلَيْهِ لَمَّا أَصَابَهُ فِي بَصَرِهِ وَضَعَفَ نَظْرُهُ لَا شَيْءَ أَطْرَأَ عَلَيْهِ فِي
مَيزِهِ وَإِذَا كَانَ هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذِكْرٌ مِنْ إصَابَةِ السَّحَرِ لَهُ وَتَأْثِيرِهِ
فِيهِ مَا يَدْخُلُ لَبْسًا وَلَا يَجِدُ بِهِ الْمَلْحِدُ الْمُعْتَرِضُ أَنْسَاءً

فصل

هَذَا حَالُهُ فِي جِسْمِهِ ، فَأَمَّا أَحْوَالُهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَتَجَنُّ نَسِيرُهَا عَلَى
أَسْلُوبِهَا الْمُتَقَدِّمِ بِالْعَقْدِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ؛ أَمَّا الْعَقْدُ مِنْهَا فَقَدْ يَتَعَقَّدُ فِي
أُمُورِ الدُّنْيَا الشَّيْءَ عَلَى وَجْهِهِ وَيُظْهِرُ خِلَافَهُ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ عَلَى شَكِّ
أَوْ ظَنٍّ بِخِلَافِ أُمُورِ الشَّرْعِ كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ وَغَيْرُ
وَاحِدٍ سَمَاعًا وَقِرَاءَةً قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ ؛ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّومِيِّ وَعَبَّاسُ الْغُبَرِيِّ وَأَحْمَدُ الْمَعْقَرِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا
النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَّاشِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا رَافِعُ

(قوله في ميزه) بفتح الميم وسكون المثناة التحتية بعدها زاي وهاء للضمير أى تميزه
وإفرازه (قوله نسبرها) بنون في أوله مفتوحة أو مضمومة وسين مهملة ساكنة بعدها
موحدة يقال سبرته وأسبرته أى حزبته وجربته (قوله وعباس الغنبرى)
عباس بياء موحدة وسين مهملة هوا بن عبد المنعم ابن اسمعيل بن نوبة (قوله المعقري)
بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف ؛ ويقال أيضا بكسر الميم وفتح القاف ويقال أيضا
بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة : منسوب إلى معقرة ، ناحية باليمن
(قوله أبو النجاشي) بفتح النون وتخفيف الجيم والشين المدمجة : هو عطاء بن صهيب

أَبْنُ خَدِيجٍ قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ فَقَالَ : « مَا تَصْنَعُونَ ؟ » قَالُوا : كُنَّا نَصْنَعُهُ ؛ قَالَ : « لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا ، فَتَرَكَوْهُ فَفَنَفَضْتُ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ » ، وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ « أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ » ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ « إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ » ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْخَرِصِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَخْطِئُ وَأُصِيبُ » ، وَهَذَا عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَظَنَّهُ مِنْ أَحْوَالِهَا لِأَمَّا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي شَرْعٍ شَرَعَهُ وَسُنَّةٍ سَنَّاهَا وَكَمَا حَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ بِأَدْنَى مِيَامٍ بَدَأَ يَقُولُ لَهُ الْحَبَابُ ابْنَ الْمُنْذِرِ : أَهَذَا مَنْزِلُ أَنْزَلَكَ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ تَتَقَدَّمَ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟ قَالَ « لَا بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ » ، قَالَ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلٍ ، أَنْهَضَ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَا مِنْ الْقَوْمِ فَنَنْزِلُهُ ثُمَّ نَغُورُ مَا وَرَاءَهُ

يُروى عن مولاة رافع بن خديج ويروى عنه الأوزاعي وغيره (قوله ابن خديج)
بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة وفي آخره جسيم (قوله يأبرون) بموحدة
مخففة قبل الراء ، وفي رواية الطبري يؤبرون بهمة مفتوحة وموحدة مشددة
(قوله فنفضت) بنون وفاء وضاد معجمة أى أسقطت حملها ؛ قل ابن قرقول ما عدا
هذه الرواية تصحيف (قوله الخرص) بفتح الحاء المعجمة وسكون الراء بعدها صاد
مهملة : أى الحزر والتقدير (قوله الحباب) بضم الحاء المهملة وبموحدين (قوله
حتى تغور) بالعين المهملة أو المعجمة وتشديد الواو ، قل السهيلي بضم العين المهملة
وسكون الواو ، قال وقد جاء على لغة من يقول قول القول وبوع المباع انتهى وقال الحافظ

مِنَ الْقَلْبِ فَاشْرَبَ وَلَا يَشْرَبُونَ ، فَقَالَ : أَشَرْتُ بِالرَّأْيِ ، وَفَعَلَ مَا قَالَهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وَأَرَادَ مُصَالِحَةَ بَعْضِ عَدُوِّهِ عَلَى ثُلُثِ تَمَرِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَشَارَ الْأَنْصَارَ فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ رَجَعَ عَنْهُ ، فَثَنَلُ هَذَا وَأَشْبَاهُهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِإِلْمِ دِيَانَةٍ وَلَا اعْتِمَادِهَا وَلَا تَمْلِيحِهَا يَجُوزُ عَلَيْهِ فِيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ ، إِذْ لَيْسَ فِي هَذَا كُلِّهِ نَقِصَةٌ وَلَا مَحْطَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ اعْتِيَادِيَّةٌ يَعْرِفُهَا مَنْ جَرَّبَهَا وَجَعَلَهَا هَمَّهُ وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْجُونُ الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَلَأَنُ الْجَوَانِحَ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ مُقْبِدُ الْبَالِ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَلَكِنْ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَيَجُوزُ فِي النَّادِرِ وَفِيهَا سَبِيلُهُ التَّدْقِيقُ فِي حِرَاسَةِ الدُّنْيَا وَاسْتِثْمَارِهَا لِأَفَى الْكَثِيرِ الْمُؤَذِنِ بِالْبَلَاءِ وَالْغَفْلَةِ وَقَدْ تَوَاتَرَ بِالنَّقْلِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمَعْرِفَةِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَدَقَائِقِ مَصَالِحِهَا وَسِيَاسَةِ فِرْقِ أَهْلِهَا مَا هُوَ مُعْجِزٌ فِي الْبَشَرِ إِنَّمَا قَدْ نَبَّهْنَا عَلَيْهِ فِي بَابِ مُعْجِزَاتِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

فصل

وَأَمَّا مَا يَعْتَقِدُهُ فِي أُمُورِ أَحْكَامِ الْبَشَرِ الْجَارِيَةِ عَلَى يَدَيْهِ وَقَضَايَاهُمْ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ وَعِلْمِ الْمَصْلِحِ مِنَ الْمُفْسِدِ فِيهِذِهِ السَّبِيلِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْخَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ،

المرى تعوير القلب - بالعين المهملة - إفساده وتعويره بالمعجمة - إزالة المأمنة وليس هذا من مقدور البشر بخلاف الأول (قوله الخن بحجته) في الصحاح اللحن - بالتحريك -

فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِشَيْءٍ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ
 قِطْعَةً مِنَ النَّارِ . . . حَدَّثَنَا الْفَقِيهَةُ أَبُو الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْلَبِ
 بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الْحَدِيثُ ،
 وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ
 فَأَحْسِبْ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِيَ لَهُ ، وَيُجْرَى أَحْكَامُهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ
 وَمَوْجِبِ غَلَبَاتِ الظَّنِّ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ وَيَمِينِ الْخَالِفِ وَمُرَاعَاةِ الْأَشْبَةِ وَمَعْرِفَةِ
 الْعِصَافِ وَالْوِكَاءِ مَعَ مَقْضَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَأُطْلِعَهُ عَلَى
 سَرَائِرِ عِبَادِهِ وَخُبَرَاتِ ضَمَائِرِ أُمَّتِهِ فَتَوَلَّى الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ بِمَجْدَرِدِ يَقِينِهِ وَعَلَيْهِ
 دُونَ حَاجَةٍ إِلَى اعْتِرَافٍ أَوْ بَيِّنَةٍ أَوْ يَمِينٍ أَوْ شُبْهَةٍ وَلَكِنْ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ
 أُمَّتَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَقَضَايَاهُ وَسِرِّهِ وَكَانَ هَذَا
 لَوْ كَانَ مِمَّا يَخْتَصُّ بَعِيْنَهُ وَيُؤَثِّرُهُ اللَّهُ بِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْأُمَّةِ سَبِيلٌ إِلَى
 الْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا قَامَتْ حُجَّةٌ بِقَضِيَّتِهِ مِنْ قَضَايَاهُ لِأَحَدٍ فِي
 شَرِّعَتِهِ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ مَا أَطَاعَ عَلَيْهِ هُوَ فِي تِلْكَ الْقَضِيَّةِ بِحُكْمِهِ هُوَ إِذَا فِي ذَلِكَ

القطنة وقد لحن وفي الحديث « ولعل أحدكم ألحن بحجته » أي أفطن بها ، ومنه قول
 عمر بن عبد العزيز : عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلام فاطنهم انتهى
 (قوله ابن كثير) هو بفتح الكاف وكسر المثناة (قوله العفاص) بكسر العين
 المهملة وتخفيف الفاء وفي آخره صاد مهملة : هو الوعاء الذي يكون فيه الشيء وفيه
 عفاص القارورة للجلد أي يابس رأسها (قوله والوكاء) بكسر الواو والمد هو الخيط
 الذي يشده الوعاء ؛ ثم استعمل في كل ما يربط به : صرة أو غيرها

بِالْمُسْكُونِ مِنْ إِعْلَامِ اللَّهِ لَهُ بِمَا أَطْلَمَهُ عَلَيْهِ مِنْ سَرَائِرِهِمْ وَهَذَا مَا لَا تَعْلَمُهُ
 الْأُمَّةُ فَأَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى أَحْكَامَهُ عَلَى ظَوَاهِرِهِمْ الَّتِي يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ هُوَ
 وَغَيْرُهُ مِنَ الْبَشَرِ لِيُسَيِّمَ اقْتِدَاءَ أُمَّتِهِ بِهِ فِي تَعْيِينِ قَضَايَاهُ وَتَنْزِيلِ أَحْكَامِهِ
 وَيَأْتُونَ مَا أَتَوْا مِنْ ذَلِكَ عَلَى عِلْمٍ وَيَقِينٍ مِنْ سُلْطَنِهِ ، إِذَ الْبَيَانُ بِالْفِعْلِ
 أَوْ قَعُ مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَأَرْفَعُ لِحْتِمَالِ اللَّفْظِ وَتَأْوِيلِ الْمُتَأَوَّلِ وَكَانَ حُكْمُهُ
 عَلَى الظَّاهِرِ أَجْلَى فِي الْبَيَانِ وَأَوْضَحَ فِي وُجُوهِ الْأَحْكَامِ وَأَكْثَرَ فَائِدَةً
 لِمَوْجِبَاتِ التَّشَاوُرِ وَالْخِصَامِ وَلِيَقْتَدِيَ بِذَلِكَ كُلَّهُ حُكَامُ أُمَّتِهِ وَيُسْتَوْتَنَ
 بِمَا يُؤْثَرُ عَنْهُ وَيَنْضَطِ قَانُونُ شَرِيعَتِهِ وَطَى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ
 الَّذِي اسْتَأْثَرَ بِهِ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ
 رَسُولٍ فَيَعْمَلُهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ وَيَسْتَأْثِرُ بِمَا شَاءَ وَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي نُبُوَّتِهِ وَلَا
 يَفْصِمُ عُرْوَةً مِنْ عِصْمَتِهِ

فصل

وَأَمَّا أَقْوَالُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنْ أَخْبَارِهِ عَنْ أَحْوَالِهِ وَأَحْوَالِ غَيْرِهِ وَمَا يَفْعَلُهُ
 أَوْ فَعَلَهُ فَقَدْ قَدَّمَ أَنَّ لُخْلَفَ فِيهَا مُتَمَتِّعٌ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَعَلَى أَى وَجْهِ
 مِنْ عَمْدٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ صَحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ رِضَى أَوْ غَضَبٍ وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا فِيمَا طَرِيقَتُهُ الْخَبِيرُ الْمُحْضُ بِمَا يَدْخُلُهُ الصَّدَقُ
 وَالْكَذِبُ فَأَمَّا الْمَعَارِضُ الْمُؤَيَّمُ ظَاهِرُهَا خِلَافَ بَاطِنِهَا جَارِئُ وَرُودُهَا
 مِنْهُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا سِيَّمَا لِقَصْدِ الْمَصْلَحَةِ كَتَوْرِيَّتِهِ عَنْ وَجْهِ

(قوله بما أتوا) بقصر الهمزة أى بما جاؤا (قوله ولا يفصم) بالفاء والصاد
 المهملة : من فصم النوى كسره من غير أن يبين

مَغَازِيهِ لَسِيلاً يَأْخُذُ الْعَدُوَّ حَذَرَهُ وَكَأَنَّ رُويَ مِنْ مُمَازَحَتِهِ وَدُعَابَتِهِ لِبَسْطِ
 أَمَّتِهِ وَتَطْيِيبِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَحَابَتِهِ وَتَأْكِيداً فِي تَحْبِيبِهِمْ وَمَسَرَّةٍ
 نَفُوسِهِمْ كَقَوْلِهِ لِأَحْمَلِكَ عَلَى ابْنِ النَّاقَةِ وَقَوْلِهِ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي سَأَلَتْهُ عَنْ
 زَوْجِهَا : هَـ أَمْرُ الَّذِي بَعَيْنِهِ بَيَاضٌ ؟ ، وَهَذَا كُلُّهُ صِدْقٌ لِأَنَّ كُلَّ جَمَلٍ ابْنُ نَاقَةٍ
 وَكُلُّ إِنْسَانٍ بَعَيْنُهُ بَيَاضٌ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَا مَرْحُ وَلَا أَقُولُ
 إِلَّا حَقًّا ، هَذَا كُلُّهُ فِيمَا بَابُ الْخَبَرِ هـ نَاقَةً مَا بَابُهُ غَيْرُ الْخَبَرِ بِمَا صُورَتُهُ
 صُورَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ أَيْضاً وَلَا يَجُوزُ
 عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ أَحَدًا بِشَيْءٍ أَوْ يَنْهَى أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يُطِيعُ خِلَافَهُ وَقَدْ
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ ، فَكَيْفَ
 أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ قَلْبٍ ؟ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ زَيْدٍ
 ﴿ وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَانْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾
 الْآيَةُ ؟ فَاعْلَمْ أَنَّكَ أَمْسَكَ اللَّهُ وَلَا تَسْتَرْبِ فِي تَسْزِيرِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنْ هَذَا الظَّاهِرِ وَأَنَّ يَأْمُرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وَهُوَ يُحِبُّ تَطْلِيْقَهُ إِيَّاهَا كَمَا ذُكِرَ
 عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَصَحُّ مَا فِي هَذَا مَا حَكَاهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 حُسَيْنٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنْ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ فَلَسَا

(قوله ودعابته) بضم الدال المهملة أى مزاحه (قوله لأحملك على ابن الناقة)
 هو بكسر الكاف خطاب لحاضنته أم أيمن لما روى سعد بإسناده أن أم أيمن جاءت إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت احملنى قل « أحملك على ولد الناقة » فقالت إنه
 لا يطيقنى . فقال « لا أحملك إلا على ولد الناقة والإبل كلها ولد النوق » (قوله
 خائنة الأعين) قال ابن الصلاح فى مشكله قيل هى الإيماء بالعين وقيل مفارقة النظر
 (قوله فى قصة زيد) هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فى غزوة
 مؤتة (قوله أن زينب) هى بنت جحش وفى أزواجه عليه السلام زينب أخرى بنت

شَكَاهَا إِلَيْهِ زَيْدٌ قَالَ لَهُ : أُمِّكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ، وَأَخْفَى مِنْهُ فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُهَا بِمَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ بِتَمَامِ التَّزْوِيجِ وَطَلَّاقِ زَيْدٍ لَهَا ، وَرَوَى نَحْوَهُ عَمْرُو بْنُ فَاذِلٍّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ أَنَّ اللَّهَ يَزُوجُهُ زَيْدَ بِنْتَ جَحْشٍ فَذَلِكَ الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ ، وَيُصَحِّحُ هَذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ أَيْ لَا بُدَّ لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا ، وَيُوضِحُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُبْدِ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهَا غَيْرَ زَوَاجِهِ لَهَا ، فَدَلَّ أَنَّهُ الَّذِي أَخْفَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ أَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْقِصَّةِ : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ الْآيَةُ ، فَدَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَرَجٌ فِي الْأَمْرِ ؛ قَالَ الطَّبْرِيُّ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيُؤْتِمَّ نَبِيَّهُ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ مِثَالُ فِعْلِهِ لِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ أَيْ مِنَ النَّبِيِّينَ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا رَوَى فِي حَدِيثِ قَتَادَةَ مِنْ وَقُوعِهَا مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَا أَعْجَبَتْهُ وَحَبَّبَتْهُ طَلَّاقِ زَيْدٍ لَهَا لَكَانَ فِيهِ أَكْثَرُ الْحَرَجِ وَمَالًا يَلْسِقُ بِهِ مِنْ مَدِّ عَيْنِهِ لَمَّا نَهَى عَنْهُ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَكَانَ هَذَا نَفْسَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ وَلَا يَقْسِمُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ ، فَكَيْفَ سَيَسُدُّ الْأَنْبِيَاءُ ؟ قَالَ الْفُشَيْرِيُّ وَهَذَا إِقْدَامٌ عَظِيمٌ مَنْ قَاتَلَهُ وَقَلَّةٌ مَعْرِقَةٌ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِفَضْلِهِ وَكَيْفَ يُقَالُ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهَا

خزيمه تزوجها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت ودفنت بالبقع (قوله ابن فاذل) وكذا ذكره ابن ماكولا (قوله وهي بنت عمته) لأن أمها أميمة بنت عبد المطلب

مَنْذُ وُلِدَتْ وَلَا كَانَ النِّسَاءُ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ زَوْجُهَا
 لَزِيدٍ ؟ وَمَنْمَا جَعَلَ اللَّهُ طَلَّاقَ زَيْدٍ لَهَا وَتَزْوِيجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِيَّاهَا لِإِزَالَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ وَإِبْطَالِ سُنَّتِهِ كَمَا قَالَ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ
 مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ . وَقَالَ ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ
 أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ ، وَنَحْوُهُ لِأَبْنِ فُورَكٍ ، وَقَالَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ فَإِنْ قِيلَ
 قَبْلَ الْفَائِدَةِ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْدٍ بِإِمْسَاكِهَا فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ
 أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ طَلَّاقِهَا إِذْ لَمْ
 تَكُنْ بَيْنَهُمَا أُلْفَةٌ وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَنَهُ اللَّهُ بِهِ فَلَمَّا طَنَّقَهَا زَيْدٌ
 خَشِيَ قَوْلَ النَّاسِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةَ ابْنِهِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِزَوَاجِهَا لِيُبَاحَ مِثْلُ ذَلِكَ
 لِأُمَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ
 أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ وَقَدْ قِيلَ كَانَ أَمْرُهُ لَزَيْدٍ بِإِمْسَاكِهَا قِمْعًا لِلشَّهْوَةِ وَرَدًّا
 لِلنَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا وَهَذَا إِذَا جَوَزْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ رَأَاهَا فَجَاءَتْ وَأَسْتَحْشَنَهَا وَمِثْلُ
 هَذَا لِأَنْفَكَةِ فِيهِ لَمَّا طُبِعَ عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ مِنْ اسْتِحْشَانِهِ الْحَسَنَ وَنَظَرَهُ
 الْفُجَاءَةَ مَغْفُوضًا عَنْهَا ثُمَّ قَمَعَ نَفْسَهُ عَنْهَا وَأَمَرَ زَيْدًا بِإِمْسَاكِهَا وَإِنَّمَا تُنْكَرُ
 تِلْكَ الزِّيَادَاتُ الَّتِي فِي الْفَيْصَةِ وَالتَّعْوِيلُ وَالْأَوَّلَى مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 حُسَيْنٍ وَحَكَاهُ السَّمَرَقَنْدِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ وَأَسْتَحْشَنَهُ الْقَاضِي الْقَشِيرِيُّ
 وَعَلَيْهِ عَوَّلَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ وَقَالَ لَهُ مَعْنَى ذَلِكَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مَنْ
 أَهْلُ التَّفْسِيرِ : قَالَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَعٌ عَنْ اسْتِعْمَالِ النَّفَاقِ
 فِي ذَلِكَ وَلِإِظْهَارِ خِلَافِ مَا فِي نَفْسِهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
 ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ قَالَ وَمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ

(قوله خفاة) بفتح الفاء وسكون الجيم بعدها همزة . وبضم الفاء وفتح الجيم والمند

بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَخْطَأَ قَالَ وَلَيْسَ مَعْنَى الْخَشْيَةِ هُنَا الْخَوْفُ
وَأَمَّا مَعْنَاهُ الْإِسْتِجْيَاءُ أَيْ يَسْتَحْيِي مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا تَزَوَّجْ زَوْجَةَ ابْنِهِ
وَأَنْ خَشِيَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ كَانَتْ مِنْ إِرْجَافِ الْمُتَافِقِينَ
وَالْيَهُودِ وَتَشْغِيبِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِمْ تَزَوَّجْ زَوْجَةَ ابْنِهِ بَعْدَ نَهْيِهِ
عَنْ نِكَاحِ حَلَالٍ لَهُ كَمَا عَتَبَهُ عَلَى مُرَاعَاةِ رِضَى أَزْوَاجِهِ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ
بِقَوْلِهِ: ﴿لَمْ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الْآيَةُ: كَذَلِكَ قَوْلُهُ: لَهُ هَهُنَا
﴿وَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ وَقَدْ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ: لَوْ كُتِمَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَكُتِمَ هَذِهِ الْآيَةُ لِمَا فِيهَا مِنْ عَتَبِهِ
وَإِدْبَارِ مَا أَخْفَاهُ

فصل

فَإِنْ قُلْتُ قَدْ تَقَرَّرَتْ عِصْمَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ فِي جَمِيعِ
أَحْوَالِهِ وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ فِيهَا خُلْفٌ وَلَا اضْطِرَابٌ فِي عَمْدٍ وَلَا سَهْوٌ وَلَا
صَحْوٌ وَلَا مَرَضٌ وَلَا جَدٌّ وَلَا مَرْحٌ وَلَا رِضَى وَلَا غَضَبٌ وَلَيْسَ كُنْ مَامَعْنَى
الْحَدِيثِ فِي وَصِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْهَيْثَمِ
وَأَبُو إِسْحَاقَ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ

(قوله عبد الرزاق عن همام عن معمر) هذا يقع في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق بن همام أو عبد الرزاق عن معمر لأن عبد الرزاق لا يروي

ابن عبد الله عن ابن عباس قال لما اختصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتاباً
 لن تضلوا بعده ، فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه
 الوجد ، الحديث ، وفي رواية : آتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا به
 أبداً ، فتنازعوا فقالوا ماله أهرج : استفهموه ، فقال دعوني فإن الذي أنا فيه
 خير ، وفي بعض طرقه : إن النبي صلى الله عليه وسلم يهرج . وفي رواية هجر
 ويروى أهرج ، ويروى أهرجاً ؛ وفيه فقال عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم
 قد اشتد به الوجد وعندنا كتاب الله حزيناً وكثر اللمط فقال قوموا
 عني وفي رواية واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا
 يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ومنهم من يقول
 ما قال عمر ، قال أئمتنا في هذا الحديث إن النبي صلى الله عليه وسلم غير
 معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي
 ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك
 ما يظن في معجزته ويؤدي إلى فساد في شريعته من هذيان أو اختلال
 في كلام ، وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر

عن همام واسم أبيه همام . ويروى عن معمر . ومعمر بفتح الميم وسكون العين المهملة
 (قوله أهرج) بفتح المعزة والهاء والجيم وفي رواية هجر بفتح الهاء والجيم من
 غير همزة . وفي رواية أهرج بفتح المعزة وضم الهاء قال ابن الأثير أي هل تغير كلامه
 واختلط لما به من المرض . وهذا أحسن ما يقال فيه ولا يجعل إخباراً فيكون من
 الفحش والهذيان والقائل كان عمر لا يظن به ذلك انتهى : وقد أفرد ابن دحية هذه
 اللفظة بتأليف

إِذْ مَعْنَاهُ هَذِي يُقَالُ هَجَرَ هَجْرًا إِذَا هَذَى ، وَأَهْجَرَ هَجْرًا إِذَا أَفْخَشَ ، وَأَهْجَرَ
تَعْدِيَةً هَجَرَ ، وَإِنَّمَا الْأَصَحُّ وَالْأَوَّلَى أَهْجَرَ ؟ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ
قَالَ لَا يَكْتُبُ ؛ وَهَكَذَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ رِوَايَةِ جَمِيعِ
الرُّوَاةِ فِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ الْمُتَقَدِّمِ ؛ وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ ابْنِ
تَيْمِيَّةَ وَكَذَا ضَبَطَهُ الْأَصِيلِيُّ بِخَطِّهِ فِي كِتَابِهِ وَغَيْرُهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَكَذَا
رَوَيْنَاهُ عَنْ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ وَعَنْ غَيْرِهِ وَقَدْ تَحْمَلُ عَلَيْهِ رِوَايَةُ
مَنْ رَوَاهُ هَجَرَ عَلَى حَذْفِ أَلِفِ الْإِسْتِفْهَامِ وَالتَّقْدِيرِ أَهْجَرَ ؟ أَوْ أَنْ يُحْمَلَ
قَوْلُ الْقَائِلِ هَجَرَ أَوْ أَهْجَرَ دَهْشَةً مِنْ قَائِلِ ذَلِكَ وَحَيْرَةً لِعَظِيمِ مَا شَاهَدَ
مِنْ حَالِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِدَّةِ وَجَعِهِ وَالْمَقَامِ الَّذِي اخْتَلَفَ
فِيهِ عَلَيْهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي هَمَّ بِالْكِتَابِ فِيهِ حَتَّى لَمْ يَضِطْ هَذَا الْقَائِلُ لَفْظُهُ
وَأَجْرَى الْهَجَرَ بِجَرَى شِدَّةِ الْوَجَعِ لَا أَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْهَجَرُ كَمَا
حَلَمَهُمُ الْإِشْفَاقُ عَلَى حِرَاسَتِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ وَنَحْوُ
هَذَا وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ أَهْجَرَ - وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُسْتَمَلِي فِي الصَّحِيحِ
فِي حَدِيثِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ قُتَيْبَةَ - فَقَدْ يَكُونُ هَذَا
رَاجِعًا إِلَى الْمُخْتَلَفِينَ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُخَاطَبَةً لَهُمْ مِنْ بَعْضِهِمْ أَيْ
جَمَعْتُمْ بِاخْتِلَافِكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ هَجْرًا وَمُنْكَرًا

(قوله في حديث محمد بن سلام) هو السكندري ، قال الذهبي ما ذكر فيه الخطيب
ولا ابن ماكولا سوى التخفيف ، وقال ابن قرقول والوصف في للشارق نقله الأكثر
(قوله وأجرى الهجر) بفتح الهاء وإسكان الجيم وهو الهنديان (قوله مجرى)
بضم الميم لأنه من أجرى (قوله أهجرا) بفتح الهاء (قوله المستمل) بمشنة
فوقية بعد السين المهملة (قوله هجرا) بضم الهاء وسكون الجيم : اسم من الإهجار
(١٣ - ٢)

مِنَ الْقَوْلِ ؛ وَالْهَجْرُ بِضَمِّ الْهَاءِ : الْفُحْشُ فِي الْمَنْطِقِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
 فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ وَكَيْفَ اخْتَلَفُوا بَعْدَ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتُوهُ
 بِالْكِتَابِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَوْامِرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْهَمُ لِإِجَابِهَا مِنْ
 نَدَبِهَا مِنْ إِبَاحَتِهَا بِقَرَأَتَيْنِ ، فَلَعَلَّ قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَأَتَيْنِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِبَعْضِهِمْ مَا فَهِمُوا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ عَزْمَةٌ بَلْ أَمْرٌ رَدُّهُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَبَعْضُهُمْ
 لَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ فَقَالَ : اسْتَفْهَمُوهُ ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا كَفَّ عَنْهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَزْمَةٌ
 وَإِمَّا رَأَوْهُ مِنْ صَوَابِ رَأْيِ عُمَرَ ؛ ثُمَّ هُوَ لَا يَأْتُوهُ وَيَكُونُ امْتِنَاعُ عُمَرَ إِمَّا
 لِإِشْفَاقٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَكْلِيفِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ إِمْلَاءَ الْكِتَابِ
 وَأَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَدَّ بِهِ
 الْوَجَعُ ؛ وَقِيلَ خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَكْتُبَ أُمُورًا يَعْجُزُونَ عَنْهَا فَيَحْصُلُونَ فِي الْحَرَجِ
 بِالْمُخَالَفَةِ يَرَأَى أَنَّ الْأَرْفَقَ بِالْأُمَّةِ فِي تِلْكَ الْأُمُورِ سَعَةُ الْاجْتِهَادِ وَحَكْمُ
 النَّظَرِ وَطَلَبُ الصَّوَابِ فَيَكُونُ الْمُصِيبُ وَالْمُخْطِئُ مَأْجُورًا ، وَقَدْ عَلِمَ عُمَرُ
 تَقَرُّرَ الشَّرْعِ وَتَأْسِيسَ الْمِلَّةِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
 دِينَكُمْ ﴾ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِيَكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعِزَّتِي ،
 وَقَوْلُ عُمَرَ : حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ رَدٌّ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ لِأَعْلَى أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ عُمَرَ خَشِيَ تَطَرُّقَ الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ
 لِمَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ فِي الْخُلُوعِ وَأَنْ يَقُولُوا فِي ذَلِكَ الْأَقَاوِيلِ كَادَعَاءِ
 الرَّافِضَةِ الْوَصِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْمَشُورَةِ وَالْإِخْتِيَارِ وَهَلْ يَتَفَقَّحُونَ عَلَى ذَلِكَ أَمْ يَخْتَلِفُونَ ،

بمعنى الإغشاش في النطق (قوله المشورة) في الصحاح : المشورة الشورى وكذلك
 للمشورة بضم الشين ؛ تقول منه شاورته واستشرته

فَلَمَّا اُخْتَلَفُوا تَرَكَهُ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى : إِنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُجِيبًا فِي هَذَا الْكِتَابِ لِمَا طُلِبَ مِنْهُ لِأَنَّهُ ابْتَدَأَ بِالْأَمْرِ بِهِ بَلِ اقْتَضَاهُ مِنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَأَجَابَ رَغْبَتَهُمْ وَكَرِهَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ لِلْعَدْلِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ؛ وَاسْتَدِلَّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْفِصَّةِ بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ إِبْرَاهِيمَ : اُنْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِينَا عَلَيْهِمَا ، وَكَرَاهَتِهِ عَلَيَّ هَذَا وَقَوْلِهِ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ - الْحَدِيثَ - وَاسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ دَعُونِي فَإِنَّ الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ : أَيْ الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنْ إِرْسَالِ الْأَمْرِ وَتَرْكِكُمْ وَكِتَابِ اللَّهِ وَأَنْ تَدْعُونِي بِمَا طَابَتْكُمْ ، وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي طُلِبَ كِتَابَةُ أَمْرِ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ وَتَعْيِينُ ذَلِكَ .

فصل

فَإِنْ قِيلَ قَمَا وَجَّهَ حَدِيثُهُ أَيْضًا الَّذِي حَدَّثَنَاهُ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى النَّضَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنِّي قَدَرْتُ أَنْ أَخْذُكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَنِيهِ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ أَوْ سَبَيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً تَقَرُّبُهُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، هـ وَفِي رِوَايَةٍ هـ فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ

(قوله مولى النضرين) بنون وصاد مهملة هو سالم بن عبد الله النضري بالنون والصاد المهملة

دَعْوَةً ، وَفِي رِوَايَةٍ : لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، ؛ وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَّيْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَأَجْعَلُهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً وَرَحْمَةً ، وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَلْعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ وَيُسَبُّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ السَّبَّ وَيَجْلَدُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْجَلْدَ أَوْ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ؟ فَأَعْلَمُ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَكَ أَنْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا : لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، أَيْ عِنْدَكَ يَا رَبِّ فِي بَاطِنِ أَمْرِهِ فَإِنْ حُكِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ وَلِلْحِكْمَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَحَكَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَلْدِهِ أَوْ آدَبُهُ بِسَبِّهِ أَوْ لَعْنِهِ بِمَا اقْتَضَاهُ عِنْدَهُ حَالُ ظَاهِرِهِ ثُمَّ دَعَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَا وَحَذَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ فِيَمَنْ دَعَا عَلَيْهِ دَعْوَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ دُعَاؤَهُ وَفِعْلُهُ لَهُ رَحْمَةً وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ : لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، . لَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهُ الْغَضَبُ وَيَسْتَفِيزُهُ الضَّرَجُ لِأَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا بِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مُسْلِمٍ ، وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٌ ؛ وَلَا يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ : أَعْضَبُ كَمَا يَفْضُبُ الْبَشْرُ ، أَنَّ الْغَضَبَ حَمْلَهُ عَلَى مَا لَا يَجِبُ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الْغَضَبَ اللَّهُ حَمْلَهُ عَلَى مُعَاقَبَتِهِ بِأَعْنِيهِ أَوْ سَبِّهِ وَأَنَّهُ بِمَا كَانَ يُحْتَمِلُ وَيَجُوزُ عَفْوُهُ عَنْهُ أَوْ كَانَ بِمَا خَيْرَ بَيْنَ الْمُعَاقَبَةِ فِيهِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ ، وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْإِشْفَاقِ وَتَعْلِيمِ أُمَّتِهِ الْخَوْفَ وَالْحَذَرَ مِنْ تَعْدِي حُدُودِ اللَّهِ وَقَدْ يُحْمَلُ مَا وَرَدَ مِنْ دُعَائِهِ هَذَا وَمِنْ دَعْوَاتِهِ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَلَى غَيْرِ الْعَقْدِ وَالْفُصْدِ بَلْ بِمَا جَنَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا الْإِجَابَةُ

كَقَوْلِهِ ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ ، وَلَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَكَ ، وَعَقَرَى حَاتِي ، وَغَيْرِهَا مِنْ دَعَوَاتِهِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي صِفَتِهِ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ فَحَاشًا ، وَقَالَ أَنَسٌ لَمْ يَكُنْ سَبَابًا وَلَا فَاحِشًا وَلَا لَعَنًا وَكَانَ يَقُولُ لِأَحَدِمَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ : مَا لَهُ ؟ تَرَبَّ جَبِينُهُ ، فَيَكُونُ حَمْلُ الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ؛ ثُمَّ أَشْفَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُوَافَقَةِ أَمْثَالِهَا لِإِجَابَةِ فَعَاهَدَ رَبَّهُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لِلْمَقُولِ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَقُرْبَةً ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِ وَتَأْنِيْسًا لَهُ لِئَلَّا يَلْحَقَهُ مِنْ اسْتِدْشَعَارِ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ مِنْ لَعْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَبُّلِ دُعَائِهِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ ؛ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ سُؤَالَ أَمْنٍ لِرَبِّهِ لِمَنْ جَلَدَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَى حَقٍّ وَبَوَاجِهِ صَحِيحٍ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ كَفَّارَةً لِمَا أَصَابَهُ وَتَمْحِيَةً لِمَا اجْتَرَمَ وَأَنْ تَكُونُ عُقُوبَتُهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا سَبَبَ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ . وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ ، فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى حَدِيثِ الزُّبَيْرِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ حِينَ تَخَاصُّمِهِ مَعَ الْأَنْصَارِيِّ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ السَّكَبِينَ ، فَقَالَ لَهُ

(قوله تربت يمينك) قاله لأمن سلامة وفي رواية لمائشة (قوله ولا أشبع الله بطنك) الذي في صحيح مسلم في كتاب الأدب عن ابن عباس قال كنت ألب مع الصبيان جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خائف باب جاء خطائى خطاه وقال اذهب ادع لى معاوية ؛ قال جئت فقلت هو يأكل ؛ قال : ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية ، قال جئت فقلت هو يأكل ؛ فقال لا أشبع الله بطنه (قوله عقرى حاتى) قاله لصفية بنت حيى بن أخطب فى حجة الوداع (قوله عند المعتبة) بفتح المثناة الفوقية وكسرهما (قوله فى شراج الحرة) الشراج بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء وفى آخره جمع جمع شرجة وهى مسيل الماء والحرة بفتح الحاء المهملة : أرض ذات حجارة سود

الْأَنْصَارِيُّ أَنْ كَانَ يَارَسُولَ اللَّهِ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجِدْرَ، الْحَدِيثُ فَالْجَوَابُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّهُ أَنْ يَقَعَ بِنَفْسٍ مُسْلِمٍ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَمْرٌ يُرِيبُ وَلَكِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَذَبَ الزُّبَيْرَ أَوَّلًا إِلَى الْإِقْتِصَارِ عَلَى بَعْضِ حَقِّهِ عَلَى طَرِيقِ التَّوَسُّطِ وَالصُّلْحِ فَلَمَّا لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ الْآخِرُ وَلَجَّ وَقَالَ مَا لَا يَجِبُ اسْتَوْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَلِهَذَا تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ: «بَابُ إِذَا أَشَارَ الْإِمَامُ بِالصُّلْحِ فَأَبَى، حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ: وَذَكَرَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ ذَلَّ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ. وَقَدْ جَمَلَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْحَدِيثَ أَصْلًا فِي قِصَصِيَّتِهِ؛ وَفِيهِ الْإِقْتِدَاءُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَا فَعَلَهُ فِي حَالِ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَأَنَّهُ وَإِنْ نَهَى أَنْ يَقْضَى الْقَاضِي وَهُوَ غَضَبَانُ فَإِنَّهُ فِي حُكْمِهِ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضَى سَوَاءٌ لِيَكُونَ فِيهَا مَعْصُومًا، وَغَضَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا إِمَّا كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى لَا لِنَفْسِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ فِي إِقَادَتِهِ عُمَاةً مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ لَتَعْمُدِ حَمْلَةَ الْغَضَبِ عَلَيْهِ بَلْ وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ أَنْ عُمَاةً قَالَ لَهُ: وَضَرَبْتَنِي بِالْقَضِيبِ، فَلَا أَدْرِي أَعْمَدًا أَمْ أَرَدَتْ ضَرْبَ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا عُمَاةُ أَنْ يَتَعَمَّدَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ حِينَ طَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِقْتِصَاصَ مِنْهُ؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ

(قوله أن كان ابن عمته) أي من أجل ذلك حكمت له؛ وعمته هي صفة أم الزبير
(قوله ولج) بفتح اللام وتشديد الجيم

قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ لِمَعْلَقِهِ
 بِنِ مَامٍ نَاقَتِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاهُ وَيَقُولُ لَهُ
 « تُدْرِكُ حَاجَتَكَ » وَهُوَ يَا بَنِي فَضْرَبَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، وَهَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ نَهْيِهِ صَوَابٌ وَمَوْضِعُ أَدَبٍ ، لَكِنَّهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَشْفَقَ إِذْ كَانَ حَقَّ نَفْسِهِ مِنَ الْأَمْرِ حَتَّى عَفَا عَنْهُ ؛ وَأَمَّا حَدِيثُ سَوَادِ بْنِ
 عَمْرٍو : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُتَخَلِّقٌ فَقَالَ « وَرْسٌ وَرْسٌ
 حُطَّ حُطَّ ، وَغَشِيَنِي بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ فِي بَطْنِي فَأَوْجَعَنِي ، قُلْتُ الْقِصَاصُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِهِ : إِنَّمَا ضَرَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِامْتِنَاقِ
 رَأْيِهِ وَاعْلَمْ لَمْ يَرُدْ بِضْرَبِهِ بِالْقَضِيبِ إِلَّا تَنْبِيْهَهُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ إِجْمَاعٌ لَمْ
 يَقْصِدْهُ طَلَبُ التَّحَلُّلِ مِنْهُ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ

فصل

وَأَمَّا أَعْمَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدِّنْيَوِيَّةُ فَحُكْمُهُ فِيهَا مِنْ تَرَقَّى الْمَعَاصِي
 وَالْمَكْرُوهَاتِ مَا قَدَّمْنَاهُ وَمِنْ جَوَازِ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ فِي بَعْضِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ وَكُلُّهُ
 غَيْرُ قَادِحٍ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ إِنَّ هَذَا فِيهَا عَلَى الدُّورِ إِذْ عَامَّةُ أَعْمَالِهِ عَلَى السَّدَادِ
 وَالصَّوَابِ بَلْ أَكْثَرُهَا أَوْ كُلُّهَا جَارِيَةٌ بِجَرَى الْعِبَادَاتِ وَالْقُرْبِ عَلَى مَا بَيْنَنَا
 إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ إِلَّا اضْرُورَتَهُ وَمَا يَتِمُّ رَمَقُ
 جَسْمِهِ وَفِيهِ مَصْلَحَةُ ذَاتِهِ الَّتِي بِهَا يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَقِيمُ شَرِيعَتَهُ وَيَسُوسُ أُمَّتَهُ

(قوله سواد بن عمرو) سواد يتخفيف الواو ؛ قال ابن عبد البر سواد بن عمرو
 القاري الأنصاري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخلق مرة أو ثلاثة
 وأنه رآه متعلقاً بطنه بجريدة وليست هذه القصة لسواد بن عمرو انتهى

وَمَا كَانَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ فَبَيْنَ مَعْرُوفٍ يَصْنَعُهُ أَوْ يَرْيُوسَعُهُ
 أَوْ كَلَامٍ حَسَنٍ يَقُولُهُ أَوْ يُسَمِّعُهُ أَوْ تَأْلُفٍ شَارِدٍ أَوْ قَهْرٍ مُعَانِدٍ ، أَوْ
 مُدَارَاةٍ حَاسِدٍ وَكُلُّ هَذَا لَا حَقَّ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ مُنْتَظِمٍ فِي زَاكِي وَظَائِفِ
 عِبَادَاتِهِ وَقَدْ كَانَ يُخَالِفُ فِي أَفْعَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ
 وَبَعْدُ لِلْأُمُورِ أَشْبَاهًا فَيَرْكَبُ فِي تَصْرِفِهِ لِمَا قُرْبَ الْحِمَارِ وَفِي أَسْفَارِهِ
 الرَّاحِلَةَ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ فِي مَعَارِكِ الْحَرْبِ دَلِيلًا عَلَى الثَّبَاتِ وَيَرْكَبُ
 الْحَيْلَ وَيُعِدُّهَا لِيَوْمِ الْفَزَعِ وَإِجَابَةِ الصَّارِخِ وَكَذَلِكَ فِي لِبَاسِهِ وَسَائِرِ
 أَحْوَالِهِ بِحَسَبِ اعْتِبَارِ مَصَالِحِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْفِعْلَ
 مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا مُسَاعِدَةً لِأَمَّتِهِ وَسِيَاسَةً وَكَرَاهِيَةً لِخِلَافِهَا وَإِنْ كَانَ قَدْ
 بَرَى غَيْرَهُ خَيْرًا مِنْهُ كَمَا يَتْرُكُ الْفِعْلَ لِهَذَا وَقَدْ بَرَى فِعْلَهُ خَيْرًا مِنْهُ وَقَدْ
 يَفْعَلُ هَذَا فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِمَّا لَهُ الْخَيْرَةُ فِي أَحَدِ وَجْهَيْهِ كَخُرُوجِهِ
 مِنَ الْمَدِينَةِ لِأَحَدٍ وَكَانَ مَذْهَبُهُ التَّحَصُّنُ بِهَا وَتَرْكُهُ قَتْلَ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ
 عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرِ هُمْ مُؤَالَفَةٌ لغيرهم وَرِعَايَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَرَابَتِهِمْ وَكَرَاهَةً
 لِأَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَتَرْكُهُ بِنَاءِ
 الْكَعْبَةِ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ مُرَاعَاةً لِقُلُوبِ قُرَيْشٍ وَتَعْظِيمَهُمْ لِتَغْيِيرِهَا
 وَحَذَرًا مِنْ نَفَارِ قُلُوبِهِمْ لِذَلِكَ وَتَحْرِيرِكَ مُتَقَدِّمِ عِدَاوَتِهِمْ لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ
 فَقَالَ لِعَائِشَةَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : « لَوْلَا حَدَّثَانِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ
 لَأَتَمَمْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَفْعَلُ الْفِعْلَ ثُمَّ يَتْرُكُهُ لِيَكُونَ

(قوله وبعدها) بضم أوله (قوله الخيرة) بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام
 التحتية

غَيْرِهِ خَيْرًا مِنْهُ كَانَتْقَالَ مِنْ أَدْنَى مِيَاهِ بَدْرِ إِلَى أَقْرَبِهَا لِلْعُدُوِّ مِنْ قُرَيْشٍ
وَكَقَوْلِهِ : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سَقَتُ الْهَدْيَ » وَيَبْسُطُ
وَجْهَهُ لِلْكَافِرِ وَالْعَدُوِّ رَجَاءً اسْتِثْلَافِهِ وَيَصْبِرُ لِلْجَاهِلِ وَيَقُولُ : « إِنْ مِنْ شَرِّ
النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ » وَيَبْذُلُ لَهُ الرِّغَائِبَ لِيُجِبَّ إِلَيْهِ شَرِّعَتَهُ وَدِينَ
رَبِّهِ وَيَتَوَلَّى فِي مَنْزِلِهِ مَا يَتَوَلَّى الْخَادِمُ مِنْ مِهْنَتِهِ ، وَيَتَسَمَّتُ فِي مُلَآئِكَتِهِ حَتَّى
لَا يَبْدُو مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَطْرَافِهِ وَحَتَّى كَأَنَّ عَلَى رُؤُسِ جُلَسَائِهِ الطَّيْرَ وَيَتَحَدَّثُ
مَعَ جُلَسَائِهِ بِحَدِيثِ أَوْلِيائِهِمْ وَيَتَعَجَّبُ بِمَا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَضْحَكُ بِمَا يَضْحَكُونَ
مِنْهُ وَقَدْ وَسَّعَ النَّاسُ بِشَرِّهِ وَعَدْلُهُ لَا يَسْتَفِيزُهُ الْغَضَبُ وَلَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ
وَلَا يُبْطِنُ عَلَى جُلَسَائِهِ يَقُولُ : « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنُ ،
فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الدَّاخِلِ عَلَيْهِ » بِئْسَ ابْنُ
الْعَشِيرَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْأَنْ لُهُ الْقَوْلُ وَضَحِكَ مَعَهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ
قَالَ : « إِنْ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ » ، وَكَيْفَ جَازَ أَنْ يُظْهِرَ
لَهُ خِلَافَ مَا يُبْطِنُ وَيَقُولُ فِي ظَهْرِهِ مَا قَالَ ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ فِعْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ اسْتِثْلَافًا لِمِثْلِهِ وَتَطْيِيبًا لِنَفْسِهِ لِيَسْتَمَكِّنَ إِيْمَانَهُ وَيَدْخُلَ فِي
الْإِسْلَامِ بِسَبَبِهِ أَتْبَاعُهُ وَيَرَاهُ مِثْلَهُ فَيَنْجَذِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمِثْلُ
هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَدْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ مُدَارَاةِ الدُّنْيَا إِلَى السِّيَاسَةِ الدِّيْنِيَّةِ
وَقَدْ كَانَ يَسْتَأْلفُهُمْ بِأَمْوَالِ اللَّهِ الْعَرِيضَةِ فَكَيْفَ بِالسَّكِّمَةِ اللَّيِّنَةِ ؟ قَالَ
صَفْوَانٌ لَقَدْ أَعْطَانِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى صَارَ أَحَبَّ

(قوله في مهنته) بفتح الميم وكسرها : أى خدمته (قوله ويتسمت) أى يقصد
سمته (قوله في ملأئكتيه) بضم الميم والمد

الخلق إلى ؛ قوله فيه يئس ابن العشرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما عليه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانيه كل الثقة لا سيما وكان مطاعاً متبوعاً ، ومثل هذا إذا كان لضرورة ودفع مضره لم يكن بغيبه بل كان جائزاً بل واجباً في بعض الأحيان كعادة المحذنين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود ؛ فإن قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لما نثته وقد أخبرته أن موالى بريرة أبوا بيعها إلا أن يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطى لهم الولاء ، ففعلت ، ثم قام خطيباً فقال : ما بال أقوام يشترون شروطاً ليست في كتاب الله ؟ كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله أعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم أبطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة ؟ فاعلم أكرمك الله أن النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد أنكر قوم هذه الزيادة قوله واشترطى لهم الولاء ، إذ ليس في أكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها إذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى : ﴿ أولئك لهم اللعنة ﴾ وقال ﴿ وإن أسأتم فلها ﴾ فعلى هذا اشترطى عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه

(قوله المعضل) بكسر الضاد المعجمة ؛ اسم فاعل . وهو الذي لا يهتدى وجهه (قوله

بريرة) هى بنت صفوان ، قيل كانت قبطية وقيل حبشية

لِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنْ شَرْطِ الْوَلَاءِ لِأَنْفُسِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ ۖ وَوَجْهُ ثَانٍ أَنْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اشْتَرَيْتُمْ لَكُمْ الْوَلَاءَ ، لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ وَالْإِعْلَامِ بِأَنْ شَرْطَهُ لَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ بَعْدَ بَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ قَبْلُ أَنْ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ فَكَأَنَّهُ قَالَ : « اشْتَرَيْتُمْ أَوْ لَا تَشْتَرَيْتُمْ فَإِنَّهُ شَرْطٌ غَيْرُ نَافِعٍ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الدَّادُودِيُّ وَغَيْرُهُ وَتَوَبَّخُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَتَقَرَّيْعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عَلَيْهِمْ بِهِ قَبْلَ هَذَا ۖ الْوَجْهُ الثَّالِثُ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ « اشْتَرَيْتُمْ لَكُمْ الْوَلَاءَ ، أَيْ : أَظْهَرِي لَهُمْ حُكْمَهُ وَيَبْنِي عَنْدَهُمْ سُلْطَنَهُ أَنْ الْوَلَاءَ لِمَنْ هُوَ لِمَنْ أَعْتَقَ ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا قَامَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنًا ذَلِكَ وَمُؤَبِّخًا عَلَى مُخَالَفَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِيهِ : فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى فَعَلَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَخِيهِ إِذْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِهِ وَأَخَذَهُ بِاسْمِ سَرَقَتِهَا وَمَا جَرَى عَلَى إِخْوَتِهِ فِي ذَلِكَ وَقَوْلِهِ لَكُمْ لَسَارِقُونَ وَلَمْ يَسْرِ قُوا ؟ فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ فَعَلَ يُوسُفَ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ مَا كَانُوا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ الْآيَةَ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا اعْتِرَاضَ بِهِ كَانَ فِيهِ مَا فِيهِ ، وَأَيْضًا فَإِنْ يُوسُفَ كَانَ أَعْلَمَ أَخَاهُ بِأَنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَلِئْسَ فَكَانَ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا مِنْ وَفْقِهِ وَرَغْبَتِهِ وَعَلَى يَقِينٍ مِنْ عُقْبَى الْخَيْرِ لَهُ بِهِ وَإِزَاحَةِ السُّوءِ وَالْمَضَرَّةِ عَنْهُ بِذَلِكَ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ آيَتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ فَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ فَيَلْزَمُ عَلَيْهِ جَوَابٌ يَحِلُّ شَبْهَهُ وَلَعَلَّ قَائِلَهُ

(قوله كان فيه ما فيه) هو بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لإذا ؛ والذي فيه

هو أنه كيف يجوز أن يأمر الله بمثل هذا ؟

إِنْ حُسِّنَ لَهُ التَّأْوِيلُ كَانَتْأَمِنْ كَانَ ظَنَّ عَلَى صُورَةِ الْحَالِ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ قَالَ
 ذَلِكَ لِفِعْلِهِمْ قَبْلُ يُؤَسِّفُ وَيَعِيهِمْ لَهُ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَلَا يَلْزَمُ أَنْ نَقُولَ
 الْأَنْبِيَاءَ مَا لَمْ يَأْتِ أَنَّهُمْ قَالُوهُ حَتَّى يُطْلَبَ الْخَلَّاصُ مِنْهُ وَلَا يَلْزَمُ الْإِعْتِذَارُ
 عَنْ زَلَّاتٍ غَيْرِهِمْ.

فصل

فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْحِكْمَةُ فِي إِجْرَاءِ الْأَمْرَاضِ وَشِدَّتِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ مِنْ
 الْأَنْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمْ السَّلَامُ ؛ وَمَا الْوَجْهُ فِيمَا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ
 وَامْتِحَانِهِمْ بِمَا امْتَحِنُوا بِهِ كَأَيُّوبَ وَيَعْقُوبَ وَدَنِيَالَ وَيَحْيَى وَزَكَرِيَّا
 وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ وَغَيْرِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ خَيْرُهُ مِنْ
 خَلْقِهِ وَأَحْبَاؤُهُ وَأَصْفِيَائِهِ ؟ فَاعْلَمْ وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّهَا
 عَدْلٌ وَكَلِمَاتِهِ جَمِيعُهَا صِدْقٌ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ يَبْتَلِي عِبَادَهُ كَمَا قَالَ لَهُمْ
 لَنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ؛ ﴿ وَلَيَسْأَلَنَّكُمْ أَيْسُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
 آمَنُوا مِنْكُمْ ؛ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ؛ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
 حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿ فَامْتِحَانُهُ أَيَّامُهُمْ
 بِضُرُوبِ الْمُحَنِّ زِيَادَةً فِي مَكَانَتِهِمْ وَرَفْعَةً فِي دَرَجَاتِهِمْ وَأَسْبَابَ لاسْتِخْرَاجِ
 حَالَاتِ الصَّبْرِ وَالرَّضَى وَالشُّكْرِ وَالْقَسْلِيمِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّفَوُّضِ وَالِدُعَاءِ
 وَالتَّضَرُّعِ مِنْهُمْ وَتَأْكِيدِ لِبَصَائِرِهِمْ فِي رَحْمَةِ الْمُتَمَحِّنِينَ وَالشَّفَقَةِ عَلَى
 الْمُتَبَتِّلِينَ وَتَذِكْرَةِ لِعِغْيَرِهِمْ وَمَوْعِظَةٍ لِسِوَاهُمْ لِيَتَأَمَّنُوا فِي الْبَلَاءِ بِهِمْ وَيَتَسَلَّوْا

فِي الْمِحْنِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَيَقْتَدُوا بِهِمْ فِي الصَّبْرِ وَخَوِّ لِهِنَاتٍ فَرَطَتْ مِنْهُمْ أَوْ غَفَلَاتٍ سَلَفَتْ لَهُمْ لِيَلْقُوا اللَّهَ طَيِّبِينَ مُهَذَّبِينَ وَلِيَكُونَ أَجْرُهُمْ أَكْمَلَ وَثَوَابُهُمْ أَوْفَرَ وَأَجْزَلَ . حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصِّيرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ : «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأُمَمُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مَثَلَ يُدْبِلُ الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتَرَكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» ؛ وَكَأَنَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيضُونَ كَثِيرٌ ﴾ الْآيَاتِ الثَّلَاثُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ؛ وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَلَ لَهُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا ؛ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ ، وَحِكَى السَّمَرَفَنْدِيُّ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ بَلَاؤُهُ أَشَدَّ حَتَّى يَقْبَلَهُ وَيَسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ كَمَا رَوَى عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ يَا بُنَيَّ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ يُخْتَبَرَانِ بِالنَّارِ وَالْمُؤْمِنُ يُخْتَبَرُ بِالْبَلَاءِ ، وَقَدْ حِكِيَ أَنَّ ابْتِلَاءَ يَعْقُوبَ يُوسُفَ كَانَ سَبَبُهُ التَّيَفَاتُ فِي صَلَاتِهِ إِلَيْهِ وَيُوسُفُ نَائِمٌ

(قوله عن عاصم بن بهدلة) قال الذهبي في ترجمته قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم إلا وجدته رديء الحفظ

مَحَبَّةَ لَهُ ، وَقِيلَ : بَلِ اجْتَمَعَ يَوْمًا هُوَ وَابْنُهُ يُوسُفَ عَلَى أَكْلِ حَمَلٍ مَشْوِيٍّ
وَهُمَا يَضْحَكَانِ وَكَانَ لَهُمَا جَارٌ يَتِيمٌ فَشَمَّ رِيحَهُ وَأَشْتَاهُ وَبَكَى وَبَكَتْ لَهُ
جَدَّةُ لَهُ عَجُوزٌ يُبْكَايُهُ وَبَيْنَهُمَا جِدَارٌ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ يَعْقُوبَ وَأَبْنِهِ فَعُوقِبَ
يَعْقُوبُ بِالْبُسْكَاءِ أَسْفًا عَلَى يُوسُفَ إِلَى أَنْ سَأَلَتْ حَدِيقَتَاهُ وَأَيُّضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ
الْحُزَنِ فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ كَانَ بِقِيَّةِ حَيَاتِهِ يَا مُرْمُنَادِيَا يُنَادِي عَلَى سَطْحِهِ
أَلَا مَنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَتَعَدَّ عِنْدَ آلِ يَعْقُوبَ وَعُوقِبَ يُوسُفَ بِالْمُحَنَّةِ الَّتِي
نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَرُوِيَ عَنِ اللَّيْثِ أَنَّ سَبَبَ بَلَاءِ أَيُّوبَ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ أَهْلِ
قَرِيَّتِهِ عَلَى مَلِكِهِمْ فَكَلَّمُوهُ فِي ظُلْمِهِ وَأَغْلَطُوا لَهُ إِلَّا أَيُّوبَ فَإِنَّهُ رَفَقَ بِهِ
مَخَافَةَ عَلَى زَرْعِهِ فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِبَلَاءِهِ : وَنَحْنَةُ سُلَيْمَانَ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَيْتِهِ
فِي كَوْنِ الْحَقِّ فِي جَنَّةِ أَصْهَارِهِ أَوْ لِلْعَمَلِ بِالْمَعْصِيَةِ فِي دَارِهِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ
وَهَذِهِ قَابِدَةٌ شَدِيدَةُ الْمَرَضِ وَالْوَجَعِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ
مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَعَنْ
عَبْدِ اللَّهِ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ يُوعَكُ وَعَكَا شَدِيدًا فَقُلْتُ
لَئِنْكَ لَتُوعَكُ وَعَكَا شَدِيدًا ؛ قَالَ أَجَلُ إِيَّايَ أَوْعَكَ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ ،
قُلْتُ ذَلِكَ أَنْ لَكَ الْأَجَرَ مَرَّتَيْنِ قَالَ : أَجَلُ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي
سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أُطِيقُ

(قوله أكل حمل) بفتح الحاء المهملة والميم ، وهو من الضأن الجذع أو دونه ،
قال ابن دريد والجذع من الضأن ما تمت له سنة وقيل أقل منها
(قوله بالحنة) بنون بعد الحاء المهملة (قوله في جنبه أصهاره) يحسيم ونون
وموحدة : في القاموس . الجنبه والجانبه والجنب ، شق إنسان (قوله وعن عبد الله)
هو ابن مسعود

أَضَعُ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةٍ حَمَّاكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا مَعَشَرَ
الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ لِيُبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ وَإِنْ
كَانَ النَّبِيُّ لِيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُونَ بِالرِّخَاءِ ،
وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ
إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ ، وَقَدْ
قَالَ الْمَفْسُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ أَنَّ الْمُسْلِمَ يُجْزَى
بِمَصَائِبِ الدُّنْيَا فَتَكُونُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَرَوَى هَذَا عَنْ عَائِشَةَ وَآبِيٍّ وَمَجَاهِدٍ ؛
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ ،
وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ عَائِشَةَ : مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا يَكْفُرُ اللَّهُ بِهَا
عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَهُ يُشَاكُهَا ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ : مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ
مِنْ فَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَهُ
يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ : مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يَحْتُ وَرَقُ الشَّجَرِ ، وَحِكْمَةٌ
أُخْرَى أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي الْأَمْرَاضِ لِأَجْسَادِهِمْ وَتَعَاقِبِ الْأَوْجَاعِ وَشِدَّتِهَا
عِنْدَ مَمَاتِهِمْ لِتَضَعِفَ قُوَى نُفُوسِهِمْ فَيَسْهُلَ خُرُوجُهَا عِنْدَ قَبْضِهِمْ وَتَخَفَّ
عَلَيْهِمْ مَوْتُهُ النَّزْعِ وَشِدَّةُ السَّكْرَاتِ بِتَقَدُّمِ الْمَرَضِ وَضَعْفِ الْجِسْمِ
وَالنَّفْسِ لِذَلِكَ خِلَافُ مَوْتِ الْفُجَاءَةِ وَأَخِيذِهِ كَمَا يُشَاهِدُ مِنْ اخْتِلَافِ
أَحْوَالِ الْمَوْتَى فِي الشَّدَةِ وَاللَّيْنِ وَالضُّعُوبَةِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ

(قوله وعكا) بفتح العين وإسكانها (قوله من نصب) بفتح الصاد المهملة

أى تعب (قوله ولا وصب) بفتحين أى مرض

المؤمن مثل خامه الزرع تفيثها الريح هكذا وهكذا ، وفي رواية أبي هريرة
 « من حيث أتتها الريح تكفيها فإذا سكنت اعتدلت ، وكذلك المؤمن
 يكفأ بالبلاء ؛ ومثل الكافر كمثل الأرزق صماء معتدلة حتى يقصمه الله ،
 معناه أن المؤمن مرزء مصاب بالبلاء والأمراض راض بتصرفه
 بين أقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة سخطه
 كطاعة خامه الزرع وانقيادها للرياح وتميلها لهبوبها وترثيها
 من حيث ما أتتها فإذا أزاح الله عن المؤمن رياح البلاء واعتدلت
 صحيحاً كما اعتدلت خامه الزرع عند سكون رياح الجو رجوع
 إلى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظراً رحمته وتوابعه
 عليه ، فإذا كان بهذه السبيل لم يضعب عليه مرض الموت ولا نزوله
 ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة
 ماله فيها من الأجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقيتها وضعفها
 بتوالي المرض أو شدته والكافر بخلاف هذا معاني في غالب حاله
 تمتع بصحة جسمه كالأرزق الصماء حتى إذا أراد الله هلاكه قصمه حينه

(قوله خامه الزرع) بجاء معجمة : في الصحاح : الخامة الغضة الرطبة من النبات ،
 وفي الحديث « مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع يميلها الريح » (قوله تكفيها)
 بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه أى تقلبها (قوله مثل الأرزق) قال ابن قريول :
 الأرزق بفتح الهمزة وسكون الراء ، كذا الرواية ؛ هي الصنوبر ، وقال أبو عبيد إنما
 هو الأرزق على وزن الفاعلة ومعناه النابتة في الأرض ، وأنكر هذا أبو عبيد ، انتهى
 وقال ابن الأثير الأرزق بسكون الراء وفتحها : شجرة الأرز وهو خشب معروف وقيل
 هو الصنوبر (قوله معتدلة) أى متكئة ولا يحاجل فيها ؛ قاله ابن الأثير

على غِرَّةٍ وَأَخَذَهُ بِغَتَّةٍ مِنْ غَيْرِ لُطْفٍ وَلَا رِفْقٍ فَكَانَ مَوْتُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً
وَمَقَاسَاةً نَزَعِهِ مَعَ قُوَّةِ نَفْسِهِ وَصِحَّةِ جِسْمِهِ أَشَدَّ أَلَمًا وَعَذَابًا وَلِعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَشَدُّ كَانْجِعَافِ الْأَرْزَةِ وَكَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمُ بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴾ وَكَذَلِكَ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَكُلًّا
أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾
الآيَةُ ، فَجَاءَ جَمِيعُهُمْ بِالْمَوْتِ عَلَى حَالٍ عُنُقٍ وَعُقْلَةٍ وَصَبَّحَهُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِ
اسْتِئْذَانٍ بَغْتَةً وَلِهَذَا ذَكَرَ عَنْ السَّلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ
وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَخَذَةً كَأَخَذَةِ الْأَسَفِ أَيْ الْغَضَبِ
يُرِيدُ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ هـ وَحِكْمَةٌ ثَالِثَةٌ أَنَّ الْأَمْرَاضَ نَذِيرُ الْمَمَاتِ وَبِقَدْرِ
شِدَّتِهَا شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنْ زُيُولِ الْمَوْتِ فَيَسْتَعِدُّ مَنْ أَصَابَتْهُ وَعَلِمَ تَعَاهُدَهَا لَهُ
لِلْبَقَاءِ رَبِّهِ وَيُعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الْكَثِيرَةِ الْإِنْكَادِ وَيَكُونُ قَلْبُهُ مُعَلِّقًا
بِالْمَعَادِ فَيَتَصَلُّ مِنْ كُلِّ مَا يَحْشَى تَبَاعَتَهُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَقَبْلِ الْعِبَادِ وَيُؤَدِّي
الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا وَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ فَيَمُنُّ بِخَلْقِهِ أَوْ أَمْرٍ
يَهْدُهُ وَهَذَا نَبِيئًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْفُورُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَدْ طَلَبَ
التَّنَصُّلَ فِي مَرَضِهِ يَمُنُّ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ أَوْ حَقٌّ فِي بَدَنٍ وَأَقَادَ مِنْ نَفْسِهِ
وَمِلَالِهِ وَأَمْسَكَ مِنَ الْقِصَاصِ مِنْهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْفَضْلِ وَحَدِيثِ

(قوله كَانْجِعَافِ) بكسر الجيم : أى كاتقلاع (قوله ولهذا ما كرهه السلف موت الفجاءة)
« ما » هنا زائدة وكذلك فيما يقع في بعض النسخ ولهذا ما ذكر عن السلف أنهم كانوا
يكرهون موت الفجاءة (قوله كأخذة الأسف) الأخذة بفتح الهمزة وسكون
الحاء المعجمة ، والأسف بفتح السين الهملة الغضب (قوله تباعته) بكسر أوله :
أى تبعته (قوله من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة

الْوَفَاءِ وَأَوْصَى بِالنَّاقِلِينَ بَعْدَهُ : كِتَابِ اللَّهِ وَعَثَرَتِهِ ، وَبِالْأَنْصَارِ عَيْبَتِهِ ،
وَدَعَا إِلَى كُتُبِ كِتَابِ لِسَلَا تَضِلَّ أُمَّتُهُ بَعْدَهُ إِمَامًا فِي النَّصِّ عَلَى الْخِلَافَةِ
أَوْ اللَّهِ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ ثُمَّ رَأَى الْإِمْسَاكَ عَنْهُ أَفْضَلَ وَخَيْرًا وَهَكَذَا سِيرَةُ عِبَادِ اللَّهِ
الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلِيَايَتِهِ الْمُتَّقِينَ وَهَذَا كُلُّهُ يُجْرِمُهُ غَالِبًا الْكَفَّارُ لِإِمْلَاءِ اللَّهِ لَهُمْ
لِيَزْدَادُوا إِيْمَانًا وَلِيَسْتَدْرِجَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مَا يَنْظُرُونَ
إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى
أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجُلٍ مَاتَ فُجَاءَةً :
« سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّهُ عَلَى غَضَبِ الْمَحْرُومِ مِنْ حُرِّمٍ وَرِصِيَّتِهِ ، وَقَالَ : « مَوْتُ الْفُجَاءَةِ
رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ وَأَخْذَةٌ أَسْفَى لِلْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي
الْمُؤْمِنَ غَالِبًا مُسْتَعِدًّا لَهُ مُنْتَظِرًا لِحُلُولِهِ فَهَانَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ كَيْفَمَا جَاءَ وَأَفْضَى
إِلَى رَاحَتِهِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مُسْتَرَجِحٌ
وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ ، وَتَأْتِي الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ مَنِيتُهُ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا أَهْبَةٍ
وَلَا مُقَدِّمَاتٍ مُنْذِرَةٍ مِنْ عَجَبَةٍ ﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ فَكَانَ الْمَوْتُ أَشَدَّ شَيْءًا عَلَيْهِ وَفِرَاقُ الدُّنْيَا أَفْظَحَ أَمْرًا صَدَمَهُ
وَأَكْرَهَ شَيْءًا لَهُ . وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ : « مَنْ أَحَبَّ
لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ،

(قوله بالأَنْصَارِ عَيْبَتِهِ) بفتح العين المهملة وسكون المشاة التحتية أراد أنهم
موضع سره وأمانته كهيئة الثياب التي يضع فيها الشخص متاعه (قوله أفْظَحَ) بالفاء
والطاء المعجمة أي أعظم وأشد

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام

فيمَن تَنَقَّصَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قال القاضي أبو الفضل وَفَقَهُ اللَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ مَا يَجِبُ مِنَ الْحُقُوقِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِنْ بَرٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَلَا كُرَامٍ وَبِحَسَبِ هَذَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى أَذَاهُ فِي كِتَابِهِ وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى قَتْلِ مُتَنَقِّصِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَابِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ وقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا أَنْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ وقال تعالى في تحريم التعريض له: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ الآية؛ وَذَٰلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا يَا مُحَمَّدُ: أَيُّ أُرِعْنَا سَمْعَكَ وَاسْمَعْنَا؛ وَيُعْرِضُونَ بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرُّعُونَةَ فَهِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ التَّشْبِهِ بِهِمْ وَقَطَعَ الذَّرِيعَةَ بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ إِلَى سَبِّهِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ مُشَارَكَةِ اللَّفْظِ لِأَنَّهَا عِنْدَ الْيَهُودِ بِمَعْنَى اسْمِعْ لَا سَمِعْتَ؛ وَقِيلَ: بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ وَعَدَمِ تَوْقِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ لِأَنَّهَا فِي لُغَةِ الْأَنْصَارِ بِمَعْنَى أُرِعْنَا رِعَاكَ فَهُوَ عَنْ ذَٰلِكَ إِذْ مُضْمَنَةٌ أَنَّهُمْ لَا يَرِعُونَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ

(قوله وبحسب هذا) بفتح السين أى بقدر (قوله ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة (قوله الرعونة) بضم الراء أى الحق (قوله إذ مضمنة) بضم الميم

وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبُ الرَّعَايَةِ بِكُلِّ حَالٍ وَهَذَا هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَدْ نَهَى عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ فَقَالَ : « سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تُكْنُوا بِكُنْيَتِي ،
 صِيَانَةً لِنَفْسِهِ وَحَايَةً عَنْ أَذَاهُ إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِجَابَ لِرَجُلٍ
 نَادَى يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ : لَمْ أَغْنِكَ ، إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا ، فَنَهَى حَبَائِذَهُ عَنِ
 التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ لِئَلَّا يَتَأَذَّى بِاجَابَةِ دَعْوَةِ غَيْرِهِ لِمَنْ لَمْ يَدْعُهُ وَيَجِدَ
 بِذَلِكَ الْمَنَافِقُونَ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ ذَرِيعَةً إِلَى أَذَاهُ وَالْإِزْرَاءِ بِهِ فَيُنَادُونَهُ فَإِذَا
 التَفَتَ قَالُوا : إِنَّمَا أَرَدْنَا هَذَا لِسِوَاهُ . تَعْنِيَتًا لَهُ وَاسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِ عَلَى عَادَةِ
 الْمَجَانِ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ فَحَمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَى أَذَاهُ بِكُلِّ وَجْهِ ؛ فَحَمَلَ
 مُحَقِّقُو الْعِلْمَاءِ نَهْيَهُ عَنْ هَذَا عَلَى مُدَّةِ حَيَاتِهِ وَأَجَازَرُوهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ لِارْتِفَاعِ
 الْعِلَّةِ ، وَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَذَاهِبٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ
 مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَالصَّوَابُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ
 وَعَلَى سَبِيلِ النَّدْبِ وَالْاِسْتِحْبَابِ لَا عَلَى التَّحْرِيمِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْهَ عَنْ اسْمِهِ
 لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ اللَّهُ مَنَعَ مِنْ نِدَائِهِ بِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ
 كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ وَإِنَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 وَقَدْ يَدْعُونَهُ بِكُنْيَتِهِ أَبَا الْقَاسِمِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ؛ وَقَدْ رَوَى أَنَسُ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةِ التَّسْمِي بِاسْمِهِ وَتَنَزُّهِهِ
 عَنْ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يُوقَرْ ، فَقَالَ : « تَسْمُونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلْعَنُونَهُمْ ، وَرَوَى

الأولى وفتح الصاد المعجمة (قوله تعيننا) بعين مهملة فنون مكسورة يقال عنته تعيننا
 إذا شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه ؛ كذا في القاموس (قوله المجان) بضم الميم
 وتشديد الجيم في الصحاح المجون أن لا يبالي الإنسان ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن مجونا فهو

أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَكَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ ؛ وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَرَجُلٌ يَسْبُهُ وَيَقُولُ لَهُ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ يَا مُحَمَّدٌ وَصَنَعَ ، فَقَالَ عُمَرُ لابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ : لَا أَرَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّ بِكَ وَاللَّهِ لَا تُدْعَى مُحَمَّدًا مَا دُمْتُ حَيًّا وَسَمَاءُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَأَرَادَ أَنْ يَمْنَعَ لِهَذَا أَنْ يُسَمَّى أَحَدٌ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ لِأَكْرَامًا لَهُمْ بِذَلِكَ وَغَيْرِ أَسْمَاءِهِمْ وَقَالَ لَا تُسَمُّوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ أَمْسَكَ ، وَالصَّوَابُ جَوَازُ هَذَا كُلَّهُ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ إِطْبَاقِ الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ سَمِيَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنُهُ مُحَمَّدًا وَكَتَاهُ أَبِي الْقَاسِمِ وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ فِي ذَلِكَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ اسْمُ الْمَهْدِيِّ وَكَنْيَتُهُ وَقَدْ سَمِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو ابْنِ حَزْمٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَغَيْرَ وَاحِدٍ وَقَالَ : مَا ضَرَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ ، وَقَدْ فَصَلْتُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْقِسْمِ عَلَى بَابَيْنِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ

ماجن (قوله وقد سمي به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة) قيل سمي به النبي صلى الله عليه وسلم غير محمد بن طلحة قال الذهبي محمد بن خليفة شهد الفتح فيما يقال وكان اسمه عبد مناف فغيره النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وذكر الحاكم فيمن دخل خراسان من الصحابة محمد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه ناهية وكان مجوسيا فسافر بتجارة إلى الحجاز فأسلم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم محمداً . قال الذهبي رواه الحاكم بسند مظلم ومحمد بن نبيط بن جابر ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه محمد وحسكه فيما قيل ومحمد بن هلال بن العلي سماه النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الفتح ، قاله أبو موسى

الباب الأول

في بيان ماهو في حقّه صلى الله عليه وسلم سبّ أو نقص
من تعريض أو نصّ

أَعْلَمَ وَقَفَقْنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنْ جَمِيعَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ عَابَهُ أَوْ أَلْحَقَ بِهِ نَقْصًا فِي نَفْسِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ خَصَلَةٍ مِنْ خَصَالِهِ
أَوْ عَرَّضَ بِهِ أَوْ شَبَّهَ بِشَيْءٍ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ لَهُ أَوْ الْإِزْرَاءِ عَلَيْهِ أَوْ التَّصْغِيرِ
لِشَأْنِهِ أَوْ الْغَضِّ مِنْهُ وَالْعَيْبِ لَهُ فَهُوَ سَابٌّ لَهُ وَالْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ السَّابِّ
يُقْتَلُ كَمَا نَبِيْنُهُ وَلَا نَسْتَشْنِي فَصْلًا مِنْ فُصُولِ هَذَا الْبَابِ عَلَى هَذَا الْمَقْصِدِ
وَلَا نَمْتَرِي فِيهِ تَضَرُّعًا كَانَ أَوْ تَلَوِّجًا وَكَذَلِكَ مَنْ لَعَنَهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ
أَوْ تَمَنَّى مَضَرَّةً لَهُ أَوْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ أَوْ عَمِثَ
فِي جِهَتِهِ الْعَزِيزَةِ بِخُفٍّ مِنَ الْكَلَامِ وَهَجَرَ وَمُنْكَرٍ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورَ
أَوْ عَيَّرَهُ بِشَيْءٍ يَمَّا جَرَى مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ عَلَيْهِ أَوْ غَمَصَهُ بِبَعْضِ الْعَوَارِضِ
الْبَشَرِيَّةِ الْجَائِزَةِ وَالْمَعْهُودَةِ لَدَيْهِ وَهَذَا كُلُّهُ لِإِجْمَاعِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَثْمَةِ الْفَتَوَى
مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ إِلَى هَلُمَّ جَرًّا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ

(قوله أو الإزراء عليه) أى الهاون به (قوله أو عبت) بفتح المهملة وكسر
الموحدة بعدها مثلثة أى لعب (قوله وهجر) بضم الهاء وسكون الجيم من الإهجار
وهو الإخفاش فى النطق (قوله أو عيره) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتيّة
(قوله أو غمصه) بفتح النّين الموحدة واللام والصاد المهملة : أى عابه أو استصغره
(قوله إلى هلم جرا) فى الصحاح هلم بمعنى تعال . قل الخليل : أصله لمّ من قولك
لمّ الله شعبه : أى جمعه . كأنه أراد لمّ نفسك إلّا أى أقرب وهال للتنبية وإلّا حذف

الْمُنْذِرِ أَجْمَعَ عَوَامُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْتَلُ وَمِنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَاللَّيْثُ وَاحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهُوَ مُقْتَضَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ ، وَبِمِثْلِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَالثَّوْرِيُّ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْأَوْزَاعِيُّ فِي الْمُسْلِمِينَ لِيَكُنْهُمْ قَالُوا : هِيَ رِدَّةٌ ؛ وَرَوَى مِثْلَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَحَكِي الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ فِيمَنْ تَنَقَّصَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَرِيٍّ مِنْهُ أَوْ كَذَبَهُ وَقَالَ سُحْنُونٌ فِيمَنْ سَبَّهُ : ذَلِكَ رِدَّةٌ كَالزُّنْدَقَةِ وَعَلَى هَذَا وَقَعَ الْخِلَافُ فِي أُسْتِثْنَائِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَهَلْ قَتَلَهُ حَدٌّ أَوْ كُفِّرَ كَمَا سَنَبَيْتُهُ فِي الْبَابِ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي أُسْتِثْنَائِهِ دِمِهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ وَسَافِ الْأُمَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى قَتْلِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَأَشَارَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقَارِسِيُّ إِلَى الْخِلَافِ فِي تَكْفِيرِ الْمُسْتَخِيفِ بِهِ وَالْمَعْرُوفُ مَا قَدَّمَ نَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَنَقِّصَ لَهُ كَافِرٌ وَالْوَعِيدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ

ألفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز وأهل نجد بصرف قونها وجرا من الجر وهو السحب وانتصابه على المصدر أو الحال (قوله كالزُّنْدَقَةِ) قال ابن قرقول : الزنادقة من لا يعتقد ملة من الملل المعروفة ثم استعمل ذلك فيمن عطل الأديان وأنكر الشرائع وفيمن أظهر الإسلام وأسر غيره وأصله من كان على مذهب ماني ونسبوا إلى كتابه الذي وضعه في إبطال النبوة ثم عربته العرب انتهى (قوله وأشار بعض الظاهريّة) هو المعروف بابن حر علي بن أحمد ابن سعيد بن حزم اليزيدي الأموي القرطبي الطاهري توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة

اللَّهُ لَهُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأَمَّةِ الْقَتْلُ وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ؛ وَاحتجَّ
 إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك
 ابن نورة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صَاحِبُكُمْ ، وقال أبو سليمان
 الخطابي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وُجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ
 مُسْلِمًا ؛ وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سخنون والمبسوط والعنينة
 وحاكم مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ ؛ قال ابن القاسم في العنينة مَنْ سَبَّهُ
 أَوْ شَتَّمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأَمَّةِ الْقَتْلُ كَالزُّنْدِيقِ
 وَقَدْ قَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْفِيرَهُ وَبِرَّهُ وَفِي الْمَبْسُوطِ عَنْ عِثْمَانَ بْنِ كِنَانَةَ مَنْ
 شَتَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ أَوْ صُلِبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَتَبْ ،
 وَالْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ نُجَيْمٍ فِي صَلْبِهِ حَيًّا أَوْ قَتْلِهِ ، وَمِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْمُنْصَبِ وَابْنِ
 أَبِي أُوَيْسٍ سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ : مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ شَتَّمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ : مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَتَابُ ،
 وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيَّرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ ؛
 وَقَالَ أَصْبَغُ : يُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْرَ ذَلِكَ أَوْ أَظْهَرَهُ وَلَا يُسْتَتَابُ لِأَنَّ
 تَوْبَتَهُ لَا تُعْرَفُ ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ ، وَحَكَى الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ

(قوله ابن نورة) بضم النون وفتح الواو بعدها مشناة تحتية ساكنة

عن أَشْهَبَ عَنْ مَالِكٍ؛ وَرَوَى ابْنُ وَهَبٍ عَنْ مَالِكٍ مَنْ قَالَ إِنَّ زِدَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى
الله عليه وسلم - وَيُرْوَى زِرَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَخَّ أَرَادَ بِهِ عَيْبُهُ
قُتِلَ، وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ دَعَا عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
بِالْوَيْلِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِلَا أَسْتِنَابَةٍ وَأَقْنَى أَبُو الْحَسَنِ
الْقَاسِمِيُّ فِيمَنْ قَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَمَالَ يَتِيمُ أَيْ طَالِبُ
بِالْقَتْلِ، وَأَقْنَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ يَقْتُلُ رَجُلٌ سَمِعَ قَوْمًا يَتَدَاكِرُونَ صِفَةَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ وَاللَّحْيَةِ فَقَالَ لَهُمْ
تُرِيدُونَ تَمَرُفُونَ صِفَتَهُ هِيَ فِي صِفَةِ هَذَا الْمَسَارِّ فِي خَلْقِهِ وَلِحْيَتِهِ قَالَ
وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَدْ كَذَبَ لَعَنَهُ اللهُ وَلَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِ سَلِيمٍ الْإِيمَانُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ صَاحِبُ سُنَنِ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ أَسْوَدَ، يُقْتَلُ، وَقَالَ فِي رَجُلٍ قِيلَ لَهُ لَا وَحَقَّ رَسُولِ اللهِ؛ فَقَالَ
فَعَلَ اللهُ بِرَسُولِ اللهِ كَذَا - وَذَكَرَ كَلَامًا قَبِيحًا - فَقِيلَ لَهُ مَا تَقُولُ يَا عَدُوَّ
الله؟ فَقَالَ أَشَدُّ مِنْ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ بِرَسُولِ اللهِ الْمُقَرَّبَ
فَقَالَ ابْنُ أَبِي سَلِيمَانَ لِلَّذِي سَأَلَهُ أَشْهَدُ عَلَيْهِ وَأَنَا شَرِيكَكَ؛ يُرِيدُ فِي قَتْلِهِ
وَتَوَابِ ذَلِكَ. قَالَ حَبِيبُ بْنُ الرَّبِيعِ لِأَنَّ ادِّعَاءَ التَّأْوِيلِ فِي لَفْظٍ صَرَاحٍ
لَا يَقْبَلُ لِأَنَّهُ امْتِنَاهَانٌ وَهُوَ غَيْرُ مُعَزَّرٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا مُوقَّرٍ لَهُ فَوَجَبَ إِبَاحَةُ دَمِهِ؛ وَأَقْنَى أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ عَتَّابٍ فِي عَشَارِ
قَالَ لِرَجُلٍ أَدَّ وَاشْكُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنَّ سَأَلْتُ أَوْ جَهَلْتُ

فَقَدْ جَهِلَ وَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِالْقَتْلِ وَأَفْتَى فَقَهَاءَ الْأَنْدَلُسِ
 يَقْتُلُ ابْنَ حَاتِمِ الْمُتَفَقِّهِ الطَّلِيْطِيِّ وَصَلِيهِ بِمَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ اسْتِخْفَافِهِ
 بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْمِيَّتِهِ إِيَّاهُ أُنْمَاءً مُنَاطِرَتِهِ بِالْيَتِيمِ وَخَتَنِ
 حَيْدَرَةٍ وَزَعَمِهِ أَنَّ زُهْدَهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا وَلَوْ قَدَرَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَكَلَهَا
 إِلَى أَشْبَاهِ لِهَذَا ، وَأَفْتَى فَقَهَاءَ الْقَيْرَوَانِ وَأَصْحَابُ سُخُنُونٍ يَقْتُلُ إِبْرَاهِيمَ
 الْفَزَارِيَّ وَكَانَ شَاعِرًا مُتَفَنِّنًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمُلُومِ وَكَانَ يَمْنُ بِمَحْضَرِ مَجْلِسِ
 الْقَاضِي أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَالِبٍ لِلْمُنَاطَرَةِ فَرُفِعَتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ مُنْكَرَةٌ مِنْ
 هَذَا الْبَابِ فِي الْاسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْضَرَ
 لَهُ الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلَبِهِ فَطُعِنَ
 بِالسَّكِّينَ وَصُلِبَ مُنْكَسًا ثُمَّ أُنْزِلَ وَأُحْرِقَ بِالنَّارِ ، وَحَكَى بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ
 أَنَّهُ لَمَّا رُفِعَتْ خَشَبَتُهُ وَزَالَتْ عَنْهَا الْأَيْدِي اسْتَدَارَتْ وَحَوْلَتْهُ عَنْ
 الْقِبْلَةِ فَكَانَ آيَةً لِلْجَمِيعِ وَكَبَّرَ النَّاسُ ؛ وَجَاءَ كَلْبٌ فَوَلَّغَ فِي دَمِهِ
 فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَلْغُ الْكَلْبُ فِي دَمِ مُسْلِمٍ » وَقَالَ

(قوله الطليطلي) بضم الطائين وفتح اللام الأولى وكسر الثانية (قوله وختن
 حيدرة) في الصحاح الخن كل من كان من المرأة مثل الأب والأخ وعند العامة ختن
 الرجل زوج ابنته . وحيدرة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية الأسد . والمراد
 هنا علي بن أبي طالب فان أمه فاطمة بنت أسد ستمته في أول ولادته باسم أبيها وكان
 أبوطالب غائباً فلما قدم سماه علياً فغلب على تسمية أبي طالب وفي صحيح مسلم من إنشاد علي
 * أنا الذي ستمت أمي حيدره *

(قوله لا يलग) بفتح أوله وثانيه يقال ولغ بفتح اللام وكسرها يलग بفتح اللام

القاضي أبو عبد الله بن المرابط : وَمَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُزِمَ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ لِأَنَّهُ تَنَقَّصَ إِذْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي خَاصَّتِهِ إِذْ هُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَيَتَمَيَّنُ مِنْ عِصْمَتِهِ ، وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ رَبِيعٍ الْقُرَوِيُّ : مَذْهَبُ مَا لِكِ وَأَصْحَابِهِ أَنْ مَنْ قَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فِيهِ نَقَصٌ قُتِلَ دُونَ اسْتِتَابَةٍ ؛ وَقَالَ ابْنُ عَتَّابٍ : السِّكِّتَابُ وَالسُّتَةُ مُوجِبَانِ أَنْ مَنْ قَصَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَذَى أَوْ نَقَصٍ مُعَرَّضًا أَوْ مُصَرَّحًا وَإِنْ قَلَّ فَقَتَلَهُ وَاجِبٌ ، فَهَذَا الْبَابُ كُلُّهُ مِمَّا عَدَّهُ الْعُلَمَاءُ سَبًّا أَوْ تَنَقُّصًا يَجِبُ قَتْلُ قَائِلِهِ لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ مُتَقَدِّمُهُمْ وَلَا مُتَأَخِّرُهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ قَتْلِهِ عَلَى مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَنَبِيْنَهُ بَعْدُ وَكَذَلِكَ أَقُولُ حُكْمُ مَنْ غَضَصَهُ أَوْ عَيَّرَهُ بِرِيعَةِ الْغَنَمِ أَوْ السَّهْوِ أَوْ النَّسْيَانِ أَوْ السَّحَرِ أَوْ مَا أَصَابَهُ مِنْ جُرْحٍ أَوْ هَزِيمَةٍ لِبَعْضِ جَبَوشِهِ أَوْ أَذَى مِنْ عَدُوِّهِ أَوْ شِدَّةٍ مِنْ زَمَنِهِ أَوْ بِالْمِيلِ إِلَى نِسَائِهِ فَحُكْمُ هَذَا كُلِّهِ لِمَنْ قَصَدَ بِهِ نَقْصَهُ الْقَتْلُ وَقَدْ مَضَى مِنْ مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ .

فصل

في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه صلى الله عليه وسلم

فَمِنْ الْقُرْآنِ لَعْنَةُ تَعَالَى لِمُؤْذِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِرَانُهُ تَعَالَى أَذَاهُ بِأَذَاهُ وَلَا خِلَافَ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَأَنَّ اللَّعْنَ لِمَنْ يَسْتَوْجِبُهُ مَنْ هُوَ كَافِرٌ وَحُكْمُ الْكَافِرِ الْقَتْلُ فَقَالَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةُ وَقَالَ فِي قَائِلِ الْمُؤْمِنِ مِثْلَ ذَلِكَ فَمِنْ لَعْنَتِهِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿مَلْعُونَيْنِ أَبْنَمَا تُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ وقال في المحار بين وذكر عقوبتهم ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ وقد يقع القتل بمعنى الملعن قال ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ و﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ أى لعنهم الله ولأنه فرق بين أذاهما وأذى المؤمنين وفى أذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذى الله ونبيه أشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية فسلب اسم الإيمان عن وجد في صدره حرجاً من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ - إِلَى قَوْلِهِ - أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ ولا يحبط العمل إلا الكفر والكافر يقتل وقال الله تعالى ﴿وَإِذَا جَاؤُكَ حَبْرُكَ يَمْلَأُ صَفُوحَ كَتَابِ اللَّهِ﴾ ثم قال ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وقال تعالى ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَعِزٌّ﴾ ثم قال ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقال تعالى ﴿وَلَن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الإجماع فقد ذكرناه وأما الآثار فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ أبي ذر الهروي إجازة قال حدثنا أبو الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيوة حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَاقْتُلُوهُ وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ » . وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَقَوْلُهُ : « مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَوَجْهَهُ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ غِيلَةً دُونَ دَعْوَةٍ بِخِلَافٍ غَيْرِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَلَّ بِأَذَاهُ لَهُ فَقَدْ قَالَ أَنْ قَتَلَهُ إِيَّاهُ لِغَيْرِ الْإِشْرَاكِ بَلْ لِلْأَذَى وَكَذَلِكَ قَتَلَ أَبَا رَافِعٍ ، قَالَ الْبَرَاءُ وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ يَوْمَ الْفَتْحِ بِقَتْلِ ابْنِ خَطَلٍ وَجَارِ يَتِيهِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا تَغْتَابَانِ بِسَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَسُبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي ؟ » فَقَالَ خَالِدٌ أَنَا فَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتَلَهُ وَكَذَلِكَ أَمَرَ بِقَتْلِ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَيُسَبُّهُ كَالنَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَهْدَ بِقَتْلِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ فَقَتَلُوا إِلَّا مَنْ بَادَرَ بِإِسْلَامِهِ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى الْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ نَادَى يَا مَعْاشِرَ قُرَيْشٍ مَا لِي أَقْتُلُ مِنْ بَيْنِكُمْ صَبْرًا ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَكْفُرُكَ وَأَفْتِرَاؤُكَ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهُ رَجُلٌ فَقَالَ : « مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي ؟ » فَقَالَ :

الزبير : أنا ، فَبَارَزَهُ فَقَتَلَهُ الزبير . وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ أُمْرَأَةً كَانَتْ تَسْبِيَهُ
صلى الله عليه وسلم فقال : مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي ؟ ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
فَقَتَلَهَا ؛ وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ عَلَيْهِ
وَالزبير إِلَيْهِ لِيَقْتُلَاهُ ، وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِيكَ قَوْلًا قَبِيحًا فَقَتَلْتَهُ فَلَمْ يَشُقْ ذَلِكَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَاغَ الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ أَمِيرَ الْيَمَنِ لِأَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمْرَأَةً هُنَاكَ فِي الرُّدَّةِ غَنَّتْ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَطَعَ يَدَيَهَا وَنَزَعَ ثَلِيَّتَيْهَا فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ لَوْلَا
مَا فَعَلْتَ لَا مَرُتَكَ يَقْتُلِيهَا لِأَنَّ حَدَّ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ يُشْبِهُهُ الْخُدُودَ وَعَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ هَجَّتْ أُمْرَأَةٌ مِنْ خَطْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَمَنْ لِي بِهَا ؟ ، فَقَالَ
رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَضَّ فَقَتَلَهَا فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : لَا يَلْتَطِخُ فِيهَا عَنَزَانٌ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ
وَلَدَتْ سَبَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَجُهَا فَلَا تَنْزِجُ فَلَدًا كَانَتْ ذَاتَ
لَبْلَةٍ جَعَلَتْ تَقْعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشْتُمُهُ فَقَتَلَهَا وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَأَهْدَرَ دَمَهَا ؛ وَفِي حَدِيثٍ أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ
كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَنَغَضِبَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَحَكَى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَبَّ
أَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ : أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ أَغْلَظَ لِرَجُلٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ

(قوله ولا ينتطح فيها عنزان) أى لا يجرى فيها خلف ولا نزاع (قوله أبى
برزة) بموحدة مفتوحة وراء ما كتبه بعدها زاي اسمه فضيلة بن عبيد على الصحيح

يا خليفه رسول الله دعني أضرب عنقه فقال: أجلس فليس ذلك لأحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه أحد ، فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضى الله عنه فكتب إليه عمر : إنه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلاً سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه ، وسأل الرشيد ما لك في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده فغضب مالك وقال : يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها ؟ من شتم الأنبياء قتل ومن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد . قال القاضي أبو الفضل : كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من أصحاب مناقب مالك ومؤلفي أخباره وغيرهم ولا أدرى من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلمهم بمن لم يشهر بعلم أو من لا يوثق بفتواه أو يميل به هواه أو يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب أو غير سب أو يكون رجوع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على أنسله وإلا فالإجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار أن من سبه أو تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سرطوبته وكفره ، ولهذا ما حكم له كثير من

الْعُلَمَاءُ بِالرَّدِّ وَهِيَ رِوَايَةُ الشَّامِيِّينَ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ
وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالْكُوفِيِّينَ وَالْقَوْلُ الْآخَرُ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْكُفْرِ فَيُقْتَلُ حَدًّا
وَلَا يُمْحَرَّمُ لَهُ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَمَادِيًّا عَلَى قَوْلِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ لَهُ
وَلَا مُقْلِعٍ عَنْهُ فَهَذَا كَافِرٌ، وَقَوْلُهُ إِمَّا صَرِيحُ كُفْرٍ كَالْتَكْذِيبِ وَنَحْوِهِ أَوْ
مِنْ كَلِمَاتِ الْاِسْتِهْزَاءِ وَالذَّمِّ فَاعْتِرَافُهُ بِهَا وَتَرْكُ تَوْبَتِهِ عَنْهَا دَلِيلٌ
اِسْتِحْلَالِهِ لِذَلِكَ وَهُوَ كُفْرٌ أَيْضًا فَهَذَا كَافِرٌ بِإِلَافٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
فِي مِثْلِهِ ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ
إِسْلَامِهِمْ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ قَوْلُهُمْ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا لَنَحْنُ
شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ وَقِيلَ بَلْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مَا مِثْلُنَا وَمِثْلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَوْلُ الْقَائِلِ
سَمْنٌ كَلْبِكَ يَا كَلْبُ وَ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾
وَقَدْ قِيلَ إِنْ قَائِلٌ مِثْلُ هَذَا إِنْ كَانَ مُسْتَعِرًّا بِهِ أَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الزَّانِيقِ
يُقْتَلُ وَلَئِنَّهُ قَدْ غَيَّرَ دِينَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا
عُنُقَهُ، وَلَئِنْ لِحُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحُرْمَةِ مَرْيَةَ عَلَى أُمِّهِ وَسَابُّ
الْحُرِّ مِنْ أُمِّهِ يُحْدِثُ فَكَانَتِ الْعُقُوبَةُ لِمَنْ سَبَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَتْلَ لِعَظِيمِ
قَدْرِهِ وَشُفُوفِ مَنَزَلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ

فصل

فَإِنْ قُتِلَ فَلَيْمَ لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي قَالَ لَهُ
السَّامُ عَلَيْكُمْ وَهَذَا دَعَاءٌ عَلَيْهِ وَلَا قَتَلَ الْآخَرَ الَّذِي قَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ

(قوله وشفوف) بضم الشين المعجمة وتخفيف الفاء أى فضل منزلته

مَا أَرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ وَآدَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ
 نَذْرُ أَوْذَى مُوسَى بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ وَلَا قَتَلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا
 يُؤْذُونَهُ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ ؟ فَأَعْلَمَ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ النَّاسَ وَيَمِيلُ قُلُوبَهُمْ وَيَمِيلُ
 إِلَيْهِ وَيُحِبُّ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ وَيُزَيِّنُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَيَدَارِيهِمْ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ
 لِمَا بُعِثْتُمْ مُبْسِرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُنْفِرِينَ وَيَقُولُ : يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا
 وَسَكَنُوا وَلَا تُتَفَرُّوا ، وَيَقُولُ : لَا تَحْدِثِ النَّاسُ أَنْ يُحْمَدَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدَارِي السُّكَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَيُجْمَلُ صُحْبَتَهُمْ وَيُغْضَى
 عَنْهُمْ وَيَحْتَمِلُ مِنْ أَذَاهُمْ وَيَصْبِرُ عَلَى جَفَائِهِمْ مَا لَا يَجُوزُ لَنَا الْيَوْمَ الصَّبْرُ
 لَهُمْ عَلَيْهِ وَكَانَ يُرَفِّقُهُمْ بِالْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَبِذَلِكَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ
 تَعَالَى ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
 بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وَذَلِكَ لِحَاجَةِ النَّاسِ لِلتَّأْلُفِ أَوَّلَ
 الْإِسْلَامِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قَتَلَ
 مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَأَشْتَهَرُ أَمْرُهُ كِفْعَةُ بَابِ خَطْلٍ وَمَنْ عَاهَدَ بِقَتْلِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ
 وَمَنْ أَمَكَّنَهُ قَتَلَهُ غِيلَةً مِنْ يَهُودٍ وَغَيْرِهِمْ أَوْ غَلَبَةً مَنْ لَمْ يُنْظِمِهِ قَبْلُ سِلَاحِ
 حُجَّتِهِ وَالْإِنْخِرَاطِ فِي جُمْلَةِ مُظْهِرِي الْإِيمَانِ بِهِ مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ كَابِنِ

(قوله ويرفقهم بالعطاء) في الصحاح الرفق ضد العنف وقد رفق به يرفق . وحكى
 أبو زيد رفقت به بمعنى

الْأَشْرَفِ وَأَبِي رَافِعٍ وَالنَّضَرِ وَعُقْبَةَ وَكَذَلِكَ نَذَرَدُمُ جَمَاعَةً سِوَاهُمْ كَكَعْبِ
 ابْنِ زُهَيْرٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ آذَاهُ حَتَّى الْقَوَائِدِ بِهِمْ وَلَقَوَهُ مُسْلِمِينَ
 وَيُؤَاطِنُ الْمُنَافِقِينَ مُسْتَتِرَةً وَحُكْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ وَأَكْثَرُ
 تِلْكَ الْكَلِمَاتِ إِنَّمَا كَانَ يَقُولُهَا الْقَائِلُ مِنْهُمْ خُفْيَةً وَمَعَ أَمْثَالِهِ وَيَخْلِفُونَ
 عَلَيْهَا إِذَا تُنْمِيتَ وَيُنْكِرُونَهَا وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ
 وَكَانَ مَعَ هَذَا يَطْمَعُ فِي فَيَأْتِيهِمْ وَرُجُوعِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتَوْبَتِهِمْ فَيَصْبِرُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَنَاتِهِمْ وَجَفَوَاتِهِمْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
 حَتَّى فَاءَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ بَاطِنًا كَمَا فَاءَ ظَاهِرًا وَأَخْلَصَ سِرًّا كَمَا أَظْهَرَ جَهْرًا وَنَفَعَ
 اللَّهُ بَعْدُ بِكَثِيرٍ مِنْهُمْ وَقَامَ مِنْهُمْ لِلدِّينِ وَزَرَاءُ وَأَعْوَانُ وَحَمَاءُ وَأَنْصَارُ كَمَا
 جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَبِهَذَا أَجَابَ بَعْضُ أُمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ
 قَالَ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ مَا رُفِعَ وَإِنَّمَا
 نَقَلَهُ الْوَاحِدُ وَمَنْ لَمْ يَصِلْ رُتْبَةَ الشَّهَادَةِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ صَبِيٍّ أَوْ عَبْدٍ
 أَوْ أَمْرَأَةٍ وَالِدَمَاءِ لَا تُسْتَبَاحُ إِلَّا بِعَدْلَيْنِ وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ أَمْرُ الْيَهُودِيِّ
 فِي السَّلَامِ وَأَنَّهُمْ لَوْ زَاوَاهُ أَلْسِنَتُهُمْ وَلَمْ يُدَيِّنُوهُ أَلَا تَرَى كَيْفَ نَبَهَتْ عَلَيْهِ
 عَائِشَةُ وَلَوْ كَانَ صَرَحَ بِذَلِكَ لَمْ تَنْفَرِدْ بِعِلْمِهِ وَلِهَذَا نَبَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ عَلَى فِعْلِهِمْ وَقِلَّةِ صِدْقِهِمْ فِي فِعْلِهِمْ وَقِلَّةِ صِدْقِهِمْ فِي

(قوله وابن الزبيرى) بكسر الزاى وفتح الموحدة وسكون العين المهملة والقصر
 فى الأصل السبىء الخلق ، وقال أبو عبيدة : الكثیر شعر الوجه والحاجبين واللحین
 (قوله فیأتهم) أى رجوعهم (قوله حتى فاء) بالمد : أى جمع

سَلَامِهِمْ وَخِيَانَتِهِمْ فِي ذَلِكَ لَيَّا بِالسَّبِيَةِ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ فَقَالَ إِنَّ الْيَهُودَ
 إِذَا سَلَّمَ أَحَدَهُمْ فَإِنَّمَا يَقُولُ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا عَلَيْكُمْ وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ
 أَصْحَابِنَا الْبَغْدَادِيِّينَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْتُلِ الْمُنَافِقِينَ بِعِلَّةٍ
 فِيهِمْ وَلَمْ يَأْتِ أَنَّهُ قَامَتْ بَيِّنَةٌ عَلَى نِفَاقِهِمْ فَلِذَلِكَ تَرَكَهُمْ وَأَيْضًا فَإِنَّ
 الْأَمْرَ كَانَ سِرًّا وَبَاطِنًا وَظَاهِرُهُمُ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ
 بِالْعَهْدِ وَالْجَوَارِ وَالنَّاسُ قَرِيبٌ عَنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ لَمْ يَتَمَيَّزْ بَعْدُ الْحَبِيثُ مِنَ
 الطَّيِّبِ وَقَدْ شَاعَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْعَرَبِ كَوْنُ مَنْ يُتَمَيَّزُ بِالنِّفَاقِ مِنْ جُمْلَةِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَصَحَابَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَأَنْصَارِ الدِّينِ بِحُكْمِ ظَاهِرِهِمْ فَلَوْ قَتَلَهُمُ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِفَاقِهِمْ وَمَا يَبْدُرُ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِ بِمَا أُسْرُوا فِي
 أَنْفُسِهِمْ لَوْ جَدَّ الْمُنْفَرُ مَا يَقُولُ وَلَا ارْتَابَ الشَّارِدُ وَأَرْجَفَ الْمُعَانِدُ وَارْتَاعَ
 مَنْ صُحِبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ وَاحِدٍ وَلَزَعَمَ
 الزَّائِعُ وَظَنَّ الْعَدُوُّ الظَّالِمُ أَنَّ الْقَتْلَ لِنَمَّا كَانَ لِلْعِدَاوَةِ وَطَلَبَ أَخَذَ الثَّرَّةَ
 وَقَدْ رَأَيْتُ مَعْنَى مَا حَزَرْتُهُ مَلْسُوبًا إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلِهَذَا قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وَقَالَ أَوْلَيْكَ
 الَّذِينَ نَهَاَنِ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِمْ وَهَذَا بِخِلَافِ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِمْ
 مِنْ حُدُودِ الزَّوْنِ وَالْقَتْلِ وَشَبْهِهِ لظُهُورِهَا وَاسْتِوَاءِ النَّاسِ فِي عِلَّتِهَا وَقَدْ
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَوَازِ لَوْ أَظْهَرَ الْمُنَافِقُونَ نِفَاقَهُمْ لَقَتَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ ، وَقَالَ قَتَادَةُ فِي تَفْسِيرِ

(قوله أخذ الثرة) بكسر المشنة الفوقية وتره يتره ثرة إذا لم يدرك دم قتيله

قوله تعالى : ﴿ لَنْ لَمْ يَلْتَمِسْهُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ الآية : قال معناه إذا أظهروا النفاق ، وحسكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله أعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم يرد ذلك سباً ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأون دينكم والسم والسامة الملل وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب وإلهذا ترجم البخاري على هذا الحديث « باب إذا عرض الذم أو غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا أن الأذى والسب في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي أبو محمد بن نصر مجيباً عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر

(قوله نسخها ما كان قبلها) كذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو « نسخت ما كان قبلها » لأن الناسخ لا يكون قبل المنسوخ
(قوله فلم يرد ذلك سباً) بالسين المهملة والوحدة المشددة وفي بعض النسخ شيئاً

فِي الْحَرْثِ هَلْ كَانَ هَذَا الْيَهُودِيُّ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ أَوْ الْحَرْبِ وَلَا
يَتْرَكُ مُوَجِبُ الْأَدَلَّةِ لِلْأَمْرِ الْمُحْتَمَلِ وَالْأَوَّلِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْأَظْهَرُ مِنْ
هَذِهِ الْوُجُوهِ مَقْصِدُ الْأَسْتِثْلَافِ وَالْمُدَارَاةِ عَلَى الدِّينِ لَعَلَّهُمْ يُؤْمِنُونَ وَلِذَلِكَ
تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى حَدِيثِ الْقِسْمَةِ وَالْخَوَارِجِ «بَابُ مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ
لِلتَّائُلُفِ وَلَكَيْلًا يَنْفِرَ النَّاسُ عَنْهُ» وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا مَعْنَاهُ عَنْ مَا لَكَ وَقَرَّرْنَاهُ قَبْلُ
وَقَدْ صَبَّرَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سِخْرِهِ وَسَمِهِ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَبِّهِ
إِلَى أَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَذِنَ لَهُ فِي قَتْلِ مَنْ حِينَهُ مِنْهُمْ وَلِإِزَالِهِمْ مِنْ
صَيَاصِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَتَبَ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ الْجَلَاءَ وَأَخْرَجَهُمْ
مِنْ دِيَارِهِمْ وَخَرَّبَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَكَاشَفَهُمْ بِالسَّبِّ فَقَالَ
يَا إِخْوَةَ الْفِرْدَوْسِ وَالْخَنَازِيرِ وَحَكَمَ فِيهِمْ سَيُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْلَاهُمْ مِنْ جَوَارِهِمْ
وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِنْ تَكُونُ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ
كَفَرُوا السُّفْلَى فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا أَنْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ إِلَّا أَنْ
تَلْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَلْتَقِمَ اللَّهُ» فَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يَلْتَقِمَ مِنْ
سَبِّهِ أَوْ آذَاهُ أَوْ كَذِبِهِ فَإِنَّ هَذِهِ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْتَقَمَ لَهَا وَلِئَمَّا
يَكُونُ مَا لَا يَلْتَقِمُ مِنْهُ لَهُ فِيمَا تَعَلَّقَ بِسُوءِ أَدَبٍ أَوْ مُعَامَلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ
وَالْفِعْلِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ يَمَّا لَمْ يَقْصُدْ فَاعِلُهُ بِهِ آذَاهُ لِيَكُنْ مِمَّا جُبِلَتْ عَلَيْهِ

بالمعجمة والمهمزة (قوله من حينه) بهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة ونون
أى أراد هلاكه من الحين بفتح الميملة وهو الملاك (قوله من صياصهم) أى حصونهم

الْأَعْرَابُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَهْلِ أَوْ جِيلَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ السَّفَهِ كَجَبَدِ الْأَعْرَابِ
 إِزَارُهُ حَتَّى أَثَرٌ فِي عُنُقِهِ وَكَرْفَعِ صَوْتِ الْآخِرِ عِنْدَهُ وَكَجَبَدِ الْأَعْرَابِ
 شِرَاءَهُ مِنْهُ فَرَسَهُ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُرَيْمَةُ وَكَأَنَّ مَنْ تَظَاهَرَ زَوْجِيهِ عَلَيْهِ
 وَأَشْبَاهُ هَذَا مِمَّا يَحْسُنُ الصَّفْحُ عَنْهُ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عَلَمَاءِنَا أَنَّ أَذَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ بِفُلٍ مُبَاحٍ وَلَا غَيْرِهِ وَأَمَّا غَيْرُهُ فَيَجُوزُ بِفِعْلٍ
 مُبَاحٍ مِمَّا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ فَمَلُهُ وَإِنْ تَأَذَّى بِهِ غَيْرُهُ وَاحْتَجَّ بِعُمُومِ قَوْلِهِ
 تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
 وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ إِنَّهَا بَضْعَةٌ مَنِّي يُؤْذِنِي مَا يُؤْذِيهَا
 أَلَا وَإِنِّي لَا أَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَلَكِنْ لَا تَجْتَمِعُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَتُهُ
 عَدُوُّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَبَدًا ، أَوْ يَكُونُ هَذَا مِمَّا آذَاهُ بِهِ كَافِرٌ رَجَا بَعْدَ ذَلِكَ
 إِسْلَامَهُ كَعَفْوِهِ عَنِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَهُ وَعَنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي أَرَادَ قَتْلَهُ
 وَعَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّتهُ وَقَدْ قِيلَ قَتَلَهَا وَمِثْلُ هَذَا مِمَّا يَبْلُغُهُ مِنْ أَذَى أَهْلِ
 الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ فَصَفَحَ عَنْهُمْ رَجَاءً أَسْتِثْلَاهُمْ وَأَسْتِثْلَافَ غَيْرِهِمْ كَمَا
 قَرَّرْنَاهُ قَبْلُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

(قوله يكبد الأعرابي إزاره) قال المزي لا يصح أن يكون الإزار ذكر هنا لأن الإزار
 ما يترز به الإنسان في وسطه والرداء ما يجعله على عاتقه وأكتافه والرواية في الحديث
 بردائه ويقع ذلك في بعض النسخ (قوله زوجيه) بمناء تحببة ساكنة

فصل

قال القاضي تقدّم الكلام في قتل القاصد لسببه والإزراء به وغمصه
بأى وجه كان من ممكّن أو محال فهذا وجه بين لا إشكال فيه . الوجه الثانى
لا حقّ به في البيان والجلأ وهو أن يكون القاتل لما قال في جهته صلى
الله عليه وسلم غير قاصد للسب والإزراء ولا معتقده له وليكنه تكلم في
جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه أو سبه أو تكذيبه
أو إضافة ما لا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو في حقه صلى الله عليه وسلم
نقصه مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة في تبليغ الرسالة أو
في حكم بين الناس أو يفضّ من مرتبته أو شرف نسبه أو وفور
عليه أو زهده أو يكذب بما اشتهر من أمور أخبر بها صلى الله عليه
وسلم وتواتر الخبر بها عن قصد لردّ خبره أو يأتي بسفه من القول
أو قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وإن ظهر بدليل حاله
أنه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه إما بالجهالة حملته على ما قاله أو لضجر
أو سكر اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط اللسان وعجرفة وتهور
في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول القتل دون تلغم إذ لا يعذر
أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه إذا

(قوله أولنجر) أى لقلقى (قوله وعجرفة) في الصحاح جمل به تعجرف وعجرفة
كان فيه خرقاً وقلة مبالاة لسمعته (قوله وتهور في كلامه) التهور الوقوع في الشيء
بقلة مبالاة (قوله دون تلغم) في الصحاح تلغم الرجل في الأمر إذا تمكث فيه

كَانَ عَقْلُهُ فِي فِطْرَتِهِ سَلِيمًا إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَبِهَذَا أَقْبَى الْأَنْدَلُسِيِّونَ عَلَى ابْنِ حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ الرَّهْدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدَّمَ نَاهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُجْنُونٍ فِي الْمَأْمُورِ يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ يَقْتُلُ إِلَّا أَنْ يُسَلَّمَ تَبَصُّرُهُ أَوْ إِكْرَاهُهُ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ لَا يُعْتَدَرُ بِدَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ فِي مِثْلِ هَذَا وَأَقْبَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِيمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُكْرِهِ يَقْتُلُ لِأَنَّهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ هَذَا وَيَفْعَلُهُ فِي سَخَرٍ وَأَيْضًا فَإِنَّهُ حَدَّثَ لَا يُسْقِطُهُ السُّكْرُ كَالْعَذْفِ وَالْقَتْلِ وَسَائِرِ الْحُدُودِ لِأَنَّهُ أَدْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ مِنْ شَرَبِ الْخَمْرِ عَلَى عِلْمٍ مِنْ زَوَالِ عَقْلِهِ بِهَا وَإِتْيَانِ مَا يُنْكِرُهُ مِنْهُ فَهُوَ كَالْعَامِدِ لِمَا يَكُونُ بِسَبَبِهِ وَعَلَى هَذَا الزَّمَنُ الْطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَالْقِصَاصُ وَالْحُدُودُ وَلَا يُتَرَضُّ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ حَمْزَةَ وَقَوْلِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدُ لَأَبِي قَالَ فَعَرَفَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ تَمَلُّ فَأَنْصَرَفَ لِأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ حَيْثُئِذٍ غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ فَلَمْ يَكُنْ فِي جَنَابَاتِهَا لِأَنَّهُمْ وَكَانَ حُكْمُ مَا يَحْدُثُ عَنْهَا مَعْفُومًا عَنْهُ كَمَا يَحْدُثُ مِنَ النَّوْمِ وَشُرْبِ الدَّوَاءِ الْمَأْمُونِ

فصل

الوجه الثالث أن يقصده إلى تكذيبه فيما قاله أو أتى به أو ينفي نبوته أو رسالته أو وجوده أو يكفر به انتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غير

وتأني وقال الخليل نكل عنه وتبصره (قوله تمل) بفتح التثنية وكسر الميم أي نشوان يقال

مَلَّتِهِ أَمْ لَا ؟ فَهَذَا كَافِرٌ بِإِجْمَاعٍ يَحِبُّ قَتْلَهُ ثُمَّ يُنْظَرُ فَإِنْ كَانَ مُصْرَحًا
 بِذَلِكَ كَانَ حُكْمُهُ أَشْبَهَ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ وَقَوِيَ الْخِلَافُ فِي اسْتِثْنَائِهِ وَعَلَى
 الْقَوْلِ الْآخِرِ لَا تُسْقِطُ الْقَتْلُ عَنْهُ تَوْبَتُهُ لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنْ كَانَ ذَكَرَهُ بِتَقْيِصَةٍ فِيمَا قَالَهُ مِنْ كَذِبٍ أَوْ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ مُدَّتَّرًا بِذَلِكَ
 فَحُكْمُهُ حُكْمُ الزَّانِيقِ لَا تُسْقِطُ قَتْلُهُ التَّوْبَةُ عِنْدَنَا كَمَا سَلْبِفْنَاهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ
 وَأَصْحَابُهُ مَنْ بَرِيَ مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ كَذَبَ بِهِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ حَلَالُ الدِّمِ إِلَّا أَنْ
 يَرْجِعُ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُسْلِمِ إِذَا قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِنَبِيِّ أَوْ لَمْ
 يَرْسُلْ أَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ تَقُولُهُ يَقْتُلُ وَقَالَ وَمَنْ
 كَفَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنكَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ
 الْمُرْتَدِّ وَكَذَلِكَ مَنْ أَعْلَنَ بِتَكْذِيبِهِ أَنَّهُ كَالْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ وَكَذَلِكَ قَالَ
 فِيمَنْ تَدَبَّأَ وَزَعَمَ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَالَ سَخُنُونَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ دَعَا
 إِلَى ذَلِكَ أَوْ جَهَرًا وَقَالَ أَضْبَغُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ لِأَنَّهُ قَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ
 اللَّهِ مَعَ الْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَدَبَّأَ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ
 أُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ أَوْ قَالَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ نَبِيٌّ أَنَّهُ يُسْتَتَابُ إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذَلِكَ
 فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ
 لَأَنْبِيَ بَعْدِي مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ فِي دَعْوَاهُ عَلَيْهِ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ ؛ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 سَخُنُونَ مَنْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ
 كَافِرٌ جَاحِدٌ ، وَقَالَ : مَنْ كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حُكْمُهُ عِنْدَ

الْأَمَّةِ الْقَتْلَ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ صَاحِبُ سُجُونٍ : مَنْ قَالَ إِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدَ قُتِلَ . لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْوَدَ
وَقَالَ نَحْوُهُ أَبُو عَثْمَانَ الْحَدَّادُ قَالَ : لَوْ قَالَ إِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِجِّي أَوْ أَنَّهُ
كَانَ بِنَاهَرَتَ وَلَمْ يَكُنْ بِتِهَامَةَ قُتِلَ لِأَنَّ هَذَا نَفْيٌ قَالَ حَسِيبُ بْنُ رَيْحٍ
تَبْدِيلُ صِفَتِهِ وَمَوَاضِعِهِ كُفْرٌ وَالْمُظْهَرُ لَهُ كُفْرٌ وَفِيهِ الْإِسْتِثْنَاءُ وَالْمُسَرُّ
لَهُ زِنْدِيقٌ يَقْتُلُ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ

فصل

الوجه الرابعُ أَنَّ يَأْتِي مِنَ الْكَلَامِ بِمَجْمَلٍ وَيُلْفِظُ مِنَ الْقَوْلِ بِمُشْكِلٍ
يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يُتَرَدَّدُ فِي الْمُرَادِ بِهِ
مِنْ سَلَامَتِهِ مِنَ الْمَسْكُورِهِ أَوْ شَرِّهِ فَهَهُنَا مُتَرَدَّدُ النَّظَرِ وَحَيْرَةُ الْعَبْرِ
وَمَظْنَةُ اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِينَ وَوَقْفَةُ اسْتِثْنَاءِ الْمُعْقِلِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ
عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَيَنْهَمُ مِنْ غَلَبِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَحَمَى حِمَى عَرَضِهِ فَجَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَظَّمَ حُرْمَةَ الدِّمِّ

نمل الرجل بالكسر نَمَلًا إذا أخذ فيه الشراب (قوله بهامة) بكسر الفوقية اسم
لسكل مائل عن نجد من بلاد الحجاز ومكة من التهم بفتح التاء والهاء وهو شدة الحر
وركود الريح وقال ابن قرقول سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهم الرهن إذا تغير
(قوله متردد) بفتح الراء والذال الأولى المشددة (قوله وحيرة العبر) الحيرة بفتح
الحاء الهمالة وسكون اللثاء المحتية والعبر بكسر العين الهملة وفتح الموحدة (قوله
ومظنة) بفتح الميم وكسر الظاء المعجمة وتشديد النون ؛ في الصحاح مظنة الشيء موضعه
ومألفه الذي يظن كونه فيه

وَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشَّبْهَةِ لَا خُتْمَ مَالِ الْقَوْلِ وَقَدْ اخْتَلَفَ اِثْمَتُنَا فِي رَجُلٍ اَغْضَبَهُ
 غَرِيمُهُ فَقَالَ لَهُ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الطَّالِبُ لَا صِلَى
 اللهُ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ فَقِيلَ لِسُحُنُونَ هَلْ هُوَ كَمَنْ شَتَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتَّمَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : لَا إِذَا كَانَ عَلَى
 مَا وَصَفَتْ مِنَ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْمِرًا الشَّتْمَ ، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ
 الْبَرْقِيُّ وَأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ لَا يَقْتُلُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا شَتَّمَ النَّاسَ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ
 سُحُنُونَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْذِرْهُ بِالْغَضَبِ فِي شَتْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّهُ
 لَمَّا احْتَمَلَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَتْمِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَتْمِ الْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَلَا مُقَدِّمَةٌ يُحْمَلُ
 عَلَيْهَا كَلَامُهُ بَلِ الْقَرِينَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ النَّاسَ غَيْرُهُؤُلَاءِ لِأَجْلِ قَوْلِ
 الْآخِرِ لَهُ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ فَحُمِلَ قَوْلُهُ وَسَبَّهُ لِمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ الْآنَ لِأَجْلِ
 أَمْرِ الْآخِرِ لَهُ بِهَذَا عِنْدَ غَضَبِهِ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ سُحُنُونَ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِإِعْلَالِهِ
 صَاحِبِيهِ وَذَهَبَ الْحَارِثُ بْنُ مَسِيكٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَى الْقَتْلِ
 وَتَوَقَّفَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِي قَتْلِ رَجُلٍ قَالَ كُلُّ صَاحِبٍ فُنْدُقٍ قَرْنَانُ
 وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَأَمَرَ بِشَدِّهِ بِالْقِيُودِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ حَتَّى يُسْتَفْهَمَ
 الْبَيِّنَةُ عَنْ جُمْلَةِ أَلْفَاظِهِ وَمَا يَدُلُّ عَلَى مَقْصِدِهِ هَلْ أَرَادَ أَصْحَابَ الْفُنَادِقِ
 الْآنَ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَيَكُونُ أَمْرُهُ أَخَفَّ قَالَ وَلَكِنْ
 ظَاهِرُ لَفْظِهِ الْعُمُومُ لِكُلِّ صَاحِبٍ فُنْدُقٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ

وقد كَانَ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنْ اكْتَسَبَ الْمَالَ قَالَ وَدَّمَ
 الْمُسْلِمَ لَا يُقَدَّمُ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرِ بَيْنٍ وَمَا نُرَدُّ إِلَيْهِ التَّأْوِيلَاتُ لَا بُدَّ مِنْ
 إِمْعَانِ النَّظَرِ فِيهِ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَحُكِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ رَحِمَهُ
 اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْعَرَبَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي آدَمَ
 وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْأَنْبِيَاءُ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِ الْأَدَبَ
 بِقَدْرِ اجْتِهَادِ الشَّاطِطَانِ وَكَذَلِكَ أَقْبَى فِيمَنْ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَرَّمَ الْمُسْكِرَ
 وَقَالَ لَمْ أَعْلَمْ مَنْ حَرَّمَهُ وَفِيمَنْ لَعَنَ حَدِيثَ لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَعَنَ
 مَا جَاءَ بِهِ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يُعَذَّرُ بِالْجَهْلِ وَعَدَمِ مَعْرِفَةِ السُّنَنِ فَعَلَيْهِ الْأَدَبُ
 الْوَجِيعُ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا لَمْ يَقْصِدْ بظَاهِرِ حَالِهِ سَبَّ اللَّهِ وَلَا سَبَّ رَسُولِهِ
 وَإِنَّمَا لَعَنَ مَنْ حَرَّمَهُ مِنَ النَّاسِ عَلَى تَحْوِ قَتَوَى سُخْنُونَ وَأَصْحَابُهُ فِي الْمَسْأَلَةِ
 الْمُتَقَدِّمَةِ وَمِثْلُ هَذَا مَا يَجْرِي فِي كَلَامِ سُفَهَاءِ النَّاسِ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضِ
 - يَا ابْنَ أَلْفِ خَنْزِيرٍ ، وَيَا ابْنَ مَائَةِ كَلْبٍ - وَشَبَّهِهُ مِنْ هُجْرِ الْقَوْلِ وَلَا شَكَّ
 أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْعَدَدِ مِنْ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّ
 بَعْضَ هَذَا الْعَدَدِ مُنْقَطِعٌ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْبَغِي الزَّجْرَ عَنْهُ وَتَبْيِينُ
 مَا جَهِلَ قَائِلُهُ مِنْهُ وَشِدَّةُ الْأَدَبِ فِيهِ وَلَوْ عِلِمَ أَنَّهُ قَصَدَ سَبَّ مَنْ فِي آبَائِهِ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى عِلْمٍ لَقُتِلَ وَقَدْ يُضَيِّقُ الْقَوْلُ فِي تَحْوِ هَذَا لَوْ قَالَ لِرَجُلٍ
 هَاشِمِيٍّ لَعَنَ اللَّهُ بَنِي هَلِشِمٍ ؛ وَقَالَ : أَرَدْتُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ أَوْ قَالَ لِرَجُلٍ
 مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا قَبِيحًا فِي آبَائِهِ أَوْ مِنْ نَسْلِهِ
 أَوْ وَلَدِهِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَكُنْ

قَرِينَتُهُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ تَقْتَضِي تَحْصِيصَ بَعْضِ آبَائِهِ وَإِخْرَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَبِّهِ مِنْهُمْ وَقَدْ رَأَيْتُ لِأَبِي مُوسَى بْنِ مَنَاسٍ فِيمَنْ قَالَ لِرَجُلٍ لَعَنَكَ اللَّهُ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِنْ ثَبِتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ اخْتَلَفَ شَيْوُخُنَا فِيمَنْ قَالَ لِشَاهِدٍ شَهِدَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ تَتَّهَمُنِي؟ فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: الْأَنْبِيَاءُ يُتَّهَمُونَ فَكَيْفَ أَنْتَ؟ فَكَانَ شَيْخُنَا أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ جَعْفَرٍ يَرَى قَتْلَهُ لِبَشَاعَةِ ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَنصُورٍ يَتَوَقَّفُ عَنِ الْقَتْلِ لِإِحْتِمَالِ اللَّفْظِ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَمَّنِ اتَّهَمَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَفْتَى فِيهَا قَاضِي قُرْطُبَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَاجِّ بَنَحْوٍ مِنْ هَذَا وَشَدَّدَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ تَعْفِيْدَهُ وَأَطَالَ سَجْنَهُ ثُمَّ اسْتَحْلَفَهُ بَعْدَ عَلَى تَكْذِيبِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ إِذْ دَخَلَ فِي شَهَادَةٍ بَعْضُ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ وَهَنَّ ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَشَاهَدَتْ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى أَيَّامَ قَضَائِهِ أَتَى رَجُلٌ هَاتَرَ رَجُلًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ قَصَدَ إِلَى كَلْبٍ فَضْرَبَهُ بِرَجْلِهِ وَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَأَنْكَرَ الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ قَالَ ذَلِكَ وَشَهِدَ عَلَيْهِ لَفِيفٌ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَهُ إِلَى السَّجْنِ وَتَقَصَّى عَنْ حَالِهِ وَهَلْ يَصْحَبُ مَنْ يُسْتَرَابُ بِدِينِهِ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يَقْوِي الرِّبَّةَ بَاعْتَقَادِهِ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ وَأَطْلَقَهُ

(قوله ابن مناس) بفتح الميم وتخفيف النون وفي آخره سين مهملة
 (قوله هاتر رجلا) أي فاتحه في القول من الهترة وهو الباطل والسقط من الكلام
 (قوله لفيف من الناس) أي ما اجتمع من الناس من قبائل شتى

فصل

الوجه الخامس أن لا يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً لكنه
 ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه
 وسلم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو
 لغيره أو على التشبيه به أو عند هزيمة ناله أو غضاظة لحقته ليس على
 طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفع لنفسه أو لغيره
 أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبه صلى الله عليه وسلم أو قصد
 الهزل والتنذير بقوله كقول القائل إن قيل في سوء فقد قيل في النبي أو
 إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أدنبت فقد أدنبا أو أنا أسلم من
 ألسنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسوله أو قد صبرت كما صبر
 أولو العزم أو كصبر أيوب أو قد صبر نبي الله عن عداؤه وحلم على أكثر
 مما صبرت وكقول المعتلي:

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في نمرود

(قوله ولاسبا) بالسين المهملة والموحدة (قوله أو عند هزيمة) بفتح الهاء وكسر الضاد
 المعجمة وهي أن يهزمك القوم شيئاً أي يظلمونك إياه (قوله غضاظة) بفتح الغاء
 وضادين معجمتين أي ذلة ومنقصة (قوله المتنبى) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين
 الجعفي الكوفي ولد سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالبادية والشام ومات سنة أربع
 وخمسين وثلاثمائة قال السمعاني في الأنساب إنما قيل له المتنبى لأنه ادعى النبوة في بادية
 السماوة وتبعه كثير من كلب وغيرهم فخرج إليهم لؤلؤ أمير حمص بالأخشيدة فأسره

وَنَحْوِهِ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَعَجِّزِينَ فِي الْقَوْلِ الْمُتَسَاهِلِينَ فِي الْكَلَامِ
كَقَوْلِ الْمَعْرَى

كُنْتُ مُوسَى وَاقِفُهُ بَنْتُ شُعَيْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِيكَ مِنْ فَقِيرٍ
عَلَى أَنْ آخِرَ الْبَيْتِ شَدِيدٌ وَدَاخِلٌ فِي الْإِزْرَاءِ وَالتَّخْفِيرِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقْضِيلُ حَالٍ غَيْرِهِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ

لَوْلَا أَنْفِطَاخُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ بِدْرِيلٍ
هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جَبْرِيْلُ
فَصَدُرَ الْبَيْتُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْفَصْلِ شَدِيدٌ لِتَشْبِيهِهِ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِهِ بِالنَّبِيِّ وَالْعَجْزُ مُحْتَمِلٌ لَوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ هَذِهِ
الْفَضِيلَةَ نَقَصَتِ الْمَدُوحَ وَالْآخَرُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْهَا وَهَذِهِ أَشَدُّ وَنَحْوُ مِنْهُ
قَوْلُ الْآخَرِ

وَإِذَا مَا رُفِعَتْ رَايَاتُهُ صَفَقَتْ بَيْنَ جَنَاحِي جَبْرِيْلٍ
وَقَوْلُ الْآخَرِ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ

فَرَّ مِنَ الْخُلْدِ وَاسْتَجَارَ بِنَا فَصَبَرَ اللَّهُ قَلْبَ رَضْوَانَ

وَقَوْلُ حَسَّانِ الْمَصِصِيِّ مِنْ شُعَرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَعْرُوفِ
بِالْمُعْتَمِدِ وَوَزِيرِهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَيْدُونَ

وسجنه طويلا ثم أشهد عليه أنه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه وأطلقه (قوله كقول
المعري) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان توفي سنة تسع وأربعين وأبهاثة بالمعرة

كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا وَحَسَّانُ حَسَّانُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ

إِلَى أَمْثَالِ هَذَا وَإِنَّمَا أَكْثَرْنَا بِشَاهِدِهَا مَعَ اسْتِثْنَائِنَا حِكَايَتَهَا لِتَعْرِيفِ
أَمْثَلِيَّتِهَا وَإِتِّسَاهِلِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي وُلُوجِ هَذَا الْبَابِ الضَّنْكِ وَاسْتِخْفَافِهِمْ
فَادِحَ هَذَا الْعِيبِ وَقِلَّةِ عَلَيْهِمْ بِعَظِيمِ مَا فِيهِ مِنَ الْوِزْرِ وَكَلَامِهِمْ مِنْهُ بِمَا
لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ لَا سِيَّمَا الشُّعْرَاءُ
وَأَشَدُّهُمْ فِيهِ تَصْرِيحًا وَلِلَّسَانِ تَسْرِيحًا ابْنُ هَانِيٍّ الْأَنْدَلِيُّ وَابْنُ سُلَيْمَانَ
الْمَعَرِيُّ بَلْ قَدْ خَرَجَ كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِمَا إِلَى حَدِّ الْاسْتِخْفَافِ وَالنَّقْصِ
وَصَرِيحِ الْكُفْرِ وَقَدْ أَجَبْنَا عَنْهُ وَغَرَضْنَا الْآنَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْفَصْلِ الَّذِي
سُقْنَا أَمْثَلَتَهُ فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا وَإِنْ لَمْ تَتَّضِعْ سَبًّا وَلَا أُضَافَتْ إِلَى الْمَلَائِكَةِ
وَالْأَنْبِيَاءِ نَقْصًا وَأَنْتُ أَعْنِي عَجْزِي بَيْتِي الْمَعَرِيُّ وَلَا قَصْدَ قَائِلِهَا إِزْرَاءَ
وَغَضَافًا وَقَرَّ الثُّبُوتَ وَلَا عَظَمَ الرِّسَالَةَ وَلَا غَزَرَ حُرْمَةَ الْأَصْطِفَاءِ وَلَا عَزَّزَ
حُظُورَةَ الْكِرَامَةِ حَتَّى شَبَّهَ مَنْ شَبَّهَ فِي كِرَامَةٍ نَالَهَا أَوْ مَعَرَّةٍ قَصَدَ الْإِنْتِفَاءَ
مِنْهَا أَوْ ضَرَبَ مَثَلٍ لِتَطْطِيبِ مَجْلِسِهِ أَوْ إِيْلَافٍ فِي وَصْفِ لِيَحْسِنَ كَلَامِهِ
بِمَنْ عَظَّمَ اللَّهُ خَطَرَهُ وَشَرَّفَ قَدْرَهُ وَالْزَمَ تَوَقِيرَهُ وَزَهَّ وَنَهَى عَنْ جَهْرِ

(قوله الضنك) أى الضيق (قوله فادح) بالفاء وبالبدال المكسورة أى شاف
(قوله ابن هانيء الأندلي) هو أبو القاسم محمد الشاعر شاعر العرب كالمثنبي في الشرق
توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل اثنان وأربعون
سنة بريقة متوجها من مصر إلى المغرب أضافه شخص فعربدو عليه فقتلوه وقيل بل
وجد مغنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا

الْقَوْلِ لَهُ وَرَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَهُ فَحَقَّ هَذَا إِنَّ دُرِيَّ عَنْهُ الْقَتْلُ: الْأَدَبُ
وَالسَّجْنُ وَقُوَّةُ تَعْزِيرِهِ بِحَسَبِ شُنْعَةِ مَقَالِهِ وَهُوَ مُقْتَضَى قُبْحِ مَا نَاطَقَ بِهِ وَمَا لُوفِ
عَادَتِهِ لِمِثْلِهِ أَوْ نُدُورِهِ وَقَرِينَةِ كَلَامِهِ أَوْ نَدَمِهِ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلْ
الْمُتَقَدِّمُونَ يُنْكِرُونَ مِثْلَ هَذَا يَمُنَّ جَاءَ بِهِ وَقَدْ أَنْكَرَ الرَّشِيدُ عَلَى أَبِي
نُوَاسٍ قَوْلَهُ

فَإِنْ يَكُ بَاقِي سِحْرِ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيْبٍ
وَقَالَ لَهُ يَا بْنَ الْأَخْنَاءِ أَنْتَ الْمُسْتَهْزِئُ بِعَصَا مُوسَى وَأَمْرٌ بِإِخْرَاجِهِ عَنْ
عَسْكَرِهِ مِنْ لَيْلَتِهِ وَذَكَرَ الْيُقْتَبِيُّ أَنَّ مِمَّا أُخِذَ عَلَيْهِ أَيْضًا وَكُفِّرَ
فِيهِ أَوْ قَارَبَ قَوْلُهُ فِي مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَتَشْبِيهِهِ إِيَّاهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَيْثُ قَالَ :

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشُّبُهَةَ فَاشْتَبَهَا خَلْقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدْ الشَّرَّاءُ كَانَ
وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلَهُ
كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

(قوله على أبي نواس) هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح توفي سنة
خمس وقبل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد (قوله يابن الاخناء) لحن السقاء
بالكسر أى أنتن وقال ابن الأثير في حديث ابن عمر يابن الاخناء هى المرأة التى لم تحنن
وقيل اللحن النتن وقد لحن السقاء يلحن انتهى (قوله فى محمد الأمين) هو ابن
الرشيد بن المهدي

(قوله وقد أنكروا) أيضا عليه أى على أبي نواس (قوله من رسول الله)
بفتح الميم (قوله من نفره) النفرة بالتحريك عدة رجال من ثلاث إلى عشرة

لَأَنَّ حَقَّ الرِّسُولِ وَمُوجِبَ تَعْظِيمِهِ وَإِنَاقَةَ مَنَزَلَتِهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ
وَلَا يُضَافُ فَالْحُكْمُ فِي أَمْثَالِ هَذَا مَا بَسَطْنَاهُ فِي طَرِيقِ الْفَتْيَا عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ
جَاءَتْ فُتْيَا إِمَامٍ مَذْهَبِنَا مَا لِكَ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَصْحَابِهِ فِى النَّوَادِرِ مِنْ
رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ فِي رَجُلٍ عَيَّرَ رَجُلًا بِالْفَقْرِ فَقَالَ : تُعِيرُنِي بِالْفَقْرِ وَقَدْ
رَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَنَمَ فَقَالَ مَا لِكَ قَدْ عَرَّضَ بِذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَرَى أَنْ يُؤَدَّبَ قَالَ : وَلَا يَبْغَى لِأَهْلِ الذُّنُوبِ
إِذَا عُوْتُبُوا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَخْطَأْتُ الْإِنْبِيَاءَ قَبْلَنَا ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
لِرَجُلٍ : « أَنْظُرْ لَنَا كَاتِبًا يَكُونُ أَبُوهُ عَرِيًّا ، فَقَالَ كَاتِبٌ لَهُ : قَدْ كَانَ
أَبُو النَّبِيِّ كَافِرًا . فَقَالَ : « جَعَلَتْ هَذَا مَثَلًا ، فَعَرَّلَهُ وَقَالَ : « لَا تَكْتُبْ لِي
أَبَدًا ، وَقَدْ كَرِهَ سُخْنُونَ أَنْ يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ التَّعْجُبِ
إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الثَّوَابِ وَالْأَحْقِسَابِ تَوْفِيرًا لَهُ وَتَعْظِيمًا كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ
وَسُئِلَ الْقَابِسِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ قَبِيحٍ كَأَنَّهُ وَجْهُ نَكِيرٍ ، وَلِرَجُلٍ
عَبُوسٍ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَا لِكَ الْغَضْبَانِ فَقَالَ أَى شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا وَنَكِيرُ أَحَدٍ
فَتَنَّى الْقَبْرِ وَهُمَا مَلَكَانِ فَمَا الَّذِى أَرَادَ أَرَوْعُ دَخَلَ عَلَيْهِ حِينَ رَأَاهُ مِنْ
وَجْهِهِ أَمْ عَافَ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِإِدْمَامَةِ خَلْقِهِ فَإِنْ كَانَ هَذَا فَهُوَ شَدِيدٌ لِأَنَّهُ جَرَى
بِحَرَى التَّحْقِيرِ وَالتَّهْوِينِ فَهُوَ أَشَدُّ عُقُوبَةً وَلَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِالسَّبِّ لِلْمَلِكِ

(قوله لدمامة خلقه) الدمامة بفتح الدال المهملة وتخفيف الميم القبح والخلق بفتح
الحاء المهملة قال المزى الدمامة بالذال المهملة فى الخلق بفتح الحاء المعجمة والدمامة
بالذال المعجمة فى الخلق بضم الحاء المعجمة

وَلَمَّا السَّبِّ وَاقْعُ عَلَى الْمُخَاطَبِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالسَّجْنِ نَكَالٌ
لِلسَّفَهَاءِ؛ قَالَ : هـ وَأَمَّا ذَاكَرُ مَالِكِ خَازِنِ النَّارِ فَقَدْ جَفَا الَّذِي ذَكَرَهُ عِنْدَ
مَا أَنْكَرَ حَالَهُ مِنْ عُبُوسِ الْآخِرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُعْبَسُ لَهُ يَدٌ فَيَرْهَبُ
بِعُبْسَتِهِ فَيُشَبِّهُهُ الْقَائِلُ عَلَى طَرِيقِ الدَّمِّ لِهَذَا فِي فِعْلِهِ وَلَزُومِهِ فِي ظُلْمِهِ
صِفَةً مَالِكِ الْمَلِكِ الْمُطِيعِ لِرَبِّهِ فِي فِعْلِهِ فَيَقُولُ كَأَنَّهُ قَهْرٌ يَغْضَبُ غَضَبَ
مَالِكٍ فَيَكُونُ أَخَفَّ وَمَا كَانَ يَلْبِغِي لَهُ التَّعَرُّضُ لِمِثْلِ هَذَا وَلَوْ كَانَ أَتَى عَلَى
الْعُبُوسِ بِعُبْسَتِهِ وَاحْتَجَّ بِصِفَةِ مَالِكٍ كَانَ أَشَدَّ وَيُعَاقَبُ الْمُعَاقَبَةُ الشَّدِيدَةَ
وَلَيْسَ فِي هَذَا ذَمٌّ لِلْمَلِكِ وَلَوْ قَصَدَ ذَمُّهُ لَقُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَيْضًا فِي
شَابٍ مَعْرُوفٍ بِالْخَيْرِ قَالَ لِرَجُلٍ شَيْنًا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَسَكْتَ فَإِنَّكَ أَمِيٌّ
فَقَالَ الشَّابُّ أَلَيْسَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيًّا فَشَنَّ عَلَيْهِ مَقَالَهُ
وَكَفَّرَهُ النَّاسُ وَأَشْفَقَ الشَّابُّ بِمَا قَالَ وَأَظْهَرَ النَّدَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ
أَمَّا إِطْلَاقُ الْكُفْرِ عَلَيْهِ نَظْطًا لَكِنَّهُ مُخْطِئٌ فِي أَسْتَشْهَادِهِ بِصِفَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْنُ النَّبِيِّ أَمِيًّا آيَةٌ لَهُ وَكَوْنُ هَذَا أَمِيًّا نَقِصَةٌ فِيهِ
وَجَهَالَةٌ وَمِنْ جَهَالَتِهِ احْتِجَاجُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّهُ إِذَا
اسْتَغْفَرَ وَتَابَ وَأَعْتَرَفَ وَلَجَأَ إِلَى اللَّهِ فَيُتْرَكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ : لَا يَلْتَهُ إِلَى
حَدِّ الْقَتْلِ وَمَا طَرِيقُهُ الْأَدَبِ فَطَوَّعُ فَاعِلِهِ بِالْذَّمِّ عَلَيْهِ يُوجِبُ الْكَفَّ
عَنْهُ وَنَزَلَتْ أَيْضًا مَسْأَلَةٌ اسْتَفْتَى فِيهَا بَعْضُ قُضَاةِ الْأَنْدَلُسِ شَيْخَنَا الْقَاضِي
أَبَا مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رَجُلٍ تَنَقَّصَهُ آخَرُ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا تُرِيدُ

نَفَضِي بِقَوْلِكَ - وَأَنَا بَشَرٌ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النِّقْصُ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَفْتَاهُ بِإِطَالَةِ سِجْنِهِ وَإِجْاعِ أَدْبِهِ إِذْ لَمْ يَقْصِدِ السَّبَّ وَكَانَ بَعْضُ فُقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ أَقْبَى بِقَتْلِهِ

فصل

الْوَجْهُ السَّادِسُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ ذَلِكَ حَاكِيًا عَنْ غَيْرِهِ وَأَثَرًا لَهُ عَنْ سِوَاهُ فَهَذَا يُنْظَرُ فِي صُورَةِ حِكَايَتِهِ وَقَرِينَةِ مَقَالَتِهِ وَيَخْتَلِفُ الْحُكْمُ بِاخْتِلَافِ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةِ وُجُوهِ : الْوُجُوبِ ، وَالنَّدْبِ ، وَالكَرَاهَةِ ، وَالتَّحْرِيمِ فَإِنْ كَانَ أَخْبَرَ بِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّهَادَةِ وَالتَّعْرِيفِ بِقَائِلِهِ وَالْإِنْكَارِ وَالْإِعْلَامِ بِقَوْلِهِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْهُ وَالتَّجْرِيعِ لَهُ فَهَذَا يَمَّا يَلْبَغِي امْتِثَالَهُ وَيُحْمَدُ فَاعِلُهُ وَكَذَلِكَ إِنْ حَكَاهُ فِي كِتَابٍ أَوْ فِي مَجْلِسٍ عَلَى طَرِيقِ الرَّدِّ لَهُ وَالْقَضِ عَلَى قَائِلِهِ وَالْفُتْيَا بِمَا يُلْزِمُهُ وَهَذَا مِنْهُ مَا يَجِبُ وَمِنْهُ مَا يُسْتَحَبُّ بِحَسَبِ حَالَاتِ الْحَاكِي لِذَلِكَ وَالْمَحْكِي عَنْهُ فَإِنْ كَانَ الْقَائِلُ لِذَلِكَ مِمَّنْ تَصَدَّى لَأَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ الْعِلْمُ أَوْ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ أَوْ يَقْطَعُ بِحُكْمِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ أَوْ فُتْيَاهُ فِي الْحُقُوقِ وَجَبَ عَلَى سَامِعِهِ الْإِشَادَةُ بِمَا سَمِعَ مِنْهُ وَالتَّنْفِيرُ لِلنَّاسِ عَنْهُ وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا قَالَهُ وَوَجَبَ عَلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ لِنِكَارُهُ وَبَيَانُ كُفْرِهِ وَفَسَادِ قَوْلِهِ بِقَطْعِ ضَرَرِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامًا بِحَقِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يَعْطُ الْعَامَّةَ أَوْ يُؤَدِّبُ الصَّبِيَّانَ فَإِنَّ مِنْ هَذِهِ سَرِيرَتَهُ لَا يُؤْمَنُ عَلَى لِقَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَبِتَأَكُّدٍ فِي هَؤُلَاءِ الْإِجَابِ لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَقِّ شَرِيعَتِهِ

وإن لم یکن القائل بهذه السبیل فالقیام بحق النبی صلی الله علیه وسلم واجب وحماية عرضه متعین ونصرته على الأذى حیاً ومیتاً مستحق على کل مؤمن لسنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبأن به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقى الاستحباب في تكثیر الشهادة علیه وعضد التحذیر منه وقد أجمع السلف على بیان حال المتهم في الحديث فكیف بمثل هذا وقد سئل أبو محمد بن أی زید عن الشاهد یسمع مثل هذا في حق الله تعالى أیسعه أن لا یؤدی شهادته قال : إن رجا نفاذ الحكم بشهادته فلیشهد وكذلك إن علم أن الحاکم لا یرى القتل بما شهد به وبری الاستتابة والأدب فلیشهد ویلزمه ذلك وأما الإباحة لحکایة قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلا في هذا الباب فلیس التفکة بعرض رسول الله صلی الله علیه وسلم والتمضض بسوء ذكره لأحد لا ذاکراً ولا أنثراً لغير عرض شرعی بمباح وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بین الإيجاب والاستحباب وقد حکى الله تعالى مقالات المفترین علیه وعلى رسله في کتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذیر من کفرهم والوعید علیه والرد علیهم بما نلاه الله علينا في تحکم کتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحادیث النبی صلی الله علیه وسلم الصحیحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدی على حکایات مقالات الکفرة والملحدین في کتبهم ومجالسهم لیبینوها للناس ینقضوا شبهها علیهم وإن کان ورد

لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه الشائعة الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سببه والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأستمار والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قبلي وقال ومالا يعني فكل هذا متنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الخاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكمه استيخسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العودة إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد، وقد حكي أن رجلاً سأل ما لكأ عن يقول القرآن مخلوق فقال ما لكأ كافر فاقتلوه فقال إنما حكيمته عن غيري فقال ما لكأ إنما سمعناه منك وهذا من ما لكأ رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن أنهم هذا الخاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له أو ظهر استيخسانه لذلك أو كان مولعاً بمثله والاستخفاف له أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله

(قوله على الجهمية) هم أتباع جهم بن صفوان أبي محرز السمرقندي هلك في زمان صفار التابعين أغنى من رأى من الصحابة واحداً أو اثنين (قوله والطرف) بضم الطاء المهملة جمع طرفة

عليه وسلم وَصَبَّهِ فَحُكِّمَ هَذَا حُكْمُ السَّابِّ نَفْسِهِ يُؤَاخِذُ بِقَوْلِهِ وَلَا تَنْفَعُهُ
نِسْبَتُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَيَبَادُرُ بِقَتْلِهِ وَيَعَجِّلُ إِلَى الْهَابِ أُمَّهُ وَقَدْ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِيمَنْ حَفِظَ شَطْرَ بَيْتِ مَا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَهُوَ كُفْرٌ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ أَلْفَ فِي الْإِجْمَاعِ لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَحْرِيمِ
رِوَايَةِ مَا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِتَابَتِهِ وَقِرَاءَتِهِ وَتَرْكِهِ مَتَى
وَجَدُودٌ نَحْوِ وَرَحِمَ اللَّهُ أَسْلَفَنَا الْمُتَقِينَ الْمُتَحَرِّزِينَ لِذَيْنِهِمْ فَفَدَّ أَسْقَطُوا
مِنْ أَحَادِيثِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ مَا كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ وَتَرْكُوْا رِوَايَتَهُ إِلَّا أَشْيَاءَ
ذَكَرَهَا يَسِيرَةٌ وَغَيْرُ مُسْتَبْشَعَةٍ عَلَى نَحْوِ الْوُجُوهِ الْأُولَى لِيُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
مِنْ قَائِلِهَا وَأَخَذَهُ الْمُفْتَرِي عَلَيْهِ بِذَنبِهِ وَهَذَا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَحَرَّى فِيمَا اضْطُرَّ إِلَى الْاِسْتِشْهَادِ بِهِ مِنْ أَهَاجِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ
فِي كُتُبِهِ فَكُنِّي عَنْ اسْمِ الْمَهْجُوِّ يَوْزَنُ اسْمُهُ اسْتِبْرَاءً لِدَيْنِهِ وَتَحْفُظًا مَنْ
الْمُشَارَكَةِ فِي ذِمِّ أَحَدٍ بِرِوَايَتِهِ أَوْ نَشْرِهِ فَكَيْفَ بِمَا يَتَطَرَّقُ إِلَى عَرْضِ سَيِّدِ
الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فصل

الْوَجْهُ السَّابِعُ أَنْ يَذْكَرَ مَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ يُخْتَلَفُ فِي جَوَازِهِ عَلَيْهِ وَمَا يَطْرَأُ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ بِهِ وَيُمْكِنُ
إِضَافَتُهَا إِلَيْهِ أَوْ يَذْكَرَ مَا امْتَحِنَ بِهِ وَصَبَرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَلَى شِدَّتِهِ مِنْ
مُقَاسَاةِ أَعْدَائِهِ وَأَذَاهُمْ لَهُ وَمَعْرِفَةِ ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَا لَقِيَهُ مِنْ بُؤْسٍ

زَمَنِهِ وَمَرَّ عَلَيْهِ مِنْ مَعَانَا عِيشَتِهِ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الرِّوَايَةِ وَمَذَا كَرَهُ
 الْعِلْمَ وَمَعْرِفَةَ مَا صَحَّتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ فَهَذَا مِنْ خَارِجِ
 عَنْ هَذِهِ الْفُنُونِ السَّتَةِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ غَمُصٌ وَلَا نَقْصٌ وَلَا إِزْرَاءٌ وَلَا اسْتِخْفَافٌ
 لَا فِي ظَاهِرِ الْأَمْطَرِ وَلَا فِي مَقْصِدِ اللَّائِظِ لَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ
 فِيهِ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفَهْمَاءِ طَلَبَةِ الدِّينِ مَنْ يَفْهَمُ مَقَاصِدَهُ وَيَحْفَقُّونَ
 فَوَائِدَهُ وَيَجَنَّبُ ذَلِكَ مَنْ عَسَاهُ لَا يَفْقَهُ أَوْ يُخْشَى بِهِ فِتْنَتُهُ فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ
 السَّلَفِ تَعْلِيمَ النِّسَاءِ سُورَةُ يُوسُفَ لِمَا أُنْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْقِصَصِ
 لِضَعْفِ مَعْرِفَتِهِنَّ وَنَقْصِ عُقُولِهِنَّ وَإِدْرَاكِهِنَّ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خَيْرًا عَنْ نَفْسِهِ بِاسْتِجَارِهِ لِرِعَايَةِ النِّعَمِ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَقَالَ هَ مَامَنْ
 نَبِيَ إِلَّا وَقَدْ رَعَى النِّعَمَ ، وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَهَذَا لَا غَضَاضَةَ فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لِمَنْ ذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِخِلَافٍ مَنْ
 قَصَدَ بِهِ الْغَضَاضَةَ وَالتَّحْقِيرَ بَلْ كَانَتْ عَادَةً جَمِيعِ الْعَرَبِ ، نَعَمْ فِي ذَلِكَ
 لِلْأَنْبِيَاءِ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ وَتَذَرِيبٌ لِلَّهِ تَعَالَى لَهُمْ إِلَى كَرَامَتِهِ وَتَذَرِيبٌ بِرِعَايَتِهَا
 لِسِيَاسَةِ أُمَمِهِمْ مِنْ خَلِيقَتِهِ بِمَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ فِي الْأَزَلِ وَمُقَدِّمِ
 الْعِلْمِ وَكَذَلِكَ نَدَّ ذَكَرَ اللَّهُ يُتِمُّهُ وَعَيْلَتُهُ عَلَى طَرِيقِ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ وَالتَّعْرِيفِ
 بِكَرَامَتِهِ لَهُ فَذِكْرُ اللَّهِ لَهَا عَلَى وَجْهِ تَعْرِيفِ حَالِهِ وَالْخَبَرِ عَنْ مُبْتَدِئِهِ
 وَالتَّعَجُّبِ مِنْ مَنَحِ اللَّهِ قِبَالَهُ وَعَظِيمِ مَنَّتِهِ عِنْدَهُ لَيْسَ فِيهِ غَضَاضَةٌ بَلْ فِيهِ

دَلَالَةً عَلَى نُبُوَّتِهِ وَصَحَّةِ دَعْوَتِهِ إِذْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا عَلَى صَنَائِدِ الْعَرَبِ
وَمَنْ نَازَاهُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ شَيْئًا فَشَيْئًا وَنَمَى أَمْرُهُ حَتَّى قَهَرَهُمْ وَتَمَكَّنَ مِنْ
مَلِكٍ مَقَالِيدِهِمْ وَأَسْتَبَاحَهُ تَمَّا لِكَ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ يَظْهَرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
لَهُ وَتَأْيِيدِهِ يَنْصُرُهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَإِمَادِهِ بِالْمَلَأْنِ كَكَ
الْمُسَوِّمِينَ وَلَوْ كَانَ ابْنُ مَلِكٍ أَوْ ذَا أَشْيَاعٍ مُتَقَدِّمِينَ لَحَسِبَ كَثِيرٌ مِنَ
الْجُهَالِ أَنَّ ذَلِكَ مُوجِبُ ظُهُورِهِ وَمُقْتَضَى عُلُوِّهِ وَلِهَذَا قَالَ هِرَقْلُ حِينَ سَأَلَ
أَبَا سُفْيَانَ عَنْهُ هَلْ فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ ثُمَّ قَالَ : وَلَوْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ
لَقُلْنَا رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكًا أَيْبَهُ وَإِذَا أَلْتِمُ مِنْ صِفَتِهِ وَإِحْدَى عِلَامَاتِهِ فِي
الْكِتَابِ الْمُسْتَقْدَمَةِ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَكَذَا وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِ أَرْمِيَاءَ
وَبِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ ذَرِي يَزْنَ لِعَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَبَحِيرَا لِأَبِي طَالِبٍ وَكَذَلِكَ إِذَا
وُصِفَ بِأَنَّهُ أَمَى كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ فَهِيَ مِدْحَةٌ لَهُ وَفَضِيلَةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ وَقَاعِدَةٌ
مُعْجِزَتُهُ إِذْ مُعْجِزَتُهُ الْعُظْمَى مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ إِمَّا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِطَرِيقِ
الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ مَعَ مَا مُنِحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُضِّلَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ كَمَا
قَدَّمَاهُ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَوُجُودُ مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَقْرَأْ وَلَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ
يُدَارِسْ وَلَا لَقَّنْ مُقْتَضَى الْعَجَبِ وَمُنْتَهَى الْعَبْرِ وَمُعْجِزَةُ الْبَشَرِ وَلَيْسَ
فِي ذَلِكَ نَقِصَةٌ إِذَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ الْمَعْرُفَةُ وَإِمَّا هِيَ آلَةٌ

(قوله على صناديد) جمع صنديد وهو الشجاع السيد (قوله ونمى) بتشديد الميم
(قوله في كتاب أرميا) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم والقصر (قوله
وليس فيه ذلك نقصة) الضمير المجرور بنى عائد إلى الرجل في قوله ووجود مثل ذلك

لَهَا وَوَاسِطَةٌ مُوَصَّلَةٌ إِلَيْهَا غَيْرُ مُرَادَةٍ فِي نَفْسِهَا فَإِذَا حَصَلَتِ الشَّمَرَةُ
وَالْمَطْلُوبُ اسْتُغْنِيَ عَنِ الْوَاسِطَةِ وَالسَّبَبِ ، وَالْأُمِّيَّةُ فِي غَيْرِهِ نَقِيبَةٌ
لِأَنَّهَا سَبَبُ الْجَهَالَةِ وَعُنْوَانُ الْغَبَاوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ بَيَّنَّ أَمْرَهُ مِنْ أَمْرِ
غَيْرِهِ وَجَمَلَ شَرَفَهُ فِيهَا فِيهِ مَحْطَةٌ سِوَاهُ وَحَيَاتُهُ فِيهَا فِيهِ هَلَاكٌ مِنْ عَدَاةِ
هَذَا شَقُّ قَلْبِهِ وَإِخْرَاجُ حُشْوَتِهِ كَانَ تَمَامَ حَيَاتِهِ وَغَايَةَ قُوَّةِ نَفْسِهِ
وَنَبَاتِ رُوعِهِ وَهُوَ فِيمَنْ سِوَاهُ مُنْتَهَى هَلَاكِهِ وَحَتْمُ مَوْتِهِ وَفَنَائِهِ وَهَلُمَّ
جَرًّا إِلَى سَائِرِ مَا رَوَى مِنْ أَخْبَارِهِ وَسِيرِهِ وَتَقَلُّبِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنَ الْمَلْبَسِ
وَالْمَطْعَمِ وَالْمَرْكَبِ وَتَوَاضُعِهِ وَمِهْنَتِهِ نَفْسُهُ فِي أُمُورِهِ وَخِدْمَةِ بَيْتِهِ زُهْدًا
وَرَغْبَةً عَنِ الدُّنْيَا وَتَسْوِيَةً بَيْنَ حَقِيرِهَا وَخَطِيرِهَا لِسُرْعَةِ فَسَاءِ أُمُورِهَا
وَتَقَلُّبِ أَحْوَالِهَا كُلِّ هَذَا مِنْ فَضَائِلِهِ وَمَآثِرِهِ وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَمَنْ
أُورِدَ شَيْئًا مِنْهَا مَوْرِدُهُ وَقَصَدَ بِهَا مَقْصِدَهُ كَانَ حَسَنًا وَمَنْ أُوْرِدَ ذَلِكَ عَلَى
غَيْرِ وَجْهِهِ وَعِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ سُوءُ قَصْدِهِ لِحَقِّ بِالْفُضُولِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا
وَكَذَلِكَ مَا أُورِدَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَخْبَارِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْإِحَادِيثِ
يَمَّا فِي ظَاهِرِهِ إِشْكَالٌ يَقْتَضِي أُمُورًا لَا تَلِيْقُ بِهِمْ بِحَالٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ

من رجل والإشارة بذلك راجعة إلى ما أشير إليه بذلك (قوله وإخراج حشوته)
الحشوة بكسر الحاء المهملة وضمة و بالشين المعجمة الأمعاء (قوله روعه) بضم
الراء وفي آخره هاء الضمير أى قلبه (قوله وحتم موته) بفتح الحاء المهملة وسكون
التاء الفوقية (قوله مهنته) بفتح الميم وحكى الكسائى كسرهما وأنكره الأصمعى
(قوله ومآثره) أى مكارمه ومفاخره التى تؤثر عنه

وَرَدَّ اِحْتِمَالٍ فَلَا يَجِبُ أَنْ يُتَحَدَّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ وَلَا يُرَوَى مِنْهَا إِلَّا
 الْمَعْلُومُ الثَّابِتُ وَرَحِمَ اللَّهُ مَا لَكَأَ فَلَقَدْ كَرِهَ التَّحَدُّثَ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ
 الْأَحَادِيثِ الْمُؤَهَّمَةِ لِلتَّشْبِيهِ وَالْمُشْكَلَةِ الْمَعْنَى وَقَالَ: مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّحَدُّثِ
 بِمِثْلِ هَذَا فَقِيلَ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ بِهَا فَقَالَ لِمَ يَكُنْ مِنَ الْفُقَهَاءِ
 وَلَيْتَ النَّاسَ وَافَقُوهُ عَلَى تَرْكِ الْحَدِيثِ بِهَا وَسَاعَدُوهُ عَلَى طَيْهَا فَأَكْثَرَهَا
 لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلَّ عَنْهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُمْ
 كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ فِيهَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْرَدَهَا عَلَى قَوْمٍ عَرَبٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ وَتَصَرَّفَاتِهِمْ فِي
 حَقِيقَتِهِ وَبَجَازِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ وَبَلِيغِهِ وَإِيجَازِهِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حَقِّهِمْ مُشْكَلَةً
 ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعُجْمَةُ وَدَاخَلَتْهُ الْأُمِّيَّةُ فَلَا يَكَادُ يَفْهَمُ مِنْ مَقَاصِدِ
 الْعَرَبِ إِلَّا نَصَّهَا وَصَرَّيْحَهَا وَلَا يَتَحَقَّقُ إِشَارَاتُهَا إِلَى غَرَضِ الْإِيجَازِ وَوَحْيِهَا
 وَتَبْلِيغِهَا وَتَلْوِيحِهَا فَتَفَرَّقُوا فِي تَأْوِيلِهَا أَوْ حَمْلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا شَذَرُوا مَذَرُ فَمِنْهُمْ
 مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فَأَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَوَاجِبٌ أَنْ
 لَا يُذَكَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي حَقِّ اللَّهِ وَلَا فِي حَقِّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يُتَحَدَّثُ بِهَا وَلَا يُتَكَلَّفُ
 الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا، وَالصَّوَابُ طَرَحُهَا وَتَرْكِ الشُّغْلِ بِهَا إِلَّا أَنْ تُذَكَّرَ عَلَى
 وَجْهِ التَّعْرِيفِ بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ الْمَقَادِرِ وَاهِيَةُ الْإِسْنَادِ وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاخُ
 عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ فُورَكٍ تَكْلُفُهُ فِي مُشْكَلَةِ الْكَلَامِ عَلَى أَحَادِيثِ ضَعِيفَةٍ

(قوله شذر مندر) بكسر الشين المعجمة والميم وبفتحهما في الصحاح تفرقوا شذر
 مندر بالتحريك والنصب وشذر مندر بالكسر إذا ذهبوا في كل وجه

مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ كَانَ يَكْفِيهِ طَرَحُهَا وَيُعْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا التَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِهَا
إِذِ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلٍ مَا فِيهَا إِزَالَةُ اللَّبْسِ بِهَا وَاجْتِنَانُهَا مِنْ
أَصْلِهَا وَطَرَحُهَا أَكْشَفَ لِلْبَسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ

فصل

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرُ مِنْ حَالَاتِهِ مَا قَدَّمَاهُ فِي الْفَصْلِ قَبْلَ هَذَا عَلَى طَرِيقِ
الْمُذَاكِرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذِكْرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبَ مِنْ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَيَرَاقِبَ حَالَ لِسَانِهِ
وَلَا يُهْمِلُهُ وَتَظْهَرَ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَاسَاهُ مِنْ
الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالْإِرْتِمَاضُ وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ الْفِدَاءِ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةُ لَوْ أَمَكَّنَتْهُ وَإِذَا أَخَذَ فِي
أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ وَتَكَلَّمَ عَلَى مَجَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَحَرَّى أَحْسَنَ اللَّفْظِ وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أَمَكَّنَتْهُ وَاجْتَنَبَ بِشِيعَ ذَلِكَ وَهَجَرَ
مِنَ الْعِبَارَةِ مَا يَقْبُحُ كَلَفَظَةَ الْجَهْلِ وَالْكَذِبَ وَالْمَعْصِيَةَ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي
الْأَقْوَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخُلْفُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِخْبَارِ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ سَهْوًا

(قوله يلبسون) بكسر الموحدة أى يخلطون (قوله والارتماض) بالضاد المعجمة
يقال ارتمض الرجل من كذا أى اشتد قلقه (قوله تحرى) بالحاء المهملة أى

أَوْ غَلَطًا وَنَحْوَهُ مِنَ الْعِبَارَةِ وَبِتَجَنُّبِ لَفْظَةِ الْكَذِبِ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَإِذَا تَكَلَّمَ عَلَى الْعِلْمِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَعْلَمَ إِلَّا مَا عُلِّمَ وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُوحَى إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُ بِجَهْلٍ لِقُبْحِ اللَّفْظِ وَبِشَاعَتِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَفْعَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ مِنْهُ الْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي وَمُوَافَقَةُ الصَّغَائِرِ فَهُوَ أَوَّلَى رَأْيٌ وَأَدَبٌ مِنْ قَوْلِهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَعِصِيَ أَوْ يَذْنِبَ أَوْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي فَهَذَا مِنْ حَقِّ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَعَزُّيزٍ وَإِعْظَامٍ وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَتَحَفَّظْ مِنْ هَذَا فَقُبِّحَ مِنْهُ ، وَلَمْ أَسْتَصِيبْ عِبَارَتَهُ فِيهِ وَوَجَدْتُ بَعْضَ الْجَائِزِينَ قَوْلَهُ لِأَجْلِ تَرْكِ تَحْفُظِهِ فِي الْعِبَارَةِ مَا لَمْ يَقُلْهُ وَشَنَعَ عَلَيْهِ بِمَا يَأْبَاهُ وَيُكْفِّرُ قَائِلُهُ وَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا بَيْنَ النَّاسِ مُسْتَعْمَلًا فِي آدَابِهِمْ وَحُسْنِ مَعَانِرِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ فَاسْتَعْمَلَهُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ جَبُّ وَالزَّيْرَامُ أَكَدُ فَجُودَةِ الْعِبَارَةِ يُقْبِحُ الشَّيْءُ أَوْ يُحَسِّنُهُ وَتَحْسِرُهَا وَتَهْذِيبُهَا يُعْظَمُ الْأَمْرُ أَوْ يُهَوَّنُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا فَأَمَّا مَا أوردته عَلَى جِهَةِ النَّفْيِ عَنْهُ وَالتَّنْزِيهِ فَلَا حَرَجَ فِي تَسْرِيحِ الْعِبَارَةِ وَتَضَرُّيحِهَا فِيهِ كَقَوْلِهِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ جُمْلَةً وَلَا

توخی و قصد (قوله إن من البيان لسحراً) قال ابن قرقول قيل أوردته مورد
الدم لشبهة بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الأفتدة وتزيين القبيح وتقبيح الحسن
وقيل أوردته مورد المدح أى يترضى به الساخط ويستزل به الصعب ولذلك قالوا فيه
السحر الحلال ويشهد له « إن من الشعر لحكمة » الحديث

لِتَيَانِ الْكِبَائِرِ بِوَجْهِهِ وَلَا الْجَوْرُ فِي الْحُكْمِ عَلَى حَالٍ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا يَجِبُ
ظُهُورُ تَوْقِيرِهِ وَتَعْزِيزِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ مُجَرَّدًا فَكَيْفَ عِنْدَ ذِكْرِهِ
مِثْلَ هَذَا وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِمْ حَالَاتٌ شَدِيدَةٌ عِنْدَ مُجَرَّدِ ذِكْرِهِ
كَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَلْتَزِمُ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ تِلَاوَةِ آيٍ مِنَ
الْقُرْآنِ حَكَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَقَالَ عِدَاهُ وَمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ وَأُفْتَرَى عَلَيْهِ
الْكُذِبُ فَكَانَ يَنْخَفِضُ بِهَا صَوْتُهُ لِعِظَامًا لِرَبِّهِ وَإِجْلَالًا لَهُ وَإِشْفَاقًا
مِنَ التَّشْبِهِ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ

الباب الثاني

فِي حُكْمِ سَابِهِ وَشَانِهِ وَمُتَقَصِّصِهِ وَمُؤْذِيهِ وَعُقُوبَتِهِ

وَذِكْرِ اسْتِثْنَاتِهِ وَوَرَاثَتِهِ

قَدْ قَدَّمْنَا مَا هُوَ سَبٌّ وَأَذَى فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَّرْنَا لِإِجْمَاعِ
الْعُلَمَاءِ عَلَى قَتْلِ فَاعِلِ ذَلِكَ وَقَاتِلِهِ وَتَخْيِيرِ الْإِمَامِ فِي قَتْلِهِ أَوْ صَلْبِهِ عَلَى
مَا ذَكَّرْنَاهُ وَقَرَّرْنَا الْحُجَجَ عَلَيْهِ وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّ مَشْهُورَ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ
وَقَوْلِ السَّلَفِ وَجُوهٍ الْعُلَمَاءِ قَتْلُهُ حَدًّا لَا كُفْرًا إِنْ أَظْهَرَ التَّوْبَةَ مِنْهُ وَلِهَذَا
لَا تُقْبَلُ عِنْدَهُمْ تَوْبَتُهُ وَلَا تَنْفَعُهُ اسْتِغْفَالُهُ وَلَا فَيَأْنُهُ كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَبْلُ وَحُكْمُهُ
حُكْمُ الزَّانِدِيقِ وَمُسِرِّ الْكُفْرِ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَسَوَاءٌ كَانَتْ تَوْبَتُهُ عَلَى هَذَا بَعْدَ
الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى قَوْلِهِ (أَوْ جَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ حَدَّ وَجَبَ
لَا تُسْقَطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ الْحُدُودِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا

أَقْرَبُ بِالسَّبِّ وَتَابَ مِنْهُ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ قُلَّ بِالسَّبِّ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ مِثْلَهُ وَأَمَّا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ فَتَوْبَتُهُ تَنْفَعُهُ ، وَقَالَ ابْنُ سُبْحَانَ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ ثُمَّ تَابَ عَنْ ذَلِكَ لَمْ تَزَلْ تَوْبَتُهُ عَنْهُ الْقَتْلَ وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي الزُّنْدِيقِ إِذَا جَاءَ تَائِبًا فَحَكَى الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ ، قَالَ مِنْ شُبُوخِنَا : مَنْ قَالَ أَقْتُلُهُ يَأْقَرَارِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى سَتْرِ نَفْسِهِ فَلَمَّا اعْتَرَفَ خِفْنَا أَنَّهُ خَشِيَ الظُّهُورَ عَلَيْهِ فَبَادَرَ لَذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَقْبَلُ تَوْبَتَهُ لِأَنِّي أَسْتَدِلُّ عَلَى صَحَّتِهَا بِمَجِيئِهِ فَكَانَتْ نَا وَقَفْنَا عَلَى بَاطِنِهِ بِخِلَافٍ مِنْ أَسْرَةِ الْبَيْتَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا قَوْلٌ أَصْبَحَ وَمَسْأَلَةٌ سَابَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَى لَا يَتَصَوَّرُ فِيهَا الْخِلَافُ عَلَى الْأَصْلِ الْمُتَقَدِّمِ لِأَنَّهُ حَقٌّ مُتَعَلِّقٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَمْتِهِ بِسَبِّهِ لَا تُسْقِطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ حُقُوقِ الْإِدْمِينِ وَالزُّنْدِيقِ إِذَا تَابَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَعِنْدَ مَالِكٍ وَاللَيْثِ وَالشَّحَقِ وَأَحْمَدَ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ تُقْبَلُ وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْتَتَابُ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُبْحَانَ وَلَمْ يَزَلِ الْقَتْلُ عَنِ الْمُسْلِمِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ سَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ دِينٍ إِلَى غَيْرِهِ وَإِنَّمَا فَعَلَ

(قوله وأبي يوسف) هو القاضي صاحب أبي حنيفة يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبش بن سعد بن خيشمة الأنصاري توفي سنة اثنين وثمانين ومائة وهو ابن تسع وستين سنة روى عنه أحمد بن حنبل وابن معين وغيرها

شَيْئًا حَدَّهُ عِنْدَنَا الْقَتْلُ لَا عَفْوَ فِيهِ لِأَحَدٍ كَالزَّنْدِيقِ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْتَقِلْ مِنْ
ظَاهِرٍ إِلَى ظَاهِرٍ ؛ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ مُحْتَجًّا لِسُقُوطِ اعْتِبَارِ
تَوْبَتِهِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَشْهُورِ الْقَوْلِ بِاسْتِنَابَتِهِ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ وَالْبَشَرُ جِنْسٌ تَلَحُّقُهُ الْمَعْرَةُ إِلَّا مَنْ
أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِبُيُوتِهِ وَالْبَارِي تَعَالَى مُزَّةً عَنْ جَمِيعِ الْمَعَائِبِ قَطْعًا
وَلَيْسَ مِنْ جِنْسٍ تَلَحُّقُ الْمَعْرَةَ بِجِنْسِهِ وَلَيْسَ سَبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَالْإِرْتِدَادِ الْمَقْبُولِ فِيهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّ الْإِرْتِدَادَ مَعْنَى يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُرْتَدُّ لِأَحَقِّ
فِيهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْإِدْمِينَ فَقِيلَتْ تَوْبَتُهُ وَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَعَلَّقَ فِيهِ حَقٌّ لَا دَمِيَّ فَكَانَ كَالْمُرْتَدِّ يَقْتُلُ حِينَ ارْتِدَادِهِ أَوْ يَقْذِفُ فَإِنَّ
تَوْبَتَهُ لَا تُسْقَطُ عَنْهُ حَدَّ الْقَتْلِ وَالْقَذْفِ وَأَيْضًا فَإِنَّ تَوْبَةَ الْمُرْتَدِّ إِذَا قِيلَتْ
لَا تُسْقَطُ ذُنُوبُهُ مِنْ زَنَى وَسَرَقَ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يَقْتُلْ سَابَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِكُفْرِهِ لَيْكُنْ لِمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَزَوَالِ الْمَعْرَةِ بِهِ وَذَلِكَ
لَا تُسْقَطُهُ التَّوْبَةُ ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ بُرَيْدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ سَبَّهُ لَمْ
يَكُنْ بِكَلِمَةٍ تَقْتَضِي الْكُفْرَ وَلَيْكُنْ بِمَعْنَى الْإِزْأَامِ وَالِاسْتِخْفَافِ أَوْ لِأَنَّ
تَوْبَتِهِ وَإِظْهَارَ إِنَابَتِهِ ارْتَفَعَ عَنْهُ اسْمُ الْكُفْرِ ظَاهِرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّيرَتِهِ
وَبَقِيَ حُكْمُ السَّبِّ عَلَيْهِ ، وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْعَلَابِيُّ : مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَقْتَبَ ، لِأَنَّ السَّبَّ مِنْ

(قوله كالمُرْتَدِّ يَقْتُلُ) هو بفتح المثناة التحتية في أوله

حُقوقِ الْآدَمِيِّينَ الَّتِي لَا تُسْقَطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ وَكَلَامُ شَيْبُو خَنَا هُوَ لَا مَبْنَى عَلَى
الْقَوْلِ بِقَتْلِهِ حَدًّا لَا كُفْرًا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَنْصِيلٍ ۝ وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْوَلِيدِ
ابْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
فَقَدْ صَرَّحُوا أَنَّهُ رِدَّةٌ قَالُوا وَيُسْتَتَابُ مِنْهَا فَإِنْ تَابَ نُكِّلَ وَإِنْ أَبَى قُتِلَ
فَحُكْمُ لَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ مُطْلَقًا فِي هَذَا الْوَجْهِ وَالْوَجْهِ الْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَأَظْهَرُ
لَمَّا قَدْ مَنَاهُ وَنَحْنُ نَبْطِئُ الْكَلَامَ فِيهِ فَنَقُولُ مَنْ لَمْ يَرَهُ رِدَّةً فَهُوَ يُوجِبُ
الْقَتْلَ فِيهِ حَدًّا وَإِنَّمَا نَقُولُ ذَلِكَ مَعَ فَصْلَيْنِ : إِمَّا مَعَ إِنْكَارِهِ مَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ
أَوْ إِظْهَارِهِ الْإِفْلَاحَ وَالتَّوْبَةَ عَنْهُ فَقَتْلُهُ حَدًّا لِإِثْبَاتِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فِي حَقِّ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيرِهِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَأَجْرِنَا حُكْمَهُ فِي مِيرَاثِهِ
وغير ذلك حُكْمِ الزَّانِدِ إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ وَأَنْكَرَ أَوْ تَابَ فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ تُثْبِتُونَ
عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مِنْ
الْأَسْتِنَانَةِ وَتَوَابِعِهَا قُلْنَا نَحْنُ وَإِنْ أَثْبَتْنَا لَهُ حُكْمَ الْكَافِرِ فِي الْقَتْلِ فَلَا
نَقْطَعُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لِإِقْرَارِهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَإِنْكَارِهِ مَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ
زَعَمِهِ أَنْ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ وَهَلَا وَمَعْصِيَةٍ وَأَنَّهُ مُقْلَعٌ عَنْ ذَلِكَ نَادِمٌ عَلَيْهِ وَلَا
يَمْتَنِعُ لِإِثْبَاتِ بَعْضِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى بَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْ لَهُ
خَصَاصُ نَصِهِ كَقَتْلِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ سَبَّهَ مُعْتَقِدًا لَا سِتْخَالَهَ فَلَا

(قوله وهلا) في الصحاح الوهل بالتحريك الفزع قال أبو زيد : وهل يوهل في
الشيء وعن الشيء وهلا إذا غلط فيه وسها

شَكَ فِي كُفْرِهِ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ سَبَّهُ فِي نَفْسِهِ كَفَرَ كَتَكْذِيبِهِ أَوْ
تَكْفِيرِهِ وَنَحْوِهِ فَهَذَا بِمَا لَا إِشْكَالَ فِيهِ وَيُقْتَلُ وَإِنْ تَابَ مِنْهُ لَأَنَّا لَا نَقْبَلُ
تَوْبَتَهُ وَنَقْتُلُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ حَدًّا لِقَوْلِهِ وَمُتَقَدِّمَ كُفْرِهِ وَأَمْرُهُ بَعْدُ إِلَى اللَّهِ الْمُطَّلِعِ
عَلَى صِحَّةِ إِفْلَاحِهِ الْعَالِمِ بِسِرِّهِ وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ وَأَعْتَرَفَ بِمَا
شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَصَمَّمَ عَلَيْهِ فَهَذَا كَافِرٌ بِقَوْلِهِ وَبِاسْتِحْلَالِهِ هُنَا حُرْمَةَ اللَّهِ
وَحُرْمَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ كَافِرًا بِإِذَا خِلَافَ فَعَلَى هَذِهِ التَّفْصِيلَاتِ
خُذْ كَلَامَ الْعُلَمَاءِ وَنَزَلَ مُخْتَلَفٌ عِبَارَاتِهِمْ فِي الْأَحْتِجَاجِ عَلَيْهَا وَأَجْرُ
اِخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَوَارِثَةِ وَغَيْرِهَا عَلَى تَرْتِيبِهَا تَتَضَعُ لَكَ مَقَاصِدُهُمْ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فصل

إِذَا قُلْنَا بِالْأُسْتِثْنَاءِ حَيْثُ تَصِحُّ فَلَا اخْتِلَافَ عَلَى الْاِخْتِلَافِ فِي
تَوْبَةِ الْمُرْتَدِّ إِذَا لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي وُجُوبِهَا وَصُورَتِهَا
وَمُدَّتِهَا فَذَهَبَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُسْتَتَابُ وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ
أَنَّهُ إجماعُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَى تَصْوِيبِ قَوْلِ عُمَرَ فِي الْأُسْتِثْنَاءِ وَأَمَّ يُنْكِرُهُ وَاحِدٌ
مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُ عَثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَبِهِ قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ وَالنَّخَعِيُّ
وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ
وَذَهَبَ طَاوُسٌ وَعَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ وَالْحَسَنُ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ

لَا يُسْتَتَابُ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَذَكَرَهُ عَنْ مُعَاذٍ وَأَنْكَرَهُ
سُجُونٌ عَنْ مُعَاذٍ وَحَكَاهُ الطَّحَاوِيُّ عَنْ أَبِي يَوْسَفَ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ
قَالُوا وَتَنْفَعُهُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا كُنْ لَا نَدْرَأُ الْقَتْلَ عَنْهُ لَقَرْلَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ وَحِكْيَى عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَمْنٌ وَلَدَ
فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُسْتَتَبْ وَيُسْتَتَابُ الْإِسْلَامِيُّ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ
وَالْمُرْتَدَّةَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تُقْتَلُ الْمُرْتَدَّةُ
وَتُسَرَّقُ قَالَهُ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تُقْتَلُ النِّسَاءُ فِي
الرَّدَّةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ مَالِكٌ وَالْحَرُّ وَالْعَبْدُ وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى فِي
ذَلِكَ سَوَاءٌ وَأَمَّا مَدَنُهَا فَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ يُسْتَتَابُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُحْبَسُ فِيهَا وَقَدْ اُخْتَلِفَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي
الشَّافِعِيِّ وَقَوْلِ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَأَسْتَحْسَنُهُ مَالِكٌ وَقَالَ لَا يَأْتِي الْأُسْتِظْهَارُ
إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ
يُرِيدُ فِي الْأُسْتِظْهَارِ ثَلَاثًا وَقَالَ مَالِكٌ أَيْضًا الَّذِي أَخَذُ بِهِ فِي الْمُرْتَدِّ قَوْلُ
عُمَرَ يُحْبَسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو
الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي تَأْخِيرِهِ ثَلَاثًا رَوَيْتَانِ عَنْ مَالِكٍ هَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ
أَوْ مُسْتَحَبٌّ وَأَسْتَحْسَنَ الْأُسْتِظْهَارَ وَالْأُسْتِظْهَارَ ثَلَاثًا أَصْحَابُ الرَّأْيِ وَرَوَى
عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ اسْتَتَابَ امْرَأَةً فَلَمْ تَنْتَبِ فَقَتَلَهَا ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ
مَرَّةً فَقَالَ إِنْ لَمْ يَنْتَبِ مَكَانَهُ قُتِلَ وَأَسْتَحْسَنُهُ الْمَزْنِيُّ ، وَقَالَ الزُّهْرِيُّ يُدْعَى

إلى الإسلام ثلاث مرّات فإن أبا قتيل وروى عن علي رضي الله عنه
يُسْتَتَابُ شهرين ، وقال النخعي يُسْتَتَابُ أبداً وبه أخذ الثوري مَارُجِيَتْ
تَوْبَتُهُ ، وَحَكَى ابنُ الْقَصَّارِ عن أبي حنيفة أَنَّهُ يُسْتَتَابُ ثلاث مرّات في ثلاثة
أيام أو ثلاث جمع كُلَّ يَوْمٍ أو جُمُعَةٍ مَرَّةً وفي كتاب محمد بن القاسم
يُدْعَى المُرْتَدُّ إلى الإسلام ثلاث مرّات فإن أبا ضربت عنقه واختلِفَ
على هذا هل يَهْدُدُّ أو يُنَدِّدُ عليه أَيَّامَ الاستِتابَةِ لِيَتُوبَ أم لا فقال مالكٌ
مَا عَلِمْتُ في الاستِتابَةِ تَجْوِماً ولا تَعْطِيشاً وَيُؤْتَى مِنَ الطَّعَامِ بِمَا لَا يَضُرُّهُ
وقال أَصْبَغُ يُخَوِّفُ أَيَّامَ الاستِتابَةِ بِالْقَتْلِ وَيُعْرَضُ عليه الإسلامُ وفي
كتاب أبي الحسن الطائفي يُوعَظُ في تلكَ الأيامِ وَيَذَكَّرُ بِالْجَنَّةِ وَيُخَوِّفُ
بِالنَّارِ قال أَصْبَغُ وأَيُّ المَوَاضِعِ حُبِسَ فِيهَا مِنَ السُّجُونِ مَعَ النَّاسِ أو
وَحْدَهُ إِذَا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ سَوَاءٌ وَيُوقَفُ مَالُهُ إِذَا خِيفَ أَنْ يَتْلِفَهُ على المُسْلِمِينَ
وَيُطْعَمُ مِنْهُ وَيُسْقَى وَكَذَلِكَ يُسْتَتَابُ أَبداً كُلَّمَا رَجَعَ وَارْتَدَّ وَقَدْ اسْتَتَابَ
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نَبَهَانَ الَّذِي ارْتَدَّ أَرْبَعَ مرّاتٍ أو خَمْساً قال
ابنُ وَهْبٍ عن مالكٍ يُسْتَتَابُ أَبداً كُلَّمَا رَجَعَ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ
وقالهُ ابنُ القاسمِ وقال إسحاقُ يُقْتَلُ في الرَّابِعَةِ وقال أصحابُ الرَّأْيِ إنْ لَمْ
يَتُبْ في الرَّابِعَةِ قُتِلَ دُونَ استِتابَةٍ وإنْ تابَ ضُرِبَ ضَرْباً وَجِيعاً ولم يَخْرُجْ
مِنَ السِّجْنِ حَتَّى يَظْهَرَ عليه خُشُوعُ التَّوْبَةِ قال ابنُ المُنْذِرِ ولا نَعْلَمُ أحداً

(قوله أبي الحسن الطائفي) هو بطاء مهملة وباء موحدة مكسورة وثاء مثناة

أَوْجَبَ عَلَى الْمُتَرَدِّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى أَدْبًا إِذَا رَجَعَ وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ مَا لِكَ
وَالشَّافِعِيِّ وَالْكَوْفِيِّ

فصل

هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من
إقرار أو عدول لم يدفع فيهم

فَأَمَّا مَنْ لَمْ تَتِمَّ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ أَوِ اللَّفِيفُ مِنَ
النَّاسِ أَوْ ثَبَتَ قَوْلُهُ لَكِنْ اخْتِمِلَ وَلَمْ يَكُنْ صَرِيحًا وَكَذَلِكَ مَنْ تَابَ
عَلَى الْقَوْلِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ فَهَذَا يُدْرَأُ عَنْهُ الْقَتْلُ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ اجْتِهَادُ
الْإِمَامِ بِقَدْرِ شُهْرَةِ حَالِهِ وَقُوَّةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَضَعْفِهَا وَكَثْرَةِ السَّمَاعِ
عَنْهُ وَصُورَةِ حَالِهِ مِنَ التُّهْمَةِ فِي الدِّينِ وَالنَّبَرِ بِالسَّفَةِ وَالْمُجُونِ فَمَنْ قَوِيَ
أَمْرُهُ أَذَاقَهُ مِنْ شَدِيدِ النَّكَالِ مِنَ التَّضْيِيقِ فِي السَّجْنِ وَالشَّدِّ فِي الْقِيُودِ إِلَى
الْعَايَةِ الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى طَاقَتِهِ نِمَّا لَا يَمْنَعُهُ الْقِيَامُ لَضَرُورَتِهِ وَلَا يُعِيدُهُ عَنْ
صَلَاتِهِ وَهُوَ حُكْمُ كُلِّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ لَكِنْ قَفَ عَنْ قَتْلِهِ لِمَعْنَى
أَوْجَبَ وَتَرَبَّصَ بِهِ لِأَشْكَالٍ وَعَانِيِ اقْتِضَاءُ أَمْرِهِ وَحَالَاتِ الشَّدَّةِ فِي نِكَالِهِ
تَحْتَلِفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ حَالِهِ وَقَدْ رَوَى الْوَلِيدُ عَنْ مَا لِكَ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهَا
رِدَّةٌ فَإِذَا تَابَ نُكِّلَ وَلِمَا لِكَ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ رِوَايَةِ أَشْهَبَ إِذَا تَابَ

الْمُرْتَدَّ فَلَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِ وَقَالَ سُحُنُونُ وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَّابٍ فِيمَنْ سَبَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ عَدْلٍ أَحَدُهُمَا بِالْأَدَبِ الْمُوجِعِ
وَالْتَنكِيلِ وَالسَّجْنِ الطَّوِيلِ حَتَّى تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ وَقَالَ الْقَابِسِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا وَمَنْ كَانَ
أَفْضَى أَمْرِهِ الْقَتْلُ فَمَاقٍ عَائِقُ أَشْكَلَ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَلْبِغْ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السَّجْنِ
وَيُسْتَطَالَ سِجْنُهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُدَّةِ مَا عَسَى أَنْ يُقِيمَ وَيُحْمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَبْرِ
مَا يُطِيقُ وَقَالَ فِي مِثْلِهِ مَنْ أَشْكَلَ أَمْرُهُ يُشَدُّ فِي الْقُبُورِ شَدًّا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ
فِي السَّجْنِ حَتَّى يُنْظَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ ؛ وَقَالَ فِي مَسْأَلَةِ أُخْرَى مِثْلَهَا وَلَا تُهْرَاقُ
الدَّمَاءُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسَّوْطِ وَالسَّجْنِ نَسْكَالٌ لِلشُّفَهَاءِ
وَيُعَاقَبُ عُقُوبَةً شَدِيدَةً فَأَمَّا إِنْ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ بِسُوءِ شَاهِدَيْنِ فَأَنْتَبَتْ مِنْ
عِدَاوَتِهِمَا أَوْ جَرَحَتْهُمَا مَا أَسْقَطَهُمَا عَنْهُ وَلَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمَا فَأَمْرُهُ
أَخَفُ إِسْقُوطِ الْحُكْمِ عَنْهُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَنْ يَلِيقُ بِهِ
ذَلِكَ وَيَكُونُ الشَّاهِدَانِ مِنْ أَهْلِ التَّبَرُّيزِ فَأَسْقَطَهُمَا بِعِدَاوَةٍ فَهُوَ وَإِنْ
لَمْ يَنْفُذِ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِشَهَادَتِهِمَا فَلَا يَدْفَعُ الظَّنُّ صَدَقَهُمَا وَلِلْحَاكِمِ هُنَا فِي
تَنكِيلِهِ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْإِرْشَادِ

فصل

هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ فَأَمَّا الذِّمِّيُّ إِذَا صَرَّحَ بِسَبِّهِ أَوْ عَرَضَ أَوْ اسْتَخَفَّ
بِقَدْرِهِ أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَّرَ بِهِ فَلَا خِلَافَ عِنْدَنَا فِي قَتْلِهِ إِنْ

(قوله عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية

لَمْ يُسَلِّمْ لِأَنَّا لَمْ نُعْطِهِ الذِّمَّةَ أَوْ الْعَهْدَ عَلَى هَذَا وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ
إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيَّ وَاتَّبَاعَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَا يُقْتَلُ
لأنَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ أَعْظَمُ وَلَكِنْ يُدَبُّ وَيُعَذَّرُ وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ شُيُوخِنَا
عَلَى قَتْلِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي
دِينِكُمْ ﴾ الْآيَةَ ، وَيُسْتَدَلُّ أَيْضًا عَلَيْهِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبْنِ
الْأَشْرَفِ وَأَشْبَاهِهِ وَلأنَّا لَمْ نَعَاهِدْهُمْ وَلَمْ نُعْطِهِمُ الذِّمَّةَ عَلَى هَذَا وَلَا يَجُوزُ
لَنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَعَهُمْ فَإِذَا اتَّوَا مَا لَمْ يُعْطُوا عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَلَا الذِّمَّةَ فَقَدْ نَقَضُوا
ذِمَّتَهُمْ وَصَارُوا كُفَّارًا أَهْلَ حَرْبٍ يُقْتَلُونَ لِكُفْرِهِمْ وَأَيْضًا فَإِنَّ ذِمَّتَهُمْ
لَا تُسْقَطُ حُدُودَ الْإِسْلَامِ عَنْهُمْ مِنَ الْقَطْعِ فِي سَرِقَةٍ أَمْوَالِهِمْ وَالْقَتْلِ لِمَنْ
قَتَلُوهُ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَلَالًا عِنْدَهُمْ فَكَذَلِكَ سَبَّهِمُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُقْتَلُونَ بِهِ وَوَرَدَتْ لِأَصْحَابِنَا ظَوَاهِرُ تَقْتَضِيِ الْخِلَافِ إِذَا ذَكَرَهُ
الذِّمِّيُّ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ سَتَقَفُ عَلَيْهَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنِ سُبْحُونَ
بَعْدَ وَحْكِي أَبُو الْمُصْعَبِ الْخِلَافُ فِيهَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَدَنِيِّينَ وَاخْتَلَفُوا إِذَا
سَبَّهُ ثُمَّ أَسْلَمَ فَقِيلَ ؛ يُسْقَطُ إِسْلَامُهُ قَتْلُهُ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَحِبُّ مَا قَبْلَهُ
بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ إِذَا سَبَّهُ ثُمَّ تَابَ لِأَنَّا نَعْلَمُ بِاطْنَةِ الْكَافِرِ فِي بُغْضِهِ لَهُ وَتَنَقُّصِهِ
بِقَلْبِهِ لِكِنَّا مَنَعْنَاهُ مِنْ إِظْهَارِهِ فَلَمْ يَزِدْنَا مَا أَظْهَرَهُ إِلَّا الْخُلَافَةَ لِلْأَمْرِ وَنَقْضًا
لِلْعَهْدِ فَإِذَا رَجَعَ عَنْ دِينِهِ الْأَوَّلِ إِلَى الْإِسْلَامِ سَقَطَ مَا قَبْلَهُ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَلْتَمِسُوا عَفْوَ رَبِّهِمْ فَلَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ وَالْمُسْلِمُ بِخِلَافِهِ

إِذْ كَانَ ظَنُّنَا بِبَاطِنِهِ حُكْمُ ظَاهِرِهِ وَخِلَافَ مَا بَدَأَ مِنْهُ الْآنَ فَلَمْ نَقْبَلْ بَعْدَ
 رُجُوعِهِ وَلَا أَسْتَمْنَا إِلَى بَاطِنِهِ إِذْ قَدْ بَدَتْ سَرَائِرُهُ وَمَا ثَبَتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ
 بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ لَمْ يُسْقِطْهَا شَيْءٌ وَقِيلَ لَا يُسْقِطُ إِلَّا سَلَامُ الدِّمَى السَّابِّ قَتْلَهُ
 لِأَنَّهُ حَقٌّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَ عَلَيْهِ لِإِنتِهَاكِ حُرْمَتِهِ وَقَصْدِهِ
 الْحَقَّاقِ النَّفِيسَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ رُجُوعُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالذِّمَى يُسْقِطُهُ
 كَمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ إِسْلَامِهِ مِنْ قَتْلِ وَقَذْفِ
 وَإِذَا كُنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْمُسْلِمِ فَإِنَّ لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْكَافِرِ أَوَّلَى. قَالَ مَالِكٌ
 فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ الْمَبْسُوطِ وَابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجِشُونِ وَابْنُ
 عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغٌ فَيَمَنْ شَتَمَ نَبِيَّنَا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ أَوْ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ
 وَابْنِ سُهْنُونَ وَقَالَ سُهْنُونَ وَأَصْبَغٌ لَا يُقَالُ لَهُ أَسْلِمَ وَلَا لَا تُسْلِمَ وَلَكِنْ
 إِنْ أَسْلَمَ فَذَلِكَ لَهُ تَوْبَةٌ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ
 سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ
 قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَرَوَى لَنَا عَنْ مَالِكٍ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ الْكَافِرُ وَقَدْ رَوَى ابْنُ
 وَهْبٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَأِيًّا تَأَوَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ
 عُمَرَ فَهَلَّا قَتَلْتُمُوهُ وَرَوَى عِيسَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ فِي ذِمِّيَّ قَالَ إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ
 يُرْسَلْ إِلَيْنَا إِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّمَا نَبِيُّنَا مُوسَى أَوْ عِيسَى وَنَحْنُ هَذَا لَا شَيْءَ

عَلَيْهِمْ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْرَمُ عَلَى مِثْلِهِ وَأَمَّا إِنْ سَبَّهُ فَقَالَ لَيْسَ بِلَبِّي أَوْ لَمْ
يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ تَقَوْلُهُ أَوْ نَحْوُ هَذَا فَيُقْتَلُ
قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَإِذَا قَالَ النَّصْرَانِيُّ دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ إِنَّمَا دِينُكُمْ دِينُ
الْحَمِيرِ وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْقَبِيحِ أَوْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنُ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللَّهِ فَقَالَ كَذَلِكَ يُعْطِيكُمْ اللَّهُ فَفِي هَذَا الْأَدَبُ الْمَوْجَعُ وَالسَّجْنُ الطَّوِيلُ
قَالَ وَأَمَّا إِنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَتْمًا يُعْرَفُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ
يُسَلِّمَ قَالَهُ مَالِكٌ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَقُلْ يُسْتَتَابُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَحَمَلُ قَوْلِهِ
عِنْدِي إِنْ أَسْلَمَ طَائِعًا ، وَقَالَ ابْنُ سُهْنُونٍ فِي سُؤَالَاتِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمٍ فِي
الْيَهُودِيِّ يَقُولُ لِلْمُؤَذِّنِ إِذَا تَشَهَّدَ كَذَبْتَ يُعَاقَبُ الْعُقُوبَةُ الْمَوْجَعَةُ مَعَ السَّجْنِ
الطَّوِيلِ وَفِي النُّوَادِرِ مِنْ رِوَايَةِ سُهْنُونٍ عَنْهُ مَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ قَالَ مُحَمَّدُ
ابْنُ سُهْنُونٍ فَإِنْ قِيلَ لِمَ قَتَلْتُهُ فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ دِينِهِ
سَبَّهُ وَتَكْذِيبُهُ قِيلَ لِأَنَّا لَمْ نُعْطِهِمُ الْعَهْدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا عَلَى قَتْلِنَا
وَأَخَذِ أَمْوَالِنَا فَإِذَا قَتَلَ وَاحِدًا مِنَّا قَتَلَنَاهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ دِينِهِ اسْتَحْلَاهُ
فَكَذَلِكَ إِظْهَارُهُ لِسَبِّ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سُهْنُونُ كَمَا لَوْ بَذَلَ
لَنَا أَهْلُ الْحَرْبِ الْجُزْيَةَ عَلَى إِقْرَارِهِمْ عَلَى سَبِّهِ لَمْ يَجُزْ لَنَا ذَلِكَ فِي
قَوْلٍ قَائِلٍ كَذَلِكَ يُلْتَقِضُ عَهْدٌ مِنْ سَبِّ مَنْهُمْ وَيَحِلُّ لَنَا دَمُهُ وَكَأَنَّ لَمْ
يُحْصَنِ الْإِسْلَامُ مِنْ سَبِّهِ مِنَ الْقَتْلِ كَذَلِكَ لَا تُحْصَنُ الدِّمَةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو

الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالفاً لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأملوه وبدل على أنه خلاف ما روي عن المدني في ذلك فحكى أبو المصعب الزهرري قال أثبت بنصراني قال والذي اضطنى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربه حتى قتله أو عاش يوماً وليلاً وأمرت من جزير جيله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب وسئل أبو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمداً فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمضر شهيد عليه أنه قال مسكين محمد يخبركم أنه في الجنة ماله لم ينفع نفسه إذ كانت الكلاب تأكل ساقه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك أرى أن تضرب عنقه قال ولقد كنت أن لا أتكلم فيها بشيء ثم رأيت أنه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله ثم حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنار حياً إذا تهاوتوا في سبه ولقد كتب إلى مالك من مضر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني مالك فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته يدي بين يديه فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق؛ وأفتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة

سَلَفِ أَصْحَابِنَا الْأَنْدَلُسِيِّينَ بِقَتْلِ أَنْصَرَانِيَّةٍ اسْتَهْلَتْ بَنِي الرَّبُوبِيَّةِ وَنُبُوَّةَ عِيسَى
 اللَّهِ وَتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ فِي النُّبُوَّةِ وَبِقَبُولِ إِسْلَامِهَا وَدَرءِ الْقَتْلِ عَنْهَا بِهِ قَالَ
 غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ ؛ مِنْهُمْ الْقَابِسِيُّ وَأَبْنُ السَّكَاتِبِ ؛ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
 ابْنُ الْجَلَّابِ فِي كِتَابِهِ مِنْ سَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ
 وَلَا يُسْتَتَابُ . وَحَكَى الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الذَّمِّ يَسْبُ ثُمَّ يُسْلِمُ رِوَايَتَيْنِ
 فِي دَرءِ الْقَتْلِ عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ ، وَقَالَ ابْنُ سُحْنُونٍ وَحَدَّثَ الْقَذْفِ وَشَبَّهَهُ مِنْ
 حُقُوقِ الْعِبَادِ لَا يُسْقِطُهُ عَنِ الذَّمِّ إِسْلَامُهُ وَإِنَّمَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ
 حُدُودُ اللَّهِ فَأَمَّا حَدُّ الْقَذْفِ فَحَقٌّ لِلْعِبَادِ كَانَ ذَلِكَ لِنَبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ فَأَوْجَبَ
 عَلَى الذَّمِّ إِذَا قَذَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْلَمَ حَدُّ الْقَذْفِ وَلَكِنْ
 انْظُرْ مَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ هَلْ حَدُّ الْقَذْفِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَهُوَ الْقَتْلُ لِزِيَادَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِهِ أَمْ هَلْ يَسْقُطُ
 الْقَتْلُ بِإِسْلَامِهِ وَيُحْدِثُ ثَمَانِينَ قَتْلًا لَهُ

فصل

في ميراث من قتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم

وَعُسْلُهُ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مِيرَاثٍ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(قوله استهلت) أي رفعت صوتها

فَذَهَبَ سُخْنُونُ إِلَى أَنَّهُ لِيَجْمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ شَتَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفْرًا يُشَبِّهُهُ كُفْرَ الزُّنْدِيقِ ، وَقَالَ أَصْبَغُ مِيرَاثُهُ لَوَرَّثَنِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَ مُسْتَقِيرًا بِذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا لَهُ مُسْتَهْلًا بِهِ فَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَيَقْتُلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَا يُسْتَنَابُ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ :
 إِنْ قُتِلَ وَهُوَ مِنْكَرٌ لِلشَّهَادَةِ عَلَيْهِ فَالْحُكْمُ فِي مِيرَاثِهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ إِقْرَارِهِ يَعْنِي لَوَرَّثَنِيهِ وَالْقَتْلُ حَدٌّ ثَبَتَ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الْمِيرَاثِ فِي شَيْءٍ وَكَذَلِكَ لَوْ أَقْرَأَ بِالسَّبِّ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ لَقُتِلَ إِذْ هُوَ حَدُّهُ وَحُكْمُهُ فِي مِيرَاثِهِ وَسَائِرِ أَحْكَامِهِ حُكْمُ الْإِسْلَامِ وَلَوْ أَتَرَ بِالسَّبِّ وَتَمَادَى عَلَيْهِ وَأَبَى التَّوْبَةَ مِنْهُ فَقُتِلَ عَلَى ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا وَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا يُغْسَلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُكْفَنُ وَتُسْتَرُّ عَوْرَتُهُ وَيُؤَادَى كَمَا يُفْعَلُ بِالْكُفَّارِ وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْمَجَاهِرِ الْمُتَمَادَى بَيْنَ لَا يُمْكِنُ الْخِلَافُ فِيهِ لِأَنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ غَيْرُ تَائِبٍ وَلَا مُفْلِعٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ أَصْبَغَ وَكَذَلِكَ فِي كِتَابِ ابْنِ سُخْنُونٍ فِي الزُّنْدِيقِ يَتَمَادَى عَلَى قَوْلِهِ ، وَمِثْلُهُ لِابْنِ الْقَاسِمِ فِي الْعُنْبِيَّةِ وَلِيَجْمَاعَةَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ فِيمَنْ أَعْلَنَ كُفْرَهُ مِثْلُهُ ؛ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُرْتَدِّ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الدِّينِ الَّذِي أُرْتَدَّ إِلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ وَصَايَاهُ وَلَا عِتْقُهُ ؛ وَقَالَ أَصْبَغُ قُتِلَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ مَاتَ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ وَلَمَّا يُخْتَلَفُ فِي مِيرَاثِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي يَسْتَهْلُ بِالتَّوْبَةِ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ فَأَمَّا الْمُتَمَادَى فَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يُورَثُ ؛ وَقَالَ

أبو محمد فيمن سبَّ الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه يئنة أولم تقبل
لأنه يُعَلَّى عليه ، وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو أعلن ديناً مما يفارق به
الإسلام أن ميراثه للمُسْلِمِينَ ، وقال : بقول مالك إن ميراث المرتد
للمُسْلِمِينَ ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي وأبو ثور وابن أبي ليلى
وأختلف فيه عن أحمد وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن
مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم
والأوزاعي والليث وإسحق وأبو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمُسْلِمِينَ
وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأى أصبغ وخلاف
قول سخون وأختلفا على قول مالك في ميراث الزنديق قرّة ورثته
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك يئنة فأنكرها أو اعترف بذلك
وأظهر التوبة ، وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه
لأنه مظهر للإسلام بإنكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين

(قوله أم لم تقتل) بضم المثناة الفوقية أوله (قوله ربيعة) هو ابن أبي
عبد الرحمن واسم أبي عبد الرحمن فروخ مولى المنكدر قال مالك رحمه الله ذهب
حلاوة الفقه منذ مات أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد كانا يجلسان في
حلقة استقدمه أبو العباس السفاح إلى الأنبار لتوليته القضاء فلم يفعل . توفي سنة ست
وثلاثين ومائة

كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ عَنْهُ فِي الْعُتْبِيَّةِ
وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ أَنَّ مِيرَاثَهُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ مَالَهُ تَبَعَ لِذِمَّتِهِ ، وَقَالَ بِهِ
أَيْضًا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ أَشْهَبُ وَالْمُغِيرَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدٌ ؛ وَسُخْنُونُ
وَذَهَبَ ابْنُ قَاسِمٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ بِمَا شُهِدَ عَلَيْهِ بِهِ وَتَابَ
فَقُتِلَ فَلَا يُورَثُ وَإِنْ لَمْ يُقَرَّرْ حَتَّى مَاتَ أَوْ قُتِلَ وَرَثَ ؛ قَالَ وَكَذَلِكَ كُلُّ
مَنْ أَسَرَ كُفْرًا فَإِنَّهُمْ يَتَوَارَثُونَ بِوَرَاثَةِ الْإِسْلَامِ وَسُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ
الْكَاتِبِ عَنِ النَّضْرَانِيِّ يَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقْتُلُ هَلْ يَرِثُهُ أَهْلُ
دِينِهِ أَمْ الْمُسْلِمُونَ فَأَجَابَ أَنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْسَ عَلَى جِهَةِ الْمِيرَاثِ لِأَنَّهُ
لَا تَوَارَثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ وَلَكِنْ لِأَنَّهُ مِنْ فَيْثِهِمْ لِنَقْضِهِ الْعَهْدَ هَذَا مَعْنَى
قَوْلِهِ وَأَخْتَصَارُهُ

الباب الثالث

فِي حُكْمِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ وَكُتِبَتْهُ وَآلَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ وَصَحْبَهُ

لَا خِلَافَ أَنَّ سَابَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ حَلَالُ الدِّمِّ وَأُخْتَلِفَ فِي
أَسْمَتَاتِهِ فَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَفِي كِتَابِ ابْنِ سُخْنُونٍ وَمُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ
ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ بِإِتْدَادِهِ إِلَى دِينِ دَانٍ بِهِ
وَأُظْهِرَهُ فَيُسْتَتَابُ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرْهُ لَمْ يُسْتَتَبَ ، وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ مُطَرِّفٌ

وعبدُ المَلِكِ مثله ؛ وقال المَخْزُومِيُّ ومُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وابنُ أَبِي حَازِمٍ
لَا يُقْتَلُ الْمُسْلِمُ بِالسَّبِّ حَتَّى يُسْتَنَابَ وَكَذَلِكَ الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ فَإِنْ تَابُوا
قِيلَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا قُتِلُوا وَلَا بُدَّ مِنَ الْأَسْتِنَابَةِ وَذَلِكَ كُلُّهُ كَالرَّدَّةِ
وَهُوَ الَّذِي حَكَاهُ الْقَاضِي ابْنُ نَصْرِ عَنْ الْمَذْهَبِ وَأَقْبَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ
فِيمَا حُكِيَ عَنْهُ فِي رَجُلٍ لِمَنْ رَجُلًا وَلَعَنَ اللَّهُ فَقَالَ لَأَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَلْعَنَ
الشَّيْطَانَ فَرَلَّ لِسَانِي فَقَالَ يُقْتَلُ بِظَاهِرِ كُفْرِهِ وَلَا يَقْبَلُ عُذْرُهُ وَأَمَّا فِيمَا
بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فَمَعْدُورٌ وَاخْتَلَفَ فَفَهَاءُ قُرْطَبَةَ فِي مَسْأَلَةِ هَارُونَ
ابْنِ حَبِيبٍ أَخِي عَبْدِ الْمَلِكِ الْفَقِيهِ وَكَانَ ضَيْقُ الصَّدْرِ كَثِيرَ التَّبَرُّمِ وَكَانَ
قَدْ شَهِدَ عَلَيْهِ بِشَهَادَاتٍ مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ أُسْتِلَالِهِ مِنْ مَرَضٍ لَقِيتُ فِي
مَرَضِي هَذَا مَا لَوْ قَتَلْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ لَمْ أُسْتَوْجِبْ هَذَا كُلَّهُ فَأَقْبَى إِبْرَاهِيمُ
ابْنَ حُسَيْنٍ بْنِ خَالِدٍ بِقَتْلِهِ وَأَنَّ مُضْمَنَ قَوْلِهِ تَجْوِيرُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْطُلُ
مِنْهُ وَالتَّعْرِيزُ فِيهِ كَالْتَضَرِّيحِ وَأَقْبَى أَخُوهُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ
وإِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنِ عَاصِمٍ وَسَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَاضِي بِطَرْحِ الْقَتْلِ
عَنْهُ إِلَّا أَنَّ الْقَاضِي رَأَى عَلَيْهِ التَّثْقِيلَ فِي الْحَبْسِ وَالشَّدَّةَ فِي الْأَدَبِ لِاحْتِمَالِ
كَلَامِهِ وَصَرَفَهُ إِلَى التَّشَكُّي فَوَجَّهَ مَنْ قَالَ فِي سَابِّ اللَّهِ بِالْأَسْتِنَابَةِ أَنَّهُ
كُفْرٌ وَرَدَّةٌ مُحَضَّةٌ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهَا حَقٌّ لِغَيْرِ اللَّهِ فَأَشْبَهَ قُصْدَ الْكُفْرِ بِغَيْرِ
سَبِّ اللَّهِ وَإِظْهَارِ الْأُنْتِقَالِ إِلَى دِينٍ آخَرَ مِنَ الْأَدْيَانِ الْمُخَالَفَةِ لِلْإِسْلَامِ

(قوله كنير التبرم) بفتح المثناة الفوقية والموحدة مصدر تبرم بمعنى تشام

وَوَجْهَهُ تَرَكَ اسْتِغْنَاءَ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ ذَلِكَ بَعْدَ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ قَبْلُ
 اتَّهَمْنَاهُ وَظَنْنَا أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدٌ لَهُ إِذْ لَا يَتَسَاهَلُ فِي
 هَذَا أَحَدٌ فَحَكِمَ لَهُ بِحُكْمِ الزَّانِدِيقِ وَلَمْ يَقْبَلْ تَوْبَتَهُ وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ دِينٍ إِلَى
 دِينٍ آخَرَ وَأَظْهَرَ السَّبَّ بِمَعْنَى الْإِرْتِدَادِ فَهَذَا قَدْ أَعْلَمَ أَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ
 مِنْ عُنُقِهِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ الْمُسْتَمْسِكِ بِهِ وَحُكْمُ هَذَا حُكْمُ الْمُرْتَدِّ يُسْتَنْابُ
 عَلَى مَشْهُورٍ مَذَاهِبِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ
 قَبْلُ وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي فُصُولِهِ

فصل

وَأَمَّا مَنْ أَضَافَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ لَيْسَ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ
 وَلَا الرَّدَّةِ وَقَصْدُ الْكُفْرِ وَلَيْكِنْ عَلَى طَرِيقِ التَّأْوِيلِ وَالْإِجْتِهَادِ وَالْخَطَا
 الْمُفْضِي إِلَى الْهَوَى وَالْبُدْعَةِ مِنْ تَشْبِيهِهِ أَوْ نَعْتِ بِجَارِحَةٍ أَوْ نَقِي صِفَةٍ
 كَالِ هَذَا يَمَّا اخْتَلَفَ السَّالِفُ وَالْخَلَفُ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِهِ وَمُعْتَقِدِهِ وَاخْتَلَفَ
 قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ إِذَا تَحَيَّرُوا فِتْنَةً
 وَأَنَّهُمْ يُسْتَنْابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْمُنْفَرِدِ مِنْهُمْ
 فَأَكْثَرُ قَوْلِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ تَرَكَ الْقَوْلَ بِتَكْفِيرِهِمْ وَتَرَكَ قَتْلَهُمْ وَالْمُبَالَغَةَ
 فِي عُقُوبَتِهِمْ وَإِطَالَه سِجْنِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ إِفْلَاحُهُمْ وَتَسْتَبِينَ تَوْبَتِهِمْ كَمَا فَعَلَ

(قوله ربيعة الإسلام) بكسر الراء وسكون الموحدة أى أحكام الإسلام وأصل الربيعة

عمر رضى الله عنه بصبيغٍ وهذا قول محمد بن المَوَازِ في الخَوَارِجِ وعبد
 الملك بن المَاسِ جُشُونٍ وقول سُخُونٍ في جَمِيعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، وبه فُسرَّ قولُ
 مالِكٍ في المَوَاطِنِ وما رواه عن عُمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولِهِمْ
 فِي الْقَدَرِيَّةِ يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا ؛ وقال عيسى بن القاسمِ
 في أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَشَبَّهَهُمْ بِمَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ
 مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالتَّخْرِيفِ لِتَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ يُسْتَتَابُونَ أَظْهَرُوا ذَلِكَ
 أَوْ أَسْرَوْهُ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَمِثْلُهُمْ لَوَرَثَتِهِمْ ؛ وقال مثله أيضاً
 ابنُ القاسمِ في كِتَابِ مُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ وَغَيْرِهِمْ قَالَ وَاسْتَتَابَتْهُمْ أَنْ يُقَالَ
 لَهُمْ أَتْرَكُوا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَمِثْلُهُ فِي الْمُبْسُوطِ فِي الْإِبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَسَارَّ
 أَهْلَ الْبِدْعِ قَالَ وَهُمْ مُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا قُتِلُوا لِأَرْبَابِهِمِ الشُّوْءَ وَهَذَا عَمِلَ عُمَرُ
 ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ : « مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا
 اسْتَتَيْبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ ، وَابْنُ حَبِيبٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا يَرَى تَكْفِيرَهُمْ

عروة في جبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها بمسكها (قوله بصبيغ) بفتح الصاد المهملة
 وكسر الواو وحدة وفي آخره غين معجمة هو ابن عسل بكسر العين وسكون السين المهملتين
 قال يحيى بن معين كان يتبع مشكل القرآن ويسأل عنه عمر فضر به عمر وأمر أن لا يجالس
 (قوله من الإباضية) بكسر الهمزة وتخفيف الواو وحدة والصاد المعجمة وتشديد
 المثناة التحتية أصحاب عبد الله بن إباض التميمي الخارجي ظهر في زمن مروان بن
 محمد أخبرني أمية وقيل في آخر أمره ، يزعمون أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير
 مشركين يجوز قتالهم وغنيمة سلاحهم وكراعتهم عند الحرب دون غيره ودارهم دار
 الإسلام إلا معسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم كذا في المواقف

وَتَكْفِيرَ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمَرْجِئَةِ ؛ وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا عَنْ
سُخْنُونٍ مِثْلُهُ فِيمَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ أَنَّهُ كَافِرٌ وَاخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ عَنْ
مَالِكٍ فَأُطْلِقَ فِي رِوَايَةِ الشَّامِيِّينَ أَبِي مُسْهَرٍ وَمَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الطَّاطِرِيُّ :
« الْكُفْرَ عَلَيْهِمْ » ، وَقَدْ شُوِِرَ فِي زَوَاجِ الْقَدَرِيِّ فَقَالَ : لَا تَزُوجْهُ ، قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾ وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا أَهْلُ
الْأَهْوَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ وَقَالَ مَنْ وَصَفَ شَيْئًا مِنْ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَشَارَ إِلَى
شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَدٍ أَوْ سَمْعٍ أَوْ بَصَرٍ قُطِعَ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ شَبَّهَ اللَّهَ بِنَفْسِهِ
وَقَالَ فِيمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ كَافِرٌ فَاقْتُلُوهُ وَقَالَ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ يُجَلِّدُ
وَيُوجَعُ ضَرْبًا وَيُحْبَسُ حَتَّى يَتُوبَ وَفِي رِوَايَةِ بَشْرِ بْنِ بَكْرٍ التَّنِيسِيُّ عَنْهُ يُقْتَلُ
وَلَا يُقْبَلُ تَوْبَتُهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْنَكَانِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْقُسْتُرِيُّ مِنْ أُمَّةِ الْعِرَاقِيِّينَ جَرَّاهُ مُخْتَلِفٌ يُقْتَلُ الْمُسْتَبْصِرُ الدَّاعِيَةُ وَعَلَى

(قوله والقدرية) هم طائفة ينكرون أن الله قدر الأشياء في القدم وقد اترضوا وصار القدرية
لقبا للمعتزلة لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم وإنكارهم القدر فيها كذا في شرح مسلم
للنووي (قوله والمرجئة) لقبوا بذلك لأنهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرون
في الرتبة عنها وعن الاعتقاد من أرجاء آخره ومنه قوله تعالى ﴿ أَرَجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ أو لأنهم
يقولون لا تنصر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطلون الرجاء وعلى
هذا ينبغي أن يهمل لفظ المرجئة كذا في المواقف

(قوله الطاطري) بطائين مهملتين ثانيهما مفتوحة نسبة إلى نوع من الثياب البيض
كان يبيعها (قوله بشر التنيسي) بشر بالوحدة والشين المعجمة الساكنة والتنيسي
بمشناة فوقية ونون مشددة مكسورة وسين مهملة نسبة إلى تنيس قرية بقرب تونة
وكلاهما بقرب دمياط وقد أكلهما البحر وصارا بحيرة ماء (قوله بقتل المستبصر)

هَذَا الْخِلَافِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُ فِي إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الشَّافِعِيِّ لَا يُسْتَتَابُ الْقَدْرِيُّ وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ السَّلَفِ تَكْفِيرُهُمْ وَمَنْ قَالَ بِهِ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَبْنُ لَهْيَعَةَ وَرَوَى عَنْهُمْ ذَلِكَ فَيَمَنْ قَالَ يَخْلُقِ الْقُرْآنَ وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَوْدِيُّ وَوَكَيْعٌ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ وَهُمْ عَلَى بَنِي عَاصِمٍ فِي آخِرِينَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُجَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِيهِمْ وَفِي الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ وَأَصْحَابِ الْبِدْعِ الْمُتَاوَلِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْوَاقِفَةِ وَالشَّكَاكَةِ فِي هَذِهِ الْأُصُولِ وَمَنْ رَوَى عَنْهُ مَعْنَى الْقَوْلِ الْآخِرِ بِتَرْكِ تَكْفِيرِهِمْ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عُمَرَ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيَّ وَهُوَ رَأْيُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ النُّظَارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَاحْتَجُّوا بِتَوْرِيثِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَرِثَةِ أَهْلِ حُرُورَاءَ وَمَنْ عُرِفَ بِالْقَدَرِ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَدَفِنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَجَرَى أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ ، قَالَ أَسْمَاعِيلُ الْقَاضِي وَإِنَّمَا قَالَ مَالِكٌ فِي الْقَدَرِيَّةِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبِدْعِ يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا لِأَنَّهُ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ فِي الْمُحَارِبِ إِنْ رَأَى الْإِمَامُ قَتَلَهُ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ قَتَلَهُ وَفَسَادُ الْمُحَارِبِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَمْوَالِ

بقتل بالباء الموحدة في أوله (قوله وحفص بن غياث) بالعين المعجمة المكسورة

والثناة التحتية الخفيفة

(قوله حروراء) بفتح الحاء المهملة والمد قرية بقرب الكوفة على ميلين فيها اجتمع

الخوارج وتعاقدوا ففسدوا إليها

وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ قَدْ يَدْخُلُ أَيْضًا فِي أَمْرِ الدِّينِ مِنْ سَبِيلِ الْحَجِّ
وَالْجِهَادِ ، وَفَسَادِ أَهْلِ الْبِدْعِ مُعْظَمُهُ عَلَى الدِّينِ وَقَدْ يَدْخُلُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا
بِمَا يَلْقَوْنَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَدَاوَةِ

فصل

فِي تَحْقِيقِ الْقَوْلِ فِي إِكْفَارِ الْمُتَأَرِّلِينَ * قَدْ ذَكَرْنَا مَذَاهِبَ السَّلَفِ فِي
إِكْفَارِ أَصْحَابِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَأَرِّلِينَ مِمَّنْ قَالَ قَوْلًا يُؤَدِّيهِ مَسَافُهُ إِلَى
كُفْرٍ هُوَ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ لَا يَقُولُ بِمَا يُؤَدِّيهِ قَوْلُهُ إِلَيْهِ وَعَلَى اخْتِلَافِهِمْ اخْتَلَفَ
الْفُقَهَاءُ وَالْمُسْلِمُونَ فِي ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ صَوَّبَ التَّكْفِيرَ الَّذِي قَالَ بِهِ الْجُمْهُورُ
مِنَ السَّلَفِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَاهُ وَلَمْ يَرِ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ سَوَادِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ قَوْلُ
أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا هُمْ فُسَاقُ عَصَا ضَلَالٍ وَنُورُ ثَمَمٍ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ وَتَحَكَّمْ لَهُمْ بِأَحْكَامِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ سُخْنُونَ لَا إِعَادَةَ عَلَى مَنْ صَلَّى
خَلْفَهُمْ قَالَ وَهُوَ قَوْلُ جَمِيعِ أَصْحَابِ مَالِكٍ الْمُغِيرَةِ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَشْهَبُ
قَالَ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ وَذَنبُهُ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَاضْطَرَبَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ
وَوَقَفُوا عَنِ الْقَوْلِ بِالتَّكْفِيرِ أَوْ ضَدَّهُ وَاخْتَلَفُ قَوْلِي مَالِكٍ فِي ذَلِكَ وَتَوَقُّفُهُ
عَنِ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ مِنْهُ وَإِلَى تَحْوِيٍّ مِنْ هَذَا ذَهَبَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِمَامُ
أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالْحَقِّ وَقَالَ إِنَّهَا مِنَ الْمُعْصِيَاتِ إِذَا الْقَوْمُ لَمْ يَصْرَحُوا بِاسْمِ

(قوله المعصيات) بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الواو من التعويض في
المسائل وغيرها وهو استخراج ما يصعب معناه

الْكُفْرَ وَإِنَّمَا قَالُوا قَوْلًا يُؤَدِّي إِلَيْهِ وَاضْطَرَبَ قَوْلُهُ فِي الْمَسْأَلَةِ عَلَى نَحْوِ
 اضْطَرَابِ قَوْلِ إِمَامِهِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ حَتَّى قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ إِنَّهُمْ عَلَى
 رَأْيٍ مَنْ كَفَرُوا بِالتَّوْبِيلِ لَا تَحِلُّ مِنْكَ حَتُّهُمْ وَلَا أَكْلُ ذَبَابِ حَتِّهِمْ وَلَا الصَّلَاةُ
 عَلَى مَيِّتِهِمْ وَيُخْتَلَفُ فِي مَوَارِثَتِهِمْ عَلَى الْخِلَافِ فِي مِيرَاثِ الْمُتَرَدِّ وَقَالَ أَيْضًا
 نُورُثُ مَيِّتَهُمْ وَرَثَتُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا نُورِثُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْثَرُ مِمِّيلِهِ
 إِلَى تَرْكِ التَّكْفِيرِ بِالْمَالِ وَكَذَلِكَ اضْطَرَبَ فِيهِ قَوْلُ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ
 الْأَشْمَعِيِّ وَأَكْثَرُ قَوْلِهِ تَرْكُ التَّكْفِيرِ وَأَنَّ الْكُفْرَ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ
 الْجَهْلُ بِوُجُودِ الْبَارِي تَعَالَى وَقَالَ مَرَّةً مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ أَوْ الْمَسِيحُ
 أَوْ بَعْضُ مَنْ يَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ فَلَيْسَ بِعَارِفٍ بِهِ وَهُوَ كَافِرٌ وَلِمِثْلِ هَذَا
 ذَهَبَ أَبُو الْمَعَالَى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَجْوِبَتِهِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ وَكَانَ سَأَلَهُ عَنْ
 الْمَسْأَلَةِ فَاعْتَذَرَ لَهُ بِأَنَّ الْغَلَطَ فِيهَا يَضَعُ لِأَنَّ إِدْخَالَ كَافِرٍ فِي الْمِلَّةِ
 وَإِخْرَاجَ مُسْلِمٍ عَنْهَا عَظِيمٌ فِي الدِّينِ وَقَالَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ : الَّذِي
 يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ مِنَ التَّكْفِيرِ فِي أَهْلِ التَّسْوِيلِ فَإِنَّ اسْتِبَاحَةَ دِمَاءِ الْمُصْلِينَ
 الْمُوَحِّدِينَ خَطَرٌ وَالْخَطَا فِي تَرْكِ أَلْفِ كَافِرٍ أَهْوَنُ مِنْ الْخَطَا فِي سَفْكِ
 مِجْمَعَةٍ مِنْ دِمِّ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَالُوا هَا
 يَعْنِي الشَّهَادَةَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ

(قوله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق) هو عن صاحب الأحكام لأن الإمام

كانت وفاته قبل مولد عبد الحق صاحب الأحكام

(قوله محجمة) بكسر الميم الأولى هي قارورة الحجامة

فَالِصَّمَةُ مَقْطُوعٌ بِهَا مَعَ الشَّهَادَةِ وَلَا تَرْفَعُ وَيُسْتَبَاحُ خِلَافُهَا إِلَّا
بِقَاطِعٍ وَلَا قَاطِعٍ مِنْ شَرْعٍ وَلَا قِبَاسٍ عَلَيْهِ وَالْقَاطِطُ الْإِحَادِيثُ
الْوَارِدَةُ فِي الْبَابِ مُعَرَّضَةٌ لِلتَّأْوِيلِ فَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي التَّصْرِيحِ بِكُفْرِ
الْقَدَرِيَّةِ وَقَوْلُهُ لَا سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَتَسْمِيَتُهُ الرَّافِضَةَ بِالشَّرْكِ وَإِطْلَاقُ
اللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَدْ يَحْتَجُّ بِهَا
مَنْ يَقُولُ بِالتَّكْفِيرِ وَقَدْ يُجِيبُ الْآخَرُ بِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ مِثْلُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ فِي
الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ الْكُفْرَةِ عَلَى طَرِيقِ التَّغْلِيظِ وَكُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ وَإِشْرَاكٌ
دُونَ إِشْرَاكٍ وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُهُ فِي الرِّيَاءِ وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَالزَّوْجِ وَالزُّوْرِ
وغيرِ مَعْصِيَةٍ وَإِذَا كَانَ مُحْتَمِلًا لِلْأَمْرَيْنِ فَلَا يُقْطَعُ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ
قَاطِعٍ ؛ وَقَوْلُهُ فِي الْخَوَارِجِ هُمْ مِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ وَهَذِهِ صِفَةُ الْكُفَّارِ ، وَقَالَ
شَرُّ قَبِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ ، وَقَالَ : : فَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قَتْلَ عَادٍ ، وَظَاهِرُ هَذَا الْكُفْرُ لَا سِيَّمَا مَعَ تَشْبِيهِهِمْ
بِعَادٍ فَيَحْتَجُّ بِهِ مَنْ يَرَى تَكْفِيرَهُمْ فَيَقُولُ لَهُ الْآخَرُ إِنَّمَا ذَلِكَ مَنْ قَتَلَهُمْ
لِخُرُوجِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَغْيِهِمْ عَلَيْهِمْ بِدَلِيلِهِ مِنَ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ
يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَقَتَلَهُمْ هُنَا حَدٌّ لَا كُفْرٌ وَذِكْرُ عَادٍ تَشْبِيهُهُ لِلْقَتْلِ
وَحِلَّةٍ لِلْمَقْتُولِ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ حُكِمَ بِقَتْلِهِ يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ وَيُعَارِضُهُ يَقُولُ
خَالِدٍ فِي الْحَدِيثِ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ يَارَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَعَلَّهُ يُصَلِّي فَإِنْ
اِحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ فَأَخْبَرَ

أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ
السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ ، وَقَوْلُهُ
: سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمَ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّقْ مِنَ الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ أَجَابَهُ
الْآخَرُونَ أَنَّ مَعْنَى لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَعَانِيَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَلَا تَنْشَرِحُ
لَهُ صُدُورُهُمْ وَلَا تَعْمَلُ بِهِ جَوَارِحُهُمْ وَعَارِضُوهُمْ بِقَوْلِهِ وَيَتِمَّارَى فِي الْفُوقِ
وَهَذَا يَقْتَضِي التَّشْكُكَ فِي حَالِهِ وَإِنْ اخْتَجَّوا بِقَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَخْرُجُ
فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَمْ يَقُلْ : مِنْ هَذِهِ ، وَتَحْرِيرُ أَبِي سَعِيدٍ الرَّوَاةِ
وِإِتْقَانُهُ اللَّفْظَ أَجَابَهُمُ الْآخَرُونَ بِأَنَّ الْعِبَارَةَ بِنِي لَا تَقْتَضِي تَصْرِيحًا
بَكُونِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْأُمَّةِ بِخِلَافِ لَفْظَةِ مِنْ - الَّتِي هِيَ لِلتَّبْعِيضِ وَكُونِهِمْ
مِنَ الْأُمَّةِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَلِيٍّ وَأَبِي أُمَامَةَ وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي ، وَسَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي ، وَحُرُوفُ الْمَعَانِي مُشْتَرَكَةٌ فَلَا
تَعْوِيلَ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ بِنِي وَلَا عَلَى إِدْخَالِهِمْ فِيهَا بِمِنْ لَيْكِنْ أَبَا سَعِيدٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجَادَ مَا شَاءَ فِي التَّنْبِيهِ الَّذِي نَبَّهَ عَلَيْهِ وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى
سَعَةِ فَهْمِهِ الصَّحَابَةِ وَتَحْقِيقِهِمُ لِلْمَعَانِي وَأُسْتِنْبَاطِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ وَتَحْرِيرِهِمْ
لَهَا وَتَوْقِيفِهِمْ فِي الرَّوَاةِ هَذِهِ الْمَذَاهِبُ الْمَعْرُوفَةُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَلِغَيْرِهِمْ

(قوله من الرمية) أى الرمية من الصيد (قوله على فوقه) الفوق بضم الفاء
موضع الوتر من السهم (قوله سبق الفرت والدم) أى مر سريعا فلم يعاق بشيء
من دمها وفرتها

مِنَ الْفِرَقِ فِيهَا مَالَاتُ كَثِيرَةٌ مُضْطَرِبَةٌ سَخِيفَةٌ أَقْرَبُهَا قَوْلُ جَهْمٍ وَمُحَمَّدِ
 ابْنِ شَيْبَةَ إِنَّ الْكُفْرَ بَاقِي الْجَهْلُ بِهِ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو
 الْهَذِيلِ إِنَّ كُلَّ مُتَأَوِّلٍ كَانَ تَأْوِيلُهُ تَشْدِيدًا لِلَّهِ بِخَلْقِهِ وَتَجْوِيرًا لَهُ فِي فِعْلِهِ
 وَتَكْذِيبًا لِخَبَرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَكُلُّ مَنْ أَثْبَتَ شَيْئًا قَدِيمًا لَا يُقَالُ لَهُ اللَّهُ
 فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ عَرَفَ الْأَصْلَ وَبَيَّنَّ
 عَلَيْهِ وَكَانَ فِيهَا هُوَ مِنْ أَوْصَافِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا
 الْبَابِ فَفَاسِقٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ الْأَصْلَ فَهُوَ مُخْطِئٌ غَيْرُ
 كَافِرٍ وَذَهَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيُّ إِلَى تَصْوِيبِ أَقْوَالِ
 الْمُجْتَهِدِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ فِيهَا كَانَ عُرْضَةً لِلتَّأْوِيلِ وَفَارَقَ فِي ذَلِكَ
 فِرْقَ الْأُمَّةِ إِذَا جُمِعُوا سِوَاهُ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي أُصُولِ الدِّينِ فِي وَاحِدٍ وَالْمُخْطِئُ
 فِيهِ آثِمٌ عَائِصٌ فَاسِقٌ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي تَكْفِيرِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
 الْبَاقِلَانِيُّ مِثْلَ قَوْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ وَقَالَ وَحَكَى قَوْمٌ عَنْهُمَا
 أَنَّهُمَا قَالَا ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالِهِ اسْتِفْرَاغَ الْوُسْعِ
 فِي طَلَبِ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَقَالَ نَحْوُ هَذَا الْقَوْلِ الْجَاحِظُ وَثُمَّ أَمَّا
 فِي أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَامَّةِ وَالنِّسَاءِ وَالْبُلَهِ وَمُعَلِّدَةِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ

(قوله عن داود الأصبهاني) هو إمام أهل الظاهر (قوله الجاحظ) هو عمرو بن
 بحر، إليه تنسب الجاحظية من المعتزلة، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة
 (قوله وثمامة) هو ابن أشر بن أبي معين التميمي قال الذهبي كان من كبار المعتزلة
 ورؤس الضلالة وكان له أيضا اتصال بالرشيد ثم المأمون وكان ذا نوادر وملح

وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا
كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك قال القاضي
أبو بكر لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك
فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه والتكذيب أو الشك فيه لا يقع
إلا من كافر

(قوله الغزالي) بفتح العين المعجمة وتشديد الزاي قال النووي في التبيان في أداء حملة القرآن
بتخفيف الزاي نسبة إلى غزالة قرية من قرى طوس وقال ابن الأثير إن التخفيف
خلاف المشهور قال وأظن أن هذه النسبة في التشديد إلى الغزال على عادة أهل جرجان
وخوارزم كالقصارى إلى القصار ، قال وحكى لي بعض من ينسب إليه من أهل طوس
أنه منسوب إلى غزالة بنت كعب الأحبار انتهى وفي الطبقات للسبكي وكان والده يغزل
الصوف ويبيعه بـدكان بطوس ولما حضرته الوفاة أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق
له متصوف من أهل الخير وقال له : إن لي تأسفا على تعلم الخط وأشتهى استدراك ما فاتني
في ولدي فعلهما الخط ولا عليك أن تنفذ في ذلك جميع ما خلفته لهما فلما مات أبوهما
أقبل الصوفي على عليهما إلى أن فني الذي خلفه لهما أبوهما وتعذر على الصوفي القيام
بقوتهما قال لهما أرى أن تلجأ إلى مدرسة كأنسكا من طلبة العلم فيحصل لكما قوت
يعيشكما على وقتكما ففعلا ذلك فكان السبب في سعادتهما وكان الغزالي يقول طلبنا العلم
لغير الله فأبى أن يكون إلا الله ، ولد رحمه الله سنة خمسين وأربعمائة بطوس وتوفي سنة
خمس وخمسمائة

فصل

فِي بَيَانِ مَا هُوَ مِنَ الْمَقَالَاتِ كُفْرٌ وَمَا يُتَوَقَّفُ أَوْ يُخْتَلَفُ
فِيهِ وَمَا لَيْسَ بِكَفَرٍ

اعْلَمْ أَنَّ تَحْقِيقَ هَذَا الْفَضْلِ وَكَشْفَ اللَّبْسِ فِيهِ مَوْزِدُهُ الشَّرْعُ
وَلَا جَالَ لِلْعَقْلِ فِيهِ وَالْفَضْلُ الْبَيِّنُ فِي هَذَا أَنَّ كُلَّ مَقَالَةٍ صَرَحْتُ بِنَفْيِ
الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ الْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ عِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَهِيَ كُفْرٌ كَمَا قَالَهُ
الدَّهْرِيَّةُ وَسَائِرُ فِرَقِ أَصْحَابِ الْاِثْنَيْنِ مِنَ الدِّيَّانِيَّةِ وَالْمَانَوِيَّةِ وَأَشْبَاهِهِمْ
مِنَ الصَّابِيِّينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
أَوْ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الشَّيَاطِينِ أَوْ الشَّمْسِ أَوْ النُّجُومِ أَوْ النَّارِ أَوْ أَحَدٍ غَيْرِ
اللَّهِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَالسُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ
لَا يَرْجِعُ إِلَى كِتَابٍ وَكَذَلِكَ الْقَرَامِطَةُ وَأَصْحَابُ الْخُلُولِ وَالتَّنَاسُخِ مِنَ
الْبَاطِنِيَّةِ وَالطَّيَّارَةِ مِنَ الرُّوَافِضِ وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِةِ اللَّهِ

(قوله الدهرية) بفتح الدال طائفة مخلصون جمع دهري بفتحها والدهري بالضم
الشيخ الكبير، قل ثلث هما جميعا منسوبان إلى الدهر وإنما غيروا في النسب كما قالوا
سهلي المنسوب إلى الأرض السهلة (قوله من الديسانية) بكسر الدال للمهملة وسكون
الثناة التحتية وتخفيف الصاد قوم يقولون بالنور والظلمة كلمانية إلا أن المانية يقولون
النور والظلمة حيان والديسانية يقولون النور حي والظلمة ميت (قوله المانية) وفي
بعض النسخ المانوية نسبة إلى ماني الزنديق ظهر في زمن سابور بن أردشير وادعى
النبوة وادعى أن للعالم أصنبن نورا وظلمة وهما قديمان فقبل قوله سابور فلما ملك
بهرام سلخه وحشا جلده تبناً وقتل أصحابه وهرب بعضهم إلى الصين

وَوَحْدًا نَبِيِّهِ وَلَكِنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ غَيْرُ حَيٍّ أَوْ غَيْرُ قَدِيمٍ وَأَنَّهُ مُحَدَّثٌ أَوْ مُصَوَّرٌ
 أَوْ ادَّعَى لَهُ وَلَدًا أَوْ صَاحِبَةً أَوْ وَالِدًا أَوْ مَوْلًى مِنْ شَيْءٍ أَوْ كَائِنْ
 عَنْهُ أَوْ أَنَّ مَعَهُ فِي الْأَزَلِ شَيْئًا قَدِيمًا غَيْرَهُ أَوْ أَنَّ تَمَّ صَانِعًا لِلْعَالَمِ سِوَاهُ
 أَوْ مُدَبِّرًا غَيْرَهُ فَذَلِكَ كُلُّهُ كُفْرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ كَقَوْلِ الْإِلَهِيِّينَ مِنْ
 الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ وَالطَّبَّائِعِيِّينَ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى مُجَالَسَةَ اللَّهِ وَالْعُرُوجَ
 إِلَيْهِ وَمُكَالَمَتَهُ أَوْ حُلُولَهُ فِي أَحَدِ الْأَشْخَاصِ كَقَوْلِ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ
 وَالنَّصَارَى وَالْقَرَامِطَةِ وَكَذَلِكَ نَقَطُوعُ عَلَى كُفْرٍ مَنْ قَالَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ أَوْ بَقَائِهِ
 أَوْ شَكَّ فِي ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ وَالذَّهْرِيَّةِ أَوْ قَالَ بِتَنَاسُخِ
 الْأَرْوَاحِ وَانْتِقَالِهَا أَبَدَ الْأَبَادِ فِي الْأَشْخَاصِ وَتَعَذُّبِهَا أَوْ تَنَجُّمِهَا فِيهَا بِحَسَبِ
 زَكَاتِهَا وَخُبَرِهَا وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَلَكِنَّهُ جَحَدَ
 النُّبُوَّةَ مِنْ أَصْلِهَا عُمُومًا أَوْ نُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصُوصًا أَوْ أَحَدِ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ بِلَا رَيْبٍ
 كَالْبَرَاهِمَةِ وَمُعْظَمِ الْيَهُودِ وَالْأَرُوسِيَّةِ مِنَ النَّصَارَى وَالْغُرَابِيَّةِ مِنَ الرَّوَافِضِ
 الزَّاعِمِينَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ الْمَبْعُوثَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ وَكَالْمُعْطَلَّةِ وَالْقَرَامِطَةِ
 وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالْعَنْبَرِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ قَدْ أَشْرَكُوا
 فِي كُفْرٍ آخَرَ مَعَ مَنْ قَبْلَهُمْ وَكَذَلِكَ مَنْ دَانَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَصَحَّ النُّبُوَّةِ

(قوله والغرابية) بضم الغين المعجمة قالوا محمد بعلى أشبه من الغراب بالغراب
 والدواب بالدواب وبعث الله جبريل إلى على فغلط فيلعنون - لعنهم الله - صاحب الريش
 ويعنون به جبريل عليه السلام

وَنُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْكُنْ جَوَزَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَ فِيمَا
أَتَوْا بِهِ ادَّعَى فِي ذَلِكَ الْمَصْلَحَةَ بِزَعْمِهِ أَوْ لَمْ يَدَّعَهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ
كُلِّ مُتَفَلِّسٍ وَبَعْضِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالزَّوَانِضِ وَغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ
الِإِبَاحَةِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ زَعَمُوا أَنَّ ظَوَاهِرَ الشَّرْعِ وَأَكْثَرَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
مِنَ الْأَخْبَارِ عَمَّا كَانَ وَيَكُونُ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْحَشْرِ ؛ وَالْقِيَامَةِ ؛
وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهَا وَمَفْهُومِ خَطَابِهَا وَإِنَّمَا
خَاطَبُوا بِهَا الْخَلْقَ عَلَى جِهَةِ الْمَصْلَحَةِ لَهُمْ إِذْ لَمْ يُمَكِّنْهُمْ التَّصْرِيحُ لِمَقْصُورِ
أَفْهَامِهِمْ فَمُضْمَنٌ مَقَالَاتِهِمْ إِبْطَالُ الشَّرَائِعِ وَتَعْطِيلُ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي
وَتَكْذِيبُ الرُّسُلِ وَالْإِرْتِيَابُ فِيمَا أَتَوْا بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ أَضَافَ إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِيمَا بَلَغَهُ وَأَخْبَرَهُ أَوْ شَكَّ فِي صِدْقِهِ أَوْ سَبَّهُ
أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يُبَلِّغْ أَوْ اسْتَخَفَّ بِهِ أَوْ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ أْزَى عَلَيْهِمْ
أَوْ آذَاهُمْ أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ حَارَبَهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعٍ وَكَذَلِكَ نُكَفِّرُ مَنْ ذَهَبَ
مَذْهَبَ بَعْضِ الْقُدَمَاءِ فِي أَنَّ فِي كُلِّ جُلُوسٍ مِنَ الْحَيَوَانِ نَذِيرًا وَنَبِيًّا مِنَ
الْقِرْدَةِ ؛ وَالْخَنَازِيرِ وَالْدَّوَابِّ وَالْدُّودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ وَيَخْتِجُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ إِذْ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُوصَفَ أَنْبِيَاءُ
هَذِهِ الْأَجْنَاسِ بِصِفَاتِهِمْ الْمَذْمُومَةِ وَفِيهِ مِنَ الْإِزْرَاءِ عَلَى هَذَا الْمَنْصَبِ الْمُنِيفِ
مَا فِيهِ مَعَ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَكْذِيبِ قَائِلِهِ وَكَذَلِكَ نُكَفِّرُ مَنْ
اعْتَرَفَ مِنَ الْأُصُولِ الصَّحِيحَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَنُبُوَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَلَيْسَ قَالَ كَانَ أَسْوَدَ أَوْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِيَ أَوْ لَيْسَ الَّذِي كَانَ بِمَسْكَةٍ
وَالْحِجَازِ أَوْ لَيْسَ بِقُرْشِيِّ لَأَنَّ وَصْفَهُ بِغَيْرِ صِفَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ نَفَى لَهُ
وَتَكْذِيبُ بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى نُبُوَّةَ أَحَدٍ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ بَعْدَهُ كَالْعِيسَوِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِ الْقَائِلِينَ بِتَخْصِصِ رِسَالَتِهِ إِلَى الْعَرَبِ
وَالْخُرَمِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِتَوَاتُرِ الرُّسُلِ وَكَأَكْثَرِ الرَّافِضَةِ الْقَائِلِينَ
بِمُشَارَكَةِ عَلِيٍّ فِي الرِّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ فَكَذَلِكَ
كُلُّ إِمَامٍ عِنْدَ هَؤُلَاءِ يَتَوَقَّعُ مَقَامَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْحُجَّةِ وَكَأَكْثَرِ زَيْغِيَّةٍ وَالْبَيَانِيَّةِ
مِنْهُمْ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ بَزِيعٍ وَبَيَانَ وَأَشْبَاهِ هَؤُلَاءِ أَوْ مَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ
لِنَفْسِهِ أَوْ جَوَزَ اكْتِسَابَهَا وَالْبُلُوغَ بِصَفَاءِ الْقَابِ إِلَى مَرْتَبَتِهَا كَالْفَلَّاسِفَةِ
وَعُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ مَنْ ادَّعَى مِنْهُمْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَدَّعِ
النُّبُوَّةَ أَوْ أَنَّهُ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَيُعَانِقُ
الْحُورَ الْعَرِينَ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ مُكَذِّبُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ
أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَأَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ

(قوله كالعيسوية) نسبة إلى أبي عيسى بن إسحاق بن يعقوب الأصبهاني كان موجودا

في خلافة المنصور وخالف اليهود في أشياء منها أنه حرم الذبائح

(قوله والخرمية) بالخاء المعجمة المضمومة في الصحاح: تخرم: دان بدين الخرمية وهم

أصحاب التناسخ والإباحتة (قوله وكالزَيْغِيَّةِ وَالْبَيَانِيَّةِ) الزَيْغِيَّةُ بِالْمَوْحِدَةِ وَالزَّيْ

الْمَكْسُورَةِ وَالْعَرِينَ الْمَعْجَمَةُ نِسْبَةً إِلَى بَزِيعٍ وَالْبَيَانِيَّةِ إِلَى بَيَانَ بْنِ سَمْعَانَ النَّهْدِيِّ التَّمِيمِيِّ

قَالَ إِنْ رُوحَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا حَلَّتْ فِي عَلِيٍّ ثُمَّ فِي ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ثُمَّ فِي ابْنِهِ أَبِي هَاشِمٍ

ثُمَّ فِي بَيَانَ

تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً إجماعاً وسمعاً وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب أو خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً به مجمعاً على حماه على ظاهره كتكفير الخوارج بإبطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة كقول الكيميلية من الرفض بتكفير جميع الأمة بقدر النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم تقدم علياً وكفرت علياً إذ لم بتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن إذ نأفوه كفره على زعمهم وإلى هذا والله أعلم أشار مالك في أحد قوليهِ بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على

(قوله الكيميلية) ليس من الفرق مايلقب بالكيميلية وإنما منهم فرقة من الشيعة تلقب بالكاملية نسبة إلى أبي كامل قال بكفر الصحابة بترك بيعة علي وبكفر علي بترك طلب الحق وقال بالتناسخ في الأرواح عند الموت وإنما الإمامة نور ينتقل من شخص إلى آخر وقد يصير في شخص نبوة بعد ما كانت في آخر إمامة

مُقْتَضَى قَوْلِهِمْ وَزَعَمِهِمْ أَنَّهُ عَهْدٌ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ
يَكْفُرُ بَعْدَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ
وَكَذَلِكَ نَكْفُرُ بِكُلِّ فَعْلٍ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ
وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مُصَرِّحًا بِالْإِسْلَامِ مَعَ فِعْلِهِ ذَلِكَ الْفَعْلَ كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ
وَاللَّشْمِ وَالْقَمَرِ وَالصَّلِيبِ وَالنَّارِ وَالسَّعْيِ إِلَى الْكِنَانِ وَالْبَيْعِ مَعَ
أَهْلِهَا وَالسَّزْيِ بِزِيَّهِمْ مِنْ شَدِّ الزَّانِئِ وَفَحْصِ الرَّؤْسِ فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
أَنَّ هَذَا لَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ عَلَامَةٌ عَلَى الْكُفْرِ وَإِنْ
صَرَّحَ فَاعِلُهَا بِالْإِسْلَامِ وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ اسْتَحَلَّ
الْقَتْلَ أَوْ شَرَبَ الْخَمْرَ أَوْ الزَّانِيَ بِمَا حَرَّمَ اللَّهُ بَعْدَ عَلَيْهِ بِتَحْرِيمِهِ كَأَصْحَابِ
الِإِبَاحَةِ مِنَ الْقِرَامِطَةِ وَبَعْضِ عُلاَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ نَقْطَعُ بِتَكْفِيرِ كُلِّ
مَنْ كَذَّبَ وَأَنْكَرَ قَاعِدَةً مِنْ قَوَائِدِ الشَّرْعِ وَمَا عَرَفَ يَقِينًا بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ
مِنْ فِعْلِ الرَّسُولِ وَوَقَعَ الْإِنْجَامُ الْمُتَّصِلُ عَلَيْهِ كَمَنْ أَنْكَرَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ
الْحُمْسِ وَعَدَدَ رَكَعَاتِهَا وَسَجَدَاتِهَا وَيَقُولُ إِنَّمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ
الصَّلَاةَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَكَوْنُهَا خَمْسًا وَعَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالشَّرُوطِ لَا أَعْلَمُهُ
إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ فِي الْقُرْآنِ نَصٌّ جَلِيٌّ وَالْخَبَرُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَبَرٌ وَاحِدٌ وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ قَالَ مِنَ الْخَوَارِجِ إِنْ

(قوله وخص الرأس) بقاء مفتوحة وحاء وصاد مهملتين في الصحاح ، وفي
الحديث فخصوا عن رؤسهم : كأنهم حلقوا وسطها وتركوها مثل أفاعيص القطا

الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَعَلَى تَكْفِيرِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْقَرَائِضَ أَسْمَاءَ
 رِجَالٍ أَمَرُوا بِوَلَايَتِهِمْ وَالْخَبَائِثَ وَالْمَحَارِمَ أَسْمَاءَ رِجَالٍ أَمَرُوا بِالسَّبَرَاءِ
 مِنْهُمْ وَقَوْلُ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ إِنَّ الْعِبَادَةَ وَطُولَ الْمُجَاهَدَةِ إِذَا صَفَتْ
 نَفْسُهُمْ أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى إِسْقَاطِهَا وَإِبَاحَةِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُمْ وَرَفْعِ عَهْدِ
 الشَّرَائِعِ عَنْهُمْ وَكَذَلِكَ إِنْ أَنْكَرَ مُنْكَرُ مَكَّةَ أَوِ الْبَيْتِ أَوِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 أَوْ صِفَةَ الْحَجِّ أَوْ قَالَ الْحَجُّ وَاجِبٌ فِي الْقُرْآنِ وَأُسْتَقْبَالُ الْقِبْلَةِ كَذَلِكَ
 وَلَكِنْ كَوْنُهُ عَلَى هَذِهِ الْهَيَاةِ الْمُتَعَارَفَةِ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ
 وَالْبَيْتُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ لَا أُدْرِي هَلْ هِيَ تِلْكَ أَوْ غَيْرُهَا وَلَعَلَّ
 النَّاظِلِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهَا بِهَذِهِ التَّفَاسِيرِ غَلِطُوا
 وَوَهَمُوا فَهَذَا وَمِثْلُهُ لَا مَرِيَّةَ فِي تَكْفِيرِهِ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُظَنُّ بِهِ عِلْمُ ذَلِكَ
 وَمِمَّنْ خَالَطَ الْمُسْلِمِينَ وَامْتَدَّتْ صُحْبَتُهُ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَدِيثَ عَهْدٍ
 بِإِسْلَامٍ فَيَقَالَ لَهُ سَبِيلُكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ هَذَا الَّذِي لَمْ تَعْلَمْهُ بَعْدَ كَافَّةِ
 الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَجِدُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا كَافَةً عَنْ كَاتِبَةٍ إِلَى مُعَاَصِرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كَمَا قِيلَ لَكَ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ
 الَّذِي فِيهَا هُوَ الْكَعْبَةُ وَالْقِبْلَةُ الَّتِي صَلَّى لَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالْمُسْلِمُونَ وَحَجُّوا إِلَيْهَا وَطَافُوا بِهَا وَأَنَّ تِلْكَ الْأَفْعَالَ هِيَ صِفَاتُ
 عِبَادَةِ الْحَجِّ وَالْمُرَادُ بِهِ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ
 وَإِنَّ صِفَاتِ الصَّلَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ الَّتِي فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَشَرَحَ مُرَادَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَأَبَانَ حُدُودَهَا فَيَقَعُ لَكَ الْعِلْمُ كَمَا وَقَعَ لَهُمْ
وَلَا تَرْتَابُ بِذَلِكَ بَعْدُ وَالْمُرْتَابُ فِي ذَلِكَ وَالْمُنْكَرُ بَعْدَ الْبَحْثِ وَصُحْبَةِ
الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقٍ وَلَا يُعَذَّرُ بِقَوْلِهِ لَا أَدْرِي وَلَا يُصَدَّقُ فِيهِ بَلْ
ظَاهِرُهُ التَّسْتُرُ عَنِ التَّكْذِيبِ إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنَّهُ لَا يَدْرِي وَأَيْضًا فَإِنَّهُ إِذَا
جَوَزَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ الْوَهْمَ وَالْغَلَطَ فِيمَا نَقَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا أَنَّهُ
قَوْلُ الرَّسُولِ وَفَعَلَهُ وَتَفْسِيرُ مُرَادِ اللَّهِ بِهِ أَدْخَلَ الْإِسْتِرَابَةَ فِي جَمِيعِ
الشَّرِيعَةِ إِذْ هُمْ النَّاقِلُونَ لَهَا وَلِلْقُرْآنِ وَانْحَلَّتْ عُرَى الدِّينِ كَرَّةً وَمَنْ قَالَ
هَذَا كَافِرٌ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ الْقُرْآنَ أَوْ حَرْفًا مِنْهُ أَوْ غَيْرَ شَيْئًا مِنْهُ
أَوْ زَادَ فِيهِ كَفَعَلَ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ كَقَوْلِ هِشَامِ الْفُوطِيِّ
وَمَعْمَرِ الصَّيْمَرِيِّ إِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ وَلَا حُجَّةٌ فِيهِ لِرَسُولِهِ وَلَا يَدُلُّ عَلَى
ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ وَلَا حُكْمٍ وَلَا مَحَالَةٍ فِي كُفْرِهِمَا بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَكَذَلِكَ
نُكْفَرُهُمَا بِأَنْكَارِهِمَا أَنْ يَكُونَ فِي سَائِرِ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حُجَّةٌ لَهُ أَوْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ دَلِيلٌ عَلَى اللَّهِ لِمُخَالَفَتِهِمْ
الْإِجْمَاعَ وَالنَّقْلَ الْمُتَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحْتِجَاجِهِ بِهَذَا كُلِّهِ
وَأَنْصَرِيحَ الْقُرْآنِ بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا نَصَّ فِيهِ الْقُرْآنُ بَعْدَ
عَلَمِهِ أَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي فِي أَيْدِي النَّاسِ وَمَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ

(قوله كرة) بفتح الكاف وتشديد الراء هي المرة

جَاهِلًا بِهِ وَلَا قَرِيبَ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ وَاحْتِجَ لِإِنْكَارِهِ إِمَّا بِأَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ
النَّقْلُ عَنْهُ وَلَا بَلَانُهُ الْعِلْمُ بِهِ أَوْ لِتَجْوِيزِ الْوَهْمِ عَلَى نَاقِلِهِ فَتَكْفَرُهُ بِالطَّرِيقَيْنِ
الْمُتَقَدِّمَيْنِ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلْقُرْآنِ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَيْتَنَّهُ
تَسْتَرِبَّ بِدَعْوَاهُ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ أَوْ الْبَعْثَ أَوْ الْحِسَابَ
أَوْ الْقِيَامَةَ فَهُوَ كَافِرٌ يَاجْتَمَعُ لِلَّصِّ عَلَيْهِ وَاجْتِمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى صِحَّةِ نَقْلِهِ
مُتَوَاتِرًا وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ قَالَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ
وَالْحَشْرِ وَاللَّشْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ مَعْنَى غَيْرِ ظَاهِرِهِ وَأَنَّهَا لَذَاتُ رُوحَانِيَّةٍ
وَمَعَانٍ بَاطِنَةٍ كَقَوْلِ النَّصَارَى وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَبَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ
وَزَعَمَ أَنَّ مَعْنَى الْقِيَامَةِ الْمَوْتُ أَوْ فَنَاءُ مَحْضٍ وَاتِّسَاعُ هَيْئَةِ الْأَفلاكِ
وَتَحْلِيلُ الْعَالَمِ كَقَوْلِ بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ وَكَذَلِكَ نَقَطُ بَتَكْفِيرِ غُلَاةِ
الرَّافِضَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ مَا عُرِفَ بِالْتَّارِ
مِنَ الْأَخْبَارِ وَالسِّيَرِ وَالْبِلَادِ الَّتِي لَا يَرْجِعُ إِلَى إِبْطَالِ شَرِيعَةٍ وَلَا يُفْضَى إِلَى
إِنْكَارِ قَاعِدَةٍ مِنَ الدِّينِ كإِنْكَارِ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ مُؤَنَةِ أَوْ وُجُودِ أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ أَوْ قَتْلِ عُثْمَانَ أَوْ خِلَافَةِ عَلِيٍّ مِمَّا عُلِمَ بِالنَّقْلِ ضَرُورَةً وَلَيْسَ فِي
إِنْكَارِهِ جَعْدُ شَرِيعَةٍ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَكْفِيرِهِ بِمَجْدِ ذَلِكَ وَإِنْكَارِ وَقُوعِ
الْعِلْمِ لَهُ إِذْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْمُبَاهَنَةِ كإِنْكَارِ هَشَامٍ وَعَبَادٍ وَقَعَةٍ
الْجَمَلِ وَمُحَارَبَةِ عَلِيٍّ مَنْ خَالَفَهُ فَأَمَّا إِنْ صَمَفَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَهْمَةٍ

النَّاقِلِينَ وَوَهَّمَ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعَ فَتَكْفَرُهُ بِذَلِكَ لَسَرِيَانِهِ إِلَى إِبْطَالِ الشَّرِيعَةِ
فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ الْإِجْمَاعَ الْمَجْرَدَ الَّذِي لَيْسَ طَرِيقُهُ النُّقْلُ الْمُتَوَاتِرَ عَنِ الشَّارِعِ
فَأَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمِنَ الْفُقَهَاءِ وَالنُّظَّارِ فِي هَذَا الْبَابِ قَالُوا بِتَكْفِيرِ كُلِّ
مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الصَّحِيحَ الْجَامِعَ لِشُرُوطِ الْإِجْمَاعِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ عُمُومًا
وَحُجَّتِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾
الآيَةُ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَالَفَ
رَبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، وَحَكَمُوا الْإِجْمَاعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ
وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْوُقُوفِ عَنِ الْقَطْعِ بِتَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الَّذِي
يَخْتَصُّ بِنَقْلِهِ الْعُلَمَاءُ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى التَّرْتُّفِ فِي تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ
الكَائِنَ عَنْ نَظَرٍ كَتَكْفِيرِ النِّظَامِ بِإِنْكَارِهِ الْإِجْمَاعَ لِأَنَّهُ يَقُولُهُ هَذَا مُخَالَفٌ
لِجَمَاعِ السَّلَفِ عَلَى احْتِجَاجِهِمْ بِهِ خَارِقٌ لِلْإِجْمَاعِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
الْقَوْلُ عِنْدِي أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ هُوَ الْجَهْلُ بِوُجُودِهِ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ -
بِوُجُودِهِ وَأَنَّهُ لَا يُكْفَرُ أَحَدٌ بِقَوْلٍ وَلَا رَأْيٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَهْلُ
بِاللَّهِ فَإِنْ عَصَى بِقَوْلٍ أَوْ فَعَلَ نَصَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ
لَا يُوْجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ أَوْ يَقُومُ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ لَيْسَ لِأَجْلِ قَوْلِهِ
أَوْ فَعَلِهِ لَكِنْ لِمَا يُقَارِنُهُ مِنَ الْكُفْرِ فَالْكُفْرُ بِاللَّهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَحَدٍ

(قوله كتكفير النظام) هو إبراهيم بن سيار مولى بنى الحارث بن عباد كان أحد
فرسان المتكلمين من المعتزلة وكان في دولة للمعتصم

ثَلَاثَةٌ أُمُورٍ أَحَدُهَا الْجَهْلُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالثَّانِي أَنْ يَأْتِيَ فِعْلًا أَوْ يَقُولَ قَوْلًا يُخْبِرُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يَجْمَعُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَالْمَشْيِ إِلَى الْكِنَائِيسِ بِالتَّزَامِ الزَّانِرِ مَعَ أَصْحَابِهَا فِي أَعْيَادِهِمْ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ الْقَوْلُ أَوْ الْفِعْلُ لَا يُمْكِنُ مَعَهُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ قَالَ فَهَذَانِ الضَّرْبَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا جَهْلًا بِاللَّهِ فَهُمَا عِلْمٌ أَنْ فَاعِلَهُمَا كَافِرٌ مُتَسَلِّخٌ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَمَّا مَنْ تَنَى صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ أَوْ جَعَلَهَا مُسْتَقْبِرًا فِي ذَلِكَ كَقَوْلِهِ : لَيْسَ بَعَالِمٍ وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُرِيدٍ وَلَا مُتَكَلِّمٍ وَشَبَّهَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْوَاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى فَقَدْ نَصَّ أُنْمَتًا عَلَى الْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرٍ مَنْ تَنَى عَنْهُ تَعَالَى الْوَصْفَ بِهَا وَأَعْرَاهُ عَنْهَا وَعَلَى هَذَا حُلَّ قَوْلِ سُخْنُونٍ مَنْ قَالَ لَيْسَ لَهُ كَلَامٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَهُوَ لَا يُكْفَرُ الْمُتَأَوَّلِينَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فَأَمَّا مَنْ جَهَلَ صِفَةً مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَهُنَا فَكَفَرَهُ بَعْضُهُمْ وَحَكِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ وَقَالَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ مَرَّةً وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا لَا يُخْرِجُهُ عَنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَإِلَيْهِ رَجَعَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ : لِأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّ ذَلِكَ اعْتِقَادًا يَقْطَعُ بِصَوَابِهِ وَيَرَاهُ دِينًا وَشَرْعًا وَإِنَّمَا يَكْفُرُ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ مَقَالَهُ حَقٌّ وَاحْتِجَّ هَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ السُّودَاءِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا

(قوله وهو لا يكفر) بسكون الهاء وفتح الواو ضمير غيبة عائد على سخنون
(قوله لحديث السوداء) هو مارواه أبوداود في الإيمان والنسائي في الوصايات من
حديث الثريد بن سويد الثقفي أن أمه أوصته أن يعتق عنها رقبة مؤمنة فأتى النبي

طَلَبَ مِنْهَا التَّوْحِيدَ لَا غَيْرَ وَبَحْدِثِ الْقَائِلِ لَيْنِ قَدَرَ اللَّهُ عَلَى وَفِي رِوَايَةٍ فِيهِ لَعَلَّى أَضَلَّ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَالُوا وَلَوْ بُوْحَثَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنِ الصِّفَاتِ وَكُرِّشَفُوا عَنْهَا لَمَّا وَجِدَ مَنْ يَعْلَمُهَا إِلَّا الْأَقْلُ ، وَقَدْ أَجَابَ الْآخَرُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِوُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّ قَدَرَ بِمَعْنَى قَدَرٍ وَلَا يَكُونُ شَكُّهُ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى إِحْيَائِهِ بَلْ فِي نَفْسِ الْبَعْثِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِشَرْعٍ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ وَرَدَ عِنْدَهُمْ بِهِ شَرْعٌ يُقْطَعُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ الشَّكُّ فِيهِ حَيْثُ يَنْزِلُ كُفْرًا فَأَمَّا مَا لَمْ يَرُدَّ بِهِ شَرْعٌ فَهُوَ مِنْ مُجَرَّزَاتِ الْعُقُولِ أَوْ يَكُونُ قَدَرَ بِمَعْنَى ضَبَقَ وَيَكُونُ مَا قَعَلَهُ بِنَفْسِهِ إِزْرَاءَ عَلَيْهَا وَغَضَبًا لِعِصْيَانِهَا وَقِيلَ : لَمَّا قَالَ مَا قَعَلَهُ وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ لِكَلَامِهِ وَلَا ضَاطِطٍ لِللَّفْظِ بِمَا اسْتَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَعِ وَالْخَشْيَةِ الَّتِي أَذْهَبَتْ لَهُ فَلَمْ يُؤَاخِذْ بِهِ وَقِيلَ كَانَ هَذَا فِي زَمَنِ الْفِتْرَةِ وَحَيْثُ يَنْفَعُ مُجَرَّدُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ بَلْ هَذَا مِنْ مَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي صُورَتُهُ الشَّكُّ وَمَعْنَاهُ التَّحْقِيقُ وَهُوَ يُسَمَّى بِجَاهِلِ الْعَارِفِ وَلَهُ أَمثلةٌ فِي كَلَامِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وَقَوْلِهِ ﴿وَإِنَّا أَوْ إِبْنَاهُ أَوْ أُولُوهُ﴾ هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَتَى عَلَى الْوَصْفِ وَنَفَى الصِّفَةَ فَقَالَ أَقُولُ عَالِمٌ

صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله إن أمي أوصت أن أعتق عنها رقبة مؤمنة وعندي جارية سوداء نوبية فذكر نحو حديث معاوية بن الحكم السلمي إلى أن قال ابن الله ؟ قالت في السماء ، قل من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ؛ قل أعتقها فإنها مؤمنة (قوله لعللى أضل الله) قال صاحب الصحاح : أضل عنه أى : أخفى عليه وأغيب ؛ من قوله تعالى (أندأ ضلنا فى الأرض) أى خفينا وغبنا ؛ وقال ابن الأثير : لعللى أضل الله : أفوته ويخفى عليه مكانى ؛ وقيل : لعللى أغيب عن عذاب الله

وَلَيْكُنْ لَا عِلْمَ لَهُ وَمُتَكَلِّمٌ وَلَيْكُنْ لَا كَلَامَ لَهُ وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ عَلَى
مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ فَمَنْ قَالَ بِالْمَالِ لِمَا يُؤَدِّيه إِلَيْهِ قَوْلُهُ وَيُسَوِّقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ
كَفَرَهُ لِأَنَّهُ إِذَا نَفَى الْعِلْمَ انْتَفَى وَصَفُ عَالِمٍ إِذْ لَا يُوصَفُ بِعَالِمٍ إِلَّا مَنْ لَهُ
عِلْمٌ فَكَانَتْهُمْ صَرَّحُوا عَنْهُ بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ وَهَكَذَا عِنْدَ هَذَا سَائِرُ فِرَقِ
أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِنَ الْمَشْبَهَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَرِ أَخَذَهُمْ بِمَالِ قَوْلِهِمْ
وَلَا أَلْزَمَهُمْ مُوجِبَ مَذْهَبِهِمْ لَمْ يَرِ إِكْفَارَهُمْ قَالَ لِأَنَّهُمْ إِذَا وَقَفُوا عَلَى هَذَا
قَالُوا لَا نَقُولُ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَنَحْنُ نَنْتَفِي مِنَ الْقَوْلِ بِالْمَالِ الَّذِي أَلْزَمْتُمُوهُ
لَنَا وَنَعْتَقِدُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ أَنَّهُ كُفْرٌ بَلْ نَقُولُ إِنَّ قَوْلَنَا لَا يُؤُولُ إِلَيْهِ عَلَى مَا أَصْدَأَهُ
فَعَلَى هَذَيْنِ الْمَأْخُذَيْنِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي إِكْفَارِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَإِذَا فَهِمْتَهُ
اتَّضَحَ لَكَ الْمَوْجِبُ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ وَالصَّوَابُ تَرْكُ إِكْفَارِهِمْ
وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْحُتْمِ عَلَيْهِمْ بِالْخُسْرَانِ وَإِجْرَاءِ حُكْمِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ
فِي قِصَاصِهِمْ وَوَرَاثَتِهِمْ وَمُنَاكَحَاتِهِمْ وَدِيَارَتِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ
وَدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرِ مُعَامَلَاتِهِمْ لَكِنَّهُمْ يُغَاطُّ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِ
الْأَدَبِ وَشَدِيدِ الزَّجْرِ وَالْهَجْرِ حَتَّى يَرْجِعُوا عَنْ بَذْعَتِهِمْ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ
الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فِيهِمْ فَقَدْ كَانَ نَشَأَ عَلَى زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَبَعْدَهُمْ فِي التَّابِعِينَ مَنْ
قَالَ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ مِنَ الْقَدَرِ وَرَأَى الْخَوَارِجَ وَالْأَعْتَزَالَ فَمَا أَزَا حَوَالَهُمْ
قَبْرًا وَلَا قَطَعُوا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مِيرَاثًا لَكِنَّهُمْ هَجَرُوهُمْ وَأَدْبَوْهُمْ بِالضَّرْبِ
وَالنَّسْفِ وَالْقَتْلِ عَلَى قَدَرِ أَحْوَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ فُسَاقٌ ضَلَالُ عَصَاةٍ أَصْحَابُ كِبَارٍ

عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَأَهْلِ السُّنَّةِ مِمَّنْ لَمْ يَقُلْ بِكُفْرِ هُمْ مِنْهُمْ خِلَافًا لِمَنْ رَأَى
غَيْرَ ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَأَمَّا مَسَائِلُ الْوَعْدِ
وَالْوَعِيدِ وَالرُّؤْيَا وَالْمَخْلُوقِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ وَبَقَاءِ الْأَعْرَاضِ وَالتَّوَلُّدِ وَشِبْهَهَا
مِنَ الدَّقَائِقِ فَالْمَنْعُ فِي إِكْفَارِ الْمُتَأَوِّلِينَ فِيهَا أَوْضَحُ إِذْ لَيْسَ فِي الْجَهْلِ بِشَيْءٍ
مِنْهَا جَهْلٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَلَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إِكْفَارِ مَنْ جَهَلَ شَيْئًا مِنْهَا وَقَدْ
قَدَّمْنَا فِي الْفَصْلِ قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَصُورَةَ الْخِلَافِ فِي هَذَا مَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ
بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

فصل

هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ السَّابِ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا الَّذِي فُرِئَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُمَرَ فِي ذِمَّتِي تَنَاوَلَ مِنْ حُرْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ
وَحَاجَّ فِيهِ فَخَرَجَ ابْنُ عُمَرَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ وَقَالَ مَالِكٌ فِي
كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَالْمُبْسُوطَةِ ، وَابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُبْسُوطَةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ
وَابْنِ سُبْحَانَ : مَنْ شَتَمَ اللَّهَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَهُ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَ فِي الْمُبْسُوطَةِ طَوْعًا
قَالَ أَضْبَغُ لِأَنَّ الْوَجْهَ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا هُوَ دِينُهُمْ وَعَالِيهِ عُرْهُدُوا مِنْ دَعْوَى
الصَّاحِبَةِ وَالشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا مِنَ الْفِرْيَةِ وَالشَّتْمِ فَلَمْ يُعَاهَدُوا
عَلَيْهِ فَهُوَ نَقْضٌ لِلْعَهْدِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ شَتَمَ مِنْ غَيْرِ

أَهْلَ الْأَدْيَانِ اللَّهُ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذُكِرَ فِي كِتَابِهِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَ الْمَخْزُومِيُّ فِي الْمَبْسُوطَةِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَابْنُ أَبِي حَازِمٍ لَا يُقْتَلُ حَتَّى يُتَنَابَ ؛ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ مِثْلَ قَوْلِ مَالِكٍ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ ابْنِ الْجَلَّابِ قَبْلُ وَذَكَرْنَا قَوْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَابْنِ لُبَابَةَ وَشُيُوخِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ وَفُتِيَاهُمْ بِقَتْلِهَا لِسَبِّهَا بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ نَحْوُ الْقَوْلِ الْآخِرِ فِيمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ سَبِّ اللَّهِ وَسَبِّ نَبِيِّهِ لِأَنَّا عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُظْهِرُوا لَنَا شَيْئًا مِنْ كُفْرِهِمْ وَأَنْ لَا يُسَمِعُونَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَمَتَى فَعَلُوا شَيْئًا مِنْهُ فَهُوَ نَقْضُ لِعَهْدِهِمْ وَأُخْلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الدُّمَى إِذَا تَزَدَقَ فَقَالَ مَالِكٌ وَمُطَرِّفٌ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغٌ لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ كُفْرٍ إِلَى كُفْرٍ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَسَاجِشُونَ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ دِينَ لَا يُقَرُّ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ جَزِيَّةٌ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَمَا أَعْلَمُ مَنْ قَالَهُ غَيْرُهُ

فصل

هَذَا حُكْمٌ مَنْ صَرَّحَ بِسَبِّهِ وَإِضَافَةٍ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَالْهِيبَةِ . فَأَمَّا مُفْتَرِي السَّكَدِيبِ عَلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِادِّعَاءِ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ الرُّسَالَةِ أَوْ النَّافِي

أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَائِفَهُ أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ أَوْ الْمُتَكَلِّمُ بِمَا لَا يُعْقَلُ
 مِنْ ذَلِكَ فِي سَكْرِهِ أَوْ غَمْرَةٍ جُنُونِهِ فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرٍ قَائِلٍ ذَلِكَ وَمُدَّعِيهِ
 مَعَ سَلَامَةِ عَقْلِهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ لِكَيْنَهُ تَقْبُلُ تَوْبَتَهُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَتَنْفَعُهُ إِنْ أَبَتْهُ
 وَتُنَجِّيهِ مِنَ الْقَتْلِ فَإِنَّهُ لَكِنَّهُ لَا يَسْلُمُ مِنْ عَظِيمِ النَّكَالِ وَلَا يَرْفُهُ عَنْ
 شَدِيدِ الْعِقَابِ لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لِمِثْلِهِ عَنْ قَوْلِهِ وَلَهُ عَنِ الْعُودَةِ لِكُفْرِهِ
 أَوْ جَهْلِهِ إِلَّا مَنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ ذَلِكَ وَعُرِفَ أُسْتِهَاتَتُهُ بِمَا أَتَى بِهِ فَهُوَ دَلِيلٌ
 عَلَى سُوءِ طَوَيْتِهِ وَكَذِبِ تَوْبَتِهِ وَصَارَ كَالزَّنْدِيقِ الَّذِي لَا نَأْمَنُ بِإِطْنِهِ وَلَا
 تَقْبَلُ رُجُوعَهُ وَحُكْمُ السَّكْرَانِ فِي ذَلِكَ حُكْمُ الصَّاحِي وَأَمَّا الْمَجْنُونُ وَالْمُتَوَهُ
 فَمَا عَلِمَ أَنَّهُ قَالَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ غَمْرَتِهِ وَذَهَابِ مَيِّزِهِ فَلَا نَظَرَ فِيهِ
 وَمَافَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ مَيِّزِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَقْلُهُ وَسَقَطَ تَكْلِيفُهُ
 أَدَبَ عَلَى ذَلِكَ لِيَمِزَّ جَرَّعَهُ كَمَا يُؤَدَّبُ عَلَى قَبَائِحِ الْأَفْعَالِ وَيُؤَالَى أَدَبُهُ
 عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَنْكَفَّ عَنْهُ كَمَا تُؤَدَّبُ الْبَهِيمَةُ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ حَتَّى تَرْضَا
 وَقَدْ أَحْرَقَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ ادَّعَى لَهُ الْإِلَهِيَّةَ وَقَدْ
 قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحَارِثَ الْمُتَنَبِّئِيَّ وَصَلَبَهُ وَفَعَلَ ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ
 مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ بِأَشْبَاهِهِمْ وَأَجْمَعَ عُلَمَاءُ وَقَتِهِمْ عَلَى صَوَابِ فِعْلِهِمْ
 وَالْمَخَالِفِ فِي ذَلِكَ مِنْ كُفْرِهِمْ كَافِرٌ وَأَجْمَعَ فُقَهَاءُ بَعْدَادَ أَيَّامَ الْمُقْتَدِرِ مِنْ

(قوله فيأته) بفتح الفاء وكسرهما أي رجوعه (قوله طويته) بفتح الطاء للمهلة

أي : ضميرته

المَالِكِيَّةُ وَقَاضَى قَضَائَهَا أَبُو عُمَرَ الْمَالِكِيُّ عَلَى قَتْلِ الْحَلَّاجِ وَصَلَّيْهِ
لِدَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ وَالْقَوْلَ بِالْحُلُولِ وَقَوْلِهِ : - أَنَا الْحَقُّ - مَعَ تَمَسُّكِهِ فِي الظَّاهِرِ
بِالشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَقْبَلُوا تَوْبَتَهُ وَكَذَلِكَ حَكَمُوا فِي ابْنِ أَبِي الْعَزَافِيرِ وَكَانَ
عَلَى نَحْوِ مَذْهَبِ الْحَلَّاجِ بَعْدَ هَذَا أَيَّامَ الرَّاضِي بِاللَّهِ وَقَاضَى قَضَاةَ بَغْدَادَ
يَوْمَئِذٍ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَالِكِيُّ ؛ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي الْمُبْسُوطِ
مَنْ تَلَبَّأَ قُتِلَ ؛ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ : مَنْ جَعَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُهُ
أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ فَهُوَ مُرْتَدٌّ ؛ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ ابْنِ
حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ فِيمَنْ تَلَبَّأَ يُسْتَتَابُ أَسْرٌ ذَلِكَ أَوْ أَعْلَنَهُ وَهُوَ
كَالْمُرْتَدِّ وَقَالَ سُحُونٌ وَغَيْرُهُ وَقَالَ أَتُحِبُّ فِي يَهُودِيٍّ تَلَبَّأً وَادَّعَى أَنَّهُ رَسُولُ
إِلَيْنَا إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذَلِكَ اسْتَنْبَيْبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ
أَبِي زَيْدٍ فَمَنْ لَعَنَ بَارئَهُ وَادَّعَى أَنَّ لِسَانَهُ زَلَّ وَلَئِنَّمَا أَرَادَ لَعَنَ الشَّيْطَانَ يُقْتَلُ
بِكُفْرِهِ وَلَا يَقْبَلُ عُذْرُهُ وَهَذَا عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ مِنْ أَنَّهُ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِي سَكْرَانٍ قَالَ : أَنَا اللَّهُ أَنَا اللَّهُ إِنْ تَابَ أَدَبَ فَإِنْ عَادَ إِلَى

(قوله الحلاج) هو الحسين بن منصور من أهل البيضاء بلدة بفارس نشأ بواسط
والعراق وصحب الجنيد وغيره ، ضرب ألف سوط وقطعت أطرافه وحز رأسه وأحرقت
جثته في ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة بأمر المقتدر (قوله وكذلك حكوا في ابن
أبي العزافير) بفتح المهملة وتخفيف الزاى وبعد الألف فاء مكسورة فثناة تحتية ساكنة
فراء : هكذا في النسخ ، وفي تاريخ الذهبي محمد بن علي أبو جعفر محمد بن أبي العزافير
بغير ياء الزنديق أحدث مذهباً في الرافض ببغداد ثم قال بالتناسخ ومخرق على الناس
وظهر منه ادعاء الربوبية

مِثْلَ قَوْلِهِ طَوْلِبَ مُطَالَبَةِ الزَّندِيقِ لِأَنَّ هَذَا كُفْرُ الْمُتَلَا عِيْنِ

فصل

وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ الْقَوْلِ وَسُخْفِ اللَّفْظِ مِمَّنْ لَمْ يَضِطُّ كَلَامُهُ
وَأَهْمَلَ لِسَانُهُ بِمَا يَقْتَضِي الْإِسْتِخْفَافَ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ وَجَلَالَةِ مَوْلَاهُ أَوْ تَمَثَّلَ
فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِبَعْضِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ أَوْ نَزَعَ مِنَ الْكَلَامِ
لَهُ خُلُوقٍ بِمَا لَا يَلْبِقُ إِلَّا فِي حَقِّ خَالِقِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْكُفْرِ وَالْإِسْتِخْفَافِ
وَلَا عَامِدٍ لِلْإِلْحَادِ فَإِنْ تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ وَعُرِفَ بِهِ دَلٌّ عَلَى تَلَاعُبِهِ بِدِينِهِ
وَالِإِسْتِخْفَافِهِ بِجُرْمَةِ رَبِّهِ وَجَهْلِهِ بِعَظِيمِ عِزَّتِهِ وَكِبَرِيَايِهِ وَهَذَا كُفْرٌ لَا مَرِيَّةَ
فِيهِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَا أوردُهُ يُوجِبُ الْإِسْتِخْفَافَ وَالتَّقْصُّصَ لِرَبِّهِ وَقَدْ أَقْبَى
ابْنُ حَسِيبٍ وَأَضْبَعُ بْنُ خَلِيلٍ مِنْ فُقَهَاءِ قُرْطُبَةَ يَقْتُلِ الْمَعْرُوفَ بَابِنِ أَخِي
عَجَبَ وَكَانَ خَرَجَ يَوْمًا فَأَخَذَهُ الْمَطَرُ فَقَالَ : بَدَأَ الْحَرَّازُ يَرْشُ جُلُودَهُ ،
وَكَانَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بِهَا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الثَّمَانِيَةِ وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَهْبٍ
وَأَبَانُ بْنُ عِيسَى قَدْ تَوَقَّفُوا عَنْ سَفْكِ دَمِهِ وَأَشَارُوا إِلَى أَنَّهُ عَبَثٌ مِنَ الْقَوْلِ
يَكْنِي فِيهِ الْأَدَبُ وَأَقْبَى بِمِثْلِهِ الْقَاضِي حَبِشَةُ مُوسَى بْنُ زِيَادٍ فَقَالَ ابْنُ
حَسِيبٍ : دَمُهُ فِي عُنُقِي ، أَيَشْتَمُ رَبُّ عَبْدَانَاهُ ثُمَّ لَا نَلْتَصِرُ لَهُ ؟ إِنَّا إِذَا لَعَبِيدِ
سُوءَ مَا نَحْنُ لَهُ بِعَابِدِينَ ؛ وَبَكَى وَرَفَعَ الْمَجْلِسُ إِلَى الْأَمِيرِ بِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(قوله الحرّاز) بالخاء المعجمة والراء المشددة وفي آخره زاي (قوله صاحب

الثمانية) بضم الثلاثة في أوله وكسر النون وتشديد المشاة التحتية

ابن الحكم الأموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن من عنده بالأخذ لقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله فقتل وصليب بحضرة الفقهاء وعزل القاضي لتهمة بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم . وأما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصاً وإزاراً فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعها معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها ؛ وقد سئل ابن الفاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلاً باسمه فأجابه ليبيك اللهم ليبيك قال إن كان جاهلاً أو قاله على وجه سفيه فلا شيء عليه قال القاضي أبو الفضل وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة ربه لكفر ، هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهمهم في هذا الباب واستحقوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما نزه كتابنا ولساننا وأفلامنا عن ذكره ولو لا أنا قصدنا نص مسائل حكمائنا لما ذكرنا شيئاً مما يشغل ذكره علينا مما حكمنا في هذه الفصول ، وأما ماورد في هذا من أهل الجهالة وأغاليط اللسان كقول بعض الأعراب

(قوله من سخفاء) جمع سخي فأي رقيق العقل (قوله كقول بعض الأعراب) قال ابن الأثير ومع سليمان رجلا من الأعراب في سنة مجدية يقول رب العباد إلى آخره فحمله سليمان أحسن محمل وقال أشهد أن لا أبأله ولا صاحبة ولا ولد انتهى قال ابن الأثير وأكثر ما يستعمل لا أبالك في المدح أي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في معرض

رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَ

أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَاكَ

فِي أَشْبَاهِ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْجَهَالِ وَمَنْ لَمْ يَقَوْمَهُ ثِقَافُ تَأْدِيبِ الشَّرِيعَةِ
وَالْعِلْمِ فِي هَذَا الْبَابِ فَقَلْبًا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ جَاهِلٍ يَجِبُ تَعْلِيمُهُ وَزَجْرُهُ
وَالْإِغْلَاطُ لَهُ عَنِ الْعُودَةِ إِلَى مِثْلِهِ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ وَهَذَا تَهْوُرُ
مِنَ الْقَوْلِ وَاللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
أَنَّهُ قَالَ لِيَعْظُمَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَقُولَ
أَخْزَى اللَّهُ الْكَلْبَ وَفَعَلَ بِهِ كَذَا وَكَذَا وَكَانَ بَعْضُ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ
مَشَائِخِنَا قَلْبًا يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا فِيمَا يَتَّصِلُ بِطَاعَتِهِ وَكَانَ يَقُولُ
الْإِنْسَانُ جُزَيْتَ خَيْرًا وَقَلْبًا يَقُولُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِعْظَامًا لِاسْمِهِ تَعَالَى
أَنْ يُتَمَتَّنَ فِي غَيْرِ قُرْبَةٍ ؛ وَحَدَّثَنَا الشُّعْبَةُ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ الشَّاشِيَّ كَانَ
يَعِيبُ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ كَثْرَةَ خَوْضِهِمْ فِيهِ تَعَالَى وَفِي ذِكْرِ صِفَاتِهِ إِجْلَالًا
لِاسْمِهِ تَعَالَى وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ يَتَمَنَّدُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْزِلُ الْكَلَامُ فِي هَذَا
الْبَابِ تَنْزِيلُهُ فِي بَابِ سَابِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي فَصَّلْنَاهَا
وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ

الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفع العين وقد يذكر في معنى جدّ في أمره وشمر له
(قوله ثقاف) بكسر اللام وتخفيف الفاء وهو في الأصل اسم لما يسوى به الرماح
(قوله تهوور من القول) التهوور بفتح المنة الفوقية والهاء وضم الواو وتشديد الهمزة
الوقوع في الشيء بقلة مبالاة (قوله يتمندلون) في الصحاح النديل معروف تقول
منه تمندلت بالنديل

(فصل) وَحُكْمٌ مِنْ سَبِّ سَائِرِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَأَ نِكَتَهُ وَاسْتَخَفَّ بِهِمْ أَوْ كَذَّبَهُمْ فِيمَا اتَّوَابَهُ أَوْ أَنْكَرَهُمْ وَجَعَدَهُمْ حُكْمَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَسَاقٍ مَا قَدَّمَ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ وَقَالَ ﴿كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَ نِكَتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدٍ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجْشُونِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ وَسُخْنُونُ فِيمَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَرَوَى سُخْنُونُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ : مَنْ سَبَّ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ فَاضْرِبْ عَنْقَهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخِلَافُ فِي هَذَا الْأَصْلِ وَقَالَ الْقَاضِي بِقَرُطُبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَمَلَأَ نِكَتَهُ قُتِلَ ، وَقَالَ سُخْنُونُ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ ، وَفِي النَّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ قَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ اسْتَتِيبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَنَحْوَهُ عَنْ سُخْنُونٍ وَهَذَا قَوْلُ الْغُرَايَةِ مِنَ الزَّوَاِفِضِ سَمَوْا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ بِعَلِيٍّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَصْلِهِمْ مَنْ كَذَّبَ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَقَّصَ

أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ بَرَى مِنْهُمْ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَائِسِيُّ فِي الَّذِي قَالَ لِأَخَرٍ
كَأَنَّهُ وَجْهٌ مَالِكٍ الْغَضَبَاتِ لَوْ عُرِفَ أَنَّهُ قَعْدَدَمَ الْمَلِكِ قُتِيلَ قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا كُلُّهُ فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَاهُ عَلَى جُمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ
وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى مُعَيَّنٍ مِّنْ حَقَّقْنَا كَوْنَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ مِمَّنْ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ
فِي كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عَلَيْهِ بِالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمَشْتَهَرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ
الْقَاطِعِ كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَالِكَ وَخَزَنَةَ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ وَالزَّبَانِيَةَ وَحَمَلَةَ
الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ سُمِّيَ فِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَكَمُزَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ وَالْحَفَظَةَ وَمُنْكَرَ وَنَكِيرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
الْمُتَّفَقِ عَلَى قَبُولِ الْخَبَرِ بِهِمَا فَأَمَّا مَنْ لَمْ تَثْبُتِ الْأَخْبَارُ بِتَعْيِينِهِ وَلَا وَقَعَ
الْإِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ كَهَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي الْمَلَائِكَةِ
وَالْخَضِرَ وَلُقْمَانَ وَذِي الْقَرْنَيْنِ وَمَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَخَالِدَ بْنِ سِنَانٍ الْمَذْكُورِ
أَنَّهُ نَبِيٌّ أَهْلُ الرِّسِّ وَزَرَادُشْتُ الَّذِي تَدْعَى الْمَجُوسُ وَالْمُؤَرَّخُونَ نُبُوتهُ فَلَيْسَ
الْحُكْمُ فِي سَابِقِهِمْ وَالْكَافِرِينَ بِهِمْ كَالْحُكْمِ فِيمَنْ قَدَّمْنَاهُ إِذْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ تِلْكَ
الْحَرَمَةُ وَأَكْبَنُ يُزْجَرُ مِنْ تَقْصُّصِهِمْ وَأَذَاهُمْ وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ حَالِ الْمَنْقُولِ
فِيهِ لَا سِيَّمَا مَنْ عُرِفَتْ صِدْقِيَّتُهُ وَفَضْلُهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ نُبُوتهُ وَأَمَّا
إِنْ كَارُ نُبُوَّتِهِمْ أَوْ كَوْنِ الْآخِرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِي ذَلِكَ

(قوله ومنكر) بفتح الكاف كذا قيده ابن العربي المكي القاضي أبو بكر (قوله

وزرادشت) بزاي مفتوحة وراء فالف فبدال مضمومة فشين معجمة فثناة صاحب

كتاب المجوس

مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِأَخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَوَامِّ
النَّاسِ زُجِرَ عَنِ الْخَوْضِ فِي مِثْلِ هَذَا فَإِنْ عَادَ أَدَبٌ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ الْكَلَامُ
فِي مِثْلِ هَذَا وَقَدْ كُرِّهَ السَّلَفُ الْكَلَامَ فِي مِثْلِ هَذَا بِمَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ لِأَهْلِ
الْعِلْمِ فَكَيْفَ لِلْعَامَّةِ ؟

(فصل) وَعَلِمَ أَنَّ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْآنِ أَوْ الْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ
أَوْ سَيِّئًا أَوْ جَعَدَهُ أَوْ حَرَفًا مِنْهُ أَوْ آيَةً أَوْ كَذَّبَ بِهِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَوْ كَذَّبَ
بِشَيْءٍ مِمَّا صُرِّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حُكْمٍ أَوْ خَبَرٍ أَوْ أَثَبَتَ مَانِفَاهُ أَوْ نَفَى مَا أَثَبَتَهُ
عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ
يَاجْمَعُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَهُ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ
أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ ، تَوَلَّى بِمَعْنَى الشَّكِّ وَبِمَعْنَى الْجِدَالِ ؛ وَعَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَعَدَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ حَلَّ ضَرْبُ عُنُقِهِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ جَعَدَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَكُتِبَ
اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ أَوْ كَفَرَ بِهَا أَوْ لَعَنَهَا أَوْ سَبَّهَا أَوْ اسْتَخَفَّ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ
وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوَّ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ الْمَكْتُوبَ

فِي الْمُصْحَفِ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ مِمَّا جَمَعَهُ الدَّقَّتَانِ مِنْ أَوَّلِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾ إِلَى آخِرِ - قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيُهُ الْمُنَزَّلُ عَلَى
 نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ وَأَنَّ مَنْ نَقَصَ مِنْهُ حَرْفًا
 قَاصِدًا لِذَلِكَ أَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا مِمَّا لَمْ يَشْتَمِلْ
 عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَأُجْمِعَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ
 عَامِدًا لِسُكُلِ هَذَا أَنَّهُ كَافِرٌ وَلِهَذَا رَأَى مَا لَكَ قَتْلَ مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا بِالْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتِلَ أَيْ لِأَنَّهُ كَذَّبَ
 بِمَا فِيهِ ، وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا
 يُقْتَلُ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوْنٍ فِيمَنْ قَالَ الْمُعَوَّذَتَانِ
 لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُضْرَبُ عَنْقُهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَذَّبَ
 بِحَرْفٍ مِنْهُ قَالَ وَكَذَلِكَ إِنْ شَهِدَ شَاهِدٌ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى
 تَكْلِيمًا وَشَهِدَ آخَرُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُمَا
 اجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخُدَّادُ
 جَمِيعُ مَنْ يَلْتَحِيزُ التَّوْحِيدَ مُتَّفِقُونَ أَنَّ الْجَحْدَ لِحَرْفٍ مِنَ النَّزِيلِ كُفْرٌ
 وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ لَهُ لَيْسَ كَمَا قَرَأْتَ وَيَقُولُ أَمَّا

(قوله المعوذتان) قال النووي أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة
 وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وأن من جحد شيئًا منها كفر وما نقل عن
 ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه ، قال ابن حزم في أول كتاب
 المحلى هذا كذب على ابن مسعود موضوع وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زيد بن حنيس

أَبَا فَأَقْرَأَ كَذَا فَبَلَغَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ أَرَاهُ سَمِعَ أَنَّهُ مِنْ كُفَرٍ بِحَرْفٍ
 مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَنْ كَفَرَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ
 فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ مَنْ كَذَّبَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَذَّبَ بِهِ
 كُلُّهُ وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِأَقْلِهِ وَقَدْ سُئِلَ الْقَاسِمِيُّ
 عَمَّنْ خَاصَمَ يَهُودِيًّا فَحَلَفَ لَهُ بِالتَّوْرَةِ فَقَالَ الْآخَرُ لَعَنَ اللَّهُ التَّوْرَةَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ
 بِذَلِكَ شَاهِدٌ ثُمَّ شَهِدَ آخَرُهُ سَأَلَهُ عَنِ الْقَضِيَّةِ فَقَالَ إِنَّمَا لَعَنْتُ تَوْرَةَ الْيَهُودِ فَقَالَ
 أَبُو الْحَسَنِ الشَّاهِدُ الْوَاحِدُ لَا يُوجِبُ الْقَتْلَ وَالثَّانِي عَلَّقَ الْأَمْرَ بِصِفَةِ تَحْتَمِلُ
 التَّأْوِيلَ إِذْ لَعَلَّهُ لَا يَرَى الْيَهُودَ مَتَمَسِّكِينَ بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَتَبَدَّلَ بِهِمْ وَيُخْرِجَهُمْ
 وَلَوْ اتَّفَقَ الشَّاهِدَانِ عَلَى لَعْنِ التَّوْرَةِ مُجَرَّدًا لَضَاقَ التَّأْوِيلُ ؛ وَقَدْ اتَّفَقَ فَفُتِّحَ بَغْدَادَ
 عَلَى اسْتِتَابَةِ ابْنِ شَلْبُودَ الْمُقَرِّيِّ أَحَدِ أَيْمَةِ الْمُقَرَّرِينَ الْمُتَصَدِّرِينَ بِهَا مَعَ ابْنِ مُجَاهِدٍ
 لِقِرَاءَتِهِ وَإِقْرَانِهِ بِشَوَازٍ مِنَ الْحُرُوفِ مِمَّا لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَعَقَدُوا عَلَيْهِ

عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان انتهى (قوله ابن شنبوذ) قيل إنه
 بإسكان النون وهو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئ البغدادي قال ابن
 خلكان كان من مشاهير القراء ذا دين وسلامة صدر وقيل كان كثير اللحن قليل العلم
 تفرد بقراءة من الشواذ كان يقرأ بها في المهراب فانكب عليه وبلغ أمره الوزير بن
 مقلة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فاعتقله بداره واستحضره هو
 والقاضي أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة
 من أهل القرات فأغلظ القول عليهم فأمر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدا على
 الوزير بقطع يده وتشقيت شمله فكان الأمر كذلك ثم كتب محضراً بما كان يقرؤه
 واستتيب أن لا يقرأ إلا بمصحف أمير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره وأطلق

بالرجوع عنه والتوبة منه سجلاً أشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس
الوزير أبي علي بن مقلّة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن أفتى
عليه بذلك أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بالأدب
فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وماعلمك وقال أردت سوء الأدب ولم
أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

﴿فصل﴾ وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه صلى الله عليه وسلم ونقصهم
حرّام ملعون فاعله ٥ حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله حدثنا
أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل حدثنا أبو يعلى حدثنا أبو علي
السنجسي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب
ابن إبراهيم حدثنا عبيدة بن أبي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله
ابن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ الله الله في أصحابي لا تتخذوهم
غرضاً بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم

(قوله الوزير أبي علي) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلّة الكاتب كان في أول أمره
يتولى بعض أعمال فارس ويحيى خراجها ويتقلب أحواله إلى أن استوزره المقتدر سنة
ست عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ونفاه
إلى فارس بعد أن صدره ولما ولى القاهرة أحضره في يوم الأضحى سنة عشرين وخلع
عليه ولم يزل وزيره إلى أن اتهمه على الفتك به وبلغ ابن مقلّة الخبر فاستر في أول
شعبان سنة إحدى وعشرين ولما ولى الراضى بالله في جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين
استوزره أيضاً توفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (قوله عبيدة بن أبي
رابطة) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة نص عليه ابن ماكولا

وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ
يَأْخُذَهُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُسَبِّحُوا أَصْحَابِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صِرَافًا وَلَا عَدْلًا ، وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُسَبِّحُوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَجِيءُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُسَبِّحُونَ
أَصْحَابِي فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تُنَاجِحُوهُمْ وَلَا تُجَالِسُوهُمْ وَإِنْ
مَرَضُوا فَلَا تُعَوِّدُوهُمْ ، وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ ،
وَقَدْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَبَّهُمْ وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ فَقَالَ : لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ،
وَقَالَ : لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ ، وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ : بِضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا ،
وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا فَمَشْهُورُ مَذْهَبِ مَا لِكَ فِي ذَلِكَ الْاجْتِهَادُ وَالْأَدَبُ
الْمَوْجِعُ ، قَالَ مَا لِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ وَمَنْ
شَتَمَ أَصْحَابَهُ أَدَبَ وَقَالَ أَيْضًا مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَإِنْ قَالَ
كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ شَتَمَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ مُشَاتَمَةِ النَّاسِ نُكِّلَ
نِكَالًا شَدِيدًا ، وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مَنْ غَلَا مِنَ الشَّيْعَةِ إِلَى بُغْضِ عُثْمَانَ وَالْبَرَاءَةِ
مِنْهُ أَدَبَ أَدْبًا شَدِيدًا وَمَنْ زَادَ إِلَى بُغْضِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ

أَشَدُّ وَيَكْرَرُ ضَرْبَهُ وَيُطَالُ سِجْنُهُ حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يُبْلَغُ بِهِ الْقَتْلُ إِلَّا فِي
سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ سُحُنُونُ مَنْ كَفَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا أَوْ عُمَانَ أَوْ غَيْرَهُمَا يُوجَعُ ضَرْبًا وَحَكِي أَبُو مُحَمَّدٍ
ابْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ سُحُنُونٍ فِيمَنْ قَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ إِنَّهُمْ
كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَمَنْ شَتَمَ غَيْرَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمِثْلِ هَذَا نَكَلَ
النَّكَالَ الشَّدِيدَ رَوَى عَنْ مَالِكٍ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ
قُتِلَ ، قِيلَ لَهُ لِمَ ؟ قَالَ مَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَقَالَ ابْنُ شُعْبَانَ عَنْهُ
لَأنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿ يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
فَمَنْ عَادَ لِمِثْلِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَحَكِي أَبُو الْحَسَنِ الصَّقَلِيُّ أَنَّ الْقَاضِي أَبَا بَكْرٍ
ابْنَ الطَّيِّبِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الدُّشُرُ كَرَنَ
سَبَّحَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ فِي آيٍ
كَثِيرَةٍ وَذَكَرَ تَعَالَى مَا نَسَبَهُ الْمُنَافِقُونَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ ﴾ سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَبَرُّتِهَا مِنَ السُّوءِ
كَمَا سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَبَرُّتِهِ مِنَ السُّوءِ وَهَذَا يَشْهَدُ لِقَوْلِ مَالِكٍ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ
عَائِشَةَ وَمَعْنَى هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا عَظَّمَ سَبَّهَا كَمَا عَظَّمَ سَبَّهُ وَكَانَ سَبُّهَا سَبًّا لِنَبِيِّهِ
وَقَرَنَ سَبَّ نَبِيِّهِ وَأَذَاهُ بِأَذَاهُ تَعَالَى وَكَانَ حُكْمُ مُؤْذِيهِ تَعَالَى الْقَتْلَ كَانَ مُؤْذَى
نَبِيِّهِ كَذَلِكَ كَمَا قَدَّمَ نَاهُ ؛ وَشَتَمَ رَجُلٌ عَائِشَةَ بِالْكُفْرَةِ فَقُدِّمَ إِلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى

الْعَبَّاسِيُّ فَقَالَ مَنْ حَضَرَ هَذَا فَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى أَنَا فَجُلِدَ تَمَازِينَ وَحُلِقَ رَأْسُهُ
 وَأُسْلِمَ لِلْحِجَّامِينَ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ نَذَرَ قَطْعَ لِسَانِ عُبَيْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُمَرَ إِذْ شَتَمَ الْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَكُتِمَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ دَعُونِي أَقْطَعِ لِسَانَهُ
 حَتَّى لَا يَشْتَمَ أَحَدٌ بَعْدُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ
 أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى بِأَعْرَابِيٍّ يَهْجُو الْأَنْصَارَ فَقَالَ لَوْلَا أَنَّ لَهُ صُحْبَةً
 لَكَفَيْتُكُمْوه قَالَ مَا لَكَ مِنْ أَنْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذَا النَّيِّ حَقٌّ قَدْ قَسَمَ اللَّهُ النَّيِّ فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ فَقَالَ
 ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾
 الْآيَةَ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْأَنْصَارُ ثُمَّ قَالَ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الْآيَةَ فَمَنْ تَنَقَّصَهُمْ فَلَا حَقَّ لَهُ فِي
 قِيَمَةِ الْمُسْلِمِينَ: وَفِي كِتَابِ ابْنِ شُعْبَانَ مَنْ قَالَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ ابْنُ زَانِيَةٍ
 وَأُمُّهُ مُسْلِمَةٌ حُدَّ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِنَا حَدِيثُ حَدَّثَ لَهُ وَحَدَّثَ لَأُمِّهِ وَلَا أَجْعَلُهُ
 كَقَذَافِ الْجَمَاعَةِ فِي كَلِمَةٍ لِفَضْلِ هَذَا عَلَى غَيْرِهِ وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 «وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاجْلِدُوهُ» قَالَ وَمَنْ قَذَفَ أُمَّ أَحَدِهِمْ وَهِيَ كَافِرَةٌ حُدَّ حَدَّ
 الْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ سَبَّ لَهُ فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ هَذَا الصَّحَابِيِّ حَيًّا قَامَ بِمَا يَجِبُ
 لَهُ وَإِلَّا فَمَنْ قَامَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ عَلَى الْأَمَامِ قَبُولُ قِيَامِهِ قَالَ وَلَيْسَ
 هَذَا كَحَقْقِ غَيْرِ الصَّحَابَةِ لِحُرْمَةِ هَؤُلَاءِ بَنِيهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ سَمِعَهُ

الامام وأشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان أحدهما يقتل لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليته والآخر أنها كسائر الصحابة يجلد حد المتعري قال وبالأول أقول وروى أبو مضعب عن مالك فيمن سب من انتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضرباً وجميعاً وي شهر ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تخليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار وصوب قوله بعض المتسميين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة أبي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو أخص باسم الفسق من اسم الفقه فيقدم إليه في ذلك ويجز ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحه ثابتة فيه وبعض في الله وقال أبو عمران في رجل قال لو شهد على أبو بكر الصديق أنه إن كان أراد أن شهادته في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وإن كان أراد غير هذا فيضرب ضرباً يبلغ به حد الموت وذكرها رواية قال القاضي أبو الفضل ها انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض

الَّذِي اتَّحَيْنَاهُ وَاسْتَوْفَى الشَّرْطُ الَّذِي شَرَطْنَاهُ بِمَا أَرْجُو أَنْ فِي كُلِّ قِسْمٍ
 مِنْهُ لِلْمُرِيدِ مَقْنَعٌ وَفِي كُلِّ بَابٍ مَنَهِجٌ إِلَى بُغْيَتِهِ وَمَنْزَعٌ وَقَدْ سَفَرْتُ فِيهِ
 عَنْ نُكْتَةٍ تُسْتَعْرَبُ وَتُسْتَبَدَعُ وَكَرَعْتُ فِي مَشَارِبَ مِنَ التَّحْقِيقِ لَمْ يُورَدْ
 لَهَا قَبْلُ فِي أَكْثَرِ التَّصَانِيفِ مَشْرَعٌ وَأَوْدَعَتْهُ غَيْرَ مَا فَضَّلَ وَدِدْتُ لَوْ وَجَدْتُ
 مِنْ بَسَطِ قَبْلِ الْكَلَامِ فِيهِ أَوْ مُقْتَدَى يُفِيدُنِيهِ عَنْ كِتَابِهِ أَوْ فِيهِ لَا كُتِفِي بِمَا
 أُرْوِيهِ عَمَّا أُرْوِيهِ وَإِلَى اللَّهِ تَعَالَى جَزِيلُ الضَّرَاعَةِ وَالْمِنَّةِ بِقَبُولِ مَا مِنْهُ لَوَجْهِهِ
 وَالْعَفْوِ عَمَّا تَخَلَّلَهُ مِنْ تَزِينٍ وَتَصْنَعٍ لِغَيْرِهِ وَأَنْ يَهَبَ لَنَا ذَلِكَ بِجَمِيلِ كَرَمِهِ
 وَعَفْوِهِ لِمَا أَوْدَعْنَاهُ مِنْ شَرَفِ مُصْطَفَاهُ وَأَمِينِ وَحِيهِ وَأَسْهَرْنَا بِهِ جُفُونَنَا
 لَتَتَّبِعَ فَضَائِلَهُ وَأَعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ لِبَازِ خَصَائِصِهِ وَوَسَائِلِهِ
 وَيَحْمِي أَعْرَاضَنَا عَنْ نَارِهِ الْمُوقَدَةِ لِحِمَائِقِنَا كَرِيمِ عَرْضِهِ وَيَجْعَلُنَا مِنْ

(قوله اتحيناؤه) بالحاء أى اعتمدناه

(قوله بغيته) بكسر الموحدة أى حاجته

(قوله ومنزع) بفتح الميم والزاي

(قوله مشرع) بفتح السين والراء مورد الشاربة

(قوله وددت) بكسر الدال الأولى

(قوله بما أرويه عما أرويه) الأولى بفتح الهمزة وسكون الراء والثانية

بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الواو

(قوله الضراعة) بضاد معجمة أى الخضوع

لَا يُذَادُ إِذَا ذِيدَ الْمُبْدَلُ عَرَبِ حَوْضِهِ وَيَجْمَعُهُ لَنَا وَلِمَنْ تَهَمُّ بِاِكْتِتَابِهِ
 وَأَكْتَسَابِهِ سَيِّئًا يَصِلُنَا بِأَسْبَابِهِ وَذَخِيرَةٌ تَجِدُهَا يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ
 مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا مُحَوَّزُ بِهَا رِضَاهُ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ وَنُحْصَنًا بِمُخَصِّصِي زُمْرَةٍ
 نَبِيِّنَا وَجَمَاعَتِهِ وَيُحْشَرْنَا فِي الزَّعِيمِلِ الْأَوَّلِ وَأَهْلُ الْبَابِ الْإِيمَنِ مِنْ أَهْلِ
 شَفَاعَتِهِ ، وَتَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنْ جَمْعِهِ وَأَلْهَمَ وَفَتَحَ الْبَصِيرَةَ
 لِدَرْكِ حَقَائِقِ مَا أَوْدَعْنَاهُ وَفَهَمَ ، وَنَسْتَعِيْذُهُ جَلَّ اسْمُهُ مِنْ دُعَايِ لَا يُسْمَعُ وَعِلْمِ
 لَا يَنْفَعُ وَعَمَلِ لَا يُرْفَعُ فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يُخَيِّبُ مَنْ أَمَّاهُ وَلَا يُلْتَصَرُّ مَنْ

(قوله لا يذاد) بذال معجمة ثم دال مهملة

(قوله بنحصى) بكسر الخاء المعجمة وبضادين مهملتين الأولى مكسورة مشددة
 والثانية مفتوحة مخففة ، في الصحاح خصه بالثى خصوصا وخصوصية وخصوصية
 والفتح أفصح وخصيص

(قوله في الرعل) بفتح الراء وكسر العين المهملة في الصحاح الرعلة القطعة من
 الخيل وكذلك الرعل

(قوله الجواد) بتخفيف الواو

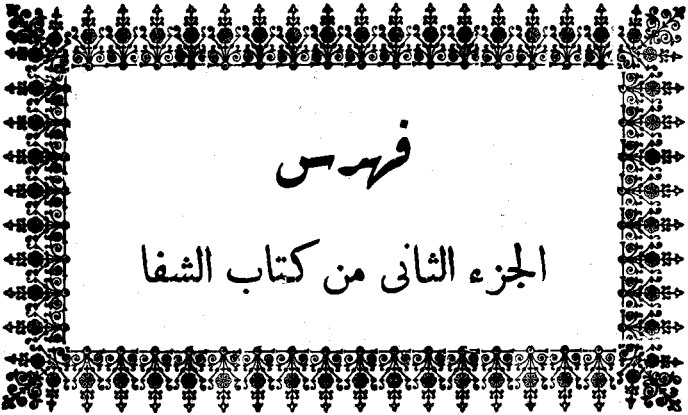
(قوله لا يخيب) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد ثالثه وكسره

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ومجد .

تم بحمد الله وعونه كتاب منزل الحفاء عن الفاظ الشفاء في العشر الأخير من
 ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثمانمائة

خَذَلَهُ وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ الْقَاصِدِينَ وَلَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ حَسْبُنَا
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ
وَحَبِيبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

تم الجزء الثاني من كتاب الشفاء، وبه تم الكتاب



فهرس

الجزء الثاني من كتاب الشفا

صفحة	صفحة
٦١ فصل اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض	٢ القسم الثاني فيما يجب على الأنام
٦٤ فصل في المواطن التي تستحب فيها	٥ الباب الأول فرض الإيمان به
٦٩ فصل في كيفية الصلاة	٦ فصل وأما وجوب طاعته
٧٤ فصل في فضيلة الصلاة عليه	٨ فصل وأما وجوب اتباعه
٧٧ فصل في ذم من لم يصل عليه	١٣ فصل وأما ماورد عن السلف في اتباعه
٧٨ فصل في تخصيصه بتبليغ صلاة المصلين	١٦ فصل ومخالفة امره
٨٠ فصل في الاختلاف في الصلاة على غيره	١٨ الباب الثاني في لزوم محبته
٨٣ فصل في حكم زيارة قبره	١٩ فصل في ثواب محبته
٨٩ فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي	٢١ فصل فيما روى عن السلف من محبته
٩٥ القسم الثالث فيما يجب للنبي	٢٤ فصل في علامات محبته
٩٧ الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية	٢٩ فصل في معنى المحبة
٩٧ فصل في حكم عقد قلب النبي	٣١ فصل في وجوب مناصحته
١٠٩ فصل وأما عصمتهم من هذا الفن	٣٤ الباب الثالث في تعظيم أمره
١١٥ فصل قال القاضي قد يان الخ	٣٧ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه
١١٧ فصل الأمة مجتمعة على العصمة	٤٠ فصل واعلم أن حرمة النبي الخ
١٢٣ فصل وأما أقواله عليه السلام	٤٣ فصل في سيرة السلف
١٢٤ فصل وقد توجهت ههنا سوالات	٤٧ فصل ومن توقيره وبره برآله
١٣٥ فصل هذا القول الخ	٥٢ فصل ومن توقيره وبره توقيره أصحابه
	٥٦ فصل ومن إعظامه الخ
	٦٠ الباب الرابع في حكم الصلاة عليه

صفحة	صفحة
٢١٣ الباب الأول في سبه	١٣٧ فصل في سهوه
٢١٩ فصل الحجة في إيجاب قتل	١٤٣ فصل وأما ما يتعلق بالجوارح
من سبه	١٤٧ فصل وقد اختلف في عصمتهم
٢٢٣ فصل فإن قلت فلم لم يقتل الخ	قبل الذبوة
٢٢٩ فصل قال القاضي تقدم الكلام	١٤٩ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة الخ
٢٢١ فصل الوجه الثالث أن يقصد	١٥١ فصل في أحاديث السهو
تكذيبه	١٥٥ فصل في الرد على من أجاز عليهم
٢٢٢ فصل الوجه الرابع أن يأتي الخ	الصغائر
٢٣٥ فصل الوجه الخامس أن لا	١٦٩ فصل فإن قلت الخ
يقصد	١٧٢ فصل قد استبان لك الخ
٢٤٤ فصل الوجه السادس أن يقول	١٧٤ فصل في القول في عصمة الملائكة
٢٤٧ فصل الوجه السابع أن يذكر الخ	١٧٨ الباب الثاني فيما يخصهم
٢٥٢ فصل ومما يجب على المتكلم	١٨٠ فصل في سحره
٢٥٤ الباب الثاني في حكم سابه	١٨٣ فصل هذا حاله في جسمه
٢٥٨ فصل إذا قلنا بالاستتابة	١٨٥ فصل وأما ما يعتقده
٢٦١ فصل هذا حكم من ثبت عليه	١٨٧ فصل وأما أقواله الدنيوية
٢٦٢ فصل هذا حكم المسلم	١٩١ فصل فإن قلت قد تقررت
٢٦٧ فصل في ميراث من قتل بسب النبي	١٩٥ فصل في حكمة إجراء الأمراض
٢٧٠ الباب الثالث في ساب الله	١٩٩ فصل وأما أفعاله الدنيوية
٢٧٢ فصل وأما من أضاف إلى الله	٢٠٤ فصل فإن قلت فما الحكمة
٢٧٦ فصل في تحقيق القول في إكفار	٢١٠ القسم الرابع في تصرف وجوه
التأولين	الأحكام فيمن تنقصه

صفحة	صفحة
القول	٢٨٢ فصل في بيان ماهو من المقالات
٣٠٢ فصل وحكم من سب سائر أنبياء الله	كفر
٣٠٤ فصل واعلم أن من استخف	٢٩٥ فصل هذا حكم المسلم الساب لله
بالقرآن	٢٩٦ فصل هذا حكم من صرح بسبه
٣٠٧ فصل ومن سب آل بيته الخ	٢٩٩ فصل وأما من تكلم من سقط

تم الفهرس والحمد لله أولا وآخرا